فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة

أبو القاسم البلخي   القاضي عبد الجبار   الحاكم الجشمي

اكتشفها وحققها
فؤاد سيّد

أعدها للنشر
أيمن فؤاد سيّد

المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت

دار الفارابي

فضل الاعتزال
وطبقات المعتزلة

النشرات الإسلامية

أسسها هلموت ريتر

يصدرها

المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت

٥٥

فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة

أبو القاسم البلخي
المتوفى سنة ٣١٩ هـ

القاضي عبد الجبار
المتوفى سنة ٤١٥ هـ

الحاكم الجشمي
المتوفى سنة ٤٩٤ هـ

اكتشفها وحققها
فؤاد سيد

أعدّها للنشر
أيمن فؤاد سيد

بيروت ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

المعهد الألمانيّ للأبحاث الشرقيّة



توزيع
دار الفارابي

الطبعة الأولى

بيروت ١٤٣٩ هـ - ٢٠١٧ م

طبع على نفقة

وزارة الثقافة والأبحاث العلمية التابعة لألمانيا الاتحادية

بإشراف المعهد الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت التابع لمؤسسة ماكس فيبر

طُبع في الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت - لبنان

يوزَّع

خارج الدول العربية: دار نشر كلاوس شفارتز - برلين

ISBN: 978-3-87997-705-5



في الدول العربية: دار الفارابي للنشر والتوزيع - بيروت

ISBN: 978-614-432-801-9



فهرست الموضوعات

صفحة

بابُ ذِكْرِ المُعْتَزِلَة من «كِتَابِ المَقَالات»

لأبي القَاسِم البَلْخِي

صفحة

كِتَابُ «فَضْلِ الاعْتِزالِ وطَبَقاتِ المُعْتَزِلَة ومُبايَنَتِهِم لسَائِرِ المُخَالِفِين»

مِنْ إمْلاءِ القاضِي عَبْدِ الجَبَّار

صفحة

صفحة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحقق

تتناوَلُ النُّصُوصُ الثَّلاثَةُ التي نَنْشُرُها اليوم التأرِيخَ لِفِرْقة «المُعْـتَزِلَة» منذ نَشْأتِها وحتى نهاية القرن الخامِس الهجري/ الحادي عَشَر الميلادي. والمُعْتَزِلَةُ حَرَكَةٌ دِينِيَّةٌ أسَّسَها في البَصْرَة في الرُّبْعِ الأوَّلِ للقرن الثَّاني الهجري/ الثَّامِن الميلادي واصِلُ بن عَطاء، المتوفَّى سنة ١٣١هـ/٧٤٨م، وأصبحت بعد ذلك أحَدَ أهَمِّ المَدارِسِ الكَلامِيَّة في الإسْلام[1].

٣

٦

---

[1] راجع عن المُعْتَزِلَة تاريخها وعقائدها أبا القاسم البَلْخي: ذكر المُعْتَزِلَة من كتاب المقالات فيما يلي ٣-٨٢؛ الأشْعَري: مقالات الإسلاميين ١٥٥-٢٧٨؛ المسعودي: مروج الذهب ٤: ٥٨-٦١؛ القاضي عبد الجَبَّار: فضل الاعتزال فيما يلي ٨٥-١٧٨، والمغني في أبواب التَّوْحِيد والعدل، القاهرة ١٩٦٠-١٩٦٥م؛ البغدادي: الفرق بين الفرق ١١٤-٢٠١، والملل والنحل ٨٢-١٣٨؛ الأسفراييني: التبصير في الدين ٦٣-٩٦؛ ابن حزم: الفصل في الملل والأهواء والنحل ٤: ١٩٢-٢٠٤؛ الشهرستاني: الملل والنحل ١: ٤٩-٧٨؛ نشوان الحميري: رسالة الحور العين ٢٠٤-٢١٢؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار ٤: ٤٠٢-٤١١؛ زهدي حسن جار الله: المعتزلة، القاهرة ١٩٤٧م؛ عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين: المعتزلة والأشاعرة والإسماعيلية والقرامطة والنصيرية، بيروت - دار العلم للملايين ١٩٩٦م؛ فالح الربيعي: تاريخ المعتزلة فكرهم وعقائدهم، القاهرة - الدار الثقافية للنشر ٢٠٠١م؛ رشيد الخيّون: معتزلة البَصْرَة وبَغْداد، لندن - دار الحكمة ١٩٩٧م، ومذهب المعتزلة من الكلام إلى الفلسفة، بيروت - دار النبوغ ١٩٩٤م؛ ALBERT N. NADER, *Le système philosophique des Mu'tazila, Beyrouth 1956;* J. VAN ESS, *Theologie und Gesellschaft im 2. und 3. Jahrhundert Hidschra*, I-VI, Berlin 1991-1997; ID, *Encyclopedia of Religion* art. *Mu'tazila*, New York 1984, X, pp. 220-29; D. GIMARET, *EI*[2] art. *Mu'tazila* VII, pp.785-95؛ وما ذكر من مراجع.

وكانت بِدايَةُ ظُهورِ «المُعْتَزِلَة» بسَبَبِ وقُوعِ الاخْتِلافِ في أحَدِ مَجالِس الحَسَن ابن أبي الحَسَن البَصْري، المتوفَّى سنة ١١٠هـ/٧٢٧م، في أسْماءِ مُرتكبي الكَبائِر من أهْلِ الصَّلاة، فقالَت الخَوارِجُ: هم كُفَّارٌ مُشْرِكون وهم مع ذلك فُسَّاق؛ وقَالت المُرْجِئَةُ: هم مُؤمِنون مُسْلِمُون لإقْرارِهِم بالله ورَسُولِه وبكِتابِه وبما جاءَ به رَسُولُه وإنْ لم يَعْمَلوا به، ولكنَّهم فُسَّاق. وقالت الزَّيْدِيَّةُ والإباضِيَّةُ: هم كُفَّارُ نِعْمَةٍ وليسوا بمُشْرِكِين ولا مُؤْمِنِين، وهم مع ذلك فُسَّاق. وقال أصْحابُ الحَسَن: هم مُنافِقُون وهم فُسَّاق. وخالَفَ وَاصِلُ بن عَطاء، أحَدُ تلامِيذ الحَسَن البَصْريّ وكان حاضِرًا المجْلِسَ الذي دَارَت فيه هذه المُناقَشات، ومَنْ تَبِعَهُ هذه الآراء وقال: نأخُذُ بما اجْتَمَعوا عليه من تَسْمِيَتِهِم بالفِسْق ونَدَعُ ما اخْتَلَفوا فيه من تَسْمِيَتِهم بالكُفْر والإيمان والنِّفاق والشِّرْك؛ وهو ما اصْطُلِحَ على تَسْمِيته بـ «المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن»، أي أنَّ الفِسْقَ مَنْزِلَةٌ بين الكُفْرِ والإيمان. ثم قامَ وَاصِلٌ ومَنْ تَبِعَه واعْتَزَلَ إلى أُسْطُوانَةٍ من أُسْطُوانات المَسْجِد، فقال الحَسَنُ: اعْتَزَلَ عَنَّا واصِل، فسُمِّي هو وأصْحابُه «مُعْـتَزِلَة»[1].

ويُطْلَقُ على المُعْتَزِلَة كذلك «أهْلُ التَّوْحِيدِ والعَدْل»؛ لأنَّهُم أثْبَتوا الله تعالى واحِدًا عَدْلاً، وَيَجْمَعُهُم ويُمَيِّزُهُم عن سَائِر المُخَالِفين قَوْلُهُم بـ «الأُصُول الخَمْسَة»: «التَّوْحِيد» و«العَدْل» و«المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن» و«الوَعْد والوَعِيد» و«الأمْر بالمَعْرُوف والنَّهْي عن المُنْكَر»[2]، ولم تَنْشأ هذه الأصولُ دَفْعَةً واحِدَةً بل جاءَ القَوْلُ بـ «المَنْزِلة

---

(١) راجع ابن قتيبة: المعارف ٤٨٣؛ أبا القاسم البلخي: باب ذكر المعتزلة من كتاب المقالات فيما يلي ٧٥ ـ ٧٦؛ المسعودي: مروج الذهب ٤: ٥٩ ـ ٦٠؛ النديم: كتاب الفهرست ١: ٥٥٥ ـ ٥٥٦ (عن البلخي)؛ البغدادي: الفرق بين الفرق ٢٠ ـ ٢١، ١١٧ ـ ١١٨ والملل والنحل ٨٢؛ الأسفراييني: التبصير في الدين ٦٧ ـ ٦٩؛ الشهرستاني: الملل والنحل ١: ٥٢ ـ ٥٣؛ نشوان الحميري: رسالة الحور العين ٢٠٤ ـ ٢٠٥.

(٢) راجع القاضي عبد الجبار: الأصول الخمسة بتحقيق دانيال جيماريه؛ *An. Isl.* 15 (1979), pp.47-96؛ السيد مانكديم: شرح الأصول الخمسة، تحقيق عبد الكريم عثمان، القاهرة ـ ١٩٦٥م؛=

بين المَنْزِلَتيْن» في مَطْلَعِها ثم تتالَى ظُهورُ الأُصُولِ الأُخْرَى تَبَعًا للظُرُوفِ وضَرُورات المَنْطِقِ الدَّاخِلِي للمَذْهَب . يقولُ أبو الحُسَين الخَيَّاط شيخ أبي القاسِم البَلْخي : «وليس يَسْتَحِقّ أحَدٌ اسْمَ الاعْتِزال حتَّى يَجْمَع القَوْلَ بالأُصُولِ الخَمْس ، .... فإذا كَمُلَت في الإنْسانِ هذه الخِصالُ الخَمْسَة فهو مُعْتَزِلي»[1] .

ويُمَيِّزُ المُعْتَزِلَةَ كذلك قَوْلُهم بـ «خَلْق القرآن» وبالتَّالي لا يمكن أنْ يكونَ أزَلِيًّا مثل الله ، ممَّا يتعارَضُ مع فِكْرَةِ القِدَمِ ومبدأ التَّوْحِيد ، الأَصْل الأَوَّل من أُصُولِهِم الخَمْسَة[2] .

وتَعْتَمِدُ المُعْتَزِلَةُ في بَيانِ مَذْهَبِهم على الأدِلَّةِ القاطِعَة لا التَّقْلِيد ، والتي تأتي في مُقَدِّمَتِها «دِلالَةُ العَقْل» الذي يُمَيِّزُ بين الحَسَنِ والقَبِيح والذي يُعْرَفُ به أنَّ الكِتابَ حُجَّة ، وكذلك السُّنَّة والإجْماع . وهم يُقَدِّمونَ العَقْلَ لأنَّ الله تعالى لم يُخاطِب إلَّا أهْلَ العَقْل . كما أنَّ العَقْلَ هو ما يُمَيِّزُ بين أحْكامِ الأفْعال وبين أحْكامِ الفاعِلِين ، ولَوْلاهُ لما عَرَفْنا مَنْ يُؤاخَذ بما يتركُه أو بما يأتيه ، مَنْ يُحْمَد ومَنْ يُذَمّ ، ولذلك تَزُولُ المُؤاخَذَةُ عَمَّن لا عَقْلَ له[3] . وعلى ذلك فهم يَدْعُون إلى تَقْديم العَقْلِ على النَّصِّ والتَّخْفِيفِ من سَطْوَةِ النَّقْلِ على العَقْل ، وإلى البُعْدِ عن التَّقْلِيدِ وأخْذِ المَعْرِفَة

=وفيما يلي ٣ـ ٤، ٣٦١ـ ٣٦٨.

[1] أبو الحسين الخياط : الانتصار والردّ على ابن الروندي الملحد ١٢٦ ـ ١٢٧.

[2] راجع القاضي عبد الجبار : المغني في أبواب التوحيد والعدل ، الجزء السابع ، خلق القرآن ، تحقيق إبراهيم الإبياري ، القاهرة ١٩٦١م. الأمر الذي أتاحَ لهم تأويلَ القرآن باعْتِبارِه مَخْلوقًا لله لا كلامَه ، فالأمْرُ مختلفٌ بين أنْ يكونَ القرآنُ كلامَ الله لا جِدالَ في نُصُوصِه ، أو مَخْلوقًا من مَخْلُوقاتِه يمكن الاخْتِلافُ حَوْلَه وتحديدُ ما يُناسِبُ وما لا يُناسِبُ عَصْرًا من العُصُور، عكس ما يراه مخالفوهم من أنَّ القُرْآنَ كلامُ الله وقديمٌ بِقِدَمِه ، ممَّا يُجَسِّدُ قُدْسِيَّة النَّصّ ويقفُ ضِدَّ التَّأويل الذي تَبَنَّاهُ المُعْتَزِلَةُ مَنْهَجًا في التَّفْسير. (رشيد الخَيُّون : معتزلة البصرة وبغداد ١٥ـ١٦ وجَدَلُ التَّنْزيل مع كتاب خَلْقِ القُرْآن للجاحِظ ، بيروت ـ منشورات الجمل ٢٠٠٠م) .

[3] فيما يلي ٨٧، ٨٨.

والإيمان بالنَّظَرِ والاسْتِدْلال ، أي تأكيد قاعِدَة «الفِكْر قَبْل وُرُودِ السَّمْع (أي النَّص المنقول) » ، فاعْتُبِروا بذلك «أصْحابَ الفِكْرِ الحُرِّ في الإسْلام» ، واشتهروا بقولهم بحُرِّيَّة الفَرْدِ في اخْتِيارِ أفْعالِه .

وهم كذلك أوَّلُ مَنْ اسْتَعانَ بالفَلْسَفَةِ اليُونانِيَّة واسْتَقوا منها في تأييدِ نَزَعاتِهم ، وإنِ اقْتَصَرَ هذا التَّأثِيرُ على الطَّبَقَة العُلْيا منهم كالنَّظَّام والجاحِظ .

وفِرَقُ الأمَّة بالنِّسْبَة لهم هي : المُعْتَزِلَة والخَوَارِج والمُرْجِئَة والشِّيعَة والنَّوابِت ، أي أهْل السُّنَّة ، وعندما يُصَرِّحون بذكر أهْلِ السُّنَّة والجَماعَة فالمُرادُ بهم أصْحابُ الحدِيث والمُشَبِّهَة[١] .

وانْقَسَمَت المُعْتَزِلَةُ في العُموم إلى فَرْعَيْن كبيرين :

«مُعْتَزِلَة البَصْرَة» ، وهم الأسْبَقُ في الوُجود ولهم الفَضْلُ الأكبر في تأسِيسِ المَذْهَب وهم الأكثر اسْتِقْلالًا في رَأيْهم ؛ و«مُعْتَزِلَة بَغْدَاد» ، الذين أسَّسَ مَدْرَسَتَهم أبو سَهْل بِشْرُ بن المُعْتَمِر ، المتوفَّى سنة ٢١٠هـ/٨٢٥م ، والذين يَتْلونَهُم في كلِّ ذلك ، دون أنْ يَعْنِي ذلك انْتماءً جُغْرافِيًّا حَقِيقِيًّا ، إنَّما هو عَلَمٌ على الاتِّجاه الفِكْري المُتَمَيِّز لِرجالِ المَدْرَسَتَيْن [انظر فيما يلي ٣١*-٣٢* ، ٣٦*] .

وأوْرَدَ أبو رَشِيدِ النَّيْسابوري ، المتوفَّى نحو سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٩م ، مَواضِعَ الخِلافِ بينهم في كِتابِه «المَسائِل في الخِلافِ بين البَصْرِيّين والبَغْدادِيّين»[٢] .

ونشأ في مَرْحَلَةٍ لاحِقَةٍ في داخِلِ الاتِّجاهِ البَصْري مَدْرَسَةٌ فَرْعِيَّةٌ هي «المَدْرَسَة البَهْشَمِيَّة» ، تُمَثِّلُ مُؤَيِّدي أبي هاشِم الجُبَّائي والذين ترأَّسَهُم فيما بعد أبو عبد الله البَصْرِي ثم خَلَفَه في ذلك القاضي عبد الجَبَّار بن أحمد الهَمَداني[٣] .

---

[١] فيما يلي ١١٩، ١٤٧، ١٥٥.

[٢] نشره رضوان السَّيِّد ومعن زيادة ، بيروت ـ معهد الإنماء العربي ١٩٧٩م .

[٣] الشهرستاني : الملل والنحل : ١: ٧٨؛ وراجع كذلك : R.M. FRANK, *Beings and Their* =

ويبدو أنَّ المَدْرَسَةَ البَغْدادِيَّة اخْتَفَت سريعًا ، ولم يَسْتَمِرّ من المُعْتَزِلَة إلَّا أتْباعُ أبي هاشِم الجُبَّائي (البَهْشَمِيَّة) ، واخْتَفَى المَذْهَبُ تمامًا عند اجْتِياحِ المُغُول للأقاليم الشَّرْقِيَّة للعالَم الإسْلامي في مَطْلَعِ القرن السَّابع الهجري/ الثَّالِث عشر الميلادي . ٣

وفي الفَتْرَة التي أَلَّفَ فيها القاضي عبد الجَبَّار كِتابَه «فَضْل الاعْتِزَال وطَبَقات المُعْتَزِلَة» كان مَذْهَبُ المُعْتَزِلَة هو المَذْهَب الرَّسْمِي في هذه الأقاليم بدَعْمٍ من الأمَرَاءِ المَحَلِّيين ؛ حتَّى إنَّه أهْدَى كِتابَه ، الذي يُرَجَّحُ أنَّه أمْلاهُ في الفَتْرَة بين سنتي ٦ ٣٩٠هـ/١٠٠٠م و٤٠٧هـ/١٠١٧م ، إلى أحَدِ مُلُوكِهم الذي سَمَّاه «الأمير السَّيِّد المَلِك العادِل خُوارَزْم شاه» لما أظْهَرَهُ من التَّمَسُّك بطَرِيقَة التَّوْحِيد والعَدْل والذي أمَرَ أحَدَ معاونيه أنْ يَكْتُبَ إلى القاضي ليُمْلِي كتابًا يُثْبِتُ فيه «أنَّ مَذْهَبَ ٩ المُعْتَزِلَة هو الذي يَقْتَضِيه العقْلُ والكِتابُ والسُّنَّة ، وهو الذي مَرَّ عليه السَّلَفُ والخَلَفُ ، لأنَّ القَوْلَ بالتَّشْبِيه والجَبْر وسَائِر المَذاهِب الباطِلَة أمْرٌ حادِثٌ حالًا فحالًا من قَوْمٍ لا عِلْمَ لهم ، ثم كَثُرَ ذلك بالتَّقْلِيدِ واتِّباعِ العامَّة»[1] . ١٢

*

* *

كانت المُدَّةُ التي ازْدَهَرَ فيها الاعْتِزالُ قَصِيرَةً اسْتَغْرَقَت عُهُودَ الخُلَفاء العَبَّاسِيين المأمُون والمُعْتَصِم والواثِق (١٩٨-٢٣٢هـ/٨١٣-٨٤٧م) ؛ ثم كان انْقِلابُ المُتَوكِّلِ لصالِحِ أهْلِ الحَدِيثِ والحَنابِلَة ، لتَفْقِدَ المُعْتَزِلَةُ بذلك الحِمايَةَ الرَّسْمِيَّة ١٥ وليَخْسَرَ المَذْهَبُ الكثيرَ من مكانَتِه بعد أنْ كان المَذْهَبَ الرَّسْمي الذي يَعْتَرِفُ به

= *Attributes, The Teaching of the Basrian School of the Mu'tazila in the Classical Period,* Albany 1984؛ عبد الستار الراوي : ثورة العقل ـ دراسة فلسفية في فكر معتزلة بغداد ، بغداد ١٩٨٦؛ رشيد الخيُّون : معتزلة البصرة وبغداد ، لندن ـ دار الحكمة ١٩٩٧م .

(١) القاضي عبد الجبار : فضل الاعتزال فيما يلي ٨٥ـ ٨٦.

الخُلَفاء[1]. غير أنَّ نُفُوذَهُم المَعْنَوي ظَلَّ مؤثِّرًا بعد ذلك في عِلْمِ الكلام وفي الفَلْسَفَة يَدُلُّ عليه كَثْرَةُ مُؤَلَّفاتِهم التي أنْتَجَها رِجالُ المَذْهَب في زَمَنِ البُوَيْهِيين الشِّيعَة الذين ناصَرُوا المُعْتَزِلَة، فأصْبَحت لهم حَلَقاتٌ كثيرةٌ يُدَرِّسُون فيها أصُولَهُم وقَواعِدَهُم في بَغْداد والرَّيّ ورامَهُرْمُز وهَمَدان دون مُعارَضَة. كما شَغِلَ العَدِيدُ من رِجالِهِم مَراكِزَ عاليةً، وعلى الأخَصِّ في القَضاء، كأبي محمَّد عُبَيْد الله بن أحمد بن مَعْروف البَغْدادي قاضي قُضاة الدَّوْلَة العبَّاسية، المتوفَّى سنة ٣٨١هـ/ ٩٩١م[2]، والقاضي عبد الجَبَّار بن أحمد الهَمَداني قاضي قُضاة الرَّيّ وتَوابِعِها وأعْظَم شُيوخ المُعْتَزِلَة المتأخِّرين، المتوفَّى سنة ٤١٥هـ/١٠٢٥م[3].

ومع ذلك فلم تَبْلُغ المُعْتَزِلَةُ دَرَجَةً من القُوَّة يُعْتَدُّ بِها ويُحْسَبُ حِسابُها إلَّا في مُدَّة وَزارَة الصَّاحِب بن عَبَّاد لفَخْرِ الدَّوْلَة البُوَيْهي (٣٦٣-٣٨٥هـ/٩٧٧-٩٩٥م) فقد كان زَيْدِيًّا مُعْتَزِلِيًّا واسْتَغَلَّ فَتْرَةَ وَزارَتِه في نُصْرَةِ الاعْتِزال ونَشْرِه، فجَمَعَ حَوْلَه رِجَالَ المُعْتَزِلَة وأسْنَدَ إليهم المَناصِبَ حتَّى كانت الرَّيُّ في عَهْدِ فَخْرِ الدَّوْلَة البُوَيْهي كبَغْداد في عَهْدِ المأمُون والمُعْتَصِم، وكان الصَّاحِبُ لهم كما كان أحمد بن أبي دُؤاد في النِّصْفِ الأوَّلِ من القَرنِ الثَّالِث الهجري/ التَّاسِع الميلادي [فيما يلي ٣٤*-٣٦*].

ولكي نَسْتَكْمِلَ شَكْلَ التَّطَوُّر الفِكْري والعَقَدِي للدَّوْلَة الإسْلامِيَّة في هذه الفَتْرَةِ يجب أنْ نأخُذَ في اعْتِبارِنا انْشِقَاقَ أبي الحَسَن الأشْعَري (٢٦٠-٣٢٤هـ/ ٨٧٣-٩٣٦م) وانْقِلابَه على المُعْتَزِلَةِ، عند مُنْقَلبِ القرنِ الثَّالِث الهجري/التَّاسِع

---

(١) يقولُ المَسْعودي: «لمَّا أفْضَت الخِلافَةُ للمُتَوَكِّل أمر بترك النَّظَر والمُباحَثَة في الجِدال والتَّرْكِ لما كان عليه النَّاسُ من أيَّام المُعْتَصِم والواثِق، وأمَرَ النَّاسَ بالتَّسْليم والتَّقْليد وأمَرَ الشُّيوخَ والمحَدِّثين بالتَّحْديث وإظْهار السُّنَّة والجَماعَة» (مروج الذهب ٥: ٥).

(٢) الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام ١٢: ٩٣ - ٩٦؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٩: ٩٦؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٦: ٤٢٦ - ٤٢٧.

(٣) انظر فيما يلي ٤٢*-٤٤*.

الميلادي ، الذي كان نُقْطَةً فارِقَةً في تارِيخِهِم وضَرْبَةً مُحْكَمَةً وُجِّهَت إليهم ، فقد كان واحِدًا من رُؤسائِهِم ورَبِيبًا لأحَدِ شُيوخِهِم الكِبَارِ هو أبو عليّ الجُبَّائي ، المتوفَّى سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م ، وصَحِبَهُم أربعين عامًا فوَقَفَ على دَخائِلِهِم وأتْقَنَ طُرُقَهُم في الجَدَلِ فَعَرَفَ كيف يَدْحَضُ أقْوَالَهُم .

سَلَكَ أبو الحَسَن الأشْعَرِي طَرِيقَ أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كُلَّاب ، المتوفَّى نحو سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م ، أحد مُعارِضي المُعْتَزِلَة ، والذي كان مع أبي العَبَّاس القَلانِسِي والحارِث بن أسَد المُحاسِبِي من جُمْلَة السَّلَف[١] ، إلَّا أنَّهم ـ كما يقولُ الشَّهْرِسْتاني ـ «باشَروا عِلْمَ الكلام وأيَّدوا عَقائِدَ السَّلَفِ بحُجَجٍ كلامِيَّة وبَراهِينَ أصُولِيَّة ... حتَّى صَارَ ذلك مَذْهَبًا لأهْلِ السُّنَّةِ والجَمَاعَة» وهو ما يُمَيِّز المُـتَكَلِّمين من السَّلَفِ عن أهْلِ الحَدِيثِ من المُشَبِّهَة[٢] .

هكذا أصبح أبو الحسن الأشْعَرِي ومَدْرَسَتُه التي طَوَّرَت المَذْهَبَ بعد ذلك مؤسِّسي عِلْمَ الكلام السُّنِّي الذي تَبَنَّى مَنْهَجَ التَّوَسُّط بين العَقْلِ والنَّقْلِ وعَدَم التَّمادي في التَّأوِيلِ ، مع البُعْدِ في الوَقْتِ نفسه عن التَّشْبِيه .

ومع ذلك ، ورَغْم انْتِصارِ الأشْعَرِيَّة ابتداءً من أواسِط القرن الخامِس الهجري/ الحادي عَشَر الميلادي بسبب اعْتِناقِ السَّلاجِقَة السُّنَّة ، الحُماة الجُدُد للدَّوْلَة العَبَّاسِيَّة ، المَذْهَبَ الأشْعَرِي بتأييد ودَعْم وَزِيرِهم القَوِيّ نِظام المُلْك الذي أنْشأ «المدارِس النِّظامِيَّة» التي مَكَّنَت للمَذْهَبِ أنْ يُعَلَّم رَسْمِيًّا ويُصْبِحَ بالتَّالي مَقْبُولًا لدى أهْلِ السُّنَّة[٣] على أيْدي رِجالٍ من أمثال : أبي إسْحاق الشِّيرازي وإمامِ الحَرَمَيْن الجُوَيْني وأبي إسْحاقَ الأسْفَرايِيني وحُجَّة الإسلام أبي حامِد الغَزالي ؛

٣ ٦ ٩ ١٢ ١٥ ١٨

---

(١) النديم : كتاب الفهرست ١: ٦٤٥ـ٦٤٦، ٦٥٨ـ ٦٥٩.

(٢) الشهرستاني : الملل والنحل ١: ٨٥.

(٣) انظر مقدِّمَتي لكتاب مذاهب أهل مصر وعقائدهم للمقريزي، القاهرة ـ الدار المصرية اللبنانية ٢٠١٦م، ١٥ ـ ٢٨.

ظَلَّت المسائِلُ التي ابْتَدأ بها المُعْتَزِلَةُ مَوْضُوعًا لمُناظَرات أهْلِ الكلام لمئات السِّنين ، كما لم يَتَوَقَّف تأثيرُها فقط في الفِكْرِ الإسْلامي وإنَّما امْتَدَّ كذلك إلى الفِكْرِ المَسِيحِي والفِكْرِ اليَهُودِي ؛ يقولُ المستشرقُ الألماني هِلْموت رِيتّر H. RITTER (١٨٩٢-١٩٧١م) : «مَنْ أرادَ أنْ يَفْهَمَ أحَدَ العَقَائِد السُّنِّيَّة عليه أنْ يَسْتَحْضِرَ أنَّ كُلَّ جُمْلَةٍ فيها هِي رَدٌّ على فِرْقَةٍ من الفِرَقِ المُخَالِفَة مثل : الشِّيعَة والخَوارِج والجَهْمِيَّة والمُرْجِئَة والمُعْتَزِلَة ، فلا شَكَّ أنَّ عَقِيدَةَ أهْلِ السُّنَّة لم تَتَشَكَّل إلَّا بردِّ الفِرَقِ الضَّالَّة التي لم تُسَمّ ضَالَّة إلَّا بعد تَمَكُّن أهْلِ السُّنَّة والجَمَاعَة»[١] .

حَقِيقَةُ الأمْرِ أنَّه لولا إصْرارُ المُعْتَزِلَة على فَرْضِ أفْكَارِهِم في عُهُودِ المأمون والمُعْتَصِم والواثِق واضْطِدامِهم بأهْلِ الحَدِيثِ والحَنَابِلَة ، لتَغَيَّرَ وَجْهُ الفِكْرِ الإسْلامي وانْتَفَعَ المُسْلِمونَ من ذلك أكبرَ نَفْعٍ ، وكان من شأنِ تَعايُشِ الأفْكارِ المُتَحَرِّرَة للمُعتَزِلَة مع الأفْكارِ المُحافِظَة لأهْلِ الحَدِيث أنْ يَدْفَعَ المُعْتَزِلَةُ النَّاسَ إلى إعْمالِ العَقْلِ وإطْلاقِ الفِكْرِ ويتقدَّمُوهم بمَشاعِلِهم وأضْوائِهم يُنيرونَ السَّبِيلَ أمامَهُم في الوَقْتِ الذي يُحافِظُ فيه أهْلُ الحَدِيثِ على العادات والتَّقالِيد المَوْرُوثَة[٢] .

إلَّا أنَّه نتيجةً لتَبَنِّي الخَلِيفَةِ المُتَوَكِّل آراءَ أهْلِ الحَدِيث ، اضْطُرَّ المُعْتَزِلَةُ للارْتِمَاء في أحْضَانِ الشِّيعَة أعْداء الأمْس ، فرَبِحَ الاعْتِزَالُ الشِّيعَة واسْتَعادَ شيئًا من قُوَّتِه وسَيْطَرَتِه في ظِلِّ البُوَيْهِيين ، وضاعَ إلى الأبَد كُلُّ أمَلٍ في إمْكانِيَّة التَّوْفِيق بينه وبين السُّنَّة ، ويرى زُهْدي حسن جار الله أنَّ المُعْتَزِلَةَ وأهْلَ السُّنَّة كِلاهُما مسؤولٌ عن هذه النِّهايَة المُحْزِنَة[٣] .

وأفادَ هذا الوَضْعُ الجَدِيدُ الشِّيعَة ، فحتَّى ذلك الوَقْت لم يكن لهم مَذْهَبٌ كلامِيٌّ خاصٌّ بهم ، فاقتَبَسُوا عن المُعْتَزِلَة أصْولَ الكَلام وأسالِيبَه ، وعَدَّهُم آدَم مِتْز

(١) H. RITTER, «Philologika II», *Der Islam* 17 (1928) pp.252.

(٢) أحمد أمين : ضحى الإسلام ٣ ٢٠٣.

(٣) زهدي حسن جار الله : المعتزلة ٢٠٤.

بذلك وَرَثَةَ المُعْتَزِلَة[١]، كما أنَّ الرَّحَّالَة والجُغْرافي المَقْدِسِي، الذي كَتَبَ رِحْلَته نحو سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م، يُشِيرُ إلى أنَّه نَظَرَ في كُتُبِ الفاطِمِيين فوَجَدَ أنَّهم يوافِقُون المُعْتَزِلَـةَ في أكثر الأُصُول[٢]. فالمُلاحَظُ أنَّ البِلادَ التي يَكْثُرُ فيها الشِّيعَةُ يكون بها تواجُدٌ للاعْتِزَال، لأنَّ الشِّيعَة مُعْتَزِلَةٌ في الأصُول؛ ويبدو ذلك أكْثَرَ وضوحًا عند الزَّيْدِيَّة، فمَـذْهَبُ الزَّيْدِيَّة الكَلامِي هو الاعْتِزال وهم لا يَخْتَلِفون عن المُعْتَزِلَة في الأصُولِ إلاّ في مَسْألَة «الإمامَة»[٣] ـ وهي في الأصْلِ مسْألَةٌ فِقْهِيَّةٌ يُشيرونَ إليها في الأصُولِ لأهَمِّيَتِها ـ يقولُ الحاكِمُ الجُشَمِي: «ومن أصْحابِنا البَغْدادِيَّة مَنْ يقول: نحن زَيْدِيَّة، لأنَّهُم كانوا مع أئِمَّةِ الزَّيْدِيَّة والمُبايعينَ لهم والمُجاهِدينَ تحت راياتِهم، ولاخْتِلاطِهم قَديمًا وحديثًا، ولاتِّفاقِهم في المَذْهَب»[٤]، ونَقَلَ أيْضًا عن أبي عليّ الجُـبَّائي أنَّه هَمَّ أنْ يَجْمَعَ بين المُعْتَزِلَة والشِّيعَة بالعَسْكَر، وقال: قد وافَقونا في التَّوْحِيد وإنَّما خِلافُنا في الإمامَة[٥]. ويُضيفُ الحاكِمُ في مَوْضِعٍ آخَر أنَّه «لا شُبْهَة أنَّ المُعْتَزِلَةَ هم الشِّيعَة لاتِّباعِهِم أمِيرَ المُؤْمِنين وأهْلَ بَيْتِه في كُلِّ عَصْرٍ وحين، واتِّفاقِهم في مَذاهِبِهِم»[٦].

والدَّليلُ على صِحَّةِ ما ذَهَبَ إليه الحاكِمُ الجُشَمِي هو اسْتِعانَةُ أئِمَّةِ اليَمَن في أواسِط القرن السَّادِس الهجري/ الثَّاني عَشَر الميلادي بكُتُبِ المُعْتَزِلَة ـ التي كانت ما تَزالُ مَوْجودَةً في إقْليم طَبَرِسْتان جنوبي بحر قَزْوين ـ للرَّدِّ بها على المُخالِفين من أصْحابِ الفِرْقَة المُطَـرَّفِيَّة، والتي ظلَّت محفوظَةً هناك إلى أنْ كَشَفَت عنها البَعْثَةُ

---

(١) آدم متز: الحضارة الإسْلاميَّة في القرن الرابع الهجري ١: ١٠٢.
(٢) المقدسي: أحسن التقاسيم لمعرفة الأقاليم ٢٣٨.
(٣) الحاكم الجشمي: شرح عيون المسائل ـ خ ١: ٢٣.
(٤) المصدر نفسه ١: ٥٠.
(٥) الحاكم الجشمي: شرح عيون المسائل ١: ١٠٩.
(٦) المصدر نفسه ١: ١٥٠.

العِلْمِيَّةُ التي أوْفَدَتْها وَزارَةُ المعارِف المصرية إلى اليَمَن سنة ١٩٥٢م[١].

ولكن مع ضَعْفِ شأنِ المُعْتَزِلَة وتَوارِيهم بعد «مِحْنَة خَلْقِ القُرْآن» (٢١٨-٢٣٢/٨٣٣-٨٤٧م)[٢]، وَقَعَ النَّاسُ تحت سُلْطانِ أهْلِ الحَدِيث وأمْثالِهِم من الفُقَهاء، بما فيهم الأشْعَرِيَّة والماتُرِيدِيَّة، نحوًا من ألْفِ عام، لذلك عَدَّ أحمد أمين تَوارِي المُعْتَزِلَة وتَراجُعَهم من أكبر المَصَائِب التي أصابَت المسلمين[٣].

مَوْضُوعُ الكِتَابِ

تُعَدُّ النُّصوصُ الثَّلاثَةُ التي نَنْشُرُها اليوم من أقْدَمِ النُّصوصِ التي تَناوَلَت طَبَقات المُعْتَزِلَة وتَراجِمَ رِجالِها بأقْلامِ شُيوخِ المُعْتَزِلَة أنْفُسِهِم شارَكَ في تأليفِه ثَلاثَةٌ من كِبارِ شُيُوخِ المُعْتَزِلَة عاشُوا في الفَتْرَة بين القرن الثَّالِث الهجري/ التَّاسع الميلادي ونهاية القَرْن الخامِس الهجري/ الحادي عشر الميلادي. وإذا عَلِمْنا أنَّ مؤلَّفاتِ رِجالِ المُعْتَزِلَة الأوائِل أمْثال: أبي الهُذَيْل العَلَّاف وإبراهيم بن سَيَّار النَّظَّام والجُبَّائِيَّيْن: أبي عليّ وأبي هاشِم وغيرهم كثير لم تَصِل إلينا، باسْتِثْناء كِتاب «الانْتِصَار والرَّدّ على ابن الرَّوِنْدي المُلْحِد ما قَصَدَ به من الكَذِبِ على المُسْلِمِين والطَّعْنِ عليهم» لأبي الحُسَيْن الخَيَّاط شيخ أبي القاسِم البَلْخِي الذي نَشَرَهُ المُسْتَشْرِقُ السّويدي هنريك صمويل نِيبَرْج H. S. Nyberg بالقاهرة سنة ١٩٢٥م، عَلِمْنا أهَمِّيَّةَ هذا النَّصِّ الذي شارَكَ في تألِيفِه بالشَّكْلِ الذي نَنْشُرُهُ عليه اليوم: أبو القاسِم البَلْخِيّ،

---

[١] انظر فيما يلي ١٩*-٢٠*.

[٢] راجع فهمي جدعان: المحنة - بحثٌ في جدلية الدِّيني والسياسي في الإسلام، بيروت - الشبكة العربية للأبحاث والنشر ٢٠١٤م.

[٣] أحمد أمين: ضحى الإسْلام ٢٠٧.

المتوفَّى سنة ٣١٩هـ/٩٣١م؛ والقاضي عبد الجَبَّار، المتوفَّى سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م؛ والحاكِمُ الجُشَمِي، المتوفَّى سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م.

ويتناوَلُ الكِتابُ مَوْضوعًا مُهِمًّا يَتَعَلَّقُ بفَضْلِ الاعْتِزال وأُصولِ المُعْتَزِلَة الخَمْسَة وتراجِم مُهِمَّة لِرجالِ المُعْتَزِلَة الذين عاشُوا في القُرُونِ الخَمْسَة الأولى للإسْلام مُوَزَّعِينَ على اثْنَتَي عشرة طَبَقَة يَصِلُ إلينا لأوَّلِ مَرَّةٍ بأقْلامِ ثَلاثَةٍ من كِبارِ شُيوخِ المُعْتَزِلَة.

فقد كان الباحِثون حَتَّى منتصف القرن العِشْرِين، نَظَرًا لضَياعِ وفَقْدِ أغْلَبِ كُتُبِ المُعْتَزِلَة، يعتمدون في دِراسَةِ المُعْتَزِلَة وأفْكارِ رِجالِها على ما يقولُه مُخالِفوهُم عنهم ومن الرُّدُودِ عليهم، واعْتَمَدَ معظمُ أعْداءِ المُعْتَزِلَة في عَرضِهِم لآراءِ وأفْكارِ رِجالِ المُعْتَزِلَة، مثل عبد القاهِر البَغْدادي وأبي المُظَفَّر الأسْفَرايِيني، على كِتابِ «فَضائح المُعْتَزِلَة» لابن الرَّوِنْدي (أحد الذين انْقَلَبوا على المُعْتَزِلَة) الذي رَدَّ به على كِتابِ «فَضِيلَة المُعْتَزِلَة» للجاحِظ، ورَدَّ عليه أبو الحسين الخَيَّاط بكِتابِ «الانْتِصَــار»، وكانوا أغْلَبُهُم مُتَعَصِّبِين أو غير مُنْصِفِين.

ثم حَدَثَ تَحَوُّلٌ مُهِمٌّ في دِراسَةِ أصُولِ المُعْتَزِلَة وأفْكارِهِم ابتداءً من عام ١٩٥٢م، وهي السَّنَة التي أرْسَلَت فيها وَزارَةُ المَعارِف المصرية ـ ووَزيرُها آنَذاك الدكتور طه حُسَيْن ـ بَعْثَةً عِلْمِيَّةً إلى اليَمَن للاطِّلاعِ على ما تَحْتَفِظُ به من مَخْطوطاتٍ مُهِمَّةٍ وتَصْويرِ ما تختارُه منها لِيُحْفَظَ في دارِ الكُتُبِ المصرية بالقاهِرَة. وتَرْجِعُ أهَمِّيَّةُ هذه البَعْثَة[1] إلى أنَّها التَّعَرُّفُ الأوَّلُ على الذَّخائِر التي تحتفظُ بها خَزائِنُ كُتُبِ اليمن، وهي إقْليمٌ في أطْرافِ العالم الإسْلامي تَناوَبَ على حُكْمِه

(١) ضَمَّت هذه البعثة الدكتور خليل يحيى نامي أستاذ فِقْه اللغة بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة واهتمَّ بدراسة نُقوش خَرِبَة مَعِين ونُقوش خَرِبَة بَراقِش، ووالِدي ـ رَحِمَهُ الله ـ وكان وَقْتها أمين مخطوطات دار الكُتُب المصرية، الذي قامَ باختيار وانتقاء المخطوطات التي صَوَّرَتْها البعثة.

العَدِيدُ من الدُّوَلِ اخْتَلَفَت مَذاهِبُهم بين الشِّيعَة الزَّيْدِيَّة والإسْماعِيلِيَّة والمُعْتَزِلَة وأهْلِ السُّنَّة والشَّافِعِيَّة منهم بوَجْهٍ خاصّ. وتَتَراوَحُ هذه الكُتُب بين مؤلَّفات الزَّيْدِيَّة والمُعْتَزِلَة والإسْماعِيلِيَّة والتَّارِيخ المَحَلِّي لليمن. ولم يكن مَعْروفًا من هذا التُّراثِ سوى ما أخْرَجَهُ العُثْمانِيون بعد الفَتْحِ العُثْمَاني لليمن وأغْلَبُه خاصّ بالتَّارِيخ المَحَلِّي، ومَا أخْرَجَه التَّاجِرُ الإيطالي جوزيبي كابروتّي G. Caprotti بعد سنة ١٩٠٥م، من كُتُبِ الزَّيْدِيَّة المحفوظة الآن في مكتبة الأمبروزيانا Ambrosiana بميلانو بإيطاليا.

وكان من حَظِّ بَعْثَةِ وَزارَةِ المعارِف المصرية أنَّها اطَّلَعَت لأوَّلِ مَرَّةٍ على ما تحتفظُ به خِزانَةُ مكتبة الجامِع الكبير بصَنْعاء وخِزانَةُ كُتُبِ إمام اليَمَن وبعض خَزائِن الكُتُبِ الخاصَّة في مختلف المُدُنِ اليمنية، وهي مؤلَّفاتٌ تشتملُ على عَددٍ كبيرٍ من مُصَنَّفاتِ الزَّيْدِيَّة وفِقْهِ الهادَوِيَّة وعِلْمِ الكلام وأصُولِ الدِّين، وبينها مجموعةٌ نادِرَةٌ من مؤلَّفاتٍ ترجِعُ إلى ما قَبْلَ القرن السَّادِس الهجري/ الثَّاني عَشَر الميلادي كانت في حِصْنِ ظَفار ذي بِين جَمَعَها الإمامُ الزَّيْدي المَنْصورُ بالله عبدُ الله بن حَمْزَة، المتوفَّى سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م، الذي بَذَلَ جُهْدًا كبيرًا في جَمْعِ الكُتُبِ واسْتِنْساخِها من خارِج اليمن، وخاصَّةً مؤلَّفات المُعْتَزِلَة، فإنَّ أكثرَ ما هو مَوْجُودٌ الآن في خِزانَةِ الجامِع الكبير بصَنْعاء من كُتُبِ المُعْتَزِلَة يَعُودُ الفَضْلُ في جَمْعِه واسْتِنْساخِه إلى هذا الإمام الذي كان له شأنٌ كبيرٌ في الدَّعْوَةِ الزَّيْدِيَّة[1].

فكيف وَصَلَت هذه الكُتُبُ إلى اليَمَن؟

كان الإمامُ زَيْدُ بن عليّ، الذي تَنْتَسِبُ إليه الزَيْدِيَّة (المَذْهَب الشَّائِعُ في اليَمَن الأعْلَى)، تلميذًا لواصِل بن عَطَاء رأس المُعْتَزِلَة، فأخَذَ عنه مذْهَبَه وصَارَ جميعُ

---

(١) فؤاد سيد: «مخطوطات اليمن»، مجلة معهد المخطوطات العربية ١(١٩٥٥)، ١٩٤ ـ ٢١٤.

أصْحابِه مُعْتَزِلَةً في الأصُول . ولم يُخَالِف زَيْدٌ المُعْتَزِلَة إلَّا في مسألِة المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن . ويرى ابنُ أبي الحديد أنَّ المُعْتَزِلَةَ ، أهْلَ التَّوْحِيد والعَدْل ، تلامِذَة عليّ بن أبي طالب ؛ لأنَّ كبيرَهُم واصِلَ بن عَطَاء تلميذُ الإمام علي ! فلذلك كان كثيرٌ من مُعْتَزِلَة بَغْدَاد ينْتَسِبُون إلى زَيْدٍ في كتُبِهِم ، ويقولون : «نحن زَيْدِية» . ٣

أمَّا الإمامُ الهادي إلى الحَقّ يحيى بن الحسين ، مؤسِّسُ الدَّوْلَةِ الزَّيْدِيَّة في اليمن (٢٨٤ ـ ٢٩٨هـ/٨٩٩ ـ ٩١٠ م) ، فقد أخَذَ أصُولَ الدِّين على أبي القاسِم البَلْخِي الكَعْبِي أحدِ شيوخِ المُعْتَزِلَة البَغْدادية [فيما يلي ٢٥*-٣١*] . لذلك كان يوافِقُهُم في مسائل الأصُول . ٦

كانت هذه الصِّلَةُ الكبيرةُ بين مَذْهَبَي الزَّيْدِيَّة والمُعْتَزِلَة سَبَبًا في أنْ حَفِظَ لنا اليَمَنُ تُراثَ المُعْتَزِلَة الكبير بعد أنْ عَمَدَ أهْلُ السُّنَّة إلى إتْلافِه والقَضَاءِ عليه على يَدِ الأشَاعِرَة والسَّلَاجِقَة السُّنِّيين . ٩

وكان كثيرٌ من دُعاةِ الزَّيْدِيَّة في الجِيل والدَيْلَم والعِراق يَصِلُون إلى اليَمَن على هيئة أفْرادٍ ووفودٍ لِلقاءِ الزَّيْدِيَّة بدءًا من أواسط القرن الخامس الهجري . منهم داود ابن محمد الجِيلَاني الواصِل إلى اليمن قادِمًا من العِراق ، والعلَّامة عبد الله بن زَيْد العَنْسِي «الذي وَصَلَ بالكتبِ النَّفِيسَة من العِراق ورَدَّ على المُطَرَّفِيَّة بِدْعَتَهُم»[1] في ١٢ ١٥

[1] كان اليَمَنُ في نهاية القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي «فيه اخْتِلافٌ شَدِيدٌ في المَذاهِب واضْطِرابٌ وفِتَنٌ وشُبَهٌ يوردُها كُلُّ فريق. وكان فيه الزَيْدِيَّةُ فريقين : مُخْتَرِعَة ومُطَرَّفِيَّة ، وسائر اليمن الأسْفَل حَنابِلَة وشافِعِيَّة» .

وسُمِّيت المُخْتَرِعَةُ بذلك لقَوْلِهم بإمامَة عليٍّ بن أبي طالِب بالنَّصِّ الخَفِيّ ، وخطأ المشائخ بالتقديم عليه ومُخَالفة ذلك النَّصّ ، ولقولهم بأنَّ الله تعالى اخْتَرَعَ الأعْراضَ في الأجْسام وأنَّها لا تَحْصُل بطبائعها كقول المُطَرَّفِيَّة وسَلَكُوا في ذلك مَسْلَكَ البَصْرِيَّة من المُعْتَزِلَة .

أمَّا المُطَرَّفِيَّة فسُمُّوا بذلك نسبةً إلى أحد مُقَدميهم مُطَرَّف بن شِهَاب كان مُعَلِّم الزَيْدِيَّة العَدْلِيَّة باليمن . ويُوافِقُ المُطَرَّفِيَّةُ الزَيْدِيَّةُ الهادَوِيَّةَ في الفُروع والإمامَة ، ويُخَالِفُونَهم في العَقِيدَة ، حيث يَعْتَقِدُ المُطَرَّفِيَّةُ في=

سنة ٥٠١هـ/١١٠٧م . والعلَّامَة محمد بن عيسى العِراقي القادِم من الجِيل والدَّيْلَم إلى اليَمَن في أواسِط القرن السَّادِس الهجري وكان يَرَى رَأيَ المؤيَّد في الدِّين الهَارُوني البَطْحَاني «عارِفًا بالمُوجِزات من الكُتُبِ مُطَّلِعًا على خَبَايا بَسَائِطها ... وَوَصَل إلى مدينة وَقْش ـ وهي يومئذ مملوءة بالتَّطْرِيف ـ فقامَت سُوقُ الحَقّ مَعَه» .

وفي سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥م قَدِمَ إلى اليمن الإمامُ زَيْدُ بن عليّ بن الحسين الخُرَاساني الزَّيْدِي البَيْهَقِي . وكان شَيْخَهُ في الأُصُول والفُروع الإمامُ الفَضْلُ بن الحاكِم أبي سَعْدٍ المُحَسِّن بن محمد بن كَرَّامَة الجُشَمِي ، وقيل إنَّه قرأ على الحاكِم نفسه . وكان الشريفُ عُلَيّ بن عيسى بن حمزة السُّلَيْمَاني ، عالِم مَكَّة المشرَّفة ، بعث كِتابًا إلى الإمام المُتَوَكِّل على الله أحمد بن سُلَيْمَان يُخْبره بِقُدُومِ الفَقِيه زَيْد ويُثْنِي عليه . فوَصَلَ إلى الإمام المُتَوَكِّل على الله ومعه «كُتُبٌ غريبةٌ وعُلومٌ حَسَنَةٌ عَجيبَة» فأحْسَنَ المُتَوَكِّلُ اسْتِقْبالَه والاحْتِفاءَ به ، فأقامَ سنتين ونصفًا مجاورًا لقبر الهادي إلى الحَقّ ، يَرْوِي الأخبارَ فما أعادَ خبرًا مرَّتين . ويُقَالُ إنَّ الشَّريفَ عُلَيّ بن عيسى اسْتَدْعاه من العِراق لمَّا ظَهَرَ مَذْهَبُ التَطْرِيف ببلاد اليَمَن ، فَخَرَج إليها «أنَفَةً للشَّرْع وغَضَبًا لله» ولقي شَدائدَ في طريقه ؛ حيث نُهِبَت أكثرُ كتبه بين مَكَّة والمدينة .

ومن بين من لَقُوْا الفَقِيهَ زَيْدًا القاضي جَعْفَرُ بن أحمد بن عبد السَّلام الذي كان في بادىء أمْرِه يعتقدُ أقْوالَ المُطَرَّفِيَّة ، فلمَّا قَرأ على الفَقِيه زَيْد رَجَعَ عن مَذْهَبِ التَّطْرِيف إلى الاخْتِراع ، فكان عالِمَ الزَّيْدِيَّة المُخْتَرِعَة وإمامَها وأحَدَ كبار معاوني

=فَلْسَفَةٍ طبيعيّة ويقولون بحُدُوثِ العالَم وأنَّ الله فاعِلٌ مُخْتار خَلَقَ الأصُولَ الأرْبَعَة وهي : الماء والنَّار والهَواء والثَّرَى وهي التي تُدَبِّر العالَم ، ثم خَلَقَ منها كُلَّ شيء. (راجع لتفاصيل أكثر ـ أيمن فؤاد سيد : تاريخ المذاهب الدينية في بلاد اليمن حتى نهاية القرن السادس الهجري ، القاهرة ـ الدار المصرية اللبنانية ١٩٨٦م ، ٢٤١ ـ ٢٥٤؛ علي محمد زيد : تيارات معتزلة اليمن في القرن السَّادس الهجري ، صنعاء ـ المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ١٩٩٧م) .

الإمام المُتَوَكِّل على الله أحمد بن سليمان ضِدَّ المُطَرَّفِيَّة الذين استَقْوت بِدْعَتُهُم في هذا الوقت.

٣ وقرأ على هذا الفَقِيه أيضًا العَلّامَة الحسين بن حسن بن شَبِيب الشِّهابي، كان اعتقد شيئًا من مَذاهِب المُطَرَّفِيَّة، فَرَجَعَ عنه بعد أنْ قرأ عليه، ورَجَعَ من أتْباعِه خمسُ مئة رجل صاروا زَيْدِيَّة مُخْتَرِعَة.

٦ وأرادَ القاضي جَعْفر المَسيرَ بِصُحْبَة الإمام زَيْد حين عَوْدَتِه إلى العِراق، ليطَّلِعَ على ما تقولُه الزَّيْدِيَّةُ في هذه النَّواحي. وفي طريقهم إلى مَكَّة توفِّي الفقيهُ زَيْد في تِهَامَة في موضِعٍ يقالُ له السَّحْيان في المِخْلافِ السُّلَيْماني، وكان ذلك الموضِعُ ٩ خَلاءً، فأصبح مأهولًا، وقَبْرُه به مشهورٌ مَزُور. وتقَدَّمَ جَعْفَرٌ إلى العِراق فلقي تلميذًا للفقيه زَيْد أخَذَ عنه، ولم يجد إلَّا مَذاهِبَ المُعْتَزِلَة منتشرةً هناك، وبواقي من بَقِيَ من الزَّيْدِيَّة هناك قد صارُوا على عَقائِد المُعْتَزِلَة، فأخَذَ على المُعْتَزِلَة ١٢ البَهْشَمِية، وأخرجَ معه كثيرًا من كُتُبِ المُعْتَزِلَة إلى اليمن يحْتَجّ بها على المُطَرَّفِيَّة ويُنَاظِرهم في مَذاهِبِهم التي اعْتَقَدوها. «فمن ذلك الوَقْت ظَهَرَ واشْتُهِرَ مَذْهَبُ المُعْتَزِلَة وكُتُبُهُم في اليمن» وكان يقالُ في شأنِ القاضي جَعْفَر «سَارَ وهو أعْلَمُ أهْلِ ١٥ اليمن، ورَجَعَ وهو أعْلَمُ أهْلِ العِراق».

ولمَّا وَصَلَ القاضي جَعْفَر إلى اليمن سأله الإمامُ المُتَوَكِّل على الله فيما إذا كان عَلِمَ أحَدًا ممَّن لَقِيَه بالعِراق يقولُ شيئًا ممَّا يَقُولُه المُطَرِّفِيَّة، أو وَجَد ذلك في ١٨ كِتابٍ، فأجَابَه بالنَّفْي. فأمره الإمامُ أن يَرُدَّهُم عن جَهْلِهم ويُنْكِرَ بدَعَهُم؛ لأنَّ رَسولَ الله ﷺ، يقول: «إذا ظَهَرَت البِدَعُ من بعدي فليُظْهِر العالِمُ عِلْمَه، فإنْ لم يَفْعل، فعليه لَعْنَةُ الله». فأجابَه القاضي جَعْفَر بأنَّه يَعْرِفُ ما يقوله ٢١ ولكنَّ القَوْمَ أصبحوا ملء اليمن، فلو أنْكَرَ عليهم أمْرًا «لرَمَوه عن قَوْسٍ واحِدَة» فوَقَع كلامُ الإمام في نَفْسِ القاضي جَعْفَر فأظْهَرَ كُتُبَه التي جاءَ بها من العِراق،

وقامَ للتَّدْريس في سَنَاع . فتربَّصَ به المُطَرَّفِيَّة وأخذوا يُبْعِدُون عنه النَّاسَ ويقولون لهم إنَّه باطِني ابن باطِني . فَطَلبَ إليهم المُناظَرَة وهم يُجادِلونَه ويُؤذُونَه . فلمَّا بَلَغَ الإمامَ المُتَوَكِّلَ ما يلْقاه القاضي جعفر من المُطَرِّفِيَّة ، أخَذَ يطوفُ البلادَ يَنْهَى النَّاسَ عن مَذْهَبِهِم ويحذِّرُهُم منه حتى أثَّرَ ذلك في أكثر النَّاسِ ونَفَروا منهم إلَّا القليل .

ووَضَعَ القاضي جَعْفَر عِدَّةَ مُصَنَّفَات كان عليها اعْتِمادُ الزَّيْدِيَّة في وقته واستفادوا منها وأفادوا ، وصاروا أئِمَّةً يُضْرَبُ بهم المثل حتى قيل لهم «مُعْتَزِلَة اليَمَن» .

هكذا كان سَفَرُ القاضي جعفر إلى العِراق سَبَبًا في نَقْلِ تُراثِ المُعْتَزِلَة إلى اليمن ، وفي الوَقْتِ الذي ضاعَت فيه أغْلَبُ كتُبِهِم على يَدِ خُصومِهِم من أهْلِ السُّنَّة حَفِظَ لنا عُلَماءُ اليمن هذه المُصَنَّفات[1] .

ولم يَتَنَبَّه العُلَماءُ المُحْدَثُون إلى وَفْرَة تُراثِ الاعْتِزال في اليمن إلَّا منذ نحو ستين عامًا فقط عندما أوْفَدَت الحكومة المصرية بعثة علمية إلى اليمن لتصوير المخطوطات العربية الموجودة فيها ، فصوَّرَت الكثيرَ من نَفائِس مُصَنَّفات المُعْتَزِلَة هناك ، وكان هذا بِدايَةَ مَعْرِفَةِ الدَّارِسِين بمُؤلَّفات القاضي عبد الجَبَّار بن أحمد الهَمَداني ، المتوفَّى سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٥م وتَلامِيذِه المباشِرين : «المُغْني في أبْوابِ التَّوْحِيد والعَدْل» و«فَضْلُ الاعْتِزالِ وطَبَقات المُعْتَزِلَة» و«المُعْتَمَد في أصُول الفِقْه» وغيرها كثير .

---

[1] انظر أيمن فؤاد سيد : المرجع السابق ٢٥٤ ـ ٢٥٩ وما ذكر من مصادر ومراجع .

مُؤلِفو الكِتاب

١- أبُو القَاسِم البَلْخِي

أبو القاسِم عبد الله بن أحمد بن محمود البَلْخِيّ[١]، ويُعْرَفُ أيْضًا بالكَعْبِي بسبَبِ مُوالاة أُسْرَتِه لقبيلَةِ كَعْبٍ العَرَبِيَّة التي تَقْطُنُ منذ زَمَنٍ بعيدٍ في المُحَمَّرَة، الأَهْواز اليوم. وُلِدَ في بَلْخ شمال أفْغَانِسْتان على بُعْد عشرين كيلو مترًا من مدينة مَزار شرِيف الحالية نحو سنة ٢٧٣هـ/٨٨٦م[٢]. عالِمٌ مُتَكلِّمٌ من مُتَكَلِّمِي المُعْتَزِلَة البَغْدادِيين، يُعَدُّ رَئِيسَ أهْلِ زَمانِه، عاشَ فترةً طويلةً في بَغْداد وتلقَّى عِلْمَ الكلامِ ودَرَسَهُ على يَدِ أبي الحُسَيْنْ الخَيَّاط، عبد الرَّحيم بن محمد بن عُثْمان الذي قال عنه البَلْخِيُّ[٣]: كان من أهْلِ الدِّينِ والوَرَعِ والعِلْم بَلَغَ في العِلْمِ ما جاوَزَ نُظَراءَه،

---

(١) راجع ترجمة أبي القاسم البَلْخِيّ عند النديم: كتاب الفهرست ١: ٦١٣-٦١٥؛ القاضي عبد الجبار: فضل الاعْتِزال، فيما يلي ٢٩١؛ الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام ١١: ٢٥-٢٦؛ ابن الجوزي: المنتظم في تاريخ الملوك والدول ٨: ٣٨٢٩؛ ابن خلكان: وفيات الأعيان ٣: ٤٥؛ ابن أنجب الساعي: الدر الثمين في أسماء المصنفين ٣٢٧؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٤: ٣١٣، ١٥: ٢٥٥-٢٥٦ وتاريخ الإسلام ٧: ٣٥٥ والعبر في خبر من غبر ٢: ١٧٦؛ ابن شاكر الكتبي: عون التواريخ-خ ٢٠: ١٠٠ و- ظ؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧: ٢٥-٢٧؛ القرشي: الجواهر المضية ٢: ٢٩٦-٢٩٧؛ ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ٨٨- ٨٩؛ ابن حجر: لسان الميزان ٣: ٢٥٥- ٢٥٦؛ ابن قطلوبغا: تاج التراجم ٣١؛ الداوودي: طبقات المفسرين ١: ٢٢٢-٢٢٣؛ ابن العماد: شذرات الذهب ١: ٢٨١؛ A. N. NADER, *EI*² art. *Al-Balkhī* I, pp.1033; F. SEZGIN, *GAS* I, pp.622-23؛ رشيد الخيون: معتزلة بغداد والبصرة ٢٨٩- ٣٠٠.

(٢) يبدو أنَّ هذا التَّأريخ، الذي وَرَدَ عند ابن حَجَر العَسْقَلاني، غير دقيق خاصَّةً وأنَّه بدأ في تأليف «كتاب المَقَـــالات» سنة نيّف وتسعين ومئتين، أي وهو مازال في أوائل العقد الثَّالِث من عُمْرِه، وعليه فيجب أنْ يكون تأريخُ مِيلادِه على الأقل قبل ذلك بعشر سنوات.

(٣) القاضي عبد الجبار: فضل الاعْتزال فيما يلي ٢٨٩.

وتَقَدَّمَ كثيرًا ممَّا سَلَف . وله كُتُبٌ ناهِيكَ بها جَوْدَةً وإتْقانًا وإنْصافًا مع الأخْلاقِ الجَمِيلَة والعِلْمِ بالحَدِيثِ والفَرائِض[١] .

٣ ووافَقَ أبو القاسِم البَلْخِيّ أبا الحُسَيْنْ الخَيَّاط في جميع اعْتِقاداتِه ، وانْفَرَدَ عنه بمَسائِلَ منها قَوْلُه : إنَّ إرادَةَ الله تعالى ليست قائِمَةً بذاتِه ولا هو مُرِيدٌ إرادَته ، ولا إرادَتُه حادِثَةٌ في مَحَلٍّ ، ولا لا في مَحَلّ . بل إذا أُطْلِقَ عليه أنَّه مُريدٌ فمعناهُ أنَّه عالِمٌ

٦ قادِرٌ غير مُكْرَهٍ في فِعْلِه ولا كارِه . وإذا قيل إنَّه مُرِيدٌ لأفْعالِه ، فالمُرادُ أنَّه خالِقٌ لها على وفْق عِلْمِه . وإذا قِيلَ إنَّه مُرِيدٌ لأفْعالِ عِبادِه فالمُرادُ أنَّه راضٍ عنها ، آمِرٌ بها[٢] .

وذُكِرَ أنَّه لمَّا أرادَ العَوْدَ من عند أبي الحُسَيْنْ الخَيَّاط إلى خُراسان أرادَ أنْ يَجْعَلَ طَرِيقَه

٩ على أبي عليٍّ الجُبّائي ، فسأله أبو الحسين بِحَقِّ الصُّحْبَة أنَّ لا يَفْعَلَ ذلك ؛ لأنَّه خافَ أن يُنْسَبَ إلى أبي عليٍّ الجُبّائي[٣] . ولأجْلِ ذلك كان أبو عليّ الجُبّائي يُفَضِّلُه على أُسْتاذِه أبي الحُسَيْنْ الخَيَّاط . وأضافَ القاضي عبد الجَبَّار : كان حَسَنَ النِّصْفَة ، رُوِيَ عن

١٢ بعض أصْحابِ أبي هاشِم أنَّه دَخَلَ إليه فكان يُظْهِرُ الاسْتِفادَة منه[٤] .

ومهما يكن فقد ظَلَّ البَلْخِيُّ زَعِيمَ مُعْتَزِلَة بَغْداد ، وهاجَمَه لذلك مُعْتَزِلَةُ البَصْرَة بِشِدَّة كما يَتَّضِحُ من كِتابِ «مَسائِل الخِلافِ بين البَصْرِيين والبَغْدادِيين» لأبي رَشِيدٍ

١٥ النَّيْسابوري تلميذ القاضي عبد الجَبَّار ، الذي رُبَّما كانت أهَمُّ مَوْضوعاتِه تلك التي يَدْحَضُ فيها آراءَ أبي القاسِم البَلْخِي في كِتابِه «عُيُون المَسائِل»[٥] .

---

[١] النديم : كتاب الفهرست ١: ٦١٠؛ ابن حجر : لسان الميزان ٤: ٨-٩.

[٢] ابن شاكر : عيون التواريخ ـ خ ١٠: ١٠٠و ؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ١٧-٢٧ (عن كتاب الفرق الإسلامية لابن أبي الدَّم) ؛ الذهبي : تاريخ الإسلام ٧: ٣٥٥.

[٣] القاضي عبد الجبار : فضل الاعتزال فيما يلي ٢٩١.

[٤] نفسه ٢٩١.

[٥] فيما يلي ٣٦°-٣٧° .

وتُنْسَبُ إلى أبي القاسِم البَلْخِي «الفِرْقَةُ الكَعْبِيَّة» من المُعْتَزِلَة[١] والتي تُضافُ أحْيانًا إلى الفِرْقَة الخَيّاطِيَّة المَنْسُوبَة إلى أسْتاذِه أبي الحُسَيْن الخَيَّاط[٢].

أمَّا في الفُرُوع فكان أبو القاسِم البَلْخِي يَذْهَبُ مَذْهَبَ أبي حَنِيفَة[٣]. ٣

وإذا انْتَقَلْنا إلى مَجْرَى حَياتِه العَمَلِيَّة سنجده عَمِلَ بالكِتابَة في بَلاطِ الأمَراء لفَتَراتٍ طَوِيلَة، فكان في فَتْرَةٍ كاتِبًا لمحمَّد بن زَيْد الدَّاعِي، يقولُ البَلْخِيُّ: «ما كَتَبْتُ بين يَدَيْ أحَدٍ إلَّا اسْتَصْغَرَتْه نَفْسي، حَتَّى كَتَبْتُ للدَّاعِي محمد بن زَيْد». ٦ وكان في هذه الفَتْرَة يَكْتُبُ البَيْعات والسبيه [كذا] شهرًا شَهْرًا وسَنَةً سَنَةً، فلمَّا عَدَلَ على ذلك وتابَ، كما يقولُ القاضي عبد الجَبَّار، تَتَبَّعَ ذلك فأصْلَحَه[٤].

ولمَّا وَرَدَ أحمدُ بن سَهْل بن هاشِم المَرْوَزِي ـ أحدُ قُوَّادِ نَصْر بن أحمد السَّاماني ٩ ـ بَلْخَ واسْتَوْلَى على تُخُومِها راوَدَه أبو زَيْد أحمد بن سَهْلٍ البَلْخِي، العالِمُ الأديب المعروف، على أن يَسْتَوْزِرَه فأبى عليه واتَّخَذَه كاتِبًا وجَعَلَ أبا القاسِم البَلْخِي وَزِيرًا. وكان الرَّاتِبُ الشَّهْري للبَلْخِي أَلْفَ دِرْهَمٍ وَرِقًا، بينما كان راتِبُ أبي زيْد ١٢ خمس مئة دِرْهَمٍ وَرِقًا، فكان أبو القاسِم يأمُرُ الخازِنَ بزِيادَة مِئة دِرْهَم من رِزْقِه لأبي زَيْد ونُقْصان مئة دِرْهَم من رِزْقِ نَفْسِه، كما كان يأخُذُ ما بَلِيَ من الدَّراهِم ويأمُرُ لأبي زَيْد بالوضْحِ الصِّحاح، أي أنَّه كان يُؤثِرُه على نَفْسِه[٥]، وهو ما يَتَّفِقُ مع ١٥ صِفَاتِه التي أوْرَدَها القاضي عبد الجَبَّار من أنَّه كان مَعْروفًا بالسَّخَاء والجُود والهِمَّة

---

(١) عبد القاهر البغدادي: الملل والنحل ١٢٧ـ١٢٨ والفرق بين الفرق ١٨١ـ ١٨٢؛ الإسْفراييني: التبصير في الدين ٨٤ـ ٨٥؛ المقريزي: المواعظ والاعتبار ٤: ٤٠٩.

(٢) الشهرستاني: الملل والنحل ١: ٧٣.

(٣) القرشي: الجواهر المضية ٢: ٢٩٦ـ٢٩٧.

(٤) القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال فيما يلي ٢٩١.

(٥) أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر ٢: ٣٨٠؛ ياقوت الحموي: معجم الأدباء ٣: ٧٥ـ ٧٦.

العالية[١] ؛ واسْتَمَرّا على ذلك مُدَّة . وكان أحمد بن سَهْل خَلَعَ نَصْرَ بن أحمد السَّاماني وأقامَ بنَيسابور ، فلمَّا ظُفِرَ بأحمد أُخِذَ أبو القاسِم البَلْخِي في جُمْلَةِ مَنْ أُخِذَ ، فاعْتُقِل . ولمَّا بَلَغَ أمْرُه الوزيرَ عليّ بن عيسى بن داود الجَرَّاح أنْفَذَ مَنْ أشْخَصَه في وَزارَة حامِد بن العَبَّاس بن الفَضْل وزير المُقْتَدِر[٢] .

وذَكَرَ الخَطِيبُ البَغْدادي أنَّه في الفَتَرات التي كان يَرِدُ فيها أبو القاسِم البَلْخِي مَدِينَةَ السَّلام ، كان يقْصِدُ والِدَ أبي عُبَيْد الله مُحَمَّد بن عِمْران بن مُوسَى المَرْزُباني ويُقِيمُ عِنْدَه ، فقد كانت بينهما صَداقَةٌ قَدِيمَةٌ وَكِيدَة ، وكان إذا رَجَعَ إلى بَلَدِه لم تَنْقَطِع كُتُبُه عنهما[٣] . وممّا هو جَدِيرٌ بالذِّكْر أنَّ أبا عبيد الله المَـرْزُباني ، كان في دارِه خمسون مكانًا مُعَدَّة لأهْلِ العِلْمِ الذين يَبِيتونَ عنده[٤] .

وكان البَلْخِيُّ ، حالَ تَواجُدِه ببَغْداد ، يَغْشَى مَجالِسَ العُلَماء ، ومن بينها مَجْلِسُ أبي أحمد يحيى بن عليّ المُنَجِّم الذي كان يَحْضُره المُتَكَلِّمون ، فكانوا يُعَظِّمُونه ويَرْفَعُونه ولم يَبْق أحَدٌ في المجْلِس إلَّا وأمَرَ إليه . ودَخَلَ المجلِسَ يومًا يَهُودِيٌّ وتَكَلَّمَ معه بَعْضُ الحُضُور في نَسْخِ الشَّرْع ، فبَلَغُوا إلى مَوْضِع حَكَّمُوا فيه أبا القاسِم البَلْخِي ، وكان الكلامُ على اليهودي ، فقال أبو القاسِم : الكلامُ عليك ، فقال اليهودي : وما يُدْرِيكَ يا هذا ؟ ، فقال له أبو القاسِم : انظر يا هذا أتَعْرِفُ ببَغْداد مَجْلِسًا للكلام أجَلّ من هذا ؟ قال : لا ؛ قال : أتَعْلَمُ مِنَ المُتَكَلِّمين أحَدًا لم يَحْضُر ؟ قال : لا ؛ قال : فرأيْتَ منهم أحَدًا لم يَقُم إليَّ ويُعَظِّمْني ؟ ، قال : لا ؛ قال : فتراهُم فَعَلُوا ذلك وأنا فارِغٌ[٥]؟!.

---

[١] القاضي عبد الجبار : فضل الاعْتزال فيما يلي ٢٩١.

[٢] النديم : كتاب الفهرست ١: ٦١٤.

[٣] الخطيب البغدادي : تاريخ مدينة السلام ١١: ٢٥.

[٤] نفسه ٤: ٢٢٨.

[٥] النديم : كتاب الفهرست ١: ٦١٤؛ ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ٨٨-٨٩.

وحُكِيَ أنَّه رُئيَ يومًا في الطَّوافِ (في مَوْسِم الحَجِّ) وفي يَدِه جَرِيدٌ، فتَعَجَّبَ النَّاظِرُ إليه، ظَنًّا منه أنَّه يَدْعو الله من ذلك الجَريد. فقال: إنِّي أثْبِتُ في هذا الجزء أسْماءَ إخْواني ومَنْ أحِبُّ أنْ أُفْرِدَه بالدُّعاء... فلذلك نَظَرْتُ[١]. ٣

وأضافَ القاضي عبد الجَبَّار أنَّه كان معروفًا بالسَّخاءِ والجُودِ والهِمَّة العالية، ورُوِي عن بعض مَنْ حَضَرَه أنَّ بَعْضَ العارِفين به أرادوا أنْ يُجَرِّبوا ثَباتَ قلْبِه، فرَمَوا من مَكانٍ عالٍ بطِسْتٍ على غَفْلَةٍ حتَّى تَكَسَّرَ، فلم يتحرَّك لذلك[٢]. ٦

ومَدَحَ أبا القاسِم البَلْخِي أدَباءُ كِبارٌ مثل أبي حَيَّان التَّوْحِيدي الذي قال عنه: «وكَفَى به عِلْمًا ودِرايَةً وثِقَةً وأمانَة[٣]»، وهو ما اعْتَبَرَه ابْنُ حَجَرٍ مِمَّا يُطْعَنُ به على التَّوْحِيدي[٤]! أمَّا مُخالِفُوه في الاعْتِقَادِ فقَلَّلُوا من شأنِه حتَّى وَصَفَه عبدُ القاهِر البَغْدادي بأنَّه «كان حاطِبَ لَيْلٍ يَدَّعي في كُلِّ شيءٍ وهو خالٍ من كُلِّ شيء»[٥]؛ وقال جَعْفَرٌ المُسْتَغْفِري في حَقِّه: «لا أسْتَجِيزُ الرِّوايَةَ عن أمْثالِه»[٦] وإنْ أضافَ بعد ذلك: وناهِيكَ مِنْ فَضْلِه وتَقَدُّمِه إجْماعُ العالَم على حُسْنِ تآلِيفِه للكُتُبِ الكَلامِيَّة والتَّصانِيف الحِكَمِية التي بَدَت حَسَنَةَ التَّرْكِيبِ للحُكَماء، وصارَت مَلاذًا وعُدَّةً للأُدَباء، ونُزْهَةً في مَجالِسِ الكُبَراء، وكانت في العِراقِ أشْهَرَ منها في خُراسان، وأئِمَّةُ الدُّنْيا مَفْتونون بها مُغْرَمون بفَوائِدِها، حَتَّى إنَّه لمَّا دَخَلَ أبو الحَسَن عليّ بن محمَّد البَلْخِي ـ تِلْمِيذُه ـ إلى بَغْداد حاجًّا جَعَلَ أهْلُها يقولون بَعْضُهم لبَعْض: قد ٩ ١٢ ١٥

(١) القاضي عبد الجبار: فضل الاعْتزال فيما يلي ٢٩١.

(٢) نفسه فيما يلي ٢٩١.

(٣) أبو حيان التوحيدي: البصائر والذخائر ١: ١٧٣.

(٤) ابن حجر: لسان الميزان ٣: ٢٥٥.

(٥) عبد القاهر البغدادي: الملل والنحل ١٢٧ والفرق بين الفرق ١٨١.

(٦) ابن شاكر: عيون الأخبار ٢٠: ١٠٠و؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٧: ٢٥.

جاءَ غُلامُ الكَعْبِي فتعالَوْا نَنْظُرُ إليه ، فاحْتَوَشَه أَهْلُ العَصْر وعِصابَةُ الكلام وجَعَلوا يَتَبَرَّكُونَ بالنَّظَرِ إليه ويتعَجَّبونَ منه ويَنْظُرونَ إليه ويَسْألونَه عن الكَعْبِي وخَصائِلِه وشمائِلِه . وكان مُدَّةَ بقائه بها كأنَّه فيها من كِبارِ الأوْلِياء[١] .

وعلى العَكْسِ من ذلك فإنَّه لمَّا دَخَلَ مدِينَة نَسَف أكْرَمَ أَهْلُها مَوْرِدَه إلاّ الحافِظ عبد المُؤْمِن بن خَلَف بن طُفَيْلٍ ، المتوفَّى سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م ، (وكان ظاهِرِي المَذْهَب شَديدًا على أهْلِ القِياسِ يَتْبَع أحمدَ بن حَنْبَل وإسْحاقَ بن إبراهيم بن راهَوَيْه)[٢] فإنَّه ما سَلَّمَ عليه وكان يُكَفِّرُه ، فسأَلَ الكَعْبِي عنه ، فقالوا : لا يَدْخُلُ على أحَدٍ ، فقال : نحن نأتيه . فأتاهُ ، فلمَّا دَخَلَ عليه لمْ يَقُم له ولم يَلْتَفِت إليه من مِحْرابِه . فعَلِمَ الكَعْبِي وحَلَفَ من بعيد : باللهِ عليك يا شَيْخ ، أي لا تَقُم ، ودَعا له قائِمًا وانْصَرَفَ ودَفَعَ الخَجَلَ عن نَفْسِه[٣] .

وكان الكَعْبِيُّ لا يُخْفِي مَذْهَبَه ، فكان صُلَحاءُ أهْلِ بَلْخٍ ، كما يقول جَعْفَرٌ المُسْتَغْفِري ، ينالُون منه ويَقدَحُون فيه ويَرْمُونَه بالزَّنْدَقَة . ولمَّا صَنَّفَ أبو زَيْدٍ البَلْخِي «كِتابَ السِّياسَة» لبانِس الخادِم ، وهو إذْ ذاك والي بَلْخ ، قال الكَعْبِيُّ : قد جَمَعَ الله تعالى السِّياسَةَ كُلَّها في آيَةٍ من القُرْآن حيث يقولُ : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَٱثْبُتُواْ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝٤٥ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفْشَلُواْ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْۖ وَٱصْبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [الآيتان ٤٥، ٤٦ سورة الأنفال][٤] .

ويَذْكُرُ ابْنُ المُرْتَضَى أنَّ جَمْعًا غَفِيرًا في خُراسان اهْتَدَوا على يَدِ أبي القاسِم البَلْخِي ، أي صارُوا مُعْتَزِلَةً[٥] ؛ وبالتالي فليس مُسْتَغْرَبًا أنْ لا يَرْضَى عنه أهْلُ السُّنَّة

---

[١] ابن شاكر : عيون التواريخ ٢٠: ١٠٠ظ .
[٢] الصفدي : الوافي بالوفيات ١٩: ٢٣٨.
[٣] الذهبي : تاريخ الإسلام ٧: ٣٥٥ وسير أعلام النبلاء ١٥: ٤٨٠؛ ابن حجر : لسان الميزان ٢٥٥-٢٥٦.
[٤] ابن شاكر : عيون التواريخ ٢٠: ١٠٠و .
[٥] ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ٨٨.

فهاجَمَه وعَقائِدَه أبو مَنْصورٍ الماتُريدي الذي نَقَضَ ورَدَّ على عَدَدٍ من مُؤلَّفاتِه مثل «أوائِل الأدِلَّة» و«تَهْذِيب الجَدَل» و«وَعِيد الفُسَّاق»، كما نَقَضَ الأشْعَرِيُّ كذلك كِتابَه «أوائِل الأدِلَّة»[1]؛ وطَعَنَ كذلك ابْنُ حَجَرٍ بأبي حَيَّان التَّوْحِيدي لأنَّه شَهِدَ على عِلْمِه وأمانَتِه[2].

واخْتَلَفَت المَصادِرُ في تأرِيخِ وَفاةِ أبي القاسِم البَلْخِي، بين سنتي ٣٠٩هـ/ ٩٢١م و٣٢٧هـ/ ٩٣٩م، والأرْجَحُ أنَّ تأرِيخَ وَفاتِه كان في شَعْبان سنة ٣١٩هـ/ ٩٣١م، كما اتَّفَقَ على ذلك أغْلَبُ مَنْ تَرْجَمَ له (الخَطِيب البَغْدادي وابن الجَوْزي وابن الأثير وابن شَاكِر الكُتُبِي والصَّفَدي والقُرَشي وابن حَجَر والدَّاوودي)، وعلى التَّضْعِيف تكونُ وَفاتُه بين سنتي ٣١٧هـ/ ٩٢٩م و٣١٩هـ/ ٩٣١م.

مُؤَلَّفـاتُه

نَظَرًا لأنَّ أَغْلَبَ ما وَصَلَ إلينا من مُؤلَّفات المُعْتَزِلَة يُمَثِّلُ المَدْرَسَةَ الأصِيلَة للمُعْتَزِلَة، وهي المَدْرَسة البَصْرِيَّة، مِنْ خِلالِ مُؤلَّفاتِ القاضي عبد الجبَّار وتَلامِيذِه أبي رَشِيدٍ النَّيْسَابوري وأبي الحُسَيْنْ البَصْري وأبي محمَّد الحسن بن أحمد بن مَتَّوَيْه التي تَضَمَّنَت نُقُولًا مُطَوَّلَةً من مُؤلَّفاتِ وأقْوالِ شُيُوخ المُعْتَزِلَة السَّابِقِين عليهم وعلى الأخَصِّ الجُبَّائِيان، أبو علي وأبو هاشِم؛ فإنَّ وُصُولَ بَعْضِ مُؤلَّفاتِ أبي القاسِم عبد الله بن أحمد بن محمود البَلْخِي الكَعْبِي، إضَافَةً إلى «كِتاب الانْتِصار» لِشَيْخِه أبي الحسين الخَيَّاط[3] إلينا، وهما من مُمَثِّلي المَدْرَسَة البَغْدَادِيَّة للاعْتِزال، يَجْعَلُنا نَسْتَطِيعُ أنْ نُقارِنَ بين آراءِ المَدْرَسَتَيْنْ ومَوَاقِع الاخْتِلافِ بينهما.

---

(١) ابن شاكر: عيون التواريخ ٢٠: ١٠٠ظ. (٢) ابن حجر: لسان الميزان ٣: ٢٥٥.

(٣) وَصَلَت إلينا منه نُسْخَةٌ كُتِبَت سنة ٣٤٧هـ/ ٩٥٩م (خلال العصر البُوَيْهي) نَشَرَها المستشرق السويدي هنريك صمويل نيبرج في القاهرة سنة ١٩٢٥م وَرَدَ عليها تحذيرٌ يحرِّم تداول الكتابَ بين=

وأهَمُّ ما يُمَيِّزُ مَقَالَة مَدْرَسَة بَغْداد، تَفْضِيلُ عَلِيّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، على خُلَفَاءِ رَسُولِ الله ﷺ الآخَرِين، يَقولُ ابْنُ أبي الحَدِيد: «وقالَ البَغْدادِيُّون قَاطِبَةً، قُدَمَاؤهم ومُتَأخِّرُوهم: إنَّ عَلِيًّا أفْضَلُ مِنْ أبي بكر، بينما يرى مُعْتَزِلَةُ البَصْرَة أنَّ عَلِيًّا هو الأفْضَل حين أُسْنِدَت إليه الخِلافَةُ فقط»[١]، بِمَعْنَى التَّدَرُّج بالأفْضَلِيَّة.

وتَحَوَّلَ الخِلافُ بين البَصْرِيين والبَغْدادِيين في مَرْحَلَةٍ من المَرَاحِلِ إلى خِلافٍ عِلْمِي حَوْلَ سُقُوطِ الأجْسامِ وشَكْلِ الأرْضِ وأصْلِ الألْوانِ وأصْلِ اللُّغة... إلى غير ذلك. ووَرَدَت هذه المقالاتُ لأوَّلِ مَرَّةٍ في تاريخ الاعْتِزالِ في كِتاب «عُيُون المَسائِل» لأبي القاسِم البَلْخِي.

وألَّفَ أبو القاسِم البَلْخِي كُتُبًا مَشْهورَةً ذَكَرَ أغْلَبَها أبو الفَرَج محمَّد بن إسْحَاق النَّدِيم في «كِتاب الفِهْرِسْت» هي: «كِتاب المَقالات» وأضافَ إليه «عُيُون المَسائِل والجَوابات»، وكِتاب «الغُرَر والنَّوادِر»، وكِتاب «كَيْفِيَّة الاسْتِدْلالِ بالشَّاهِدِ على الغائِب» وكِتاب «الجَدَل وآداب أهْلِه وتَصْحِيح عِلَلِه»، و«كِتاب السُّنَّة والجَماعَة»، و«كِتاب المَجالِس الكَبير»، و«كِتاب المَجالِس الصَّغِير»، وكِتاب «نَقْض كِتابِ الخَلِيل على بَرْغوث»[٢] و«الكِتاب الثَّاني على أبي علي في الجَنَّـة» وكِتاب «مَسائِل الخُجَنْدي فيما خالَفَ فيه أبا عليّ»، وكِتاب «تأييد مَقالَة أبي الهُذَيْل في الجَبْر» وكِتاب «المُضاهاة على [محمد بن عيسى المُلَقَّب بـ]بَرْغوث»، وكِتاب «التَّفْسِير الكَبِير للقُرْآن»[٣]،

=النَّاس، كتبه أحد الفُقَهاء الشَّافِعية، لأنَّ مُؤلِّفَه معتزلي وبذلك ينبغي أنْ لا يُطالَع وأنْ يُتَجَنَّب! وهي شهادة على التَّعَصُّب ضِدّ المعتزلة من مخالفيهم.

[١] ابن أبي الحديد: شرح نهج البلاغة ١: ٧.

[٢] كذا وَرَدَ العنوان عند النَّديم؛ وعند ابن حجر نقلاً عن جعفر المُسْتَغْفِري، أنَّه صَنَّفَ كِتابًا في العَرُوض يعيبُ فيه أشياء على الخليل بن أحمد الفَراهيدي (لسان الميزان ٣: ٢٥٥).

[٣] يقع في اثني عشر جزءًا ذكره القاضي عبد الجبار وقال: له كتاب تفسيرِ أحْسَنَ فيه (فيما يلي=

وكِتاب «فُصُول الخِطاب في الرَّدِّ على رَجُلٍ تَنَبّأ بخُراسان» وكِتاب «النِّهايَة في الأَصْلَحِ على أبي عليٍّ الجُبّائي» < ونَقَضَه عليه الصَّيْمَري > وكِتاب «الكلام في الإمامَة على ابن قُبَّة» وكِتاب «النَّقْض على الرَّازِي في العِلْمِ الإلَهِي»[١] . ٣

ولم يَذْكُر النَّديمُ بين مؤلَّفات البَلْخِي كِتابَ «مَحاسِن خُراسان» ، رغم أنَّه من مَصادِرِه واعْتَمَدَ عليه فيما ذَكَرَه عن المُعْتَزِلَة الأوائِل[٢]، وكذلك كتاب «ما خالَفَ فيه أصْحابَه» الذي نَقَلَ عنه كُلٌّ من أبي رَشيدٍ النَّيْسابوري[٣] وابن مَتَّوَيْه[٤] ، وكتاب ٦ «أوائِل الأدِلَّة في أصُولِ الدِّين»[٥] الذي رَدَّ عليه كُلٌّ من الأشْعَري والماتُريدي[٦] وابن فُورَك[٧] ، يقولُ الأشْعَري : و«ألَّفْنا كتابًا كبيرًا نَقَضْنا فيه الكتابَ المعروف بـ «نَقْض

=٢٩٠) ؛ وذكر أبو يوسُف عبد السَّلام بن محمد القَزْويني تلميذ القاضي عبد الجبار ، المتوفَّى سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م ، أنَّه ملك تفسيرين : تفسير ابن جرير الطبري في أربعين مجلَّدًا وتفسير أبي القاسم البلخي (السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٥ : ١٢١) ؛ واختصر أبو طاهر الذُّهْلي السَّدُوسي البغدادي المالكي هذا التفسير (الداوودي : طبقات المفسرين ١٩) ؛ وتوجد نقولٌ من هذا التفسير في أمالي المرتضى .

(١) النديم : كتاب الفهرست ١ : ٦١٥؛ وعنه ابن أنجب الساعي : الدر الثمين في أسماء المصنفين ٣٢٧ والداوودي : طبقات المفسرين ١ : ٢٢٢ ـ ٢٢٣؛ F. SEZGIN, *GAS* I, pp.622-23.

وانظر عن «كتاب العِلْم الإلهي» لمحمد بن زكريا الرَّازي ورَدّ مُفَكِّري الإسلام عليه ما كتبه بول كراوس في كتابه رسائل فلسفية لأبي بكر محمد بن زكريا الرَّازي ، القاهرة ـ جامعة فؤاد الأول ١٩٣٩م، ١٦٥ ـ ١٧٠؛ وانظر كذلك انتقاد أبي القاسم البلخي لمحمد بن زكريا الرازي عند غريغوريوس بن العبري في مختصر تارخ الدول ١٥٨.

(٢) النديم : كتاب الفهرست ١ : ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٩٢، ٦٠١و٦٠٩، ٦١٠، ٦١٢، ٦١٨.

(٣) أبو رشيد النيسابوري : مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين ٤٩، ٥٩، ١٣٣، ١٨٠، ٢٠٨، ٢١١.

(٤) ابن متويه : التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ٧١٥.

(٥) النسفي : تبصرة الأدلة في أصول الدين ٢ : ١٤٢، ١٤٣.

(٦) المصدر نفسه ١ : ٤٧٢، ٥٧٤، ٢ : ١٤٢، ١٤٣.

(٧) تحتفظ المكتبة الوطنية الفرنسية بنسخة من رَدِّ ابن فُورَك برقم ar.174.

تأويلِ الأدِلَّة على البَلْخِي في أصُولِ المُعْتَزِلَة»»[١]، وكتاب «تَهْذيب الجَدَل»[٢] وكتاب «رَدّ وَعِيدِ الفُسَّاق»[٣]، وكِتاب «قَبول الأخْبار ومَعْرِفَة الرِّجال»، الذي انْفَرَدَ ٣ بذكره ابْنُ حَجَرٍ العَسْقَلاني، وهو كِتابٌ انْتَقَدَ فيه مَصادِرَ الحَدِيثِ الأصْلِيَّة[٤].

ولم يَصِل إلينا من مُؤَلَّفات البَلْخِيّ سوى ثَلاثَةِ كُتُبٍ:

١ ـ «كِتابُ المَقَالات» وبآخِرِهِ ٢ ـ «عُيونُ المَسائِلِ والجَوَابات»

٦ في مُجَلَّدٍ واحِدٍ يَتَّفِقُ مع النُّسْخَة التي وَقَفَ عليها النَّدِيم. والنُّسْخَةُ الوَحِيدَةُ لهذا الكتاب التي وَصَلَت إلينا اكْتَشَفَها والِدي، رَحِمَهُ الله، في اليمن أثناء زيارَتِه الأولى لها سنة ١٩٥٢م [انظر فيما يلي ٧١*].

٩ و«كِتابُ المَقَالات» سَجَّلَ فيه أبو القاسِم البَلْخِيّ مَقالات فِرَقِ أهْلِ المِلَّة دون غيرهم من أهْلِ الكِتابِ والمُلْحِدين، وبَدَأ في تأليفه سنة نَيِّفٍ وتسعين ومئتين للهجرة، واعْتَمَدَ فيه على الأخَصّ على ما كَتَبَه شَيْخُهُ أبو الحُسَيْنْ عبد الرَّحِيم بن ١٢ محمَّد بن عُثْمان الخَيَّاط، يقولُ: «فإنِّي اعْتَمَدْتُ في كثيرٍ من المَقالات عليه وسألْتُهُ عنها شِفاهًا وفي كُتُبِي إليه، فإذا قُلْتُ: قال أبو الحُسَيْنْ فإنِّي أرِيدُه دون من يوافِقُه في الكُنْيَة من أصْحابِنا وغيرهِم»[٥]، وهو ما يؤكِّدُ ما ذَكَرَه القاضي عبد ١٥ الجَبَّار من أنَّه كان يُكاتِبُ شَيْخَه أبا الحُسَيْنْ الخَيَّاط بعد عَوْدَتِه من عنده حالاً بعد حال فيَعْرِفُ من عنده ما خَفِيَ عليه[٦]. وفيما يَخُصُّ ذِكْر المُعْتَزِلَة، يُمَثِّلُ رِجالُ

---

(١) ابن عساكر: تبيين كذب المفتري ١٣٠.

(٢) النسفي: تبصرة الأدلة في أصول الدين ١: ٤٧٢.

(٣) المصدر نفسه ١: ٤٧٢. واستشهد أبو مُعين النَّسَفي بأقوال أبي القاسِم البَلْخي في كتابه تبصرة الأدلة في أكثر من ثلاثة وعشرين موضعًا.

(٤) ابن حجر: لسان الميزان ٣: ٢٥٥.

(٥) أبو القاسم البلخي: المقالات ـ خ ٢ و.

(٦) القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال، فيما يلي ٢٩٠.

المُعْتَزِلَة عند البَلْخِي ما يُعادِلُ رِجالَ الطَّبَقات السَّبْع الأولى عند القاضي عبد الجَبَّار الذي تَرْجَمَ للبَلْخِي نفسه ولأصْحابِه ومُعاصِريه في الطَّبَقَة الثَّامِنَة. وبمُقارَنَة نُقُولِ النَّدِيم عن البَلْخِي من كِتابِه «مَحاسِن خُراسان»[١] نَجِدُ أنَّ ما وَرَدَ في هذا الكِتاب ـ الذي أَلَّفَهُ البَلْخِي بعد كِتابِ «المَقــالات» ـ أكثرُ تَحْرِيرًا وأدَقُّ في طَرِيقَةِ العَرْض. ورُبَّما كان كِتابُ «المَقــالات» للبَلْخِي هو المِثالَ الذي أَلَّفَ على مِنْوالِه الأشْعَرِيُّ كِتابَه «مَقالات الإسْلامِيين واخْتِلاف المُصَلِّين».

والكِتابُ من مَصادِر ابن مَتُّوَيْه في «التَّذْكِرَة في أحْكام الجَواهِر والأعْراض»[٢] والمَلاحِمِي في «المُعْتَمَد في أصُولِ الدِّين»[٣] وعبد القاهِر البَغْدادي في «الفَرْق بين الفِرَق»[٤] و«المِلَل والنِّحَل»[٥]، والأسْفَرايِيني في «التَّبْصِير في الدِّين»[٦]، والنَّسَفي في «تَبْصِرَة الأدِلَّة»[٧]، وابن الجَوْزِي في «المُنْتَظَم»[٨]؛ ونَقَلَ عنه نَشْوانُ الحِمْيَري، المتوفَّى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٨م، نُقولاً مُطَوَّلَةً في «رِسالَة الحُور العِين»[٩]، مِمَّا يَدُلُّ على أنَّ الكِتابَ كان مَعْروفًا في اليمن في القرن السَّادِس الهجري/ الثَّاني عشر الميلادي، ويكون بذلك من بين الكُتُبِ التي وَصَلَت إليها في زَمَنِ المُتَوَكِّلِ على الله أحمد بن سُلَيْمان[١٠]. ولكنَّ النُّقولَ التي نَقَلَها نَشْوانُ الحِمْيَري بها زِياداتٌ

---

[١] النديم: كتاب الفهرست ١: ٥٥٧، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٩٢، ٦٠١ و٦٠٩، ٦١٠، ٦١٢.
[٢] ابن متويه: التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ٢٢٧.
[٣] الملاحمي: المعتمد في أصول الدين ٣٧٩.
[٤] عبد القاهر البغدادي: الفرق بين الفرق ١١٥، ١١٦.
[٥] عبد القاهر البغدادي: الملل والنحل ٨٧، ١٢٤، ١٢١، ١٢٥، ١٣٩.
[٦] الإسفراييني: التبصير في الدين ٨٢.
[٧] النسفي: تبصرة الأدلة في أصول الدين ١: ٢٠٩؛ ٢: ٣٢٠، ٣٢١.
[٨] ابن الجوزي: المنتظم في تواريخ الملوك والأمم ٤: ٢٠٣١.
[٩] نشوان الحميري: الحور العين ٢١١-٢١٢.
[١٠] انظر فيما تقدم ٢٢*-٢٤*.

وخِلافاتٌ تَدُلُّ على أنَّه كان يَنْقُلُ عن نُسْخَةٍ بعيدةٍ عن نُسْخَتِنا ، التي وُجِدَت أيضًا في اليمن ، وتَتَّفِقُ مع النُّقولِ المنسوبَةِ إلى نَشْوان عند ابن المُرْتَضى في «المُنْيَة والأَمَل» . ففي نُسْخَتِنا [فيما يلي ٧٠] نَقصُ عِبارَة «وكان رَئيسُهُم» وهي موجودة في المَصْدَرَيْن المذكورين ؛ وانظر كذلك العِبارَة التي تَبْدأ بعد عُنْوان «ومن اليَمَن» [فيما يلي ٣٣] فالكلامُ عند نَشْوان وابن المُرْتَضَى مُخالِفٌ تمامًا لما عند البَلْخِي . كما نَقَلَ عنه ياقوت الحَمَوي في تَرْجَمَة الجاحِظ في «مُعْجَم الأُدَباء»[١] .

أمَّا كِتابُ «عُيُون المَسَائِل والجَوَابات» ، فكِتابٌ يتناوَلُ مَسائِلَ الجَواهِر والأعْراض ، نَقَلَ عنه المَسْعودي عند حَديثِه عن أخْبارِ الهِنْد قائِلاً : «وقد رأيْتُ أبا القاسِم البَلْخِي ذَكَرَ في كتاب «عُيون المَسائِل والجَوابات» وكذلك الحسن بن موسى النَّوْبَخْتي في كِتابِه المُتَرْجَم بكِتاب «الآراء والدِّيانات» مَذاهِبَ الهِنْد وآراءَهُم والعِلَّةَ التي لها ومن أجْلِها أحْرَقُوا أنْفُسَهُم في النِّيران وقَطَّعوا أجْسامَهُم بأنْواعِ العَذاب»[٢] . وكان الكِتابُ المَصْدَرَ الرَّئيس الذي اعْتَمَدَ عليه أبو رَشِيدٍ النَّيْسابوري عند عَرْضِهِ لآراء أبي القاسِم البَلْخِي باعْتِبارِها مُمَثِّلَةً لمَدْرَسَة مُعْتَزِلَة بَغْداد في مَسائِل الجَوْهَر والعَرَض وحُجَج كُلِّ فَرِيقٍ فيها ، في كِتابِه «المَسائِل في الخِلافِ بين البَصْرِيّين والبَغْدادِيّين» . فقد سُئِلَ أبو رَشِيدٍ أنْ يُمْلِيَ المَسائِلَ التي يَقَعُ فيها الخِلافُ بين شَيْخِه أبي هاشِم الجُبَّائي وبين البَغْدادِيين وأنْ يَتَقَصَّى في إيرادِ الأدِلَّةِ على مَنْ خالَفَه[٣] ؛ وطَرِيقَتُه أنْ يَعْمِدَ إلى ذِكْرِ رَأي أبي القاسِم البَلْخِي في القَضِيَّة ثم يَرُدُّ عليه برَأيٍ لأبي هاشِم ، عِلْمًا بأنَّه يولي هنا احْتِرامًا مَلْحوظًا للبَلْخِي ويُسَمِّيه «شَيْخَنا»[٤] ، في الوَقْتِ الذي يَقْسُو فيه على أتْباعِه وأنْصارِه في رُدُودِه عليهم .

---

[١] ياقوت : معجم الأدباء ١٦: ٧٥.

[٢] المسعودي : مروج الذهب ١: ٨٧ ـ ٨٨.

[٣] أبو رشيد النيسابوري : مسائل الخلاف بين البصريين والبغداديين ٢٨.

[٤] المصدر نفسه ٢٩، ٥٥، ٥٦، ٨٧.

ونَقَلَ عنه في أكثر من أربعين موضِعًا[١] . والكتابُ كذلك من مَصادِرِ النَّسَفِي في «تَبْصِرَة الأدِلَّة»[٢] .

نَشَرَ الكِتابَ عن صُورَةٍ للأصْلِ المحفوظ في خِزانَة والدي ، رَحِمَهُ الله ، ولا أدري كيف وَصَلَ إليهم !راجِح عبد الحميد سعيد كُرْدي وحسين خانْصو وعبد الحميد راجِح عبد الحميد كُرْدي وصَدَرَ عن دار الحامِد للنَّشْر والتَّوْزيع في عَمَّان سنة ٢٠١٤ م ، نشرةً لا تَسْتَحِقُّ ثِقَتَنا ،خاصَّةً وأَنَّهُم ذكروا في المُقَدِّمَة أنَّهُم نشروا الكتابَ رغم أنَّ مؤلِّفَه مُعْتَزِلِيٌّ مُخالِفٌ لفِكْرِ أهْلِ السُّنَّة لأنَّ نَشْرَ العِلْمِ مُفيد !

٣ـ «قَبُولُ الأخْبَار ومَعْرِفَةُ الرِّجَال»

وهو كِتابٌ في مُصْطَلَحِ الحَدِيث انْتَقَدَ فيه مَصَادِرَ الحَدِيث الأصْلِيَّة . وَصَلَت إلينا منه نُسْخَةٌ محفُوظَةٌ في دار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ١٤ مصطلح حديث م . وهي نُسْخَةٌ ترْجِعُ إلى القرن الخامس أو السَّادِس للهجرة ، تَقَعُ في ١١٠ ورقة ، على الجزأين الأوَّل والسَّادِس منها تَمَلُّكٌ باسْم محمَّد المُظَفَّري [عاشَ في القرن التَّاسِع للهجرة ، وهو تِلْمِيذٌ للمُؤَرِّخ المصري الشَّهير تقِي الدِّين أحمد بن عليّ المَقْريزي][٣] . وعلى النُّسْخَةِ أيْضًا ما يُفيدُ أنَّ الحَسَنَ بن يحيى بن محمَّد بن المُظَفَّري انْتَسَخَ نُسْخَةً عنها سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦م .

[نَشَرَهُ عبد الرَّحيم أبو عمرو الحُسَيْني في بيروت ـ دار الكتب العلمية سنة٢٠٠٠م] .

وواضِحٌ من كَثْرة الرُّدُود على البَلْخِي من مُفَكِّرين معروفين مثل : الجُبَّائِيين والأشْعَري وابن فُورَك والماتُريدي وغيرهم ، أنَّ مؤلَّفاتِه شَغَلَت مُفَكِّري ومُؤَرِّخي عَصْرِه .

---

(١) المصدر نفسه ٥٥، ٥٦، ٥٧، ١١٥، ١٩٥، ٢٠٢، ٢٠٠، ٢٠٧، ٢٢٨، ٢٣٠، ٢٣٧، ٢٤٣، ٣٠٥، ٣١٠، ٣١٣، ٣١٥، ٣٢١، ٣٢٤، ٣٢٥ إلى ٣٧٢.

(٢) النسفي : تبصرة الأدلة في أصول الدين ٢: ٤٣٥، ٥١٥.

(٣) السخاوي : الضوء اللامع ٧: ٧٦.

٢- القَاضِي عَبدالجَبّار

قاضِي القُضاة عِمادُ الدِّين أبو الحَسَن عبد الجَبَّار بن أحمد بن عبد الجَبَّار بن أحمد بن الخَلِيل الهَمَدانِي الأَسَدآبادي[١]. وُلِدَ بين سنتي ٣٢٠هـ و٣٢٥هـ/٩٣٢ و٩٣٧م في أَسَدآباد على بُعْدِ ٥٤ كم جنوب غربي هَمَدان في شمال غربي إيران الآن. وهو يَنْحَدِرُ في الأَغْلَبِ من عائلةٍ رَقِيقَةِ الحال، ودَرَسَ في شَبابِه العُلومَ الدِّينية في أَسَدآباد وقَزْوِين وهَمَدان وأَصْبَهان وعَسكرَ مُكْرَم والبَصْرَة مُتَنَقِّلًا بين هذه المُدُنِ، على عَدَدٍ من كِبارِ العُلَماءِ والمُحدِّثين[٢]. وحَطَّ به المَطافُ في

---

[١] راجع ترجمة القاضي عبد الجَبَّار عند الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام ١٢: ٤١٤- ٤١٦؛ الحاكم الجُشَمي: شرح عيون المسائل فيما يلي ٣٣١- ٣٧٨؛ عبد الكريم الرافعي: التدوين في أخبار قزوين ٢: ٥٢٤- ٥٢٩؛ ابن الأثير: الكامل في التاريخ ٨: ٦٩٤، ٩: ١١١، ٣٣٤؛ الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٤٤-٢٤٥ وتاريخ الإسلام ٩: ٢٣٦، ٢٥٤ وميزان الاعتدال ٢: ٥٣٣ والعبر في خبر من غبر ٣: ١١٩؛ الصفدي: الوافي بالوفيات ١٨: ٣١- ٣٤؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٥: ٩٧؛ ابن المرتضى: طبقات المعتزلة ١١٢- ١١٣؛ ابن حجر: لسان الميزان ٣: ٣٨٦- ٣٨٧؛ السيوطي: طبقات المفسرين ١٦؛ الداوودي: طبقات المفسرين ٢: ٢٥٦- ٢٥٨؛ ابن العماد: شذرات الذهب ٣: ٢٠٢. وللدكتور عبد الكريم عثمان: قاضي القضاة عبد الجَبَّار بن أحمد الهَمَداني، بيروت ١٩٦٧م ونظرية التكليف - آراء القاضي عبد الجَبَّار الكلامية، بيروت ١٩٧١م.

وانظر كذلك: F. SEZGIN, *GAS* I, pp.624-26; G. F. HOURANI, *Islamic Rationalism, the Ethics of 'Abd al- Jabbār*, Oxford 1971; J.R. PETERS, *God's Created Speech, A Study in the Speculative Theology of the Mu'tazili Qāḍī l-Quḍāt Abu l Ḥasan 'Abd al Jabbār ibn Aḥmad al-Hamadānī*, Leiden 1976; GABRIEL S. REYNOLDS, «The Rise and Fall of Qāḍī 'Abd al-Jabbār», *IJMES* 37 (2005), pp.3-18; MARGARETHA HEEMSKERK, *EI*^{3} art. *'Abd al Jabbār ibn Aḥmad al-Hamadhānī* I/3, pp.9-18; W. MADELUNG, *Encyclopedia Iranica art. 'Abd al-Jabbār b. Aḥmad* I, pp.116-18.

[٢] انظر أسماءهم عند الخطيب البغدادي: تاريخ مدينة السلام ١٢: ٤١٤؛ السبكي: طبقات الشافعية الكبرى ٥: ٩٧.

البَصْرَة سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م، وهي حِينئذٍ من أكبر مَراكِز الثَّقافَة الإسْلامية والعقائِدِيَّة منها بوَجْهٍ خاصٍّ[١]. كان يَنْتَحِلُ مَـذْهَبَ الشَّافِعِي في الفُروع حتَّى أصْبَحَ من كِبارِ فُقَهاءِ الشَّافِعِيَّة. وكان يَذْهَبُ في الأصُولِ مَـذْهَبَ الأشْعَرِيَّة، ولكن بعد دُخولِه إلى البَصْرَةِ وتَعَرُّفِه على العالِـم الاعْتِزَالي الشَّهير أبي إسْحاق إبراهيم بن محمد بن عَيَّاش[٢] تَحَوَّلَ إلى مَذْهَبِ الاعْتِزَالِ وتَعَمَّقَ في دِرَاسَةِ الفِكْرِ الاعْتِزَالي. ثم رَحَلَ إلى بَغْدَادَ وأقامَ عند الشَّيخ أبي عبد الله الحسين بن عليّ ... ابن إبراهيم الكاغَدِي البَصْري المعروف بالجُعَل[٣] الذي قالَ عنه القاضي: «لا جَرَمَ أنَّ النَّفْعَ بالدَّرْسِ عليه عَظِيم، فإنَّه أمْلَى بعد الثلاثين والثَّلاث مئة إلى أنْ مَضَى لسَبِيلِه سنة تِسْعٍ وستين وثلاث مئة ... ومن طَرَائِفِ أمْرِه أنَّه كان يُطَوِّلُ في أماليه ويَخْتَصِرُ في دَرْسِه» على خِلافِ العُلَمَاءِ في ذلك[٤]. وحين يُذْكَرُ اسْمُ الشَّيْخ أبي عبد الله مُجَرَّدًا عند القاضي عبد الجبَّار، فهو المَقْصود به. وصَنَّفَ القاضي في الفترة التي صَحِبَ فيها أبا عبد الله البَصْري كُتُبًا كثيرةً ذكرها في نهاية كتاب «المُغْني في أبْوابِ التَّوْحِيدِ والعَدْل»[٥]. وبَلَغَ من إعْجَابِ القاضي بأبي عبد الله البَصْرِي أنَّه أرادَ أنْ يَقْرأ عليه فِقْهَ أبي حَنِيفَة فقال له: هذا عِلْمٌ كُلُّ مُجْتَهِدٍ فيه مُصِيب، وأنا فيهم، فكن في أصْحاب الشَّافِعِيّ، فكان. وبالفعل أصْبَحَ القاضي عبد الجَبَّار من كِبارِ فُقَهاءِ الشَّافِعِيَّة، إلَّا أنَّه وَفَّرَ أيَّامَه على دِراسَةِ عِلْمِ الكلام وكان

---

(١) انظر عن أهمية البَصْرَة في الفكر الإسلامي دراسة شارل بلَّا: CH. PELLAT, *Le milieu basrien et la formation de Ğāḥiẓ*, Paris 1953.

(٢) النديم: كتاب الفهرست ١: ٦٢٤؛ القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال فيما يلي ٣٣٦، يقولُ: وهو الذي دَرَسْنا عليه أوَّلًا.

(٣) نفسه ١: ٦٢٨-٦٢٩.

(٤) القاضي عبد الجبار: فضل الاعتزال فيما يلي ٣٣٣ و ٣٣٤.

(٥) القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ٢٠/ ٢: ٢٥٨، وهي: نَقْض اللُّمَع للأشْعَري، وكتاب العُمَد، وكتاب تَقْريب الأصول، وكتاب تَهْذيب الشَّرْح، وكتاب المَبْسوط، وكتاب شَرْح الجامع الصَّغير، وكتاب النِّهايَة.

يقولُ : «للفِقْهِ أقْوَامٌ يقومون به طَلَبًا لأسبابِ الدُّنيا ، أمَّا عِلْمُ الكلام فلا غَرَضَ فيه سوى الله تعالى»[١] .

٣ وهكذا ، على عكس ما فَعَلَ أبو الحسن عليّ بن أبي بِشْر الأشْعَري عند مُنْقَلَبِ القرن الثَّالِث الهجري ، جاءَ القاضي عبد الجَبَّار بعد وَفاتِه بخمسين عامًا ، فتَحَوَّلَ من النَّقْلِ إلى التَّوْحِيدِ والعَدْل ، فكَسَبَ بذلك الفِكْرُ الاعْتزالي شَخْصًا يُعَدُّ أكْبَرَ

٦ جامِعٍ لأفْكارِ المُعْتَزِلَة كما تطوَّرَت في القُرونِ السَّابِقَةِ عليه على يد أسْلافِه الكِبار الذين فُقِدَت أغْلَبُ مُصنَّفاتِهم ولم تَصِل إلينا .

وإذا كُنَّا لا نَعْرِفُ متى ارْتَحَلَ القاضي عبد الجَبَّار إلى بَغْدَاد ، إلَّا أنَّه من المؤكَّد

٩ أنَّه غادَرَها إلى رامَهُرْمُز - وهي عِنْدئِذٍ إحْدَى مَعاقِل الاعْتِزالِ المشهورة - سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م؛ حيث ابتدأ بإمْلاءِ كِتابِه العَظِيم «المُغْنِي في أبْوَابِ التَّوْحِيدِ والعَدْلِ» في مَسْجِد أبي محمد عبد الله بن العَبَّاس بها تَبَرُّكًا به[٢] . ويبدو أنَّه بَقِيَ

١٢ بها مُواظِبًا على إمْلاءِ كِتابِه إلى أنِ اسْتَدْعَاهُ الصَّاحِبُ إسْماعيل بن عَبَّاد ، وَزير فَخْر الدَّوْلَة بن بُوَيْه ، إلى الرَّيّ على بُعْدِ سِتَّة كيلومترات جنوب غربيّ طَهْران عاصمة إيران الحالية ، التي يبدو أنَّ تأريخَ وُصُولِه إليها هو المحرَّم سنة ٣٦٧هـ/

١٥ ٩٧٧م ، كما ذكر عبد الكريم الرافعي وابن الأثير[٣] ، ويُؤَكِّدُ ذلك ما جاءَ في نهاية العَهْدِ الذي عُيِّنَ القاضي بِمُقْتَضاه قاضِيًا لقُضَاةِ الرَّيّ وتَوابِعِها : قَزْوِين وأبهوزَنْجان وسُهْرَوَرْد وقُمّ ودَنْباوَنْد ، فقد جاءَ فيه :

---

[١] الحاكم الجُشَمي : شرح عيون المسائل فيما يلي ٣٧٣.

[٢] القاضي عبد الجبار : المغني في أبواب التوحيد والعدل ٢٠/ ٢: ٢٥٧و ٢٥٨، وفضل الاعتزال فيما يلي ٣١٤ و٣١٧.

[٣] عبد الكريم الرافعي : التدوين في أخبار قزوين ٢: ٥٢٨؛ ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٧: ٣٨٠.

«وكَتَبَ إسْماعيل بن عَبّاد في المحرَّم سنة سَبْعٍ وستين وثلاث مئة»[1]

وقَبِلَ القاضي عبد الجَبَّار أنْ يَلِيَ قَضَاءَ قُضَاةِ الرَّيّ وأعْمالِها بعد امْتِنَاعٍ منه وإباءٍ وإلحاحٍ من الصَّاحِبِ بن عَبَّاد[2] . هكذا أمْضَى القاضي عبد الجَبَّار بالرَّيِّ ، بعد اسْتِدْعَاءِ الصَّاحِبِ له ، مُدَّةً طَوِيلَةً هي مُدَّة تَوَلِّيه القَضاء ، أي حَتَّى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م وهي في الوَقْتِ نفسه تأريخ وَفاةِ الصَّاحِب ، ولم يَخْرُج منها إلَّا إلى الحَجِّ في مَوْسِم سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م[3] . واشْتُهِرَ عبدُ الجَبَّار لذلك بلَقَبِ «قاضي القُضَاة» وأصْبَحَ أصْحَابُه «لا يُطْلِقُونَ هذا اللَّقَبَ على سِواه ولا يَعْنُونَ به عند الإطْلَاقِ غَيْرَه»[4] .

ويُعَدُّ القاضي عبد الجَبَّار من مُعْتَزِلَة البَصْرَة من أصْحَابِ أبي هاشِم الجُبَّائي لنُصْرَتِه مَذْهَبَهُ ، يقولُ الحاكِمُ الجُشَمِي : «قَرَأ على أبي إسْحاق بن عَيّاش أوَّلًا ، ثم على الشَّيْخ أبي عبد الله البَصْرِيّ ، ولَيْسَت تَحْضُرُني عِبارَةٌ تُنْبِئُ عن مَحَلِّه في الفَضْلِ وعُلُوِّ مَنْزِلَتِه في العِلْم ، فإنَّه الذي فَتَقَ الكلامَ ونَشَرَه ، ووَضَعَ فيه الكُتُبَ الجَلِيلَة التي سَارَت بها الرُّكْبَانُ وبَلَغَت المَشْرِقَ والمَغْرِبَ ، وضَمَّنَها من دَقِيقِ الكلام وَجَلِيلِه ما لم يَتَّفِق لأحَدٍ قَبْلَه وطالَ عُمْرُه مُواظِبًا على الدَّرْسِ والإمْلاءِ حَتَّى طَبَّقَت الأرْضَ كُتُبُه وأصْحَابُه ، وبَعُدَ صَوْتُه وعَظُمَ قَدْرُه وانْتَهَت إليه الرِّياسَةُ في

---

[1] انظر نَصَّ العَهْدِ عند عبد الكريم الرافعي : المصدر السابق ٢: ٥٢٤ـ٥٢٨. كان هذا العَهْدُ من إنْشاءِ الصَّاحِب بن عَبَّاد ومَكْتوبًا بخَطِّه ويَقَعُ في سَبْع مئة سَطْر كلّ سَطْرٍ وَرَقَة سَمَرْقَنْدي وله غلاف آبَنوس يُطَبَّق كالأسْطُوانَة الغَلِيظَة. أهْداهُ أبو يوسُف عبد السَّلام بن محمد القَزْويني ، تلميذ القاضي عبد الجَبَّار المتوفَّى سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م ، إلى نِظامِ المُلْك وَزير السَّلاجِقَة الشَّهير مع ثلاثة أشياء أخرى قَدَّمَها له. (السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٥: ١٢٢) .

[2] الصفدي : الوافي بالوفيات ١٨: ٣١ـ٣٢.

[3] الخطيب البغدادي : تاريخ مدينة السلام ١٢: ٤١٤.

[4] السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٥: ٩٧.

المُعْتَزِلَة حَتَّى صَارَ شَيْخَها وعالِمَها غير مُدافَع ، وصَارَ الاعْتِمَادُ على كُتُبِه ومسائِلِه حَتَّى نَسَخَ كُتُبَ مَنْ تَقَدَّمَه من المشايخ» ، ثم أضافَ : «وشُهْرَةُ حالِه تُغْني عن الإطْنابِ في الوَصْف»(١) .

اسْتَمَرَّ القاضي عبد الجَبَّار في إمْلاءِ كِتابِ «المُغْني» وعَدَدٍ آخَر من مُؤَلَّفَاتِه وهو يلي مَنْصِبَ قاضي القُضاة ، كما أصبح رَأسَ المُعْتَزِلَة البَهْشَمِيَّة (أتْباع أبي هاشِمٍ الجُبَّائي) بعد وَفاةِ أبي عبد الله البَصْري سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م .

هكذا أمْضَى القاضي عبد الجَبَّار مُعْظَمَ حَيَاتِه في ظِلِّ دَوْلَةِ البُوَيْهيين في الرَّيّ وهَمَدان وأصْبَهان ، وتَوَثَّقَت علاقَتُه بالصَّاحِب بن عَبَّاد الذي يُعَدُّ أعْظَمَ وُزَرَاء البُوَيْهيين عُمومًا والذي لا تَرْجِعُ شُهْرَتُه فقط إلى كَوْنِهِ وَزيرًا بقَدْرِ ما تَرْجِعُ إلى كَوْنِه أدِيبًا كبيرًا وأحَدَ كِبارِ المُشْتَغِلِين بالعِلْم والثَّقافَة على ضَخامَةِ مَسْؤولِيَّاتِه . وبَلَغَ من اهْتِمَامِه بالثَّقافَة إلى حَدٍّ أنَّ كُتُبَه كانت تُنْقَلُ على أرْبَعِ مئة جَمَل أو أكثر وبَلَغَ فِهْرِسْتُ هذه الكُتُب عَشْر مجلَّدات ، وكان يَجْتَمِعُ على بَابِه من العُلَماءِ والأُدَبَاءِ والشُّعَرَاءِ ما لا يَجْتَمِعُ على أبْوَابِ الخُلَفَاءِ والسَّلاطِين ، وأنَّه كانت له معهم مُنَاظَراتٌ ومُسَاجَلات(٢) .

---

(١) الحاكم الجشمي : شرح عيون المسائل فيما يلي ٣٧١ـ ٣٧٢.

(٢) راجع أخبار الصَّاحِب بن عَبَّاد عند النديم : كتاب الفهرست ١: ٤١٨ـ ٤١٩؛ الحاكم الجشمي : شرح عيون المسائل ـ خ ١: ١٥٥؛ ياقوت الحموي : معجم الأدباء ٦: ١٦٨ـ ٣١٣؛ الصفدي : الوافي بالوفيات ٩: ١٢٥ـ ١٤١؛ ولأبي حيان التوحيدي : أخلاق (مثالب) الوزيرين : ابن العميد والصَّاحِب بن عَبَّاد ، نشره إبراهيم الكيلاني في دمشق سنة ١٩٦١م ومحمد بن تاويت الطنجي في دمشق أيضًا سنة ١٩٦٥م ، وانظر كذلك محمد حسن آل ياسين : الصَّاحِب بن عَبَّاد حياته وأدبه ، بغداد ١٩٥٧م ؛ بدوي طبانة : الصَّاحِب بن عَبَّاد الوزير الأديب العالم ، القاهرة ـ مكتبة مصر د.ت ؛ محمد ماهر حمادة : الصَّاحِب بن عَبَّاد ومكتبته الرائعة ، المجلة العربية (نوفمبر ١٩٨٨م) ، ١٠٩ـ ١١٢؛ CL. CAHEN, *EI*² art. *Ibn ʿAbbād* III, pp.692-94; MAURICE A. POMERANTZ, «A Political Biography of al-Ṣāḥib Ismaʿil b. ʿAbbād (d. 385/995)», *JAOS* 134 (2014), pp.1-23.

وكان الصَّاحِبُ شِيعِيًّا على المَذْهَبِ الزَّيْدي (الذي يَرْجِعُ في الأُصول الى الاعْتِزال وفي الفُروعِ الى مذْهَبِ أبي حَنِيفَة) وألَّفَ كِتابًا مُهِمًّا في «نُصْرَة مَذاهِبِ الزَّيْدِيَّة»[1] ، كما كان في الوَقْتِ نفسه من كِبارِ مُناصِري المُعْتَزِلَة يَدْعو لمَذْهَبِ العَدْلِ والتَّوْحِيدِ كما يَظْهَرُ «في رِسَالَتِه إلى أهْلِ البَصْرَة» التي يَمْدَحُهُم فيها لِكَوْنِهم من المُشْتَهرِين «بِالذَّبِّ عن تَوْحِيدِ الله وعَدْلِه»[2] ؛ ومن حِرْصِه على تَعْيين رِجالِ الاعْتِزالِ في مَنَاصِبِ الدَّوْلَة حَتَّى بَلَغَ به الأمْرُ أحْيَانًا أنَّه كان يَشْتَرِطُ على مَنْ يُرِيدُ تَعْيينَهم في مَنَاصِبِ الدَّوْلَة العُلْيَا التَّحَوُّلَ إلى الاعْتِزَالِ ، كما فَعَلَ مع محمد بن الحَسَن الزُّوزَني ، المتوفَّى سنة ٣٧٠هـ/٩٨١م[3] .

وبَلَغَ من إعْجابِ الصَّاحِبِ بن عَبَّاد بالقاضي عبد الجَبَّار أنَّه كان يقولُ فيه مرَّةً :«هو أفْضَلُ أهْلِ الأرض» ، ومرَّةً يقولُ : «أَعْلَمُ أهْلِ الأرْض»[4] . وبالرَّغْمِ من ذلك فعند وَفاةِ الصَّاحِبِ بن عَبَّاد رَفَضَ القاضي عبد الجَبَّار الصَّلاةَ عليه أو التَّرَحُّمَ عليه ، وكان يقولُ : «أنا لا أتَرَحَّمُ عليه لأنَّه لم يُظْهِر تَوْبَتَه» ، فطَعَنَ النَّاسُ عليه بذلك ومَقَتُوه مع كَثْرَةِ إحْسَانِ الصَّاحِبِ إليه[5] . وعَلَّقَ آدَم مِتْز على هذا المَوْقِفِ قائلًا : «ونَرَى من هذا أنَّ المُعْتَزِلَةَ لا يَسْتَحِقُّونَ كُلَّ ما نُسِبَ إليهم من أنَّهم أصْحابُ الفِكرِ الحُرِّ»[6] .

---

[1] نَشَرَهُ ناجي حسن بهذا العُنْوان في بيروت ـ الدار المتحدة للنشر ١٩٨١م، وتحت عُنْوان «الزَّيْـدِيَّة» في بيروت ـ الدار العربية للموسوعات ١٩٨٦م .

[2] رسائل الصاحب بن عَبَّاد ٢١٩.

[3] السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٣: ١٤٣.

[4] الحاكم الجُشَمي : شرح عيون المسائل فيما يلي ٣٧٣؛ وانظر كذلك رسائل الصاحب بن عبَّاد ١٣٩، ١٨٣، ١٨٩.

[5] ابن الأثير : الكامل في التاريخ ٩: ١١١.

[6] آدم متز : الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري ١: ٣٣٧.

حَقِيقَةُ الأمْرِ أنَّ المعروفَ في مَذْهَبِ أهْلِ العَدْلِ والتَّوْحِيدِ أنَّ صَاحِبَ الكَبِيرَة مُخَلَّدٌ في النَّارِ ما لم يَتُب، والقاضي يَعْلَمُ الشَّيءَ الكثيرَ عن مُجونِ الصَّاحِبِ ومَجالِسِ لَهْوِه ومُشَارَكَتِه لسَلَاطِين بني بُوَيْه في مسؤوليَّة اغْتِصابِ الأمْوالِ ومُصادَرَتِها، وهو لم يَعْلَم له تَوْبَةً ظاهِرَةً عن هذا كُلِّه، فلَعَلَّه رَفَضَ الصَّلاةَ عليه لهذا السَّبَبِ، لا لقِلَّةِ الرِّعايَةِ وعَدَمِ الوَفاء.

وكان من عاقِبَة ذلك أنْ عَزَلَ فَخْرُ الدَّوْلة البُوَيْهي القاضي عبد الجَبَّار عن مَنْصِبِ القَضاء وقَبَضَ عليه هو ورِجالِه وصادَرَهُم على ثَلاثَة آلاف ألْف دِرْهَم، حَتَّى قِيلَ إنَّ القاضي عبد الجَبَّار باعَ في مُصَادَرَتِه ألْفَ طَيْلَسان مصري. ووَلَّى مكانَه على قَضَاءِ الرَّيِّ القاضي أبا الحسن عليّ بن عبد العزيز الجُرْجاني، صاحِبَ التَّصانِيف المعروفة والتي منها «الوَساطَة بين المُتَنَبِّي وخُصُومِه»[1].

وإذا كان رِجالُ المُعْتَزِلَة يَنْظُرون إلى القاضي عبد الجَبَّار باعْتِباره المُعْتَزِلي الحقيقي الذي يعرفُ تاريخَ مَدْرَسَتِه وأفْكارَها بعد أنْ أصبح أكبرَ جامِعٍ لأفْكارِ المُعْتَزِلَة كما تَطَوَّرَت في القرون السَّابِقَة على يَدِ أسْلافِه الكِبار؛ فقد عَدَّه عُلَماءُ السُّنَّة كذلك أهَمَّ رِجالِ الاعْتِزال المتأخِّرين، فوَصَفَه الحافِظُ الذَّهَبِي، في النِّصْف الأوَّل للقرن الثَّامِن الهجري/ الرَّابع عشر الميلادي، بـ «العَلَّامَة المُتَكَلِّم شَيْخ المُعْتَزِلَة صاحِب التَّصانِيف من كِبارِ فُقَهاءِ الشَّافِعيَّة» وأنَّه لم يتهَيَّأ للاعْتِزَالِ بَعْدَه مَنْ يَصِلَ إلى مَقامِه ومَكانَتِه[2]. ويَكْتَسِبُ ما قاله الذَّهَبِيُّ أهمِّيَّتَه من أنَّه شَهادَة عالية التَّقْدير من عالِمٍ يُخالِفُ القاضي عبد الجَبَّار في المَذْهَبِ والاعْتِقَادِ، بما أنَّه أضافَ في آخِر

---

[1] انظر عن تفسير العلاقة بين القاضي عبد الجبار والصَّاحب بن عبّاد، عبد الكريم عثمان: قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد ٣٣- ٤١، ومقال جابرييل رينولدز GABRIEL S. REYNOLDS, «The Rise and Fall of Qāḍī ʻAbd al-Jabbār», *IJMES* 37 (2005) pp.3-18.

[2] الذهبي: سير أعلام النبلاء ١٧: ٢٤٤ وتاريخ الإسلام ٩: ٢٣٦، ٢٥٤.

تَرْجَمَتِه : «تَخَرَّجَ به خَلْقٌ في الرَّأيِ المَمْقوت» ، يعني بذلك قَوْلَه بالاعْتِزَال .

ويبدو جَيِّدًا أنَّه لا تتوافَر لنا مَعْلُوماتٌ مُؤَكَّدَةٌ عن حَياةِ القاضي عبد الجَبَّار بعد ذلك ، فنحن لا نَعْلَمُ مَثَلًا إنْ كان قد أُعِيدَ إلى مَناصِبِه ، والأرْجَحُ أنَّه أمْضَى السَّنَواتِ الأخِيرَة من عُمْرِه (٣٨٥ـ٤١٥هـ/٩٩٥ـ١٠٢٥م) مُنْصَرِفًا إلى التَّأْلِيفِ والتَّدْريس مُقِيمًا في مَدِينَة الرَّيّ إلى أنْ توفّاهُ الله عن سِنٍّ عالية في المحرَّم سنة ٤١٥هـ/١٠٢٥م ، يقولُ الخَطِيبُ البَغْدادي : «ماتَ عبد الجَبَّار بن أحمد قبل دُخولي الرَّيّ في رِحْلَتي إلى خُراسان ، وذلك في سَنة خَمْس عَشْرَة وأرْبَع مئة ، وأحْسَبُ أنَّ وَفاتَه كانت في أوَّلِ السَّنَة»[1] .

ولكن المُؤَكَّد أنَّه قد انْتَهت إليه الرِّياسَةُ في المُعْتَزِلَة حتى صارَ شَيْخَها وعالِمَها غير مُدافَع ، وصَارَ الاعْتِمادُ على كُتُبِه ومَسائِلِه حَتَّى نَسَخَت كُتُبَ مَنْ تَقَدَّمَه من المَشَايخ ، كما تَخَرَّجَ عليه عَدَدٌ كبيرٌ من رِجالِ المُعْتَزِلَة الذين وَصَلَت إلينا لحُسْنِ الحَظِّ مُؤَلَّفَاتُهم والذين يُمَثِّلون رِجَالَ الطَّبَقَة الثَّانِية عَشْرَة عند الحاكِم الجُشَمِي أمْثَال : أبي رَشيدٍ النَّيْسابوري ، وأبي محمد عبد الله بن سعيد اللَّبَّاد ، والشَّريف المُرْتَضَى أبي القاسِم عليّ بن الحسين المُوسَوي ، وأبي القاسِم إسْماعِيل بن أحمد البُسْتي ، وأبي الحُسَيْن محمد بن علي البَصْرِيّ وأبي محمد الحسن بن أحمد بن مَتَّوَيْه[2] . ونُقِلَ عن أبي سَعِيدٍ السَّمَّان أنَّه قال : «دَوَّخْتُ البِلادَ فما دَخَلْتُ بَلَدًا وناحِيَةً إلَّا وفيها مَنْ أَخَذَ عن قاضي القُضاة وتَلْمَذَ له»[3] .

---

[1] الخطيب البغدادي : تاريخ مدينة السلام ١٢: ٤١٦، وانظر في الخلاف حول تأريخ وفاته عبد الكريم عثمان : قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد ٢٦ـ٢٧.

[2] الحاكم الجشمي : شرح عيون المسائل ، فيما يلي ٣٩٢ـ٤٠٥.

[3] المصدر نفسه ٣٨٢.

مُؤَلَّفَاتُهُ

أَلَّفَ القاضي عبد الجَبَّار وأَمْلَى أَكْثرَ مِنْ سَبْعِينَ كِتابًا بَلَغَ عَدَدُ أَوْرَاقِها ، في تقدير الحاكِم الجُشَمِي ، أرْبَع مئة أَلْف وَرَقَة تناوَلَت أَغْلَبَ مَوَاضِيع الفِكْرِ الإسْلامي ذَكَرَ أَغْلَبَها الحاكِمُ الجُشَمِي ، قال : «وكُتُبُه تَتَنَوَّع أَنْوَاعًا ، فله كُتُبٌ في الكَلامِ لم يُسْبَقْ إلى تَصْنِيفِ مِثْلِها في ذلك الباب نحو : «كِتاب الدَّوَاعِي والصَّوَارِف» و«الخِلاف والوِفاق» و«كِتاب المَخَاطِر» و«كِتاب الاعْتِماد» و«كِتاب المَنْع والتَّمانُع» و«كتاب ما يَجوزُ فيه التَّزايُد وما لا يَجوز» ، إلى أمْثالِ ذلك مِمَّا يَكْثُر» .

وله كُتُبٌ سُبِقَ إلى التَّصْنِيفِ في موضوعِها ، غير أنَّه لم يُسْبَق إلى مثل تَصْنِيفِه في حُسْنِ رَوْنَقِه ودِيباجَتِه وإيجازِ أَلْفَاظِه وجَوْدَةِ مَعَانِيه واحْتِرَازِ أدِلَّتِه ، وهذا سَبِيلُ كُتُبِه السَّائِرَة وأماليه الكثيرة نحو : «المُغْني في أبْوابِ التَّوْحِيدِ والعَدْل» و«الفِعْل والفَاعِل» و«كِتاب المَبْسُوط» و«كِتاب المُحِيط» و«كتاب الحِكْمَة والحَكِيم» و«شَرْح الأصُولِ الخَمْسَة» ، ونحوها .

وله كُتُبٌ في الشُّروح لم يُسْبَق إلى مثلها كـ «شَرْح الجامِعَيْن» و«شَرْح الأُصُول» و«شَرْح المَقَالات» و«شَرْح الأعْرَاض» . وله كُتُبٌ في تكْمِلَة المشائخ صَنَّفَها على مثل طَرِيقَتِهِم ونَمَطِ كُتُبِهِم كـ «تكْمِلَة الجامِع لأبي هاشِم الجُبَّائي» و«تكْمِلَة الشَّرْح» . وله كُتُبٌ في أصُولِ الفِقْه جامِعَة لم يُسْبَق إلى مثلها كـ «النِّهاية» و«العُمَد» و«شَرْح العُمَد» ، الأمْر الذي جَعَلَ السُّبْكي والدَّاوودي يقولان عن القاضي : «وكان له الذِّكْرُ الشَّائِعُ بين الأُصُولِيين»[1] ، واعتبر ابْنُ خَلْدُون كِتابَ «العُمَد» للقاضي عبد الجَبَّار وشَرحَه «المُعْتَمَد» لأبي الحسين البَصْري إضافَةً لِكِتاب

---

[1] السبكي : طبقات الشافعية الكبرى ٥ : ٩٧؛ الداوودي : طبقات المفسرين ٢ : ٢٥٦.

«البُرْهان» لإمام الحَرَمَيْنِ الجُوَيْني وكتاب «المُسْتَصْفَى» للغَزالي من أحْسَنِ ما كَتَبَ المُتَكَلِّمونَ في أُصُولِ الفِقْه[١] . وله كُتُبٌ في النَّقْضِ على المُخَالِفين وكُتُبهم أوْضَحَ فيها بُطْلَانَ قَوْلِهم كـ «نَقْض اللُّمَع لأبي الحَسَن الأشْعَري»[٢] و«نَقْض الإمَامَة» . وله كُتُبٌ في مَسائِلِ وَرَدَت عليه من الآفاق فأجابَ عنها نحو: «الطَّرْمِيَّات» و«الرَّازِيَّات» و«العَسْكَرِيَّات» و«القَشَانِيَّات» و«المِصْرِيَّات» و«جَوابات مَسائِل أبي رَشِيد» و«النَّيْسابورِيَّات» و«الخوارِزْمِيَّات» . وله كُتُبٌ في المَسائِل التي وَرَدَت على المشايخ وأجابوا عنها بصَحِيحٍ وفاسِدٍ وتكلَّمَ عليها ، كَكَلامِه في «المَسائِل الوَارِدة على أبي الحُسَيْن» و«المَسائِل الوارِدَة على أبي القاسم» و«المَسائِل الوارِدَة على أبي عليّ وأبي هاشِم» . وله كُتُبٌ في الخِلاف في نهايَة الحُسْنِ نحو كِتابِه في «الخِلاف بين الشَّيْخَيْن [أبي علي وأبي هاشِم]»[٣] ونحوه . وله كُتُبٌ تَكَلَّمَ فيها على أهْلِ الأهْوَاءِ الخارِجين عن الإسْلام وغيرهم أوْضَحَ فيها الحقّ كـ «شَرْح الآراء» ونحوه . وله كُتُبٌ في عُلُوم القُرْآن كـ «المُحِيط» و«الأدِلَّة» و«التَّنْزِيه» و«المُتَشابِه» . وله كُتُبٌ في المَوَاعِظ كـ «نَصِيحَة المُتَفَقِّه عن شَهادات القُرْآن» . إضَافةً إلى مؤلَّفاتِه في مُتُونٍ أخرى مثل: «كِتاب التَّجْريد» و«المَكِّيات» و«الكُوفِيَّات» و«الجُمَل» و«العُقُود» و«شَرْحه» و«المُقَدِّمَات» و«الجَدَل» و«الحُدُود» .

وخَتَمَ الحاكِمُ الجُشْمِي هذه القائمة بقوله: «وذِكْرُ جَمِيعِ مُصَنَّفَاتِه يَتَعَذَّر»[٤] .

وإضافَةً إلى ذلك أحالَ القاضي عبد الجَبَّار [فيما يلي ١٣٨] على كِتابٍ له سَمَّاهُ «الشُّكْر والصَّبْر» .

---

[١] ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ ٢: ٢٢٥.

[٢] القاضي عبد الجبار: المغني في أبواب التوحيد والعدل ٦/ ٢: ٧١، ٨: ٣٢، ٢٠/ ٢: ٢٥٨؛ ابن متويه: التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض ٥٨٤.

[٣] ابن متويه: التذكرة ١٢٢، ٤١٢، ٥٨٩، ٦٠٤.

[٤] الحاكم الجشمي: شرح عيون المسائل، فيما يلي ٣٧٤ـ٣٧٦.

وكان القاضي عبد الجَبَّار يختَصِرُ في الإمْلاء ويَبْسِطُ في الدَّرْس ، على عَكْسِ مَا كان يَفْعَلُ شَيْخُه أبو عبد الله البَصْرِيّ[1] .

٣ ورَغْم أنَّ بإمْكَانِنا عَمَلَ تَصْنِيفٍ زَمَنِي تقريبي لمُؤلَّفاتِ القاضي ، إلَّا أنَّ هذا التَّصْنِيفَ لن يَشْمَل جميعَ كُتُبِه إذْ سيبقى لدينا عَدَدٌ كَبِيرٌ لا نستطيعُ أنْ نُحَدِّدَ له زَمَنًا . كما أنَّ الحاكِمَ الجُشَمِي ، وهو أوَّلُ مَنْ أوْرَدَ قائِمَةً بمؤلَّفاتِ القاضي ، صَنَّفَ ٦ مُؤلَّفاتِه بطريقةٍ مَوْضُوعِيَّةٍ كما سَبَقَ وأوْرَدتها .

ومِنْ الجَدِيرِ بالذِّكْرِ أنَّ تأرِيخَ وَفاةِ شَيْخِه أبي عبد الله البَصْرِيّ ، في سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م ، يُمَثِّلُ تأرِيخًا مهمًّا في تحديد زَمَنِ تأليفِ كثِيرٍ من كُتُبِ القاضي ٩ عبد الجَـبَّار ، فقد أشَارَ في آخِرِ الجزء العِشْرين مِنْ كِتاب «المُغْني» إلى الكُتُبِ التي ألَّفَها في حَياةِ شَيْخِه أبي عبد الله البَصْرِيّ وتلك التي ألَّفَها بعد وَفَاتِه[2] .

ومن حُسْنِ حَظِّ القاضي عبد الجَـبَّار ـ دون سائِرِ رِجالِ المُعْتَزِلَة ـ أنْ وَصَلَ إلينا ١٢ مُؤخَّرًا قِسْمٌ كبيرٌ من مُؤلَّفاتِه مَحْفُوظٌ أغْلَبُه في خَزائِنِ كُتُبِ اليمن وكُشِفَ عنه سنة ١٩٥٢م [انظر فيما تقدَّم ١٩*ـ٢٠*] ، في مُقَدِّمَتِها أرْبَعَة عشر جزءًا من أصْلِ عشرين جزءًا من كتاب : «المُغْني في أبْوابِ التَّوْحِيدِ والعَدْلِ» و«الأصُولُ الخَمْسَة» ١٥ و«المَجْمُوعُ المُحِيط بالتَّكْلِيف» و«مُتَشَابِهُ القُرْآن» و«فَضْلُ الاعْتِزال وطَبَقاتُ المُعْتَزِلَة» و«تَثْبِيتُ دَلائِل النُّبُوَّة» و«تَنْزِيهُ القُرْآنِ عَنِ المَطَاعِن» .

وإذا كان من شأنِ ذلك تَوْفِيرُ مادَّةٍ غَزِيرَةٍ لعَرْضِ آرائِه الكلامِيَّة ، فإنَّ الاعْتِمَادَ ١٨ عليها مَشُوبٌ بالمخاطِر ؛ لأنَّ ما وَرَدَ في هذه الكُتُب ، كما يقول الدكتور

---

[1] الحاكم الجشمي : شرح عيون المسائل فيما يلي ٣٧٤.

[2] القاضي عبد الجبار : المغني ٢٠/ ٢: ٢٥٨، وانظر حول مؤلَّفات القاضي وتصنيفها عبد الكريم عثمان : قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد ٥٥ـ ٧٢؛ مقدمة عدنان محمد زرزور لكتاب «مُتَشابِه القُرْآن» للقاضي عبد الجبار ؛ F. SEZGIN, *GAS* I, pp.624-26.

عبد الرحمن بدوي ، هو في الأغْلَبِ زُبْدَةُ ما ذَهَبَ إليه كِبارُ رجالِ المُعْتَزِلَة من وَاصِلِ بن عَطَاء حَتَّى الجُبَّائِيين . فلا شكَّ أنَّه أحاطَ بقَدْرٍ وافِرٍ من إنْتاجِ أقْطابِ المُعْتَزِلَة وكان مُتاحًا له أنْ يَرْجِعَ إليه ويأخُذَ منه ، وإنْ كان لا يُشيرُ إلى ذلك إلَّا في القليل ولا يكادُ يُعْنَى إلَّا بعَرْضِ مَذَاهِبِ الجُبَّائيين بالاسْم ، أمَّا سائِرُ رِجالِ المُعْتَزِلَة الذين يَخْتَلِفُ معهم في الرأي فكان يُضْطَرُّ إلى ذِكْرِ أسْمائِهم للرَّدِّ عليهم . ووَضَعَ ذلك الباحِثين في حَيْرَةٍ شديدةٍ عند عَرْضِ آراءِ القاضي عبد الجَبَّار الخاصَّة التي انْفَرَدَ بها دون سَائِرِ المُعْتَزِلَة ؛ لأنَّ تَمْييزَ ما لَهُ خاصَّةً وما لغَيْرِه عامَّةً أمْرٌ مُسْتَحِيلٌ بِسَبَبِ فَقْدِ أغْلَبِ كُتُبِ أقْطابِ الاعْتِزَال بِحَيْثُ يُمْكِنُنَا تَمْييز مَا لَهُ مِمَّا لهم[1] .

وما وَصَلَ إلينا من مؤلَّفاتِ القاضي هو :

«المُـغْنِي في أبْوابِ التَّوْحِيدِ والعَدْل»

أهَمُّ مؤلَّفاتِه ، يَقَعُ في عِشْرين جزءًا وصَلَ إلينا منها أَرْبَعَة عَشر جزءًا محفوظة في اليمن . وهو من أجْمَعِ كُتُبِ الأصُولِ ، يَشْتَمِلُ على نِقَاشٍ مَنْهَجِي لمَذْهَبِ المُعْتَزِلَة ، الأمْرُ الذي يَجْعَلُ منه مَصْدَرًا مُهِمًّا للمَعْلُومات عن عَقِيدَةِ المُعْتَزِلَة المُتَأخِّرِين . يَقُولُ القاضي عبد الجَبَّار : «كان لأبي محمد عبد الله بن العَبَّاس الرَّامَهُرْمُزي مَسْجِدٌ كَبِيرٌ بِرَامَهُرْمُز كُنْتُ أقعُدُ فيه كثيرًا ... وفي مَسْجِدِه ابْتَدأتُ بإمْلاء كِتابِ «المُغْني» في شهور سنة ٣٦٠هـ/٩٧٠م وفَرَغَ منه في شهور سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م بالرَّيّ بحَضْرَةِ الصَّاحِبِ بن عَبَّاد الذي بَعَثَ إليه برسالةٍ رقيقةٍ يهنئه فيها بهذا الحَدَث»[2] . وقد أمْلَى القاضي عبد الجَبَّار قِسْمًا من «المُغْني» في

---

[1] عبد الرحمن بدوي : مذاهبُ الإسْلاميين ـ المُعْتَزِلَة والأشَاعِرَة والإسْماعِيلِيَّة والقَرامِطَة والنُّصَيْرِيَّة ، بيروت ـ دارُ العِلْم للمَلَايين ١٩٩٦م ، ٣٩٤ـ٣٩٥.

[2] القاضي عبد الجبار: المغني ٢٠/٢: ٢٥٧ و٢٥٨، فضل الاعتزال فيما يلي ٣١٤=

حَياةِ شَيْخِه أبي عبد الله البَصْرِي ، يَقُولُ القاضي : «أمْلَيْنا مُعْظَمَه وهو حَيٌّ فدَعَوْنَا له بما جَرَت بمثله العَادَةُ في الأخْبَار ، وأمْلَيْنا الباقي بعد وفَاتِه فَسَلَكْنَا في الدُّعاءِ له مَسْلَكَ مثله»[1] . وبمُراجَعَة كتاب «المُغْني» نجدُ أنَّ القاضي يَسْتَعمِلُ دُعاءَ «رَحِمَهُ الله» عن شَيْخِه ابْتِدَاءً من الجزء السَّادِس من الكتاب ، أي أنَّه أَنْجَزَ الأجزاءَ الخَمْسَة الأولى من الكتاب بين سنتي ٣٦٠هـ/٩٧٠ و٣٦٩هـ/٩٧٩م .

وأشارَ القاضي عبد الجَبَّار في نهاية كِتاب «المُغْني» إلى أنَّ النَّاظِرَ في الكِتاب رُبَّما يستطيلُ المُدَّة التي أُنْفِقَت في إمْلاءِ الكِتاب ، فاسْتَدْرَكَ أنَّه كان إلى جانِبِ ذلك مُشْتَغِلاً بالتَّدْريس وأعْباء القَضاء مع إمْلاءِ كُتُبٍ غيره هي : «شَرْح المَقالات وبَيَان المُتَشابه في القُرْآن وكِتاب الاعْتِماد وشَرْح الجَوامِع وكِتاب التَّجْريد وشَرْح كَشْف الأعْراض وقِطْعَة من شَرْحِ أدَبِ الجَدَل وشَرْح الأُصُولِ الخَمْسَة إلى غير ذلك من أجْوِبَةِ المَسائِل التي سارَت بها الرُّكْبان»[2] .

نُسْخَة في عشرة أجزاء كُتِبَت برَسْمِ خِزانَةِ الإمام عبد الله بن حَمْزَة ، المتوفَّى سنة ٦١٤هـ/ ١٢١٧م ، بمكتبة الجامع الكبير بصَنْعاء برقم ١٩٣ ـ ٢٠٢ علم الكلام (مصوَّرَة في دار الكتب المصرية برقم ٣٦٣ ميكروفلم) .وأصْلُ الكِتابِ في عشرين جزءًا ينقص من الأوَّل إلى الرَّابع والثَّامِن عَشَر والتَّاسِع عَشَر ؛ ونُشِرَ بالقاهرة بعناية مجموعة من العُلَماء بإشْراف الدكتور طه حُسَيْن ومُراجَعَة الدكتور إبراهيم بيُّومي مَدْكور وصَدَرَ عن الدَّار المصرية للطِّباعَة والنَّشْر بين سنتي ١٩٦٠ و١٩٧٠ م . وانظر عن الدِّراسات التي قامَت على الكِتاب مَقال مارجريتا هيمسكِرْك في دائرة المَعـارِف الإسْلامية (الطَّبْعَة الثَّالِثَة) MARGARETHA HEEMSKERK, *EI*[3] art. *'Abd al-Jabbār b. Aḥmad al-Hamadānī* I/ 3, pp.9-18.

= و٣١٧ و٣٧٦ـ٣٧٧.

(١) نفسه ٢٠/ ٢: ٢٥٨.

(٢) القاضي عبد الجبار : المغني ٢٠/ ٢: ٢٥٨.

«تَثْبيتُ دَلائِلِ النُّـبُوَّة»

كِتابٌ يَبْحَثُ في النُّبُوَّة وإثْبَاتِها، وهو موضوعٌ عَرَضَ له القاضي عبد الجَـبَّار في أكثر من موضِعٍ من كُتُبِه؛ فتَكَلَّمَ عنه بالتَّفْصِيل في الجزء الخامس عشر من كتاب «المُغْنِي» الذي سَمَّاه «النُّـبُوَّات» وفي هذا الكِتاب. وإذا كان قد تَحَدَّثَ في كِتابِ «المُغْنِي» عن أساسِ فِكْرَةِ النُّبُوَّة وفِكْرَةِ المُعْجِزَة بصورةٍ عامَّة مع تَفْصِيلِ الحَدِيثِ عن عَدَدٍ من المُعْجِزات الحِسِّيَّة وتَبْيِينِ اخْتِلافِها عن السِّحْرِ والشَّعْوَذَةِ والصُّدْفَة وخِفَّةِ اليد؛ فإنَّه يتحدَّثُ في «تَثْبِيت دَلائِلِ النُّبُوَّة» عن إثْباتِ نُبُوَّة النَّبِيِّ محمد ﷺ بصُورَةٍ خاصَّة، ويُلِحُّ على جانِبِ الإخْبارِ عن الغُيُوب، سواء جاءَ في القُرْآن الكريم أو في أحادِيثِ الرَّسُولِ ﷺ، فيَتَتَبَّع هذه الأخْبار مُبَيِّنًا إلى أي حَدٍّ يُصَدِّقُها الواقِعُ والتَّارِيخ. وأمْلَى القاضي عبد الجَبَّار هذا الكِتاب سنة ٣٨٥هـ/ ٩٩٥م.

نَشَرَهُ الدكتور عبد الكريم عثمان في جزأين، وصَدَرَ في بيروت عن دار العربية للطباعة والنَّشْر والتوزيع ١٩٦٦م.

«تَنْزِيهُ القُرْآنِ عَنِ المَطَاعِن»

وهو تَفْسِيرٌ وشَرْحٌ لبعض آياتِ القُرْآنِ التي يُساءُ فَهْمُها ويَتَعَلَّقُ بها الطَّاعِنون، سواء كان ذلك من وُجوهِ اللُّغَة أو الإعْراب أو النَّظْم أو المعاني، وأبانَ عن خَطْئِهِم في فَهْمِها وتأوِيلِها. كَتَبه بعد فَراغِه من إمْلاءِ كتابي «المُـغْني» و«بَيَان المُتَشابه في القُرْآن»، أي بعد سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م.

نُشِرَ بتَصْحيح عبد الجَوَّاد خَلَف وصَدَرَ عن المطبعة الجمالية بالقاهرة سنة ١٣٢٩هـ، وعن دار النهضة الحديثة، بيروت د.ت، وعن المكتبة الأزهرية للتراث بالقاهرة سنة ٢٠٠٦م.

«مُتَشابِهُ القُرْآن (أو بَيانُ المُتَشابِه في القُرْآن)»

عَمَدَ القاضي عبد الجَبَّار في هذا الكِتاب إلى الآيات المُتَشابِهَة، فأوَّلَها وبَيَّنَ حَقِيقَةَ المُرادِ منها ، وأشارَ إلى أنَّ أقْوَى ما يُعْلَمُ به الفَرْقُ بين المُحْكَم والمُتَشابِه هو أدِلَّةُ العُقُول ، وأنَّه لابُدَّ لذلك من بناء المُحْكَم والمُتَشابِه جميعًا على هذه الأدِلَّة . وعلى ذلك فقد قامَ بتأوِيلِ الآيات التي تُخالِفُ بظاهِرِها أدِلَّةَ التَّوْحِيد والعَدْل بما يُطابِقُ شَواهِدَ العَقْل . والأَصْلُ الذي بَنَى عليه القاضي مَنْهَجَه هو وُجُوبِ مَعْرِفَةِ الله تعالى بدَلِيلِ العَقْل ، وخَلُصَ القاضي إلى القَوْلِ بوُجُوبِ تَرْتِيبِ المُحْكَم والمُتَشابِه جميعاً على أدِلَّةِ العُقول ، والحُكْم بأنَّ ما لا يَحْتَمِلُ إلاَّ ما تَقْتَضِيه هذه الجُمْلَة يجب أنْ يُثْبَت مُحْكَمًا ، وما احْتَمَلَ هذا الوَجْه وخِلافَه فهو المُتَشابِه ، ومن ثَمَّ يرى ضَرُورَة تأويلِ ظَواهِر الكِتاب المُخالِفَة لأصُولِ العَدْلِ والتَّوْحِيد بعد الحُكْم عليها بأنَّها من المُتَشابِه .

نَشَرَهُ عَدْنان محمد زَرْزُور في قِسْمَين وصَدَرَ عن دار التُّراث بالقاهرة سنة ١٩٦٧م .

«الأُصُولُ الخَمْسَة»

وهو عَرْضٌ لمَذْهَبِ المُعْتَزِلَة يَتَناوَلُ أُصُولَهُ الخَمْسَة : التَّوْحِيد ، والعَدْل ، والمَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن ، والأمْر بالمَعْروف والنَّهْي عَنِ المُنْكَر ، والوَعْد والوَعِيد ؛ أمْلاهُ القاضي بين سنتي ٣٦٠هـ/٩٧٠م و٣٨٠هـ/٩٩٠م . كان ما وَصَلَ إلينا منه هو تَعْليق على «شَرْح الأُصُولِ الخَمْسَة» للقاضي[1] قامَ به تلميذُه السَّيِّد الإمام قُوام الدِّين أحمد بن أبي الحسين بن أبي هاشِم مانْكَدِيم (أي وَجْه القَمَر) المعروف بشِيشِيدْيو ، المتوفَّى نحو سنة ٤٢٥هـ/ ١٠٣٤م .

نَشَرَهُ عبد الكريم عثمان في القاهرة سنة ١٩٦٥م ونَسَبَه خطأً إلى القاضي عبد الجَبَّار .

---

(١) القاضي عبد الجبار : المغني ٢٠/ ٢: ٢٥٨، الحاكم الجشمي : شرح عيون المسائل فيما يلي ٣٧٢.

ثم اكْتَشَفَ المستشرقُ الفرنسي دانيال جيماريه DANIEL GIMARET نُسْخَةً من كِتابِ «الأُصول الخَمْسَة» في مكتبة الفاتيكان ونَشَرَها في مجلة «حوليات إسلامية» التي يُصْدِرُها المَعْهَدُ العِلْمِي الفرنْسِي للآثارِ الشَّرْقِيَّة بالقاهرة سنة ١٩٧٩م . ٣

D. GIMARET, «*Les Uṣūl al-khamsa* du Qāḍī ʿAbd al-Gabbār et leurs commentaires», *An. Isl.* 15 (1979), pp. 47-96.

«المُحِيطُ بالتَّكْلِيف» ٦

وهو شَرْحٌ لعَقِيدَةِ المُعْتَزِلَة مُقارَنًا بما وَرَدَ في كتاب «المُغْني» ، ورُبَّما أمْلاهُ بعد سنة ٣٨٠هـ/ ٩٧٠م . ولم يَصِلِ إلينا أصْلُ هذا الكِتاب ، وما وَصَلَ إلينا هو شُرُوحٌ لمُقْتَطَفات أو اقْتِباسات من الكِتاب قامَ بها أبو محمد الحسن بن أحمد بن مَتَّوَيْه ، المتوفَّى سنة ٩ ٤٦٩هـ/ ١٠٧٨م ، أحَدُ تلاميذ القاضي ، بعُنْوان «المَجْمُوع المُحِيط بالتَّكْلِيف» .

نَشَرَ عُمَر السَّيِّد عَزْمِي الجزءَ الأوَّل منه بالقاهرة ، سنة ١٩٦٥م ، ونَسَبَه خطأً إلى القاضي عبد الجَبَّار ؛ ثم نَشَرَه كامِلاً في ثلاثَة أجْزاء منسوبًا إلى ابن مَتَّوَيْه J. J. HOUBEN و D. GIMARET وJ. R. PETERS ١٢ في المطبعة الكاثوليكية في بيروت بين سنتي ١٩٦٥ و١٩٩٩م .

«فَضْلُ الاعْتِزال وطَبَقاتُ المُعْتَزِلَة»

١٥ هذا الكتابُ ، إلى جانِبِ كِتابِ «المُغْني في أبْوابِ التَّوْحِيد والعَدْل» ، أهَمُّ مؤلَّفاتِ القاضي عبد الجَبَّار التي تناوَلَ فيها التَّعْرِيفَ بأُصُولِ المُعْتَزِلَة والتَّأريخَ لرِجالِها وذِكْرِ الفِرَقِ الإسْلامِيَّة والخِلافِ بينها .

١٨ وأمْلَى القاضي عبد الجَبَّار هذا الكتابَ قَبْل سنة ٤٠٧هـ/١٠١٧م ، تأريخ وَفاةِ الأمير السَّيِّد المَلِك العادِل خُوارَزْم شاه الذي أَهْدَى إليه القاضي عبد الجَبَّار

الكتاب . وبذلك فهو من أواخِرِ مؤلَّفاتِ القاضي إنْ لم يكن آخِرَها . ويقومُ الكِتابُ على ثَلاثَةِ أرْكانٍ رئيسة :

فَضْل الاعْتِزال ، ونَشْأة الاخْتِلافات بين المُسْلِمين ، وطَبَقات رِجالِ المُعْتَزِلَة .

ويتَناوَلُ القاضي عبد الجَبَّار في القِسْم المُتَعَلِّق بـ «فَضْل الاعْتِزال» الحَدِيثَ عن أسْماءِ المُعْتَزِلَة وألْقابِهِم ، وعن فَضْلِ الاعْتِزال وسَنَدِ المُعْتَزِلَة ، وناقَشَ فيه من يَتَّهِمُ المُعْتَزِلَة بأنَّهُم قَدَرِيَّة ، وهو يَخْتَلِفُ بذلك عن كِتابِ «فَضِيلَة المُعْتَزِلَة» للجاحِظ[1] الذي لم يَقْصِد فيه إلى الثَّناء على المُعْتَزِلَة وعَدِّ فَضائِلِها بل الرَّدّ على الرَّافِضَة والطَّعْنِ فيهم ووَصْفِ فَضائِحِهِم ، ممَّا دَفَعَ ابن الرَّوِنْدي إلى الرَّدِّ عليه ـ بعد لُجوئه إلى الرَّافِضَة ـ بكتابِ «فَضائِح المُعْتَزِلَة» الذي وَفَّرَ مادَّةً اسْتَغَلَّها أعْداءُ المُعْتَزِلَة في النَّيْلِ منهم [فيما تقدم ١٩*] ، ورَدَّ عليه كذلك أبو عبد الله محمَّد بن محمَّد ابن المُعَلِّم رَئيس الشِّيعَة الإمامِيَّة بكِتابِه «الرَّدّ على الجاحِظ في فَضِيلَة المُعْتَزِلَة»[2] .

وتَسْتَنِدُ أغْلَبُ آراءِ القاضي عبد الجَبَّار التي يَسْتَشْهِدُ بها لتأييد ما يَذْهَبُ إليه ، على امْتِدادِ صَفَحاتِ الكِتاب وفي كتاب «المُغْني» كذلك ، إلى أقْوالِ الجُبّائِيَّيْن ، أبي عليّ وأبي هاشِم رأس الطَّبَقَتَيْنِ الثَّامِنَة والتَّاسِعَة ، لما لَهما من مَكانَةٍ علميةٍ ، فهو يَصِفُ أبا عليّ الجُبَّائي بأنَّه مِنْ أحْفَظِ النَّاسِ باخْتِلافِ المُعْتَزِلَة في الكلام وأعْرَفِهم بأقاوِيلِهم ، ويقولُ عن وَلَدِه أبي هاشِم إنَّه بَلَغَ من العِلْمِ ما لم يَبْلُغْه رؤساءُ العِلْم بالكلام . وبما أنَّ القاضي أصْبَحَ رئيسَ الفِرْقَة البَهْشَمِيَّة بعد وَفاةِ شَيْخِه أبي عبد الله البَصْريّ سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م ، يَتَّضِحُ أنَّ غَرَضَه من ذلك هو إعادَة عَرْضِ عَقِيدَتهما ، وعلى الأخَصِّ عَقِيدَة أبي هاشِم التي تُعَدُّ نُسْخَةً مُعَدَّلَةً من عَقيدَةِ أبي

---

(١) النديم : كتاب الفهرست ١ : ٥٨٥ وانظر تفصيل أبوابه عند أبي الحسين الخياط : الانتصار ١٠٣ ـ ١٠٤.

(٢) النديم : كتاب الفهرست ١ : ٦٩٢.

عليّ الجُبَّائي . وتَرْجِعُ قِيمَةُ وأَهَمِّيَّةُ هذه الاسْتِشْهادات الآن لفَقْدِ مؤلَّفاتِ الجُبَّائِيَّيْن ، أبي عليّ وأبي هاشِم ، والتي لم يَصِل إلينا منها سوى قِطْعَةٍ من كتاب «المَقالات» لأبي عليّ الجُبَّائي مَوْجُودَةٍ في اليمن ، وقِسْمٍ من «تَفْسِيرِه للقُرْآن» أعادَ بناءَه من خِلالِ نُقُولِ المتأخِّرين دانيال جيماريه D. GIMARET ونَشَرَهُ في لوفان سنة ١٩٩٤م[١] .

أمَّا عَرْضُهُ لطَبَقات المُعْتَزِلَة وتاريخ رجالِهم وتَصْنيفهِم في طَبَقاتٍ عَشْرٍ فلم يُسْبق إليه ، بما أنَّ عَرْضَ أبي القاسِم البَلْخِي في «كِتاب المَقالات» هو عَرْضٌ تاريخي مُبَسَّط مع ذِكْرِ الكُوَرِ التي غَلَبَ عليها الاعْتِزَالُ وهو القَوْلُ بالعَدْل . كما أنَّ «كِتابَ المَصابيح» لمحمد بن يَزْداد و«كِتابَ المَشايخ» لأبي الحَسَن عليّ بن فَرْزَوَيْه ، مَصْدَرَي القاضي في ذِكْرِه لرجالِ المُعْتَزِلَة ، لم يَصِلا إلينا . ولم يَصِل إلينا كذلك كِتابُ أبي القاسِم البَلْخِي الآخَر «مَحاسِن خُراسان» المَصْدَر الذي اعْتَمَدَ عليه أبو الفَرَج محمد بن إسْحاق النَّدِيم في كِتابِه «الفِهْرِسْت» الذي يُعَدُّ أفْضَلَ عَرْضٍ وَصَلَ إلينا لتاريخ رِجالِ المُعْتَزِلَة حتَّى سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م ـ السَّنَة التي أَلَّفَ فيها النَّدِيمُ كِتابَه ـ والذي لم يَطَّلِع عليه ـ للأسَف ـ القاضي عبد الجَبَّار .

ومن هنا استمدَّت «طَبَقَاتُ المُعْتَزِلَة» للقاضي عبد الجَبَّار أهَمِّيَّتَها وأصْبَحَت مَصْدَرًا رئيسًا لكلِّ مَنْ حاوَلَ التَّأريخَ لرِجالِ المُعْتَزِلَة بعده ، فنَقَلَها نَقْلًا يكادُ يكون كامِلًا تَخَلَّلَه تَصَرُّفٌ يَسيرٌ في العِبارَة مع عَدَمِ الإشارَة إلى مَصْدَرِ النَّقْل ، الحاكِمُ أبو السَّعْد المُحَسِّن بن محمَّد بن كَرَّامَة الجُشَمِيّ ، المتوفَّى سنة ٤٩٤هـ/١١٠٠م ، في كِتابِ «شَرْح عُيُونِ المَسائِل» [انظر فيما يلي ٦٩*] ، وأضافَ إليها طبقتين جَعَلَ

---

[١] D. GIMARET, *Une lecture mu'tazilite du Coran: Le Tafsir d'Abū 'Alī al-Djubbā'ī (m. 303/915) partiellement reconstitué à partir de ses citateurs*, Louvain/ Paris: Peeters 1995.

القاضي عبد الجَبَّار على رأسِ الطَّبَقة الحادية عشرة ، وأفْرَدَ الطَّبَقة الثَّانية عَشْرَة لذِكْرِ أصْحابِ القاضي والذين قَرَؤوا عليه وقَرَؤوا على مَنْ في طَبَقَتِه من عُلَماءِ المُتَكَلِّمِين . ونَقَلَ الإمامُ المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المُرْتَضَى ، المتوفَّى سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٧م[١] ، ما أوْرَدَه الحاكِمُ الجُشَمِيّ عن الطَّبَقات الاثْنَتَي عَشْرَةَ للمُعْتَزِلَة في كِتابِه «المُنْيَة والأمَل» [انظر فيما يلي ٥٧*-٥٨*] .

وتَنَبَّه إلى أهَمِّيَّةِ هذا الكِتابِ ، قبل أكثر من سبعة قرون ، خَليلُ بن أيْبَك الصَّفَدي ، المتوفَّى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م ، فكَتَبَ يقولُ بعد أنِ اطَّلَعَ عليه : «مَنْ وَقَفَ على "طَبَقات المُعْتَزِلَة" للقاضي عبد الجَبَّار عَلِمَ قَدْرَ ما كانوا عليه مِنَ العَدَدِ والعُدَد»[٢] . وعَلَّقَ أحمد أمين ، رَحِمَهُ الله ، على ذلك ، في سنة ١٩٣٢م ، قائلاً : «ومِمَّا يُؤسَفُ له أنَّ كِتابَ الطَّبَقات لم نَعْثُر له على أصْلٍ لا كُلِّه ولا بَعْضِه»[٣] .

وحَتَّى وَقْتٍ قريبٍ كان ما أوْرَدَه ابنُ المُرْتَضَى هو مَصْدَرَ مَعْلُوماتِنا عن رِجالِ المُعْتَزِلَة وطَبَقَاتِهم ، منذ أنْ نَشَرَه توماس آرنولد THOMAS ARNOLD في حيدر آباد - الدِّكِن سنة ١٣١٦هـ/١٩٠٢م وأعادَت نَشْرَه سوسنه ديفلد - فلزر SUSANNA DIWALD-WILZER في سلسلة «النَّشَرات الإسْلامية» التي يُصْدِرُها لجمعية المستشرقين الألمان المعهدُ الألماني للأبحاث الشرقية في بيروت سنة ١٩٦١م ، ثم سنة ١٩٨٧م ، بعنوان «طَبَقات المُعْتَزِلَة» . وصَدَرَت نَشْرَةٌ ثالِثَةٌ للكتاب بعناية علي سامي النَّشَّار بعنوان «فِرَق وطَبَقات المُعْتَزِلَة» نَسَبَ فيها الكِتابَ ، دون سَنَدٍ ، إلى القاضي عبد الجبَّار بن أحمد الهَمَداني ، في الإسْكندرية سنة ١٩٧١م . كما نَشَرَ جَواد شَكُّور نَصَّ «المُنْيَة والأمَل» وصَدَرَ عن دار النَّدى في بيروت سنة ١٩٩٩م .

---

[١] راجع عنه محمد الكمالي : الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى ، صنعاء - دار الحكمة اليمانية ١٩٩١م .

[٢] الصفدي : الغيث المنسجم ١: ٧١.

[٣] أحمد أمين : ضحى الإسلام ٩٣.

وذكرت ناشِرَةُ النَّشْرَة الثَّانية للكِتاب أنَّ «طَبَقات المُعْتَزِلَة» للقاضي عبد الجبَّار هي المَصْدَر الرَّئيس الذي اعْتَمَدَ عليه ابْنُ المُرْتَضَى ، وذكرت أنَّ الدكتور صلاح الدِّين المُنَجِّد والبروفيسير ألبرت ديتريش أخْبراها أنَّه تُوجَدُ من هذا الكِتابِ نُسْخَةٌ عند السَّيِّد فؤاد سَيِّد بالقاهرة وأنَّها لم تتمكَّن من الاطِّلاع عليها ، وعَلَّقَ والدي ـ رَحِمَهُ الله ـ على نُسْخَتِه من هذه النَّشْرَة أنَّه أرْسَلَ إليها نُسْخَةً مُصَوَّرةً من طَبَقات عبد الجبَّار ولا يدري لماذا لم تَصِل إليها .

وذَكَرَت النَّاشِرَةُ بالخطأ أنَّ المَصْدَرَ الثَّاني الذي اعْتَمَدَ عليه ابنُ المُرْتَضَى هو المُحَدِّث والمُؤَرِّخ المشهور محمد بن عبد الله الحاكِم النَّيْسابوري ، المتوفَّى سنة ٤٠٥هـ/١٠١٤م ، نَقَلَ عنه الطَّبَقَتَيْنِ الأخيرتين من رِجالِ المُعْتَزِلَة ، وهو وَهْمٌ واضِحٌ من ناشِرَةِ الكِتاب التي لم تَسْتَطِع أنْ تَتَعَرَّفَ في هذا التَّأْرِيخ ، ١٩٦١م ، على الحاكِم أبي السَّعْد المُحَسِّن بن كَرَّامَة الجُشَمِي ، المتوفَّى سنة ٤٩٤هـ/١٠٠٠م ، صاحِب كتاب «شَرْح عُيُونِ المَسائِل» ، مَصْدَر ابن المُرْتَضَى سواء في الطَّبَقات العَشْرِ الأولى أو في الطَّبَقَتَيْن الحادية عشْرة والثَّانية عشْرة اللتين انْفَرَدَ بذِكْرِهما .

ورغم أنَّ ابْن المُرْتَضَى يَنْقُلُ مُباشَرَةً عن الحاكِم الجُشَمِي، فيما يَخُصُّ الطَّبَقات العَشْرَ الأولى التي أوْرَدَها القاضي عبد الجَبَّار ، ويَلْتَزِمُ بعِبارَتِه حتَّى تلك التي تَصَرَّفَ فيها الحاكِمُ وصَدَّرَها هو بقَوْلِه : قال القاضي ، وجميعُها مُوافِقٌ لما في «شَرْح عُيُون المَسائِل» لا لما في كِتابِ القاضي ، إلَّا أنَّه أرادَ أنْ يُوهِمَ القارىء باطِّلاعِه على كِتابِ القاضي عبد الجَبَّار ، فيقولُ في أوَّلِ الكِتاب : «قد رَتَّبَ القاضي عبد الجَبَّار طَبَقاتِهِم ونحن نُشِيرُ إلى جُمْلَتِها ، ..... وهي على ما فَصَّلَهُ قاضي القُضاة من رَسُولِ الله ﷺ إلى حَدِّه هي عَشْر» ؛ ثم يَذْكُرُ في نِهايَة الطَّبَقَة العاشِرَة أنَّه لمَّا فَرَغَ من الطَّبَقات التي ذَكَرَها القاضي ذَكَرَ طَبَقَتَيْنِ أخْرَيَيْنِ ذَكَرَهُما الحاكِم[1]!

---

(1) ابن المرتضى : طبقات المعتزلة ٨، ١١١؛ وانظر نقد عدنان زرزور لنشرة سوسنة ديفيلد-فلزر=

ورَغْم ذلك فهناك دَلائِلُ على أنَّ ابن المُرْتَضَى كانت معه نُسْخَةٌ من طَبَقات القاضي عبد الجَبَّار، رُبَّما كانت هي النُّسْخَة نفسها التي حَصَلَ عليها والِدي ـ رَحِمَهُ الله ـ من اليَمَن ،لأنَّ جَمِيعَ الكَلِمات الغامِضَة أو المقطوعَة وَرَقَتُها أو ما شابَه ذلك يَحْذِفُها ولا يأتي بها ويُنَسِّقُ القَوْلَ بدونها. كما أنَّ تَرْتِيبَ التَّراجِم في الطَّبَقَةِ الواحِدَة يَخْتَلِفُ أحْيانًا بين القاضي والحاكِم، ورغم أنَّ ابن المُرْتَضَى يَنْقُلُ عن الحاكِم إلَّا أنَّه أقْرَبُ في التَّرْتيبِ إلى القاضي عبد الجَبَّار منه إلى الحاكِم الذي رُبَّما اعْتَمَدَ على نُسْخَةٍ من فَرْعٍ مخالِفٍ لفَرْعِ نُسْخَتِنا، يَدُلُّ على ذلك عَدَم وُجودِ ترجمة النَّاشِيء الأكْبَر من رِجالِ الطَّبَقَة الثَّامِنَة في نُسْخَتِنا [فيما يلي ٢٩٤-٢٩٩] وخَلَطَ ناسِخُنا التَّراجِمَ في هذا المَوْضِع بَعْضَها ببَعْض.

ولم يَقْتَصِر الحاكِمُ فيما نَقَلَه من تَراجِمِ المُعْتَزِلَة على ما أوْرَدَه القاضي عبد الجَبَّار بل زادَ عليه كثيرًا من الأخْبار نَقْلًا من مَصادِرَ أخرى، ورُبَّما رَجَعَ إلى مَصادِرِ القاضي عبد الجَبَّار نفسها. وانْفَرَدَ بذِكْرِ زِيادات ذات قِيمَةٍ نَقْلًا عن «الكِتاب المُرْشِد» لأبي عُبَيْد الله محمَّد بن عِمْران المَرْزُباني، المتوفَّى سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م، وهو كِتابٌ ذَكَرَ النَّدِيمُ أنَّ فيه أخْبارَ المُتَكَلِّمين وأهْلِ العَدْلِ والتَّوْحِيد[1].

كان هذا هو الوَضْعُ الى أنْ كَشَفَ والِدي ـ رَحِمَهُ الله ـ عن المَصْدَرِ الرَّئيس للكِتاب «فَضْل الاعْتِزال وطَبَقات المُعْتَزِلَة» للقاضي عبد الجَبَّار الذي نَنْشُرُهُ اليَوْم، وتَواكَبَ ذلك كذلك مع الكَشْفِ عن الفَنِّ الأوَّل من المقالَة الخامِسَة من «كِتاب الفِهْرِسْت» للنَّدِيم التي تَتَناوَلُ أخْبارَ مُتَكَلِّمِي المُعْتَزِلَة والمُرْجِئَة وابْتِداءَ أمْرِ الكلامِ

=وما وقعت فيه من أوهام وتصحيف وتحريف في كتابه: الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن، دمشق ـ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ١٩٧٢م، ١٠٥ ـ ١٠٧.

[1] النديم: كتاب الفهرست ١: ٤١١، وذكر الخطيب البغدادي أنَّه صَنَّفَ كتابًا جَمَعَ فيه أخْبارَ المُعْتَزِلَة (تاريخ مدينة السلام ٤: ٢٢٨).

والجِدالِ والتي لا تُوجَدُ إلَّا في نُسْخَة مكتبة شيستربيتي CHESTER BEATTY بدِبْلِن بإيرلندا والتي لم نتَعَرَّف عليها كذلك إلَّا في خَمْسينات القرن الماضي[١].

مَصَادِرُ الكِتَابِ

٣

ذَكَرَ القاضي عبد الجَبَّار في مُقَدِّمَةِ كِتابِه أنَّه سيَذْكُرُ «طَبَقات المُعْتَزِلَة ومَنِ اخْتَصَّ منهم بالعِلْمِ والتَّقَدُّمِ فيه وتأليفِ الكُتُبِ إلى غير ذلك»[٢]. وذَكَرَ في مَوْضِعٍ آخر أنَّ الشَّيْخَ أبا القاسِم البَلْخِي أوْرَدَ في «كِتاب المَقالات» ذِكْرَ القَوْم، لكنَّ صاحِبَ «كتاب المَصابيح» ـ يعني ابن يَزْداد ـ قد أتَى على ذلك وزادَ عليه، «ونحن نَذْكر من كِتابِه ما نُورِدُ إنْ شاءَ الله»[٣].

٦

والمَصادِرُ الأخْرَى التي صَرَّحَ القاضي عبد الجَبَّار بالنَّقْلِ عنها، إضافَةً إلى «كِتاب المَقالات» لأبي القاسِم البَلْخِي و«كِتاب المَصابيح» لابن يَزْداد، هي «كِتابُ المَشايخ» لأبي الحسن عليّ بن فَرْزَوَيْه وكتاب «الآراء والدِّيانات» لأبي محمد الحَسَن بن مُوسَى النَّوْبَخْتي، وهو أيضًا من مَصادِرِه في كتاب «المُغْني» الجزء الخامس الخاصّ بـ «الفِرَق غير الإسْلاميَّة»[٤].

٩

١٢

ومن الغريب أنَّ القاضي عبد الجَبَّار لم يَطَّلِع على «كِتاب الفِهْرِسْت» لأبي الفَرَج محمد بن إسْحاق النَّدِيم، الذي فَرَغَ من تأْلِيفِه في شَعْبان سنة ٣٧٧هـ/ ٩٨٧م، أي قبل بَدْءِ القاضي بإمْلاءِ كِتابِه بأكثر من عَشْرِ سَنَوات، وأفْرَدَ فيه الفَنَّ

١٥

---

(١) انظر نشرتي لـ «كتاب الفهرست» لأبي الفرج محمد بن إسحاق النَّدِيم، لندن ـ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ٢٠١٣م، ١: ٥٥٣ ـ ٦٣٠ ومقدِّمتي للنَشْرَة.

(٢) القاضي عبد الجبار: فضل الاعْتِزَال فيما يلي ٨٦.

(٣) المصدر نفسه فيما يلي ٣٤٤.

(٤) القاضي عبد الجبار: المغني ٥: ٩.

الأوَّلَ من المَقالَة الخامِسَة لذِكْرِ «أخْبار مُتَكَلِّمِي المُعْتَزِلَة والمُرْجِئَة وابتداءِ أمْرِ الكلامِ والجِدال» . وتأتي أهَمِّيَّةُ ما ذكره النَّدِيمُ من أنَّه لم يُتَرْجِم فقط لرِجالِ المُعْتَزِلَة وإنَّما ٣ أوْرَدَ كذلك قَوائِمَ شِبْه تامَّة بمُؤلَّفاتِهم تَـبَعًا لمَنْهَجِ كِتابِه لا نَجِدُها عند القاضي عبد الجَبَّار ، واعْتَمَدَ في ذلك على كِتابٍ آخر لأبي القاسِم البَلْخِي ، غير «كِتاب المَقالات» ، هو كتاب «مَحاسِن خُراسان» الذي يبدو أنَّ البَلْخِيَّ اسْتَمَدَّ مَعْلوماتِه ٦ فيه من شَيْخِه أبي الحُسَيْنْ الخَيَّاط ، مثل ما فَعَل في «كِتاب المَقــالات» .

وقد أثْبَتُّ في مُقَدِّمَة نَشْرَتي لـ «كِتابَ الفِهْرِسْت» للنَّديم أنَّه لم تَخْرُج منه نُسْخَةٌ خارِجَ العِراق إلَّا في تأريخٍ متأخِّرٍ نِسْبِيًّا ، ولم يتم تداوُلُه بين العُلَماء إلَّا بعد إعادَة ٩ اكْتِشافِه في الرُّبْعِ الأوَّلِ من القرن السَّابع الهجري/ الثَّالث عَشَر الميلادي . ولا أشُكُّ في أنَّه لو توافَرَت منه نُسْخَةٌ للقاضي عبد الجَبَّار لكان غَيَّرَ كثيرًا من طَرِيقَةِ إخْراجِ كِتابِه وضَمَّنَه مَعْلُومات مُهِمَّة على الأخَصّ فيما يتعلَّق بقَوائِم كُتُبِ مُصَنِّفِي ١٢ المُعْتَزِلَة التي لا نَجِدُها بهذا العَرْضِ في أي مَصْدَرٍ آخَر .

وَوصَلَ إلينا «كِتابُ المَقالات» ، المَصْدَرُ الرَّئِيس للقاضي عبد الجَبَّار [انظر فيما تقدَّم ٣٤*-٣٦*] . أمَّا كِتابُ «المَصابِيح» لابن يَزْداد فلم يُصَرِّح القاضي باسْم مؤلِّفه ١٥ كامِلًا واكْتَفَى فقط بِنسْبَته إلى مَنْ يُدْعَى ابن يَزْداد . وبمُراجَعَة «كِتاب الفِهْرِسْت» للنَّدِيم نجده يَذْكُر ثَلاثَةً من أسْرَةِ ابن يَزْداد : أبا عبد الله محمد بن يَزْداد بن سُوَيْد وزير المأمُون ، المتوفَّى سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م ، وابنه أبا صالِح عبد الله بن محمد بن يَزْداد بن ١٨ سُوَيْد أحَد الكُتَّاب البُلَغاء وزير المُسْتَعِين بالله ، المتوفَّى سنة ٢٦١هـ/٨٧٥م ، وذكر له من الكُتُبِ «كِتاب التَّارِيخ» ، وأخيرًا أبا أحمد صالِح بن عبد الله بن محمد بن يَزْداد الذي تَـمَّمَ «كِتابَ التَّارِيخ» الذي عَمِلَه أبوه إلى سنة ثلاث مئة[1] .

---

(1) النديم : كتاب الفهرست ١: ٣٨٥-٣٨٦.

ومن الممكن أنْ يكونَ «كِتابُ المصابيح» الذي يُحِيلُ إليه القاضي عبد الجَبَّار هو نفسه «كِتابُ التَّارِيخ» الذي تَـمَّمَه أبو أحمد صالِح بن عبد الله بن محمد بن يَزْداد إلى سنة ثلاث مئة ، والذي يُغَطِّي تقريبًا الفَتْرَةَ التي يتناوَلها «كتابُ المَقالات» لأبي القاسِم البَلْخِي ، ولم يَصِل إلينا للأسَف هذا الكتاب . ٣

والمَصْدَرُ الثَّالِث الذي صَرَّحَ به القاضي عبد الجَبَّار هو «كِتابُ المشايخ» لابن فَرْزَوَيْه والذي تَرْجَمَ له ترْجَمةً مُقْتَضَبَةً بين رِجالِ الطَّبَقَة التاسِعَة واكتفى بقَوْلِ : ٦ و«من هذه الطَّبَقَة أبو الحَسَن [عليّ] بن فَرْزَوَيْه وقد كان من الدِّين بمكانٍ ، وكَثُرَ الانْتِفاعُ به في رَساتِيق البَصْرَة ، وكان يُكْثِرُ المُكوثَ بنَهْرِ العَتِيق ، وكَثُرَ أصْحابُه هناك ممَّن قَبِلُوا منه ، وكان ممَّن يُفضِّلُ عليًّا ـ عليه السَّلام ـ وكان يرجِعُ إلى أدَبٍ ٩ وشِعْرٍ ومَعْرِفَةٍ بالنَّاس» ، ولم يذكر له تأريخَ وفاةٍ ولم يُحَدِّد له مؤلَّفات ، كما لم يذكر اسْمَه بالكامِلِ في التَّرْجَمَة التي أفْرَدَها له ، وكان يُشيرُ إليه أحيانًا باسْم : أبو الحَسَن الفَرْزَوي [فيما يلي ٢٤٦، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٩٩] . ١٢

٣ ـ الحَـاكِمُ الجُشَمِيّ

الحاكِمُ أبو سَعْد المُحَسِّن بن محمَّد بن كَرَّامَة الجُشَمِي البَيْهَقِي[١] ، وينتهي نَسَبُه إلى محمَّد بن الحَنَفِيَّة ابن أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالِب ، رضي الله عنه . ١٥

---

(١) راجع ترجمته عند ابن فندق : تاريخ بيهق ٢١٢؛ ابن شهراشوب : معالم العلماء ٨٣؛ إبراهيم بن القاسم : طبقات الزيدية ـ خ ١٧٣؛ ابن أبي الرجال : مطالع البدور ـ خ ٤: ٤١٣؛ يحيى بن الحسين : طبقات الزيدية ـ خ ٣٥؛ آغابزرك الطهراني : الذريعة إلى تصانيف الشيعة ٥: ١٢٢؛ والترجمة التي أعاد بناءها العالم السوري عدنان زرزور في كتابه الحاكم الجشمي ومذهبه في تفسير القرآن ٦٥ ـ ١٢٠ والتي اعتمدت عليها أثناء تحرير هذه الترجمة ؛ ويلاحظ ممَّا تقدَّمَ أنَّ أغْلَبَ المصادر التي ترجمت ترجمةً مفيدةً للحاكِم الجُشَمِي المصادر الزَّيْدِيَّة المتأخِّرَة .

وُلِدَ الحاكِمُ في بَلْدَةِ جُشَم، إحدى بلاد بَيْهَق في إقْليم خُراسان في إيران الحالية، في شهر رَمَضان سنة ٤١٣هـ/١٠٢٣م. ولا نَدْرِي شيئًا عن نَشْأتِه الأولى وأين قَضاها، والمؤكَّدُ أنَّه تَرَكَ إقْلِيمَ خُراسان ومدينة نَيْسابور، نحو أواسِط القرن الخامِس الهجري/ الحادي عشر الميلادي عندما غادَرَها كذلك كثيرٌ من أعْلامِ المذاهِبِ الأخْرى كإمام الحَرَمَيْنِ الجُوَيْني وأبي القاسِم القُشَيْري نتيجةً للفِتَنِ الشَّدِيدَة التي حَصَلَت بين الشِّيعَة وأهْلِ السُّنَّة هناك، ولكنَّه لم يُفَضِّل العَوْدَة إليها مَرَّةً ثانيةً كما عادَ الأشْعَرِيَّةُ بعد انْتِصارِ نِظامِ المُلْك وزير السَّلاجِقَة لِمَذْهَبِهم وبنائِه المَدارِس التي نَشَرَت مَذْهَبَهم، وآثَرَ البَقاءَ بمَكَّةَ المُكَرَّمَة مُجاوِرًا بَعِيدًا عن الفِتَنِ إلى أنْ تُوفِّي بها مَقْتُولًا في سنة ٤٩٤هـ/١١٠٤م[١].

والغريبُ في الأمْرِ سُكوتُ كُتُبِ التَّاريخ والتَّراجِم عن الإشارَة إلى دَوْرِه وما قامَ به في مَكَّة، وعلى الأخَصِّ كِتاب «العِقْد الثَّمِين في تارِيخِ البَلَدِ الأمِين» لتقيّ الدِّين محمَّد بن أحمد الفاسِي المكِّي، المتوفَّى سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م، الذي تَرْجَمَ فيه لأعْلامِ مَكَّة والوافِدِين عليها والمُجاوِرِين بها ولمن زارَها أو تُوفِّي بها من العُلَماء والأعْلام، في الوَقْتِ الذي أفاضَ فيه في ترجمة جار الله أبي القاسِم محمود بن عُمَر الزَّمَخْشَري ـ تلميذ الحاكِم ـ والشَّرِيف أبي الحَسَن عليّ بن عيسَى بن وَهّاس تلميذ الزَّمَخْشَري[٢].

وتَتَلْمَذَ الحاكِمُ لكِبارِ العُلَماء المشهورين في زَمَنِه، وأكثر من الأخْذِ عن المُعْتَزِلَة تَلامِذَة القاضي عبد الجَبّار ومَنْ أخَذَ عنهم، أو «عن أهْلِ العَدْل» كما يُسَمّيهم دائمًا. وأوَّلُ هؤلاء الشَّيْخُ أبو حامِد أحمد بن محمد بن إسْحاق النَّجّار

---

[١] فيما يلي ٦٦*-٦٧*.

[٢] الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٦: ٢١٧ ـ ٢٢١، ٧: ١٣٧ ـ ١٥٠.

النَّيْسابوري، المتوفَّى سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤٣م[1]، وهو أوَّلُ شيوخه وأبْعَدُهم أثَرًا في ثَقافَتِه وفِكْرِه، قرأ عليه الكَلام وَأُصُولَ الفِقْه، واخْتَلَفَ إليه في أوَّلِ عَهْدِهِ بطَلَبِ العِلْم في سِنٍّ مُبَكِّرَةٍ لأنَّ صاحِبَ «شَرْح الأزْهار» يقول: «وقد أكثر من الرِّوايَة عن الشَّيْخ أبي حامِد»[2] ولم يكن عُمْرُه مع ذلك يتجاوَز العشرين حين ماتَ شَيْخُه. قال الحاكِمُ: «أوَّلُ من لَقِيْناه من مَشايخ أهْلِ العَدْلِ وأخَذْنا عنه شَيْخُنا أبو حامِد أحمد بن محمَّد بن إسْحاق، رَحِمَهُ الله، وكان قَرَأ على قاضي القُضَاة، فقَرَأتُ عليه صَدْرًا من لَطِيفِ الكَلامِ وجَليلِهِ ومن أصُولِ الفِقْه.. وكان يجمع بين كلامِ المُعْتَزِلَة وفِقْهِ أبي حَنِيفَة ورِوايَة الحَدِيث ومَعْرِفَة التَّفْسِير والقُرْآن، وكان زاهِدًا لم يَحْظ من الدُّنْيا بشيء»[3]، ويبدو أنَّه لم يخْتَلِف طِيلَة حَياةِ شَيْخِه أبي حامِد إلى أحَدٍ سواه.

ثم الشَّيْخ أبو الحَسن عليّ بن عبد الله، النَيْسابوري الأصْل البَيْهَقي الوَطَن، المتوفَّى سنة ٤٥٧هـ/ ١٠٦٦م، اخْتَلَفَ إليه الحاكِمُ بعد وَفاةِ شَيْخِهِ أبي حامِد سنة ٤٣٣هـ/ ١٠٤٣م، وكان أبو الحَسَن قرأ على السَّيِّد أبي طالِب يحيى بن الحسين، المتوفَّى سنة ٤٢٤هـ/ ١٠٣٤م ـ من تَلامِذَة القاضي عبد الجَبّار ـ فقرأ عليه الحاكِمُ «شيئًا من الكَلام وأُصُولِ الفِقْه والتَّفْسِير» وكان من المُعْجَبِين بفَضْله وخطابَتِه[4].

والشَّيخ الإمام أبو محمد عبد الله بن الحسين النَّاصِحِي قاضي القُضَاة، المتوفَّى سنة ٤٤٧هـ / ١٠٥٥م، قال الحاكِمُ: «اخْتَلَفْت إليه سنة أربعٍ وثلاثين وأربع مئة» ـ أي بعد وَفاةِ شَيْخِه أبي حامِد، وهو من أئِمَّة أصْحابِ أبي حَنِيفة «وكان لا يُخالِفُ أهْلَ العَدْلِ إلَّا في الوَعِيد». قال الحاكِمُ: «فقَرَأتُ عليه

---

[1] الحاكم الجشمي: شرح عيون المسائل ـ خ ١: ١٣٧، ١٦٢؛ وفيما يلي ٤٠٥.

[2] الجنداري: شرح الأزهار ٣٢.

[3] الحاكم الجشمي: المصدر السابق ١: ١٦٢.

[4] المصدر نفسه ١: ١٦٢.

أصُولَ محمد بن الحسن والجامِعَ والزِّيادات ومَسائِل الحِسَاب»[١].

وذَكَرَ الحاكِمُ في الفَصْلِ الذي عَقَدَهُ لمن أدْرَكَه من أهْلِ العَدْلِ كثيرًا من الشُّيوخ الآخَرين ولكنه لم يُصَرِّح بأنَّه اخْتَلَفَ إليهم أو أخَذَ عنهم، وإنَّما اكْتَفَى بالقَوْلِ بأنَّه قد لَقِيَهُم وإنْ كان قد رَوَى عن بعضِهِم في كُتُبِه، كما عَدَّ إبراهيم بن القاسِم، في «طَبَقات الزَّيْدِيَّة»، بَعْضَهم الآخَر ممَّن قَرَأ عليه، وأضافَ إليهم بَعْضَ الشُّيُوخ الآخَرين. وإنْ كان من المُـرَجَّح أنَّه قَرَأ على اثنين من الشُّرَفاء هما: أبو القاسِم محمَّد بن أحمد بن مَهْدي الحَسَني، وكان زَيْدِيًّا ممن أخذ عن السَّيِّد الإمام أبي طالِب أيضًا؛ وأبو البَرَكات هِبَة الله بن محمد الحَسَني الذي كان يميلُ إلى الزَّيْدِيَّة[٢].

ويَبْدو تَأَثُّرُ الحاكِم بالقاضي عبد الجَبَّار في نَعْتِه كُلًّا من أبي علي الجُبَّائي وابنه أبي هاشِم، بشَيْخِه ـ أي في المَذْهَبِ ـ فيقولُ: قال شَيْخُنا أبو عليّ، وقال شَيْخُنا أبو هاشِم، أو يقول: اخْتَلَفَ شَيْخانا، وكثيرًا ما ينقلُ آراءَ أبي هاشِم عن القاضي مباشرةً، مُعْرِضًا عن أيِّ سَنَدٍ، فيقول: قال القاضي قال أبو هاشِم[٣].

أمَّا مَنْ تَتَلْمَذَ على الحاكِم فيأتي في مُقَدِّمَتِهم وَلَدُه محمد بن المُحَسِّن، المتوفَّى سنة ٥١٨هـ/١١٢٤م، الذي سَمِعَ عن أبيه سنة اثنتين وخمسين وأربع مئة، والعَلاَّمَة جارُ الله محمود بن عُمَر بن محمد الزَّمَخْشَري، المتوفَّى سنة ٥٣٨هـ/١١٤٤م، اللذين يرجع إليهما الفَضْلُ في نَشْرِ كُتُبِه وإجازَةِ الطَّلَبَة بها. يقول إبراهيم بن القاسِم في «طَبَقات الزَّيْدِيَّة»: إنَّ «محمد بن المُحَسِّن بن كَرَّامَة الجُشَمِي، العلَّامة، قرأ على أبيه تَفْسِيرَه المعروف بـ «تَهْذِيب الحاكِم» جَميعَه،

---

[١] الحاكم الجشمي: المصدر السابق ١: ١٦٣.

[٢] عدنان زرزور: الحاكم الجشمي ومذهبه في تفسير القرآن ٧٨ ـ ٧٩.

[٣] الحاكم الجشمي: المصدر السابق ١: ١٦٦ و ٢٨٥.

وكتاب «جَلاء الأبْصار» وغير ذلك، وأخَذَ عنه التَّفْسِيرَ أبو جَعْفَر الدَّيْلَمي مُناوَلَةً للجزء الثَّاني وإجازَةً لسائِرِ الأجْزاء، وأحمد بن محمد الخُوارَزْمي تلميذ والده ...»[١]. كما أنَّ القاضي شَمْسَ الدِّين جَعْفر بن عبد السَّلام، المتوفَّى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م، سَمِعَ كِتابَ «التَّهْذِيب في التَّفْسِير» للحاكِم على الدَّيْلَمي وأخَذَ منه إجازَةً ببقيّة كُتُبِ الحاكِم، وسَمِعَ «جَلاءَ الأبْصار» للحاكِم ـ مع كُتُبٍ أخْرى له ـ على ابن وَهّاس تلميذ الزَّمَخْشَري[٢].

وكان الحاكِمُ حَنَفيًّا في الفُرُوع ثم انْتَقَلَ إلى مَذْهَبِ الزَّيْدِيَّة في تأرِيخٍ غير مَعْروف، وإنْ لم يكن ذلك في سِنٍّ مَبكِّرَة أو في سِنِّ الطَّلَبِ على الأقَلّ، ورُبَّما كان ذلك بعد اشْتِهارِه ومَعْرِفَة آرائِه في المَذْهَب، يقولُ الفَقِيهُ سُلَيْمان الصَّعْدي في كِتابِه «التَّذْكِرَة» في باب الأطْعِمَة والأشْرِبَة، عند ذكر المُثَلَّث من الخَمْر: «وكان المُحَسِّنُ بن كَرَّامَة الجُشَمِي حَنَفِيَّ المَذْهَبِ عَدْليَّ الاعْتِقاد، ثم إنَّه رَجَعَ إلى مَذْهَبِ الزَّيْدِيَّة الشِّيعَة»، وغَطَّت شُهْرَتُه في الزَّيْدِيَّة بعد على «أصْلِه» الحَنَفي، وبخاصَّةٍ بعد أنْ كَتَبَ في فِقْهِ الزَّيْدِيَّة كثيرًا من الكُتُب، فلم يُتَرْجِم له عُلَماءُ الحَنَفِيَّة في كُتُبِهِم[٣].

أمَّا في أصُولِ الاعْتِقاد فكان مُعْتَزِلِيًّا يَتْبَع مَدْرَسَة البَصْرَة، وكان شُيوخُه ممَّن أخَذَ عن القاضي عبد الجَبَّار أو مَنْ هو في طَبَقتِه، ولمَّا كان القاضي من أتْباعِ المَدْرَسَة الجُبَّائية ومن أشْياع أبي هاشِم بخاصَّة، جاءَ انْتِسابُ الحاكِم إلى مُعْتَزِلَةِ البَصْرَة ـ الفَرْع الذي بَقِي أقْوَى أثرًا وأبْعَدَ صَوْتًا ـ ولأبي هاشِم الذي أكثر من النَّقْلِ عنه بعبارة «قال شَيْخُنا أبو هاشِم» وللقاضي عبد الجَبَّار الذي كان شَدِيد الإعْجابِ به وبعِلْمِه وكُتُبِه وطرِيقته في التَّدْرِيس حتى قال فيه:

---

(١) إبراهيم بن القاسم: طبقات الزيدية ـ خ ٤١٣.

(٢) المصدر نفسه ٩٣، ٤١٣.

(٣) عدنان زرزور: المرجع السابق ٨١ ـ ٨٢.

«وليس تَحْضُرُني عِبَارَةٌ تُنْبِئ عن مَحَلِّه في الفَضْلِ وعُلُوِّ مَنْزِلَتِه في العِلْم فإنَّه الذي فَتَقَ الكَلامَ ونَشَرَه، ووَضَعَ فيه الكُتُبَ الكثيرة الجلِيلَة التي سارَت بها الرُّكْبانُ وبَلَغَت المَشْرِقَ والمَغْرب، وضَمَّنَها من دَقِيقِ الكَلام وجَلِيلِه ما لم يَتَّفِق لأحدٍ مِثْله ...»[1].

وكما سَبَقَ أنْ ذكرت فقد أكثر القاضي في كُتُبِه الاسْتِشْهادَ بآراء أبي عليّ وأبي هاشِم، وكان ينتَصِرُ في الأغْلَبِ لأبي هاشِم، وبناء عليه قال الحاكِمُ: «وقد صارَ العَدَدُ والعِلمُ والانْتِسابُ إلى الاعْتِزال لأصْحابِ أبي هاشِم، وصار كالأصْلِ لكثْرَة أصْحابِه ووُفُورِ عِلْمِهِ وصِحَّةِ مَذاهِبِه»[2].

وبذلك يُعَدُّ الحاكِمُ الجُشَمِي أَحَدَ أشْهَرِ رِجالات المَدْرَسَة الجُبَّائِيَّة، بعد القاضي عبد الجَبَّار، بما خَلَّفَه من تُراثٍ كبيرٍ، وبما تَرَكَه هذا التُّراث من أثَرٍ واضِحٍ في الزَّيْدِيَّة المُعْتَزِلَة باليمن الذين بَقُوا على صِلَتِهم بكُتُبِه إلى العَصْرِ الحاضِر. واعْتَبَرَ مُؤَرِّخُو الزَّيْدِيَّة الحاكِمَ الجُشَمِي خاتِمَة هذه المَدْرَسة حيث يَخْتِمون به «طَبَقات المُعْتَزِلَة» ـ التي شارَكَ هو في كِتابَتِها ـ فيقولُ يحيى بن حَميد ـ من أعلام القرن العاشِر ـ بعد أنِ اسْتَعْرَضَ هذه الطَّبَقات: «ولنَخْتِم ذِكْر العَدْلِيَّة برأسِهِم وناصِرِ مَذَاهِبِهم بما هو القاطِع القاصِم المُحَسِّن الحاكِم بن كَرَّامَة ...»[3].

وتُجْمِعُ المَصادِرُ على أنَّه «قُتِلَ بمَكَّةَ غِيلَةً» بسَبَبِ رِسالَةٍ له عُنْوانُها «مِنْ أبي مُرَّة إلى إخْوانِه المُجْبِرَة»، وتُعْرَفُ أيضًا بـ «رسالَة الشَّيْخ»، طَعَنَ فيها على المُجْبِرَة وجَعَلَهُم فيها من أتْباعِ إبْلِيس ومن تَلامِذَتِه، وأثارَ هذا العُنْوانُ الصَّارِخُ ثائِرَتَهم فطَلَبوه فانْزَعَجَ إلى مَكَّة، ولذلك لم يَدْخُلها دُخولًا يتناسَبُ مع شُهْرَتِه وكثرة

---

(١) الحاكم الجشمي: شرح عيون المسائل، فيما يلي ٣٧١.

(٢) المصدر نفسه ـ خ ١: ٥٠.

(٣) حميد المحلي: نزهة الأنظار ـ ١٧ و.

تَلامِذَتِه فوافوه بها فاغْتالُوه ! وكانت الأحْداثُ السِّياسِيَّةُ في مَكَّة وغيرها في هذا العام (٤٩٤هـ/١٠٠٤م) أبْعَدَ من أنْ تَحْفَظَ ذكرَ شيخٍ يتجاوَزُ الثمانين يُغْتال في طَرَفٍ من أطْرافِ مَكَّة، أو أنْ تَحْفَظَ له قَبْرًا من قُبورِ المُقَدَّمِين والرُّؤساء[1] .

مُؤَلَّفاتُه

تَنَوَّعَت آثارُ الحاكِم الجُشَمِي ومُؤَلَّفاتُه بين التَّفْسِير والحَدِيث والكَلام والفِقْه والتَّارِيخ، ويُعَدُّ بذلك واحِدًا من أكْثَرِ رِجالاتِ المَدْرَسة الجُبَّائِيَّة تأليفًا بعد القاضي عبد الجَبَّار، وتمثلُ مُؤَلَّفاتُه الحَلْقَةَ المَفْقودَة من حَلَقات كُتُبِ الاعْتِزال بين القاضي والزَّمَخْشَري. ومع اسْتِعْراضِ كُتُبِه يَتَبَيَّنُ لنا الدَّوْرَ المُهِمّ الذي قامَ به في حِفْظِ بَقِيَّةٍ صَالِحَةٍ من تُراثِ المُعْتَزِلَة، وبخاصَّةٍ في تَفْسِيره، إلى جانِب ما أضافَه من آراء وأفْكار في الفِقْه الزَّيْدِي وعِلْم الكَلام.

وبَلَغَت مُصَنَّفاتُه نَيِّفًا وأربعين كِتابًا ذَكَرَت كُتُبُ التَّراجِم والطَّبَقات اليَمَنِيَّة من أسْمائِها ما يقارِبُ الثَّلاثين؛ هي:

«التَّهْذِيبُ في التَّفْسِير»، و«تَنْبِيهُ الغافِلِين عن فَضائِل الطَّالِبِين»، و«التَّفْسِيرُ المَبْسُوط»، و«التَّفْسِيرُ المُوجَز»، وكتاب «عُيُونُ المَسائِل»، و«شَرْحُ عُيُونِ المَسائِل»، و«رِسالَةُ إبْلِيس إلى إخْوانِه المناجِيس (يعني المُجْبِرَة)»، و«رِسالَةٌ مِنْ أبي مُرَّة إلى إخْوانِه المُجْبِرَة»، وتُعْرَفُ أيضًا بـ «رسالَة الشَّيْخ» و«الرَّدُّ على المُجْبِرَة»، و«كتابُ المؤثِّرات»، و«كتابُ الإمامَة على مَذْهَبِ الزَّيْدِيَّة»، و«تَنْزِيهُ الأنْبياء والأئِمَّة»، و«تَحْكِيمُ العُقُول في الأصُول»، و«كتابُ العَقْل»، و«التَّأْثِيرُ والمُؤَثِّر»، و«الأسْماءُ والصِّفات»، و«الانْتِصارُ لسَاداتِ المُهاجِرِينَ والأنْصَار»، و«الرِّسالَةُ الباهِرَة في

[1] عدنان زرزور: المرجع السابق ٧٢ ـ ٧٦.

الفِرْقَة الخاسِرَة» ، و«الرِّسالَةُ الغَرَّاء» ، و«الحَقائِقُ في الدَّقائِق» ، و«تَرْغِيبُ المُبتَدي وتَذْكِرَة المُنْتَهي» . وكِتابُ «جَلاء الأبْصَار في مُتُونِ الأخْبار» في عُلُوم الحَدِيث . إضافَةً إلى كِتابٍ كبيرٍ في التَّارِيخ يَقَعُ في أربعة مجلَّدات ، أسْماه «السَّفِينَة» ، وأَلَّفَ في الفِقْه على مَذْهَبِ الزَّيْدِيَّة كِتابًا كبيرًا سَمَّاه «المُنتخَب في الفِقْه»[١] .

ولم يَصِل إلينا من مُؤَلَّفاتِه سوى أرْبَعَة كُتُبٍ هي:

«التَّهْذِيبُ في التَّفْسِير»

الذي وَضَعَ بين أيْدينا ـ للمرَّة الأولى ـ خُلاصَة تَفاسِير المُعْتَزِلَة قَبْلَه ، والتي فُقِدَ أغْلَبُها ولم يَصِل إلينا ، وكان الأساسَ الذي بَنَى عليه بعد ذلك تِلْمِيذُه الزَّمَخْشَري تَفْسِيرَه المعروف بـ «الكَشَّاف عن حَقائِقِ التَّنْزِيل»[٢] .

ويَتَمَيَّزُ هذا التَّفْسِيرُ بطَرِيقَةِ تَرْتِيبِه حيث يُورِدُ الآيَةَ كامِلَةً ثم يَذْكُرُ القِراءَةَ ويُمَيِّزُ السَّبْع من غيرها ، ثم اللُّغَة والنَّظْم والمَعْنَى ويَذْكُرُ فيه أقْوالاً مُتَعَدِّدَةً ويَنْسِبُ كُلَّ قَوْلٍ إلى قائِلِه من المُفَسِّرين ، ثم يَذْكُرُ النُّزُولَ وسَبَبَه ، ثم يأتي على الأحْكامِ ويَسْتَنْبِطُ أحْكامًا كثيرَةً من الآيَة .

منه نُسْخَةٌ في ثمانية أجزاء مختلفة كُتِبَت في القرن السَّادِس الهجري تقريبًا محفوظة في مكتبة الجامِع الكبير بصَنْعاء بأرْقام ٣٢، ٣٦، ٣٨، ٤٠، ٤٣، ١٧٦، ٢٦٦ تفسير وعلوم القرآن (مصوَّرَة بدار الكتب المصرية بأرقام ١٥٣ـ١٥٨، ٢٨١، ٣٦٧ ميكروفلم) . وكان الكِتابُ موضوعَ رسالةِ الدُّكْتوراة التي تَقَدَّمَ بها الدكتور عدْنان محمَّد زَرْزُور إلى كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ونَشَرَها بعنوان «الحاكِم الجُشَمِي ومَذْهَبُه في تَفْسِير القُرْآن» (دمشق ـ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر

---

[١] عدنان زرزور: المرجع السابق ٧٢ ـ ٧٦.

[٢] انظر ما كَتَبَهُ والِدي ـ رَحِمَهُ الله ـ تَعْليقًا على ذِكْرِ كِتابِ «الكَشَّاف» للزَّمَخْشَري في ترجمة عليّ بن عيسى بن وَهّاس المَكِّي (الفاسي: العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ٦: ٢١٨هـ[١]) .

١٩٧٤م) . وتبنَّى مركز تحقيق التراث العربي بجامعة مصر للعُلُوم والتِّكنولُوجْيا مَشْرُوعًا لنَشْرِ الكتاب صَدَرَ منه حتَّى الآن ثَلاثَةُ أجْزاء ٢٠١٢-٢٠١٣م ، بتحقيق عبد العزيز مبروك وعادل يوسف عبد الله .

«شَرْحُ عُيُونِ المَسائِل»

وهو أهَمُّ كُتُبِه في عِلْمِ الكَلام ، جَعَلَه في سَبْعَةِ أقْسام : الأوَّل في ذِكْر الفِرَقِ الخارِجَة عن الإسْلام ، والثَّاني في الكَلام في فِرَقِ أهْلِ القِبْلَة ، والثَّالِث في «ذِكْرِ المُعْتَزِلَة ورجالِهم وأخْبارِهِم وما أجْمَعُوا عليه من المَذْهَب وذِكْر فِرَقِهِم» ، والرَّابع في الكَلام على التَّوْحِيد ، والخامِس في التَّعْدِيل والتَّجْوير ، والسَّادِس في الكَلام في النُّبُوَّات ، والقسم الأخير في أدِلَّة الشَّرْع . ويبدو اعْتمادُ المؤلِّف على كُتُبِ القاضي عبد الجَبَّار أكثر وُضُوحًا في هذا الكتاب ، وعلى الأخَصِّ في القِسْم الثَّالِث منه المُتَّصِل برِجال المُعْتَزِلَة ؛ حيث يعتمدُ اعتمادًا كامِلًا على كِتاب «فَضْل الاعْتِزال وطَبَقات المُعْتَزِلَة» للقاضي الذي نَنْشُرُه فيما يلي .

«كِتابُ السَّفِينَة في عِلْمِ التَّارِيخ»

قال عنه الجِنْداري : «وليس مثله في كُتُبِ الأصْحاب ، جَمَعَ سِيرَة الأنْبياء وسِيرَة النَّبِيّ ﷺ وسِيرَة الصَّحابَة والعِتْرَة إلى زَمانِه ، وذكر من اتُّفِقَ على إمامَتِه ومَنِ اخْتُلِفَ فيه ، جَمَعَ بين الزُّهْد والفِقْه والتَّارِيخ للأئِمَّة السَّابِقين إلى عَصْرِه ، وللأنْبياء منذ آدَم إلى نَبِيِّنا ﷺ ، لكنَّه في التَّارِيخ باخْتِصار وهو من أجَلِّ الكُتُب» . ويَقَعُ في أربعة مجلَّدات ، وأكثر عُلَماءُ الزَّيْدِيَّة من النَّقْلِ عنه ، وبخاصَّةٍ فيما يَتَّصِلُ بتَراجِم الأئِمَّة والدُّعاة التي عُنِيَ بها الحاكِمُ فيما يبدو عِنايَةً كبيرةً ، وفي كتاب «المَقْصِد الحَسَن والمَسْلَك الواضِح السَّنَن» لأحمد بن يحيى بن حابِس الصَّعْدِي ، أحد مشاهير علماء الزَّيْدِيَّة المتوفَّى سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٥م ، نقولٌ كثيرةٌ عنه ،

حتى إنَّ ترجمةً واحدةً من تراجم المشهورين الذين ذكرهم ابنُ حابِس لا تخلو من النَّقْلِ عن الحاكِم .

٣ منه نُسْخَةٌ في أربعة مُجَلَّدات بمكتبة الأمبروزيانا AMBROSIANA بميلانو بإيطاليا برقم 290-287 D.

«التَّأثِير والمُؤَثِّر» في عِلْمِ الكَلام

وهو كِتابٌ يبحثُ في عِلَلِ الأشْياء من الخَلْقِ والإبْداع وحُدُوثِ الأفْعال ، وفي كَيْفِيَّة الخَلْقِ والإيجاد ، وهل كان ذلك لعِلَّةٍ أو لمُؤَثِّر ، وهل العالَم قَدِيم أم مُحْدَث ...؟ مع الكلام في صِفاتِ القَدِيم تعالى . ٦

منه نُسْخَة بمكتبة القاضي حسين السِّياغِي الخاصَّة بصَنْعاء مبتورة من آخِرِها ، وذَكَرَ ناسِخُها في أوَّلِها أنَّها نُسِخَت لخِزانَة مولانا الإمام عبد الله بن حَمْزَة (منها مُصَوَّرَة بدار الكتب المصرية برقم ٢١١٩ ميكروفلم) . ٩

نُسَخُ الكِتَابِ

١ ـ المَقَــالات

١٢ نُسْخَةٌ عَتِيقَةٌ كثيرةُ القَطْع والخُروم ، كَتَبَها يوسُف بن أبي الهَوْل لشَخْصٍ يُدْعَى إسْحاق بن نَهْبان ، وفَرَغَ منها يوم الاثنين لسَبْعٍ مَضَت من شهر رَبيعٍ الأوّل سنة ثمانٍ وأربع مئة ، أي أنَّها نُسْخَةٌ أَلْفِيَّةٌ مَضَى على كِتابَتِها الآن أَلْفٌ وخَمْسَةٌ وعشرون عامًا . ١٥

وتَشْتَمِلُ النُّسْخَةُ على «كتاب المَقَــالات» و«كتاب عُيُون المَسائِل والجَوابات» لأبي القاسِم البَلْخِي ، وهي تُشْبِهُ في ذلك النُّسْخَة التي وَقَفَ عليها أبو

الفَرَج محمَّد بن إسْحاق النَّدِيم[1] [انظر فيما تقدم ٢٦*-٢٧*]، وتَقَعُ في ١٢٤ ورقة وقِياسُها ٢٣×١٨,٥سم ومَسْطَرَتُها ٢٥ سطرًا كُتِبَت بالخَطّ الشَّبِيه بالكوفي semi-coufique، وهو مَرْحَلَةٌ مَرَّ بها الخَطُّ العربي قبل حَرَكَة إصْلاحِ الكِتابَة التي تَمَّت بين سنتيْ ٣١٠هـ/٩٢٣م و٤٢٣هـ/ ١٠٣٢م على يد كُلٍّ من أبي عليّ محمَّد بن عليّ بن الحَسَن بن مُقْلَة وعليّ بن هِلال بن البَوَّاب[2]، وأُرَجِّحُ أنَّها كُتِبَت في مَشْرِقِ العالَم الإسلامي في بَلْخ أو الرَّيّ. ويَقَعُ القِسْمُ المنشورُ فيما يلي فيها بين ورقتي ٢٤ظ و٣٥ظ.

والنُّسْخَةُ من الكُتُبِ التي اكْتَشَفَها والِدي، رَحِمَهُ الله، أثْناءَ زِيارَتِه الأولى لليمن في مَطْلَعِ سنة ١٩٥٢م[3]، وقامَ بنَسْخِها تمهيدًا لإعْدادِها للنَّشْر، وعَلَّقَ فقط على بابِ ذِكْرِ المُعْتَزِلَة ليكون كالمَدْخَل لكتاب «فَضْل الاعْتِزال وطَبَقات المُعْتَزِلَة» للقاضي عبد الجَبَّار.

٢ ـ فَضْلُ الاعْتِزال وطَبَقاتُ المُعْتَزِلَة

الكِتابُ الثَّاني ضِمْن مجموعةٍ تَشْمَلُ كتابَ «مُتَشابِه القُرْآن» و«فَضْل الاعْتِزال وطَبَقات المُعْتَزِلَة» وكلاهُما للقاضِي عبد الجَبَّار. والنُّسْخَةُ مبتورةٌ من آخِرِها قَدْرَ ورقتين ضاعَت بسبَبِها الأصُولُ الثَّلاثَة الأخِيرَة للمُعْتَزِلَة: المَنْزِلَة بين المَنْزِلَتَيْن، والوَعْد والوَعِيد، والأمْر بالمَعْروف والنَّهْي عن المُنْكَر.

---

[1] النديم: كتاب الفهرست ١: ٦١٥.

[2] راجع، أيمن فؤاد سيد: الكتاب العربي المخطوط وعلم المخطوطات، القاهرة ـ الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٧م، ٥٥ـ٦٤.

[3] وانظر كذلك F. Sezgin, *GAS* I, p.622-23.

ويَقَعُ كِتابُ «فَضْل الاعْتِزال وطَبَقات المُعْتَزِلَة» في ٨٦ ورقة، منها ٣٦ في فَضْل الاعْتِزال والباقي في طَبَقات المُعْتَزِلَة، وقياس الصَّفْحَة ٢٥,٥×١٦,٥سم، ومَسْطَرَتُها ٢٢ سطرًا.

ونتيجةً للبَتْر الموجود في نهاية النُّسْخَة ضاعَ حَرْدُ مَتْنِ الكِتاب الـ colophone، وإنِ احْتَفَظَ الكِتابُ الأوَّلُ في المجْموعَة، «مُتَشابِه القُرْآن»، بحَرْدِ مَتْنِه وفيه أنَّه تَمَّ كِتابَةً في «ضُحَى يوم الاثنين من شهر صَفَر من شهور سنة ثماني عشرة وسِتّ مئة بالهِجْرَة المنصورية هِجْرَة مولانا أمير المؤمِنين عبد الله بن حمزة بن سُلَيْمان ابن رَسُولِ الله الذي هو مَقْبورٌ بها، وصَلَّى الله على رَسُولِه سَيِّدِنا محمَّد النَّبِيّ وآلِه وسَلَّم». وعورِضَت النُّسْخَةُ على نُسْخَةٍ ذَكَرَ ناسِخُها، واسْمُه إبراهيم بن حَدِيد ابن عبد الجَبَّار البَصْري، أنَّه فَرَغَ منها يوم الأحَد لسِتٍّ خَلَوْن من شهر رَبيعٍ الأوّل سنة ثمانٍ وتسعين وأربع مئة. ونظرًا لتَشابُه الخَطِّ والمِدادِ ومَسْطَرَةِ الصَّفْحَة للكِتابَيْن، فالأرْجَحُ أنْ تكونَ نُسْخَةُ «فَضْل الاعْتِزال وطَبَقات المُعْتَزِلَة» قد كتبها النَّاسِخُ نفسُه في السَّنَة نفسها التي كُتِبَ فيها كِتابُ«المُتَشابِه»، أي في سنة ثماني عشرة وسِتّ مئة.

والنُّسْخَةُ كذلك من الكُتُبِ التي اكْتَشَفَها والِدي، رَحِمَهُ الله، أثْناءَ زِيارَتِه الأولى لليمن في مَطْلَعِ سنة ١٩٥٢م، واقْتَناها وأتاحَها للعَدِيدِ من الباحِثين الذين كانوا يَتَرَدَّدُون عليه في مَنْزِلِه بالقاهِرَة ويَشْتَغِلون بتُراثِ المُعْتَزِلَة، وأشارُوا إلى ذلك في مُقَدِّماتِ رَسائِلِهم الجامِعِيَّة مثل الأساتِذَة: عبد الكَريم عُثْمان وعَدْنان محمَّد زَرْزُور (من سوريا) وعلي فَهْمِي خُشيم (من ليبيا)[١]. وقامَ الدكتور عَدْنان زَرْزُور بنَشْرِ كتاب «مُتَشابِه القُرْآن» اعْتِمادًا على هذه النُّسْخَة [فيما تقدَّم ٥٢*].

---

[١] انظر كذلك F. Sezgin, *GAS* I, p.625

٣ ـ شَرْحُ عُيُونِ المَسائِل

نُسْخَةٌ تَشْتَمِلُ على الجزء الأوَّل بخَطٍّ قَديمٍ من خُطوطِ القرن السَّادِس الهجري تقريبًا ناقِصٌ من آخِرِه في ٢٨٦ ورقة ، محفوظة في مكتبة الجامِع الكبير بصَنْعاء ٣ برقم ٢١٢ علم الكلام (مصوَّرَة في دار الكتب المصرية برقم ١٦٩ ميكروفلم) .

طَرِيقَتِي فِي إِخْرَاجِ النَّصِّ

تَخْتَلِفُ هذه النَّشْرَةُ عن النَّشْرَةِ الأولى للكِتاب والتي صَدَرَت عن الدَّارِ ٦ التُّونُسيَّة للنَّشْر في سنتي ١٩٧٤م ، ١٩٨٦م ، وهي النَّشْرَةُ التي كان قد أَعَدَّها والدي ـ رَحِمَهُ الله ـ ولم يُمْهِلْه القَدَرُ لاسْتِكمالِ التَّعْلِيقِ عليها وإصْدارِها . وقمْتُ بالاشْتِراكِ مع أخي المؤرِّخ الرَّاحِل أحمد فؤاد سَيِّد ـ رَحِمَهُ الله ـ باسْتِكمالِها وكُنَّا ٩ ما نَزالُ طَلَبَةً في الجامِعَة . وساعَدَنا على نَشْرِها العالِمُ التُّونُسي المعروف الأستاذ إبراهيم شَبُّوح أحد أصْدِقاء والدي المُخْلِصِين الأوْفِياء ـ حَفِظَهُ الله ـ وصَدَرَت عن الدَّارِ التُّونُسِيَّة للنَّشْر . واعْتَمَدْنا في إعْدادِها على البِطاقات التي وَجَدْناها في أوْراقِ ١٢ والِدي ـ رَحِمَهُ الله ـ وهي بالطَّبْعِ غير مُكْتَمِلَة (وتُشِيرُ الأرْقامُ الموجودة في الهامِش الداخلي إلى صفحات هذه النَّشْرة) .

وبعد مُرُورِ أكثر من أربعين عامًا على صُدُورِ هذه النَّشْرَة كان لابُدَّ من إصْدارِ نَشْرَةٍ ١٥ جَدِيدَةٍ لهذا الكِتاب المُهِمّ تَتَفادَى ما وَقَعَ في النَّشْرَةِ الأولى من هَنات نتيجةً للسُّرْعَة في إعْدادِها وعَدَمِ نُضْجِنا الكافي من النَّاحِيَة العِلْمِية آنذاك ، واسْتِدْراك الدِّراسات الحَدِيثَة التي اعتمدت على النُّصُوصِ الاعْتِزالية التي أخَذَت في الصُّدُور منذ هذا التَّأريخ . ١٨

وقُمْتُ في هذه النَّشْرَة الجَدِيدَة بضَبْطِ النَّصِّ مع الاحْتِفاظِ بجميع المُقابَلات والتَّعْليقات التي أثْبَتَها والدي ـ رَحِمَهُ الله ـ واسْتَدْرَكتُ فقط ما صَدَرَ من نُصُوصٍ

مُهِمَّةٍ طَوالَ هذه الفَتْرَة ، وعلى الأَخَصِّ ما أَوْرَدَه أبو الفَرَج محمَّد بن إسْحاق النَّدِيم في كِتابِه «الفِهْرِسْت» الذي قُمْتُ بِنَشْرِه وأصْدَرَتْهُ لي مؤسَّسَةُ الفُرْقان للتُّراثِ الإسْلامي بلندن سنتي ٢٠٠٩م و٢٠١٤م ، مع الإحالَة إلى الدِّراسات المُتَخَصِّصة الحَدِيثة .

وقَدَّمْتُ للنَّصِّ بدِراسَةٍ تَناوَلْتُ فيها أَهَمِيَّةَ الكِتابِ ومَوْضُوعَه اعْتِمَادًا على الدِّراسات الحَدِيثَة ، مع دِراسَةٍ لمُؤَلِّفي الكِتاب ومؤلَّفاتهم وما وَصَلَ إلينا منها ، ومَصادِرِ أبي القاسِم البَلْخِيِّ والقاضي عبد الجَبَّار في ذِكْرِ رِجالِ المُعْتَزِلَة الأوائِل .

وزَوَّدْتُ النَّصَّ بَعَددٍ من الكَشَّافات التَّحْلِيلِيَّة : للأعْلام والمُصْطَلَحات النَّوْعِيَّة ، والأماكِن والبُلْدان ، والفِرَق والطَّوائِف والجَماعات وأسْماء الكُتُب الوارِدَة في النَّصِّ .

*

* *

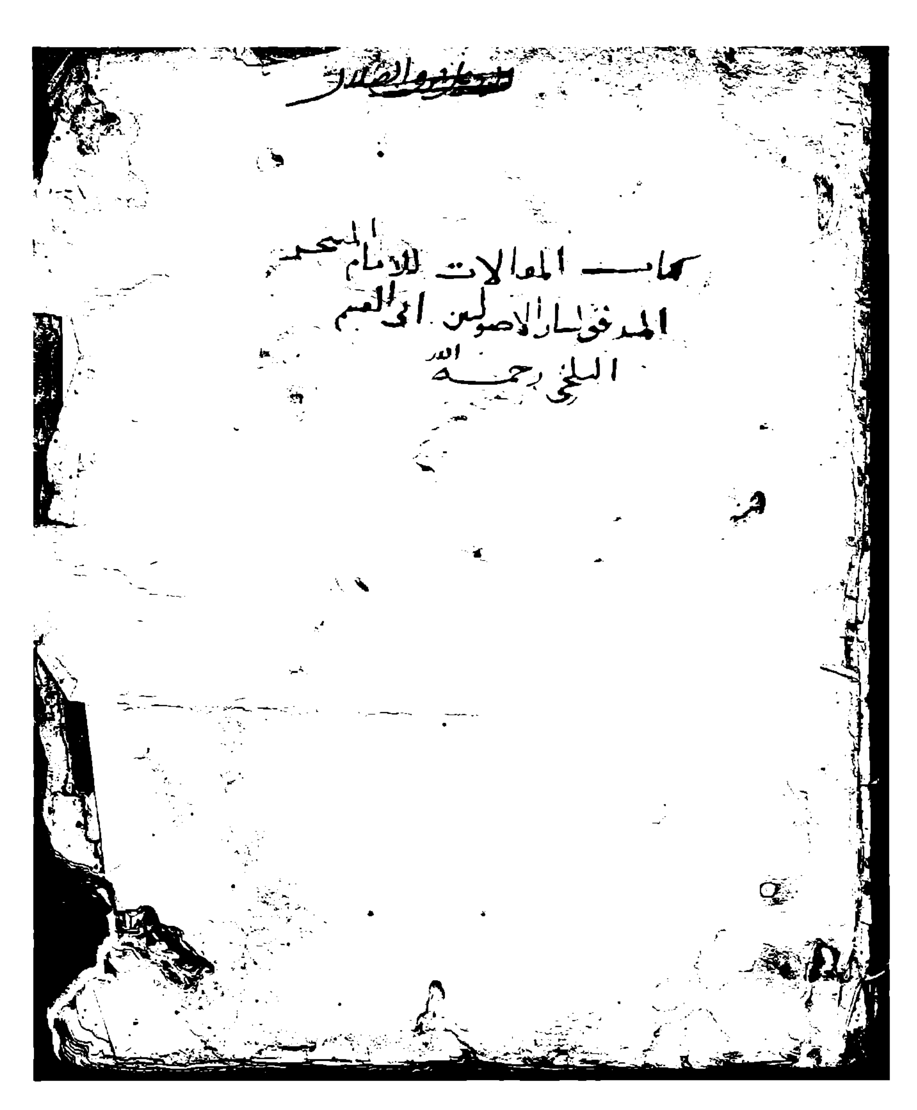
ويَطِيبُ لي في خِتامِ هذا العَمَل أنْ أتَوَجَّه بأصْدَقِ آياتِ الشُّكْرِ إلى الصَّدِيقِ العَزِيز المُسْتَشْرِق الأَلْماني الكبير البروفسير اشْتِفان لِيدِر STEFAN LEDER ، مُدِير المَعْهَد الأَلْماني للأبحاث الشَّرْقِيَّة في بَيْرُوت ، الذي رَحَّبَ ـ فوْرَ أنْ عَرَضْت عليه ـ بنَشْرِ الكِتابِ ضِمْنَ سِلْسِلَةِ «النَّشَرات الإسْلامِيَّة Bibliotheca Islamica» التي يُشْرِفُ على إصْدارِها للمَعْهَد . كما أتَوَجَّه بالشُّكْرِ كذلك إلى الصَّدِيقِ الباحِث المُدَقِّق بَرَّاق زَكَرِيّا ، مَسْؤول التَّحْرِير بالمَعْهَد ، على عِنايَتِه ودِقَّتِه في مُراجَعَة التَّجْرِبَة الأخِيرَة للكِتاب .

أيمن فؤاد سيد

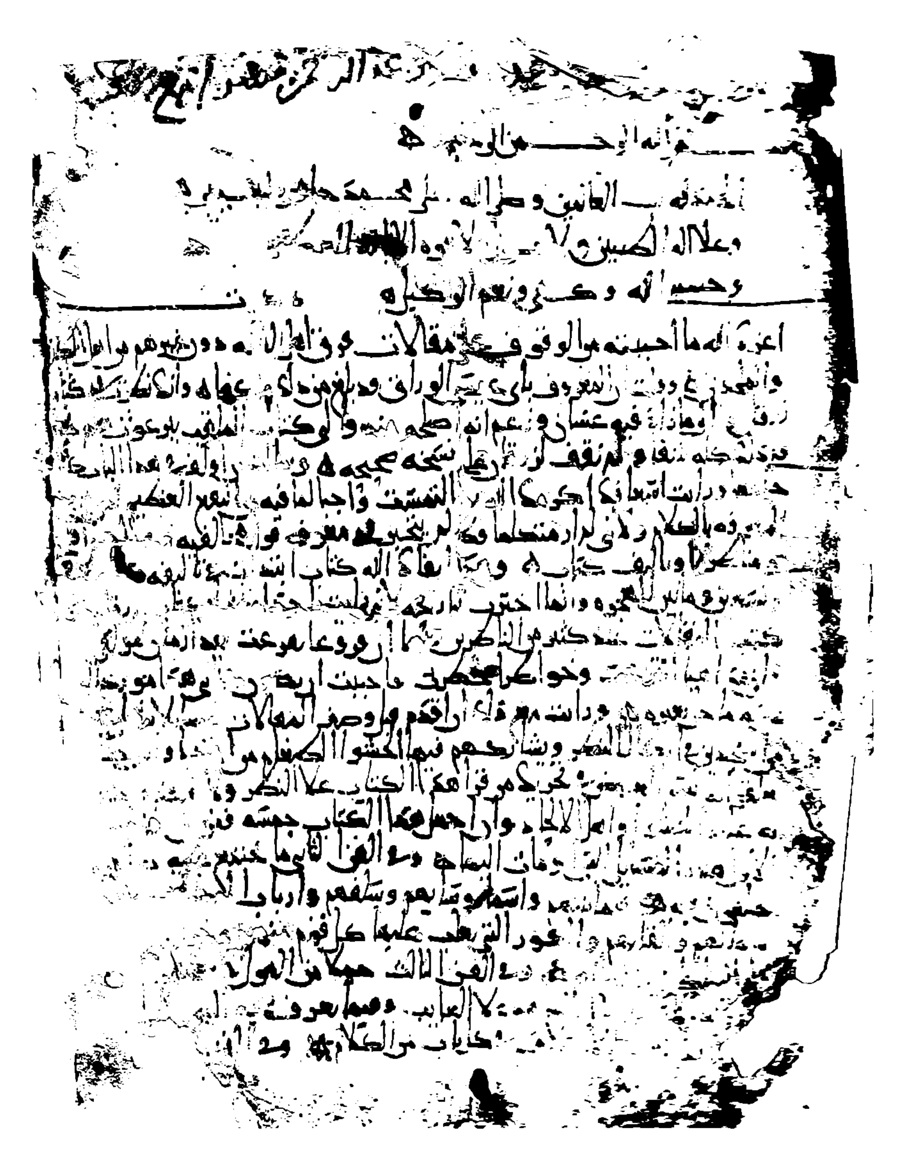
مصر الجديدة في ٧ جمادى الآخر سنة ١٤٣٨هـ

٦ مارس سنة ٢٠١٧م

نَمَاذج مِنَ المَخطُوط



من «كتاب المقالات» للبلخي: ظهرية الكتاب (صفحة العنوان) (ورقة 1و)

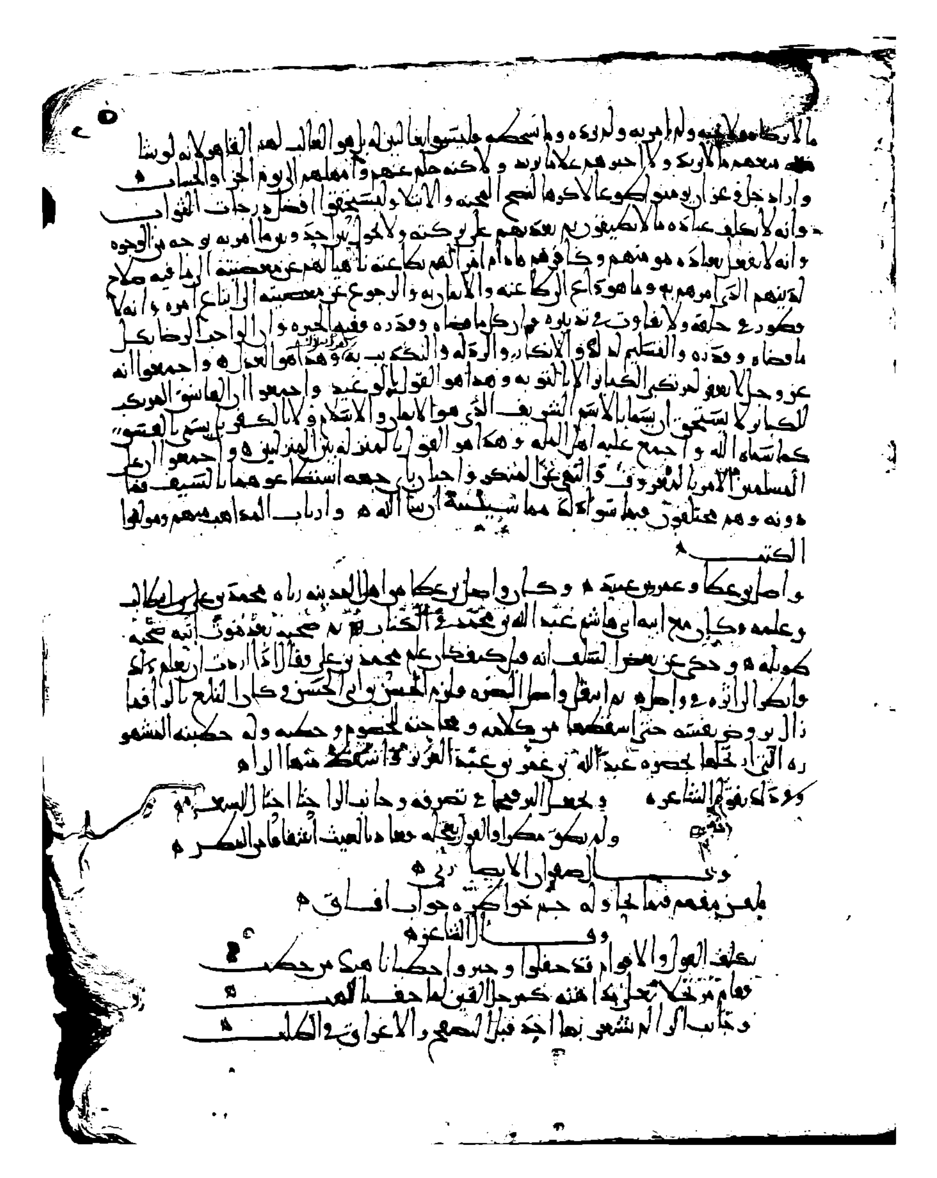


من «كتاب المقالات» للبلخي: ظهر الورقة الأولى من افتتاحية الكتاب (ورقة 1ظ)

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر المعتزلة

من «كتاب المقالات» للبلخي: بداية باب ذكر المعتزلة (ورقة 24ظ)



من «كتاب المقالات» للبلخي: ترجمة واصل بن عطاء في باب ذكر المعتزلة (ورقة 25و)

الحسن البصري وأبو حذيفة من أهل البصرة وله فيما ذكروا كتب لا يجمعها الأكثر مفيدة
حج أربعين سنة ماشيا وبعيره يقاد معه يركبه الفقير والضعيف والمنقطع به وكان
يحيي الليل كله في ركعة فعلى ذلك عمره في مسجد الحرام وقال أبو جعفر المنصور لما مر
على قبره بمران وهي على ليال من مكة استحيي منه ثم أنشأ يرثيه وقال

صلى الإله عليك من متوسد قبرا مررت به على مران
قبرا تضمن مؤمنا متخشعا صدق الإله ودان بالفرقان
فلو ان هذا الدهر أبقى صالحا أبقى لنا عمرا أبا عثمان

وذكر الغلابي أن هذا الشعر للمنصور وقال بعضهم إنه لغيره وإن المنصور أنشده وقال
المنصور القصيدة الجيدة للناس فلم يكن أعظم إلا عمرو بن عبيد ومعاذ بن معاذ ثم أربعة
أنا حاجة فلقيته وكان سفيان بن عيينة يقول ما رأت عيني مثل عمرو بن عبيد وقد رأى الناس
من بعده وهم روى ذلك عن سفيان حسين الكرابيسي وغيره وروى عن عمرو سفيان
الثوري وسفيان بن عيينة وأبو يوسف وأبو مطيع وقال المدائني سمعت يحيى بن سعيد
يقول حدثنا معاذ بن معاذ قال حدثنا أشعث عن الحسن قال ليس ها هنا أحد أحفظ
قول الحسن غير عمرو وقال بعضهم رأيت عمرو فرأيته كأنه حديث
عهد بمصيبة ثم رأيته ثانيا فرأيته كأنه أحضر للقود ثم رأيته بعرفة فرأيت رجلا كأن
النار لم تخلق إلا له

ثم من أركان المذاهب بعدهما أبو الهذيل محمد بن الهذيل العلاف وهو من أهل البصرة
من عبد القيس مولى لهم والذي تفرد به قوله بفناء المقدورات في الآخرة حالة وأن أهل
الجنة مضطرون إلى أفعالهم وأن العمل يكون طاعة لله وأن العامل لا يريد الله به
وأن علم الله هو الله وكذلك قدرة الله هي الله وقال قوم إنه كان يذهب إلى أن كلام
به فيه من حركات أهل الجنة يفنى فيصيرون إلى سكون دائم لم يصيروا بعد
الذات وهم ساكنون وأن لما يعلمه الله جميعا وكلا وأن لما يقدر الله عليه
نهاية إذا خرج إلى الفعل وإن لم يخرج استحال أن يوصف الله بالقدرة على غيره كلا غير
له وقال آخرون ليس يعرف ما يقوله ها هنا وإنما كان أبو الهذيل يتكلم في هذا الذي
كونا على طريق النظر فيه وليشحذ به الأفهام ويستخرج قول المناظرين ثم تاب
من الخوض فيه والاحتجاج له عند ما رأى من اعتقاد من اعتقده كتب بذلك إلى أبي الحسن
الخياط وإلى أبي الطيب البلخي عن جعفر بن حرب عن أبي الهذيل وعن أبي عبد الله العاجي

من «كتاب المقالات» للبلخي: ترجمة أبي الهُذَيْل العَلَّاف في باب ذكر المعتزلة (ورقة 26و)

يجوز أن يعفو الله عنهما لم يسرف ما أعطاه. وقال الكعبي كل ما وقع عليه الوعيد من الآخرة
فهو صغير وكل وعيد كبير ومن الذنوب من لا يعرف الحال فيه فالواجب هو الوقف عن
أصله. وقال الكعبي بطاعة لا يراد الله بها. وقال الكعبي علم الاستدلال أوكد من علم
الاضطرار لأن الله أمرنا به ولم يأمرنا بعلم الاضطرار. وقال محمد علم الاضطرار
أوكد من علم الاستدلال وإن لم يأمر الله به لأن علم الاضطرار لا يدخل الشك
في المعلوم. وقال الكعبي الكلام جسم عرض وجسم لأنه حرف وتأليف وهو مسموع
بالأذن وقال محمد يكون الكلام جسما وعرضا فهو حرف وتأليف وإن كان عرضا دون
جسم فهو تأليف الحروف دون الحروف وإن كان لا ينفك من الحروف فما لا ينفك
إذ هو مسموع مصوت. قال وقال الكعبي من أتى بكبيرة مع إيمانه وقد كان كافرا
من أحد بأول كفره وآخره قال وأنكر محمد ذلك. قال وقال الكعبي قد يمكن أن يعلم
بالاستدلال كما يعلم بالضرورة. قال وأنكر ذلك محمد وزعم أن المائية مما يعلم
بالمشاهدة وليس يعرف أبدا بالاستدلال ولا بتبيان ذلك. قال وقال الكعبي إن الحركة
والسكون إنما يقال إنهما فعل الإنسان على معنى أنه اكتسبهما بإرادته لا
على معنى أنه فعلهما على الحقيقة من فعل الكسب كما فعل الإرادة لأن أعمال
الإنسان عنده جزء ليس يريد أجزاءه. قال وقال الكعبي المباح لا طاعة ولا معصية
وقال محمد هو طاعة. قال وقال الكعبي إن الشيء ليس من تركيبه كاللون وا
لطعم والرائحة. وقال محمد إن الشيء بعض له كاللون وغيره. قال وقال
الكعبي الكافر عاجز ولا أقول عن الإيمان وفيه عجز ولا أقول عجزه. قال والمؤمن
ممنوع بالعصمة من الكفر ولا أقول الكافر ممنوع بالخذلان من الإيمان

تم كتاب المقالات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
محمد النبي وآله الطاهرين وسلم تسليما
ويتلوه الفن الخامس من عيون المسائل والجوابات

من «كتاب المقالات» حَرْدُ مَتْنِ الكتاب وفيه إشارةٌ إلى كتاب عُيُون المَسائِل والجَوابات

(ورقة 124و)



ذكر المعتزلة
من
كتاب المقالات
لأبي القاسم البلخي
المتوفى سنة ٣١٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

ذِكْرُ المُعْتَزِلَة مِن كِتَابِ المَقالاتِ لِلبَلْخي

[الأُصُولُ الخَمْسَةُ]

المُعْــتَزِلَةُ مُجْمِعَةٌ على أنَّ الله ـ جَلَّ ذِكْرُه ـ شَيءٌ لا كالأشْياء ، وأنَّه ليس بجِسْمٍ ولا عَرَضٍ ، بل هو الخَالِقُ للجِسْمِ والعَرَضِ ، وأنَّ شَيْئًا من الحَواسِّ لا يُدْرِكُه في دُنْيا ولا في آخِرَةٍ ، وأنَّه لا تَحْصُرُهُ الأماكِنُ ولا تَحُدُّه الأقْطارُ ، بل هو الذي لم يَزَلْ ، ولا مَكانَ ولا زَمَانَ ، ولا نِهايَةَ ولا حَدَّ . ثم خَلَقَ ذلك أجْمَعَ وأحْدَثَه مع سَائِرِ ما خَلَقَ لا مِن شيءٍ ، وأنَّه القَديمُ وكلُّ ما سِوَاهُ مُحْدَثٌ ، وهذا هو التَّوْحِيد .

وأجْمَعُوا أنَّ الله لا يُحِبُّ الفَسَادَ ، ولا يَخْلُقُ أعْمَالَ العِبادِ ، بل العِبادُ يَفْعَلُون ما أُمِرُوا به ونُهُوا عنه بالقُدْرَةِ التي خَلَقَها الله لهم ورَكَّبها فيهم ، فيُطيعوا ...[a] ويَتْرُكوا المعاصِيَ ، وأنَّ أحَدًا لا يَقْدِرُ على قَبْضٍ ولا بَسْطٍ ، إلَّا بقُدْرَةِ الله التي خَلَقَها ، عزَّ وجَلَّ . وهو المالِكُ للقُدْرَةِ التي في العِبادِ ، لا يَمْلِكُها العِبادُ معه ، ولا دُونَه ـ جَلَّ وعزَّ عن ذلك ـ يُبْقِيها فيهم ما شَاءَ ، ويُفْنِيها إذا شاءَ ، إلَّا أنَّه إذا أفْناها رَفَعَ التَّكْليفَ والأمْرَ والنَّهْيَ ، وأنَّه ـ تبارَكَ اسْمُه ـ لا يُرِيدُ ولا يَشَاءُ أنْ يُشْتَمَ أو يُفْتَرَى عليه ، ولا أنْ تُنْتَهَكَ مَحارِمُه ، وأنَّه لو شَاءَ أنْ يُجْبِرَ الخَلْقَ كلَّهم على طاعَتِه لكان على ذلك قَادِرًا ، ولكنَّه لا يَفْعَلُ ذلك إلَّا لما يُرِيدُ من امْتِحانِهم وتَعْرِيضِهم

a) كلمة متآكلة بالأصل . وما تبقَّى من حُروفِها قد يؤدِّي إلى كلمة « بها » .

للثَّواب الذي لا يَبِيدُ ، وأنَّه ـ وإنْ كان العِبادُ يَقْدِرون بالقُدْرَةِ التي خَلَقها اللهُ فيهم على أنْ يَفْعَلُوا [٢٥و] ما لا يَرْضاهُ ولا يُحِبُّه ولم يأمُرْ به ولم يُرِدْه ، وما يُسْخِطُه ـ
٣ فلَيْسوا بغالِبِينَ له ، بل هو الغالِبُ لهم القاهِرُ ، لأنَّه لو شاءَ مَنَعَهُم ما لا يُرِيدُ ، ولا أجْبَرَهُم بما لا يُرِيدُ ، ولكنَّه حَلَمَ عنهم ، وأمْهَلَهم إلى يومِ الجَزَاءِ والحِسَابِ . وأرادَ ـ جلَّ وعَزَّ ـ أنْ يؤْمِنُوا طَوْعًا لا كَرْهًا ، لتَصِحَّ المِحْنَةُ والابْتِلاءُ ، وليَسْتَحِقُّوا أفْضَلَ
٦ دَرَجَاتِ الثَّوابِ ، وأنَّه /لا يُكَلِّفُ عِبادَه ما يُطِيقونَ ، ثم يُعذِّبُهم على تَرْكِه ، ولا يَحُولُ بينَ أحَدٍ وبينَ ما أمَرَ به بوَجْهٍ من الوُجوهِ ، وأنَّه لا يَفْعَلُ بعِبادِه ـ مؤْمِنِهم وكافِرِهم ـ ما دَامَ أمَرَ لهم بطَاعَتِه ، ناهِيًا لهم عن مَعْصَيتِه ـ إلَّا[a] ما فيه صَلاحٌ ٦٤
٩ لدينِهم الذي أمَرَهُم به ، وما هو دَاعٍ إلى طاعَتِه والإيمان والرُّجُوع عن مَعْصِيَتِه إلى اتِّباعِ أمْرِه ، وأنَّه لا قُصُورَ في خَلْقِه ، ولا تَفَاوُتَ في تَدْبِيرِه ، وأنَّ كُلَّ ما قَضَاهُ وقَدَّرَهُ ففيه الخِيرَةُ ، وأنَّ الواجِبَ الرِّضاءُ بكلِّ ما قَضَاهُ وقَدَّرَهُ ، والتَّسْلِيمُ لذلك .
١٢ والإنْكارُ والرَّدُّ له والتَّكْذِيبُ به ، كُفْرٌ وضَلالٌ ، وهذا هو العَدْلُ .

وأجْمَعوا أنَّه ـ عَزَّ وجَلَّ ـ لا يَغْفِرُ لمُرْتَكِبي الكبائِرِ إلَّا بالتَّوْبَةِ ، وهذا هو القَوْلُ بالوَعِيدِ .

وأجْمَعُوا أنَّ الفَاسِقَ المرتكِبَ للكبائِرِ لا يَسْتَحِقُّ أنْ يُسَمَّى بالاسْمِ الشَّريفِ ،
١٥ الذي هو الإيمانُ والإسْلامُ ، ولا بالكُفْرِ ، بل يُسمَّى بالفِسْقِ كما سَمَّاهُ اللهُ ، وأجْمَعَ عليه أهْلُ المِلَّةِ . وهذا هو القَوْلُ بالمَنْزِلَةِ بَيْنَ المَنْزِلَتَيْنِ .

وأجْمَعُوا أنَّ علَى المُسْلِمينَ الأمْرَ بالمَعْرُوفِ والنَّهْيَ عن المُنْكَرِ وَاجِبانِ بأيِّ جِهَةٍ
١٨ اسْتطاعُوهُما ، بالسَّيْفِ فما دُونَه .

وهم مُخْتَلِفون فيما سِوَى ذلك ممَّا سَنُبَيِّنُه إنْ شَاءَ اللهُ[1] .

a) في الأصل : « إلى » ، والسياق يقتضي ما أثبتناه .

[1] هذا الفصل كله من أول الباب لَخَّصَه البَغْدادي في « الفَرْق بين الفِرَق » من ص ٦٨ـ ٧٠ ونَصَّ=

وأرْبابُ[1] المَذَاهِبِ منهم ، ومُؤَلِّفُو الكُتُبِ :

وَاصِلُ بْنُ عَطاءٍ ، وعمرُو بْنُ عُبَيْدٍ

وكان **وَاصِلُ بْنُ عَطاءٍ** ، مِن أهْلِ المَدِينَةِ . رَبَّاهُ محمدُ بْنُ عليٍّ بْنِ أبي طالبٍ[2] وعَلَّمَه ، وكان مع ابنِه أبي هاشِمٍ عبدِ الله بْنِ محمدٍ في الكُتَّابِ ، ثم صَحِبَه بعدَ مَوْتِ أبِيه صُحْبَةً طَوِيلَةً . ٣

وحُكِي عن بَعْضِ السَّلَفِ أنَّه قِيلَ [له][3] : كيفَ كانَ عِلْمُ محمدِ بْنِ عليٍّ ؟ ٦ /فقال : « إذا أرَدْتَ أنْ تَعْلَمَ ذلك ، فانْظُر إلى أثره في وَاصِل » . ثم انتقلَ وَاصِلٌ ٦٥ [إلى][3] البَصْرَة ، فلَزِمَ الحَسَنَ بنَ أبي الحَسَنِ [البَصْرِيَّ][3] .

وكان أَلْثَغَ بالرَّاءِ ، فما زَالَ يُرَوِّضُ نفسَه حتى أسْقَطها من كلامِه في مُحاجَّتِه ٩ للخُصُومِ وخُطَبِه ، وله خُطْبَتُه[4] المشْهورَةُ التي ارْتَجَلَها بحَضْرَةِ عبدِ اللهِ بنِ عُمَر ابنِ عبدِ العَزيزِ ، وأسْقَطَ منها الرَّاءَ . وفي ذلك يَقُولُ الشَّاعِرُ[5] :

=على أنَّه من « مقالات الكَعْبي » ، كما يسمِّيه دائمًا « وهو البَلْخِي » ، وقد ناقضه ورَدَّ عليه . وانظر كذلك لتَفْصِيلٍ أكْثر فيما يلي ٣٦١-٣٦٨ ومقال جيماريه D. GIMARET, «Les *Uṣūl al-Ḫamsa* du Qāḍi ʿAbd al-Ğabbār et leurs commentaires», *An. Isl* 15 (1979), pp.47-96.

[1] الكلام من هنا إلى آخر ترجمة الجاحِظ ملخَّصٌ في شَرْح الحُور العين لنَشْوان الحِمْيَري من ص ٢٠٦-٢٠٩ نقلًا عن البَلْخِي أيضًا .

[2] هو محمد ابن الحَنَفِيَّة .

[3] تكملة من الحور العين .

[4] نُشِرَت هذه الخُطْبَة مع دراسة عليها في سنة ١٩٥١م (في المجموعة الثانية من نوادر المخطوطات ص ١١٧-١٣٦) بتحقيق الأستاذ عبد السلام هارون .

[5] هو بَشَّارُ بن بُرْد (كما في البيان والتبيين ٢٤:١ وأمالي المرتضى ١٣٩:١) ، وكان بَشَّارٌ كثيرَ المديح لواصل قبل أن يدين بَشَّار بالرجعة وينقلب عليه واصل ، حتى إنَّه طالب بقتله .

[البسيط]

ويَجْعَلُ البُرَّ قَمْحًا في تَصرُّفِه وجانَبَ الرَّاءَ حتَّى احْتالَ للشَّعَرِ

٣ ولم يُطِقْ مَطَرًا والقَوْلُ يُعْجِلُه فعادَ(١) بالغَيْثِ إشْفاقًا مِن المَطَرِ

وقال صَفْوَانُ الأنْصَارِي :

[البسيط]

٦ مُلَقَّنٌ مُفهِمٌ(٢) فيما يُحاوِلُهُ جَمٌّ خَواطِرُه جَوَّابُ آفَاقِ

وقال الشَّاعِرُ(٣) :

[البسيط]

٩ تَكَلَّفَ(٤) القَوْلَ والأقْوَامُ قد حَفَلُوا وحَبَّروا خُطَبًا ناهِيكَ مِن خُطَبِ

فقَامَ مُرْتَجِلًا تَغْلِي بَدَاهَتُه كمِرْجَلِ القَيْنِ لمَّا حُفَّ باللَّهَبِ

وجانَبَ الرَّاءَ لم يَشْعُرْ بها(٥) أحَدٌ قَبْلَ التَّصَفُّحِ والإغْراقِ في الطَّلَبِ

٦٦

١٢ /[٢٥ظ] وقال أيْضًا(٦) :

[الطويل]

فهذا بَدِيهٌ لا كتَحْبِيرِ قائِلٍ إذَا ما أرَادَ القَوْلَ زَوَّرَه شَهْرَا(٧)

---

(١) في البيان والتبيين ١:٢٢ وأمالي المرتضى : « فعاذ » .

(٢) في البيان والتبيين ١ : ٢٢: « ملهم » .

(٣) هو أيضًا : بَشَّار بن بُرْد (كما في البيان والتبيين ١:٢٤) ، ووردت الأبياتُ أيضًا في الأغاني ٣:٢٢٤ وأمالي المرتضى ١: ١٣٩.

(٤) كذا في شرح العيون لوحة ٤٥ وأمالي المرتضى وفي البيان ، وفي الحور العين : « تكلَّفوا » . وكذا في الأغاني ، تصويبًا من البيان والتبيين . أما في الأصول المخطوطة للأغاني فنجد : « تكلف » ، كروايتنا .

(٥) في الأغاني ، وأمالي المرتضى وبعض نُسَخِ البيان والتبيين وفي شرح العيون : « يشعر به » .

(٦) أي بَشَّار بن بُرْد .

(٧) يلي ذلك في الحور العين بيتٌ آخر لم يرد هنا وهو ، وقال آخر :

عَلِيمٌ بإبْدَالِ الحُرُوفِ وقَامِعٌ لكلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الحَقَّ باطِلَه=

وقال آخَرُ : [الطويل]

عَلِيمٌ بِإبْدَالِ الحُرُوفِ وقامِعٌ لكلِّ خَطِيبٍ يَغْلِبُ الحَقَّ باطِلُهُ

وقال بَشَّارٌ المُرَعَّثُ[1] ، وذكر خُطْبَتَه ، [وكان وَاصِلٌ يُكْنَى بأبي حُذَيْفَةَ][2] : ٣

[البسيط]

أبا حُذَيْفَةَ قد أُوتِيتَ مُعْجِبَةً[3] مِن خُطْبَةٍ بَدَهَت مِن غيرِ تَفْكِيرِ[4]

وإنَّ قَوْلًا يَرُوقُ الخالِدَينِ مَعًا لَمُسْكِتٌ مُخْرِسٌ عن[5] كلِّ تَحْبِيرِ ٦

ورُوِي عن رَجُلٍ جَلِيلٍ مِن أصْحابِ الحَسَنِ ، أنَّه قال : ما كنَّا نَعُدُّ علينا أيَّام وَاصِل مَلِكا .

٦٧ وفَرَّقَ رُسُلَه[6] في الآفاقِ يَدْعُونَ إلى دينِ الله ، فأنْفَذَ إلى المَغْرِبِ عبدَ الله/ بنَ ٩

= مع أنَّه نَصَّ على أنه يَنْقُل من كتاب البَلْخِي .

(١) المُرَعَّث (بفتح العين المشدَّدة) لَقَبٌ كان يُلَقَّب به بَشَّارُ بن بُرْد ، والرَّعَثُ بالتَّحْريك : الاسْتِرْسال والتَّساقُط . وقيل لُقِّب بذلك لوقوع هذه الكلمة في شِعْره ، إذْ يقول :

قـال ريـم مُرَعَّـث ساحِر الطَّـرْف والنَّظَر
لسـتَ والله نائِـلي قُلْتُ : أو يَغْلِبَ القَدَر

أو كما جاء في قوله :

أنا المُرَعَّث لا أخْفَى على أحَدٍ ذَرَت بي الشَّمْسُ للقاصِي وللدَّاني

وقيل سُمِّي بذلك لأنَّه حين كان صغيرًا كان في أذنيه قُرْطان ، والقُرْط يسمى الرَّعْثَة .. وقيل غير ذلك (راجع مقدمة ديوان بشار ص ٦-٧) ، وأمالي المرتضى ١ : ١٤٠ .

(٢) تكملة من شرح الحور العين .

(٣) في شرح عيون المسائل : « معجزة » .

(٤) في البيان والتبيين : « تقدير » ويذكر الجاحظُ أنَّ بَشَّارًا مَدَحَ واصلًا بهذه الأبيات ، مفضلًا خُطْبَته على خالِد ابن صَفْوان وشبيب بن شيبة والفضل بن عيسى ، يوم خطبوا عند عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، والي العراق .

(٥) كذا في البيان . وفي الحور العين : « من غير تحبير » .

(٦) أورد الجاحِظُ في ترجمة واصل بن عطاء في البيان والتبيين ١ : ٢٥، قَصِيدَة صَفْوان الأنصاري=

الحَارِث ، فأجابَه الخَلْقُ ، وهنالك بَلَدٌ يُدْعَى البَيْضَاءَ[١] يقال : إنَّ فيه مائةَ أَلفٍ يحمِلون السِّلاحَ ، يُعْرَفُ أَهْلُه بالوَاصِلِيَّةِ .

٣ وأَنْفَذَ إلى اليَمَنِ القَاسِمَ بْنَ الصَّعْدِيِّ[٢] ، وإلى الجَزِيرَةِ أَيُّوبَ بْنَ الأَوْثَرِ[٣] ، وإلى خُراسَانَ حَفْصَ بْنَ سالمٍ ، وأَمَرَه بلقاءِ جَهْمٍ ومُناظَرَتِه ، وإلى الكُوفَة الحَسَنَ بْنَ ذَكْوَانَ ـ وهو مِن أصْحاب الحَسَنِ ـ وسليمانَ بْنَ أَرْقَمَ ، وإلى أرْمِينِيَة عُثْمانَ بْنَ أبي ٦ عُثْمانَ الطَّويلَ ، أُسْتاذَ أبي الهُذَيْلِ ، واسْمُ أبي عثمانَ : خالِدٌ ، وهو مَوْلَى بني سُلَيْمٍ ، وكُنْيَةُ عُثْمانَ : أبو عَمْرٍو . وكان وَاصِلٌ قال له : اخْرُجْ إلى أرْمِينِيَة ، فقال له : « يا أبا حُذَيْفَةَ ، خُذْ شَطْرَ مالي وأَنْفِذْ غَيْرِي » . فقال له : « امْضِ يا طويلُ ، ٩ فلَعَلَّ الله أنْ يَصْنَعَ لك ! » قال عُثْمانُ : « فخَرَجْتُ ، فرَبِحْتُ مائةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ عن صَفْقَةٍ في يدِي وأجابَني أكثرُ أَهْلِ أَرْمِينية » .

وكان قال له : « الْزَمْ سَارِيَةً من سَوارِي المَسْجِدِ سَنَةً تُصَلِّي عندَها ، حتى يُعْرَفَ ١٢ مكانُك ، ثم أَفْتِ بقولِ الحَسَنِ سنةً ، ثم إذا كان يَوْمُ كذا وكذا من شَهْر كذا فابتدِئ في الدُّعاءِ للنَّاسِ إلى الحَقِّ ، فإنِّي أجْمَعُ أصْحابي في هذا الوقتِ ونَبْتهِلُ في الدُّعاءِ لك والرَّغْبَةِ إلى اللهِ ، واللهُ وَلِيُّ تَوْفِيقِك » .

١٥ وعَتَبَ رَجُلٌ من المُعْتَزِلَةِ جَلِيلٌ على عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ في شيءٍ كان بينَهما ، فأَنْشَدَ مُعَرِّضًا به :

=التي يذكر فيها فَضْلَ واصِل ومنزلته وإرْساله الدُّعاة لمذهب الاعْتِزال في كثير من الأقطار الإسلامية ، كما يذكر فيها كذلك أسماء بعض هؤلاء الدعاة ، منهم : ابن حَوْشَب (عمرو) وعيسى ابن حاضر وعثمان بن خالد الطَّويل وحَفْص بن سالم ، وهي قصيدة مهمَّة في هذا الموضوع ، فلتراجع هناك .

(١) قال عنها ياقوت : كورة بالمغرب ، ولم يزد على هذا .

(٢) في الطبقة الخامسة : عند القاضي عبد الجبار والحاكم الجُشَمِي وابن المرتضى : « ابن السَّعْدي » .

(٣) كذا في الأصْل . وفي شرح الحور العين : « الأَوْتَر » . وذكره الحاكم وابن المرتضى باسم « أيُّوب » فقط . وذكره القاضي (في الطبقة الخامسة) باسْم « أيُّوب الأَوْتَن » .

[البسيط]

إنَّ الزَّمَانَ وما تَفْنَى عَجائِبُه أبْقَى لَنا ذَنَبًا واسْتأصَلَ الرَّأْسَا

ثم قال: «يَرْحَمُ اللهُ وَاصِلَ بْنَ عَطاءٍ». ٣

قال: فرَفَعَ عَمرٌو رَأسَه وقد اغْرَوْرَقَتْ عَيْناه، ثم قال: «نعَمْ يَرْحَمُ اللهُ وَاصِلَ بْنَ عَطاءٍ، كان لي رَأسًا وكنتُ له ذَنَبًا، واللهِ ما رَأيْتُ أعْبَدَ مِن وَاصِلٍ قَطُّ! واللهِ ما رَأيْتُ أزْهَدَ مِن وَاصِلِ بْنِ عَطاءٍ قَطُّ! واللهِ ما رَأيْتُ أعْلَمَ مِن وَاصِلِ بْنِ عَطاءٍ! واللهِ الذي لا إلهَ إلا هو لَصَحِبْتُ وَاصِلَ بْنَ عَطاءٍ ثلاثينَ سَنَةً ـ أو قال عِشْرينَ سَنَةً ـ ما رَأيتُه عَصَى اللهَ قَطُّ»[١]. ٦

٦٨ /والمُعْتَزِلَةُ يُقالُ: إنَّ لها ولمذْهَبِها إسْنادًا يَتَّصِلُ بالنَّبيِّ، صَلَّى اللهُ عليه، ليسَ لأحَدٍ مِن فِرَقِ الأمَّةِ مِثْله، ولَيْس يمكن خُصُومَهم دَفْعُهم عنه، وهو أنَّ خُصُومَهم يُقِرُّون بأنَّ مَذْهَبَهم يُسْنَدُ إلى وَاصِلِ بْنِ عَطاءٍ، وأنَّ وَاصِلًا يُسْنِدُ إلى محمدِ بْنِ عليِّ بْنِ أبي طالبٍ[٢] وابْنِه أبي هاشمٍ عبدِ الله بنِ محمدِ بنِ عليٍّ، وأنَّ محمدًا أخَذ عن أبيه عليٍّ، وأنَّ عليًّا أخَذَ عن رَسُولِ اللهِ، صلَّى اللهُ عليه[٣]. ٩ ١٢

فأمَّا عَمْرُو بْنُ عُبَيْد

فإنَّه مِن أهْلِ البَصْرَةِ، وأصْلُهُ مِن كابُلَ، وهو مِن ثُغُورِ بَلْخ، وهو من جِلَّةِ أصْحَابِ الحَسَنِ. وكان [٢٦و] الحَسَنُ إذا ذَكَرَه قال: هو خَيْرُ فِتْيانِ أهْلِ البَصْرَةِ. ١٥

---

(١) أورد القاضي عبد الجبار فيما يلي ٢١٥ـ٢١٦، والحاكم الجُشَمِي (لوحة ٤٧) هذا الخبر حكاية عن أبي الهُذَيْل.

(٢) في الحور العين بعد ذلك: «وهو ابن الحنفية».

(٣) الحور العين ٢٠٦، شرح عيون المسائل لوحة ٣٠، ابن المرتضى: طبقات ٧.

وله فَضَائِلُ كثيرةٌ لا يَجمَعُها إلَّا كتابٌ مُفْرَدٌ . حَجَّ أرْبَعين سَنَةً ماشيًا وبَعِيرُه يُقادُ معه ، يَرْكَبُه الفَقِيرُ والضَّعِيفُ والمنقطِعُ به . وكان يُحْيِي اللَّيْلَ كلَّه في رَكْعةٍ ، ٣ فَعَلَ ذلك غيرَ مرَّةٍ في المَسْجِدِ الحَرَامِ[١] .

وقال أبو جَعْفَر المَنْصُور ، لمَّا صلَّى على قَبْرِه بمَرَّانَ[٢] : ما بَقِي على الأرْضِ أحَدٌ يُسْتَحَى منه ، ثم أنْشَأ يَرْثِيه فقال[٣] :

٦ [الكامل]

صلَّى الإلَهُ عَلَيْكَ مِن مُتَوَسِّدٍ ... قَبْرًا مَرَرْتُ به على مَرَّانِ

قَبْرٌ تَضَمَّنَ مُؤْمِنًا مُتَخَشِّعًا ... صَدَقَ الإلهَ ودَانَ بالفُرْقانِ

٩ فَلَوَ انَّ هذا الدَّهْرَ أبْقَى وَاحِدًا[٤] ... أبْقَى لَنَا عَمْرًا أبا عُثْمَانِ

/وذَكَرَ القُتَيْبي[٥] أنَّ هذا الشِّعْرَ للمَنْصُور . وقال بعضُهم : إنَّه لغيرِه ، وإنَّ المَنْصُورَ أنشَدَه . وقال المَنْصُورُ : ألْقَيْت الحَبَّ للنَّاسِ فلَقَطُوا كلُّهم إلَّا عَمْرَو بْنَ ١٢ عُبَيْدٍ ومُعاذَ بْنَ مُعاذٍ[٦] ، ثم إنَّ مُعاذًا ثَنَى جَناحَيْه فلَقَطَ . ٦٩

---

[١] الحور العين ١١١ (عن البلخي) .

[٢] مَرَّان : بالفتح ثم التشديد وآخره نون . قرية على أربع مراحل من مكة في الطريق إلى البصرة . وهي غناء كبيرة كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع (ياقوت) .

[٣] وردت هذه الأبيات كذلك عند النديم : الفهرست ١: ٥٦٢-٥٦٣ والخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٤: ٨٨، وابن خلكان : وفيات ٣: ٤٦٢، وفيما يلي ٢٢١، والحاكم لوحة ٤٨، وابن المرتضى ص ٤٠-٤١ وزادوا بيتًا آخر بين الثاني والثَّالث وهو :

وإذا الرِّجالُ تَنَازَعوا في شُبْهَةٍ ... فَصَلَ الحَدِيثَ بحُجَّةٍ وبَيَان

وأمالي الشريف المرتضى ١: ١٧٨، كما وردت الأبيات الثلاثة في المعارف لابن قتيبة ٤٨٣ ومعجم البلدان لياقوت (مادة : مران) .

[٤] عند البلخي وعبد الجبار والحاكم والشريف المرتضى وابن المرتضى : « صالحا » .

[٥] عبد الله بن مسلم بن قُتَيْبَة ، المتوفَّى سنة ٢٧٦هـ ، وقد أورد الخبر في كتابه المعارف ص ٤٨٣.

[٦] مُعاذ بن مُعاذ بن نَصْر بن حَسَّان بن الحارث بن مالك العَنْبَري ، أبو المثنَّى التَّميمي الحافظ ، قاضي البصرة . ولد سنة ١١٩، وتوفِّي سنة ١٩٦ (تهذيب التهذيب ١٠: ١٩٤) .

وكان سُفْيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ[a] يقولُ : ما رَأت عَيْنايَ مثلَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ ، وقد رَأى التَّابِعِينَ فمَن دونَهم ، رَوَى ذلك عن سُفْيانَ حُسَيْنُ الكَرَابِيسيُّ وغيرُه . ورَوَى عن عَمْرٍو : سُفْيانُ الثَّوْريُّ ، وسُفْيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، وأبو يُوسفَ ، وأبو مُطيعٍ . ٣

قال المَدَائِنيُّ[1] : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سَعِيدٍ يقولُ : حَدَّثَنا مُعاذُ بْنُ مُعاذٍ قال : حَدَّثَ أشْعَثُ عن رَجُلٍ عن الحَسَنِ ، قال : ليسَ هاهنا أحدٌ يَحْفَظُ قَوْلَ الحَسَنِ غيرَ عَمْرٍو . ٦

وقال بعضُهُم : رَأيْتُ بمكَّةَ عَمْرًا ، فرأيْتُه كأنَّه حَدِيثُ عَهْدٍ بمُصِيبَةٍ ، ثم رَأيْتُه بمِنًى فرأيْتُه كأنَّه أُحْضِرَ للقَوَدِ ، ثم رَأيْتُه بعَرَفَةَ ، فرَأيْتُ رَجُلًا كأنَّ النَّارَ لم تُخْلَقْ إلَّا له[2] .

ثم مِن أرْبابِ المَذَاهِب بَعْدَهُما ٩

أبو الهُذَيْلِ محمَّدُ بْنُ الهُذَيْل العَلَّافُ

وهو من أهْلِ البَصْرَةِ مِن عَبْدِ القَيْسِ ، مَوْلًى لهم . والذي تَفَرَّدَ[3] به : تَجْويزُ فَناءِ القُدْرَةِ على الفِعْلِ في حالِه ، وأنَّ أهْلَ الجَنَّة مضطرُّون إلى أفعالهم ، وأنَّ العَمَلَ قد يكون طَاعَةً لله ، وأنَّ العَامِلَ لا يُريدُ الله به ، وأنَّ عِلْمَ الله هو الله ، وكذلك قُدْرَة الله هي الله . ١٢

a) في الأصل : « عتبة » تصحيف .

(١) أبو الحسن علي بن محمد المدائني ، صاحب الأخبار والتصانيف الكثيرة المتوفَّى سنة ٢١٥هـ . (فهرست النديم ١:٣١٥-٣٢٣، لسان الميزان ٤:٢٥٣) .

(٢) الحور العين ١١٢ (عن البلخي) وورد هذا النص ـ مع خلاف في العبارة ـ عند الحاكم الجشمي لوحة ٤٧. على أنه من كلام ابن السماك في وصف عَمْرو بن عُبَيْد .

(٣) أورد البغدادي في الفرق بين الفرق من ص٧٣ـ ٧٩، والملل والنحل ٨٨ـ٩٠ ما تفرَّد به أبو الهُذَيْل من أقوال وَرَدَّ عليها وناقضها .

٧٠ /وقال قَوْمٌ : إنَّه كان يَتَدَيَّن بما تَكَلَّم به فيه مِن أنَّ حَرَكَاتِ أَهْلِ الجَنَّةِ تَنْقَضِي ، فيصيرون إلى سُكونٍ دائمٍ ، ثم تصيرُ إليهم اللَّذاتُ وهم لا يَتحرَّكون . وأنَّ لما يَعْلَمُه الله جميعًا وكُلًّا ، وأنَّ لما يُقْدِرُ الله عليه نهايةً إذا خَرَجَ إلى الفِعْلِ ، وإنْ لم يَخرُج اسْتحالَ أنْ يُوصَفَ اللهُ بالقُدْرَةِ على غيرِه إذْ لا غيرَ له .

وقال آخَرُونَ : ليسَ على ما يقولُه هؤلاء ، وإنَّما كان أبو الهُذَيْلِ يَتكلَّم في هذا الذي ذَكَرْنا على طريقِ النَّظَرِ فيه ، وليَشْحَذَ به الأفْهامَ ، ويَسْتَخْرِج قُوَى الناظِرِينَ ، ثم تابَ مِن الخَوْضِ فيه والاحْتِجاجِ له ، عندَما رَأى مِن اعْتِقادِ مَن اعتقدَه ، كَتَبَ بذلك إليَّ أبو الحُسَين الخيَّاط[1] عن أبي الطَّيِّبِ البَلْخِي عن جَعْفَرِ بن حَرْبٍ عن أبي الهُذَيْلِ . وعن أبي عبدِ الله العاجِي ، [٢٦ظ] عن أبي الهُذَيْلِ ، وقال له : يا أبا الهُذَيْلِ ، كيف تَصْنَعُ بكُتُبِك في هذا البابِ وقد تَفَرَّقت في البُلْدَانِ ، وصارَت في أيْدي النَّاسِ ؟! فقال : عليهم أنْ يَنْظُروا ولا يُقَلِّدوا .

وأبو إسْحاقَ إبراهيمُ بْنُ سَيَّارٍ النَّظَّامُ

وهو من أهْلِ البَصْرَةِ ، والذي تَفَرَّد[2] به : أنَّه زَعَمَ أنَّ الإنْسانَ هو الرُّوحُ ، وأنَّ الروحَ جِسْمٌ لطيفٌ مُداخِلٌ لهذا الجِسْمِ الكثيفِ الذي يُرَى ويُحَسُّ ، وأنَّه هو الفَعَّال دونَ الجِسْمِ الكَثيفِ ، وأنَّ الإنْسانَ مستطيعٌ بنفسِه لا باسْتِطَاعَةٍ ، واللَّوْنُ والطَّعْمُ والرَّائحةُ والطُّولُ والعَرْضُ وجميعُ ما يَدَّعِي أصْحابُ الأعْراضِ أنَّه عَرَضٌ ، أجْسامٌ مُتداخِلَةٌ ، إلَّا الحَرَكة والسُّكون ، فإنَّهما عَرَضانِ عندَه . والطُّولُ عندَه هو

---

(١) أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان الخيَّاط ، أستاذ أبي القاسم البلخي . وقد أورد هذا الكلام في كتابه « الانتصار والرد على ابن الراوندي » من ص ٧ـ ١٧.

(٢) أورد البغدادي أقوال النَّظَّام وناقضها ورد عليها (الفرق ٧٩ـ ٩١، والملل والنحل ٩١ـ١٠٢) .

الطَّويلُ ، والعَرْضُ عندَه هو العَرِيضُ ، وأنَّه قد يَجُوزُ أنْ يكونَ الجِسْمانِ اللَّطيفانِ في مكانٍ واحدٍ على سبيلِ المداخَلَةِ ، وأنَّ الشيءَ قد يَصِيرُ من المكانِ الأوَّلِ إلى المكانِ الثَّالثِ مِن غيرِ أنْ يَمُرَّ بالثَّاني ، وهذا هو الطَفْرةُ . وأنَّ الحُجَّةَ في القرآنِ ، إنَّما هو ما ٣ فيه من الإخْبارِ عن الغُيوبِ لا النَّظْمُ والتَّأْلِيفُ ؛ لأنَّ النَّظْمَ عندَه مَقْدُورٌ عليه لولا أنَّ اللهَ مَنَعَ منه . وأنَّ أفْعالَ الحَيَوان كلَّها من جِنْسٍ واحدٍ ، فالحركةُ من جِنْس السُّكون ، وكذلك الطَّاعَةُ والمَعْصِيَة ، إلَّا أنَّه كان يَزْعُم أنَّها ـ وإنْ كانت جِنْسًا ٦ واحدًا ـ فالطَّاعَةُ خِلافُ المَعْصِيَةِ وضِدٌّ لها . وكذلك الحَرَكَةُ والسُّكونُ . /وأنَّ مِن ٧١ خَبَرِ الواحِدِ ما نُضْطَرُّ إلى قَبُولِه والإيقانِ به ، وإذا زَالَ يكونُ حُجَّةً . وأنَّ الأجْسامَ لا تُعْلَمَ بالإخْبارِ . وأن السُّكونَ لا معنًى له في الحَقِيقَةِ ؛ لأنَّ الذي يُسمَّى سُكونًا ٩ إنَّما هو حركةُ اعْتِمادٍ لا حَرَكَةُ زَوالٍ .

ومَعْمَر بْنُ عَبَّاد السُّلَمِي

ويُكْنَى بأبي عَمْرٍو وأبي المُعْتَمِر ، وهو من أهْلِ البَصْرَةِ . والذي تفرَّدَ[1] به : ١٢ القولُ بالمعاني ، وتَفْسِيرُه أنَّ الحَرَكَة إنَّما خالَفَتِ السُّكونَ لمعنًى هو غيرُها ، وكذلك السُّكونُ إنَّما خالَفَ الحَرَكَةَ بمعنًى هو غيرُه ، وأنَّ ذَيْنِك المعنيَيْنِ ، إنَّما اختلَفا أيْضًا بمعنًى هو غيرُهما ، ثم كذلك كلُّ معنيَيْنِ اخْتلفَا بمعنيَيْنْ غيرهما إلى ما لا نِهايَةَ له . ١٥ وأنَّ هَيْئاتِ الأجسامِ ، فعلُ الأجْسامِ طباعًا ، على معنَى أنَّ اللهَ هَيَّأها في هيئةٍ و[جَعَل][2] هَيْئاتها طباعًا . وأنَّ الإنسانَ ليسَ بجِسْمٍ ، وأنَّه يَفْعَلُ باخْتيارٍ ، وليسَ بطَوِيلٍ ولا عَرِيضٍ ، ولا بذِي أجْزاءٍ ، وأنَّه لا يَجُوزُ القَوْلُ بأنه في مكانٍ دونَ ١٨

---

[1] أورد البغدادي في الفرق ٩١ـ٩٦، وفي الملل والنحل ١١٨ـ١٢١ أقوال مَعْمَر ونقل بعضها عن البَلْخي وناقضها ورد عليها .

[2] مكان هذه الكلمة في الأصل متآكل والمعنى يستقيم بما أثبتنا .

مكانٍ ، وأنه لا فِعْلَ إلَّا الإرَادَةُ . وأنَّ الحَرَكَةَ سكونٌ في الحقيقةِ ، لأنَّ الجسمَ على أيّ حالٍ وُجِد ، إنَّما يُوجَدُ في مكانٍ مُماسًّا له ، وهذا عندَه معنَى السُّكونِ .

٣ ## وهِشَامُ بْنُ عَمْرو الفُوطِيّ

وهو مِن أَهْلِ البَصْرةِ . والذي تَفَرَّد[1] به : امْتِناعُه مِن أَشْياءَ جاءَ بها القرآنُ . وكان يَقولُ : لا أُطْلِقُها إلَّا قارئًا لكتابِ الله ؛ لأنَّ القرآنَ قد أيْقَنَ أهْلُ القِبْلَةِ بانْتِفاءِ ٦ الغَلَطِ عنه ، وكلامُ العِبادِ ليس كذلك . فأنا لا أتكلَّم إلا بما لا يُوهِمُ [٢٧و] الغَلَطَ . وقد بَيَّنّا ما امْتَنَع منه مِن ذلك في بابِ الأقاويلِ المُسْتَبْشَعَةِ . والقولُ بأنَّ الأعْراضَ لا تدلُّ على الله ، والذي يَدلُّ عليه الأجْسامُ دونَ الأعْراضِ ، فأمَّا ما يَحْتاجُ إلى ٩ دَليلٍ ، فلا يكونُ عندَه دَليلًا على الله . والقولُ بالمَقْطُوعِ والمَوْصُولِ ، وقد فسَّرْتُه في البابِ الذي ذَكَرْناه . والقولُ بالموافاةِ ، وقد فسَّرْناه أيضًا . وكان يَمْتَنِعُ مِن أنْ يقولَ : إنَّ الله لم يَزَلْ عالِمًا للأشْياءِ قبلَ كونِها . ليسَ لأنَّ عِلْمَه غيرُه ، وأنَّ عِلْمَه ١٢ مُحدَثٌ ، أو لأنَّه كان غيرَ/ عالمٍ ثم عَلِم ، بل كان الله عندَه لم يَزَلْ عالمًا بأنَّه ٧٢ سَيَخْلُقُ الدُّنْيا ، وسَيَخْلُقُ الأشياءَ ثم يُفْنِيها ، وإنما كان يُنْكِرُ ذِكْرَ الأشْياءِ ، فيقولُ : إنَّ الأشياءَ قَبْلَ كونِها مَعْدومةٌ ، والمعدومُ ليس بشيءٍ ، وما ليسَ بشيءٍ ، فلن يَجُوزَ ١٥ أنْ يُعْلَمَ عندَه . وكان يُنْكِرُ [أنَّ] طَلْحَةَ والزُّبَيْرَ خَرَجَا لحربٍ ، وأنَّ عُثْمانَ حُصِر بحَضْرَةِ الصَّحابةِ من المُهاجِرينَ والأنْصارِ . فيقولُ : إنَّ اجْتِماعَ طَلْحَةَ والزُّبَيْرِ وعليٍّ ، إنَّما كان للتَّشاورِ ، فهاجَتْ حَرْبٌ مِن غيرِ قَصْدٍ . وإنَّ جماعةً اجتمعتْ ١٨ بالمدينةِ يَشْكُون إلى عثمانَ عُمَّالَه ، فبَدَرَ قَوْمٌ من السُّفهاءِ إلى قَتْلِ عُثْمانَ . والذي

---

[1] أورد البغدادي في الفرق ٩٦ـ١٠١، والملل والنحل ١١٠ـ١١٤، وكذلك الخياط في الانتصار ٥٧ـ٦٢ أقوال الفوطي .

حَمَلَه على هذا حُسْنُ الظَّنِّ بالصَّحابَةِ والطَّلَبُ لسَلامتِهم ، وكان يُجوِّزُ للمُسْلِم ـ وإنْ لم يكنْ إمامًا ، ولا كان في زَمَانِ إمامٍ عَدْلٍ ـ إذا صَحَّتْ عندَه رِدَّةُ رَجُلٍ ، ولم يَخَفْه على نفسِه ، أنْ يَقْتُلَه .

وأبو سَهْل بِشْرُ بْنُ المُعْتَمِر

وهو من أهْلِ بَغْدَادَ ، ويُقالُ إنَّه مِن أهْلِ الكُوفَةِ ، وسَمِعْتُ مَنْ ذَكَر أنَّه مِن أهْلِ البَصْرَةِ ، رَئيسُ المُعْتَزِلَةِ بها ، وجَمِيعُ مُعْتَزِلَةِ بَغْدَادَ مِن مُسْتَجِيِّبِيه . ومِمَّا تَفَرّد[1] به : القَوْلُ باللُّطْفِ ، وهو أنَّ عندَ اللهِ لُطْفًا ، لو أتَى به الكافِرِينَ لآمَنُوا اخْتِيارًا غيرَ اضْطِرارٍ ، وأنَّه لن يَجوزَ أنْ يُقالَ : إنَّ الله يَفعلُ بالعِبادِ أصْلَحَ الأشْياءِ لهم ، مِنْ قِبَلِ أنَّه لا غايَةَ لها عندَه مِن الصَّلاحِ ، وأنَّه قد فَعَلَ بهم جميعًا ما فيه صَلاحُهم في دِينِهم . وليسَ عليه أنْ يَفْعَلَ أصْلَحَ الأشْياءِ ، بل ذلك مُحالٌ .

ثم تابَ[2] ورجَع إلى أصْحابِه وقولِهم ، وهو أنَّ الله لا يَفعلُ بعبادِه في دارِ الدُّنْيا إلَّا أصْلَحَ الأشياءِ لهم ، وأدْعَى لهم إلى أدَاءِ ما كُلِّفوا ، وأنَّ الأصْلَحَ قد يكونُ مَكروهًا في الطَّاعةِ ومُلْتذًّا .

وكان يقولُ : إنَّ وِلايةَ الله للمُؤمِنِينَ بعدَ إيمانِهم بلا فَضْلٍ ، وكذلك عَداوتُه للكافِرينَ . وإنَّ [مِن الألْوا]نِ[a] والطُّعومِ والأرايِيحِ ما هو فِعْلٌ للعِبادِ على التولُّدِ ، وإنَّ المؤْمِنَ إذا ارْتكَبَ كبيرةً ثم تابَ ، ثم عادَ إلى ارْتِكابِ الكبائِرِ ، قد يَجوزُ أنْ

---

a) متآكل في الأصل، وما أثبتنا فهو من المصادر الأخرى .

---

(١) أورد الخياط في الانتصار أقوال بِشْر من ص ٦٢ـ ٦٥، وأوردها كذلك البغدادي وناقضها ورد عليها من ص ٩٤ـ ٩٦، وفي الملل والنحل ١٠٧ـ ١٠٩.

(٢) أي بِشْر بن المُعْتَمِر.

يؤخَذَ بكبِيرَتِه التي كانت قَبْلَ التَّوْبةِ ، وإنْ كانَ قد تابَ منها ، لأنَّه يَجوزُ أنْ يكونَ الله إنَّما غَفَرَ له تلك الكَبِيرَةَ عندَ التَّوْبَةِ بشَرِيطَةِ ألَّا يَعُودَ/ إليها ، ولا إلى مِثْلِها . وأنَّ ٧٣
٣ الحَرَكَةَ ليستْ في المكانِ الأوَّلِ ولا المكانِ الثَّاني ولكن الإنْسانَ يتحرَّك بها مِن الأوَّلِ إلى الثَّاني .

وأبو مَعْمَر ثُمامَةُ بْنُ أشْرَسَ

٦ نُميريٌّ ، لا أدْرِي مَوْلًى أو صَلِيبَةً . ومِمَّا تَفرَّد به[1] : القولُ في المعرفةِ إنَّها ضَرورةٌ ، وأنَّ مَن لم يُضْطَرَّ إليها فهو سُخْرةٌ للعِبادِ وغيرِه كسائرِ الحَيَوانِ الذي ليس بمُ[كلَّفٍ] [a]. وأنَّه لا فِعْلَ للعِبادِ إلَّا الإرادَةُ ، وما سِوى ذلك لا يُنْسَبُ إلى فاعِلٍ ،
٩ بل هو حَدَثٌ لا مُحْدِثَ له في الحقيقةِ .

[٢٧ظ] وأبو عُثْمان عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الجاَحِظ

كِنانيٌّ صَلِيبَةً ، مِن أهْلِ البَصْرَةِ . ومِمَّا تَفَرَّدَ[2] به : القَوْلُ بأنَّ المَعْرِفَةَ طِبَاعٌ ، وهي
١٢ مع ذلك فِعْلٌ للعارِفِ[b] وليستْ باخْتيارٍ له ، وهو يُوافِقُ ثُمامَةَ في أنَّه لا فِعْلَ للعِبادِ على الحَقِيقَةِ إلَّا الإرَادَةُ ، ولكنَّه يقولُ في سائِرِ الأفْعالِ إنَّها تُنْسَبُ إلى العِبادِ على أنَّها وَقَعَتْ منهم طِباعًا ، وأنَّها وَجَبَتْ بإرادتِهم ، وليسَ يَجُوزُ أنْ يكونَ أحدٌ يَبْلُغُ

---

a) متآكلة في الأصل ، وما أثبتنا من الفرق بين الفرق للبغدادي .
b) البغدادي : « للعباد » .

---

(١) أورد الخياط أقوال ثمامة من ص ٨٦ـ ٨٨. وكذا أوردها البغدادي ، وناقضها ورد عليها من ص ١٠٣ـ ١٠٥.

(٢) أورد الخياط أقوال الجاحظ ٩١ـ ٩٧، وكذا البغدادي من ص ١٠٥ـ١٠٧ وهو ينقلها عن مقالات البلخي ، وفي كتابه الملل والنحل ١٢٤.

فلا يَعْرِفُ اللهَ . والكُفَّارُ عندَه بينَ مُعانِدٍ وبينَ عارِفٍ قد اسْتَغْرَقَه حُبُّه لمذهَبِه وشَغَفُه وإلْفُه وعَصَبِيَّتُه ، فهو لا يَشْعُرُ[a] بما عندَه مِن المعرفةِ بخالِقه وتَصْدِيقِ رُسُلِه .

٣

ومن رُؤَسَائِهم وأرْبابِ الكلامِ ومُؤَلِّفي الكُتُبِ

منهم ـ ممَّن لا أعْلَمُ أنَّه تَفَرَّدَ بقَوْلٍ ، وإنْ كان فَعَلَ ذلك ، ففِيما لا يَجُوزُ أنْ يُجْعَلَ مَذْهبًا :

٦ **بِشْرُ بْنُ خَالِدٍ** : وهو مِن أصْحابِ عَمْرٍو .

وعليٌّ الأسْوَارِيُّ : وكانَ مِن أصْحابِ أبي الهُذَيْلِ ، ثم انْتَقَلَ إلى إبْراهيمَ .

٧٤ /**وأبو مُوسَى عيسَى بْنُ صُبَيْحٍ** : وكان يُلَقَّب بالمِزْدَارِ . وهو صاحِبُ بِشْرِ بْنِ المُعْتَمِرِ . وكان مِن أصْحابِ بِشْرٍ ، أبو عُبَيْد الله بْنُ الأقْوَمِ ، وبِشْرٌ القَلَانِسِيُّ ، ٩ إلا أنَّ الرئاسَةَ خَلَصَتْ لأبي مُوسَى .

وجَعْفَرُ بْنُ حَرْبٍ ، وجَعْفَرُ بْنُ مُبَشِّرٍ : وهما صَاحِبا أبي مُوسَى .

١٢ **وقاسِمٌ الدِّمَشْقِيُّ** : وهو صَاحِبُ أبي الهُذَيْلِ .

وأبو جَعْفَرٍ محمدُ بنُ عبدِ الله الإسْكافيُّ ، وعيسى بْنُ الهَيْثَمِ الصُّوفيُّ :

وهما صاحِبا جَعْفَر بْنِ حربٍ . على أنَّ عيسَى قد كان أدْرَكَ أبا مُوسَى المِزْدَار .

١٥ **وأبو شُعَيْبٍ الصُّوفيُّ ، وأبو يَعْقوبَ الشَّحَّامُ ، والأدْمِيُّ** :

وهما صَاحِبا أبي الهُذَيْلِ .

وأبو زُفَرَ ، ومحمَّدُ بْنُ سُوَيْدٍ :

---

a) البغدادي : في الفرق بين الفرق : « لا يشكر » .

وهما صَاحِبا أبي مُوسَى ومحمدٍ ابْنِ أخيه .

وأبو مُجالِدٍ :

٣ وهو صَاحِبُ جَعْفَرِ بْنِ مُبَشِّرٍ .

وأبو الطَّيِّبِ البَلْخِيُّ :

وهو مِن أصْحَابِ جَعْفَرِ بْنِ حَرْبٍ .

٦ **ومحمدُ بْنُ عليٍّ المكِّيُّ :**

وكان بنَيْسابُورَ [a].

وفي زَمانِنا هذا :

٩ **شَيْخُنا أبو الحُسَيْنِ الخَيَّاطُ ، عَبْدُ الرَّحيمِ بْنُ محمَّدٍ . وأحمدُ بْنُ عليٍّ الشَّطَوِيُّ ، أبو الحَسَنِ .**

وهما بَغْداديَّانِ ، وكانا صَحِبا عِيسَى الصُّوفيَّ ، ثم [b] لَزِما أبا مُجالِدٍ .

١٢ **وأبو بكرٍ مُحَمَّدُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ زُرْعَةَ** ، بنَيْسابُورَ .

والجُبَّائيُّ أبو عليٍّ ، بالبَصْرَةِ .

ومنهم مَنْ كان يُخالِفُهم في الشَّرِّ ، الذي هو الاعْتِزالُ ، إلَّا أنَّه مُوافِقٌ لهم في ١٥ العَدْلِ والتَّوْحِيدِ وكلِّ مقالاتِهم ، سِوَىٰ الوَعِيدِ والمَنْزِلَةِ بينَ المنزلَتَيْـنِ :

أبو شَمِرٍ ، ومُوَيْس بْنُ عِمْرانَ ، ومحمدُ بن شَبِيبٍ ، والعَتّابيُّ .

/والاعْــتِزَالُ ـ رَحِمَكَ الله ـ وإنْ كانَ سَنَذْكُر سَبَبَه ، وهو القَوْلُ بالمَنْزِلَة بينَ ٧٥ ١٨ المَنْزِلَتَيْنِ ، فقد صارَ في يَوْمِنا هذا سِمَةً لمن قال بالتَّوْحِيدِ والعَدْلِ ولم يَعْتَقِد مِن سائرِ المقالاتِ ، ما يُزِيلُ الوِلايَةَ ويُوجِبُ العَدَاوةَ ، وزال عمَّن خَالَفَ التَّوْحِيدَ والعَدْلَ ،

---

a) في الأصل : بنياسابور.

b) متآكلة بالأصل .

وإنْ قال بالمَنْزِلَةِ بينَ المَنْزِلَتَيْنِ . هذا ضِرَارٌ وأصْحابُه يَقُولُونَ بذلك وليس تَلْزَمُهم سِمَةُ الاعْتِزال ، ولا يَقْبَلُهم أهْلُه .

فأمَّا مَنْ أظْهَر القَوْلَ بالعَدْلِ ولم يُدارِ فيه ولا اسْتَعْمَلَ التَّقِيَّةَ ، ولا اشْتَغَلَ بسَائِرِ فُنُونِ العِلْمِ مِن فُقهاءِ [٢٨و] التَّابِعينَ فمَنْ دونَهم ومِن أصْحابِ الآثارِ والسُّنَنِ ، ومَنْ نَقَلَتِ الأُمَّةُ عنه ، ولم يَجِدْ مُوافِقُهم ومُخالِفُهم بُدًّا مِن الروايَةِ عنهم ، وإنْ كان جَمِيعُ الصَّدْرِ الأوَّلِ مِن عُلَماءِ التَّابِعِينَ بإحْسانٍ ، وإلى أنْ وَقَعَ الاخْتِلافُ واسْتَحْكَمت الفِتْنَةُ ، لا يُتَوهَّمُ على أحَدٍ منهم المُخالَفَةُ للقولِ بالعَدْلِ ، وقد ذَكَرْناهُم في بعضِ كُتُبِنا على ابْنِ الرَّوْنْديِّ ، وفي كِتابِنا على محمَّدِ بْنِ عيسَى الملقَّبِ ببَرْغُوثٍ في « المُضَاهاةِ » . ونحن ذاكِرونَ في كتابِنا هذا حكايةً عن أبي محمدٍ عبدِ الله بْن إبراهيمَ البَغْداديِّ وغيرِه .

ومِن أهْلِ المَدِينَةِ

فمِنهم مِن أهْلِ المَدِينَةِ ممَّن أقَرَّ الحَشَوِيَّةُ الطَّغامُ بأنَّه يَقُولُ بالعَدْلِ ، ثم نَبَزُوه بالقُدْرَةِ ، وهم أوْلَى بهذا النَّبْزِ مِن أهْلِ العَدْلِ ، هم أهْلُه دُونَهم ، وقد احْتَجَجْنا لذلك في بعضِ كُتُبِنا :

عبدُ الله بْنُ محمَّدِ بن عليِّ بنِ أبي طالِبٍ .

وعبدُ الله بْنُ الحَسَنِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عليّ بْنِ أبي طالِبٍ .

ومحمدٌ وإبْراهيمُ ابْنا عبدِ الله بْنِ الحَسَنِ .

والحَسَنُ بْنُ زَيْدِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عليٍّ بْنِ أبي طالِبٍ .

وزَيْدُ بْنُ عليِّ بْنِ الحسَيْنِ بْنِ عليِّ بْنِ أبي طالِبٍ .

وعيسَى بْنُ زيدِ بْنِ عليٍّ .

وجَماعَةٌ مِن آلِ الرَّسُولِ ﷺ .

رَوَى عَبْدُ الله بْنُ الحَسَنِ بْنِ الحَسَنِ ، عن أُمِّه فاطِمَة بنتِ الحُسَيْنِ بْنِ عليٍّ ، وعن أبي بكرٍ محمدِ بْنِ عَمْرو بْنِ حَزْمٍ . رَوَى عنه لَيْثُ بْنُ أبي سُلَيْمٍ ، وابْنُ عُلَيَّةَ . وابْنُ أبي المَوالي .

/ومنهم **القَاسِمُ بْنُ العَبَّاسِ اللَّهَبِيُّ**[١] . ٧٦

روَى عنه ابنُ أبي ذِئْبٍ .

ومنهم **سَعْدُ بْنُ إبْراهيمَ بْنِ عبدِ الرَّحْمَن بْنِ عَوْفٍ**[٢]

قال أبو عَبْدِ الرَّحْمَن الشَّافِعِيُّ : أخْبَرَني محمَّدُ بنُ إدْريسَ ، سَمِعْتُ مالِكَ بنَ أنَسٍ يقولُ : قَدِمَ غَيْلانُ المَدِينَةَ ، فتكلَّم هو ورَبِيعَةُ وحضَرهما سَعْدُ بنُ إبراهيمَ والصَّلْتُ بْنُ يَزِيدَ حَلِيفُ قُرَيْشٍ ، فلمَّا تَفَرَّقُوا قَبِلَ سَعْدُ بْنُ إبْراهيمَ مَقالَةَ غَيْلانَ وصَوَّبها . ورَوَى سَعْدٌ عن عبدِ الله بْنِ جَعْفَرٍ وعن سَعِيدِ بْنِ المُسَيِّبِ وإبْراهيمَ بْنِ قارِظٍ ، وعن حُمَيْدٍ وأبي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرحمنِ ، وعن عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أبي وَقَّاصٍ ، ورَوَى عن أيُّوبَ السَّخْتِيانيِّ والثَّوْرِيِّ وشُعْبَةَ ، وأمْثالِهم .

وقال المـَخْرَمِيُّ[٣] : قُلْتُ لأحمدَ بْنِ حَنْبلٍ : ما لَك لا تَرْوِي عن

---

[١] القاسم بن العبَّاس بن محمد بن معتب بن أبي لَهَب الهاشِمي أبو العبَّاس المَدَني ، قُتِلَ سنة ١٣١هـ (تهذيب التهذيب ٨:٣١٩) .

[٢] سعد بن إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزُّهْري ، أبو إسحاق ، ويقال أبو إبراهيم ، كان قاضي المدينة . توفِّي سنة ١٢٧ على خلاف في ذلك (تهذيب التهذيب ٣:٤٦٣) .

[٣] أبو محمد خلف بن سالم المخرمي . توفِّي سنة ٢٣١ (تهذيب التهذيب ٣: ١٥٢، واللباب لابن الأثير) .

سَعْدٍ ؟! قال : سَعْد ! حينَ ما هَلَكَ سَعْدُ لا تَسَلْ عنه[١] .

ومنهم إسْماعِيلُ بْنُ محمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أبي وَقَّاصٍ[٢]

رَوَى ذلك عنه أبو عَبْدِ الرَّحمنِ الشَّافِعِيُّ ، والأمْرُ فيه مَشْهورٌ بالمدينةِ . رَوَى إسْماعيلُ ، عن أبيه ، وعن عامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، ومُصْعَبُ بْنُ سعدٍ . روَى عنه الزُّهْريُّ ومالِكٌ وابْنُ عُيَيْنَةَ .

/ومنهم عبدُ الحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ[٣]

٧٧

قال الدُّورِيُّ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يقولُ : عبدُ الحَمِيدِ بْنُ جَعْفَرٍ كان يرَى القَدَرَ ، وكان عندي ثِقَةً . ورَوَى عن سَعيدِ[a] المَقْبُرِي ، وعن العَلاءِ بْنِ عبدِ الرحمنِ . وروَى عنه أبو أُسَامَةَ والمُعافَى بْنُ عِمْرانَ وجَعْفرُ بْنُ عَوْنٍ .

---

a) في الأصل : سعد (تصحيف) وهو سعيد بن أبي سعيد كيسان المقبري المتوفى سنة ١٢٣، على خلاف في ذلك (تهذيب التهذيب ٤:٣٨) .

---

(١) كذا وردت هذه العبارة مضطربة ومصحفة ، لعلها : (ما لك لا تروي عن سعد ؟ قال : سعد خير من مالك ، سعد لا يسأل عنه) .

وقد وردت هكذا عند عبد الجبار فيما يلي ٣٤٥، وابن المرتضى ص ١٣٣، بخلاف في كلمة واحدة وهي : « مالك لا تروي عن مالك ؟ ...» .

أما في شرح العيون ورقة ٩٣ فهي : وقيل لابن حنبل : مالك بن أنس ، لا يروي عن سعد ، فقال : سعد خير من مالك ، سعد لا يسأل عنه . وهذه العبارة هي الصواب ، كما يفهم من ترجمة سعد بن إبراهيم في تهذيب التهذيب ، من أن مالك بن أنس لم يرو عنه .

(٢) توفيٍّ سنة ١٣٤ (تهذيب التهذيب ١:٣٢٩) .

(٣) عبد الحميد بن جعفر بن عبد الله بن الحكم بن رافع الأنصاري ، أبو الفضل المدني ، توفي سنة=

ومنهم دَاوُدُ بْنُ الحُصَيْـنِ[١]

رَوَى ذلك عنه أبو عبدِ الرحمنِ الشَّافِعِيُّ ، وهو مَشْهورٌ بالمَدِينَةِ . قال ابْنُ ٣ إسْماعيلَ : دَاودُ بنُ الحُصَيْنِ ، أراهُ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ عُثْمانَ . روَى عن عِكْرِمةَ وأبي سُفْيانَ مَوْلَى أبي أحْمدَ . روَى عنه مالِكُ بْنُ أنسٍ ومحمَّدُ بْنُ إسْحاقَ .

ومنهم عبدُ الله [٢٨ظ] بنُ أبي لَبِيدٍ الثَّقَفِيُّ[٢]

٦ وقال ابْنُ إسْماعيلَ ، (aوقال الحُمَيْدِيُّ عن ابْنِ عُيَيْنَةَ : هو عبدُ الله بنُ عَبَّادٍ مِن أهْلِ المَدينةِ ، وكان يَرَى القَدَرَ a). ورَوَى عن أبي سَلَمَة بْنِ عَبْدِ الرَّحْمنِ ، ورَوَى عنه الثَّوْرِيُّ وابْنُ عُيَيْنَةَ .

٩ وقال [يَعْقوبُ][٣] بنُ شَيْبَةَ عن إبْراهيم الحِـزَامِيِّ : سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يقولُ : كان ابْنُ لَبِيدٍ يَرَى القَدَرَ . ورَوَى عنه ابن جُرَيْجٍ والثَّوْرِيُّ وابْنُ عُيَيْنَةَ .

---

a-a) كذا في الأصل ، وصواب العبارة من تهذيب التهذيب : « قال الحميري عن سفيان بن عيينة : وكان من عُبَّاد أهل المدينة ، كان يُرْمَى بالقدر » ومن شرح العيون ٩٣ « كان من عباد المدينة ، يرى القدر » .

=١٥٣ (تهذيب التهذيب ٦ : ١١١) .

(١) داود بن الحُصَيْن الأموي مولاهم أبو سليمان المدني ، توفي سنة ١٣٥هـ (تهذيب التهذيب ٣ : ١٨١) .

(٢) في تهذيب التهذيب ٥ : ٣٧٢: عبد الله بن أبي لبيد المدني أبو المغيرة مولى الأَخْنَس بن شريق ، مات في أول خلافة أبي جعفر المنصور .

(٣) تكملة لازمة ، كما يفهم من اسمه كاملًا في ذَيْل الصفحة .

ومنهم صَفْوانُ بْنُ سُلَيْمٍ[١]

٧٨ /حكى ذلك عنه الشَّافِعِيُّ . وقال ابْنُ عُيَيْنَةَ : كنتُ إذا رأيْتُه عَلِمْتُ أنَّه يَخْشَى اللهَ . قال عليٌّ : قال ابْنُ عُيَيْنَةَ : حدَّثني صَفْوانُ بْنُ سُلَيْمٍ ، وكان ثِقَةً وروَى عن عَطاءِ بْنِ يَسارٍ ونافِعِ بْنِ جُبَيْرٍ وأبي سَلَمَةَ بْنِ عبدِ الرَّحمنِ بْنِ عَوْفٍ ، وروَى عنه مالِكُ بْنُ أنَسٍ والدَّراوَرْدِيُّ وابْنُ عُيَيْنَةَ . ٣

ومنهم ابْنُ أبي ذِئْبٍ[٢] ٦

أخُو بني عَامِرِ بنِ لُؤَيٍّ ، قال أبو عَبْدِ الرَّحْمَن الشَّافِعِيُّ : حدَّثني محمدُ بنُ إدْريسَ قال : سَمِعْتُ مالِكَ بْنَ أنَسٍ يقولُ : لو بَرِئَ ابْنُ أبي ذِئْبٍ من القَدَرِ ، ما كان على وَجْهِ الأرْضِ خيرٌ منه . وقال يَحْيى بْنُ مَعينٍ : كان ابْنُ أبي ذِئْبٍ يَبْنَنا وكان يَرَى القَدَرَ ، رَوَى هو عن نَافِعٍ مَوْلَى ابنِ عمرَ ، والزُّهْريِّ . وروَى عنه الثَّوْرِيُّ ، ووكيعٌ [و]ابْنُ المبارَكِ . ٩

ومنهم ابْنُ عَجْلانَ[٣] ١٢

وقال يَعْقُوبُ بنُ شَيْبةَ : حُدِّثْتُ عن مُصْعَبٍ الزُّبَيْرِيِّ ، أنَّه ذَكَرَ ابْنَ عَجْلان

---

(١) صفوان بن سليم الزُّهري مولاهم أبو عبد الله المدني ، المتوفَّى سنة ١٣٢هـ (تهذيب التهذيب ٤:٤٢٥) .

(٢) محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب ... القرشي العامري أبو الحارث المدني ، المتوفَّى سنة ١٥٩هـ (تهذيب التهذيب ٩:٣٠٣) .

(٣) محمد بن عجلان القرشي أبو عبد الله المدني ، المتوفَّى سنة ١٤٨هـ (تهذيب التهذيب ٩:٣٤١) .

فقال : كان أَفْضَلَ مَنْ بالمَدينةِ . وكان ممَّن خَرَجَ مع محمدِ بْنِ عبدِ الله[١] . قال : فأرادَ جَعْفَرُ بْنُ محمَّدِ بْنِ سليمانَ قَطْعَ يَدِه ، فسَمِعَ ضَجَّةً بالمَدِينةِ ، وكان عنده وُجوهُ أهْلِها . فقال : ما هذه الضَّجَّة ؟ قالوا : ضَجَّةُ النَّاسِ يَدْعونَ لابْنِ عَجْلانَ ، فلو أنَّ الأميرَ عفا عنه ، فإنَّ له عندَ أهْلِ المدينةِ قَدْرًا ، فأطْلَقَه . ٣

سَمِعَ مِن أبيه ومِن عِكْرِمة والمَقْبُرِيِّ ونافعٍ ، رَوَى عنه الثَّوْرِيُّ ومالِكٌ وابْنُ عُيَيْنَة واللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ . ٦

ومنهم شَرِيكُ بْنُ عبدِ الله بْنِ أبي نَمِرٍ[٢]

حكَى ذلك عنه دَاودُ الأَصْبَهَانيُّ[٣] ، في كِتابِه على الحُسَيْنِ /الكَرَابيسيِّ[٤] في «إكْفارِ المتأوِّلِينَ» . وقال عليُّ بْنُ الحسَيْنِ بْنِ الجَعْدِ ، عن أحمدَ بْنِ يَحْيَى الأشْعَرِيِّ : ممَّن نُسِبَ إلى القَدَرِ بالمدينةِ شَرِيكُ بْنُ عبدِ الله بْنِ أبي نَمِرٍ . سَمِعَ مِن أنَسِ بْنِ مالِكٍ وعَطاءِ بْنِ يَسارٍ ، سَمِعَ منه مالِكُ بْنُ أنسٍ وسليمانُ بْنُ بِلالٍ . ٧٩ ٩ ١٢

---

(١) محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي ابن أبي طالب . (مقاتل الطالبيين ٢٣٢) .

(٢) توفِّي سنة ١٤٤هـ (تهذيب التهذيب ٤:٣٣٧) .

(٣) أبو سليمان داود بن علي بن خلف الأصْبَهاني الظَّاهري إمام أهل الظاهر ، ولد سنة ٢٠٠ أو سنة ٢٠٢، وتوفِّي سنة ٢٧٠هـ (طبقات الشافعية للسبكي ٢:٢٨٤-٢٩٣) .

(٤) أبو علي الحسين بن علي بن يزيد الكَرابِيسي ، من أصحاب الإمام الشَّافِعي ، تفقَّه عليه وسَمِع منه . توفِّي سنة ٢٤٥، وقيل سنة ٢٤٨هـ . ذكر السبكي (في طبقات الشافعية ٢:١١٨) أن له كتابًا «في المقالات» وعليه معوّل المتكلِّمين في معرفة مذاهب الخوارج وسائر أهل الأهواء ، ولعله الكتاب الذي يشير إليه «البلخي» بـ «إكفار المتأوِّلين» .

ومنهم ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدُّئلي[١]

قال عليُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ الجَعْدِ عن أحمدَ بن يَحْيَى الأشْعَرِيِّ : وممَّن نُسِبَ إلى القَدَرِ ، ثَوْرُ بْنُ زَيْدٍ الدُّئليُّ . رَوَى عن عِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عبَّاسٍ وأبي المُغِيثِ ، ورَوَى عنه مالِكُ بْنُ أنسٍ وسليمانُ بْنُ بِلالٍ وعبدُ العزيزِ بْنُ محمدٍ الدَّراوَرْديُّ .

ومنهم أبو الأسْوَد الدُّئَلي[٢]

وكان من كِبار التَّابِعِينَ ، ومِن المُخْتارِينَ عندَ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ ، ومِن ذَوي القَدْرِ والجاهِ والسُّؤدَدِ . قال يَعْقوبُ بْنُ شَيْبةَ عن إبْراهيمَ بْنِ المُنْذِرِ الحِزاميِّ ، قال : حدَّثَنا أبو ضَمْرَةَ عن عبدِ الله بْن عُثمانَ : أوَّلُ متكلِّمٍ في القَدَرِ ، أبو الأسْوَدِ الدُّئلي ، ورَوَى عن أبي مُوسَى ، وروَى عنه قَتادَةُ .

ومنهم بِشْرُ بْنُ عَتَّاب[٣]

قال الكَرَابِيسيُّ ، وقال به أيْضًا بِشْرُ بْنُ عَبَّادٍ : يَعْنِي بالعَدْلِ ، وهو مَشْهورٌ عندَهم [٢٩و] بذلك . رَوَى هو عن ابنِ أبي نَجِيحٍ وأقْرانِه ، روَى عنه شَبَّابةُ بن سَوَّارٍ .

---

(١) توفيِّ سنة ١٣٥هـ (تهذيب التهذيب ٢:٣١) .

(٢) أبو الأسود الدئلي البصري القاضي ، واسمه ظالِم بن عَمْرو ، تُوفيِّ سنة ٦٩هـ (تهذيب التهذيب ١٢:١٠) .

(٣) هكذا وَرَد اسْمُه في المرتين : بِشْر بن عَتَّاب ، وبِشْر بن عَبَّاد ولم أجد لهما ذكرًا في كتب الرجال . كما أنَّهما لم يردا عند القاضي وابن المرتضى والحاكم . والذي عند الحاكم وابن المرتضى : شمر بن عَبَّاد ،=

/ومنهم محمَّدُ بنُ أبي يَحْيَى المَدَنيُّ[١]

٨٠

قال أبو عبدِ الرَّحْمَنِ الشَّافِعِيُّ : وممَّن قال به بالمَدِينَةِ محمَّدُ بْنُ أبي يَحْيَى أبو إبْراهيمَ .

٣

ومنهم إبْراهيمُ بْنُ محمَّدِ بْنِ أبي يَحْيَى[٢]

قال محمَّدُ بْنُ إسْماعيلَ بْنِ إبْراهيمَ : كان يَرَى القَدَرَ .

٦

ومنهم الوَلِيدُ بْنُ كَثِيرٍ[٣]

قال المُفَضَّلُ بْنُ بِشْرٍ : حدَّثني رَجُلٌ مِن أهْلِ المَدِينَةِ ، قال : كان الوَلِيدُ بْنُ كثيرٍ مَوْلَى بني مَخْزُومٍ يَرَى القَدَرَ ، ورَوَى عن محمَّدِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ جَعْفَرٍ ، وعن بَشِير بن يَسَارٍ مَوْلَى بني حَارِثَة . ورَوَى عنه ابْنُ عُلَيَّة وأبو أُسَامَةَ .

٩

=ولم أقف عليه أيضًا ، والظَّاهِرُ أنَّه : بِشْر بن غِياث المريسي (المتوفَّى سنة ٢١٨هـ على خلاف في ذلك) . كما يفهم من قول البَلْخي بعد ذلك أنه ممَّن روى عنه شَبَابَة بن سَوَار الفَزَارِي ، المتوفَّى سنة ٢٥٥، وهو ممَّن رَوَى عن المريسي (تاريخ بغداد ٧:٥٣١ـ٥٤٥) .

(١) توفيِّ سنة ١٤٦هـ (تهذيب التهذيب ٩:٥٢٢) .

(٢) توفيِّ سنة ١٨٤هـ (تهذيب التهذيب ١:١٥٨) .

(٣) الوليد بن كثير المخزومي مولاهم أبو محمد المدني، توفي سنة ١٥١هـ (تهذيب التهذيب ١١:١٤٨) .

ومنهم صَالِحُ بْنُ كَيْسان[١]

قال عليُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ الجَعْدِ ، عن أحمدَ بْنِ يَحْيَى : وممَّن يُنْسَبُ إلى القَدَرِ صالحُ بْنُ كَيْسانَ ، ورَوَى عن الزُّهْرِيِّ . ورَوَى عنه محمَّدُ بْنُ إسْحاقَ وإبْراهيمُ بْنُ سَعْدِ بْنِ إبْراهِيمَ . ٣

ومنهم أبو مَوْدُود[٢]

قال عليُّ بْنُ الحُسَيْنِ بْنِ الجَعْدِ : قال أبو عَبْدِ الرَّحْمَن : وممَّن قال بذلك أبو مَوْدُود القَاصّ [a]. ٦

/ومنهم عبدُ الرَّحْمَٰن بْنُ يَمانٍ[٣] ٨١

قال أبو عبدِ الرَّحْمَٰن وعليُّ بْنُ الحسينِ : ورُوِي ذلك عن عبدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَمانٍ المدنيِّ . ٩

---

a) في الأصل : « القاضي » ، ولعلها تصحيف .

---

[١] صالح بن كيسان المدني أبو محمد ، مؤدب أولاد الخليفة عمر بن عبد العزيز ، توفي بعد سنة ١٤٠هـ . (تهذيب التهذيب ٤:٣٩٩) .

[٢] عند القاضي عبد الجبار ، والحاكم ٩٤: أبو موجود القاضي ، وعند ابن المرتضى ص ١٣٤: أبو مردود ، ولعله أبو مودود : عبد العزيز بن أبي سليمان الهذلي مولاهم القاص ، كان قاصًّا لأهل المدينة (تهذيب التهذيب ٦:٣٤٠) ، وربما تصحفت كلمة « القاص » إلى « القاضي » .

[٣] عبد الرحمن بن يَمان زَيْدي ، ويراجع في كتب الزَّيْدِيَّة . قال عنه ابن المرتضى ص ١٣٤: معدود من رجال الزيدية .

ومنهم محمَّدُ بْنُ إسْحاقَ صَاحِبُ المَغَازِي[١]

قال العَبَّاسُ بْنُ محمَّدٍ : قيل ليَحْيَى بْنِ مَعِينٍ : يَصِحُّ أن محمَّدَ بْنَ إسْحَاق كان يَرَى القَدَرَ ! قال : نعم . قال الغلَّابيُّ[٢] عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ : محمدُ بْنُ إسْحاقَ وعمرُو بْنُ دِينارٍ قَدَرِيَّانِ .

قال محمَّدُ بْنُ إسْماعيلَ : قال عُبَيْدُ بْنُ يَعِيشَ ، سَمِعْتُ يُونُسَ بْنَ بُكَيْرٍ ، سَمِعْتُ شُعْبَةَ يقول : محمَّدُ بْنُ إسْحاقَ أميرُ المؤْمِنِينَ ، لحِفْظِه . قال يَعْقُوب بْنُ شَيْبَةَ عن إبْراهِيمَ بْنِ المُنْذِرِ . قال : قلتُ لسُفْيانَ بْنِ عُيَيْنَةَ : إنَّ محمدَ بْن إسْحاقَ مُذْ بِضْعٍ وسبعينَ سنةً يُحَدِّثُ وما أحدٌ يَتَّهِمُه في الحَدِيث ، ولا يقولُ فيه شيئًا ، وقد اتُّهم بالقَدَرِ . قال يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ : سَمِعْتُ عليَّ بْنَ عبدِ الله يقولُ لسُفْيانَ بْنِ عُيَيْنَةَ : كنتُ جالسًا مع ابْنِ إسْحاقَ ومع أبي بكرٍ الهُذَلِيّ ، سَمِعْتُ ابْنَ شِهابٍ[٣]

---

[١] محمد بن إسْحاق بن يَسَار المُطَّلبي ، مولى قيس بن مَخْرَمة ، أبو عبد الله المَدَني . أحد الأئمة الأعلام لا سيما في المغازي والسير ، وهو صاحب السيرة النبوية المشهورة . توفِّي سنة ١٥١هـ (الفهرست للنديم ١:٢٨٩ـ٢٩٠ وما ذكر من مراجع ، تهذيب التهذيب ٩:٣٨) .

[٢] ترد هذه النسبة هنا وفيما بعد بدون نقط . ومن المؤكد أنها : الغلابي كما أثبتنا . وهو الذي يروي عن يحيى بن معين ، كما في ترجمته عند الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٥ : ١٥٦، واسمه كاملًا : المُفَضَّل بن غَسَّان ابن المُفَضَّل الغَلابي ، أبو عبد الرحمن (لم يذكر البغدادي وفاته . وعند بروكلمان سنة ٢٥٦. فليراجع) . وذكر السخاوي في كتابه الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ٥٢٤ من ترجمة نشرة روزنتال أن له « تاريخًا » . وذكر البغدادي في ترجمته الأَحْوَص بن المُفَضَّل بن غَسَّان ، المتوفَّى سنة ٣٠٠هـ ، وأنه حَدَّثَ عن أبيه كتاب التاريخ ، وكذا ذكر ابن الأثير في اللباب ٢: ١٨٤، حيث قال : يروي عن أبيه كتاب التاريخ (لسان الميزان ١:٣٣٠) .

[٣] محمَّد بن مُسْلِم بن شِهاب الزُّهْرِيّ . كما يُفْهَم من طبقات عبد الجبار فيما يلي ٣٤٨، ومن شرح العيون لوحة ٩٤.

٨٢ يقولُ : لا يَزَالُ بالمدِينَةِ عِلْمٌ ما بَقِي لهم مَوْلَى ابْنِ مَخْرَمَةَ[١] / هذا ـ يَعْني محمدَ بْنَ إسْحاقَ ـ سَمِعَ مِن القاسِمِ ونافِعٍ والزُّهْرِيِّ ، وروَى عنه شُعْبةُ والثَّوْريُّ .

ومنهم أبو سُهَيْلٍ نافِعُ بْنُ مالكٍ[٢]

٣

قال أبو عبدِ الرَّحْمَن الشَّافِعِيُّ عن محمدِ بنِ إدْريسَ ، عن إبْراهيمَ بْنِ محمدٍ : أنَّ أبا سُهَيْلٍ ، كان يقولُ بذلك ، رَوَى عنه مالِكٌ .

ومِن أهْـلِ مَكَّـةَ

٦

عَمْرُو بْنُ دِينارٍ[٣]

قال الغلّابيُّ ، عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ : محمدُ بْنُ إسْحاقَ وعَمْرُو بْنُ دينارٍ قَدَريَّانِ .

٩ قال المخرَميُّ عن محمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ : حدَّثنا سُفْيانُ بْنُ عُيَيْنَةَ [٤]عن رَبِيعِ أوْطاسَ[٤] قال : قال لي أبي : إذا قدِمْتَ مكةَ ، فجالِسْ عمرَو بْنَ دِينارٍ ، فإنَّ أُذُنَه كانت قُمْعًا للعُلَماء . ذلك عَمْرُو بْنُ دينارٍ .

---

[١] كذا بالأصل ، والعبارة عند القاضي عبد الجبار فيما يلي ٣٤٨، «لا يزال بالمدينة علم ، ما دام هذا الشاب بين أظهرهم» .

[٢] في الأصل : «أبو سهيم» (تصحيف) . وهو أبو سُهَيْل نَافِعُ بن مَالِك بن أبي عامِر الأَصْبَحِي المَدَني التَّيْمي عَمّ الإمام مالِك بن أنَس ، ماتَ بعد الأربعين ومائة (تهذيب التهذيب ١٠:٤٠٩) .

[٣] عَمْرو بن دِينَار الجُمَحِيّ مولاهم أبو محمد المكي الأَثْرَم ، أحد الأعلام ، توفِّي سنة ١١٥هـ أو سنة ١١٦هـ (تهذيب التهذيب ٨:٢٨) .

[٤ - ٤] كذا وردت هذه العبارة مضطربة بالأصْل ، ولعل صوابها : «عن عبد الله بن طاووس قال : » ، كما يُفْهَم ذلك من سياق هذا الخبَر عند ابن سَمُرَة في طبقات فقهاء اليمن ص٥٩ـ ٦٠.

وجالَسَ عَمْرُو بْنُ دِينَارٍ مِن أصْحابِ النَّبِيِّ ، صلَّى الله عليه ، عبدَ الله بْنَ عبَّاسٍ وعبدَ الله بْنَ عُمَرَ وعبدَ الله بْنَ الزُّبَيْرِ وجابِرَ بْنَ عبدِ الله ، وروَى عن كُلِّهم .

٣ وروَى عنه ابْنُ جُرَيْجٍ والثَّوْريُّ وشُعْبَةُ [٢٩ظ] وابْنُ عُيَيْنَةَ وحَمَّاد بْنُ سَلَمَةَ وحَمَّادُ بْنُ زيدٍ وهِشامٌ وأَيُّوبُ السَّخْتِيانيُّ .

/ومنهم عبدُ الله بْنُ أبي نَجِيحٍ[١] ٨٣

٦ قال عليُّ بْنُ المَدَائِنيُّ[٢] ، قال يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : كان ابْنُ أبي نَجِيحٍ مُعْتَزِلِيًّا ، وكان مِن رُؤساءِ الدُّعاةِ . قال : وقال أَيُّوبُ : أيّ رجلٍ أفسَدُوا ؟ وقال عليٌّ : سَمِعتُ يَحْيَى ابْنَ سعيدٍ يقولُ : أخبرَني مُؤَمَّلٌ عن ابْنِ صَفْوانَ قال : قال لي ابْنُ أبي نَجِيحٍ ، أدْعوك ٩ إلى قولِ الحَسَنِ ، أو قال : إلى أبي الحَسَن . وقال ابْنُ حَنْبَلٍ ، عن ابْنِ عُيَيْنَةَ : لمّا ماتَ عمرُو بْنُ دِينارٍ كان ابْنُ أبي نَجِيحٍ يُفْتي النَّاسَ . وقال الشافعيُّ : حدَّثنا عُلَيَّةُ قال : قَدِمتُ مكةَ ، فغَلَبَتْ علينا المُعْتَزِلَةُ ، على ابْنِ أبي نَجِيحٍ [a].

١٢ روَى عن عَطاءٍ وطَاوُسٍ عن مُجاهِدٍ عن أبيه [b]، وروَى عنه الثَّوْرِيُّ ، وابْنُ عُيَيْنَةَ ، والحَسَنُ بْنُ صالحٍ ، وحمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، والحَجَّاجُ بْنُ أرْطاةَ ، ومحمدُ بْنُ إسْحاقَ .

---

a) كذا بالأصل ، والعبارة غير مستقيمة ، ولم ترد عند القاضي ولا الحاكم ولا ابن المرتضى .
b) العبارة في التهذيب : « رَوَى عن أبيه وعطاء ومُجاهِد وطاوس » .

---

[١] عبد الله بن أبي نَجيح يَسَار الثَّقَفِي مولاهم أبو يَسَار المكي ، تُوفِّي سنة ١٣١هـ (تهذيب التهذيب ٦:٥٤) .

[٢] أبو الحَسَن عليّ بن محمَّد المَدَائِني صَاحِب الأخبار والتَّصانيف الكثيرة ، المتوفَّى سنة ٢١٥ (الفهرست للنديم ١:٢٨٩-٢٩٠ ولسان الميزان ٤:٢٥٣) .

ومنهم زَكرِيَاء بْنُ إسْحاقَ[(١)]

قال العَبَّاسُ الدُّوريُّ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يقولُ: زكريَاءُ بْنُ إسْحاقَ كان يَرَى القَدَرَ. قال ابْنُ إسْماعيلَ قال ابْنُ حَنْبَلٍ: حدَّثنا عبدُ الرزَّاقِ وقال: قال لي ٣ أبي: الْزَمْ زكريَّاءَ بْنَ إسْحاقَ، فإني رَأَيْتُه عندَ ابْنِ أبي نَجِيحٍ بمكانٍ. روَى زَكريَّا عن عَمْرِو بْنِ دِينارٍ، وأبي الزُّبَيْرِ، ويَحْيَى بْنِ صَيْفيٍّ. وروَى عنه ابْنُ المبارَكِ، ٦ ووَكِيعٌ، وأبو عاصمٍ النَّبِيلُ.

ومنهم سَيْفُ بْنُ سُلَيْمانَ[(٢)]

قال العبَّاسُ عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: سَيْفُ بْنُ سُلَيْمانَ كان يَرَى القَدَرَ. قال الغلَّابيُّ: كان سَيْفُ بْنُ سليمانَ مَوْلَى بني مَخْزومٍ [بينا عيلا بينا][a] يذهب إلى ٩ القَدَرِ. قال يَحْيَى[(٣)]: كان سَيْفُ بْنُ سُلَيْمانَ حيًّا سنةَ خمسينَ [ومائةٍ][(٤)]/ وكان ٨٤ ثِقةً ممَّن يَصْدُقُ ويَحْفظُ. رَوَى عنه سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ فمَن دونَه. قال وكيعٌ: سَيْفُ ابْنُ سُلَيْمان، وقال ابْنُ المُبارَك: سَيْفُ بْنُ أبي سُلَيْمانَ. ١٢

a) كذا بالأصل، ويبدو أن العبارة مُصَحَّفَة، ولعلها: «بيننا غيلانيا».

(١) زكريا بن إسحاق المكي (تهذيب التهذيب ٣:٣٢٨).

(٢) سيف بن سليمان ـ ويقال ابن أبي سليمان ـ المخْزُومي مولاهم أبو سليمان المكي، المتوفَّى سنة ١٥٥ أو سنة ١٥٦ (تهذيب التهذيب ٤:٢٩٤).

(٣) يحيى بن سعيد القَطَّان، كما في تاريخ البخاري ٢/٢: ١٧٢، وتهذيب التهذيب ١١: ٢١٩.

(٤) تكملة من تاريخ البخاري ٢/٢:١٧٢ وتهذيب التهذيب ٤: ٢٩٤.

ومنهم [(١]رَبَاحُ بْنُ أبي مَعْرُوفِ بْنِ خَرَّبوذ

حَكَى ذلك عنه أبو عُثْمان الخَيَّاط[b] وغيره .

٣

ومنهم مَعْرُوفُ بن أبي مَعْرُوف[١)]

رَوَى عن أبي الطُّفَيْلِ ، وروَى أبو الطُّفَيْلِ عن النبيِّ ، عليه السَّلامُ ، ذَكَرَ ذلك عن مَعْرُوفٍ ، أبو عبدِ الرحمنِ الشافعيُّ .

٦

ومنهم مُسْلِمُ بْنُ خَالِدِ الزَّنْجِيُّ[(٢)]

قال الشَّافِعِيُّ : فكانَ هؤلاءِ ، فيما حَدَّثَني الشَّافِعِيُّ عن الزَّنْجِيِّ ، يَذْهَبُونَ كُلُّهم مَذْهَبَ غَيْلانَ ووَاصِلٍ وعَمْرٍو .

---

b) في الأصل : الحياط (الخياط) . ولعل الصواب : أبو عثمان الجاحظ ؛ لأن كنية الخياط : أبو الحسين .

(١ - ١) لم يرد هذا الاسم : رباح بن أبي معروف بن خربوذ فيما رجعت إليه من كتب الرجال ، وكذلك الاسم الذي يليه : معروف بن أبي معروف . ويظهر أن هنا اضطرابًا وتداخلًا في الترجمتين وإنهما لشخص واحد هو : معروف بن خربوذ المكي مولى عثمان ، كما في (تهذيب التهذيب ١٠ :٢٣٠) ، وهو يروي عن أبيه الطُّفَيْل ، كما يذكر هنا البَلْخي . ولعل هذا الاضطراب هو الذي حَدا بالقاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي وابن المرتضى إلى إسقاط الاسْم الأَوَّل وعَدَم ذكره وذكر الاسْم الثاني فقط : مَعْرُوف بن أبي مَعْرُوف .

(٢) مُسْلِم بن خالِد فروة المَخْزومي مولاهم ، أبو خالِد الزَّنْجي المكي الفقيه . توفِّي سنة ١٨٠هـ (تهذيب التهذيب ١٠ :١٢٨) .

رَوَى مُسْلِمٌ عن ابْنِ أبي نَجِيحٍ ، وعن عبدِ الله بْنِ عبدِ الرحمنِ الأنْصَاريِّ ، أبي طوالةَ ، وعن مُوسَى بْنِ عُقْبَةَ ، ومحمدِ بْنِ المُنْكَدِرِ .

٣

ومنهم سُلَيْمَانُ الأحْوَلُ[١]

وكان مِن رجال[a] ابْنِ أبي نَجِيحٍ . رَوَى عن طاوُسٍ وأبي سَلَمَةَ ، ورَوَى عنه ابْنُ عيينةَ وابْنُ جُرَيْجٍ .

٦ ٨٥

/ومِن أهْلِ اليَمَنِ

وَهْبُ بْنُ مُنَبِّهٍ[٢]

قال أحمدُ بْنُ حَنْبَلٍ : كان يُتَّهَمُ بشيءٍ مِن القَدَرِ[b].

٩ وحَكَى ذلك عنه وعن أخيه هَمَّامٍ ، أبو عُثْمان الجاحِظُ . وذكَر أنَّهما كانا يقولانِ بالعَدْلِ دُونَ الاعْتِزَالِ . وأصْحابُ [٣٠و] وَهْبٍ مَشْهُورونَ باليَمَنِ ببلدٍ يُقالُ

---

a) العبارة في تهذيب التهذيب : « خال ابن أبي نجيح » .
b) العبارة في التهذيب . « وكان يتهم بشيء من القدر ثم رجع » .

---

[١] سُلَيْمان بن أبي مُسْلِم المكي الأحْوَل ، يقال اسم أبي مُسْلم عبد الله ، (تهذيب التهذيب ٤:٢١٨) .

[٢] هو أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن ذي كناز اليماني الصنعاني الذماري الأنباري ، توفي سنة ١١٠ أو ١١٣ أو ١١٤ على خلاف في ذلك (تهذيب التهذيب ١١:١٦٨) .

لها تَيْسٌ[١] وبَلَدٍ يقال لها نيسانُ[٢] ، وهما مَدِينَتانِ أكْثَرُ أهْلِهما يَذْهَبُون مَذْهَبَ وَهْبٍ .

٣ ومِن أهْلِ الطَّائِفِ :

هِشَامُ بن حُجَيْرٍ[٣]

فيما ذكَر عنه الشَّافِعيُّ . رَوَى عن طاوُسٍ ، ورَوَى عنه[a] ابْنُ عُيَيْنَة وجَرِيرُ بْنُ ٦ حازمٍ .

ومنهم عبدُ الله بْنُ طاوُسٍ[٤]

ذَكَرَ عنه ذلك الشَّافِعِيُّ . ورَوَى عنه مَعْمَرُ بْنُ رَاشِدٍ أيْضًا .

---

a) في الأصل : عن . وما أثبتنا هو الصواب من تهذيب التهذيب .

---

(١) تَيْس جبل في جهة الطويلة ، وهي في الشمال الغربي من صنعاء على مسافة يومين ، والطريق إليها من جهة كوكبان . وجبل تيس يعرف الآن ببني حبش ، وسمي باسم تيس بن حديق بن عبد الله بن قادم ابن زيد بن جشم بن حاشد (طبقات فقهاء اليمن ٣١٠) .

(٢) كذا بالأصل . ولم أقف على هذا الموضع في كتب البلدان . وعلمت من بعض علماء اليمن أن في بلادهم موضعين باسم : نيسا . الأول : موضع في بلاد حاشد ، أو أرحب شمال صنعاء . والثاني : موضع وجبل من بلاد الرجم في الجنوب الغربي من قضاء المحويت شمال غربي صنعاء . ولا بأس أن اسم « نيسان » المقصود هنا هو « نيسا » وأن النون زائدة من الناسخ . ويكون المقصود أحد هذين الموضعين المذكورين .

(٣) تهذيب التهذيب ١١:٣٣ ولم يذكر وفاته .

(٤) أبو محمد عبد الله بن طاوس بن كيسان اليماني الأنباري ، توفي سنة ١٣٢ (تهذيب التهذيب ٥:٢٦٧) .

٨٦ /ومِن أهْلِ البَصْرَةِ :

الحَسَنُ بْنُ أبي الحَسَنِ البَصْرِيُّ[(١)]

قال ابْنُ إسْماعيلَ : قال الحُمَيْدِي عن ابنِ عُيَيْنَة ، عن إسْرائِيل أبي مُوسَى : سَمِعْتُ الحَسَنَ يقول : وُلِدتُ لسنتين بَقِيَتا من خِلَافَة عُمَر . وقال : قال إبراهيمُ بن مُوسَى ، عن عِيسَى بن يُونُس عن الفَضْل بن محمَّد ، قال : سَمِعْتُ الحَسَن يقول : أنا يَوْمَ الدَّار ابن أرْبَع عَشْرَة سَنَة[(٢)] جَمَعْتُ القُرآن أنْظُر إلى طَلْحَة .

تُوفِّيت امْرَأةُ الفَرَزْدَقِ ، فصَارَ إليه يسألُه الرُّكوبَ إلى جِنازتِها ، فأبَى عليه . فقال له الفَرَزْدَقُ : يا أبا سَعِيدٍ ! أَلحَقَني عارٌ إلى يومِ القِيامَةِ ؟

وحَضَرَ جِنازَةَ أُمِّ عَبْدِ الأعْلَى بْنِ عبدِ الله بْنِ عامرِ بْنِ كُرَيزٍ ، وهو سَيِّدُ أهْلِ البَصْرَةِ . فلمَّا تقدَّمَ وأجْمَعَ على التكبيرِ سَمِع صَائِحةً ، فالْتَفَتَ كَالمُغْضَبِ . فاسْتَقْبَلَه عبدُ الأعْلَى بوَجْهِه وقال : يا أبا سَعِيدٍ ! جَعَلَني الله فِدَاك ، والله ما أمَرْتُ ولا رَضِيتُ إذْ سَمِعْتُ ، فكبِّر .

ورَوَى عن عائِشَة أنَّها قالت : مَنْ هذا الذي يُشْبِهُ كلامُه كلامَ الأنْبِياءِ ؟ وقالوا : مُرسَلُ الحَسَنِ أثْبَتُ مِن مُسْنَدِ غَيْرِه [a].

---

a) في الأصل « غيري » ، تصحيف .

---

(١) أبو سعيد الحَسَن بن أبي الحَسَن يَسَار البَصْرِيّ ، توفِّي سنة ١١٠هـ (تهذيب التهذيب ٢:٢٦٣) .

(٢) العيون ٤١، والمرتضى ١٨ « قال الحسن : « كنت بالمدينة يوم قتل عثمان وكنت ابن أربع عشرة سنة » .

قال مَطَرٌ الوَرَّاقُ : كان رَجُلُ أَهْلِ البَصْرةِ جابِرَ بْنَ زَيْدٍ ، فلَمَّا ظَهَرَ الحَسَنُ جاءَ الرَّجُلُ كأنَّما أتى الآخِرةَ فهو يُخْبِرُ بما عايَنَه .

٣ قال الصَّلْتُ بْنُ محمَّدٍ عن مَهْدِيٍّ عن محمدِ بْنِ أبي يَعْقُوبَ : سَمِعْتُ مُوَرِّقًا العِجْليَّ [يقولُ] [a]: قال أبو قَتادَةَ : يا مُوَرِّقُ الْزَمْ هذا الشَّيْخَ ـ يَعْنِي الحَسَنَ ـ فخُذْ منه ، فوَالله ما رَأيْتُ رَجُلًا أشْبَه بعُمَرَ منه .

٦ /قال التَّبُوْذَكي[١] ، عن حَمَّادِ بنِ زَيْدٍ ، عن عُقْبَةَ بْنِ أبي زَيْنَبَ ، قال : حدَّثني أبي قال : دَخَلْنا على بِلالٍ ـ يَعْنِي ابنَ أبي بُرْدَةَ ـ قال : حَدَّثَني أبي قال : لم أرَ رَجُلًا لم يَصْحَبِ النَّبيَّ ، صلَّى الله عليه ، أشْبَهَ بأصْحابِه مِن الحَسَنِ . ٨٧

٩ قال قَتَادَة : ما جَلَسْتُ إلى أحَدٍ ثم جَلَسْتُ إلى الحَسَنِ ، إلَّا عَرَفْتُ فَضْلَ الحَسَنِ عليه .

قال الأعْمَشُ : ما زَالَ الحَسَنُ يَعِي الحِكْمةَ حتى نَطَقَ بها .

١٢ قال عُثْمانُ البَتِّيُّ : ما رَأيْتُ رَجُلًا أسْوَدَ مِن الحَسَنِ ، كان الحَسَنُ سَيِّدَ أهْلِ البَصْرَةِ ، والله ما رَأيْتُ رَجُلًا أشْبَه قَوْلًا [بالأنْبياء] مِن الحَسَنِ .

قال حَمَّادٌ عن أيُّوبَ : ما أعْياني الحَسَنُ في شيءٍ ما أعْياني في القَدَرِ حتَّى ١٥ خَوَّفْتُه بالسُّلْطانِ . وأيُّوبُ لم يُخَوِّفْه بالسُّلْطانِ على سَبيلِ سِعايَةٍ به إليه ، كان أعْظَمَ قَدْرًا مِن ذلك ، ولكنه [٣٠ظ] خَوَّفَه لسَطْوةِ السُّلْطانِ عليه إنْ عَلِم به ، هذا على جهةِ النُّصْحِ له ؛ لأنَّ بني أُمَيَّةَ كانت مُجْمِعَةً ـ إلَّا مَنْ عَصَمَ الله ـ على الإجْبارِ .

---

a) تكملة يقتضيها السياق .

---

[١] في الأصْل : الشَّوذكي ، تصحيف . وهو موسى بن إسماعيل المنقري ، أبو سَلَمَة التَّبوذَكي البَصْري (تهذيب التهذيب ١٠:٣٣٣) .

عليّ بْن الجَعْدِ عن حَسَنٍ قال : سَمِعْتُ الحَسَنَ يقولُ : مَن زَعَمَ أنَّ المعاصيَ مِن الله ، جاءَ يومَ القِيامَةِ مُسْوَدًّا وَجْهُه ، ثم قرأ : ﴿ويَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا على اللهِ وُجُوهُهُم مُسْوَدَّةٌ﴾ [الآية ٦٠ سورة الزمر] . قال دَاودُ بْنُ أبي هِنْدٍ : سَمِعْتُ الحَسَنَ يقولُ : كلُّ شيءٍ بقَضَاءٍ وقَدَرٍ ، إلَّا المعاصِي . ٣

ومنهم مِمَّن اخْتُلِفَ فيه

محمَّدُ بْنُ سِيرِينَ[1] ٦

سأَلَ رَجُلًا فقال : كيف جارُك النَّصْرانيُّ ؟ فقال : هو كما شَاءَ الله. فقال : لا تَقُلْ : كما شَاءَ الله ، ولكنْ [قُلْ] كما عَلِمَ الله ، إنَّ الله لا يَشَاءُ المعاصِيَ .

ورُوِي عن يحيى بْنِ عَتِيقٍ قال : كُنَّا في بَيْتِ محمَّدٍ يومًا ، وفي البَيْتِ رَهْطٌ فيهم سَلْمُ بْنُ قُتَيْبَةَ . فجاءَ رَجُلٌ بَدَوِيٌّ فيه جَفْوَةٌ[a] فجَعَلَ يَسأَلُه ، وجَعَلَ محمَّدٌ /يُقْبِلُ عليه وهو يُجِيبُه ، فقال بعضُ القَوْمِ : سَلْه ما يقولُ في القَدَرِ ؟ فقال : الشَّيْطانُ ليس له على أحَدٍ سُلْطانٌ ، ولكنَّه مَن أطاعَه أهْلَكه . ٩ ٨٨ ١٢

الزَّهْرَانيُّ قال : حَدَّثنا أبو بكرٍ الهُذَليُّ قال : حَدَّثَنا سَلْمُ بْنُ قُتَيْبةَ عن محمدِ بنِ سِيرِينَ قال : جَاءَ رَجُلٌ إليه فقال له : يا أبا بكرٍ ، جِئْتُ أسأَلُكَ عن القَدَرِ قال : فقال محمدٌ : أسْتَعِيذُ بالله من الشَّيْطانِ الرَّجِيمِ ، إنَّ الله هو السَّمِيعُ العَلِيمُ . ١٥

---

a) الأصْل : حوه ، والصواب ما أثبتنا .

---

[1] محمد بن سيرين الأنْصاري مولاهم أبو بكر بن أبي عَمْرَة البصري ، تُوفِّي سنة ١١٠ (تهذيب التهذيب ٩:٢١٦) .

بِسْمِ الله الرَّحْمَنِ الرَّحِيم ، قال الله : ﴿وإذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً قالوا وَجَدْنَا عليها آباءَنا والله أمَرَنا بها قُلْ إنَّ الله لا يأمُرُ بالفَحْشَاء أتَقُولُون على الله ما لا تَعْلَمُون﴾ [الآية ٩٠ سورة النحل] . قال يا أبا بكر : إنَّما أسأَلُكَ عن القَدَرِ ! قال : لتَقُومَنَّ عنّي أو لأقُومَنَّ عنك .

ورُوِي عنه بإسْنادٍ لم أحْفَظْه في هذا الوَقْتِ ، فرَأيتُه في بعضِ النُّسَخ : أنَّ سَائِلًا سأل فقال : رأيْتُ الحَسَنَ في المنامِ قائمًا على مَزْبَلةٍ بيَدِه سَيْفٌ مَسْلُولٌ . قال : فقال في عبارتِه : وأمَّا السَّيْفُ فذلك الدِّينُ الخالِصُ . وهذا يَدُلُّ على مُوافَقَته إيَّاه ورِضَاه بكلِّ قَوْلِه .

ومنهم مِمَّنْ لا يُختَلَفُ فيه

قَتَادَةُ بْنُ دِعامةَ السَّدُوسِيُّ[1]

قال يَعْقوبُ بْنُ شَيْبَةَ ، عن عليٍّ ، عن أبي هاشمٍ ، عن سَعِيدٍ قال : قال قَتادَةُ : « الأشْياءُ كُلُّها بقدَرٍ ما خَلَا المعاصِيَ » .

قال حمَّادُ بْنُ زَيْدٍ : كنّا نَنْتَظِرُ قَتادَة ، فماتَ بوَاسِطَ ، فما رَأيْتُ أيُّوبَ[2] حَزن على رَجُلٍ مِثْلَ ما حَزِنَ عليه ، لقد لَبِثَ يَوْمَه ما يَتَحَدَّثُ ولا يَتَكَلَّمُ حتى انْقَضَى المجْلِسُ .

ورَوَى قَتَادَةُ عن أنَسٍ وسَعيدِ بْنِ المُسَيّبِ وجَابِرِ بْنِ زَيْدٍ [٣١و] والحَسَنِ بْنِ أبي الحَسَنِ ، وروَى عنه : مَعْمَرٌ وشُعْبةُ وابْنُ أبي عَرُوبةَ .

---

(١) أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن قتادة بن عزيز ابن سَدوس السَّدوسي البصري ، المتوفَّى سنة ١١٧هـ (تهذيب التهذيب ٨:٣٥١) .

(٢) هو أيوب السختياني .

٨٩

/ومنهم بَكْرُ بنُ عبدِ الله المُزَنيُّ[١]

سأَلَه رَجُلٌ عن القَدَرِ فقال : يا أبا عبدِ الله ! ما تَقُولُ في القَدَرِ ؟ قال : أقُولُ أمَرَ الله عِبادَه بطاعَتِه وأعانَهُم عليها ، ولم يَجْعَل لهم في تَرْكِها عُذْرًا ، ونَهَاهُم عن مَعْصِيَتِه وأغْناهُم عنها ، ولم يَجْعَل لهم في رُكوبِها عُذْرًا .

رَوَى عن عُمَرَ وعائِشَة والمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ، ورَوَى عنه : سُلَيْمانُ التَّيمِيُّ وحُمَيْدٌ الطَّويلُ وعاصِمٌ الأحْوَلُ .

ومنهم مَعْبَدٌ الجُهَنيُّ[٢]

قال يَعْقوبُ : قلتُ لعليِّ بْنِ المَدَائِنيِّ : ما رَوَاهُ مَعْبَدٌ ؟ فأومَأَ إلى تَصْحِيحِه . رَوَى عن أبي ذَرٍّ ومُعاوِيَةَ ، ورَوَى عنه مَالِكُ بْنُ دينارٍ وأبو التَّيَّاحِ يَزِيدُ بنُ حُمَيْدٍ وإبْراهيمُ بْنُ سَعْدٍ .

---

[١] أبو عبد الله بكر بن عبد الله بن عمرو المُزَني البَصْرِي ، المتوفَّى سنة ١٠٨هـ (تهذيب التهذيب ١:٤٨٤) .

[٢] معبد الجُهَني البَصْرِي ، يُقال إنَّه عبد الله بن عكيم ، ويقالُ ابن عبد الله بن عويم ، ويُقال ابن خالد . ويقال إنَّه أول من تكلَّم في القَدَر . تُوفِّي بعد سنة ٨٠، وقيل سنة ٩٠ (تهذيب التهذيب ١٠:٢٢٥) .

وقد ذكر هنا بين أهل البَصْرَة . أمَّا عند القاضي عبد الجبَّار والحاكِم الجُشَمي والإمام المرتضى فقد ذكروه بين أهل المدينة .

ومنهم عَوْفُ بْنُ أبي جَمِيلَةَ الأعْرابيُّ[١]

قال المخْرَمِيُّ : سَمِعْتُ يَحْيى بْنَ مَعينٍ يقولُ : كان عَوْفٌ يرَى القَدَرَ ويَغْلَا فيه ، ٣ يَعْني يَغْلو فيه .

قال الغَلَابيُّ عن أبيه عن مُعاذِ بنِ مُعاذٍ : فجاءَ رَجُلٌ فنَعَى عَوْفًا الأعرابيَّ ، فقال رَجُلٌ مِن أهْلِ المجْلِس : إنَّه كان العَلَمَ بتلك النَّاحِيَةِ . فقال ابنُ عَوْنٍ : إنِّي لأرْجُو أنْ ٦ يكونَ عَوْفٌ لَقِي الله مُسْلِمًا .

/ومنهم مَطَرُ بْنُ طَهْمانَ[٢] ٩٠

قال أحمدُ بْنُ يَحْيى الأشْعَرِيّ : وممَّن يُنْسَبُ إلى القَدَرِ ، مَطَرٌ الوَرَّاقُ .
٩ رَوَى عنه حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، وحَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، ورَوَى هو عن قَتادَةَ[٣] بْنِ بوبوةَ .

ومنهم المُعَلَّى بْنُ زِيادِ القردوسيُّ[٤]

وقال أبو عبدِ الرحمنِ الشَّافِعيُّ : المُعَلَّى بْنُ زيادِ القردوسيُّ[٤] مِن الأزْدِ ، مِمَّن ١٢ يُنْسَبُ إلى ذلك ، يَعْنِي القَدَرَ ، وعُرِف به .

---

(١) عَوْف بن أبي جميلة العَبْدي الهَجْري ، أبو سَهْل البَصْرِي المعروف بالأعْرابي ، واسم أبي جميلة : بندويه ، ويقال بل بندويه اسم أمه واسم أبيه رزينة . تُوفِّي سنة ١٤٦ (تهذيب التهذيب ٨:١٦٦) .

(٢) مَطَرُ بن طَهْمان الوَرَّاق ، أبو رجاء الخُراساني السُّلَمي ، المتوفَّى سنة ١٢٩ أو بعدها (تهذيب التهذيب ١٠:١٦٧) .

(٣) كذا بالأصل ، وهو قَتادَة بن دِعامَة السَّدُوسي ، المتوفَّى سنة ١١٧ (تهذيب التهذيب ٨:٣٥١) .

(٤ – ٤) في الأصل (في الموضعين) الفِرْدَوْسي (بالفاء) وهو : مُعَلَّى بن زِياد القَرْدُوسي أبو الحَسَن=

ومنهم وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ[1]

والأَمْرُ في قَوْلِه مَشْهورٌ . قال عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ : والله ما رَأيْتُ أعْلَمَ مِن وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ قَطُّ ، والله ما رَأيتُ أعْبَدَ مِن وَاصِلِ بْن عَطَاءٍ قَطُّ ، والله ما رَأيْتُ أزْهَدَ مِن ٣ وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ قَطُّ ، والله لَصحِبتُ وَاصِلَ بْنَ عطاءٍ عِشْرينَ سنةً ، ما رَأيْتُه عصَى الله قَطُّ . ورَوَى عنه جَماعَةٌ مِنهم عليُّ بْنُ عاصمٍ ، ورَوَى هو عن محمَّدٍ ابْنِ الحَنفِيَّةِ ، وكان خالًا[2] لأبي هَاشِمٍ عبدِ الله بْنِ محمَّدٍ ابنِ الحَنفِيَّةِ ، وهو مَوْلًى ٦ لهم .

ومنهم عَمْرُو بن عُبَيْدٍ[3]

٩١ رَوَى عنه الثَّوْريُّ ومَعْمَرٌ وعبدُ الوارِثِ وابنُ عُيَيْنَةَ وأصْحابُ أبي / حَنِيفَة ٩ اعتمادهم على رِوايَته ، كأبي يُوسُفَ وأبي مُطِيع وغيرهما . ورَوَى عنه ابنُ عُيَيْنَة على ما أخَبَرَنا به . وقال : لم تَرَ عَيْني مثل عَمْرو بن عُبَيْد .

قال ابْنُ المَدَائِنِيِّ : سَمِعتُ يَحْيَى بْنَ سعيدٍ يقولُ : حَدَّثَنا مُعاذُ بْنُ مُعاذٍ قال : حَدَّثَنا ١٢ أشْعَث عن رَجُلٍ عن الحَسَنِ ، قال : ليسَ هَهُنا أحَدٌ يَحْفَظُ قَوْلَ الحَسَنِ غيرُ عَمْرٍو .

=البَصْرِي . لم تُعْلَم سَنَة وفاته . (تهذيب التهذيب ١٠:٢٣٧) .

[1] أبو حُذَيْفَة وَاصِل بن عَطَاء البَصْرِي الغَزَّال ، شيخ المعتزلة وأول من أظهر القول بالمنزلة بين المنزلتين ، تُوفِّيَ سنة ١٣١هـ (لسان الميزان ٦:٢١٤) .

[2] في الأصل : وكان خلا (تصحيف) والتَّصْويب من القاضي عبد الجبار والحاكم الجُشَمي .

[3] أبو عثمان عَمْرو بن عُبَيْد بن باب ، ويقال ابن كَيْسان التَّمِيمي البَصْري ، المتوفَّى سنة ١٤٣هـ (تهذيب التهذيب ٨:٢٠) .

ومنهم الحَسَنُ بْنُ دِينارٍ[(١)]

رَوَى عن الحَسَنِ، ورَوَى عنه عامَّةُ مَن رَوَى عن أصْحابِ الحَسَنِ.

ومنهم يَحْيَى بن يَعْمَر[(٢)]

رَوَى خَلَفُ بْنُ أيُّوبَ عن محمدِ بنِ أبانَ عن عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ، [٣١ظ] عن عبدِ الله بنِ يَزِيدَ قال في حديثٍ جرَى فيه ذِكْرُه: وكان ابْنُ يَعْمَرَ قد اعْتَرَضَ في شيءٍ مِنَ القَدَرِ.

ومنهم الحَسَنُ بْنُ نَبْهانَ[(٣)]

قال الغَلَّابيُّ عن يَحْيَى بْنِ مَعينٍ: الحَسَنُ بنُ النَّبْهان قَدَرِيٌّ. ورَوَى عنه يَحْيَى بْنُ القَطَّانِ[(٤)].

---

(١) الحَسَنُ بن دِينار أبو سعيد البَصْري، وهو الحَسَن بن وَاصِل التَّمِيمي، ودينار زَوْج أمه. لم تُذْكر سنة وفاته (تهذيب التهذيب ٢:٢٧٥).

(٢) يحيى بن يَعْمَر البَصْري، أبو سليمان، ويقال أبو سعيد، ويقال أبو عَدِي القَيْسي الجَدَلي قاضي مَرْو. توفي في حدود سنة ١٢٠ (تهذيب التهذيب ١١:٣٠٥).

(٣) كذا في الأصل في الموضعين، وعند القاضي عبد الجبار والحاكم لوحة ٩٥ وابن المرتضى ١٣٧ «نَبْهان» ولم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من كُتُب الرجال، وقد قلبت الاسْم على صُوَر مختلفة: «بيهان، نيهان، يهان» وكلها أسماء موجودة في كتب الرجال. فلم أجد لها صلة بالحَسَن هذا. كذلك بَحَثْت عنه على أن اسمه «الحُسَيْن» فلم أقف عليه أيضًا.

(٤) هو يحيى بن سعيد القَطَّان، المتوفَّى سنة ١٩٨ (تهذيب التهذيب ١١:٢١٩).

ومنهم أبو جَبْر[1] ، وَاصِلُ بْنُ عبدِ الرَّحْمَنِ

حكَى ذلك عنه أبو عَبْدِ الرَّحمن الشَّافِعيُّ .

٩٢ /ومنهم أبو هلالٍ الرَّاسِبيُّ محمدُ بْنُ سُلَيْمٍ[2] ٣

حكَى ذلك عنه أبو عبدِ الرَّحْمَن ، وداودُ الأَصْبَهَانيُّ . روَى عن إسْحاقَ بْنِ عبدِ الله ابْنِ أبي طَلْحَةَ ، وعن الحَسَنِ ، وابنِ سِيرِينَ ، وعبدِ الله بْنِ يَزِيدَ ، وأبي جَمْرَةَ[a] نَصْرِ بْنِ عِمْرانَ الضَّبَعيِّ . ٦

ومنهم الحَسَنُ بْنُ ذَكْوانَ[3]

قال العبَّاس ، قال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : كان الحَسَنُ بْنُ ذَكْوان يقولُ بالقَدَرِ . وقال الغلّابيُّ : الحَسَنُ بْنُ ذَكْوانَ قَدَرِيٌّ بَصْرِيٌّ . ورَوَى عنه ابْنُ المبارَكِ والقَطَّان والخَفَّاف وعبد الوَارِث ، ورَوَى هو عن عَطاء وحَبِيب بن أبي ثَابِت والحَسَن وابن سِيرين . ٩

---

a) في الأصل : « حمزة » ، تصحيف .

---

(١) كذا بالأصل . والصَّواب : أبو حُرَّة (بضم المهملة وتشديد الراء) . وهو : وَاصِل بن عبد الرحمن أبو حُرَّة البَصْري ، المتوفَّى سنة ١٥٢هـ (تهذيب التهذيب ١١:١٠٤) .

(٢) محمَّد بن سُلَيم أبو هلال الرَّاسِبِي البَصْري . مولى بني سامَة بن لؤي . نَزَلَ في بني رَاسِب ، فنُسِبَ إليهم ، قيل كان مكفوفًا . تُوفِّي سنة ١٦٧ (تهذيب التهذيب ٩:١٩٥) .

(٣) الحسن بن ذَكْوان ، أبو سَلَمَة البصري (تهذيب التهذيب ٢:٢٧٦) .

ومنهم عَبَّادُ بْنُ رَاشِدٍ المِنْقَرِيُّ[١]

حكَى ذلك عنه <أبو عبد الرحمن> الشَّافعيُّ، ورَوَى عن الحَسَنِ، ورَوَى عنه[٢] هِشَامٌ وابْنُ بَشِيرٍ وعبدُ الرَّحْمَن بن مَهْدِيٍّ. ٣

ومنهم عَبَّادُ بْنُ مَنْصورٍ النَّاجِي[٣]

قال العَبَّاسُ عن يَحْيَى بْنِ مَعِين قال: كان عَبَّادُ بْنُ مَنْصُورٍ قاضِيَ البَصْرَةِ، وكان يَرَى القَدَرَ، ورَوَى عن أبي رَجاءٍ العُطارِدِيِّ وعِكْرِمَةَ مَوْلَى ابْنِ عَبَّاسٍ وعِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ والقاسِمِ. ٦

ومنهم عَبَّادُ بْنُ صُهَيْبٍ[٤]

٩ قال العبَّاسُ قال يَحْيَى: لم أَكْتُبْ عن عَبَّادِ بْنِ صُهَيْبٍ شيئًا، وكان يَرَى القَدَر. سَمِع من أبي بكر بن نافعٍ.

---

[١] عبَّاد بن رَاشِد التَّميمي مولاهم البَصْري البَزَّار، وليس في نسبه «المِنْقَري» (تهذيب التهذيب ٩٢:٥).

[٢] في الأصل: «عن»، تصحيف.

[٣] عَبَّاد بن منصور النّاجي، أبو سَلَمَة البَصْري القاضي، المتوفَّى سنة ١٥٢ (تهذيب التهذيب ١٠٣:٥).

[٤] عَبَّاد بن صُهَيْب البَصْري، أبو بكر الكُلَيْبي. وتُوفيِّ قريبًا من سنة ٢١٢ (لسان الميزان ٣:٢٣٠).

/ومنهم عَبَّادُ بْنُ كَثيرٍ[1]

ذكر أبو مُطِيعٍ قال: كنتُ بمكَّةَ فأخْرَجُوا الواليَ، واجْتَمَعوا على عَبَّادِ بْنِ كثيرٍ، فقالوا: اخْطُبْ وصَلِّ بنا.

قال العبَّاسُ: سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ يقولُ: عَبَّادُ بْنُ كثيرٍ كان يَرَى القَدَرَ، فلَمَّا وَلِي القَضَاءَ عَرَضَه عليه أَيُّوبُ. قال يَحْيَى: قال وَهْبُ بنُ جَريرٍ: يذهب إلى قَدَرِيٍّ يَعْرِضُ عليه؟

ورَوَى عن زَيْدِ بْنِ أسْلَمَ، وعن لَيْثِ بْنِ أبي سُلَيْمٍ، ومُحارِبِ بْنِ دِينار. ورَوَى عنه جماعةُ فُقهاءِ أهْلِ بَلْخٍ.

ومنهم يَزِيدُ بْنُ إبراهيمَ التُّسْتَرِيُّ[2]

حكَى ذلك عنه الشَّافعيُّ. رَوَى عن الحَسَنِ وابْنِ سِيرينَ، ورَوَى عنه يَزِيدُ بْنُ هارونَ ويَحْيَى بْنُ آدمَ.

ومنهم الرَّبِيعُ بن صَبِيحٍ[3]

سَمِعَ من الحَسَنِ وعَطاءٍ. ورَوَى عنه الثَّوْرِيُّ ووَكِيعٌ وابْنُ مَهْدِيٍّ.

---

(1) عَبَّاد بن كثير الثَّقفِي البَصْري. ماتَ بين الأربعين إلى الخمسين ومائة (تهذيب التهذيب ٥: ١٠٠).

(2) يزيد بن إبراهيم التُّسْتَري، أبو سعيد البَصْري التَّمِيمي مولاهم، المتوفَّى سنة ١٦٢ (تهذيب التهذيب ١١: ٣١٢).

(3) الرَّبِيعُ بن صُبَيْح السَّعْدي أبو بكر، ويقال أبو حَفْص البصري، المتوفَّى سنة ١٦٠ (تهذيب التهذيب ٣: ٢٤٧).

ومنهم المُبارَكُ بْنُ فَضالَةَ[١] وأخُوه الفرَجُ[٢]

حكَى ذلك عن المُبارَكِ، أبو عبدِ الرحمن الشَّافِعِيُّ وأبو مُعاوية. ورَوَى عن الحَسَنِ وبَكْرِ بْنِ عبدِ الله المُزَنِيِّ، ورَوَى عنه وَكِيعٌ وغَيْرُه والقَطَّانُ والخَفَّافُ وعبدُ الوَارِثِ. ورَوَى هو عن عَطاءٍ وحَبِيبِ بنِ أبي ثابتٍ.

/ومنهم سَعِيدُ بْنُ أبي عَرُوبَةَ[٣]   ٩٤

قال الشَّافِعِيُّ عن ابْنِ عُيَيْنَةَ قال: قَدِمَ علينا ابْنُ أبي عَرُوبةَ، فخَطَبَ بالقَدَرِ فقُلْنا له [في ذلك] [a]. فقال: هذا رأيي ورَأْيِ صاحِبي قَتادَةَ ورأيِ صاحِبِ صاحِبي[b]. قال يَعْقوبُ بْنُ شَيْبَةَ: سَمِعْتُ محمّدَ بْنَ المِنْهالِ الضَّريرَ قال: سَمِعْتُ يَزِيدَ ابنَ زُرَيْعٍ ـ وذَكَرَ أيُّوبَ ويُونُسَ وابْنَ عَوْنٍ وهِشامًا ـ قال: ابْنُ أبي [٣٢و] عَرُوبَةَ أفْقَهُ القَوْمِ. وكان البَصْرِيُّونَ يَقولونَ: مَن لم يَدْخُلْ غُرَفَ سَعِيدِ بْنِ أبي عَرُوبَةَ لم يَفْقَهْ.

---

a) تكملة يقتضيها السياق من شرح عيون المسائل لوحة ٩٥، والعبارة في طبقات عبد الجبار.

b) وفي شرح عيون المسائل لوحة ٩٥: «هذا رأيي ورأي صاحِبَيّ عُبادَة (قَتادَة، في طبقات عبد الجبار) ورأى صاحِب صاحِبي، يعني الحَسَن».

---

(١) المبارَك بن فُضالَة بن أبي أُمَيَّة، أبو فَضالَة البَصْري، تُوفِّي سنة ١٦٥ (تهذيب التهذيب ١٠:٢٨).

(٢) الفَرَج بن فَضَالَة بن النُّعْمان بن نُعَيم التَّنوخي القُضاعي أبو فَضَالَة الحِمْصي، ويقالُ الدِّمَشقي، المتوفَّى سنة ١٧٧ (تهذيب التهذيب ٨:٢٦٠).

(٣) سَعِيدُ بن أبي عَرُوبَة، واسمه مِهْران العَدَوي، أبو النَّضْر البَصْري، المتوفَّى سنة ١٥٦هـ (تهذيب التهذيب ٤:٦٣).

ورَوَى عن الحَسَنِ وقَتادَةَ، ورَوَى عنه أبو يُوسُفَ وأبو مُطِيعٍ [و] إبراهيمُ بْنُ طَهْمانَ ونُظراؤُهم.

ومنهم الدَّستُوَائيُّ[1]

٣

قال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: كان هِشَامُ الدَّسْتُوائيُّ يُرْمَى بشيءٍ مِن القَدَرِ[2].

قال يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: سَمِعْتُ يَزِيدَ بْنَ هارونَ. قال: أخْبَرَنَا هشامٌ الدَّسْتُوائيُّ وكان قَدَرِيًّا. قال يَعْقُوبُ: قال حَدَّثَنا التَّبُوذَكيُّ[3] قال: ما أرَى اللهَ يُجْبِرُ عَبْدًا على مَعْصِيةٍ ثم يُعَذِّبُه عليها. ٦

ومنهم هَمَّامُ بْنُ يَحْيَى[4]

خَبَّر بذلك عنه دَاودُ الأصْبَهانيُّ. وقال التَّبُوذَكيُّ: سألتُ هَمَّامًا عن حَدِيثِ ٩
/« جَفَّ القَلَمُ »[5]، فلم يُحدِّثْني به، قال: وأنا لا أقولُ به. ٩٥
ورَوَى عن قَتادَةَ [و]الحَسَنِ، ورَوَى عنه جَمَاعَةٌ.

---

(١) هِشامُ بن أبي عبد الله الدَّسْتُوائي أبو بكر البَصْري، واسم أبيه سنبر الرَّبَعي، كان يبيع الثِّياب التي تُجْلَب من دَشْتُوا فنُسِب إليها. المتوفَّى سنة ١٥٣هـ (تهذيب التهذيب ١١:٤٣).

(٢) تاريخ يحيى بن معين ٢: ٦١٨.

(٣) انظر فيما تقدم ٣٢هـ ٢.

(٤) هَمَّام بن يحيى بن دينار الأَزْدي العَوَذي المحلمي مولاهم أبو عبد الله، ويقال أبو بكر البَصْري، المتوفَّى سنة ١٦٤هـ: تهذيب التهذيب ٨:٦٧).

(٥) الحديث: جَفَّ القَلَمُ بما هو كائن، فلو أنَّ الخَلْقَ كلَّهم جَميعًا أرادُوا أن يَنْفَعُوك بشيء لم يَقْضه الله لك، لم يَقْدِروا عليه، أو أرادُوا أن يَضُرُّوك بشيء لم يَقْضِه الله لك، لم يَقْدِرُوا عليه ... واعْلم أنَّ ما أصابَك لم يكن ليُخْطِئك، وما أخْطأك لم يكن ليُصِيبك ... الحديث (كَشْف الخَفَاء ص ٣٠٧ و ٣٣٢).

ومنهم أبانُ بْنُ يَزيدَ العَطَّارُ[١]

العبَّاس عَنْ يَحْيَى بْنِ مَعينٍ قال : أبانُ ممَّن يُرْمَى بشيءٍ مِن القَدَرِ . سَمِعَ مِن
٣ الحَسَنِ وقتادةَ .

ومنهم الحُسَيْنُ المُعَلِّمُ[٢]

حكَى ذلك عنه أبو عبدِ الرحمنِ الشَّافِعيُّ .. رَوَى عنه ابْنُ المبارَكِ ، وعَبْدُ الوَارِثِ ،
٦ ورَوَى عن عطاءٍ ومَكْحولٍ وقَتادةَ .

ومنهم صَالِحٌ المُرِّيُّ[٣]

حكَى ذلك عنه أبو عبدِ الرحمنِ وداودُ الأصْبهانيُّ . سَمِع مِن الحَسَنِ وابْنِ
٩ سِيرينَ والتَّيْمِيِّ وبكرِ بْنِ عبدِ الله .

---

(١) أبانُ بن يَزِيد العَطَّار أبو يَزيد البَصْري (تهذيب التهذيب ١:١٠١) .

(٢) في الأصل : الحَسَن (تصحيف) . وهو الحُسَيْن بن ذَكْوان المُعَلِّم العَوْذي البصري المكتب ، المتوفَّى سنة ١٤٥هـ (تهذيب التهذيب ٢:٣٣٨) .

(٣) في الأصل : المُزَنى (تصحيف) وما أثبتنا من طبقات عبد الجبار ورقة ٨٣ وعيون المسائل للحاكم لوحة ٩٥، وهو صالح بن بَشِير بن وَادِع ، أبو بِشْر البَصْرِي القاصّ المعروف بالمُرِّي ، المتوفَّى سنة ١٧٢هـ (تهذيب التهذيب ٤:٣٨٢) .

ومنهم حَوْشَبُ بْنُ عَقِيلٍ[1]

حكَى ذلك عنه أبو عبدِ الرحمنِ.

ورَوَى عن الحَسَنِ وقَتادَةَ وابْنِ سِيرِينَ، ورَوَى عنه حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، ووَكِيعٌ. ٣

ومنهم عُتْبَةُ بْنُ فَرْقَدٍ[2]

حكَى ذلك عنه أبو عَبْدِ الرحمن، ورَوَى عن الحَسَنِ.

٩٦ /ومنهم مَالِكُ بْنُ دينارٍ[3] ٦

حكَى ذلك عنه أبو عَبْدِ الرحمنِ. وكان رَاوِيةً لمَعْبَدٍ الجُهَنيِّ.

حَدَّثنا أبو عَزِيزٍ الصَّنْعانيُّ قال: خَبَّرَنا أبو سَعْدٍ الطَّائيُّ سَعِيدُ بْنُ عبدِ الله قال: حَدَّثَنا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ قال: حدَّثنا العَلاءُ بْنُ عبدِ الجَبَّارِ العَطارُ عن أبي ٩ عبدِ الصَّمَدِ عبدِ العزيزِ عن مالِكِ بْن دِينارٍ عن مَعْبَدٍ الجُهَنيِّ عن أبي العَوَّامِ مؤذِّنِ بَيْتِ المَقْدِسِ قال، قال كَعْبُ الأحْبار: جاءَ رَجُلانِ ليدْخُلا بَيْتَ المَقْدِسِ، فقال أحدُهما: ليسَ مِثْلي يَدْخُلُ بَيْتَ المَقْدِس، وبَكَى، فكنتُ صَدِيقًا. ١٢

---

[1] حَوْشَب بن عُقَيل الجَرْمي، وقيل العَبْدي، أبو دِحْيَة البصري (تهذيب التهذيب ٣:٦٥).

[2] عُتْبَة بن فَرْقَد بن يَرْبُوع بن حَبِيب بن مالِك بن أسْعَد ابن رِفَاعة السُّلَمِي، أبو عبد الله (تهذيب التهذيب ٧:١٠١).

[3] مَالِكُ بنَ دِينار السُّلَمِي النَّاجي مولاهم أبو يحيى البَصْري الزَّاهِد، المتوفَّى سنة ١٣٠هـ (تهذيب التهذيب ١٠:١٤).

ومنهم الفَضْلُ بْنُ عيسَى الرَّقاشيُّ[١]

قال العبَّاس عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ : كان الفَضْلُ بْنُ عِيسَى الرَّقاشيُّ يَرَى القَدَرَ .
٣ قال ابْنُ إسْماعيلَ : قال ابْنُ عُيَيْنَةَ : كان يَرَى القَدَرَ ، يَعْني الفَضْلَ .

ومنهم خُلَيْدُ بْنُ دَعْلَجَ[٢]

قال (؟)[٣] رَوَى عن قَتادَةَ والحَسَنِ ، ورَوَى عنه يَحْيَى بْنُ اليَمَانِ .

ومنهم عِمْرانُ القَصِيرُ[٤]

٦

قال ابْنُ المَدَائِنيِّ : قال يَحْيَى العَطَّارُ : رُبَّما رأيتُ عِمْرانَ القَصِيرَ عندَ ابْنِ أبي عَرُوبةَ قد جاء يَكْتُبُ في أَلْواحٍ . قال يَحْيَى : وكان عِمْرانُ يَرَى القَدَرَ ، روَى عن
٩ قَتادَةَ وعاصِمٍ الأحْولِ ، ورَوَى عنه ابْنُ مَهْدِيٍّ .

ومنهم عبدُ الواحِدِ بْنُ زَيْدٍ[٥]

قال العبَّاسُ ، قال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : عَبْدُ الوَاحِدِ ليسَ بشيءٍ ، قِيلَ للعَبَّاسِ : ما

---

[١] الفَضْلُ بن عيسى بن أبان الرَّقاشي ، أبو عيسى البصري الواعِظ (تهذيب التهذيب ٨:٢٨٣) .

[٢] خُلَيْدُ بن دَعْلج السُّدُوسي ، أبو حَلْبَس ، ويقال أبو عُبَيْد البَصْري . المتوفَّى سنة ١٦٦هـ (تهذيب التهذيب ٣:١٥٨) .

[٣] يبدو أنَّه سَقَطَ هنا اسم القائل .

[٤] عِمْران بن مسلم المِنْقَري ، أبو بكر البَصْري القَصِير (تهذيب التهذيب ٨:١٣٧) .

[٥] عبد الواحد بن زَيْد البَصْري الزَّاهِد ، شَيْخ الصوفية ، أعظم من لَحِقَ الحسن (البصري)=

أَنْكَرَ عليه ، قال : كان قَدَرِيًّا دَاعِيَةً ، ليس لشيءٍ غيرِ ذلك .

٩٧ /ومنهم فَرْقَدٌ السَّبَخِيُّ[١]

رَوَى عن سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ . ٣

ومنهم أبانُ بنُ أبي عَيَّاشٍ[٢]

كثيرُ الرِّوايَةِ عن أَنَسٍ ، مَعْرُوفٌ بصُحْبَتِه .

ومنهم الأَسْوَدُ بْنُ شَيْبانَ المُخَرَّميُّ[٣] ٦

سَمِعتُ يَحْيَى بْنَ مَعينٍ يقولُ : كان الأَسْوَدُ بْنُ [٣٢ظ] شَيْبانَ عابِدًا ، وكان يَرَى القَدَرَ .

ورَوَى عنه يَزِيدُ بْنُ هارُونَ ، ووَكِيعٌ ، وأبو نُعَيْمٍ . ٩

=وغيره . (لسان الميزان ٤ :٨٠) .

(١) فَرْقَد بن يَعْقُوب السَّبَخي أبو يَعْقوب البَصْري ، المتوفَّى سنة ١٣١هـ (تهذيب التهذيب ٨:٢٦٢) .

(٢) أبَان بن أبي عَيَّاش فَيْرُوز أبو إسماعيل ، مولى عبد القَيْس البصري ، ويقال دِينار ، المتوفَّى نحو سنة ١٤٠هـ (تهذيب التهذيب ١:٩٧) .

(٣) الأَسْوَد بن شَيْبان السَّدُوسِي البَصْرِيّ ، أبو شَيْبان وليس فيه : المخرمي ، المتوفَّى سنة ١٦٥ (تهذيب التهذيب ١:٣٣٩) .

ومنهم أبو عُبَيْدَةَ النَّاجِي[١]

قال الغلّابيُّ عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: أبو عُبَيْدَةَ النَّاجي اسْمُه بَكْرُ بْنُ الأَسْوَدِ، وكان قَدَرِيًّا. ٣

ومنهم سُفْيانُ بْنُ حَبِيبٍ[٢]

قال المخرميُّ: سَمِعْتُ القَواريريَّ يقولُ: كان سُفْيانُ بْنُ حَبِيبٍ يَرَى القَدَرَ. رَوَى عن شُعْبَةَ وابْنِ جُرَيْجٍ. وقال يَحْيَى القَطَّانُ[a]: كان سُفْيانُ عالِمًا بحَدِيثِ ٦ شُعْبَةَ وسُفْيانَ وابْنِ أبي عَرُوبَةَ.

/ومنهم عبدُ الوَارِثِ بْنُ سعيدٍ[٣] ٩٨

٩ يَرْوِي الحَدِيثَ في القَدَرِ. يقولُ: واللهِ ما أَرْوِيه إلَّا رَدًّا له.

---

a) في الأصل: «العَطَّار». تصحيف، والتَّصْويب ممَّا سَبَق ذكره، ومن تهذيب التهذيب.

---

(١) بَكْر بن الأَسْوَد ـ ويقالُ ابن أبي الأَسْوَد، أبو عُبَيْدَة النَّاجي، أحد الزُّهّاد، رَوَى عن الحَسَن (البَصْري) ومحمد (بن سيرين) (لسان الميزان ٢:٤٧).

(٢) سُفْيان بن حَبِيب البصري، أبو محمد، ويقال أبو مُعاوِية، ويقال أبو حَبِيب البَزَّاز، المتوفَّى سنة ١٨٣هـ (تهذيب التهذيب ٤:١٠٧).

(٣) عبد الوارِث بن سعيد بن ذَكْوان التَّمِيمي العَنْبَري التَّنّوري، أبو عُبَيْدَة البصري، المتوفَّى سنة ١٧٩هـ (تهذيب التهذيب ٦:٤٤١).

ومنهم قُرْطُ بْنُ حَوْشَبٍ[a]

قال العَبَّاسُ عن يَحْيَى بْنِ مَعينٍ قال : قُرْطٌ ليسَ به بأسٌ . وقد كتَبْتُ عنه وكان قَدَرِيًّا ، أَتَيْناه إلى مَنْزِله فقال لنا : نَزِّهوا الله عن المعاصِي ، ودَعانا إلى القَدَرِ . قال الغلّابيُّ : حديثُ يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ عن أبي النَّضْرِ عن قُرْطِ بْنِ حَوْشَبٍ قال : قد سَمِعْتُ منه وكان قَدَرِيًّا ثِقَةً .

ومنهم غُنْدَرٌ ، محمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ[1]

قال المَخْرَّميُّ : سَمِعتُ عبدَ الله بْنَ محمدٍ القَوارِيريَّ يقولُ : كان غُنْدَرٌ يَرَى القَدَرَ .

ومنهم خالِدُ بْنُ رَبَاحٍ[2]

قال المَدَائِنيُّ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ سعيدٍ يقولُ : كان خَالِدُ بْنُ رَبَاحٍ صَاحِبَ عربيَّةٍ[b]، وكان بَيِّنًا[3] فأفْسَدُوه بالقَدَرِ .

---

a) في الأصل : « ابن حريث » تصحيف ، وهو قرط بن حَوْشب الباهِلي (لسان الميزان ٤٧٢:٤) .
b) كذا في الأصل ، وفي تاريخ البخاري ج ٢، ق ١ ـ وفي لسان الميزان : « غريبة » .

---

(1) محمد بن جعفر الهُذَلي مولاهم أبو عبد الله البصري المعروف بغُنْدَر صاحب الكَرَابِيسي ، المتوفَّى سنة ١٩٣هـ (تهذيب التهذيب ٩٦:٩) .

(2) خالِد بن رَبَاح الهُذَلي (لسان الميزان ٣٧٥:٢) .

(3) في تاريخ البخاري : « ثبتا » .

ومنهم عبدُ الوَهَّابِ بْنُ عَطاءِ الخَفَّافُ[١]

ذَكَرَ ذلك عنه أبو عبدِ الرحمن الشَّافِعيُّ.

٣ /ومنهم حَبِيبٌ الأعْجَميُّ[٢]، أبو محمدٍ ٩٩

ومنهم أبو الأشْعَثِ جَعْفَرُ بْنُ حَيَّانَ العُطارِدِيُّ[٣]

حكَى ذلك عنه عليُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ الجَعْدِ بْنِ أبي عبدِ الرحمن.

٦ ومنهم عطاءُ بْنُ أبي مَيْمُونَةَ[٤]

ماتَ سنةَ الطَّاعُونِ، وكان يُتَّهَمُ بالقَدَرِ. ورَوَى عن أَنَسِ بْنِ مالِكٍ وأبي بُرْدَةَ ابْنِ أبي مُوسَى.

---

(١) عبد الوهاب بن عَطَاء الخَفَّاف أبو نَصْر العِجْلِي مولاهم البَصْري، المتوفَّى سنة ٢٠٤هـ (تهذيب التهذيب ٦: ٤٥٠).

(٢) حَبِيب بن محمد العَجَمي، أبو محمد البَصْري، أحد الزُّهَّاد المشهورين (تهذيب التهذيب ٢: ١٨٩).

(٣) جَعْفَر بن حَيَّان السَّعْدي أبو الأَشْهَب ـ وليس الأشعث ـ العَطارِدي البصري الخَرَّاز الأعمى، المتوفَّى سنة ١٦٥هـ (تهذيب التهذيب ٢: ٨٨).

(٤) عَطاءُ بن أبي مَيْمُونة، واسمه مَنِيع البصري، أبو مُعاذ، المتوفَّى سنة ١٣١هـ (تهذيب التهذيب ٧: ٢١٥).

ومنهم الفَضْلُ بْنُ يَزِيدَ الرِّقاشِيُّ[١]

قال العبَّاسُ عن يَحْيَى بْنِ مَعِينٍ: الفَضْلُ بْنُ يَزِيدَ الرِّقاشيُّ يرَى القَدَرَ وأدْرَكَ عُمَرَ. ٣

ومنهم عُمَرُ بْنُ عَامِرٍ السُّلَميُّ[٢]

قال[٣]: قال عليُّ بْنُ الحَسَنِ بْنِ الجَعْدِ، عن الشَّافعيِّ قال: وممَّن قال بذلك مِن أهْلِ البَصْرَةِ عُمَرُ بْنُ عامرٍ السُّلَميُّ، وكان قَاضِيًا. ٦

ومنهم عليُّ بْنُ عليٍّ الرِّفاعِيُّ[٤]

رَوَى عن الحَسَنِ، ورَوَى عنه وَكِيعٌ.

---

(١) لم يذكره ابن حجر في التهذيب، وإنَّما أورد ترجمة والده باسم: يَزِيد بن أبان بن عبد الله الرَّقاشي البَصْري القاص الزَّاهِد (تهذيب التهذيب ١١:٣٠٩).

(٢) عُمَر بن عامِر السُّلَمي، أبو حَفْص البَصْري القاضي، المتوفَّى سنة ١٣٥هـ (تهذيب التهذيب ٧:٤٦٦).

(٣) يبدو هنا أنَّ اسْم القائل قد سَقَط.

(٤) عليُّ بن عليّ بن نَجاد بن رِفَاعة الرِّفاعي اليَشْكُري، أبو إسماعيل البَصْري (تهذيب التهذيب ٧:٣٦٦).

/ومنهم عُثْمانُ[١] بْنُ مِقْسَم البُرِّيُّ[a]

رَوَى عنه وَكِيعٌ. روَى ذلك عنه داودُ الأصْبهانيُّ. روَى عن نافعٍ، وقَتَادَة، وأبي إسْحاقَ، ويَحْيَى بْنِ أبي كَثيرٍ، ومحمدِ بْنِ واسِعٍ، والجوبريِّ، وغيرِهم. ٣

ومنهم سَلامُ بْنُ مِسْكِين[٢]

قال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: سَلامُ بْنُ مِسْكينٍ يُرْمَى بشيءٍ مِن القَدَرِ.

٦ ومنهم عَبْدُ الرحمن بْنُ مَهْدِيٍّ[٣]، أبو سَعِيدِ

حكَى ذلك عنه الشَّافِعِيُّ.

---

a) كذا في الأصل وعند عبد الجبار: «المري».

---

[١] ذكره عبد الجبار: عثمان بن مِقْسَم المرِّي (وبالهامش: القاسم بدلًا من مقسم)، وذكره الحاكم لوحة ١٦٢: عثمان بن مقسم فقط. وترجم له ابن حجر في لسان الميزان ٤:١٥٥ باسم عثمان بن مقسم البري، أبو سلمة الكندي البصري والبري: نسبة إلى بيع البر (كما في اللباب).

[٢] سَلَّام بن مسكين بن رَبِيعَة الأزدي النمري أبو روح البصري. وقيل: سلام لقب واسمه «سليمان» المتوفَّى سنة ١٦٧ (تهذيب التهذيب ٤:٢٨٦).

[٣] عبد الرحمن بن مهدي بن حسان بن عبد الرحمن العنبري، أبو سعيد البصري اللؤلؤي الحافظ، المتوفَّى سنة ١٩٨ (تهذيب التهذيب ٦:٢٧٩).

ومنهم العَبَّاسُ بْنُ الفَضْلِ الأنْصَارِيُّ[1]

قال المَخْرَمِيُّ عن إبْراهيمَ الهَرَوِيِّ : وكان العَبَّاسُ بْنُ فَضْلٍ يرَى القَدَرَ .

ومِن أهْلِ الشَّامِ ٣

مَكْحُولُ بْنُ عبدِ الله الدِّمَشْقِيُّ[2]

قال يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ عن شُرَيْحِ بْنِ النُّعْمانِ : حَدَّثنا الهَيْثَمُ بْنُ عِمْران قال : سَمِعْتُ ربيعةَ بْنَ يَزيدَ الدِّمَشْقِيَّ قال : رأيْتُ إبْراهيمَ ومحمدَ بْنَ الوليدِ ، يَرْمِيان . ٦ فإذا أصابا المكانَ الذي يُريدانِ ويَرْمِيان إليه قالا : هذا في كبدِ مَكْحُولٍ ، لما ظَنَّا به [٣٣و] مِنَ القَدَرِ .

١٠١ /وقال يَعْقُوبُ عن أبي مُسْهِرٍ : حَدَّثنا هِقْل بْنُ زِيادٍ قال : سَمِعْتُ الأوزاعيَّ ٩ يقولُ : لا نَعْلَمُ أحَدًا نُسِبَ إلى القَدَرِ غيرَ مَكْحُولٍ والحَسَنِ ، ولم يَصِحَّ عندَنا ذلك . سَمِعَ مَكْحُولٌ مِن ابْنِ عُمَرَ وأبي هريرةَ .

---

(١) العبَّاسُ بن الفَضْل بن عمرو بن عُبَيْد بن حَنْظَلة بن رَافِع الأنْصاري الواقِفي أبو الفَضْل البصري . نَزِيل المَوْصل ، المتوفَّى سنة ١٨٦هـ (تهذيب التهذيب ٥:١٢٦) .

(٢) مَكْحُول الشَّامي ، ويقال أبو عبد الله ، ويقال أبو أيوب ، ويقال أبو مسلم الفقيه الدمشقي ، المتوفَّى نحو سنة ١١٦هـ (تهذيب التهذيب ١٠:٢٨٩) .

ومنهم الوَضِيـنُ بْنُ عَطاءٍ[١]

ذَكَرَ ذلك عنه الشَّافِعِيُّ .

٣ ومنهم عبدُ الله بْنُ شَوْذَبَ[٢]

روَى عن ثابِتٍ وأبي التَّيَّاحِ . ورَوَى عنه ابْنُ المُبارَكِ ، وضَمْرَةُ وعيسَى بْنُ يُونُسَ . وكان لحَيًا[a] عمّ عَبَّادِ بْنِ محمَّدِ بْنِ شَوْذَبَ .

٦ ومنهم أبو سِنانٍ عِيسَى بْنُ سِنانٍ[٣]

ذكَر ذلك عنه الشَّافِعِيُّ .

---

a) كذا بالأصْل ، وهي غير واضحة ، ولم ترد هذه العبارة عند عبد الجبار ولا الحاكم ولا المرتضى ، ولا في ترجمته في « تهذيب التهذيب » .

---

(١) الوَضِينُ بن عَطَاء بن كِنانَة بن عبد الله الخُزَاعِي أبو كِنانَة الدِّمَشْقِي ، المتوفَّى سنة ١٤٧هـ (تهذيب التهذيب ١١: ١٢٠) .

(٢) عبد الله بن شَوْذَبَ الخُرَاسَاني أبو عبد الرحمن البَلْخِيّ ، المتوفَّى سنة ١٥٦هـ (تهذيب التهذيب ٥: ٢٥٥) .

(٣) عيسى بن سِنان الحَنَفي أبو سِنان القَسْمَلي الفِلَسْطيني ، سَكَنَ البَصْرَة في القَسامِل ، فنسب إليهم (تهذيب التهذيب ٨: ٢١١) .

ومنهم ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ الحِمْصِيُّ[(١)] الأَرْحَبِيُّ[a] مِن هَمْدان

قال ابنُ المَدِينيِّ عن شَدَّادٍ: سَمِعْتُ وَكِيعًا يقولُ: كَان ثورُ بْنُ يَزِيدَ يَرَى القَدَر. وسألتُ يَحْيَى عن ثَوْرٍ فقال: كان يَرَى القَدَرَ. ٣
سَمِع مِن خالدِ بْنِ مَعْدانَ، ورَاشِدِ بْنِ سعدٍ.

ومنهم بُرْدُ بْنُ سِنانٍ[(٢)]

٦ قال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ: بُرْدُ بْنُ سِنان قَدَرِيٌّ. هو أبو العَلَاءِ، سَمِعَ مِن مَكْحولٍ وعُبادةَ بْنِ مُثنًّى، ورَوَى عنه الثَّوْرِيُّ وحَمَّادُ بن زَيْد.

/ومنهم عبدُ الرحمن بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابرٍ[(٣)]، وأخُوه يَزِيدُ بْنُ يَزِيدَ[(٤)]

٩ حكَى ذلك عنه الشَّافِعِيُّ. روَى يَزِيدُ عن مَكْحُولٍ ومُجاهِدٍ. وروَى عن يَزِيدَ، سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ، ومحمدُ بْنُ إسْحاقَ. وعن عبدِ الرحمنِ بْنِ يَزِيدَ ابْنُ المبارَكِ وأبو أُسامةَ.

---

a) في الأصل: «الأرحى»، تصحيف، وأرحب بطن من همدان.

---

(١) ثَوْر بن يَزِيد بن زِياد الكلاعيّ، ويقال الرَّحَبي، أبو خالِد الحِمْصِي، المتوفَّى سنة ١٥٥هـ (تهذيب التهذيب ٢: ٣٣).

(٢) ترجمته في (تهذيب التهذيب ١: ٤٢٩).

(٣) عبد الرحمن بن يَزيد بن جابِر الأَزْدي أبو عُتْبة الشَّامِي الدَّاراني، المتوفَّى سنة ١٥٥هـ (تهذيب التهذيب ٦: ٢٩٧).

(٤) ترجمته في (تهذيب التهذيب ١١: ٣٧٠)، وتوفي سنة ١٣٤هـ.

ومنهم يَحْيَى بْنُ حَمْزةَ[1]

قال الغلّابيُّ : يَحْيَى بْنُ حَمْزةَ قاضِي دِمَشْقَ ، يُظَنُّ به القَدَرُ . وقال العبَّاسُ بنُ محمدٍ : قال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : يَحْيَى بْنُ حَمْزةَ القَدَرِيُّ . قال الشَّافعيُّ : كان قاضيًا على دِمَشْقَ نحوًا مِن أربعينَ سنةً ، قضَى في زَمَانِ أبي جَعْفَرٍ إلى سنةِ ثلاثٍ ومائةٍ ، وهو مِن الحَضْرَمِيِّينَ .

ومنهم العَلاءُ بْنُ الحُرَيْثِ[2] صاحِبُ مَكْحُولٍ

قال العَلاءُ : سَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ ، سُئِل عن العَلَاءِ بْنِ حُرَيْثٍ : هل في حديثِه شيءٌ ؟ قال : لا ، ولكنَّه يَرَى القَدَرَ .

ومنهم عُبَيْدُ بْنُ أبي حَكيمٍ الهَمْدانيُّ[3]

ذَكَرَ ذلك الشَّافِعيُّ عنه وأبو عُثْمانَ عَمْرُو بْنُ ...[4] . سَمِعَ مِن طَلْحَة بْنِ نافعٍ ،

---

[1] يحيى بن حَمْزَة بن واقِد الحَضْرَمي أبو عبد الرحمن البَتْلَهي (من أهل بيت لَهْيا) الدمشقي القاضي ، المتوفَّى سنة ١٨٣هـ (تهذيب التهذيب ١١ : ٢٠٠) .

[2] ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ : ١٧٧ باسم : العَلاء بن الحارِث بن عبد الوارث الحَضْرَمي ، أبو وهب ، ويقال أبو محمد الدِّمَشْقي ، المتوفَّى سنة ١٣٦هـ .

[3] كذا ذكر اسمه عند القاضي عبد الجبار والحاكم الجشمي وابن المرتضى : عبيد ... وقد وَرَدَت ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٩٤ باسم : عُتْبَة ابن أبي حكيم الهَمْداني ثم الشعباني أبو العباس الأردني . المتوفَّى سنة ١٤٧هـ .

[4] يبدو أنَّ هنا في الأصل سَقَط بقية الاسْم ، والمرجَّح أنَّ الساقط هو « بَحْر الجاحِظ » .

وعَمْرِو بْنِ حَارِثَةَ[١]، وسَمِعَ منه ابْنُ المبارَكِ، وبَقِيَّةُ بْنُ الوَلِيدِ.

/ومنهم ثَابِتُ بْنُ ثَوْبانَ[٢] وابْنُه عبدُ الرحمنِ[٣] بْنُ ثابتٍ الزَّاهِدُ

ذكَرهما بذلك الشَّافعيُّ. سَمِع عبدُ الرحمن مِن أبِيه وعندَه ابْنُ أبي لُبابةَ، وعبدُ الله بْنُ الفَضْلِ الهاشميُّ. ويُقالُ: إن عبدَ الرحمنِ كان خيرَ أهْلِ زَمَانِه. قال الشَّافِعِيُّ: وكان أعْلَمَ النَّاسِ بقَوْلِ غَيْلانَ. ٣

ومنهم أبو وَهْبٍ الكِلاعِي[٤] ٦

ذكَرَه بذلك الشافعيُّ.

ومنهم عبدُ الله بْنُ العَلاءِ بْنِ زَبْرٍ[٥]، أبو زَبْرٍ الشَّاميُّ

سَمِع مِن أبي سَلامٍ، وحَكَى ذلك عن المكِّيِّ إبْراهيمَ البَلْخيِّ قال: كان قَتادةُ والدَّستُوائيُّ وسعيدٌ والحَسَنُ بنُ دِينارٍ وثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ وعُثْمانُ بْنُ عطاءٍ ـ كُلُّهم قَدَرِيِّينَ. ٩

---

(١) كذا ورد في تهذيب التهذيب في ترجمة عُتْبَة بن أبي حكيم المذكور. أمَّا في ترجمة: عمرو بن حَارِثة، نفسه، في التهذيب ٨: ١١ فقد ذكر اسمه: عَمْرو بن جَارِيَة اللَّخْمي. ونَصّ على أنَّ: جَارِيَة، بالجيم.

(٢) ثابِت بن ثَوْبان العَنْسي الدِّمَشْقي (تهذيب التهذيب ٢: ٤).

(٣) تهذيب التهذيب ٦: ١٥٠.

(٤) اسمه: عبيد الله بن عبيد الدِّمَشْقي، توفِّي سنة ١٣٢هـ (تهذيب التهذيب ٧: ٣٥).

(٥) عبد الله بن العَلاء بن زَبْر بن عَطارِد بن عمرو بن حَجَر الرَّبَعي، أبو زبر الدمشقي، المتوفَّى سنة ١٦٤هـ (تهذيب التهذيب ٥: ٣٥٠).

ومنهم عبدُ الرحمن بْنُ يَزِيدَ السُّلَمِيُّ[١] وأخوه **عبدُ الله بْنُ يَزِيدَ**[٢]

ذَكَرَ ذلك عنهما الشَّافِعيُّ .

٣ **ومنهم محمَّدُ بْنُ رَاشِدِ السُّلَمِيُّ**[٣]

ذَكَرَ ذلك الشَّافِعيُّ .

[٣٣ظ] ومِن أهْلِ الكُوفةِ

٦ **أبو دَاودَ النَّخَعِيُّ**[٤]

قال العَبَّاسُ : سَمِعْتُ يَحْيى يقول : أبو دَاوُدَ النَّخَعِيُّ ، اسْمُه سُلَيْمانُ بْنُ عَمْرٍو ، وكان قَدَرِيًّا .

٩ **/ومنهم عُمَرُ بْنُ أبي زَائِدَةَ**[٥]

قال يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ : كان عُمَرُ بْنُ أبي زَائِدَةَ يَرَى القَدَرَ . قال ابْنُ المدائنيِّ : قال

---

(١) عبد الرحمن بن يزيد بن تَمِيم السُّلَمي الدِّمَشْقي (تهذيب التهذيب ٦:٢٩٥) .

(٢) تهذيب التهذيب ٦: ٨٢.

(٣) هو المذكور في تهذيب التهذيب ٩:١٥٨ باسم : محمد بن رَاشِد المكحولي الخزاعي الدمشقي أبو عبد الله ، توفِّي بعد سنة ١٦٠هـ .

(٤) لم أعثر له على ترجمة .

(٥) عمر بن أبي زائدة الهمداني الوادعي الكوفي ، المتوفَّى سنة ١٥٩هـ (تهذيب التهذيب ٧:٤٤٨) .

يَحْيَى القَطَّانُ : وكان عُمَرُ بْنُ أبي زَائِدَةَ يَرَى القَدَرَ . قال : وقد رَوَى عنه كِبارُ النَّاسِ ، أبو عاصِمٍ وغيرُه .

ومنهم أبو شِهابٍ الحَنَّاطُ[١]

٣

قال أبو شِهابٍ : قال لي سُفْيانُ : هاتِ حَدِيثًا[a]، يُرِيدُ قَوْلَنا ، فحَدَّثْتُه ، فقَبَضَ يَدَه وقال : إنَّما هذا مِن قَتَادَةَ سَمِعْتُه .

٦

ومِن الفُقَهَــاء

زُفَرُ بْنُ الهُذَيْلِ[٢]

حُكِي أنَّه قِيلَ[b] لأبي حَنِيفَةَ : إنَّ زُفَرَ قَدَرِيٌّ ، فقال : دَعُوه لا تُناظِرُوه ، فإنَّ الفِقْهَ يَرُدُّه .

٩

a) كذا بالأصْل ولعلها : حَدَّثَنا .
b) في الأصل : « قال » ، تصحيف .

(١) في الأصل : « الخَيَّاط » ، تصحيف ، والتَّصْويب من عبد الجبار والحاكم وبهذا الاسْم رجلان هما : أبو شِهاب الحَنَّاط الكبير واسمُه : موسى بن نافِع الأسَدِي الكوفي ، ويقال البَصْرِي (تهذيب التهذيب ١٠:٣٧٤) ، وأبو شِهاب الحَنَّاط الصغير ، واسْمُه : عبد رَبّه بن نافِع الكِناني الكوفي ، المتوفَّى سنة ١٧٢هـ (تهذيب التهذيب ٦:١٢٨) .

(٢) زُفَر بن الهُذَيْل بن قَيْس العَنْبَري البَصْري ، صاحب الإمام الأعْظَم أبي حَنِيفَة النُّعْمان ، المتوفَّى سنة ١٥٨هـ (الجواهر المضيئة ١:٢٤٣) .

وأبو مُطِيعٍ[١] الحَكَم بْنُ عبدِ الله القُرَشِيُّ[٢]

قاضِي بَلْخ. قال نُصَيْرُ بْنُ يَحْيَى عن أبي مُطِيعٍ، قال حَمَّادُ بْنُ أبي حَنِيفَةَ لأبي
٣ حَنِيفَةَ: إنَّ أبا مُطِيعٍ قَدَرِيٌّ: قال: فقال لي أبو حَنِيفَةَ: أَلَيْسَ يَرْوِي عن النَّبيِّ،
صَلَّى الله عَلَيْه: إنَّ خَيَّاطًا دَعَاهُ/ إلى طعامِه، فقَرَّب إليه شاةً، فتَناول منها شَيْئًا ١٠٥
فَلاَكَهُ، ولم يَسْتَسِغْ أن يُسِيغَه، فقال: هذه شَاةٌ أُخِذَتْ بغيرِ حَقِّها، قال: قلتُ
٦ نَعَم، قال: فتَعْلَمُ أنَّ العِبَادَ يتَفاضَلُون في العِصْمةِ؟ قال: قُلتُ نَعَم. قال: فأَشْهَدُ
أنَّ حَمَّادًا ظَلَمَك، وليس فيما أقَرَّ به أبو مُطِيعٍ ما يُخالِفُ العَدْلَ، بل هو القَوْلُ
الصَّحِيحُ.

٩ وكلامُ أبي حَنِيفَةَ يَدُلُّ على أنَّه إنَّما كان يَعِيبُ مَن لم يَقُلْ: إنَّ العِبادَ يَتفاضَلُونَ
في العِصْمةِ، فأمَّا سَائِرُ قَوْلِ أهْلِ العَدْلِ فإنَّه لم يَكُنْ يُنْكِرُه، لأنَّه لم يَقْصِدْ حينَ
قال له حَمَّادٌ: إنَّ أبا مُطِيعٍ قَدَرِيٌّ، إلَّا إلى هذه النُّكْتَةِ.

١٢ والمَشْهُورُ عنه أيْضًا أنَّه كان يَقولُ: إنَّ الاسْتِطاعَةَ وإنْ كانت مع الفِعْلِ،
فإنَّها تَصْلُحُ لأمْرَيْنِ، وهذا القَوْلُ وإنْ كان مُحالًا، فإنَّ صَاحِبَه قد فَرَّ مِن
الخَيْرِ بجُهْدِه.

---

[١] من أصْحاب الإمام الأعْظَم أبي حَنِيفَة النُّعْمان، ورَاوي كتاب الفِقْه الأكبر عنه، المتوفَّى سنة ١٩٩هـ (لسان الميزان ٢: ٣٣٤ والجواهر المضية ٢: ٢٦٥).

[٢] كذا بالأصل وعند الحاكم لوحة ٩١: الرَّقاشي، ولم تَرِد هذه النسْبَة في ترجمة أبي مُطِيع البَلْخي في ميزان الاعتدال، ولا في لسان الميزان، ولا في العبر، ولا في الجواهر المضية ولا في الفرائد البهية.

وأبو عبدِ الله أحمدُ بْنُ أبي دُؤَاد[١]

وهو المُبَرَّزُ على نُظَرَائِه مِن أهْلِ زَمَانِه، فِقْهًا ووَرَعًا وبَيانًا وقَدْرًا[٢] عند العامَّةِ والخاصَّةِ ونَبَاهَةً، وهو الذي فَتَّق فِقْه أبي حَنِيفَة واحْتجَّ له، وأظْهَرَه[٣] ٣ وقَوَّاهُ بالحَدِيثِ وحَلَّاه في الصُّدُورِ.

وأبو عبدِ الله أحمدُ بْنُ أبي دُؤَاد[٤]

ومَحَلُّه مِن العِلْمِ مَحَلُّه. ٦

ومِمَّن ذَكَرَه دَاوُدُ الأَصْبَهَانيُّ في كِتابِه ونَسَبه إلى القَدَرِ سِوى مَن سَمَّيْنا:

١٠٦ عليّ بن الحُسَيْنِ الكَرابِيسيّ[٥]، والحَسَنُ بْنُ وَاصِلٍ، وهارُونُ/ الأَعْوَرُ[٦]، وعُمَرُ الأَبَحّ[٧] ورَوْحُ بْنُ عَطَاءِ بْنِ أبي مَيْمونةَ[٨]، وابْنُه، وصالِحٌ النَّاجِي والأَشْعَثُ بْنُ سعيدٍ السَّمَّانُ[٩]، ٩

---

(١) تُوفِّي سنة ٢٦٦هـ، وترجمته في الجواهر المضية ٢: ٦٠ وتهذيب التهذيب ٩: ٢٢٠.

(٢) هذه العبارة في شرح عيون المسائل لوحة ٩١ نقلًا عن البلخي: وثباتًا على رأيه وتركًا للتلَوُّن ...

(٣) في شرح عيون المسائل: «وأظهر علله».

(٤) تُوفِّي سنة ٢٤٠هـ (لسان الميزان ١: ١٧١)، وعَقَدَ له الحاكم فَصْلًا في أخباره وأخبار أسْرَته وما قاموا به من مُناصَرَة المُعْتَزِلَة ونَشْر الاعْتِزال (شرح العيون ٨٦).

(٥) كذا بالأصل، والصواب الحسين بن علي ابن يزيد الكرابيسي، وهو من أصحاب الإمام الشَّافِعي، وتُوفِّي سنة ٢٤٨هـ (تهذيب التهذيب ٢: ٣٥٩ وطبقات الشافعية ٢: ١١٧-١٢٦).

(٦) هارُون بن سَعْد العِجْلِي، ويقال الجَعْفِي الكوفي الأعْوَر (تهذيب التهذيب ١١: ٦).

(٧) عمر بن حمَّاد بن سَعِيد البَصْرِي الأبَحّ (لسان الميزان ٤: ٣٠٩).

(٨) في الأصل: «ابن أبي سمويه»، تصحيف. وترجمته في لسان الميزان ٢: ٤٦٦.

(٩) ترجمته في تهذيب التهذيب ١: ٣٥١.

وعَنْبَسَةُ بْنُ سعيدٍ القَطَّانُ[١] وطَلْقٌ[٢] وعَمْرُو بْنُ مُرَّةَ[٣]، ومِسْعَرُ بْنُ كِدامٍ[٤]، ومَهْدِيُّ بْنُ هلالٍ[٥]، وعبدُ الرحمن بْنُ إسْحاقَ[٦]، والمِنْهالُ السَّرَّاجُ[٧]، وعَطاءُ ٣ ابْنُ يَسارٍ[٨].

ومِمَّن ذَكَرَه الجَاحِظُ في «كِتابِ الأمْصَار» سِوَى مَن سَمَّيْنا :

عُبَيْدُ الله بْنُ عُبَيْدٍ[٩]، وهِشَامُ بْنُ الغازِ[١٠].

٦ /وهما مِن أهْلِ الشَّام. وذكَر أنهما شَهِدا الوَقْعَةَ مع يَزِيدَ بْنِ الوليدِ في ١٠٧ جُمْهورِ الغَيْلانيَّة، ومحمدُ بْنُ سعيدٍ[١١]، المعْروفُ بمَوْلَى بني أُمَيَّة، [٣٤و] وأبو رجاءٍ محمدُ بْنُ سَيْفٍ[١٢] صاحِبُ التَّفْسِير، وقطنُ بن كَعْبِ القُطعِيُّ[١٣]، وسَلْمُ

---

(١) ترجمته في تهذيب التهذيب ٨: ١٥٧.

(٢) كذا ورد اسمه فقط. وقد وَرَدَ في تهذيب التهذيب عِدَّة أشخاصٍ فيمن اسمه: طَلْق ولم نميّزه من بينهم.

(٣) ترجمته في تهذيب التهذيب ٨:١٠٢ وتُوفِّيَ سنة ١١٨هـ.

(٤) مِسْعَر بن كدام بن ظهير الهلالي العامري الرواسي أبو سلمة الكوفي، المتوفَّى سنة ١٥٥هـ (تهذيب التهذيب ١٠:١١٣).

(٥) ترجمته في لسان الميزان ٦: ١٠٦.

(٦) عبد الرحمن بن إسْحاق بن عبد الله بن الحارِث العامِري القُرَشي المَدَني (تهذيب التهذيب ٦:١٣٧).

(٧) في لسان الميزان ٦:١٠٣ ترجمته باسم: المِنْهال بن الجَرَّاح، وبعضهم يقلب اسمه: الجَرَّاح ابن المِنْهال (لسان الميزان ٢:٩٩) فلعله هو؟!

(٨) عَطاءُ بن يَسَار الهِلالي، أبو محمد المَدَني القاص، المتوفَّى سنة ١٠٣هـ (تهذيب التهذيب ٧:٢١٧).

(٩) لعله المترجم في تهذيب التهذيب ٧:٣٥ باسم: عبيد الله بن عُبَيْد أبو وَهْب الطلاعي الدمشقي المتوفى سنة ١٣٢هـ.

(١٠) هِشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي أبو عبد الله الدمشقي، المتوفَّى سنة ١٥٦هـ (تهذيب التهذيب ١١:٥٥).

(١١) محمد بن سَيْف الأَزْدِي الحُدَّاني، أبو رَجَاء البَصْري (تهذيب التهذيب ٩:٣١٧).

(١٢) في الأصل «قطر» تصحيف، وهو قطن بن كعب القطعي الزُّبَيْدي أبو الهيثم البَصْري=

ابْنُ زَرِيرٍ[١]، وصالحُ بْنُ رُسْتُمَ[٢]، وعبدُ الله ابْنُه ابْنُ صالِحٍ[٣]، وأبو نَعَامةَ العَدَويُّ[٤]، وحَوْشَبُ بْنُ عُقَيْلٍ العَبْديُّ[٥]، وحَسَنُ بْنُ عبدِ الله العَطَّارُ، وجَهْمُ بْنُ يَزِيدَ العَبْديُّ، وأبانُ بْنُ يَزِيدَ العَطَّارُ[٦]، وبكرُ بْنُ أبي سُمَيْطٍ السَّدوسيُّ، ٣ وأبو العَوَّامِ عِمْرانُ القَطَّانُ[٧]، ومعاويةُ بنُ عبدِ الكريمِ الثقفيُّ[٨]، ومحمدُ بنُ سواءٍ[٩]، وأبو قطنٍ عمرُو بْنُ الهَيْثمِ[١٠].

=(تهذيب التهذيب ٨:٣٨١).

(١) في الأصل: مسلم. وهو مسلم بن زَرير العَطارِدي أبو يُونُس البَصْري (تهذيب التهذيب ٤:١٣٠).

(٢) صَالِحُ بن رُسْتُم المُزَنَي، أبو عامِرِ الخَزّاز، المتوفَّى سنة ١٥٢هـ (تهذيب التهذيب ٤:٣٩٠ و ٣٩١).

(٣) كذا بالأصل، ولعل العبارة: وعامِر ابنه، ابن صالح. فيكون المَقْصُود ابنه: عامِر بن صالح ابن رُسْتُم المُزَنَي الخَزّاز (تهذيب التهذيب ٥:٧٠).

(٤) عَمْرو بن عيسى بن سُوَيْد بن هُبَيْرَة العَدَوي البَصْري (تهذيب التهذيب ٨:٨٧).

(٥) في الأصْل: العَدَوي (تَصْحِيف) وهو حَوْشَب بن عَقِيل الجَرْمِي، وقيل العَبْدي أبو دِحْيَة البصري (تهذيب التهذيب ٣:٦٥).

(٦) ترجمته في تهذيب التهذيب ١:١٠١.

(٧) عِمْران بن دَاود العَمِّي، أبو العَوامِ القَطَّان البصري (تهذيب التهذيب ٨:١٣٠).

(٨) معاوية بن عبد الكريم الثَّقفي، أبو عبد الرحمن البصري المعروف بالضال، المتوفَّى سنة ١٨٠هـ (تهذيب التهذيب ١٠:٢١٣).

(٩) في الأصل: «سوار»، تصحيف، وهو محمد بن سواء بن عنبر السَّدُوسي العَنْبَري، أبو الخطاب البصري المكفوف، المتوفَّى سنة ١٨٧هـ (تهذيب التهذيب ٩:٢٠٨).

(١٠) عَمْرو بن الهَيْثَم بن قَطَن بن كَعَب الزُّبَيْدي القطعي، أبو قَطْن البَصْرِي، المتوفَّى سنة ١٩٨هـ (تهذيب التهذيب ٨:١١٤).

/ذِكْرُ الكُوَرِ التي غَلَبَ عليها الاعْتِزالُ والقَوْلُ بالعَدْلِ[١]

عَانَةُ[٢] ، وهي مَدِينَةٌ كَبيرةٌ .

٣ **وتَدْمُرُ**[٣] أيْضًا ، مِن بِناءِ الشَّياطِين المُسَخَّرَةِ لسُلَيْمانَ بْنِ دَاودَ .

وبلادُ المدارجِ كلُّها . وأهْلُها كَلْبٌ وقُضَاعَةُ ، وتَدْمُرُ أيضًا في أيْدِي كَلْبٍ ، وأعْرابُهم بينَ حِمْص[٤] إلى رَحْبَةِ [مالِك بن طَوْق[٥] ،

٦ وعامَّة كَلْبٍ يَذْهبونَ هذا المذْهَبَ[٦] .

وقرى بالشَّام[٧] منها :

---

(١) هذا الفصل مذكور عند نَشْوان في شرح الحور العين ص ٢١١-٢١٢ وعند المرتضى في المنية والأمل لوحة ٧٨، وقد نَصَّا على النَّقْل عن أبي القاسم البَلْخِي ، إلَّا أنَّه يبدو أنَّهما تَصَّرفا بالإضافَة والحَذْف ، ولا سيَّما عند العبارات المبهمة ، وأسْمَاء البُلْدان المذكورة هنا وقع فيها كثيرٌ من التَّصْحِيف والتَّحْرِيف . ويُلاحَظ أنَّ جميع هذه البُلْدان تَقْريبًا ممَّا فُتِحَ في الإسْلام .

(٢) عَانَة : بَلَد مشهور بين الرَّقَّة وهِيت يُعَدُّ من أعمال الجَزِيرَة ، وهي مشرفة على الفُرات (معجم البلدان) . قال عنها المقدسي إنَّها كثيرة المعتزلة ، وبها جلبة للشيعة ، ولا ترى في الرأي غير مذهب أبي حَنِيفَة والشَّافِعِي (المقدسي ص ١٤٢) . وقال الخَيَّاط : إن عانات أهلها كلهم يقولون بقول جعفر ابن مُبَشِّر ، وكانوا قبل ذلك على مذهب سليمان بن جرير ، فنقلهم إلى الاعتزال بحسن تأتيه ورقة قصصه (الانتصار ص ٨٩) .

(٣) تَدْمُر : مدينة قديمة مشهورة في بَرِيَّة الشَّام (معجم البلدان) .

(٤) بَلَدٌ مشهورٌ قديم كبير . بين دِمَشْق وحَلَب في نصف الطريق (معجم البلدان) .

(٥) بينها وبين دِمَشْق ثمانية أيام ومن حَلَب خمسة أيام . وهي بين الرَّقَّة وبَغْداد على شاطئ الفُرات أسفل من قَرْقِيسْياء . أحدثها مالك بن طوق ابن عتاب التغلبي في خلافة المأمون (معجم البلدان) .

(٦) في المنية والأمل لوحة ٧٨، وفي شرح الحور العين ٢١١: « يذهبون مذهب الاعتزال » .

(٧) في المصدرين السابقين : « وكثير من قرى الشَّام » .

١٠٩ **نِهْيا**[١] **وأرَك**[٢] **وغُرض**[٣] **وسمنة**[٤] / **والعربيش، وبَعْلَبك**[٥] مدينةٌ كبيرةٌ، **وطلمةُ والبره**[٦] **ودَارَيّا**[٧]، وكانت مقرًّا لأصْحابِ النَّبيّ صَلَّى الله عَلَيْه، **وبَيْتُ لِهْيا**[٨] **وكَفْرُ سوسيةَ**[٩]. ٣

ومِن الغَرْبِ: **البَيْضَاءُ**[١٠]، وهي كُورَةٌ كبيرةٌ، يُقالُ إنَّ فيها مائةَ ألْفٍ تَحْمِلُ السِّلاحَ يُقالُ لهم الواصِلِيَّةُ[١١]، وبها صِنْفٌ مِن الصُّفْريَّةِ[١٢] يُعْرَفونَ بالمغْرُورِيَّةِ[١٣] يَقولونَ بالعَدْل، لا يُحْصِي عَدَدَهم إلَّا الله. ٦

---

(١) بَلْدَةٌ بين الرُّصَافَة والقَرْيَتَيْن من طريق دمشق على البرية. وأيضًا: ماءٌ لكلب في طريق الشَّام (معجم البلدان).

(٢) أرَك: بفتحتين، وضَمَّ ابنُ دُرَيْد هَمْزَته. مَدِينَةٌ صغيرةٌ في طرف بَرِّيَّة حَلَب قرب تَدْمُر، وهي ذات نخل وزيتون، وهي من فتوح خالد بن الوليد في اجتيازه من العراق إلى الشام (ياقوت).

(٣) بُلَيْدٌ في بَرِّيَّة الشَّام يدخل في أعمال حَلَب. وهو بين تَدْمُر والرُّصَافَة والهِشامِيَّة (معجم البلدان).

(٤) ماء بين المدينة والشَّام قرب وادي القُرَى (معجم البلدان).

(٥) مدينة قديمة بها كثير من الآثار التاريخية، وهي اليوم من مدن لبنان.

(٦) البره: قريتان باليمامة عليا وسفلى، ويقال لهما البرتان (تاج العروس).

(٧) قرية كبيرة مشهورة في قرى دِمَشْق بالغُوطَة والنسبة إليها «دَارَاني» وقد نزلها ودُفِن بها كثيرٌ من الصَّحابَة والتَّابِعين. وللقاضي عبد الرحمن الخَوْلاني تاريخٌ مُفْرَد لها طبع سنة ١٩٥٠. قال المسعودي: كان خُرُوجُ يَزيد بن الوَلِيد بدِمَشْق مع شانِعَة من المعتزلة وغيرهم من أهل دَاريا والمِزّة من غُوطة دِمَشْق على الوَلِيد بن يَزِيد (مروج الذهب ٣: ٢٣٩).

(٨) قرية مشهورة بغُوطَة دِمَشْق. والنسبة إليها «بتلهي». (معجم البلدان).

(٩) في الأصل كفر سُوسَه. وهي قرية من قرى دِمَشْق. والنسبة إليها «كَفْر سُوسِي» (معجم البلدان).

(١٠) لم يَزد ياقوت في معجم البلدان عن قوله: والبَيْضاء أيضًا: كورة بالمغرب.

(١١) أتْبَاعَ وَاصِل بن عَطَاء شيخ المعتزلة.

(١٢) فرقةٌ من الخَوَارِج، أتباع زِياد الأصْفَر (التبصير في الدين ٥٢).

(١٣) كذا بالأصْل ولم أقف عليها، ولم ترد هذه العبارة فيما نُقِلَ عن البَلْخِي في الحور العين والمنية والأمل.

١١٠ /وطَنْجةُ[١] ، وهي بلادُ إدْرِيسَ[٢] بْنِ إدْرِيسَ بْنِ عبدِ الله بْنِ الحَسَنِ بْنِ الحَسَنِ
ابْنِ عليٍّ بْنِ أبي طالبٍ ، وهم معتزلة . [وكان رئيسُهم][٣] إسْحاقَ بْنَ محمودِ بْنِ
٣ عبدِ الحميدِ ، وهو الذي اشْتَمَل على إدْرِيسَ بْنِ عبدِ الله حينَ وَرَد عليه ، فأدْخَلَه
في الاعْتزالِ ، (٤على أنَّ عبدَ الله بْنَ حَسَنٍ وابْنَيْه محمدًا وإبْراهيمَ وسائِرَ وَلَدِه كان
يقولُ بالعَدْلِ . ألَا تَرَى أنْ بَشِيرًا الرَّحَّالَ ، خَرَجَ مع إبْراهيمَ بْنِ عبدِ الله في جَماعَةِ
٦ المُعْتَزِلَةِ ، وقُتِلَوا بينَ يَدَيْه ثم قُتِل ، ولم تَخْرُجِ المُعْتَزِلَةُ قبلَ إبْراهيمَ ولا بَعْدَه . قال :
وكان أبو جَعْفَرٍ المَنْصُورُ يقولُ : ما خَرَجَتِ المُعْتَزِلَةُ ، حتى ماتَ عَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ٤) .

---

(١) مدينة على ساحل بحر المغرب مُقابِل الجَزِيرَة الخَضْراء من بلاد الأَنْدَلُس ، أي تجاه البلاد الإسبانية عند مَضِيق جَبَل طَارِق .

(٢) بلاد إدْرِيس من أرْض المغرب هي بلاد تِلِمْسان وتاهَرْت وبلاد فاس (مروج الذهب ١٦٤:١) . راجع خبر إدريس بن إدريس مع إسحاق بن عبد الحميد (في مختصر البلدان ص ٨٤، والمغرب للبكري ١١٨) . وتاهرت : هي مدينة بالمغرب قرب تلمسان ، وكان صاحب تاهرت ميمون ابن عبد الرحمن بن رستم ... بن بهرام رأس الإباضية ومذهب ورأس الصفرية والواصلية . (راجع مقال للمستشرق الكبير نيلينو بعنوان « الصِّلَة بين مَذْهَب المُعْتَزِلَة ومَذْهَب الإباضِيَّة المُقيمين في إفْريقيا الشَّمالية » في التراث اليوناني ص ٢٠٤ـ٢١٠) ، وكان مجمع الواصلية قريبًا من تاهَرْت ، وكان عددهم نحو ثلاثين ألفًا في بيوت كبيوت الأعراب يحملونها (ياقوت والمغرب للبكري ص ٩٧) .

وكان إدريس (بن عبد الله) قد نزع إلى المغرب وخرج به وقام بأمره وأمر ابنه من بعده على البرابرة من أوربة ومغيلة وزَناتَة (مقدمة ابن خلدون ص ٢٩٢) . فذكر الشَّمَّاخي أنَّ قبائل البربر في أفريقيا الشمالية كانوا على مذهب واصِل بن عَطاء (السير ص ١٥٤) ، كما كانت ايزرج وهي مدينة تلي تاهرت في يدي إبراهيم بن محمد بن محمود البربري المعتزلي (ابن خرداذبه ص ٨٨ مختصر البلدان ص ٨٠) ، ولقد ذكر ابن حزم في جمهرته أنسابَ البربر من ص ٤٩٥ إلى ٤٩٨. ثم قال : وكل من ذكرنا معتزلة ، حاشا بني برزال وبني واسين ، فهم إباضية ، وأما جمهور بني مغراوة وبني يفرن فسنية ، وأفاد الشهرستاني في الملل والنحل أن الواصلية بقي منهم في زمانه شرذمة قليلة في بلد إدريس .

(٣) تكملة من المنية والأمل لوحة ٧٨ ومن شرح الحور العين ص ٢١١.

(٤ - ٤) هذه العبارة محذوفة من المنية والأمل ، وشرح الحور العين ص ٨٤، والمغرب للبكري ١١٨، وتاهَرْت : هي مدينة بالمغرب قرب تِلِمْسان .

١١١ /ومِن اليَمَنِ [(١]أصْحابُ وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ ، وهم مدينةٌ كبيرةٌ ، يُقالُ لها **تَيْس** ، والأُخْرَى يُقال لها **نيسانُ**[١)] .

٣ وبالجزيرةِ[٢] مدينةٌ كبيرةٌ يُقالُ لها مَيّافارِقِين[٣] .

وبأرْمينيةَ[٤] في رَبَضِ مدينةِ **بَرْذَعَةَ**[٥] قُرًى لا تُحْصَى ، هذا مَذْهَبُهم ، وفيهم ضِرارِيَّةٌ .

٦ ومِن **أذْرَبيجانَ** البَيْلَقَانُ[٦] كُلُّهم يَقولُ بذلك ، وبَعْضُهم خَوارِجُ ، ولا اخْتِلافَ بينَهم في العَدْلِ .

والصَّيْمَرةُ[٧] وكان وَلِيهَا عَمَّارُ بْنُ ياسِرٍ لعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ،

(١ - ١) نَصُّ هذه الفقرة في المنية والأمل وشرح الحور العين هو : ومن اليمن : وَهْب بن مُنَبِّه وأصحابه ، وهم أبناء فارس الذين باليمن ، ثم ارتدُّوا بعد ذلك عن الاعتزال حين وليت بنو أمَيَّة اليمن ، وكان بنو أمَيَّة يسمون المعتزلة شيعة لمحبتهم عليًّا ـ رضي الله عنه ـ فضربوا من الأبناء لهذا السبب اثنين وسبعين رَقَبَة فارتدُّوا عن ذلك .

وفيما يختص باسم الموضعين المذكورين في النص من بلاد اليمن وهما : تيس ونيسان . راجع أيضًا خبر قتل بُسْر ابن أرْطاة للأبناء من شيعة علي (أصحاب وهب بن منبه) في مروج الذهب ٣ : ٣٠ـ ٣١، معجم ما استعجم (المصرع) الإكليل ١٠ : ٦٦، طبقات فقهاء اليمن لابن سمرة ص ٥٠، ابن الأثير في حوادث سنة ٤٠، وشرح نهج البلاغة ٢ : ١٦، وجاء فيه اسم البلدة « جَيْشان » ولعلها الصواب .

(٢) هي جزيرة آقور ، بين دِجْلَة والفُرات مجاورة الشَّام ، تشتمل على ديار مُضَر ودِيار بَكْر ، سُمِّيت الجَزيرَة لأنَّها بين دِجْلَة والفُرَات (معجم البلدان) .

(٣) أشهر مدينة بدِيار بَكْر من أرض الجزيرة المذكورة .

(٤) صُقْعٌ عظيم واسع في آسيا الصغرى جنوبي البحر الأسوج .

(٥) بلد في أقصى أذْرَبِيجان ، وكانت عاصمتها في الزمن القديم (معجم البلدان) .

(٦) مدينة قرب الدربند الذي يقال له باب الأبواب تعدّ في أرمِينية الكبرى (معجم البلدان) .

(٧) بلد بين دِيار الجَبَل وديار خُوزْستان ، وهي بمدينة مِهْرَجان قَذَق ، وهي للقاصد من هَمَذَان إلى بَغْداد عن يساره (معجم البلدان) . وقال الملطي : إنها من الكور التي يغلب عليها الاعْتزال حتى لا يظهر فيها غير الاعْتزال (التنبيه والرد ص ٤٥) .

وهي مِن مِهْرَجَانِ قَذَق[١] .

١١٢ /وبَمَيْسانَ[٢] قريةٌ يقال لها : قريةُ المِلْحِ[٣] ، وهي مدينةٌ كبيرةٌ . ومدينةٌ يُقالُ لها

٣ عَبْدَسِيٍّ[٤] ومدينةٌ يُقالُ لها **المذارُ**[٥] ، وهي كبيرةٌ ، وثَغْرُ **عَبَدانَ**[٦] عامَّةُ أهْلِه يَقولونَ بالعَدْلِ .

ومِن كُوَرِ الأَهْوَازِ[٧] : **عَسْكَر مُكْرَم**[٨] كلُّها ، ويُقالُ إن بها مائةَ ألْفِ حائِكٍ ،

---

(١) كورة حَسَنة واسعة ذات مُدُن وقرى قُرب الصَّيْمَرَة من نواحي الجبال عن يمين القَاصِد من حُلْوان العراق إلى هَمَذَان (معجم البلدان) .

(٢) كورة واسعة بين البَصْرَة ووَاسِط (معجم البلدان) .

(٣) قرية الملح : تسمى بالفارسية دَه نَمَك (وهذا اسمها اليوم) ، وتسمَّى أيضًا قصر الملح ، وهي على عدة فراسخ من خوار الري من إقليم قُومَس . وقُومَس هي التي كانت تسمى أيضًا : الدَّامَغان .

(٤) عَبْدَسي : تعريب الكلمة الفارسية : « افداسهي » ، وهي مصنعة في كورة كَشكَر (شمالي البَصْرَة) . (معجم البلدان) .

(٥) مدينة بجوار مدينة عبدسي المذكورة من شرقيها .

(٦) قرية على ساحل خليج فارس بها ميناء كبير . وقد اشتهرت في العصر الحديث بكونها تنتهي فيها أنابيب النفط الإيراني ، وأصبحت ميناء كبيرًا تقصده السفن وخاصة ناقلات النَّفْط (البترول) .

(٧) الأهْوَاز : مدينة على نهر وجبل الأهْوَاز (نهر كارون) ، وهي : عاصمة إقليم خوزستان ، وهي سبع كور بين البصرة وفارس . (معجم البلدان) . قال الإصْطخري ص ٦٤ : إن الغالب بخُوزِسْتان الاعتزال ، والغلبة عليهم دون سائر النحل . وقال المقدسي ص ٤١٥ : إن أكثر إقليم خُوزِسْتان وأكثر الأهواز معتزلة ، ونصفها شيعة .

(٨) بلد مشهور من نواحي خُوزِسْتان منسوب إلى مُكْرَم ابن معزاء الحارث من قواد الحَجَّاج بن يُوسُف الثَّقَفِي . أرسله لإخْماد فتنة بخُوزِسْتان وعَسْكَرَ في هذا المكان ، وسميت باسمه ، وقد اندثرت هذه المدينة وموضعها الآن تشير إليه الخرائبُ المعروفة باسم « بندقير » أي : سد القير (معجم البلدان . وبلدان الخلافة الشرقية ٢٧١) ، وقال المقدسي : إن عَسْكَر مُكْرَم كلهم معتزلة (المقدسي ص ٤١٥) ، وبعَسْكَر مُكْرَم تراهم يدرسون في المسجد إلى الضحى غير أنهم قد بغّضوا أنفسهم إلى الناس بعلم الكلام ، وخالفوا بالاعتزال جميع الإسلام حتى ذمهم المذكورون والعوام (المقدسي ٤١٠) ، وهي من البلدان التي غلب عليها=

١١٣ **سِوَى سائرِ أهْلِ الحِرَفِ ، ورَامَهُرْمُز**[١] ، **وأورمِيسُ**[٢] ، **وتُسْترُ**[٣] ،/ **والسُّوسُ**[٤] **وجُنْدَيْسَابُورُ**[٥] .

ومن كُوَرِ فارِسَ[٦] ، **أَرَّجَانُ**[٧] **أكثرُ أهْلِها يَقُولُونَ بذلك ، وتَوَّزُ**[٨] ، **وسينيزُ**[٩] . ٣

=الاعتزال ، حتى لا يظهر فيها غير الاعتزال (التنبيه والرد ص ٤٥) . وذكر البغدادي أن الفرقة الحمارية من القدرية هم قوم من معتزلة عَسْكَر مُكْرَم (الفرق بين الفرق ١٦٧) .

(١) مدينة مشهورة بنواحي خُوزِسْتان شرقي الأهْواز (معجم البلدان) . وقال المقدسي : إنَّ أكثر أهل رَامَهُرْمُز معتزلة (المقدسي ٤١٥) ، وبها شيخ يدرس عليها الكلام على مذاهب المعتزلة (المقدسي ٤١٣) .

(٢) كذا وردت بدون نقط ، ولم أجد لها ذكرًا في كتب الجغرافيا والبلدان .

(٣) من أعظم مدن خُوزِسْتان ويسميها الفرس : شُوسْتَر أو شُوشْتَر ، وهي على ستين ميلًا شمال الأهْواز بخط مستقيم .

(٤) بلدة بخُوزِسْتان قرب نهر كرخة .

(٥) مدينة بخُوزِسْتان أيضًا ، وكانت قاعدتها في أيام السَّاسانيين ، وهي اليوم أطلال يقال لها : شاه آباد (بلدان الخلافة الشرقية) . وقال المقدسي : إن بعض أهل جُنْدَيْسابور معتزلة (المقدسي ٤١٥) ، وذكر أن كورة الدورق من إقليم خُوزِسْتان أكثرها معتزلة .

(٦) إقليم فارس أحد أقاليم بلاد إيران الجنوبية ، وكان في القديم يطلق هذا الاسم على دولة إيران كلها ، وقد قسم علماء العرب قديمًا هذا الإقليم خمسة أقسام (ك) هي أردشير خرة (وقصبتها شيراز) وسَابُور ـ وأرَّجان ـ وإصْطَخْر ودار ابجيرد (بلدان الخلافة الشرقية) .

(٧) أبعد كور فارس الخمس غربًا على نهر طاب ، وهو الحد الفاصل بين إقليمي فارس وخُوزِسْتان . وأطلال أرَّجان الآن على بضعة أميال من شمال مدينة بهبهان الحالية (بلدان الخلافة الشرقية) .

قال ناصِر خُسْرُو : إن الناس بمَدِينة أرَّجان على مذاهب شتى ، وإمام معتزلة بها اسمه أبو سعيد البَصْري ، وهو رجلٌ فصيحٌ يدَّعي العلم بالهندسة والحساب ، ولقد تباحثت معه وسأل كلٌّ منا الآخر وأجابه . كما سمعت منه علمي الحساب والكلام وغيرهما (سفرنامه ص ١٠٢) .

(٨) تَوَّز ويقال فيها أيضًا تَوَّج . مدينة من إقليم فارس على نهر شابُور بالقرب من كازَرُون ، وقد آلت إلى الخراب في مطلع المائة السادسة الهجرية (بلدان الخلافة الشرقية) .

(٩) سينيز أو شينيز ـ تلي مدينة مَهْروبان شرقًا على ساحل خليج فارس ، وهي قريبة إلى البِصْرَة . وبقاياها عند سيف يقال له اليوم بندر ديلم (بلدان الخلافة الشرقية) .

ومِن سَاحِلِ فارسَ إلى سِيرَافَ، **وسِيرَافُ**[(١)] كلُّها إلَّا القليلُ، **وجهرمُ**[(٢)] وأهْلُها يَذْهَبون مَذْهَبَ أبي الهُذَيْلِ. /ومِن كَرْمانَ[(٣)]: **جِيرَفْتُ**[(٤)]. [٣٤ظ] ١١٤

٣ ومِن كُوَرِ السِّنْدِ:[(٥)] **المَنْصُورَةُ**[(٦)] **ومُكْرانُ**[(٧)] **وتيزُ**[(٨)] **والمُلْتانُ**[(٩)] ويُقالُ عامَّةُ السِّنْدِ.

---

(١) مدينة كبيرة. وفيها ثغر سِيراف. أكبر ثغور الخليج الفارسي في الزمن القديم.

قال الإصْطَخْري: في سواحل بلاد فارس من سِيراف إلى مَهْروبان إلى أرَّجان، وأكثر الجروم الغالب عليهم مذاهب أهل البصرة في القدر وأقلهم المعتزلة (الإصطخري ٨٤) وقال المقدسي: أكثر الشيعة على سواحل فارس معتزلة، وأكثر فقهائهم من المذاهب الثلاثة على الاعْتِزال والأمير البويهي عَضُد الدَّوْلَة يعمل على مذهب المعتزلة (المقدسي ٤٣٩).

(٢) مدينة بإقليم فارس بينها وبين شِيراز ثلاثون فرسخًا (ياقوت).

قال الإصْطَخْري: أهل جُهْرُم الغالب عليهم الاعْتِزَال (الإصطخري ٨٤)، وهي من البلدان التي غلب عليها الاعْتِزَال حتى لا يظهر فيها غير الاعْتِزَال (التنبيه والرد: ٤٥).

(٣) إقليم واسع مشهور به قرى ومدن واسعة بين فارس ومَكْران وسِجِسْتان وخُراسان (ياقوت).

ولقد ذكرت بعضُ المراجع كورًا أخرى من كور كَرْمان يغلب عليها الاعتزال. قال المَلَطِي: إصْطَخْر من أرض كَرْمان نصفهم خوارج ونصفهم معتزلة إلَّا أن الاعْتِزال أغلب عليها. (التنبيه والرد ص ٤٥).

(٤) من أهم مُدُن كَرْمان، وقد اندرست بعد ختام المائة السابعة. وتسمَّى خرائبها اليوم شَهْر دِقْيانُوس (أي مدينة الملك دِقْيانُوس)، ولا يزال اسم جِيْرفت يُطْلَق على ناحية منها الآن. (بلدان الخلافة الشرقية ٣٥٢).

(٥) بلاد بين الهند وكَرْمان وسِجِسْتان (ياقوت).

(٦) عاصِمَة بلاد السِّنْد في العصر القديم، مدينة كبيرة، وكانت تسمى بالهندية بَرْهَمْناباذ، وهي على فرع من فروع نهر مهران (الإنْدُس حاليًا) على نحو من أربعين ميلًا شمال شرقي حَيْدَر آباد (ياقوت وبلدان الخلافة الشرقية ص ٣٦٩-٣٧٠).

(٧) إقليم كبير به كثير من المُدُن والبلاد على الساحل الجنوبي الغربي للخَليج الفارسي، وهي في الشمال الشَّرْقي لبلاد الهند.

(٨) بَلْدَة على ساحل بحر مُكْران أو السِّنْد، وفي قبالتها من الغرب أرْض عُمَان. وكانت في القديم ميناءً هامًّا (ياقوت).

(٩) مدينة عَظِيمَة من إقليم مُكْران في أعلى رافد من رَوَافِد نهر السِّنْد.

ومِن جَزِيرَةِ العَرَبِ **هَجَرُ**[١] والبَحْرَيْن[٢] وعامَّة سَاحِلِ البَحْرِ[٣] وعامَّةُ **الأُبُلَّةِ**[٤] وعامَّةُ البَصْرةِ[٥] .

١١٥ /سَبَبُ تَسْمِيَّة المُعْتَزِلَة بالاعْتِزَال ٣

والسَّببُ الذي له سُمِّيت المُعْتَزِلَةُ بالاعْتِزَالِ ، أنَّ الاخْتلافَ وَقَعَ في أسْماءِ مُرْتَكِبي الكَبائِرِ مِن أهْلِ الصَّلاةِ ، فقالتِ الخَوَارِجُ : إنَّهم كُفَّارٌ مُشْرِكونَ ، وهم مع ذلك فُسَّاقٌ . [وقال بَعْضُ المُرْجِئَةِ : إنَّهُم مؤْمِنُونَ لإقْرَارِهم باللهِ ورَسُولِه وبكتابِه ٦ وبما جَاءَ به رَسُولُه ، وإنْ لم يَعْمَلُوا به][a] فاعْتَزَلَتِ المُعْتَزِلَةُ جَمِيعَ ما اخْتَلَفَ فيه هؤلاء ، وقالوا : نَأْخُذُ بما اجْتَمَعُوا عليه مِن تَسْمِيتِهم بالفِسْقِ ، ونَدَعُ ما اخْتَلَفُوا فيه مِن تَسْمِيتِهم بالكُفْرِ والإيمانِ والنِّفاقِ والشِّرْكِ[٦] ، قالوا : لأنَّ المَوْلَى وليّ الله ، والله ٩

---

a) ما بين المعكوفتين ، يبدو أنَّه سَاقِطُ من الأصْل ، وقد أكْمَلْناه من شَرْح الحُور العِين ص ٢٠٤ ليستقيم المعنى .

---

(١) مدينة بالبَحْرين . وهو اسْم فارسي معرَّب أصله : هَكَر (معجم ما استعجم) .

(٢) اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البَصْرَة وعُمَان ، وقيل هي قَصَبَة هَجَر ، وقيل هَجَر قصبة البحرين (ياقوت) .

(٣) قال المقدسي : إن شِيعَة صَعْدَة وأهْل السَّرَوات وسَواحِل الحَرَمَيْن معتزلة (المقدسي ٩٦) . وقال الجَنَدي : إن صَنْعاء كانت في زُهْدٍ طويل قد غلب على أهلها الاعْتزال ومذهب الزَّيْدِيَّة (السلوك للجندي لوحة ٢٣٩) .

(٤) بلدة على شاطئ دِجْلَة البَصْرَة في زاوية الخَلِيج الذي يدخل إلى مَدينَة البَصْرَة ، وهي أقدم من البَصْرَة (ياقوت) .

(٥) مدينة بالعراق ، أنشأها المسلمون في أوائل الفَتْح الإسلامي سنة ١٧هـ ، وهي ثَغْرٌ يقع جنوبي العراق على الخليج الفارسي .

(٦) الفهرست للنديم ١:٥٥٥ـ٥٥٦ نَقْلًا عن كتاب « مَحَاسِن خُراسان » للبَلْخي .

يَجِبُ تَعْظيمُه وتكريمُه ، وليس الفَاسِقُ كذلك ، والكافِرُ والمُشْرِكُ والمُنَافِقُ ، يَجِبُ قَتْلُ بعضِهم وأخْذُ الجِزْيَةِ مِن بعضٍ ، وبَعْضُهم يَعْبُدُ في السِّرِّ إلَهًا غيرَ الله . وليسَ الفَاسِقُ بهذه الصِّفَةِ .

قالوا : فلمَّا خَرَجَ مِن هذه الأحْكامِ ، خَرَجَ مِن أنْ يكونَ مسمًّى بأسْماءِ أهْلِها ، وهذا هو القَوْلُ بـ « المَنْزِلَةِ بينَ المَنْزِلَتَيْنِ » . أي إنَّ الفِسْقَ مَنْزِلةٌ بينَ الكُفْرِ والإيمانِ . وقد أخْبَرْتُك أنَّ اسْمَ الاعْتِزَال وإنْ كان لَزِمَ لما ثَبَت أنَّه قد صَارَ سِمَةً لأهْلِ التَّوْحِيدِ والعَدْلِ ممَّن لم يَقْتَحِمِ القَوْلَ بنَقْضِ ذلك أو بما يُزِيلُ الوِلايَةَ ويُوجِبُ العَدَاوَةَ .

خُرُوجُ أهْلِ العَدْلِ

خَرَجَتِ الغَيْلانيَّةُ مع يَزِيد[١] بْنِ الوَلِيدِ بْنِ عبدِ المَلِكِ في سَنَةِ ستٍّ وعِشْرِينَ ومائةٍ ، وهو الذي يُقالُ له النَّاقِصُ ، على الوَلِيدِ[٢] بْنِ يَزِيدَ بْنِ عبدِ المَلِكِ ، وهو الخَلِيعُ الكافِرُ الذي رَمَى المُصْحَفَ وجَعَلَه غَرَضًا ، ثم أنْشَدَ وهو يُخاطِبُ المُصْحَفَ :

[الوافر]

أَتُوعِدُني الحِسابَ ولَسْتُ أدْري أحَقًّا ما تَقُولُ مِن الحِسَابِ
فقُلْ لله يَمْنَعُنِي طَعَامِي وقُلْ لله يَمْنَعُني شَرَابِي

/فقَتَلُوه ، و[لمَّا] اسْتَوْلَى يَزِيدُ على الأمْرِ ، قَامَ في النَّاسِ خَطِيبًا فقال ، بعدَ أنْ حَمِدَ الله وأثْنَى عليه وصَلَّى على نَبِيِّه صَلَّى الله عَلَيْه[٣] : ١١٦

---

(١) تولَّى الخِلافَة ستة أشهر من سنة ١٢٦هـ ، وسُمِّي الناقِص لأنَّه أنْقَصَ الزِّيادَة التي كان الوَلِيدُ زادها في أعْطيات الجُنْد (ابن الأثير ٤ : ٢٦٩) .

(٢) تولَّى الخلافة من سنة ١٢٥ إلى ١٢٦هـ .

(٣) وَرَدَت هذه الخُطْبَة عند الجاحِظ في البَيَان والتبيين ٢ : ١٤١، والسيوطي في تاريخ الخُلَفَاء=

« والله ما خرجت أشَرًا ولا بَطَرًا ، ولا حِرْصًا على الدُّنْيا ولا رَغْبَةً في المُلْكِ ، وما بي إطْراء نَفْسِي ، وإنّي لها لَظَلُومٌ ، ولكنّي خرجتُ غضبًا لله ولدِينِه ، وداعيًا إلى كتابِ الله وسُنَةِ نبيِّه ، لمَّا هُدِمَت مَعَالِمُ الهُدَى ، وأُطْفِئَ نُورُ أهْلِ التُّقَى ، وظَهَرَ الجَبَّارُ العَنِيدُ ، المستحِلُّ لكلِّ حُرْمةٍ ، والرَاكِبُ لكلِّ بِدْعَةٍ ، مع أنه والله ما كانَ يُؤمنُ بيومِ الحسابِ ، وإنه لابْنُ عَمِّي في الحَسَبِ ، وكُفْئي في النَّسَبِ[1] ، فلَمَّا رأيتُ ذلك ، اسْتَخَرْتُ الله في أمْرِي ، وسألتُه أنْ لا يَكِلَني إلى نَفْسِي ، واسْتَعَنْتُ مَن أطاعَني مِن أهْلِ وِلايتي ، إلى أنْ أرَاحَ الله منه العِبادَ ، وطَهَّرَ منه البِلادَ ، بحَوْلِ الله وقُوَّتِه ، لا بحَوْلِي وقُوَّتي .

أيُّها النَّاسُ ، إنَّ لكم عليَّ ألَّا أضَعَ حَجَرًا ، ولا أُجْرِيَ نَهْرًا ، ولا أكْتَنِزَ مالًا ، ولا أعْطِيَهُ زَوْجَةً ولا وَلَدًا ، ولا أنقُل مالًا مِن بَلَدٍ إلى بَلَدٍ ، حتى أَسُدَّ فَقْرَ ذلك البَلَدِ وخَصاصَةَ أهْلِه ، رُبَّما يُغْنِيهم ، فإنْ فَضَلَتْ فَضْلةٌ ، نَقَلْتُه إلى البَلَدِ الذي يَلِيه مِمَّن هو أحْوَجُ إليه ، ولا أجَهْزَكم[2] في ثُغُورِكم ، فأَفْتِنَكم وأفتِنَ أهالِيَكم ، ولا أُغْلِقَ بابي دُونَكم ، [٣٥و] فيأكُلَ قَوِيُّكم ضَعِيفَكم ، ولا أحْمِلَ [على][b] أهْلِ جِزْيَتِكم ما أُجْلِيهم [به][a] عن بلادِهم ، ويَنْقَطِعُ نَسْلُهم . ولكنْ لكم أُعْطِياتُكم في كلِّ سنةٍ وأرزاقُكم في كلِّ شَهْرٍ ، حتى تَسْتَدِرَّ المعيشةُ بينَ المسلمينَ ، فيكونَ أقْصاهُم كأدْناهُم ، فإنْ أنا وَفَّيْتُ لكم بهذا ، فعَلَيْكُم السَّمْعَ والطَّاعةَ وحُسْنَ المؤازرةِ

---

a) تكملة من ابن الأثير . b) تكملة من البيان والتبيين .

=ص ١٦٨ مع خلافٍ يسيرٍ في العبارة واخْتِصارٍ لبعض الفِقْرَات كما أوْرَدَها مختصرةً جدًّا ابنُ الأثير في الكامل ٤ : ٢٦٩.

[1] في البيان والتبيين : لابن عمر في النَّسب ، وكفى في الحَسَب .

[2] البيان والتبيين وعند ابن الأثير : « أجمِّركم » . وفي اللغة : تجَمَّر القوم على الأمر : تجمَّعوا وانْضَمُّوا .

والمكاتفةِ ، وإنْ لم أُوَفِّ لكم به ، فلكم أن تَخْلَعُوني إلَّا أن تَسْتَتِيبوني . فإنْ تُبْتُ ، قَبِلتُم مِنِّي ، وإنْ رَأيتُم أحَدًا ، أو عَرَفْتُمُوه بالفَضْـلِ /والصَّلاح ، يُعْطِيكم ١١٧
٣ مِن نفسِه مِثْلَ ما أعْطَيْتُكم ، فأرَدْتُم أنْ تُبايِعوه ، فأنا أوَّلُ مَن يُبايِعه ، ويَدْخُلُ في طَاعَتِه .

أيُّها النَّاسُ لا طَاعَةَ لمخْلوقٍ في مَعْصِيَةِ الخَالِقِ . أقولُ قَوْلي هذا ، وأسْتَغْفِرُ الله لي
٦ ولَكُم » .

وذُكِر عن عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ أنَّه قال لأصْحابِه : تَهيَّأوا حتى نَخْرُجَ إلى هذا الرَّجُلِ فنُعينُه على أمْرِه ، وكان على ذلك ، إذْ وَرَدَ عليه خَبَرُ مَوْتِ يَزِيدَ .

٩ وذَكَرَ عيسَى بْنُ حاضِرٍ[١] قال : قُلْتُ لعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ ، ما قَوْلُك في عُمرَ بْنِ عبدِ العَزيزِ ؟ فكَلَحَ وصَرَفَ وَجْهَه ، ثم قُلْتُ له : ما قَوْلُك في يَزِيدَ النَّاقِصِ ؟ فقال : إنَّه الكَامِلُ عَمِل بالعَدْلِ وبدَأ بنَفْسِه ، وقَتَلَ ابْنَ عمِّه في طاعَةِ الله ، وصارَ نَكالًا
١٢ على أهْلِ بَيْتِه ، ونَقَصَ مِن أعْطياتِهم ما زَادَتْه الجبابرةُ ، وجَعَلَ في عَهْدِه شَرْطًا ولم يَجْعَلْه جَزْمًا ، والله لكأنَّه يَنْطِقُ عن لِسانِ أبي سَعِيدٍ[٢] .

* * *

ثم خَرَجَتِ المُعْتَزِلَةُ مع إبراهيمَ[٣] بْنِ عبدِ الله بْنِ الحَسَنِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عليّ بْنِ
١٥ أبي طالبٍ ، فيهم بَشِيرٌ الرَّحَّالُ[٤] ، فقُتِلُوا بينَ يَدَيْه صَبْرًا [a]، وذلك أنَّ أصْحَابَه

---

a) في الأصل : « حمرا » . والصواب ما أثبتنا من الحور العين ص ٢١١.

---

[١] أحدُ رجال المعتزلة ، وكان صاحب عَمْرو بن عُبَيْد . (البيان والتبيين ١:٢٥ والحيوان ١:٣٣٧) .
[٢] لعله أبو سعيد الحسن البصري .
[٣] ترجمته في مقاتل الطالبيّين من ص ٣١٥ إلى ٣٨٦.
[٤] راجع خبر بشير الرحال في خروجه مع إبراهيم بن عبد الله المذكور ، في مقاتل الطالبيّين ص ٣٣٩.

انْهَزَمُوا ، ووَقَفَ هو والمُعْتَزِلَةُ وبَشِيرٌ الرَّحَّالُ بينَ يَدَيْه ، عليه مِدْرعَةُ صُوفٍ ، مُتَقَلِّدًا سَيْفًا حَمائِلُه تِسْعةٌ ، تَشبُّهًا بعَمَّارِ بْنِ ياسرٍ ، رَضِيَ الله عنه ، فقُتِلَ إبراهيمُ وقُتِلُوا عن آخِرِهم ، وكان فِيمن وَقَفَ مع إبراهيمَ مِن المُعْتَزِلَةِ عُمَرُ بْنُ سَلَمَةَ الهُجَيْمِيُّ [a]، ٣
وهو على فَرَسٍ أبْلَقَ ، فقال له في مِثْلِ ذلك إبراهيمُ مُمازِحًا له [b]:

[الكامل]

١١٨ /أمَّا القِتَالُ فَقَد أرَاكَ مُقاتِلًا ولَئِنْ هَرَبْتَ ليُعْرَفَنَّ الأبْلَقُ ٦

فتَبَسَّمَ عُمَرُ ، ثم قَاتَلَ حتى قُتِلَ . وكان إبْراهيمُ مُتَزَوِّجًا بابْنَةِ عُمَر .

* * *

ومِمَّن خَرَجَ مع إبْراهيمَ مِن المُعْتَزِلَةِ

٩ **إبْراهيمُ بْنُ نُمَيْلَةَ العَبْشَمِيُّ**[1] ، وهو خَلِيفَتُه . قال الجَاحِظ : كان أصْحابُنا يُسمُّونَه الكَامِلَ لنُبْلِه وشَجاعَتِه وسَخائِه ، ولعِلْمِه وبَيانِه . وكان على مُقَدِّمَتِه المَضَاءُ بْنُ القَاسِمِ التَّغْلَبِيُّ[2] وكان خَطيبًا بيِّنًا لَسِنًا . فأمَّا الشَّجاعَةُ فقد كان مُقدَّمًا على جَمِيعِ أهْلِ عَصْرِه . وكان على شُرْطَتِه مُعاويةُ بْنُ حَرْبِ بْنِ قطنٍ ، ١٢
قال : وكان شُجاعًا حَمِيَّ الأنْفِ عالِمًا بالكلامِ . وكان قَاضِيه عَبَّادَ بْنَ مَنصورٍ

---

a) في الأصل : الجهيمي . والتَّصْويب من مقاتل الطالبيِّين ٣١٨، ومن اللباب لابن الأثير ٣: ٣٨٠.
b) في الأصل : « مما رجا له » ، تصحيف .

---

(١) الذي ذكره ابن الأثير مِمَّن بايعوا إبراهيم بن عبد الله : نُمَيْلَة بن حَرَّة العَبْشَمِي ، وذكره ابن حَزْم في الجَمْهَرة ص ٢١٦ بنَسَبه كاملًا ، وذكر أنَّه كان على شُرْطَة إبراهيم بن عبد الله أيام قيامِه بالبَصْرَة .

(٢) عند ابن الأثير ٥: ١٧: المضاء بن القاسم الجزري .

الشَّامِيَّ [a]. وأهْلُ البَصْرَة يختارُونَه للجَماعَةِ والفِتْنَة لغِلْظَتِه[b] ومُدارَاتِه وعِفَّتِه وتَنزُّهِه.

٣ ومنهم **عبدُ الله بْنُ خَالِدِ بْن عبيدِ الله الجَدَليّ**، وكان صَاحِبَ رَايَتِه.

ومنهم **المُغِيرَةُ بْنُ الفَرَعِ**[١] **العَبْشَمِيُّ**.

١١٩ /ومنهم **محمدُ بْنُ رِباطٍ العُقَيْمِيُّ** لانْخِصائِه[c] مِن يوم باخَمْرَى[٢].

٦ ومِن فُرْسانِه **عَاصِمُ [بن عُبَيْد الله بن عاصِم] بْنُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ العَدَوِي**[٣].

ومنهم **سُفْيانُ العَمِّيُّ**، [٣٥ظ] وكان أجْوَدَ الناسِ رأيًا وأكْثَرَهم مَكِيدةً.

ومنهم **بُرْدُ بْنُ لَبِيدٍ**[٤] وهارونُ بْنُ سعيدٍ العِجْلِيُّ[٥]، **والهَيْثَمُ الصهوي**[s]،

---

a) كذا بالأصل، والصواب: الباجي، وترجمته في تهذيب التهذيب ٥: ١٠٣.

b) كذا وردت هذه العبارة مصحَّفة في الأصل. ولعل صوابها: «يختارونه للجَماعَة والفُتْيا لعَقْلِه».

c) في الأصل: لا يحصى. ولعل الصَّواب ما أثبتنا، يفسِّر ذلك تلقيبه بـ «العُقَيْمِي» أي العَقِيم الذي لا يَلِد.

d) كذا بالأصل، وهي غير واضحة.

---

(١) في مقاتل الطالبيين ٣١٨ـ ٣٢٤: المغيرة ابن الفرع (بالراء)، ويقال: الفزر. وفي ابن الأثير ٥:١٦ المغيرة بن الفزع (بالزاي)، وفي الطبري ٩:٢٥٢ المغيرة بن الفزع، أحد بني بَهْدَلَة.

(٢) باخَمْرَى: موضع بين الكوفة ووَاسِط، وهو إلى الكوفة أقرب، وفيه كانت الوقعة بين أبي جعفر المنصور وإبراهيم بن عبد الله بن الحسن، سنة ١٤٥هـ، وفيها قُتِلَ إبراهيم وقُبِر بها (ياقوت)، وانظر حوادث يوم باخَمْرَى عند ابن الأثير ٥:١٥ـ ٢٠.

(٣) في الأصْل: عاصم بن عمر بن الخَطَّاب العَنْبَري، والصَّوابُ ما أثبتنا، وهو مُعاصِرٌ لإبراهيم بن عبد الله المذكور. أمَّا عاصِمُ بن عُمَر بن الخَطَّاب، فقد تُوفِّيَ سنة ٧٣هـ (راجع تهذيب التهذيب ٥:٤٦ و ٥٢).

(٤) في مقاتل الطالبيين ٣٤٣: «برد بن لَبِيد اليَشْكُري».

(٥) هارون بن سعد العِجْلي، ويقال الجُعْفِي الكوفي الأعْوَر (تهذيب التهذيب ١١:٦).

والحواريُّ بْنُ زيادِ العَتْكيُّ ، وعبدُ الرحمنِ[١] **بْنُ زِيادِ العَتْكيُّ ، وحَمَلُ بْنُ عبيدِ الله السَّدوسيُّ ، وعَوْنُ بْنُ مالكِ بْنِ مِسْمَعٍ المِسْمَعيُّ ، وزائدةُ بْنُ المرقلِ ، وعبدُ الأعْلَى بْنُ أبي حاضرٍ ، وبنو المستوْرِدِ بْنِ عمرِو بْنِ عَبّادٍ** ، وهم رُماةُ الحدقِ ، **وعمرُو بْنُ شَدَّادٍ**[٢] ، صَاحب فَارِس ، وهم مِن رِجالِ البأسِ والرَّأي والأمَانةِ والصِّدْقِ . وقُتِل كثيرٌ مِن هؤلاءِ الذين سَمَّيْناهم ، بينَ يدي إبراهيمَ ومعه ، وكان خُروجُ إبراهيمَ في سنةِ خَمْسٍ وأرْبعينَ ومئةٍ بعَد مَوْتِ عَمْرِو بنِ عُبَيْدٍ بسنةٍ .

وأنْصارُ وَلَدِ إدْريسَ بْنِ إدْريسَ بْنِ عبدِ الله بْنِ الحَسَنِ بْنِ الحَسَنِ بْنِ عليّ بْنِ أبي طالبٍ يَوْمَنا هذا[٣] بطَنْجَةَ وما والاها مِن بلادِ المغرِبِ ، هم المُعْتَزِلَةُ .

---

(١) ممن ذكره ابن الأثير (١٦:٥) فيمن بايعوا إبراهيم بن عبد الله : عبد الواحد بن زياد . وجاء عند ابن حَزْم في الجَمْهَرَة ص ٣٧٠ ممَّن خرج مع إبراهيم بن عبد الله في دعوته : عبد الواحد بن زياد ابن المُهَلَّب ، وابن عَتِيك بن عبد الوَاحد ، وابن عمهما زِيادُ بن المُغِيرَة . فلعل صواب الاسم هنا : « عبد الواحد وليس عبد الرحمن » .

(٢) ذكره ابن الأثير (١٧:٥) على أنه من قواد إبراهيم بن عبد الله . وأن إبراهيم سيّره إلى فارس ، فصارت في يده . وهذا يفسِّر قوله هنا : « صاحب فارس » .

فضل الاعتزال وطبقات المعتزلة

ومباينتهم لسائر المخالفين

من إملاء

قاضي القضاة عماد الدين أبي الحسن

عبد الجبار بن أحمد، رحمه الله

/[١ظ] بسم الله الرحمن الرحيم

رَبِّ يَسِّرْ وَلا تُعَسِّرْ

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالمين ، والعاقبةُ للمُتَّقين ، ولا عُدْوانَ إلَّا على الظَّالمين ، وصَلّى ٣
الله على محمَّدٍ وآلِهِ وسَائِرِ المُرْسَلِين

١٣٨ لمَّا ظَهَرَ من الأمير السَّيِّد الملك العَادِل خُوَارَزْم شاه[١] ـ أدَامَ الله عُلُوَّه وعُلُوَّ/ أهْلِ
الدِّين بمَكانِه ـ التَّمسُّكُ بطَريقَةِ التَّوْحِيدِ والعَدْلِ ، واعْتِقادُ مَذْهبِ المُعتزلة ، وصارَ ٦

---

(١) خُوَارَزْم شاه : كل من صار أميرًا لخوارزم يقال له خُوَارَزْم شاه (الآثار الباقية للبيروني : ١٠٣٩) ، والذي عاصر القاضي عبد الجبار هو خُوَارَزْم شاه أبو العباس مأمون بن مأمون ، تولّى سنة ٣٩٠هـ (معجم زامباور ٢:٣١٦) . وتوفِّي مقتولًا سنة ٤٠٧هـ (راجع ابن الأثير ٧: ٢٨٢، مختصر الدول ص ٣١٢ كان آخر أمراء أسرته (الأسرة الخوارزمشاهية الأولى) التي انقرضت بوفاته وانتهت دولة المأمونيين ، وكان فاضلًا شهمًا ، بينه وبين السلطان محمود ابن سبكتكين صداقة متينة . وكان بينما عهد وقد تزوج أخته ، خدمه أبو الريحان البيروني سبع سنين . كما دخل أبو منصور الثعالبي مؤلف كتاب « يتيمة الدهر » إلى خوارزم وعمل نديمًا له ، وألف باسمه كتبًا كثيرة .

وقد توفِّي خُوَارَزْم شاه يوم الأربعاء منتصف شوال سنة ٤٠٧، وله من العُمْر ٣٢ عامًا ، على يد أعوان السلطان محمود بن سبكتكين ، على أثر خلاف بينهما (أبو الفضل البيهقي : تاريخ بيهق ص ٧٣٤-٧٤٢) .

وكانت المأمونية بخُوَارزم ـ أمراء خوارزم ـ معتزلة ، يعظمون أهل الكلام ، ولهم كتب إلى الشيخ المرشد بالله أبي عبد الله البصري وقاضي القضاة ، ،كان أبو العباس المأموني من بينهم متقدمًا في ذلك ، وكان أكثر وزرائهم وأكثر فقهاء خوارزم معتزلة ، وبقي من آثارهم شيء يسير (شرح عيون المسائل لوحة ٩٠) . ولقد ألف القاضي عبد الجبار الخوارزميات ، ولعله ألفه لخوارزم شاه المذكور .

وفي سنة ٤٠٧ ملك محمود بن سبكتكين بلاد خوارزم بعد مَلِكها خوارزم شاه مأمون بن مأمون (ابن كثير ٥: ١٢، ابن الأثير ٧: ٢٨٢، مختصر الدول ص ٢١٣) . راجع في مقدمة كتابنا هذا =

والحَمْدُ لله أصْلًا في ذلك مَتْبوعًا، من حيث اتَّبع الأدلَّة، وأنِفَ الأنَفة الشَّدِيَدة من الإلف والعَادَة، والاغْتِرار بكثيرٍ ممَّا اغْترَّ به الكبَارُ، وكَتَبَهُ إليّ من عَالي حَضْرَتِه، ٣ مَنْ رُفِع قَدْرُه وعَظُمَ مَحَلُّه، وهو الشَّيْخُ أبو الفَضْل العَمِيدي[1] الخَادِم المُخْلص، بأنَّه ـ أدَامَ الله عزَّه ـ يُحِبُّ أنْ أُمْلِي كتابًا في أنَّ مَذْهَبَ المُعْتزلَة هو الذي يَقْتَضِيه العَقْلُ والكتابُ والسُّنَّةُ، وهو الذي مَرَّ عليه السَّلَفُ والخَلَفُ، فإنَّ القَوْلَ بالتَّشبيه والجَبْر ٦ وسائر المَذاهب البَاطلة، هي حَادِثة حالًا فحالًا، من قَوْمٍ لا عِلْمَ لَهُم، ثم كَثُرَ ذلك بالتَّقْليد واتّباعِ العامَّة.

فرأيتُ التَّسرُعَ إلى ذلك واجبًا، ليَعْلَم الأميرُ السَّيِّدُ المَلِكُ العادِلُ ـ أطالَ الله ٩ أيّامَه وحَرَسَ مَكانَه ـ أنَّه فيما تَمسَّكَ به، مُوافِقٌ للرَّسُول ـ عليه السَّلامُ ـ والأئِمَّة، وأنَّ مَنْ خالَفَه فهو مُخالفٌ لهم، ولكي يأنَسَ بكثرةِ موافِقيه من العلماء، فيثبت عندَ الله ما وضَعْتُه في هذا الكتابِ.

١٢ وأذكُرُ[a] طَبَقاتِ المُعْتَزِلَة، ومَنِ اخْتُصَّ منهم بالعِلْم والتَّقَدُّمِ فيه وتأليف الكُتُب، إلى غير ذلك، وأرْجو أنْ يكون ذلك موافقًا لِرضاه ومَحَبَّته، والله يُديمُ

---

a) في الأصل: «وذكر»، والسياق يقتضي ما أثبتنا.

= اضطهاد محمود بن سبكتكين للمعتزلة سنة ٤٠٨، أي بعد وفاة خورزم شاه بسنة واحدة ثم إحراقه لكتبهم سنة ٤٢٠.

وجاء في (معجم الأدباء ١٩:١٢٤) في أثناء ترجمة محمود بن جرير الضَّبِّي أنه أقام بخوارزم مدة، وانتفع الناس بعلومه، وتخرج عليه جماعة من الأكابر في اللغة والنحو، منهم الزمخشري وهو الذي أدخل إلى خوارزم مذهب المعتزلة ونشره بها، فاجتمع عليه الخلق لجلالته وتمذهبوا مذهبه منهم الزمخشري. ومات بمَرْو سنة ٥٠٧، وفي هذا الكلام بعض الشك، فلو افترضنا أنَّ محمود بن جرير هذا قد عاش ١٠٠ سنة فيكون قد ولد سنة ٤٠٧ وهي السَّنَة التي توفِّي فيها خوارَزْم شاه.

(١) أبو الفَضْل العَمِيدي (لعله من وزراء خوارَزْم شاه)، وهو الأستاذ الرئيس أبو الفضل ابن العميد (الصاحب بن عباد في بداية الهداية ص ١٩).

عِزَّ الدِّين بمكانه ، ويَجْعلُه ممَّن يُتَّبَعُ في ذلك ويُحْمَدُ ، بعدَ عُمْرٍ طويلٍ وعَيْشٍ سعيدةٍ عاقِبَتُه ، إنَّه بالمؤمنين رَؤوفٌ رَحِيمٌ .

٣ هذا ولا ظُلْمَ أعْظَم من خُروجِ المرْء عن طَرِيقَةِ الصَّوابِ في العِلْم [٢و] والعمل ، فإنَّ في ذلك من الخُسْرانِ في الحالِ والعاقِبَة ، ما لا مَزِيدَ عليه ، وقد قال الله تعالى : ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن ٦ سَبِيلِهِۦ﴾ [الآية ٦ سورة الأنعام] . وهذا الصِّراطُ المستقيمُ لا يُعْلَمُ بالمشَاهَدَة ، فالواجِبُ على المَرْءِ أنْ يتَّبعَ الأدلَّةَ وَينظرَ فيها ليَعلم ، ويكونَ عَمَلُه بحَسَبِ ذلك ، فالطَّريقةُ في ذلك وَاحِدَة ، والخُروجُ عنها السُّبل المتفرِّقة التي لا يمكن حَصرُها ؛ ٩ لأنَّ الجَهْلَ لا طَريقَ له يَحْصُره ، ونحن نُبَيِّنُ كيف خُروجُ الفِرْقَة المُبْطِلة عن هذه الطَّريقة ، وكيف حَدَثَ الخِلافُ في الأدْيان بعدَ الرَّسُولِ ، عليه السَّلامُ .

١٣٩ /فَصْـلٌ

١٢ في بَيانِ هذه الأدِلَّةِ

أوَّلُها : دَلالَةُ العَقْل ، لأنَّ به يُمَيَّزُ بين الحَسَن والقَبِيح ، ولأنَّ به يُعْرَفُ أنَّ الكتابَ حُجَّة ، وكذلك السُّنَّةُ والإجْماعُ ، ورُبَّما تَعَجَّبَ من هذا التَّرْتيب بَعْضُهم ، ١٥ فيَظُنُّ أنَّ الأدِلَّةَ هي الكتابُ والسُّنَّةُ والإجْماعُ فقط ، أو يظنُّ أنَّ العَقْلَ إذا كان يدلُّ على أمورٍ فهو مؤخَّر ، وليس الأمْرُ كذلك ؛ لأنَّ الله تعالى لم يُخاطِبْ إلَّا أهْلَ العَقْل ، ولأنَّ به يُعرَفُ أنَّ الكتابَ حُجَّةٌ ، وكذلك السُّنةُ والإجْماعُ ، فهو الأصْل ١٨ في هذا الباب ، وإنْ كنَّا نقولُ : إنَّ الكتابَ هو الأصْلُ ، من حيث إنَّ فيه التَّنْبِيهَ على ما في العُقُول ، كما أنَّ فيه الأدِلَّة على الأحْكام ، وبالعَقْل يُمَيَّز بين أحْكام

الأفْعال ، وبين أحْكام الفاعِلِينَ ، ولوْلاهُ لما عَرَفْنا مَنْ يؤاخَذ بما يَترُكه أو بما يأتيه ، مَنْ يُحْمَدُ ومَنْ يُذَمُّ ، ولذلك تَزُول المؤاخَذَةُ عمَّن لا عَقْل له ، ومتى عَرَفْناهُ بالعَقْلِ
٣ إلهًا منفرِدًا بالإلهيَّةِ ، وعَرَفْناه حكيمًا ـ يُعْلَمُ في كتابِه أنَّه دلالةٌ ، ومتى عَرَفْناه مُرْسِلًا للرَّسُول ومميِّزًا له بالأعْلام المُعْجِزَةِ من الكذَّابِينَ ، علمْنا أنَّ [٢ظ] قَوْلَ الرَّسولِ حجّة ، وإذا قال ﷺ : «لا تجتَمِعُ أمَّتي على خَطأ» ، و«عليكم
٦ بالجَمَاعَة» ، عَلِمْنا أنَّ الإجْماعَ حُجَّةٌ .

فَصْلٌ

في أنَّ هذه الأدِلَّة دالَّةٌ على ما نَقُولُه

٩ وإذا عَرَفْنا أنَّ الفِعْلَ لا بُدَّ له من فاعِلٍ ، وعَلِمْنا أنَّ العالَمَ مُحْدَثٌ ، عَلِمْنا أنَّ له فاعِلًا ، وعَلِمْناه مُخالفًا له ؛ لأنَّ مثلَ ذلك متعذرٌ على أقدر القادِرِينَ منَّا ، فعُلِمَ بذلك أنَّه لا بدَّ من قادِرٍ مُخالِفٍ لهذه الأجْسَام ، نعلمه حيًّا عالِمًا قديمًا ، ما نَعْلَمُه
١٢ قادرًا ، ونَعْلمُه سميعًا بصيرًا مُدْرِكًا ، وأنَّه واحدٌ لا ثانيَ له بالأدلَّةِ الظَّاهرةِ ، ولأنَّا إنَّما نعرفُه بأفْعاله ، ففعْلُه لهذه الأفعالِ المحْكَمةِ ، يدلُّ على أنَّه قادرٌ عالمٌ ، ونعلم أنه حيٌّ قديمٌ ، وإلَّا كان لا يصحُّ كونهُ قادرًا على أول الأفعال ، فكان العقل يدلُّ على
١٥ أنَّه واحدٌ ليس كمثله شيء ، وأنَّه قديمٌ ، وما سِواه مُحدَثٌ ، وأنَّه عَدْلٌ لا يَجُورُ ولا يُحِبُّ الفسادَ ، وأنه صادقٌ في كلِّ أخْبارِه لا يُخْلِفُ الميعادَ ، وأنَّ كلَّ مَن ارتكَبَ مَعَاصِيَهُ بخلاف مَن يُطيعه في باب الذَّمِّ له ، وأنَّ الواجِبَ علينا النَّصِيحةُ في
١٨ الدِّين ، بأنْ نأمُرَ بالمعروف ونَنْهى عن المنكر ، على حَسَبِ شرْطِ الطَّاعة ، وهذه الجُمْلةُ يَدْخُلُ فيها ما يقولُه أصْحابُنا ـ رحِمَهُم الله ـ من الأصُولِ الخَمْسَة ، وهي

١٤٠ جُمْلَةٌ لا اخْتِلافَ فيها ، وهي التي مَضَى عليها النَّبِيُّ ـ عليه/ السَّلامُ ـ وأصحْابُه إلى أنْ حَدَثَ من الخِلاف ما حَدَث ، وهو الذي نَطَقَ به الكتابُ ، ووَرَدَت به السُّنَّةُ ، ومضَى عليه السَّلَفُ الأوّلُ ، إذْ لا خِلافَ بين الأمَّة أنَّ ما في « سُورَة الصَّمَد » حَقِيقَةٌ ، وكذلك ما في آية الكُرْسيِّ ، وأنَّ قَوْلَه : ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ [الآية ١١ سورة الشورى] حَقِيقةٌ في التَّوْحِيدِ . وكذلك قَوْلُه تعالى : ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا﴾ [الآية ٦٥ سورة مريم] . وقوله : ﴿فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا﴾ [الآية ٢٢ سورة البقرة] ، وغير ذلك [٣و] ممّا يطولُ ذِكْرُه .

وقد حُكي أنَّ هِشامَ بْنَ الحَكَمِ[١] سأل أبا الهُذَيْل عن الله تعالى : ما هو؟ فقال : هو رَبُّ العالَمِينَ ، الرَّحْمَنُ الرَّحيم . فقال : ليس هذا ما أريد ، فقال أبو الهُذَيْل : هو الله أحَد ، الله الصَّمَد . فقال له : كَيْف هو؟ فقال : ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الآية ٣ سورة الحديد] . فقال هشام : هو شيء؟ فقال أبو الهُذَيْل : هو شَيء لا كالأشياء . فقال له : لا يُقْنِعُني هذا الجَوَاب . فقال أبو الهُذَيْل : وأخْ فِرْعون لم يُقْنعْه جَوابُ من كان أعْلَمَ منّي ، وهو موسى حين قال : ﴿رَبِّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآ ۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ﴾ [الآية ٧ سورة الدخان] ، فلم يَدُلَّ عليه إلَّا بفعْلِه وخلْقه ، وبيَّنَ له أنَّه ليس بجِسْم ، فإنَّ هِشامًا كان مُشَبِّهًا ، فقال : إنَّ الجِسْمَ لا يَخْلو من دَلالَةِ الحَدَث[٢] ، وقد صَحَّ أنَّ الله

---

[١] هِشَامُ بن الحكَم من مَشَائِخ الرَّافِضَة ، ذكر النَّديمُ وفاته بعد نَكْبَة البَرَامِكَة بمُدَيْدَة مُسْتترًا ، وكانت نَكْبَةُ البَرَامِكَة سنة ١٨٧هـ (الفهرست ٦٣٢:١) ، وانظر كذلك مروج الذهب ٤ : ٢٨، ٢٣٨، ٥ :٢١ـ٢٣، الرجال للنجاشي ٢ :٣٩٧ـ٣٩٨، فهرست الطوسي ٢٥٨ـ٢٥٩، سير أعلام النبلاء ١٠ :٥٤٣ـ٥٤٤ وذكر الذهبي وفاته في تاريخ الإسلام في الطبقة الثالثة والعشرين (ما بين سنتي ٢٢١ـ٢٣١هـ) ، الوافي بالوفيات ٢٧ :٣٤٦ـ٣٤٧، لسان الميزان ٦ : ١٩٤، W. MADELUNG, *EI*^{2} art. *Hishām b. al-Ḥakam* II, pp.513-15.

[٢] أوْرَدَ المسعودي مُناظَرَةً أخرى بين أبي الهُذَيْل العَلَّاف وهِشَام بن الحكَم ، ومناظرةً بين هِشَام =

تعالى قَدِيمٌ، وقال تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى شَكٍّ مِّن دِينِى فَلَآ أَعْبُدُ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَٰكِنْ أَعْبُدُ ٱللَّهَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُمْ﴾ [الآية ١٠٤ سورة يونس]،
٣ فنبَّهَهُم من حيث إنَّه يُحْيي ويُمِيت، على أنَّه هو الإلهُ دون الأصْنام.

وقد صَحَّ عنه ﷺ أنَّه قال: «تَفَكَّروا في نَعْماءِ الله تعالى ولا تَتفكَّرون في الله»[1]؛ لأنَّ نِعَمَه إذا دلَّت عليه، فالفِكْرُ بعد ذلك فيه إنَّما يكون
٦ بطَرِيقَةِ التَّشْبيه، كأنَّه تَفَكَّرَ في كيف هو، وفي ما الذي يُشْبِهُه، وذلك مَحْظُورٌ.

/وقد صَحَّ عن رَسُولِ الله ﷺ، فيما رَواهُ ابنُ عبَّاس وغيرُه، أنَّ رَجُلًا سَألهُ ١٤١
٩ فقال: عَلِّمْني من غَرَائِبِ العِلْمِ. فقال ﷺ: «ماذا صَنَعْتَ في رأسِ العِلْمِ حتّى تسألَني عن غَرائبِه؟». فقال: وما رَأسُ العِلْمِ؟ قال: «مَعْرِفَةُ الله حَقَّ معرفتِه؛ بأنْ تَعرِفَه بلا مِثْلٍ ولا شَبيهٍ، وأنَّه عالمٌ قادِرٌ واحِدٌ. وفي بعضِ الأخْبارِ: «وأنْ تَسْتَعِدَّ
١٢ للموتِ قَبْلَ نُزُولِه». فجَمَعَ له عليه السَّلامُ ما يَتَّصِلُ بالعِلْم بالله تعالى أوَّلًا، وما يَتَّصل بالعِلْم أنَّه لا ثاني له، وإنَّما لم تكثر الأخبارُ في ذلك عن الرَّسُول ﷺ؛ لأنَّه [٣ظ] لا مكلَّفَ إلَّا ومعه دليلُ معرفةِ الله بصفاتِه.

١٥ فأمَّا الكلامُ في العَدْلِ، فالعَقْلُ يدلُّ عليه؛ وذلك لأنَّه تعالَى إذا كان عالمًا بالقَبيحِ وغنيًّا عنه؛ لأنَّ الحاجةَ إنَّما تَصِحُّ على مَن يَشْتَهي ويَتَغذَّى، وتَصِحُّ عليه الزِّيادة والنُّقْصانُ، ومَنْ هذا حَالُه لا يَجُوز أنْ يَخْتار القَبِيحَ، ولولا ذلك لما حَصَلَ الثِّقَةُ بكلامِه، ولذلك قال الله تعالى: ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ

= وعَمْرو بن عُبَيْد (مروج الذهب ٥: ٢١-٢٣).

[1] وَرَدَ الحديثُ في المقاصد الحسنة للسخاوي ص ١٤٥٩، وفي كشف الخفاء للعجلوني ١: ٣١١ وذكرا طرق روايته وأسانيده والرواية عنهما: «تفكروا في كل شيء لا تفكروا في الله»، وزادا روايات أخرى: «تفكروا في خلق الله»، و «تفكروا في آلاء الله».

﴿وَأُوْلُواْ ٱلْعِلْمِ قَآئِمَۢا بِٱلْقِسْطِ﴾ [الآية ١٨ سورة آل عمران] . وهو العَدْل ، وقال : ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّى بِٱلْقِسْطِ﴾ [الآية ٢٩ سورة الأعراف] ، وقال : ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الآية ٤٦ سورة فصلت] ، وقال : ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الآية ٤٠ سورة العنكبوت] ، وقال : ﴿وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ﴾ [الآية ١٦ سورة غافر] ، وقال : ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۗ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [الآية ٤٦ سورة فصلت] . ونفى عن نَفْسِه أنْ يُكَلِّفَ أحدًا إلَّا وُسْعَه ، والوُسْعُ دونَ الطَّاقة .

وصَحَّ عنه ﷺ ، أنَّه رَوَى عن رَبِّه : « إني حَرَّمْتُ الظُّلْمَ على نَفْسِي ، وجَعْلتُه مُحَرَّمًا بينكم فلا تتظالموا ، يا عِبادي أنتم تُخْطِئون باللَّيل والنَّهار وأنا أغْفِرُ الذُّنوبَ ولا أبالي ، فاسْتَغْفروني أغْفِر لكم » .

/ورُوِي عن عائشةَ ـ رَضِي الله عنها ـ أنَّها قالت : كنتُ أصُبُّ الماءَ على يَدَي رَسُولِ الله ﷺ فسَقَطَ الإناءُ من يدي فانْكَسَرَ ، فقلتُ : الأمْرُ مَفْرُوغٌ منه ، فغَضِبَ ـ عليه السَّلامُ ـ وقال : « إنْ كان الأمْرُ مفروغًا منه فلأي شيءٍ بُعِثْتُ ، ولأي شيء بُعِثَت الأنْبياءُ » .

فأمَّا ما كان عليه أصْحَابُ رَسُولِ الله ﷺ من القَوْلِ بالعَدْلِ فظاهِرٌ .

فَصْــلٌ

فِيما حَدَثَ مِنَ الخِلافِ بَيْـنَ أهْلِ الصَّلاة[1]

٣ ذكَرَ الشَّيخُ أبو عليّ ـ رَضِي الله عنه ـ أنَّ أوَّلَ اخْتِلافٍ حَدَثَ هو اخْتِلافُهمْ في أمْرِ عُثْمان في آخِرِ أيَّامِهِ، لأنَّ اخْتِلافَهُمْ في مَسَائِلِ الفِقْهِ والفَرَائِضِ لا يُعدُّ خِلافًا؛ [٤و] لأنَّ بَعْضَهُم كان يُصَوِّبُ بَعْضًا، وإنَّما لم يَذكرْ قصَّة أهْل الرِّدَّة، لأنَّه خِلافٌ ٦ وَقَعَ في غير أهْلِ المِلَّة، لأنَّهُمُ ارْتَدُّوا وكَفرُوا، لذلك قاتلَهُمْ أبو بكرٍ الصِّدِّيقُ ـ رِضْوانُ الله عليه ـ واجْتَمَعَت الصَّحابَةُ على ذلك، فرَأى قَوْمٌ خَلْعَ عُثْمانَ ومُحارَبَته. قالَ: وكان السَّبَبُ في ذلك أنَّ عُثْمانَ ولَّى قَوْمًا فعمِلوا بغير الحقِّ، ٩ كالْوَلِيد بن عُقْبة (aومُعاوِيَة بن أبي سُفيانَa) وعبد الله بن سَعْدٍ بن أبي سَرْحٍ، وكانَ عُثمانُ لا يَعْرِفُ ذلك ولا يَقْبلُ ما يُقالُ فيهِمْ، لِحُسْنِ ظَنِّه بهم، وكَثُرَ المتَظَلِّمونُ على بَابِهِ، وكان هُنَاك قومٌ يُغرون هَؤلاء المتَظَلِّمينَ، فيظنُّ بذلك أنَّ ١٢ الخبَرَ إلْقاءٌ مِنْ قِبَلِهم وإغْراءٌ، مثْل عَمْرو بنِ العاصِ الذي عَزَلَهَ عَن مِصْرَ، فإنَّه كانَ مُجْتَهِدًا في تَقْبِيح صُورَةِ أمُوره.

ورُوِي أنَّه كانَ يكتبُ عن كبار الصّحابة كُتُبًا إلى البلاد في الإنْكارِ عَلى ١٥ عُثْمان، وأنَّه غَيَّرَ وبَدَّلَ، وعَظُمَتِ الفِتْنةُ في ذَلكَ، وذكر أنَّه لمَّا عُوتِبَ احتجَّ لنفْسِهِ بما يُقْبَل مثلهُ.

---

a-a) زيادة من شرح العيون ورقة ١٠.

---

[1] راجع هذا الفصل أيضًا عند الحاكم الجشمي في شرح عيون المسائل، ورقة ٩ـ١٢.

وذَكَرَه الشَّيخُ أبو القاسِم البَلْخي[1] في أوَّل مَا جَرَى من الخِلاف يَومَ السَّقِيفَة ، وإنَّما لَم يذكُرْه الشَّيْخُ أبو عليّ ، لأنَّه لم يَسْتَقِرَّ فِيهِ الخِلافُ وزَالَ عَنْ قرْبٍ .

*
* *

١٤٣ /قالَ الشَّيخُ أبو عَلي : ثم حَدَثَ ثانيًا خِلافُ أصْحابِ الجَمَلِ عَلَى علي بن ٣
أبي طَالب ـ رَضِي الله عنه ـ فكانوا عَلى خَطَأ عَظيم ، وثَبَتَ نَدَامةُ القَوم .
قالَ : ثم حَدَثَ الخِلافُ من مُعاوِيَةَ وعَمرو وأهْل الشَّام ، وتُسُبِّبَ إلى ذَلكَ
بقتْل عُثْمان . ٦

وذَكَر من مَثالب مُعاوية وإقْدامِه عَلَى الأمُور العِظام ما يَطُولُ ذكْرهُ ، قالَ : ثُم
حَدَث من بَعْدُ ، عندَ تحْكِيم الحكَمَيْن ، رَأيُ الخَوَارِجِ وما أظْهَرُوه من تَكْفِير أمِيرِ
المؤْمِنينَ ، حتَّى كان من أمِير المؤْمِنِينِ وابن عَبَّاسٍ في مُناظَرَتهما ما تَبيَّنَ به الحَقُّ ، ٩
وامْتَدَّ مذهَبُهمْ هذا وعَظُم به الفَسَادُ إلى هذا الوَقْتِ .

قالَ : ثم حَدَثَ في آخِر أيَّام عليّ بن أبي طالب ـ رِضْوَانُ الله عليه ـ قَولُ ابنِ
سَبأ ، وإفْراطُه في وَصْفِه وتَعْظِيمه ، واسْتنقاصُ كِبارِ الصَّحابَةِ ، فبَلَغَ ذلك عليًّا ـ ١٢
رِضْوانُ الله عليه ـ فدَعَاهُ وزَجَرَهُ ونَفَاهُ عن الكُوفَة ، فصَارَ إلَى المَدَائِن ، وأقَامَ بها
[٤ظ] إلى أنْ ماتَ عَليٌّ ، فرَجعَ إلى الكُوفَةِ ، واستَدعَى قومًا من أهْلِهَا ، فبَقيتْ
مَضرَّتُه إلى الآن ، وهي الوَقِيعَةُ في أصْحَاب الرَّسُول ـ عليه السَّلام ـ وأنَّ عَليًّا ـ ١٥
رَضِي الله عنه ـ مَنْصُوصٌ عليه .

---

[1] كتاب المقالات للبلخي ورقة ٦و .

*
* *

قال أبو علي: ثم حَدَثَ رأيُ المُجْبِرَة من مُعَاوِيَةَ لمَّا اسْتَوْلَى على الأمْرِ ورآهُم لا يَأْتَمِرُونَ بأمْره، فجَعَلَ لا يُمكنه حُجَّة عليهم، وأوْهَمَ أنَّ المُنْكِرَ لفِعْلِه قد ظَلَمَه ٣ فقال: «لو لم يَرَني ربِّي أهلًا لهذا الأمْرِ، ما تركني وإيَّاه، ولو كرِهَ الله تعالى ما نَحْنُ فيه لغَيَّرَه».

وكانَ إذا ذُكِرَ فيمنْ حاربَهُ الغَلبَةُ يقولُ: كيفَ رَأيْتُم صُنْعَ الله؟ فيُضِيفُ ذلك ٦ إلى الله تعالى وإرَادَتِه، يَسْتَدْعي بذلك إلى تَقْوية باطِلِهِ، وكان يقولُ: «أنا خازِنٌ من خُزَّان الله تعالى، أعْطِي مَنْ أعْطاهُ الله تعالى، وأمْنَعُ مَنْ مَنَعَهُ الله تعالى، ولو كَرِهَ الله أمْرًا لغيَّرهُ».

*
* *

٩ قال أبو عَلِي: وحَدَثَ من مُلُوك بني أُمَيَّة مثلُ هذا القَوْلِ، وذَكَرَ غَيْرهُ عن مُعاوِيَةَ أنَّه قال: يا أهْلَ العِرَاق أتَرَوْني قَاتلْتُكُم على الصِّيام والصَّلاة والزَّكاة، وأنا أعْلَمُ أنَّكم تَقُومُون بذلك، وإنَّما قَاتَلْتُكم على أنْ أتأمَّر عليكم، وقد أمَّرَني الله عليكم.

١٢ /وحُكِي عنه أنَّه قال في خُطْبَته: «إنَّما أنا خازِنٌ من خُزَّان الله، أعْطي من أعْطَاه الله وأمْنَعُ من مَنَعَهُ الله». فقامَ إليه أبو الدَّرْدَاء[1] فقال له: «كَذَبْتَ يا مُعاوِيَةُ، والله إنَّك لتُعْطي من مَنَعَه الله، وتَمْنَعُ من أعْطاهُ»، وكذّبه أيضًا عُبادَةُ بنُ الصَّامِتِ[2]. ١٤٤

---

(١) في شرح العيون ورقة ١١: أبو ذَرّ، وهو أبو ذرٍّ الغفاري، واخْتُلِفَ في اسمه اختلافًا كثيرًا وأرْجَحُ أسمائه: جُندُب بن جُنادَة، كان من كبار الصحابة وفضائلهم (أسد الغابة ٥:١٨٦)، وأبو الدرداء هو عُويمر بن مالك بن زيد، كان صحابيًّا جليلًا فقيهًا حكيمًا (أسد الغابة ٥:١٨٥).

(٢) عُبَادَةُ بنُ الصّامت بن قيس بن أصْرَمَ بن فهر الأنصاري الخَزْرجي، من كبار الصحابة=

وحُكِي أنَّه لم يكن من مُلُوكِ بني أمَيَّة مَنْ يقولُ بالإلْحاد عَلانِيةً ، إلَّا الوَلِيدُ بن يَزِيدَ ، فإنَّه بَلَغَ مِنْ أمْره أنَّه رَمَى المُصْحَفَ وقال : [الوافر]

أتُوعِدُني الحِسَابَ ولَسْتُ أدْري أحَقًّا ما تَقُولُ من الحِسَابِ ٣
فقُل لله يَمْنَعُني طَعَامِي وقُلْ لله يَمْنَعُنِي شَرَابِي

وكان يأمُر جَوَارِيَهُ أنْ يُغَنِّينَ له بذلك . وممَّا قال ابن الزِّبَعْرَى[١] : [الرمل]

لَيْتَ أشْيَاخِي ببَدْرٍ شَهِدُوا جَزَعَ الخَزْرج من وَقْعِ الأسَل[٢] ٦

وذُكِرَ عَن الحَجَّاج[٣] من هذا الجِنْس أشْياءُ عَظِيمَةٌ ، وأنَّه كان يقولُ : «خَلِيفَةُ الرَّجُل في أهْلِه أفْضَلُ ، أم رَسُولُه في حاجَتِه ؟» يوُهِمُ بذلك أنَّ عبد الملك [٥و] بن مَرْوانَ أفْضَلُ من رَسُولِ الله ﷺ . ٩

فهذا الأمْرُ ، الذي هو الجَبْرُ ، نَشَأ في بني أمَيَّة ومُلوكِهم وظَهَرَ في أهْلِ الشَّام ثم بَقِي في العامَّة وعَظُمَتِ الفِتْنَةُ فيه ، ومَنْ تأمَّلَ ما كانت عليه الصَّحابَةُ عَلِمَ عن رَبِّه تعالى أنَّه قال : «ابنَ آدَمَ ، بفضْل نِعْمَتِي قَوِيتَ عَلَى مَعْصِيتي ، وبعِصْمَتي وعَوْني أدَّيْت إليَّ ١٢ فَرَائِضي ، فأنا أوْلى بإحْسانِك منك ، وأنت أوْلى بذَنْبِك مِني ./ فالخَيْرُ مني إليك بما ١٤٥ أوْلَيْتُك أبدًا ، والشَّرُّ منك إليّ بما جَنَيْتَ عَليّ[a] فلي الحَمْدُ بذلك ولي الحُجَّةُ عليك» .

---

a) بهامش الأصل : أظنُّه : نفسك (أي : بما دنيتَ عَلَى نفْسك) ، وفي شرح عيون المسائل : بما جنيتَ ولي الحمد بذلك ...» .

=وفقهائهم . تُوفِّي سنة ٣٤هـ بالرَّمْلَة بفلسطين ، وقيل ببيت المقدس (أسد الغابة ٣:١٠٦) .

(١) هو عبد الله بنُ الزِّبَعْرى بن قَيْس بن عَدِيٍّ السَّهَميُّ آخر شعراء قريش المعدودين ، وكان يهجو المسلمين ويُحَرِّض عليهم كفَّار قريش ، وأسْلَمَ يوم الفتح (طبقات الشعراء ١٩٨ ، والأغاني ١٥ : ٧٩ ، وسمط اللآلي ٢٨٧) .

(٢) البيت من قصيدة قالها عبد الله بنُ الزِّبَعْرَى في يوم أُحُدٍ .

(٣) هو الحَجَّاجُ بنُ يوسُفَ الثقفي .

وعن أُبَيّ بن كَعْب[١] أنَّه سَمِع النَّبِي ـ عليه السَّلام ـ يقول: «الشَّقِيّ مَنَ شَقِي بعَمَلِهِ، والسَّعِيدُ من سَعِدَ بعَمَلِه»[٢].

٣ وعن ابن عبَّاس: «لا تقولوا إنَّ الله تعالى قد جَبَرَ العِبادَ على المعاصي فتُجَوِّروه، ولا تقولوا إنَّه لم يَعْلَم ما العباد عامِلُوه فتُجَهِّلوه». وعنه أيضًا أنَّه قال: «مَنْ أضافَ إلى الله تعالى ما تنزَّه عنه، فقد أعْظَمَ الفِرْيَة عليه».

٦ ورَوَى أَنَسٌ[٣] عنه قالَ: «ما هَلَكَتْ أمَّةٌ قطُّ، حتى يكونَ الجَبْرُ قولَهُم».

وعن ابن عُمَر[٤] أنَّ رجلًا قام إليه فقال: «يا أبا عبد الرَّحمن، إنَّ أقوامًا يَزْنون ويسرقُون ويشْرَبُون الخمُور التي حَرَّمَ الله، ويَقْتُلون النَّفْسَ التي حَرَّمَ الله[a]، ويقولون ٩ كان ذلك في عِلْم الله، ولم نَجِدْ منه بُدًّا»، فغَضِبَ، ثم قال: «سُبْحانَ الله العَظِيم، قد كان ذلك في عِلْمِه أنَّهم يَفْعَلُونها فَلَمْ يَحْمِلْهُمْ عِلْمُ الله على فِعْلِها».

حَدَّثني أبي عُمَرُ بنُ الخطَّاب أنَّه سَمِع رَسُولَ الله ﷺ يقول: «مثلُ عِلْمِ الله ١٢ كمَثَلِ السَّماء التي أظلّتكُم، والأرْض التي أقلّتكُم، فكما لا تَسْتَطِيعون الخُروج من السَّماء والأرْض، فكذلك مِنْ عِلْمِ الله، وكما لا تَحْمِلُكُمُ السَّماءُ والأرْضُ على الذُّنُوب، فكذلك لا يَحْمِلُكُم عِلْمُ الله عليها».

---

a) في الأصل: التي حرَّم الله إلا بالحق، وضَرَبَ بالشَّطب على «إلا بالحق».

---

(١) أُبَيُّ بنُ كَعْب بن قَيْس بن عُبيد بن زَيْد بن مُعاويةَ الأنْصاريُّ الخَزْرَجيُّ، صحابيٌّ جليل، اختُلف في سنة وفاته والأرجح أنه توفِّي سنة ٣٠هـ (أسد الغابة ١: ٤٩).

(٢) الحديث في شرح العيون، بتقديم «السعيد .. والشقي ..».

(٣) أَنَسُ بنُ مالك الأنصاريُّ، خادِمُ رسول الله ﷺ اختُلف في وفاته، فقيل سنة ٩٠ أو ٩١ أو ٩٢ أو ٩٣ للهجرة (أسْد الغابة ١: ١٢٧).

(٤) عبد الله بنُ عُمرَ بن الخطاب القرشيُّ العَدَويُّ، أسلم مع أبيه وهو صغير، وشهد الكثير من الغزوات والفتوح، رَوَى كثيرًا من حديث رسول الله وكان شديد الاحتياط والتَّوقي لدينه في الفتوى، توفِّي سنة ٧٣هـ (أسد الغابة ٣: ٢٢٧).

١٤٦ /ثم قال ابنُ عُمَر : «لَعَبْدٌ يعمل بالمَعْصِيَة ، ثم يُقِرُّ بذَنْبِه على نفسِه ، أحَبُّ إليَّ مِن عَبْدٍ يصُومُ النَّهارَ ويقومُ اللَّيْلَ ، ويَزْعُمُ أنَّ الله تعالى أوْلى بالخَطِيئَة منه» .

٣ ورَوَى أبو أُمامةَ[1] عن رَسُولِ الله ﷺ : « وإذا كان يومُ القِيامَة يجمع الله تعالى الخلائِق في صَعِيدٍ واحِد ، فيُنادي مُنَادٍ من بُطنانِ العَرْش : ألا كلُّ مَنْ برأ الله تعالى من ذَنْبِه [٥ظ] وألْزَمَهُ نفسَهُ ، فليدخُلِ الجَنَّةَ آمِنًا غَيرَ خائفٍ » .

٦ وعن الحَسَنِ[2] : من زَعَمَ أنَّ المعاصيَ مِنْ الله فقد أعْظَمَ الفِرْيةَ على الله ، وتلا قولَ الله : ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾ [الآية ٦٠ سورة القصص] .

٩ ورُوِيَ عن عليٍّ ـ عليه السَّلام ـ أنَّه ﷺ كان إذا قامَ إلى الصَّلاة قال : « وَجَّهْتُ وَجْهِي» . وقال في جملته : « لَبَّيْكَ وسَعْدَيْك ، والخيرُ في يَدَيْكَ ، والشَّرُّ ليس إليك ، أنا بك وإليك ، تباركْتَ وتعالَيْتَ » .

١٢ وعنه ﷺ ، أنَّه سُئِلَ عن تَفْسِير « سُبْحان الله » فقال : « هو تَنْزيهُ الله عن كلِّ شرٍّ»[3] .

والمرويُّ عن أمير المؤْمِنين عليٍّ ـ عليه السَّلام ـ أنَّه لمَّا انْصَرَفَ من صِفِّينَ ، قامَ إليه شَيْخٌ فقال له : أخبرنا عن مَسيرِنا إلى الشَّام ، أكان بقضاءٍ وقَدَرٍ؟ فقال : ١٥ «والذى فَلَقَ الحبَّة وبَرَأ النَّسْمةَ ، ما هَبَطَنا وادِيًا ، ولا عَلَوْنا تَلْعَةً ، إلَّا بقَضاءٍ وقَدَر» ، فقال ذلك الشَّيخ : «عند الله أحْتَسِبُ عَنائي ، ما أحْسَبُ لي من الأجْر شيئًا ؟» فقال : «بل عَظَّمَ الله لكم الأجْرَ في مَسِيرِكُم ومُنْقلَبِكم ، ولم تكونوا في شيء من

---

(١) أبو أُمَامَة الباهِلي ، صُدَيّ بن عَجْلان . سَكَنَ مصر ثم انتقل منها إلى حِمْص فسكنها ومات بها سنة إحدى وثمانين ، وقيل سنة ست وثمانين ، وكان من المكثرين في الرِّواية عن رسول الله ﷺ ، وهو آخر مَنْ مات بالشَّام من أصحاب رسول الله ﷺ . (الاستيعاب ٢: ٧٣٦، ٤:١٦٠٢) .

(٢) الحسن البصري وستأتي ترجمته .

(٣) العبارة في شرح العيون : هو تنزيهه من كل سوء .

حالاتكم مُكرَهين، ولا إليها مُضْطَرِّين»، فقال الشَّيْخُ: «وكيف ذاك والقَضَاءُ والقَدَرُ سَاقَانا[a] وعنه كان مَسيرُنا». فقال أميرُ المؤْمِنين: «لعلَّكَ /تَظُنّ قَضَاءً لازِمًا ١٤٧
٣ وقَدَرًا حَتْمًا، لو كان ذلك لَبَطَل الثَّوابُ والعِقابُ والوَعِيد، وما كانت تأتي من الله لائِمَةٌ لِمُذْنِبٍ، ولا مَحْمَدَةٌ لِمُحْسِن، ولا كان المُحْسِنُ أوْلَى بثَوَابِ الإحْسَان من المُذْنِب، ولا المُسيء أولَى بعِقابِ الإسَاءَة من المُحْسِن، تلك مَقالَةُ
٦ إخْوانِ الشَّيْطان وعَبَدَةِ الأوْثان، وخُصَماء الرَّحمان، وشَهَداءِ الزُّورِ، وهم قَدَرِيَّةُ الأُمَّةِ ومَجُوسُها، إنَّ الله ـ تَبَارَكَ وتعالى ـ أمَر تَخْييرًا، ونَهَى تَحْذِيرًا، ولم يُكلِّف جَبْرًا، ولا بَعَثَ الأنْبياءَ ـ عليهم السلام ـ عَبثًا، ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ
٩ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [الآية ٢٧ سورة ص]». فقال الشَّيْخُ: «وما ذلك الذي ساقنا؟ قال أمْرُ الله تعالى بذلك وإرادَتهُ. ثم قال: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًاۚ﴾ [الآية ٢٣ سورة الإسراء]. قال: فنهض الشَّيْخُ مَسْرورًا بما سَمِعَ وهو يقولُ:

[البسيط]

١٢ أنت الإمَامُ الذي نَرْجُو بطَاعَتِهِ ... يومَ النُّشُورِ مِنَ الرَّحْمَان رِضْوَانَا
أوْضَحْتَ من دِينِنا ما كان مُشْتَبِهًا ... جَزَاكَ رَبُّكَ عَنَّا فيه إحْسَانَا

[٦٦و] ومَشْهُورٌ عن أبي بكرٍ الصِّدِّيق ـ رضي الله عنه ـ أنَّه سُئِل عن الكَلالَة، فقال:
١٥ «أقولُ فيها برأيي، فإنْ كان صَوابًا فَمِن الله، وإنْ كان خَطأً فَمِنِّي ومِنَ الشَّيْطان».

ومثلُه عن عبد الله بن مَسْعُود، حيث سُئِلَ عن امْرَأةٍ ماتَ عنها زَوْجُها ولم يَفْرِض لها الصَّدَاق، أنَّه قال: «أقولُ فيها برَأيي»، على نَحْو ما قَدَّمْنا.

١٨ وكذلك عن غَيْرهما من الصَّحابَة، فقد كان الأمْرُ ظاهِرًا عندهم في بابِ العَدْلِ كما نقوله، حتى حَدَثَ من مُعاوِيَة ومَنْ بعده ما حَكَيْنَا عنهم، وإنَّما أتوا في

---

a) كذا في الأصل ولعلها: وعنهما.

ذلك ؛ لأنَّه كان عندهم ؛ أنَّ القَضَاءَ والقَدَرَ معناهما الخَلْق ، فكل ما قَضاهُ الله وقَدَّرَهُ فقد خَلَقَه ، وكل ما خَلَقَهُ فقد شاءَه ، ولو عَلِمُوا أنَّ القَضَاءَ قد يكون بمَعْنى الأمْر والإلْزام كقوله تعالى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ وقد يكون بمعنى الكناية والإخْبار والإعْلام ، كقوله تعالى : ﴿وَقَضَيْنَآ إِلَىٰ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ فِي ٱلْكِتَٰبِ لَتُفْسِدُنَّ فِي ٱلْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ﴾ [الآية ٤ سورة الإسراء] ، لوَجَبَ أنْ يتأوَّلُوا ما ذُكِرَ مِنْ قَضَاء الله في كلِّ الأعْمال على معنى الجَبْر ، وفي/ العبادات على معنى الإلْزام ، فأمَّا حَمْلهم ذلك على الخَلْق ، ففيه إبطالُ الأمْرِ والنَّهْي ؛ لأنَّه تعالى إنْ كان يَخْلُق الكُفرَ والإيمان ، فلا وَجْه للتَّكْليف ، ولا للَّوْم والمَدْح ، ولا للثَّواب ، ولا العِقاب ، كما إذا خَلَقَ لَوْنَ الإنْسانِ من سَوادٍ وبَياضٍ ، لا يَصِحُّ ذلك فيه ، وكيف يجوز أنْ يَخلُقَ الكُفْرَ فيهم ، ويَنْهاهُم عنه ، ويَزجُرُهم عن فِعْلِه ، ويُحاسِبُ عليه ويُسائِل عنه ؟[a] وكيف يَجُوزُ أنْ يَبْعَثَ الأنْبياء إلى خِلافِه وتَرْكِه ، وهو يَخْلقُ ذلك فيهم ؟

*
* *

ثم نَشَأ قومٌ بعد بني أُمَيَّة فزَعَمُوا : أنَّ الله تعالى يَجُوزُ أنْ يُكلِّفَ ما لا يُطاقُ ، وقالوا : إذا عَلِمَ الله في الكافِر أنَّه لا يُؤْمن ، لو كان قادِرًا على ذلك ، لكان قادِرًا على خِلافِ قَضَاءِ الله وقَدَرِه .

ويُحْكَى هذا القولُ عن يُوسفَ السَّمْتي[1] ، وأنَّه أخَذَ هذا القَوْلَ عن ضَرِيرٍ

---

a) في الأصل : منه .

---

(1) في الأصل : السمني (تصحيف) ، وهو أبو خالد بن عمر السَّمتي الليثي ـ ونسبته إلى « السَّمت » أي الهيئة كما في الأنساب للسَّمعاني واللباب لابن الأثير وتهذيب التهذيب ـ من أهل البصرة ، وكان له بَصَرٌ بالرأي والفتوى ، وهو أول من جلب رأي أبي حنيفة إلى البصرة ، كما أنه أول من وضع كتابًا في الشروط والوثائق الشرعية ، وكان أحَدَ رجال الجهمية . توفِّي سنة ١٩٠هـ ، على خلافٍ في ذلك ، =

بوَاسِط[١] كان زِنْديقًا ثَنَوِيًّا .

ثم كان فيهم مَنَ رَوَى لهُم في تَعْذِيبِ الأطفالِ خَبَرًا ، فَجَوَّزوا تَعْذِيبَ أوْلادِ
٣ المُشْرِكين في النَّار ، وإضافَةَ الظُّلْم إلى الله [٦٦ظ] تعالى ، ولا ظُلْمَ أعْظَم من تَعْذِيبِ
الأطْفال أبَدَ الآبِدين ؛ لأنَّ آباءَهم كَفَرُوا .

والحَدِيثُ الذي رَوَوْهُ ، تأوَّلَه أهْلُ العَدْل على أنَّ خَدِيجَة سألت النَّبِيَّ ﷺ عن
٦ أطْفالِها البالِغِين في الكُفْر ، وبَيَّنوا أنَّ البالِغَ قد يُسَمَّى طِفْلًا ، فلا يَجوزُ لأجْلِ ذلك
الخَبر ، أنْ يَعْدِلَ الإنْسانُ عمَّا ركَّبَ الله تعالى في عَقْلِه .

ورَووا عن أنَسِ بن مالِك ، أنَّه ـ صَلَّى الله عليه ـ سُئِل عن أطْفالِ المُشْرِكين
٩ فقال : « هم خَدَمُ أهْلِ الجَنَّةِ » .

١٤٩ /وبيَّنوا أنَّ تكليفَ ما لا يُطاقُ قبيحٌ ، بل بَيَّنُوا أنَّ عَلَى قَوْلِهم لا يُمْكن إثْباتُ
العَبْد قادِرًا على شيء ، إنْ كان أفعالُهُ من قِبَلِ الله تعالى .

*
* *

١٢ قال الشَّيْخُ أبو عَلي[٢] ـ رَحْمَةُ الله عليه ـ : فأمَّا التَّشْبِيهُ ، فإنَّما كان سَبَبُ
حُدُوثِه في هذه الأمَّة ، أنَّ قُلوبَ العامَّة لا تَسْبِق إلَّا إلى ما تُصَوِّره . فلما تركوا
النَّظَر وركبوا طريقَةَ التَّقْليد ، أدَّاهُم ذلك إلى ما قلنا ، ولو نَظَروا بعُقُولهم لعَلِمُوا أنَّ
١٥ ما يَجُوزُ عليه الجَمْعُ والتَّفْرِيقُ والتَّبْديلُ والتَّغْييرُ ، لا يكُون إلَّا مُحْدَثًا ولَعَلِموا أنَّ
مُحْدِثَ العالَم إذا كان هو الأوَّل ، أنَّه لا يجوزُ أنْ يكون إلَّا قديمًا ، مُخالِفًا

= وذكره الجاحظ في الحيوان ١ : ٩٢، والبيان والتبيين ٢ : ٢١٢.

(١) وَاسِطُ مدينةٌ بالعراق سميت بهذا الاسم لأنها متوسطة بين البصرة والكوفة (ياقوت) .

(٢) أبو عَليٍّ محمدُ بن عبد الوهَّاب الجُبَّائي ، وسترد ترجمته فيما يلي ٢٧٧ـ ٢٨٨.

للأَجْسامِ والأَعْرَاض ، وتعلَّقوا بالآيات المُتشابِهَة وتركوا أنْ يَتَأَوَّلوها على ما يُوافِقُ دليلَ العقل والآيات المُحْكَمَة في كتابِ الله تعالى . قال : ثم حَدَثَ قَومٌ من المُشَبِّهَة زَعَمُوا أنَّ الله تعالى جِسْمٌ ، وأنَّه على صُورَة الإنْسان ، وروَوْا فيه خبرًا ، ٣
وهو : « إنَّ الله تعالى خَلَقَ آدَمَ على صُورَته »[١] . وروَوْا عنه ـ عليه السَّلام ـ أنَّه قال : « رأيتُ ربي بصُورة شابٍّ أَمْرَد ، جَعْد قَطَط » . وقال بَعْضُهُم : هو نُورٌ من الأَنْوار ، لقوله تعالى : ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [الآية ٣٥ سورة النور] ، وتعلَّقوا بالآياتِ ٦
المتشابهةِ ، وهو قولُه تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [الآية ٥ سورة طه] ، إلى ما شَاكَله . وخرَجوا بذلك عمَّا كان عليه الرَّسُولُ والصَّدْرُ الأَوَّل ، عمَّا نَطَقَ به الكتابُ من أنَّه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ﴾ [الآية ١١ سورة الشورى] ، على ما بيَّنَّا . ٩

ورُوِيَ عنه ـ عليه السَّلام ـ : أنَّ قومًا مِنَ الأممِ الخاليةِ أتَوا نبيًّا من الأَنْبياء ليُعَنِّتُوه ، فسألوه عن رَبِّه : ما هو ؟ ومن أي شيء هو ؟ نُورٌ هو أو جَوْهرٌ أو ذَهَبٌ أو فِضَّةٌ ؟ فَسكَتَ عنهم ، فأرْسَلَ الله عليهم صَاعِقَةً من السَّماء فأهْلَكَتْهم . وهو قوله ١٢
تعالى : ﴿وَيُرۡسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمۡ يُجَٰدِلُونَ فِي [٧و] ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلۡمِحَالِ﴾ [الآية ١٣ سورة الرعد] .

١٥٠ /ورُوِيَ أنَّ نَجْدَة الحَرُورِيَّ[٢] سأل ابنَ عبَّاس فقال : كيف مَعْرِفتك برَبِّك ؟ ١٥
فقال : أعْرِفُه بما عَرَّفَني به نفسَهُ من [غير رؤية][a] وأصِفُه بما وَصَفَ به نفسَهُ من غير

a) ما بين القوسين ساقط من الأصل ومثبت من شرح العيون ، لوحة ٣٦.

[١] نصُّ الحديث : « خلق الله آدم على صورته » ، رواه البخاري ومسلم وأحمد عن أبي هريرة (كشف الخفا للعجلوني ١:٣٧٩) .

[٢] نَجْده بن عامر الحنفي الحرُوري (نسبة إلى حَرُوراء : موضع على ميلين من الكوفة ، كان أول اجتماع للخوارج به) . كان رأس فرقة من الخوارج عرفوا بالنَّجدات ، قتله أصحابه سنة ٦٩هـ . (الفرق بين الفرق ٥٢ـ٥٣، والتنبيه والرد ٥٥) .

صُورَة ، لا يُدْرَك بالحَواسّ ، ولا يُقاسُ بالقِياس [a]، مَعْرُوفٌ بغير تَشْبِيه .

ورُوِيَ عن الضَّحّاك[1] عن ابن عبَّاس قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « خَمْسٌ لا يُعْذَر بجَهْلِهِنَّ أحَدٌ : مَعْرِفَة الله تعالى ، أنْ يَعْرفه ولا يُشبِّه به شيئًا ، من شبَّه الله بشيءٍ فهو من المشركين ، والحُبُّ في الله والبُغْضُ في الله ، والأمْرُ بالمَعْرُوفِ والنَّهْي عن المُنْكَرِ ، واجْتِنابُ الظَّلَمَةِ .

ورُوِيَ عن ابن عبَّاس في قَوْله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الآية ٩١ سورة الأنعام] ، قال : حيث وَصَفُوا الله تعالى بالصُّورة والأعْضَاء ، والأشْباه والأمْثال .

وعَنِ ابنِ مَسْعُود قال : ما عَرَفَ الله تعالى مَن شَبَّهَه بخَلْقِه .

وعن ابن عبَّاس في قوله تعالى : ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ﴾ [الآية ١٠٦ سورة يوسف] . قال : شَبَّهوا الله تعالى بخَلْقِهِ ، فأشركوا مِنْ حيثُ لا يعلمون .

وقال ﷺ : « الشِّرْكُ الخَفِي في أمَّتي ، يَدِبُّ كَدَبِيب النَّمْلَة السَّوْداء في اللَّيْلَة الظَّلْماء على الصَّخْرَة الصَّمَّاء » .

وقال ﷺ : « أشَدُّ النَّاسِ عَذابًا رَجُلٌ قَتَلَ نبيًّا ، وإمامُ ضَلالَة ، ومُمَثِّلٌ من المُمَثِّلِينَ » .

وعن أمير المؤْمِنين ـ عليه السَّلام ـ أنَّه قال : اتَّقُوا أنْ تُمَثِّلوا بالرَّبّ الذي لا مِثْلَ له ، أو تُشبِّهوه بشيءٍ من خَلْقِه ، أو تُلْقُوا عليه الأوْهام ، أو تُعْمِلوا فيه الفِكْرَ ، أو تَصِفُوه بالزَّوال والانْتِقال .

---

a) في شرح العيون : بالناس .

---

[1] لعله الضَّحّاك بن مُزاحِم الذي يروي عن ابن عبَّاس ، والرواة ينفون ذلك .

١٥١ /وعن ابن مَسْعُود قال : قال رَسُولُ الله ﷺ : « أَشَدُّ النَّاسِ عَذابًا يوم القِيامَة المصَوِّرَة »[١] . قال الحَسَنُ : « هم الذين يُصَوِّرون الله تعالى بقُلُوبهم ، لأنَّ من صَوَّرَ تمثالًا لا يكون أَشَدَّ النَّاسِ عَذابًا » . ٣

وعن ابن مَسْعُودٍ قال : سُئِل النَّبيُّ ﷺ : « أيُّ الذَّنْبِ أكْبَر ؟ » فقال : « أنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وهو خَلَقَكَ ، قال : ثم أيُّ ؟ قال : « أنْ تَقْتُلَ وَلَدَك خَشْيَة أنْ يَطْعَم معك » . قال : ثم أيُّ ؟ قال : « أنْ تَزْني بحَلِيلَة جارِك » . قال : فأنْزَلَ ٦ الله تعالى تَصْدِيقًا لذلك : ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ [٧ظ] إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾ [الآية ٦٨ سورة الفرقان] . ٩

والمرويُّ عن عليٍّ ـ عليه السَّلام ـ أنَّه سَمِعَ رَجُلًا يَحْلف : « والذي احتَجَبَ بسَبْع سَمَوات » ، فَعَلاه بالدِّرَّة ، ثم سأله فقال له : أَكُفْرٌ بعد الإيمان ؟ ! قال : أكفِّر عن يميني ، قال : لا . قال : إنَّك حَلَفْتَ بغير الله ؛ لأنَّ من يَجُوز أنْ يَحْتجِبَ ، لا ١٢ يَكون إلَّا جِسْمًا ، والجِسْمُ لا بدَّ أنْ يكون غَيْرَ الله تعالى .

وكلُّ الأمَّة يَقُولون : إنَّ الله واحدٌ ليس كَمثله شيءٌ ، فالمُشبِّهة تَنْقُضُ ذلك ، ومن نَقَضَ ما نَزَلَ به الكِتابُ وصَحَّ فيه ذِكْرُنا مِنَ السُّنةِ والإجْماعِ ، فهو خارِجٌ عن ١٥ المِلَّة .

ولا يَجُوزُ أنْ نقبَلَ في خِلافِ ذلك الأَخْبارَ التي ذكرناها عنهم ، وإنْ كان قد تأوّل بعضُ العُلماءِ ذلك ، فقال : إنَّ رجلًا أَخَذَ يَضْرب رجلًا على وَجْهِه ، فقال ١٨ النَّبيُّ ـ عليه السَّلام ـ : « لا تَفْعلْ فإنَّ الله تعالى خَلَقَ آدَمَ على صُورَته » ، فترك كثيرٌ منهم ذِكْرَ السَّبَب ، فأدّاهُم ذلك إلى التَّشْبِيه القَبِيح ؛ لأنَّه لو كان تعالى على

---

[١] في شرح العيون لوحة ٣٦: « المصورون » ، ورواه البخاري ومسلم وأحمد .

صُورَةِ آدَم، وعلى صُورَة أكثر الخَلْق، لما صَحَّ القَوْلُ بأنَّه لَيْس كمِثْله شيءٌ، ولما عُلِم من هذه الصُّوَر أنَّها مُحْدَثَة، إذا جَوَّز المجَوِّز أنَّ مثلها قَدِيم، ولَمَا صَحَّ أنْ يَفْعل
٣ تعالى ـ والوَقْتُ واحِد في الشَّرْق والغَرْب ـ الأفْعالَ، ولا احْتاجَ إلى مكانٍ لم يَزل، وقد عَلِمنا أنَّه كان ولا مَكَان. ولو جاز أنْ يكونَ على صُورَته، لوَجَب أنْ يُوصَفَ بالأعْضَاء، وبما يتمَيَّز به الذَّكرُ من الأنْثَى، ولَصَحَّ أنْ يكون له صاحِبةٌ
٦ ووَلدٌ، تعالى عن قَوْلهم عُلُوًّا كبيرًا. فمثل هذه الأخْبَار لا يجوزُ التَّصْديقُ بها إذا كانت مُخالِفَةً للأدِلَّة القاطِعَةِ.

١٥٢ /وأوَّلُ من تَجاسَرَ على هذا القَوْلِ بَعْدَ العامَّةِ، هِشامُ بنُ الحَكَم[٢]، فقد رُوِيَ
٩ عنه سَبْعَةُ أشياء. وقد نَقَضَ عليه أبو علي ـ رَحِمَهُ الله ـ وغيرُهُ، «كِتابَه في الجِسْم والرُّؤْيَة»، وقد كان مُتَّهمًا في الدِّين، ومجموع قوله في ذلك، وفي حُدُوث العِلْم والقَوْل بالبَدَاء والرَّجْعَة، يدلُّ على ذلك، وكان ربما يُشَكِّكُ النَّاسَ في القرآن
١٢ لِتَجْويزه عليه الزِّيادَةَ والنُّقْصانَ.

فأمَّا العامَّةُ، فالأغْلَبُ فيهم تَرْكُ النَّظَر والتَّقليد، لأنَّ بالنَّظَر يُدرَك إثْباتُ خالِق لا يَصِحّ أنْ يكونَ له مِثلٌ وشَبَهٌ، ولا يَجُوز عليه الأعْضاءُ والجَوارِح.

١٥ وقد بيَّنا وبَيَّنَ المشايخُ [٨و] ـ رَحِمَهُم الله ـ فسادَ ما يتأوَّلون عليه الآيات المُتَشابِهَة، فإنَّ القرآنَ نَزَلَ بلُغَة العَرَب، وفيه المجَاز والحَقِيقَة، كما قال: ﴿وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً﴾ [الآية ١١ سورة الأنبياء]. وكما قال: ﴿وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ
١٨ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا﴾ [الآية ٥٨ سورة الإسراء]؛ إنْ ذلك ذِكْر للقَرْية، والمُراد به أهْلُها من المُكَلَّفين؛ لأنَّ العَذابَ لا يَصِحّ ولا يَحْسُن إلَّا فيهم، فهَلَّا تأوَّلُوا قوله تعالى: ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ [الآية ٢٢ سورة الفجر] على

---

[١] كذا بالأصل، ولا لزوم لها.

[٢] انظر ترجمته فيما تقدم.

أنَّ المُراد به : جاءَ أمْرُ رَبِّك ، أوَ ليس قد تأوَّلوا قوله : ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [الآية ٢٣ سورة المائدة] على مثل ذلك ، وتأوَّلوا قَوْلَه : ﴿فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَـٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ﴾ [الآية ٢٦ سورة النحل] على أنَّ المُراد به غيره ، فكذلك سَائِر ما نَذْكُرُه ، يجب أنْ يُتأوَّلَ على مُوافقَة الأدلَّة القاطِعَة . وإنَّ مَنْ بَقِيَ الزَّمانَ الطَّويل يَعْتَقِد هذا التَّشْبيه ، فحالُه أشَدُّ من حال من يَعْبد الأصْنام ، لأنَّ من وَصَفَ رَبَّه وخالِقَهُ بخلَافِ صِفَتِه ، فهو أعْظَمُ جُرْمًا ممَّن جَحَدَه أصْلًا ، تعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا .

فإنْ قِيلَ : كيف يَصِح إثْباتُ ما يَخْرجُ عن صِفَة ما يُشَاهد ؟

/قِيلَ له : إذا كان قسْمةُ العَقْل تَقْتَضِي أنَّه بمثْل صِفَته أوْ لَيسَ كذلك ، وعَلْمِنا أنَّه لو كان بمثل صِفَته لكان مُحْدَثًا ، ولكان في ذلك نَفْيُه ونَفْيُ الخَلْق ، فالوَاجِب أنْ تُثْبَت لا بمثل صِفَتها ، لأنَّه كان يعلم بالدليل ، فيجب إثْباتُه على ما يَقْتَضِيه الدَّليل ، ثم إنَّه حَصَل فيمن خالطَ المتكلّمين طائِفةٌ ، واسْتوْحَشوا من مُبَاينة العامّة ، لما في ذلك من فَسادِ النَّاس عليهم ، وعَلموا أنَّ الذي قالوه لا يصح ، عَدَلُوا إلى أنَّ الله تعالى يُوصَفُ بالأعْضاءِ ، وتلك الأعْضاءُ مُخالِفَة لهذه الأعْضَاء ، حتى قالوا : له يَدَان ، وكلْتا يَدَيْه يَمِينٌ ، وحتى قالوا : هو مسْتَوٍ على العَرْش ، لا على الوَجْه المعقُول في الاسْتِواء ، وهذا أبْيَنُ فسادًا من الأوَّل ؛ لأنَّ من قال بالأوَّل ، عَلِم ما أثْبَت ونَفَى ، ومن قال بالثَّاني ، جَهِلَ ذلك .

وكانوا يَمْتَنعونَ من أنَّ الله تعالى مَحَلٌّ للحَوادِث مع ذلك ، ويقولون بأنَّ هذا القَوْلَ كُفْر ، حتى حَدَّثَ قَوْمٌ يُنْسَبون إلى ابن كَرّام[1] ، فجوّزُوا كَونَه مَحلًّا

[1] محمدُ بنُ كرَّام شيخ الكرَّامية ، وهي فرقة من المجَسِّمة ، كان له في خراسان من الأتباع المتقشفين ما يزيد على عشرينَ ألْفا ، وكان له مثل ذلك في أرض فلسطين . تُوفي سنة ٢٥٥هـ (الفرق بين الفرق ١٣٠ـ١٣٧، والتبصير في الدين ٩٩ـ١٠٤، والفصل ٤: ٢٠٤، وتلبيس إبليس ٨٩، وعقد الجمان=

للحوادِث ، حتى إنَّ عندهُم [٨ظ] أنَّه لا مُحْدَث يُحْدِثه الله تعالى ، إلَّا ويُحْدِثُ فيه ما يكون مُوجِبًا لذلك ، وظَنُّوا أنَّه تعالى إنَّما يَخلُق الخَلْقَ لمعنى فيه ، وكذلك ٣ سائِر الأفْعال ، كما لا يَفْعَل في غيرنا إلَّا بعد فِعْل يفعلُه في بَعْضنا . ولو عَلِموا أنَّ ذلك إنَّما يَصح فينا ؛ لأنَّا نَقْدر بقُدْرَةٍ حَالّة فينا ، لا يَصِح أنْ نَفْعَل بها إلَّا على هذا الوَجْه ، ومع اتِّصالٍ مَخْصُوصٍ بيننا وبين ما نفعلهُ ، وأنَّه تعالى إذا كان قادرًا لذاتهِ ، ٦ صَحّ أنْ يَخترِعَ الأفْعالَ اخْتِراعًا ، لَمَا ارْتَكبوا هذا المَذْهَب الشَّنيع .

وهذه المَذَاهِبُ الباطِلةُ ، إذا حَدَثتْ وتَمَسَّكَ بها قومٌ لا تزال تَزْدادُ فَسَادًا ؛ لمَا تَفرَّع عليها ، فقد عَلِمْنا أنَّ مذهَبَ الخَوارِج أولًا كيف حَدَثَ ، ثم كيف تشَعَّبُوا ٩ حتى صَارَت فِرَقُهم تكاد لا تُحْصَى ، والخَطَأ اليَسِير رُبَّما يؤدِّي إلى عَظِيم ، فكيف إذا صارَ في نَفْسه عَظِيمًا ؟ وإنَّما أتوا من جِهَة تَرْك النَّظَر .

*

* *

قال الشَّيْخُ أبو عَلِيٍّ ـ رَحْمَةُ الله عليه ـ : ثم حَدَثَ رأيُ المُرْجِئَة ، والسَّبَبُ في ١٢ [٨و] ذلك أنَّ أوَائلهم تأوَّلوا القُرْآنَ على غيرِ وَجْهِه ، ورَوَوْا أخْبارًا ، ومَالَتْ قُلُوبُهم /إلى ما هو أسْهَلُ وأطْيَبُ للنَّفْس ؛ لأنَّ اعْتِقادَ الوَعِيد يَغْلُظ[a] على النَّفْس ؛ لما فيه ١٥٤ مِنَ اليأسِ مِنَ الرَّحْمَةِ ، مع الإصْرَار ، وفي الإرْجَاءِ إطْمَاعُ النَّفْس[b] مع ذلك في

a) في شرح عيون المسائل ورقة ١٢: «مما يغلظ».
b) في شرح عيون المسائل ورقة ١٢: «إطماع المصر».

=وفيات سنة ٢٢٥) . وله ترجمة واسعة في تاريخ دمشق لابن عساكر ، وراجع ترجمته أيضًا في الوافي بالوفيات للصفدي ٤:٣٧٥ـ٣٧٧.

الغُفْران ، ولذلك كَثُرَ القائِلون بالإرْجاءِ ، وقَلَّ المتمَسِّكُون بالوَعِيد ، وتَعَلَّقوا بقَوْله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [الآية ٤٨ سورة النساء] فيقالُ لهم : إنَّه تعالى قد تَوَعَّد بالعِقاب أهْلَ الصَّلاة خاصَّة بقوله : ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ﴾ الآية [الآية ٤ سورة النور] ، وبقوله : ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا﴾ الآية [الآية ٩٣ سورة النساء] ، وبقوله : ﴿وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ﴾ الآية [الآية ١١ سورة الأنفال] ، وبقوله : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَٰلَ ٱلْيَتَٰمَىٰ ظُلْمًا﴾ الآية [الآية ١٠ سورة النساء] ، فيجب إثبات الوَعيد فيهم ، فأوجَبَ في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [الآية ٤٨ سورة النساء] ، ويحمل قوله : ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ على صَغائِر المَعاصي .

والمرْوِيُّ عن الحَسَن أنَّه قال عن ذلك : أمَا عَرَّفك الله مَشِيئَتَه يا لُكَعُ بقوله : ﴿إِن تَجْتَنِبُوا۟ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ﴾ [الآية ٣١ سورة النساء] . ويمكن في جَوَاب ذلك [٩و] أنَّه تعالى ميَّزَ بين الشِّرْك وبين غيره ، وأنَّ الشِّرْكَ لا يَزُولُ عِقابُه إلا بالتَّوْبَة ، وغيره قَدْ يزول عِقابه مَرَّة بالتَّوْبة ، ومرَّة بلا تَوْبَة ، ولذلك قال : ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ ، فَقَيَّدَه بالمشيئة .

وقد ثَبتَ عنه ـ عليه السَّلام ـ وعن الصَّحابة مثل قولنا ، نحو ما رُوي عنه ـ عليه السَّلام ـ أنَّه قال : « مَنْ قَتَلَ نَفْسَه بحَدِيدَةٍ فحَدِيدَتُه في يده يَجَأ بها نفسه في نارِ جَهَنَّم خالدًا مُخَلَّدًا فيها أبدًا » ، وذَكَر فيمن تَحَسَّى سُمًّا فقتل نفسه مثلَ ذلك .

ورُوي عنه ﷺ قال : « إذا كان يَوْمُ القيامَةِ ، فأوَّلُ مَنْ يُدْعى رَجُلٌ جَمَعَ القرآن ، فيقول الله تعالى : عبدي ، ألم أعلِّمْك ما أنزلْتُه على رسولي ؟/ فيقول : بلى ، فيقول : فماذا عَمِلتَ فيما علِمْتَه ؟ فيقول : كنت أقومُ الليل والنهار ، فيقول الله تَبارَكَ وتعالى : كَذَبْت ، ولكن أرَدْت أنْ يُقالَ : فلانٌ قارئ وقد قيل ذلك ، وليس لك عندنا شيءٌ ، وذَكَرَ مثلهُ في صَاحِب المال ، وفي المُجاهِد مثله . ثم قال ﷺ : « أولئك الثَّلاثةُ أوَّل خَلْق الله تعالى يَدْخُلُون النار » .

ورُوي عنه أنَّه قال : « أوّلُ ثَلَاثةٍ يدْخُلون النار : أميرٌ مسلّط ، وذو ثَرْوَةٍ مِنْ مالٍ لا يؤدِّي حُقُوقَ الله ، وفَقيرٌ فاجِر » . ورُوِي عنه أنَّه قال : « إيّاكُم والزِّنا فإنَّ فيه سُوءَ الحِسَاب ، وسَخَطَ الرَّحمن ، وخُلودَ النَّار » .

ورُوي عنه أنَّه قال : إذا صارَ أهْلُ الجَنَّة إلى الجَنَّة ، وأهْلُ النَّارِ إلى النَّارِ ، نادَى مُنادٍ بينهما : يا أهْلَ الجَنَّة ، خُلودٌ فلا مَوْت ، ويا أهْلَ النَّار خُلُودٌ فلا مَوْت » .

ورُوِيَ عنه ـ عليه السَّلام ـ أنَّه قال : « من انْتَسبَ إلى غير أبِيه فالجَنَّةُ عليه حَرَام » .

ورُويَ عن أبي بكْرٍ الصِّدِّيق ، أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال : « إنَّ الله تعالى حَرَّمَ الجَنَّة على كلِّ جَسَدٍ غُذِّي بحَرَام » .

ورُوِىَ عنه ـ عليه السَّلام ـ أنَّه قال : « مَنِ اقْتَطَعَ مالَ امرئ مُسْلم ، حَرَّمَ الله عليه الجَنَّة وأدْخَلَهُ النَّار » .

ورُوِيَ عنه أنَّه قال : « صِنْفان مِنْ أهْلِ النَّار لم أرَهُمَا بَعْدُ : قومٌ يضربون النَّاسَ معهم سِيَاطٌ كأذْناب البَقَر ، ونساءٌ كاسيَاتٌ غانياتٌ عاريَاتٌ مائِلاتٌ مُمِيلاتٌ ورؤوسُهُنّ كأسْنمة البُخْت[1] [٩٥ظ] المائلة ، لا يَدخُلون الجَنَّة ولا يَجدُون رِيحَها » .

وعنه ﷺ قال : « لا يَدْخُلُ الجَنَّة مَن كان في قَلْبِه مِثْقالُ حَبَّة من خَرْدَلٍ مِنْ كِبْر » .

وعنه ﷺ : « خَمْسَةٌ لا يَدْخُلُون الجَنَّة : مُشْرِكٌ وكافِرٌ وعاقٌّ ومَنَّانٌ ومُدْمِنُ خمْرٍ » .

وعن كعْبِ بن عُجْرَةَ أنَّه قال : قال ﷺ : « يا كَعْبُ لا يَدْخُل الجَنَّة من نَبتَ لَحْمُهُ من الحَرَام ، النَّارُ أوْلَى به » .

وعنه ﷺ : « لا يَدْخُلُ الجَنَّة منْ لا يأمَن جارُه بَوَائِقَه » .

---

[1] البُخْت : الإبل الخراسانية .

١٥٦ /وإنَّما نَذْكر هذه الأخْبارَ ، وإنْ كان أكثرُها أخْبارَ آحادٍ ، لِيعْرف مَنْ قَرأ كتابَنا أنَّ التمسُّك بالسُّنَّة طريقتُنا ، وأنَّ هؤلاء القَوْم إذا احْتَجُّوا بذلك فقد أخْطأوا ، وإلَّا فَطَريقَتُنا في هذا الجِنْس ، التَّعلُّقُ بأدِلَّةٍ قاطِعَةٍ ، نَحْو ما ذكرْناه مِنَ القُرْآن ، وكَنَحْو إجْماعِهِم على أنَّ الله تعالى صادِقٌ في إخْبارِه ولا يُخْلِفُ الميعاد ، فلا يَظُنَّ بعضُهُم أنَّ ذلك قد خَرَجَ ممَّا عليه السُّنَّة والجَماعةُ .

*

* *

وقال الشَّيْخُ أبو عَلِيٍّ ـ رَحِمَهُ الله ـ : « ثم حَدَثَ قومٌ من أهْلِ الإرْجَاء ، أفْرَطُوا فيه وقالوا : لا يَضُرُّ مع الإيمانِ عَمَلٌ ، كما لا يَنْفَعُ مع الكُفْرِ عَمَلٌ » .

ورَوَوْا أنَّه ـ عليه السَّلام ـ قال : « لا يدخُلُ النَّارَ من كان في قَلْبِه مِثْقالُ ذَرَّةٍ من الإيمان » .

قال ـ رَحِمَهُ الله ـ : وكيف يَصِحّ ذلك ، ومَعْلومٌ أنَّ مَنْ آمَنَ بالله وكَذَّبَ برسُوله ، في قَلْبه شيءٌ مِنَ الإيمان ، ومع ذلك هو مِنْ أهْل النَّار ، لشَهَادة الكِتاب وكلِّ ما ذكرناه من قَبلُ من دلالةِ الكتاب ، والأخْبارُ المَرْوِيَّة عن الرَّسُول ﷺ تُبْطِلُ هذا القَوْلَ .

ويُوجِبُ هذا القَوْلُ أنَّ مَنْ آمَنَ بالله تعالى ، يَكُون مُغْرًى بالمعاصي ؛ لِعلْمِهِ بأنَّها لا تضرُّه ، وأنَّه غير مَزْجورٍ عن ذلك .

*

* *

قال الشَّيْخُ أبو عَلِيٍّ : ثم حَدَثَ بعد ذلك قَوْلُ من أنْكَر خَلْقَ القرآن من المُشَبِّهَةِ ، والذي أدّاهم إلى ذلك اعْتِقادُهم أنَّ إلَهَهُم كصُورَة الإنْسان له قَلْبٌ

ولِسانٌ ، وأنَّ كلامَه في قَلْبِه قبل أنْ يتكلَّم [١٠و] بلِسانِه فيكون قَدِيمًا ، ولا يَجُوزُ أنْ يكون فيه ما هو مُحْدَثٌ[1] . ثم [إنَّ] ابن كُلَّابٍ قال : « لو كان مَوْجُودًا وهو ٣ غير مُتَكلِّم لكان ساكِتًا أو أخرَسَ ، وإنْ لم يُثْبِت له لِسانًا وفَمًا » .

والمحْكِيُّ عن شَيْخنا أبي هاشِم أنَّه سُئِلَ عن هذه المسألة : هل فيها خِلافٌ في أيَّام الرَّسُول والصَّحابَة أم لا ؟ فقال : في أيَّام الرَّسُول وأيَّام الصَّحَابة كان النَّاسُ /على ١٥٧ ٦ قَوْلين ؛ فمن لا يؤْمِن بالرَّسُول يَقُول في القُرْآن : إنَّه فِعْلُك يا محمد ، وأنت بفصَاحَتِكَ تُورِده علينا ، ويُنْكِرون أنْ يكُونَ من قوْلِ الله تعالى .

وقال آخَرُون : بل هو مِنَ الله ، فلم يكن بينهم خِلافٌ في أنَّ القرآن فِعْلٌ ، وإنَّما ٩ اخْتَلَفوا : هل هو من فِعْلِ الله أو فِعْلِ مُحَمَّد ؟ فهذا بَيِّنٌ أنَّ هذا الخِلافَ حادِثٌ ، ويُقَالُ : إنَّه حَدَثَ في أيَّام أبي حَنِيفَة وأصْحابِه ، وأنكَرُوا ذلك على مَنْ قالهُ ، ومن اعْتَقَدَ فيه ، أنَّه تعالى ليس كمثله شيْء ، يَعلمُ أنَّ هذا القُرآن مُحْدَثٌ كسَائِر الأعْراض ، وما في ١٢ كِتابِ الله مِنَ الآيات الدّالة على حدَثه لا تكادُ تُحْصَى ، كقوله تعالى : ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [الآية ٤٧ سورة النساء] ، ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الآية ٢٨ سورة الأحزاب] ، وقوله : ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾ [الآية ١٢ سورة ١٥ الأحزاب] . وما وُجِد قَبلَهُ غيرُه ، لا يجُوزُ أنْ يكونَ إلَّا مُحْدَثًا ، وقوله : ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّي لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّي﴾ [الآية ١٠٩ سورة الكهف] ، يَدُلُّ على ذلك وأنَّه مُحْكَم مُفصّل مُوصّل مُنَزّل مُرتَّب ، فيه نَاسِخٌ ١٨ ومَنْسُوخ ، ومُتقدِّم ومُتَأخِّر ، ويَجُوزُ عليه الزِّيادةُ والنُّقْصان ، ويَشْهَدُ جَمِيعُه لما ذكرناه . فأمَّا هذا القُرْآنُ المَتْلُو فلا شُبْهَة أنَّه مُحْدَثٌ ؛ لأنَّه لا يُعْقَل إلَّا وهو حُرُوف ، يَتَقدَّمُ بَعْضُه بَعْضًا ، فلو كان قَدِيمًا لم يكن على هذا الوَصْف .

---

(1) العبارة في شرح عيون المسائل : ثم ذكر ابن كُلَّاب : أنه لو كان غير متكلِّم لكان أخْرَس أو ساكتًا ولم يُثبت له لسانًا ولا قلبًا ، ولم يجعل الحروف كلامًا ، بل جعله صفة له .

ولمَّا عَرَف ما ذكرناه مَن اخْتَلطَ بالمُتَكَلِّمين من هؤلاء المُخَالِفِين عَدَلَ إلى أنْ قال : إنَّ كلامَ الله الذي لا يُشْبِه مُحْدَثًا مَخْلوقًا ، هو غير هذا المَسْمُوع ، وأنَّه كلمةٌ واحِدةٌ لا يَصِحّ فيه زِيادَةٌ ولا نُقْصان ، فقلنا لهم : ليس كلامُنا مَعَكُم إلَّا في حُدُوثِ هذا القُرْآن وأنَّه مَخْلُوقٌ ، وقد أقْرَرْتُم بذلك ، وزدْتُم علينا بأنْ نَفَيْتُم كَونَه كَلامًا لله تعالى ، وقُلْتُم : لا يَجُوزُ أنْ يَكُون تعالى مُتَكَلِّمًا به ، وإنَّما يَكُون [١٠ظ] متكلِّمًا بذلك الكلام ، فَلم يَبْق بيننا وبينكم إلَّا أنْ نُعرِّفكم حَقِيقَة الكلام ، فيَفْسُدُ ما قُلتُمُوه ؛ لأنَّ حَقِيقَته تُنْبئ عن حَدَثه ، وعن كَوْنِه فِعْلًا للفاعِل ، وكلُّ ذلك مَبْسوطٌ في الكُتُب .

ورُوِيَ عن النَّبيّ ﷺ ما يُصَدِّقُ ذلك بقوله : « كان الله ولا شيءَ ثم خَلَقَ الذِّكْرَ »[1] .

/وممَّا رُوي عنه في قوله : « ما خَلَقَ الله من سَمَاءٍ ولا أرْضٍ ولا عَرْشٍ ولا كُرْسي أعْظَمَ من آيةٍ في سُورَة البَقَرَة : ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ [الآية ٢٥٥ سورة البقرة] .

* * *

قال الشَّيْخُ أبو عَلي : ثم حَدَثَ قَوْمٌ ممَّن يقُولُ بالرُّؤْيةِ ويُنكرُ التَّشْبِيه ، وإنَّما كان أوائِلُهم يقولون بالرُّؤْيَة مع التَّشْبِيه ، ثم مَنْ بعدُ ، لما عَرفُوا فسَادَ القَوْل بالتَّشْبِيه ، ثَبَتوا على القَوْلِ بالرُّؤْيَة للإلْف والعادَة ، واحتَجُّوا بقوْله : ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [الآية ٢٢ سورة القيامة] ، وهذا لا حُجَّة لهم فيه ؛ لأنَّ النَّظرَ ليس هو الرُّؤْية ، فتُحْمَلُ الآية على النَّظَر إلى الثَّواب أو الانْتِظار ، كما رُوِيَ عن كثيرٍ من الصَّحابَة .

وبيَّنَ ـ رَحِمَهُ الله ـ أنَّ قَوْلَهم هذا أدَّاهُم إلى التَّصْدِيق بأخْبارٍ رَوَوْها ، نحو : « إنَّ ربَّ العالمين يتجلَّى لعِبَادِه يومَ القِيَامَة ويَكْشِفُ عن سَاقِه ويقول :

---

[1] كشف الخفا ٢ : ١٣٠، وفيه سنده وطرق روايته ؛ وانظر كذلك القاضي عبد الجبار : المغني في أبواب التوحيد والعدل ، الجزء السابع خلق القرآن .

أنا رَبُّكم، فيقولون: نعوذ بالله منك»، إلى غير ذلك ممَّا يَدْخُلُ في بابِ السُّخْف.

٣ وأقْرَبُ ما رُوِي في ذلك، أنَّ النَّبيّ ﷺ قال: «تَرَوْن ربَّكُم كما تَرَوْن القَمَرَ لَيْلَةَ البَدْر، لا تُضامُون في رُؤْيَته». وقد قال أصْحابُنا: إنَّ خَبَرَ الوَاحِد لا يُقْبَلُ في مثل ذلك، وإنَّما يُقْبَلُ خبَرُ الواحِد فيما طَرِيقُهُ العَمَلُ.

٦ وقالوا: لَوْ قالَ النَّبيّ ـ عليه السَّلامُ ـ ذلك، لتأوَّلْناهُ وحَمَلْناهُ على العِلْم، وأنَّه ـ عليه السَّلام ـ بَشَّرَ أصْحابَه بأنَّهم يَعْرِفُون رَبَّهم في الآخِرَة ضَرُورَةً بلا كُلْفَةٍ ونَظَرٍ ورَوَوْا في مُقابَلة ذلك أخْبارًا مُخالِفَة.

٩ فهذا أيضًا قولٌ حادِثٌ بعد الصَّحِيح من القَوْلِ المرْويِّ عن الرَّسُول ﷺ وعن الصَّحابة، فقد ثَبَتَ أنَّه ﷺ سُئِلَ عن ذلك فقال: «نور، أنَّى أراه؟» مُنْكرًا لذلك، ومُنَبِّهًا على أنَّ الذي يُرَى هو الجِسْم وما في الجِسْم من اللَّوْن.

١٢ / [١١و] ورُوي عن عائِشَةَ أنَّها لمَّا سَمِعَتْ بأنَّ القَوْمَ يقولون بأنَّ الله يُرَى قالت: ١٥٩ لقد قَفَّ شَعْرِى ممَّا قُلْتُموه، ودَفَعَتْ ذلك بقوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَـٰرَ﴾ [الآية ١٠٣ سورة الأنعام].

*
* *

١٥ قال أبو عَليّ: ثم حَدَثَ من بَعْدهم من يقولُ بحُدُوثِ القُرْآن، ويُنْكِرُ أنْ يكون مَخْلُوقًا؛ لأنَّه ظَنَّ أنَّ الخَلْقَ معناهُ أنَّه حَيَوانٌ يَجوزُ عليه المَوْت، وبيَّنَ فَسَادَ ذلك بأنَّ المخْلُوقَ هو الذي فَعَله فَاعِلُه على مِقْدارٍ يعرفهُ، لا أنَّه حَدَثَ منه على وجْهِ ١٨ المُجازَفة والتَّبْخِيت، ولذلك صارَت أفْعالُه كلُّها مَوْصُوفَةً، كالسَّموات والأرْض والمَوْتِ والحَياةِ وغيرهما، به.

*

* *

ومن جُمْلَة ما حَدَثَ بعد الصَّدْرِ الأوَّل، مُخالَفَةُ المُرْجِئَة في المَنْزِلَة بين المَنْزِلتَيْن؛ لأنَّ قَوْمًا قالوا: إنَّ مُرْتَكِبَ الكَبِيرة كافِرٌ، وهم الخَوَارِج؛ وقال قومٌ: هو مؤْمنٌ، وهُمُ المُرْجِئةُ، وإنْ كان فيهم من يقُولُ هو مؤْمِنٌ حقًّا، وفيهم من يقولُ مقيَّدًا: إنَّه مؤْمِنٌ بإيمانِه، وإنَّما أُتُوا هؤلاء من جَهْلهم بالإيمان والكُفر، والظَّاهِر عن الرَّسُول ﷺ أنَّه قال في الإيمان: «أنَّه قوْلٌ وعَمَلٌ»، وأنَّه قال: «لا يَزْني الزَّاني حين يَزْني وهو مؤْمِنٌ، ولا يَسْرِقُ السَّارِقُ حين يَسْرق وهو مؤْمِنٌ». قال: «لا إيمانَ لمن لا أمانَة له، ولا دِينَ لمن لا عَهْدَ له». وقال: «الإيمانُ بِضْعٌ وسبعون بابًا، أعْلاها شَهادَةُ أنْ لا إله إلَّا الله، وأدْناها إماطَةُ الأذَى عن الطَّرِيق».

ويُقالُ: إنَّ هذا القَوْلَ حَدَثَ في أيَّام الحَسَنِ بنِ محمَّد بن الحَنَفِيَّة، وإنَّه أوَّلُ من أظْهَرَه.

ثم قال قَوْمٌ من بَعْدُ: إنَّ الإيمانَ هو العِلْمُ على الجُمْلَة فقط، ومنهم من قال: هو العِلْمُ المُفَصَّل، ومنهم من قال: هو القَوْلُ وَحْده، ومنهم من قال: هو قولٌ مَخْصُوصٌ. والذي ثَبَتَ بالدَّلِيل مِنَ القُرآن والسُّنَّة والإجْماع،/ أنَّ هذه العِبَاراتِ كلَّها إيمانٌ ودِينٌ وإسْلامٌ؛ لأنَّه لا خِلافَ أنَّ مَنْ تَرَكَ الصَّلاةَ يوصَفُ بأنَّه ناقِصُ الإيمان، ولذلك قال تعالى في شأنِ [١١ظ] القِبْلةِ: ﴿وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ﴾ [الآية ١٤٣ سورة البقرة]، وهو الصَّلاة إلى بَيْتِ المَقْدِس.

وقد رُوِيَ من الآثار غيرُ ما قَدَّمْناه، وهو قولُه ـ عليه السَّلام ـ: «المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمون من يَدِه، والمؤْمِنُ مَنْ أمِنَهُ النَّاسُ على دِمائِهم وأمْوالِهم، والمهاجِرُ مَن هَجَرَ السَّيِّئاتِ». وقوله: «لا يؤْمِنُ بالله إلَّا مَن يأمَنُ جارُه بَوَائِقَه».

وعنه ـ عليه السَّلام ـ : « مَنْ مَشَى مع ظالِم ليُعينَه يَعلمُ أنَّه ظَالِمٌ خَرَجَ من الإسْلام » ، وقال ﷺ : « ليقرأن القُرْآن من أمَّتي قَوْمٌ يَمرُقُون من الإسْلام كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمْيَة » .

ورُوِي عن عليٍّ ـ عليه السَّلام ـ أنَّه قال يَومَ الجَمل ، أو يوم صِفِّينَ ، لرَجُلٍ غَلا في القَوْل ، فقال : « لا تَقُولوا لهم كَفرَةً إنَّما هُم قَوْمٌ زَعَمُوا أنَّا بَغَيْنا عليهم ، وهم بَغَوْا علينا » .

ورُوِيَ عن عَمَّار بن ياسِر ، أنَّه قال : « لا تَقولُوا كَفرَ أهْلُ الشَّام ، ولكن قُولُوا : ظَلَمُوا وفَسَقُوا » .

ورُوِي عنه ﷺ : « إنَّ التُّجَّار هم الفُجَّار » فقالوا : « يا رَسُولَ الله أليس قد أحَلَّ الله البَيْعَ ؟ » قال : « بَلَى ، ولكنهم يَكْذِبون ويَحْلفُون » . وقال : « ألا إنَّ الفُسَّاقَ هم أهْلُ النَّار » ، قيل : « يا رسُول الله ومَنِ الفُسَّاق ؟ » قال : « النِّساء » . قال الرَّجُل : « أليس أمَّهاتُنا وأخَواتُنا وأزواجُنا من النِّسَاء ؟ » قال : « بَلَى ، ولكنهن إذا أعْطِين لم يشْكُرن ، وإذا ابْتُلين لم يَصْبِرْن » .

وما رُوي عنه ـ عليه السَّلام ـ مِنْ أنَّ الكَذِبَ مُجَانِبٌ للإيمانِ ، وأنَّه يَهْدي إلى الفُجُور ، يدُلُّ على ما قُلْناه .

وإنَّما أوْرَدْنا هذه الأخْبار ، وهي قَلِيلَةٌ من كثير ممَّا رُوي في هذا الباب ، ليُعْرَفَ أنَّ قَوْلَنا هو القَوْلُ الأوَّل ، وأنَّ الخِلافَ في ذلك حَدَثَ مِنْ بَعْد ، على ما ذَكرْنا ، وإلَّا فالقرآنُ يَشْهَدُ بما نقولُه ؛ لأنَّه تعالى/ جَعَلَ منْ وَصْفِ المُؤْمِن ما لا يتأتَّى من الفَسَقَةِ ؛ لقَوْلِه تعالَى : ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ﴾ [الآية ٧١ سورة التوبة] ، ولقوله تعالى : ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ الآية [الآية ٢ سورة الأنفال] ، ولقوله تعالى : ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ الآية [الآية ١ سورة المنافقون] ، ولقَوْلِه تعالى : ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا

١٦١

عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الآية ١٢٨ سورة التوبة]، ولم يكن رَءُوفًا رَحِيمًا بمن يُقيمُ عليه الحَدّ من أهْل الكَبائِر وبمن يَلْعَنهُ. وقولُه تعالى: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ [١٢و] الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [الآية ٨٥ سورة آل عمران]، يَدُلُّ على ما نَقُوله؛ لأنَّ الإيمانَ إنْ كان غَيرَ الإسْلام والعِبادَات أو كان فيها ما لَيْس من الإيمان والإسْلام والدِّين، فيَجِب أنْ لا يكُونَ مَقْبُولًا.

فإنْ قِيلَ: كَيفَ تقُولُونَ: إنَّ هذا المَذْهَبَ حَدَثَ مِنْ بَعدُ، ومعْلُومٌ أنَّ قَولَهم بالمَنْزِلَةِ بَيْن المَنْزِلَتَين، أحْدَثَه وَاصِلُ بنُ عَطَاءٍ؟

قِيلَ له: إنَّ قَوْلَه هو الذي حَكَيناه، وإنَّما شَدَّدَ في أيَّامه لما ظَهَرَ من الخَوَارج تَكْفِيرُ أهْلِ الكبائِر، ومنَ المُرْجِئَة أنَّهم مُؤْمِنون، ولتَشدُّده وُصِفَ بأنَّه أحْدَثَ هذا القَوْل، وإنَّما أحْدَثَ التَّصْنِيفَ فيه والرَّدَّ عليهم.

ويبيِّن ذلك أنَّه لا خِلَافَ مِنْ قبلُ أنَّ المُرْتَكِبَ للكبائِر فاسِقٌ، وأنَّه يَسْتَحِقُّ اللَّعْن، وإنَّما قال قَوْمٌ فيه بأنَّه كافِرٌ أو مُؤْمِنٌ، ولا دَلِيلٌ لهم على ذلك، فالذي قُلْناهُ هو المُجْمَعُ عليه، وقد رُوِّينا عن أمير المؤمنين ـ عليه السَّلام ـ مثلُ ذلك.

*

* *

ثم حَدَثَ بعد ذلك مَنْ جَوَّزَ البَدَاءَ فقال بحُدُوثِ العِلْم، وذلك مُخالِفٌ للعَقْل؛ لأنَّ العِلْمَ لو كان حادِثًا، لكان لا بد له من فاعِلٍ مُحْدِث، والفاعِلُ المُحْدِث لا يَصِحّ أنْ يَفْعَلَ العِلْمَ إلَّا وهو عالِمٌ؛ إمَّا بالمعْلُوم أو بالدَّليل، وإمَّا بطَرِيقَةِ النَّظَر، ولذلك يَصِحُّ مِنَ العاقلِ ولا يَصِحُّ ممَّن ليس بعاقِلٍ ذلك، فلابدّ من أنْ/ لو فَعَلَ الله تعالى العِلْمَ لنفسه من القَوْل بأنَّه كان عالِمًا من قَبْل، فإنْ كان عالمًا من قبْلُ بعِلْم مُحْدَث، أدَّى إلى ما لا غايةَ لهُ، وإنْ كان بعِلْم قَدِيم، فقد صَحَّ أنَّه لا قَدِيمَ إلَّا الله، وإنْ كان عالمًا لنفسه وَجَبَ أنْ يَعْلَمَ كلَّ مَعْلُوم؛ لأنَّه ليس بَعْض

المَعْلُوماتِ بأنْ يَعْلمَه أولَى مِن بعض ، إذْ جَمِيعُ المَعْلُومات يَصِحُّ أنْ تكون مَعْلُومةً له ، وعلى هذا الوَجْه قال تعالى : ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [الآية ٧٦ سورة يوسف] ، ولو كان تعالى ذَا عِلْمٍ لوَجَبَ أنْ يكون فَوْقه مَنْ هو عَلِيمٌ ، وذلك يَسْتحِيل .

فإنْ قيلَ : كيف يَعْلمُ ما لم يُوجَد ، والمعلُومُ لا يُعْلم ؟

قيل له : إنَّ المَعْلُومَ كالمَوْجُود في أنَّه يَصِحّ أنْ يَعْلَمَه ، وعلى هذا الوَجْه يَصِحّ منَّا أنْ نَفْعَلَ الكِتَابة ونتكلَّم باللُّغة العَرَبية ، وإنْ كانا في حالِ عِلْمِنا بهما مَعْدُومَين .

*
* *

ثم حَدَثَ قومٌ قالوا : لا يكون تعالى عالمًا قادرًا إلَّا بعِلْمٍ وقُدْرَةٍ أزَليَّيْن ، وهذا نَقْضُ التَّوْحِيد ونَقْضٌ لقوله تعالى : [١٢ظ] ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ﴾ [الآية ٣ سورة الحديد] ، ونَقْضٌ لما عليه الأمَّة ، مِنْ أنَّه تعالى واحِدٌ . وهذه المذاهِبُ الحادِثَة التي ذَكْرناها هي كالنَّقْضِ لما جاءَ به الرَّسُولُ ﷺ ، ولما ثَبَتَ من الكتابِ والسُّنَّة .

فَصْـلٌ

فى تَرْتِيبِ عُلَمَاءِ المتكلِّمين

٣ مَعْلومٌ أنَّ مَنْ نَظَرَ في الأَخْبَارِ ، عَلِم أنَّ مَنْ صَنَّفَ وتَبَتَّل للردِّ على المُخَالِفين بالكُتُب الكثيرة ، هو أبو حُذَيْفَة واصِلُ بنُ عَطَاء . وقد كان الحَسَنُ بن أبي الحَسَن البَصْرِيُّ صَنَّفَ كتابًا[(١)] عند مَسْأَلة عبد المَلِك بن مَرْوان ، بيَّن فيه ما يقولُه مِنَ ٦ التَّوْحِيد والعَدْل ، وبيَّـن أنَّ مَنْ تقدَّم مِنَ الصَّحابَة ، إنَّما عَدَلوا عن ذلك لأنَّه لم يكن فيما بينهم مُخالِفٌ وصَاحِبُ شُبَهٍ ، وأنَّا إنَّما احْتَجْنا إلى ذلك ، لظُهُورِ الجَبْرِ وكثرةِ التَّشْبيه ، وفي أيَّامِه ظَهَرَ من غَيْلان ما ظَهَرَ مِنَ العَدْلِ والتَّوْحِيد ، فقد كان يَدْعُو ٩ إلى الله بقَوْلِه ورَسائِله .

١٦٣ /والمَرْوِي عن ابن عَبَّاس أنَّه كَتَبَ إلى قُرَّاءِ المُـجْبِرَة بالشَّام :

« أمَّا بَعْد ، فإنَّكم تأمُرُونَ النَّاسَ بالتَّقْوى وتَنْهَوْنَهُم عن المعاصِي ، ١٢ وبكم ظَهَر العَاصُونَ ، هل منكم إلَّا مَن يَفترِي على الله ، يَحْمِلُ إجْرامَه [عليه][a]، ويَنْسِبُها إليه ، وهل فيكم إلَّا مَنِ السَّيفُ قِلادَتُه .. » ، والرِّسَالَة طَويلة .

١٥ وقد صَحَّ عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال في خُطْبتِه[b]: « ألا إنَّ ربِّي أمَرَني أنْ أعَلِّمَكم ما جَهِلْتُم ممَّا عَلَّمَني ، كل ما نَحَلْتُ عِبَادي فهو لهم حَلال ، وإنِّي خَلَقْت

---

a) إضافة اقتضاها السياق . b) في شرح العيون لوحة ٧٣: « في خطبة في العدل طويلة » .

---

(١) سيرد هذا الكتاب ضمن ترجمة الحَسَن البَصْري فيما يلي ١٨١. ومنه نُسَخٌ مخطوطةٌ على حِدَة في المكتبات (مثلا نسخة آيا صوفيا رقم ٣٩٩٨) ونَشَرَهُ ريتّر سنة ١٩٣٣ H. RITTER, *Der Islam* I (1933), pp.67-82.

عِبَادي حُنَفَاء كُلَّهم، فَاخْتَالَتْهم الشَّياطينُ عن دِينِهم، وحرَّمَتْ عليهم ما أَحْللتُ لهم، وأمَروهُم أنْ يُشْرِكوا بي، وإنَّ الله نَظَرَ إلى أهْلِ الأرْضِ وقال: يا محمَّد إنِّي إنَّما بَعَثْتُكَ لأبْتلِيَك وأبْتَلِيَ بك، وأنْزَلْتُ عليك كِتابًا لا يَغْسِلُه الماءُ».

ورُوِيَ عن أبي بكر الصِّدِّيقِ، أنَّه خَطَبَ عند مَوْتِ رَسُولِ الله، فَذَكَر في خُطْبَتِه: إنَّ الله تعالى بَعَثَ محمَّدًا ـ عليه السَّلام ـ والعِلمُ قليلٌ شَرِيد، والإسْلامُ غَرِيبٌ طَرِيدٌ، والعَرَبُ أُمِّيُّون لا يَعْرِفون الرَّبَّ، فلمَّا بُعِثَ، رَحِمَهُم بمكانه، فلمَّا تُوُفِّي رَكِبَ الشَّيْطانُ مِنهم مَرْكَبه، وتلا قَوْلَه: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُۚ [١٣و] أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْۚ﴾ [الآية ١٤٤: سورة آل عمران]، ثم قال: «وقَدِ ارتدَّ مَنْ حَوْلكم مِنَ العَرَب، فَوَالله لا نَزالُ نُجاهِدُ على أمْرِ الله، حتى يُنجِزَ الله وَعْدَه». ثم قال: «قَضَاءُ الله الحَقُّ، وقولُه لا خُلْفَ فيه»، وتلا قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ الآية [الآية ٥٥ سورة النور].

فأمَّا أَمِيرُ المؤمنِينَ ـ عليه السَّلام ـ فَخُطَبُه في بَيَانِ نَفْي التَّشْبِيه، وفي إثْباتِ العَدْلِ أكثَرُ مِن أنْ تُحْصَى، وقد حَكَيْنا من قَبلِ ذلك ما يُغْني.

ولما كَثُر في أيَّامِ واصِل بنِ عَطَاءٍ الخَوَارِجُ، وطائِفَةٌ مِن المُرْجئَة، وقومٌ غَلَوْا في التَّشيُّع، أَخَذَ في الردِّ عليهم، وفي الرَّدّ على جَهْم بنِ صَفْوانَ، وكان من جُملة مَن يَختلِف إليه ويَأْخُذ منه ضِرارُ بنُ عَمرٍو. ثم خُذِل من بَعْدُ واعْتَقَد الجَبْرَ، ومنه نشأ هذا المَذْهَبُ، وفَشَا في النَّاس، فصَنَّفَ وصَنَّفَ أصْحابُه، ولما ذكرناه أخَذَ ابن الرَّوَنْدِي يُشَنِّعُ على أصْحابِنا بذِكْرِ مَذَاهِبَ اخْتُصَّ بها ضِرَارُ بنُ عَمْرٍو، من حَيْث اخْتَلَطَ بأصْحابِنا على ما ذكرناه.

١٦٤ /ومَعْلُومٌ أنَّ فِرَقَ الأمَّة في الجُمْلَةِ: المُعْتَزِلَة، والخَوَارِج، والمُرْجِئَة، والشِّيعَة، والنَّوَابِت. وأنَّ مَذْهَبَ الخَوَارج حَدَثَ في آخِرِ أيَّام أمير المؤْمِنين، وكذلك الإرْجَاء، فأمَّا التَّشيُّعُ الظَّاهِر الذي كان في أيَّام الصَّحابَة وبعدَهُم، فإنَّما كان أنَّ بَعْضَهُم يُقدِّمُ أميرَ المؤْمِنين في الفَضْلِ، وبعضَهُم مُخالِفٌ في ذلك.

فأمَّا الكلامُ في النَّصّ عليه ـ عليه السَّلام ـ في الإمَامَة، فهو حَادِثٌ[1]، وأحْوَاله ـ عليه السَّلام ـ ممَّا كان عليه قبل أنْ بُويِعَ له وفيما ظَهَرَ له بعد البَيْعَة كلّها يدُلُّ أنَّه لا نَصَّ في ذلك.

وإذا نَظَرَ النَّاسُ في العُلُوم، نَظَرُوا كيف تَفَرَّعَ العِلْمُ، وكيف أخَذَ الأخِيرُ عن الأوائل؛ فقد صَنَّفوا في أخْذِ القِرَاءات، وكيف أخَذَها الصَّدْرُ الثَّاني عَنِ الأوَّل، والثَّالِثُ عَنِ الثَّاني، وكذلك فقد عُلِم أنَّ أهْلَ العِراق أخَذُوا العِلْمَ عن أبي حَنِيفَة، وهو أخَذَ ذلك عن حَمَّادٍ، وحَمَّادٌ عن إبراهيم، وإبراهِيمُ عن أصْحَابِ عبد الله بن مَسْعُود، وأصْحابُه عنِ ابن مَسْعُودٍ، وكذلك أهْلُ الحِجَاز أخَذُوا العِلْمَ عن مَالِكٍ [١٣ظ] وغَيرِه، واتَّبَعوا في ذلك الفُقْهاءَ السَّبْعَةَ، الذين أخَذَ عنهم رَبيعَةُ الرَّأي وأبو الزِّناد وغيرُهما، والفُقَهاء السَّبْعة أخَذُوا عن أصْحَابِ رَسُولِ الله ﷺ. وإذا نَظَرْتَ إلى المُتَكَلِّم لم تَجِد مَنْ يُسنِدُه مَذْهَبُه على هذا الحَدِّ إلَّا المُعْتَزِلَة.

والمحكِيُّ عن أبي الهُذَيْل، أنَّه قد أخَذَ هذا العِلْمَ عن عُثْمان الطَّوِيل، وأخَذَ [هو] عن واصِل بن عَطَاء وعَمْرو، وأخَذَ وَاصِلُ بن عَطاء وعَمْرٌو عن أبي هاشِم بنِ محمَّد ابن الحَنَفِيَّة، وأخذ أبو هاشِمٍ عن أبيه محمَّدِ ابنِ الحَنَفِيَّة، وأخذ محمَّدٌ عن أبيه عَلِيِّ بن أبي طالِبٍ ـ عليه السَّلام ـ وأخَذَ عَلِيٌّ عن النَّبِيِّ، صلَّى الله عليه.

[1] قبالتها بالحاشية ما نصُّه: المراد بالنَّصّ من يعتقد بالإمامَة من التَّصْريح بلفظ: أنَّه عليه السلام إمام، وأنَّ الصحابة اضطروا إلى معرفة المراد بالآيات والأخبار التي هي أدِلَّة الإمامة.

ثم إنَّ أصْحابَ أبي الهُذَيْل، كَثُروا، بطولِ عُمُرِه وثَباتِه على التَّدْرِيس والدُّعَاءِ إلى الله، وكان من أشَدِّهم تَقدُّمًا أبو يَعْقُوبَ الشَّحَّام، فأخذ عنه الشَّيْخ أبو عليّ، ٣ وإن لَقِي غيرَه مِن الكِبَار، وأخَذَ عن أبي عَلِيٍّ ابنهُ أبو هاشِم، وأخَذَ عن أبي هاشِم جَماعَةٌ من المتقدِّمِين، كأبي عَلِيٍّ بنِ خَلَّاد، وكالشيخ أبي عبد الله البَصْرِيِّ وغيرهما، ثم كذلك إلى هذا الوَقْت، فَمَن فَكَّرَ في الأسْانِيد، عَلِم أنَّ طَرِيقَة ٦ المُعْتَزِلَةِ في ذلك أقوى لو كان طَرِيقُ عِلْمِهم التَّقليدَ، فكيف وطريقُهُم في ذلك الأدِلَّة القَاطِعَة، وقد بيَّنوها بِحُجَجِ العَقْلِ والكِتابِ والسُّنَّةِ والإجْماع؟!.

/فإنْ قِيلَ: فإنَّ المخالِفِينَ يَزْعُمُون أنَّ ابتداءَ مَذْهَب المُعْتَزِلَةِ مِنْ جهةِ واصِلِ بنِ ١٦٥ ٩ عَطَاء، وأنَّ ما كان عَلَيه الصَّدْرُ الأوَّل والثَّاني غَيرُ ذلك، فكيف يَصِحّ ما ادَّعَيْتم؟

قِيل له: بَيَّنَّا مِنْ قَبلُ أنَّ واصِلًا لم يكن منه إلَّا التَّشَدُّد في الكلام، عَلَى من أحْدَثَ التَّشْبِيهَ والخارجِيَّة والإرْجَاء؛ لأنَّه إنَّما أبْطَلَ ما أحْدَثُوه، على ما تقدَّم، من ١٢ طَرِيقة الصَّدْر الأوَّل والثَّاني، فكيف يَصِحُّ ويَثْبُتُ ما حَكَيْتِه. وهذا كما نعلم أنَّ الفُقَهاءَ والكُتَّابَ لم يَخْتَرِعُوا ما صنَّفوه مِنَ الفِقْه، بل أخَذُوه عمَّن تقدَّم، وإنْ كان قد حَصَلَ لهم مِن التَّصْنِيف والتَّفرِيع ما لم يحْصُل لمن تقدَّم، وهذا هو المعْتَادُ في ١٥ ظهورِ العِلْم؛ لأنَّه لا تزالُ طائِفَةٌ تأخُذُ عمَّن تَقدَّمَها [١٤و] وتَزِيد، ثم يَسْتَمِرّ ذلك فيهم، فعلى هذا الوَجْه أُخِذ هذا العِلمُ مِن وَاصِل بن عَطَاء؛ فالمحكِي عنه أنَّه كان يُملي مسائِلَه في الردِّ على المخالِفِين، وقد حُكِي عنه أنَّه صنَّف كِتَابًا عَلَى الثَّنَوِيَّة، ١٨ ترجمه بألفِ مسألة، وأنَّه وُجِدَ من ذلك جُزءٌ كَبيرٌ كان فيه ثمانون مسألةً، وقد كان بخُرَاسان قومٌ من الثَّنَوِيَّة سألوا جَهْمًا عَنْ مسألةٍ فغَلِط فيها، وكَتَبَ إلى وَاصِلٍ فأجابَه بالصَّحِيح، فأوْرَدَ عليهم، فقالوا له: مِنْ أين لك هذا الجَوابُ؟ فَذكَر واصِلًا، فخَرَجَ القَوْمُ إلى حَضْرَته وسَمِعُوا كلامَه وأسْلَمُوا.

فَصْــلٌ

في مَدْحِ الاعْتِزَالِ

٣ وقد ذَكَرَ محمَّدُ بن يَزْدَاذَ الأَصْبَهَاني في « كتاب المَصَابِيح » : أنَّ كلَّ أرْبابِ المَذَاهِب ، نفَوْا عن أنْفسِهم الألْقابَ إلَّا المُعْتَزِلَة ، فإنَّهم تبجَّحُوا به ، وجَعَلُوا ذلك عَلَمًا لِمَن يتمسَّك بالعَدْلِ والتَّوْحِيد ، واحْتُجَّ في ذلك أنَّه تعالى ما ذكره إلَّا في ٦ الاعْتِزَالِ مِنَ الشَّر ، كقولِهِ تعالى في قِصَّة إبراهيم ، عليه السَّلام : ﴿وَأَعۡتَزِلُكُمۡ وَمَا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ﴾ [الآية ٤٨ سورة مريم] ، وقَولِهِ تعالى في قِصَّة أصْحَابِ الكَهْف ﴿وَإِذِ ٱعۡتَزَلۡتُمُوهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ﴾ الآية [الآية ١٦ سورة الكهف] .

٩ وذَكَرَ أن المُعْتَزِلَة هم المُقْتَصِدَة ، فاعْتَزَلتِ الإفْراطَ والتَّقْصِيرَ ، وسَلَكَت طريقَ الأدِلَّة ، وذَكَر أنَّ المُعْتَزِلَة الأُولَى هم أصْحَابُ محمد ﷺ ، لأنَّهم كانوا يدًا واحِدَةً يَتَولَّى بعضُهُم بعضًا ، واتَّفَقُوا على هذه الأصُول .

١٢ ١٦٦ /ورُوِيَ عن حُذَيفة بن اليَمَان ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : « مَن اعْتَزَلَ مِن الشَّرّ سَقَطَ في الخَيْر » .

ورُوِيَ عن سُفْيانَ الثَّوْري عن أبي الزُّبير عن جابر ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال : ١٥ « افتَرَقَتْ بنو إسْرائيل على اثنتين وسبعين فِرْقَةً ، وستَفْتَرِقُ أمَّتي على ثَلاثٍ وسَبْعين فِرْقةً ، أبَرُّها وأتْقاها الفِئَةُ المُعْتَزِلَة » . قال : « ثم قال سُفْيانُ لأصْحابِه : تسَمُّوا بهذا الاسْم ، لأنَّكم قد اعْتَزَلْتُم الضَّلالَة [a]» . فقيل له : قد تَسَمَّى بذلك عَمْرو بن عُبَيْد ١٨ وأصْحابُه . وكان بَعْد ذلك لا يَذْكر في الحَدِيث هذا القَولَ ، بل يقول : واحدةٌ مِنها نَاجِيَة .

---

a) في شرح العيون ٢٩، وابن المرتضى ٢: « الظلمة » .

ورُوِي عن عُثْمان الطَّويلِ قال : لَقِيت قَتَادَة فقال لي : [١٤ظ] يا عُثْمانُ ، ما حَبَسَكَ عَنَّا ؟ لعلَّ هذه المُعْتَزِلَةَ حَبَسَتْك عَنَّا ، قال : قُلتُ : نعم ، حَدِيثٌ سَمعتُك تَرْويه عن رَسُولِ الله ﷺ ، قال : وما هو ؟ قال : سَمِعْتُك تقولُ : قال رسُولُ الله ﷺ : « ستَفْتَرِقُ أُمَّتي على فِرَقٍ ، خَيْرُها وأبَرُّها المُعْتَزِلَةُ » . فأنا اليوم مِمَّن لَزِمَه هذا الاسْم[1] .

فإنْ قيلَ : كيف يَصِحُّ ما ذكرتم ؟ وإنَّما وَقَعَ هذا الاسْمُ على عَمْرو بنِ عُبَيْد وأصْحابِه بعد الحَسَنِ ، لمَّا اعْتَزَلُوا حَلْقَة الحَسَنِ ، من حيث غَلَبَ عليها قَتَادَة ، وكان قَتَادَةُ يُشيرُ إلى من يَطْلُبهم فيقول : هؤلاء المُعْتَزِلَة .

قيلَ له : إنَّه لا يَمتنع أنْ يقول ذلك ﷺ ، مَدْحًا لمن يَقَع هذا اللَّقَبُ عليه ، وإنْ كان ظُهورُ هذا اللَّقَب إنَّما يكون لسَبَبٍ بعدَ ذلك ، فإذا عُلِم مِنْ هذا الفَريقِ أنَّه المتمسِّكُ بالحَقّ ، وعُلِم أنَّه لم يتمسَّك به من حيث اللَّقَب ، عُلِمَ فيمن تَقَدَّمهم أنَّهم كانوا على الحَقِّ ، إذا كان المَذْهَبُ واحدًا .

وقد قِيلَ : إنَّه إنَّما وُصِفَ واصِلٌ وعَمْرو بذلك ، لأنَّ الغالِبَ في الزَّمَان كان الخَوَارِجُ الذين يُكَفِّرون أهْلَ الذُّنوب ، ومن تَبعَ الحَسَنَ الذين سَمَّوْهم مُنافِقِين ، ومن كان يَزْعُم أنَّهم مؤمنون . فَلما بيَّنَّا أنَّه فاسِقٌ ولا يُوصَفُ بشيءٍ مِنْ هذه الأوْصاف ، سَمَّوْهم مُعْتَزِلَةً ، مِنْ حيث اعْتَزَلُوا عن هذه المَذَاهب وتَمسَّكوا بما كان عليه الإجْمَاع .

ومتى قِيلَ : فهم الذين سَمَّوْا أنفسهم بذلك . قيل له : إنَّ اللَّقَبَ قد يَلْزَمُ مِن قِبَل الغَيْر كما يَلْزم من قِبَل النَّفْس ، والأقْرَبُ هو الأوَّل ، فلمَّا سَمَّوهم بذلك وكَثُر ، صار لَقَبًا لهم على ما ذكرنا[2] .

---

[1] طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٤ـ ٥.

[2] راجع مناقشة ذلك في فِرَق الشيعة للنوبختي ، والتنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع للملطي .

١٦٧

/فَصْــلٌ

في ذَمِّ القَــــدَرِيَّة

إنْ سأَلَ سائِلٌ فقال : لِمَ صِرْتُم بالمَدْح ، من حيثُ وصَفْتم أنفُسَكم بأنَّكم مُعْتَزِلَة ، أوْلى بالذَّمّ من حيث زَعَم المخالِفُون لكم أنَّكم قَدَرِيَّة ، وقد ثَبَتَ عنه ـ صلَّى الله عليه ـ في غير خَبَرٍ ذَمُّ ذلك ، حتى رُوِي عنه أنَّه قال : « القَدَرِيَّةُ مَجُوسُ هذه الأمَّة » .

قِيلَ له : إنَّ هذا اللَّقب لم يَثْبُتْ لنا كَثَباتِ ذلك اللَّقَب ؛ لأنَّا نَزْعُم أنَّ ذلك لَقَبٌ لِمَن يُخالِفُنا في العَدْل ، ونَزْعُم أنَّ أفْعالَ العباد من خَلْقِ الله ، وأنَّها بقضائِه وقَدَرِه ، فكيف يلزمنا [١٥و] على أمْرٍ ثابِتٍ مُجْمَعٍ عليه ، ما فيه ما ذَكَرْنا مِن الخِلاف .

وبَعْدُ ، فإنَّا لم نَجْعَل اللَّقبَ دَلالةً على أنَّ مَذْهَبَنا حقٌّ ، بل صِحَّة المَذْهَب تَتْبَعُ صِحَّة الدَّلِيل ، وإنَّما أوْردنا ذلك لِيُعْلَم أنَّ اللَّقَبَ مُوافِقٌ للمَذْهَب .

فأمَّا القَدَرِيَّةُ ، فهم الذين يَزْعُمُون أنَّه تعالى قَدَّرَ المعاصِيَ ، وجَعَلُوا ذلك كالعُذْر للعاصِي ، حتى اعْتَقَدَ بعضُهُم أنَّه لا يَقْدِر ولا يَصِحّ منه غَيْر ما قَدَّرَ الله تعالى له ، ولا يَجُوزُ أنْ يُوصَفَ بذلك إلَّا مِنَ الإثْباتِ لا مِنَ النَّفْي ، وأصْحابُنا نَفَوْا المعاصِيَ عن الله وهم أثْبَتُوها، فيجب أنْ يكون اللَّقَبُ لهم لازِمًا ، من حيث قالوا : إنَّه لا مُقدِّر للمعاصي إلَّا هو تعالى . وعلى هذا الوَجْه لُقِّبَ الخَوارِج بأنَّهم مُحَكِّمَة ، لَمّا قالوا : لا حُكْمَ إلَّا لله تعالى . ويُبَيِّنُ ما قلنا أنَّه لا شُبْهة في أنَّ هذا اللَّقَبَ ذَمٌّ ، فليس يَخْلُو مِنْ أنْ يكون واقِفًا على من يُثْبته تعالى مُقَدِّرًا لأفْعالِه ، ومعلومٌ أنَّ ذلك قَولُ الكُلِّ ، وإنْ خالَفُوا في أفْعالِ العِبَاد ، وقالوا إنَّها مَخْلُوقَة لله تعالى ، فقد زَعَمُوا أنَّا نَقْدِر عليها وقد يُقَدِّرُها ، فإنْ كان هذا اللَّقَبُ مأخوذًا من

ذلك وقَولُنا وقَولُهم سواء، فلِمَ صِرْنا به أحقَّ منهم؟، فلم يَبْق إلَّا أنَّ اللَّقَبَ لهم من حيث أثْبَتوا ما نَفَيْنا، وهو قولهم: إنَّه لا مُقدِّر للمَعاصي سِواهُ من حيث خَلَقَها. ٣

وبَعْدُ، فإنَّ هذا اللَّقَب مَوْضُوعٌ للذَّمِّ، وقد صَحَّ أنَّ مَنْ برَّأ نفسه مِنَ المَعْصِيَة ونَزَّهَها عنها، وحَمَلَ ذَنْبَهُ على الله تعالى، فهو أحَقُّ بالذَّمِّ ممَّن برَّأ الله وحَمَل ذَنْبَه على نفْسِه. وقد صَحَّ في كِتابِ الله تعالى، أنَّه تبرَّأ مِن المعاصي وأضافَها إلى ٦ فاعِليها وإلى الشَّيْطان، فكيف يُجْعَل المَذْمُومُ لمن هذا قَولُه، ويُنفَى عمَّن يقولُ في كلِّ فاحِشَةٍ إنَّها من خَلْقِ الله تعالى، ولولا أنَّها خَلْقُه وقضاؤه وقَدَرُه على هذا الوَجْه لم يكن ولم يَقَع؟، ويُبيِّنُ ذلك أنَّ مِنْ مَذْهَبِ القَوْم، متى لامَهُم لائِم على ٩ قَبيحٍ ارْتَكبوه، جَعَلوا عُذْرَهُم أنَّ ذلك وَقَعَ بِقَدَرِ الله تعالى،/ حتى إنَّ أحَدَهُم رُبَّما ١٦٨ يَذكر ذلك إذا رأى الفَواحِشَ، فصارُوا يَلهَجُون بهذا الذِّكْر على طريقة العُذْر، [١٥ظ] فهم بهذا اللَّقَبِ أحَقُّ مِن هذا الوَجْه. ١٢

ومن عَجيبِ أمْرِهِم، أنَّهم يَرْوُون أنَّ مُوسَى ـ عليه السَّلام ـ عاتَبَ آدَم ـ عليه السَّلام ـ على ما وَقَعَ منه من المَعْصِية التي بها أُخْرِجَ مِن الجَنَّة، فقال له آدم: أتلومُنِي على أمْرٍ قد قَدَّرهُ الله تعالى عَلَيَّ قبل ذلك بألْفَيْ عام؟ قالوا عن رَسُولِ ١٥ الله: «فحَجَّ آدَمُ موسَى». وهذا يُوجِبُ عليهم أنَّ مُوسَى كان قَدَرِيًّا، وكذلك رَوَوْا في جِبْريل ومِيكائيل. ومِن جَهْلهم التَّعَلُّقُ بمثل ذلك؛ لأنَّه يُوجِبُ في كلِّ كافِرٍ ومُشْرِكٍ وفاجِرٍ أنْ لا يُلام؛ لأنَّ ما أتاهُ كان مكتوبًا عليه، على ما ذَكَرَ الله في ١٨ كتابِه: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ﴾ [الآية ٥٣ سورة القمر]. وإنَّ طائِفَةً يَبْلُغُ جَهْلُها هذا المَبْلغ، لحَقِيقٌ أنْ يُلصَقَ بهم كلُّ ذَمٍّ وكلُّ لَقَبٍ مذموم.

فَصْـلٌ
آخَرُ في القَـــدَر

قالوا على وَجْهِ الذَّم لعُلَمائِنا : إذا أنتم تكلَّمْتم في إثْبات العَدْل ونَفْي القَبَائح عن الله ، وأكَّدتم القَوْل في ذلك ، دَخَلْتم فيما رُوِي عَنِ النَّبيِّ ﷺ أنَّه قال في القَدَر : « إنَّه سِرُّ الله فأمْسِكوا عنه ، وإنَّه بَحْرٌ عَمِيقٌ فاجتَنبوه » . وهذا من أعْظَم الخَطأ ؛ لأنَّ المرادَ بذلك لا يصِحُّ أنْ يكون ما ذَكَروه ، لِمَا تضمَّنَه مِن النَّهْي عن بَيَانِ الحَقِّ مِنَ الباطل ، لأنَّه لا مَذْهَبَ إلَّا ويَجِبُ فيه بيانُ الحَقِّ مِن الباطِل ، إذا كان مِمَّا عليه دَليلٌ ، وكيف يَصِحّ ما تأوَّلوا عليه ؟!

وفي عُلمائِنا مَنْ قال : إنْ صَحَّ الخَبَرُ ، فالمرادُ به الكَفُّ عن الكلامِ فيما لا دَليلَ لنا عليه مُفَصَّلًا ، نحو أنْ يقولَ قائلٌ : لماذا أمْرَضَ الله ـ تعالى ـ بعضَ عِبادِه وأفْقَرَهُ وأعْمَاهُ وأزمَنَه دون بَعضٍ ؟ وكل ذلك مِمَّا نَعلَمُه صَلاحًا في الجُملةِ ، ولا نعرِفُ وجْه التَّفْصيل فيه . فمن فَصَّلَ ذلك وقال : هو صَلاحٌ في كذا وفَسَادٌ في كذا ، أو ليس فيه صَلاحٌ فقد أخطأ . وعلى هذا الوَجْه قلنا للقَرَامِطَة : إنَّ تعليلَ كلِّ عبادةٍ جَهْلٌ ، وإنَّ الواجب أنْ نعلَمَه صَلاحًا وأنْ لا نُفصِّله ، لأنَّ عِلْمنا أنَّ الله تعالى لا يَفْعل بعبادِه إلَّا ما يَنْفَعُهم ، ما لم يَسْتَحِقُّوه بمَعَاصِيهم ، يُغْني عَن هذا الكلام .

/وقد قال بَعضُ عُلمائِنا بأنَّه [١٦و] تعالى يُوصَفُ بأنَّه يُقَدِّرُ المعاصِيَ ، بمعنى بيان حُكْمها ، كما يُقدِّرُ الطّاعاتِ على هذا الوَجْه ، إلَّا أنَّ ذلك مُخْتَلَفٌ فيه ؛ لأنَّا نقول : إنَّه قدَّر الطَّاعات ، بمعنى أنَّه لَطَفَ فيها ، وسَهَّلَ السَّبِيلَ إليها ، وفي المعاصِي لا يُمكن ذلك ، فإنَّما يقالُ قدَّرها مقيّدًا ، يُرادُ أنَّه أخبَرَ عنها وبيَّنَ حالَهَا ، وهذا كما نقولُ فِيما يظهر مِن الوَلَدِ مِن العِلْم والعَمَل الموافق للعِلْم ، إنَّه مِنْ أبيه ، لَمَّا كان

بتَدْبِيره وصَلَ إلى ذلك ، ولا يُقالُ في تَخلُّفِه إنَّه مِنْ أبيه ، إذْ كان ذلك على وَجْهِ الاتِّباع لشَهْوَتِهِ والمخالفَةِ لأبِيه ، وهذا ظاهِرٌ في هذا الباب .

٣

فَصْــلٌ

في القَضَاء والقَدَر

إنْ قِيلَ : إنَّ قولَكُم إنَّ العَبْدَ يفعلُ الخَيْرَ والشَّرّ ، ويصحّ أنْ يختَارَ أحدَهُما على

٦ الآخر ، يُوجِبُ أنَّ في الأمور ما يَقَع لا بقَضَاءِ الله وقَدَرِهِ ، والأمَّة مُجْمِعةٌ على خِلافِ ذلك ، لأنَّهم يقولون في كلِّ شيء : إنَّه بقَضَاء الله وقَدَرِه .

قِيلَ لهُ : إنَّ الكلامَ على المعنى لا على العِبارات . فنقولُ لهذا السَّائِل : ما

٩ المُرادُ بأنَّ الإيمانَ والكُفْرَ لا يكُونُ إلَّا بقَضَاءِ الله ؟ أتَعْني بذلك أنَّه مِنْ خَلْقِه في الكافِرِ والمؤمِن ، وأنَّه لولا خَلْقُه لما صَحَّ مِنَ العَبْدِ ذلك ؟، فهذا ما ثَبَتَ بالدَّلِيل فَسادُهُ ، لأنَّه يُوجِبُ أنْ لا أمْرَ ولا نَهْيَ ولا تَكْليفَ ولا ثَوَابَ ولا

١٢ عِقَاب .

وقد حَكَيْنا فيما تقدَّمَ عن عَلِيٍّ ـ عليه السَّلام ـ أنَّ ذلك لا يصحّ إضافَته إلى القَضَاء والقَدَر على هذا الوَجْه ، فأمَّا إنْ قِيلَ إنَّه بقضاءِ الله ، بمعنى الكتابة والخَبَر ،

١٥ فذلك جَائِزٌ شائِعٌ ، لكنه بعيدٌ مِن حيث إنَّ الإطْلاق يُوهِم المذهبَ الأولَ ، وهو مِنَ الخطأ العَظيم ، فإنَّه أُرِيد بذلك لا قضاء ، بمعنى الإلْزام ، كقوله : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الآية ٢٣ سورة الإسراء] . فذلك لا يصحّ إلَّا في الطَّاعات

١٨ الواجِبَة ، ، ونحن نُطْلِقُ ذلك فيها دون المعاصِي والمبَاحَات ، ثم نقول للقوم : إنَّ هذه المسألةَ مِنْ أقوى ما يَبْطل به قولُكُم ، وذلك أنَّ الأمَّة [١٦ظ] مُجْمِعةٌ على أنَّه يجب على العَبْدِ الرِّضا بقَضَاءِ الله .

١٧٠ /ورُوِيَ عنه أنَّه ـ صَلَّى الله عليه ـ قال : « قال الله تعالى : من لم يَرْض بقَضَائي ولم يَصْبِر على بَلائي ولم يَشْكُر عَلَى نَعْمائي ، فلْيطْلُب ربًّا سِوَاي » .

فيقولُون : إنَّ الواجبَ أنْ تَرْضَوْا بقَضَاء الله الذي هو كُفْر وفَاحِشة ، أو لا يَقُولون ٣ بذلك . فإنْ لم يَقُولوا به ، أخْرَجُوه مِن أنْ يكُون دَاخِلًا فيما قضَاهُ الله ، وصَار قولُهُم كقَوْل الثَّنَوِيَّة والمجُوس ، إذْ لم يرضَوْا بالآلام والأمْراض . وإنْ قالوا : نَرْضى به ، فَهُو كُفْر ؛ لأنَّه لا خِلافَ أنَّ مَن رَضِي بالكُفْر فهو كافِر ، وهذا يُوجِبُ عليهم ألَّا يقولوا ٦ في الكُفْر والفَوَاحِش : إنَّها بقَضَاءِ الله ، لِمَا يلزمهم على ذلك ، فصار القَضَاءُ بمَعْنى الخَلْق لا يَصِحّ في أفْعال العِباد ، وبمعنى الإلزام لا يصِحُّ إلَّا في العِبادَات الوَاجِبَة ، وبمعنى الإخبار يصِحُّ في الكُل ، فيجب أنْ يُقيَّد القَوْلُ فيه على ما قَدْ بيَّنَّا ، ونحن نُورِدُ ٩ الآن كلَّ ما يَزْعُمون أنَّا لا نقول به ، ممَّا يُشَنِّعون به علينا ، إنْ شاءَ الله .

فَصْلٌ

في : لِمَ خَلَقَ الله الخَلْقَ ؟ ١٢

إنْ قِيلَ : متى قُلْتُم : خَلَقَ الله مَنْ كلَّفه للعِبادَة والرَّحْمَة ، كان ذلك نَقْضًا لقَوْلكم : إنَّه كلَّفَه مع العِلْم بأنَّه يُهلِك نفْسَه .

١٥ قِيلَ له : إنَّ مِن قولنا إنَّه ما خَلَقه خَلْقًا يَصِحّ أنْ ينتفع ، إلَّا لِينْفَعه بالوَجْه المُمْكِن فيه ، فمَن لا عقْلَ له خَلَقه لِينْفَعه بالإحْسَانِ والتفضُّل ؛ لأنَّه لا يمكن فيه النَّفْعُ الذي هو الثَّواب ، لأنَّه إنَّما يستحقُّ بما يأتيه مِنَ العِبادة ، وذلك لا يَتأتَّى إلَّا في ١٨ العاقِل المُمْكِن ، وقد يَجُوز أنْ يخلُقَه لينفعه بالأعْوَاض ، إذا كان ـ تعالى ـ قد كلَّف ، وأحْوَج المكلَّفَ إلى ألْطافٍ ، لا يصحّ إلَّا فيمن ليس بمكلّف ، كالأمْراض والأسْقام ، نحو أنْ يَعْلم تعالى في الوَالِد أنّه لا يَصْلح في العبادَةِ والطَّاعَة ، إلَّا بأنْ يُخرِج وَلَده ويُحْوِجه إلى مُدَاواته .

وأمَّا المكلَّفُ ، فإنَّه تعالى [١٧و] خلَقَه للعِبادَة ، ومَعْلُومٌ أنَّ ذلك لا يصِحُّ فيه إلَّا بتقديم التَّفَضُّل ، لأنَّه إذا ابتَدَأه بالعَقْل والقَدَر ، صَحَّ أنْ يخلقه لذلك .

٣ فإنْ قِيلَ : كيف يكون نافعًا لمن يعلم أنَّه يَعصِي ويَكْفُر ، مع أنَّه لولا التَّكْليف لكان مِنْ أهْل الجَنَّة بالتفضُّل ؟

قِيلَ له : إنَّ هذا السُّؤال إنْ كان صادرًا عَنْ خَارجٍ مِنَ الدِّين وجاحِدٍ لله تعالى ،

٦ عرَّفناه أنَّ الأصْلَ الأوَّل ، إثْبات القَدِيم وإثْبات عِلْمه وحِكْمته/ وإذا بَيَّنا ذلك ، ثم ١٧١ عَلِمْنا أنَّ الأمْرَ المَنْهي عنه وَقَعَ على وَجْهِ الطَّوْعِ والاخْتِيار فلا بُدَّ مِن اعتِرَافه بذلك ، وأنَّه حَسَن ، وإنَّما يَجُوزُ أنْ يسألنا عن وَجْه حُسْنه ، إذْ قد ثَبَت حُسْنُه بما قَدَّمناه ،

٩ فتبيَّن أنَّ وَجْهَ حُسْنِه أنَّه تَعْريضٌ لمنفَعَة لا ينالها العَبْد ، ولا تَحْسُن منه إلَّا بإتْعابِ النَّفس ، واخْتِيار ذلك في التَّعَبُّد عَلَى إلْفٍ وعادةٍ وهَوًى وشَهْوة وإهْمال النَّفس ، فإذا لم يتمَّ ذلك إلَّا بتكليفِه ، وحَسُن ذلك كما يَحْسُن مِنَ الوالد تَعْريضُ ولَدِه

١٢ بإتْعَاب النَّفْس في الآداب للمنازل العَظِيمة التي لا تُنالُ إلَّا بهذه الآداب ، لكن الأبَ قد يَفْرح بما يأتيه الولدُ من الموافَقَة ، ويغتمُّ بما يأتيه مِنَ المخالَفَة ، فكما يلزمه أنْ يُعَرِّض ولده لهذه الآداب ، يَلْزَمه أنْ يتحرَّر من الغَمِّ إذا هو عَصَاه ، وليس كذلك

١٥ حاله تعالى ؛ لأنَّ المنافِعَ والمضارَّ لا يَجُوزَان عليه ، فليس وَجْه الحِكْمة في تكليفه للعَبْد إلَّا ما يَرْجع إليه خاصَّة .

وقد حكَيْنا عن عُمَر بنِ الخطَّاب أنَّه شبَّه عِلْمَ الله تعالى بأنَّ العَبْدَ يكْفُر ، في أنَّه

١٨ لا يؤثِّر في اسْتِحْقاق العِقاب بكُفْره ، وفي حُسْن ذلك بأنَّه لا يكْفُر إلَّا والسَّماءُ فَوْقه والأرضُ تحْتَه ، ولَمْ يُؤثِّر في هَذا البَاب . وهذا المعْنَى هو الذي يقوله علماءُ المتكلِّمين ، من أنَّ العلمَ تابعٌ للمعلوم ، لا أنَّ المعلُومَ تابعٌ له ، فصار ما يَحْسن ولا عِلْم ، يَحْسن مع العِلْم .

فإنْ قِيلَ : في أيّ ما يُؤثِّر عِلْمه تعالى فيما يكلّف العَبْد ؟

قِيلَ له : إنَّما يُؤثِّر في أنَّه يَجِب أنْ يَجْعله بحيث يَصِحّ أنْ يفعل ، وبحَيْث إنَّ دواعِيَه تُقَوِّي إلى فِعله ؛ لأنَّ تكلِيفَه ، [١٧ظ] لا يَحْسُن إلَّا مع ذلك ، فأمَّا ما عَدَاه فلا مَدْخَلَ له في هذا الباب .

فإنْ قِيلَ : هَلَّا قلتم : إنَّه إنَّما يتمكَّن بعِلْم الله تعالى .

قِيلَ له : لا ، لأنَّه قد صَحَّ في العُقُول أنَّ أحَدَنا قد يَعْلَم مِن غيره أنَّه لا يَفْعَل وإنْ كان متمكِّنًا مِن أنْ يفْعَل ، فلَوْ كَان بالعِلم يتمكَّن ، لما صَحَّ ذلك ، ولأنَّ النَّاسَ يذمُّون المرْءَ إذا فعل قبيحًا ، لأنَّه فَعَلَه مع القُدْرَة على تَرْكه ، لا لأنَّ غيره عَلِمَه منه ، وعلى هذا الوَجْه يحْسُن مِنَّا ، مع العِلْم بأنَّ أهْلَ الرُّوم لا يؤمنون ، أنْ نُريد منهم ذلك ونأمُرَهم به .

ثم يقالُ : إنَّه تعالى كما عَلِمَ أنَّه يَهلِك بالكُفْر ، فقد عَلِم أنَّه متمكِّنٌ من تَرْكه غاية التمكُّن ، وأنَّه أُتِيَ مِنْ قِبَل نَفْسه ، كما قال تعالى : ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ [الآية ٧ سورة الإسراء] .

/فَصْلٌ

في قَوْلِهم لنا : كيف يَجُوزُ أنْ يُقَوِّيَ الله تعالى على الكُفْر والمَعَاصِي

إنْ قِيلَ : إنْ كان الله تعالى خَلَقَ الكُلَّ مِنَ المكلَّفِين للعِبادَة ؛ لقوله : ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الآية ٥٦ سورة الذاريات] ، وللرَّحمة ؛ لقوله : ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [الآية ١١٩ سورة هود] فكيف يصِحُّ أنْ يمكِّنَهم مِنْ تَرْكه كما مكَّنهم مِنَ الأمْرين ليستحق الثَّوابَ ، إذا اخْتار إتْعَاب النَّفْس في العبادةِ ، فأمَّا في غير ذلك فقد فرَّق بينهما مِنْ حيث زَجَرَ عن تَرْكِ العِبَادةِ بغايةِ الزَّجْر ، كمَا رَغَّبَ في العِبادةِ بغاية الرَّغْبة ، ولو أمْكَنَ

التكليفُ وحَسُنَ بأنْ يمكِّن مِنَ العبادَة ولا يمكِّن مِنْ ترْكها، لفَصَلَ بينهما كما ذَكَرت، يُبَيِّن ذلك أنَّه لمَّا كانت الصِّحَّةُ والمَرَضُ ممَّا يتولَّى الله فِعلَه، لم يَجُز أنْ يُؤمَر العَبْد بأحَدِهما وينهَى عن الثَّاني، ولذلك لا يجُوزُ الأمْرُ والنَّهْيُ مع المَنْع الشَّديد، وقد كان في أصْحابِنا مَنْ لا يُطلِق القَولَ بأنَّ الله تعالى قَوَّى العَبْد على المَعْصِيَة، وزَعَمَ [١٨و] أنَّ ذلك يُوهِمُ إرَادَته لذلك، وهذا بعيد؛ لأنَّ القُدْرَة إذا كانت قُدْرةً على الإيمان والكُفْر، فهي أيضًا قُوَّةٌ عليها، فكما يقالُ: أقْدَرَه على الأمْرَيْن، يقالُ قَوَّاهُ عليهما.

ثم يُقالُ لمن سأل عن ذلك، أليست الآلَة بعينها يمكن أنْ تَفْعَل بها الطَّاعَةَ والمعصية، كاللِّسان في الكلام، واليد في البَطْش، والرِّجْل في المَشْي، ولم يَجُز أنْ يقال: لو كان حكيمًا لما أعْطاه الآلة للعِبَادة، فكذلك القَول في القُوَّة؟

فَصْلٌ

فيما يُشَنِّعُون علينا في المَشِيئة

إنْ قِيلَ: أَيَصِحُّ أنْ يكون للعَبْد مَشِيئَةٌ في الكُفْر والمَعْصِية؟ أوَ ليس ذلك إنْ أَجَبتُم به، يُوجِبُ أنَّ مَشِيئة العَبْد في ذلك أنْفَذُ مِنْ مَشِيئة الله تعالى؛ لأنَّ الله ـ تعالى ـ عندكم شاءَ مِنَ العَبْد أنْ يَفعل الإيمان، فلم يتمّ ذلك وشاءَ العَبْدُ الكُفْر، /فتمَّ مَشيئتُه في الكُفْرِ، وهَلَّا قُلْتُم أنْ لا مَشِيئَةَ للعَبْدِ أصْلًا، أو أنَّ مَشِيئَةَ العَبْد هي تَمَنٍّ وشَهْوةٌ، لتسلَمُوا عمَّا أوْرَدْناه عليكم مِن التَّشْنِيع.

قِيلَ له: إنّ عِلْمَنا بأنَّا نشاء ما نأتيه ونَفْعَله في حالة الفِعْل، وقَبْل حالِهِ ضَرُوري، لأنَّه لا يمكن دَفْعه، وأنَّا قد نَشاءُ الفِعْل فنَفْعل، وقد نَشَاء فلا نَفْعل، وأنَّ ذلك صَحِيحٌ فينا، وما نعلم باضْطِرار، فلا يَصِحّ أنْ يقَعَ فيه سؤال.

فإنْ قِيلَ : لا ندفَعُكم عن ذلك ، بل نقول : إنَّ كلَّ المعلُوم أنَّه يقع ، فالعَبْدُ يَصِحّ أنَّ يشاءه ، والله تعالى يشاءُ ذلك . وإنَّما نُنْكِرُ قولكم : لم يشأ ما نَهَى عنه وأنَّ العَبْدَ يَشَاؤه ويَفعله . وقولكم بأنَّ الإيمان قد لا يَشاؤه العَبْدُ ، فلا يفعله وإنْ شاءَه الله ، لما فيه مِنْ نَفاذ مَشِيئة العَبْد دون مَشيئة الله .

قِيلَ له : إنَّا نَعْلَم مِنَ أنفسنا أنَّا نريد أنْ نَفْعل في المستقْبَل صَلاةَ الفَرْض والنَّفْل ، ثم قد لا نفْعَله هوًى ، ولبعض الوُجُوه ، فبَطُلَ ما ذكرته ، فإنْ قال : هذه المَشيئة منكم ليست مَشِيئة في الحقِيقَة ، إذا لم يقع ما أرادَه ، وإنَّما هي شَهْوَةٌ وتمنٍّ . قيلَ له : إنَّا قد نَجِد مِنْ أنفسنا مَشِيئَةَ [١٨ظ] ذلك على الوَجْه الذي نجده في مشيئَتِنا لِمَا نفعله ، فلا يَصِحّ ما ذكَرْتَه .

وبيْن المَشِيئَة والإرادةِ والشَّهْوَةِ فَرْقان ؛ وذلك لأنَّا نُرِيدُ ونَشَاءُ ما لا يَصِحّ أنْ يُشتَهى ، كإتْعاب النَّفس . وقد نَشْتَهي ما لا يَصِحّ أنْ نُريده ، ونُريدُ شيئًا ولا نُريدُ ما هو مثله ، ولا نَشْتَهي شيئًا ولا نَشْتَهِي ما هو بِمِثل صِفَته ، وقد قال الله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ ٱلنَّارِ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنْهَا ﴾ [الآية ٣٧ سورة المائدة] .

فإنْ قِيلَ : فيَجِب أنْ تُطلِقوا القَوْلَ بأنَّ مَشِيئة العَبْد قد تكون أنْفَذَ مِن مَشِيئَة الله تعالى .

قِيلَ له : ذلك لا يُطْلَقُ ؛ لأنَّ مَشِيئَة الله تعالى ، إذا كانت في مقدوره ، فلا بُدَّ مِنْ وقوعه ، وإذا كانت في مَقْدُورِ العباد على وَجْه الإكْراه فَكَمِثل ، وإذا كان على وَجْه الطَّوْع والاخْتيار ، فالفعل مِنَ العَبْد ، وأمَّا إرادة الله تعالى على وَجْه الطَّوْع لِيستَحقَّ به الثَّواب ، فلابُدَّ مِنْ أنْ يصحَّ مِنَ العَبْد أنْ يَفْعل وأنْ يترك . وقولُ القائل في المَشِيئة إنَّها نافِذَة ، ليس بحقيقة ؛ لأنَّ المرادَ إنْ صَحَّت هذه اللَّفْظَة ، أنَّ مرادَها لابدَّ مِن أنْ يَقَع ، ووقوعُ مُرادها لا يكون بهذه المَشِيئة ، وإنَّما يكون لقُدْرَة فاعله ، فكيف يَصِحّ حقيقَةُ هذا القَوْل ، وإنَّما يَصِحّ ذلك فيما يشاؤه القادِرُ من جِهَة نفسه والموانِع زَائِلة ، وكل ذلك يُسقِطُ ما سألوا عنه .

١٧٤

/فَصْـلٌ

فى نِسْبَة الطَّاعات إلى الله ، ونَفْي نِسْبَة المَعَاصِي عنه

٣ إنْ قِيلَ : إذا كنتم تَذْهبون إلى أنَّهما مِنْ فِعْل العَبْد ، وليس لله تعالى فيهما صُنْع ، فكيف يَصِحّ أنْ تُضِيفوا أحَدَهُما إليه دون الآخر ، وهلَّا نفَيْتُموهما جميعًا عنه ، أو أضَفْتموهما جميعًا إليه .

٦ قِيلَ له : إنَّا قد نُسوِّي بينهما في نَفْيِهِمَا جميعًا عَنْ الله تعالى ، خَلْقًا وصُنْعًا وإحْداثًا ، ويُخْطِئ مَنْ يُضِيفهما أو أحدَهُما إليه على هذا الوَجْه . فيزعُم أنَّ ذلك يُبطِل الثَّوابَ والعِقابَ والمَدْح والذَّمّ والأمْر والنَّهْي ، ويُوجِبُ أنَّ حالَهُما كَحَال ٩ الصِّحة والسَّقم واللَّون والطُّول ، في وجوب إضافتهما إليه ، وزوال الأمر والنَّهْي والحَمْد والذَّم ، فإنَّا نُضيفُ إلى الله تعالى ما هو طَاعَة ، ولا نُضِيفُ المعصيةَ إلَّا إلى نفس العاصِي وإلى الشَّيْطان ، وإنَّما [١٩و] قُلْنا ذلك لأنَّه لا خِلافَ بيْن الأمَّة مِمَّن ١٢ تقدَّم وتأَخَّر ، في إضافة الطَّاعة إلى الله ـ تعالى ـ بأنْ يُقَال هي مِن عند الله ، ولأنَّه معروفٌ في اللُّغَة ، حُسْن إضافَة آدَاب الولَدِ إلى أبيه ، وعلم المَرْء إلى مَنْ يَدْرُس عَلَيه .

١٥ فإنْ قِيلَ : ولأيِّ وَجْهٍ صَحَّت هذه الإضَافَة ؟

قِيلَ له : لأنَّ ذلك وَقَعَ بأمْره وتَسْهيله وإلْطافِه ، فلمَّا كان هذا حالَه ، أُضِيفَ إليه كما تُضاف آدابُ الولَدِ إلى أبيه ، إذا تَسَبَّب إلى ذلك بوجوه الأسْباب وإرادَة ١٨ منه ، فأمَّا المعاصي فهي بالضِّد ممّا ذكَرْنا ؛ لأنَّ الله تعالى زَجَر عنها وكرِهَها ونَهَى عنها ولَطَفَ في تركها ، فلم يَجُز إضافتها إليه ، وعلى هذا الوَجْه ، قال الله تعالى : ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [الآية ٧٩ سورة البقرة] ، إلى غير ذلك من الآيات .

فإنْ قِيلَ : أَلَيْسَ الله ـ تعالى ـ ذَمَّ هذه الطَّرِيقَة بقولِهِ : ﴿وَإِن تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنْ عِندِكَ ۚ قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ﴾ [الآية ٧٨ سورة النساء] ، فنَسَبَها إليه على سَوَاءٍ . ٣

١٧٥ /قِيلَ له : إنَّ الآيَةَ وَارِدَة لا في فِعْل العَبْد ، بل فيما ينزل مِنَ السَّرَّاء والضَّرَّاء والخِصْب والجَدْب .

٦ والمَرْوِي أنَّهم كانوا يقولون في السَّرَّاء إنَّها مِنَ الله ، وفي الضَّرَّاء إنَّها بشُؤم محمَّد ـ صلى الله عليه ـ فأنْزَلَ الله تعالى هذه الآية ، وبيَّنَ ذلك مِن بَعْدُ بقوله : ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [الآية ٧٩ سورة النساء] ، ولا يجوز أنْ يكُون المُرادُ بهذه الحَسْنةِ والسَّيئةِ ، نفْسَ ما تقدَّم ، فإذًا يجب ٩ أنْ يكون المُرادُ بهما ما يقَعُ مِن العَبْد ، المُراد بالأوَّل ما يكُون منه تعالى .

فإنْ قال : أتقولن إنَّ هذه الإضَافَة حَقِيقَةٌ ؟

١٢ قِيلَ له : قد صارَت بالتَّعارُفِ كأنَّها حقيقةٌ فيما يفعَله العبد مِنَ الطَّاعات ، لكنه لما كان حَقِيقَة بالتَّعارُف ، لم يَجز أنْ يُقاسَ عليه ، فنقول : إنَّها مِنَ الله تعالى ، على الوَجه الذي ذكرناه ، ولا يقولون إنَّها من صُنْعِه ، ولا إنّها مِنْ قِبَله . ونقتَصِر على ١٥ ما وَرَد به الكِتَاب ، وحَصَل فيه التَّعارُف .

[١٩ظ] فإنْ قِيلَ : أوَ ليس يقالُ في الغِنَى ، إنَّه مِنَ الله ، وإنْ لم يَقَع بالأمْر والنَّهْي ؟

١٨ قِيلَ له : يقالُ ذلك لأنَّ إضافَتَه إلى الله تعالى أقْوى ؛ لأنَّ نَفْسَ ما صارَ به غَنيًّا مِنْ فِعْله ، وأسبابِه أيضًا مِنْ قِبَلِه ، ولذلك لا نقولُ في الرِّزقِ الحَرَام ، إنَّه مِنَ الله تعالى ، فهذه طريقةُ القول في هذا الباب ، ولمثل ما قدَّمْنا أضَفْنا المعاصِيَ إلى الشيطان ، لَمَّا كان يدعو إليها بالوَسْوسة وغيرِها ، وأضَفْناها أيضًا إلى نفسه ، ولذلك يُلام عليه ، فكذلك قال الله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن

دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنفُسَكُم مَّا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ﴾ [الآية ٢٢ سورة إبراهيم] .

٣ فإنْ قِيلَ : فلماذا حَسُن أنْ يُلامَ مع ذلك ؟

قِيلَ له : لأنَّ الدُّعاء إلى الكُفْر والتَّسبب إلى فِعْله يَقبُحُ ، فيستحق اللَّوْم ، ومتى صارَ إلى القَبُول ، كان لَوْمُه أعْظَمَ .

٦ /فَصْلٌ ١٧٦

فِيمَا يَسْألُونه في خَلْقِ إبْلِيسَ

إنْ قِيلَ : إنْ كان الله ـ تعالى ـ يُريدُ مِنْ عِبادِه فِعْلَ ما كلَّفَهُم ، فلِمَاذا خَلَقَ ٩ إبْلِيسَ مع كونه داعيًا إلى خِلافِه ؟ وهلَّا خَلَّى بيْنَ العِبَاد وبَيْن العِبَادة من دُونِ خَلْقِ إبلِيسَ ؟ وهلَّا أزالَ مُعادَاتَه لَهُم بوجْهٍ مِنَ الوُجُوه ؟

قِيلَ له : إنَّ إبْلِيسُ في بابِه بمنزلة شياطين الإنْس الّذِين يَدْعُون إلى المعاصِي ١٢ ويَبْعَثُون عليها ، وصارَ مُكلَّفًا مأمورًا بتَرْك ذلك كالإنْس الذين ينتَصِبُون للدُّعاء إلى الضَّلال والفَساد .

فإنْ قِيلَ : فالمسألةُ واحِدَةٌ في الكلّ ، فما الجوَاب ؟

١٥ قِيلَ له : قدْ بيَّنَّا أنَّه ـ تعالى ـ مُحْسِنٌ إلى العَبْد بتكْلِيف ما يَعْلم أنَّه يُعْصَى فيه ، وإبْليسُ مِن جُمْلتهم ، لكِنَّه في مَعْصِيته يتردَّدُ بين ما يخُصُّه وبين ما يتعدَّاه ، وقد كلَّف الله العبادَ بتَرْك القَبُول منه ، كما كلَّفهم بتَرْك القَبُول مِنَ المضِلِّين عَنْ الدِّين .

١٨ واختَلَفَ مَشايخُنا ، فقال بعضُهم : إنَّه تعالى لو عَلِم أنَّ مَنْ يَدْعُوه إبْليسُ وجنودُهُ إلى المعصِيَة يَفْعل منها ما لَوْلا دُعَاؤهم لما فَعَل ، لكان يَمْنعه مِنْ ذلك أشدَّ مَنْعٍ ، لكنَّ المعلومَ أنَّ دُعاءه لا يُؤثِّر .

وقال بَعضُهم : يَجُوز أنْ يُؤثِّر ؛ بأنْ [٢٠و] يصعُب على المرء عند دُعائه المخالَفَة ، ولولا دُعاؤه لما صَعُب ذلك ، فيكون بمنزلة زِيَادة القُدْرة في أنَّه يجوز تَغيُّر التكليفِ به ، وعلى الوجهين جميعًا ، لا يلزم ما ذكَرته من قُبْح خَلْق إبْليس ، والتَّخْلِية بَيْنه وبين العباد ؛ لأنَّه تعالى قد نَفَعَ الكُلَّ بالتَّكْليف ، وفَعَلَ بالكُلِّ نهايَةَ ما يَدْعُو إلى الطَّاعَة والفَوْز بالثَّواب ، فأَبَوْا إلَّا إهْلاكَ أنفسهم ، فمِنْ قِبَلهم أُتُوا ، لا مِن قِبَل الله تعالى ، كما أنَّ مَنِ اتَّبع الآباء في الضَّلال أُتِي من قِبَله لا من قِبَل مَنِ اتَّبعه ، وعلى هذا الوَجْه قال الله ـ تعالى ـ حاكِيًا عن الشَّيْطان : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي﴾ [الآية ٢٢ سورة إبراهيم] .

/١٧٧

/فَصْـلٌ

في أنَّه كَيْفَ يُوَسْوِس

إنْ قِيلَ : أيَصِحُّ ما يُرْوى « إنَّ الشَّيطان يَجْري مِن ابن آدَمَ مَجْرى الدَّم » ، إلى سَائِر الرِّوايات في ذلك . وكيف يَصِحُّ أنْ يمكِّنه الله تعالى مِن ذلك ؟

قِيلَ له : إنَّه لِلُطْفِ بِنْيته وخِلْقَتِهِ يُمْكنه ما لا يتمكَّن بعضُنا مِن بَعْضٍ . وكذلك القولُ في لُطفِ آلاته ، ولا يَصِحُّ والحالُ هذه أنْ يُوَسْوِسَ إلَّا بأنْ يُقرِّب بَيْن مَوْضع الفِكْر والسَّماع ، وإنَّما يُفارِق الشَّياطِينُ مِنَ الإنْس في أنَّ هؤلاء لا يتمكَّنُون مِن الدُّعاء وإنْ تَقرَّبوا هذا القُرْب ، ومعلومٌ أنَّ الدُّعاءَ المسموع إذا كان الدَّاعي يُشاهَد ، أشَدُّ تأثِيرًا من دُعاء مَنْ لا يُشاهَد ، فليس في تمكُّنِهم ما يُؤدِّي إلى قُبْح تكليفِ هذا العاصِي ؛ لأنَّه من قِبَل نفسه أُتِي فيما فَعَل ، كما قال تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوٓاْ أَنفُسَكُم﴾ [الآية ٢٢ سورة إبراهيم] .

ومِن طَرَائف الأمُور أنَّ هؤلاء المُجْبِرَةَ والنَّوابِت رُبَّما رَوَوْا عن رَسُول الله ـ صلَّى الله عليه ـ أنَّه قال : « لو أرادَ الله ـ تعالى ـ ألَّا يُعْصَى ، لَمَا خَلَقَ إبْلِيس » ، فيَجْعَلُون ٣ ذلك دِلالة على أنَّه تعالى أرَادَ المَعَاصِيَ .

يقالُ لهم : فَجوِّزوا قولَ من يقولُ إنَّه تعالى بَعَثَ الأنْبِياءَ للإضْلال ، لمثل هذِه العِلَّة ، فمِن أيْن صِحَّة النُّبُوَّة ؟ ومن أين صِحَّة الكِتَاب وحُسْن ما فيه مِنَ الأمْرِ ٦ والنَّهْي ؟ وقد صَحَّ [٢٠ظ] أنَّه تعالى نَهَى عن المَعَاصِي ، فلماذا يَزجُر عنها أشدَّ زَجْر ؟ فلابد أنْ يكُون كارهًا لها ، فإنْ جازَ أنْ يَنْهَى عن المعاصِي جازَ أنْ يَنْهى عنها وأنْ يَخْلق إبلْيس ، وإذا جازَ أنْ يَنْهى عنها مع خَلْقه لإبليس ، جاز ألَّا يُرِيدها ٩ مع خَلْقه له .

واعْلم أنَّ تَرْكَ المَعْصِية ، مع مُعَالجة النَّفْس ومُخالَفَة الهَوَى والشَّهوةِ ، يكون ثَوابُه أعْظَمَ ، فكذلك مع مُخالَفَة الشَّيْطان ومُرَاغَمَتِه ، فلا يمتنع أنْ يكون الصَّلاحُ ١٢ مع المكلَّفين خُلِقُ مِنَ المعْلُوم أنَّ هذا حالُهُ معهم ، لهذا الوَجْه الذي ذكرناه .

١٧٨ /ويَكُون المعلُوم في تكْلِيف إبْليسَ ، أنَّ الصَّلاحَ له والعُدُولَ عن دُعاء النَّاس ، وأنَّه لو فَعَلَ ذلك ، لكان ثَوَابه أكْثر ، ففي خَلْقه ، والحَالُ ما ذكرنا ، هذه الفائدةُ ١٥ التي كانت لولا خَلْقُه لما حَصلتْ ، فهذا طريقَةُ الكلامِ في هذا الباب .

وَبَعْدُ : فإذا كانت وَسْوَسته لا تُوجِبُ القَبُول ، وإنَّما تَدْخُلُ في أنْ يكُونَ ضالًّا بقَبُوله لا بالوَسْوسة ، فمِنْ قِبَل نفسهِ أُتِيَ ، وصارت الوَسْوسةُ بمنزلَةِ ظُلْم المَوَسْوِس ، ١٨ وقد ذَكَر ـ تعالى ـ في غَيْرِ آية ، ما يدلُّ على ما قلنا ، كنَحْو قَوْله تعالى : ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ مَوْقُوفُونَ عِندَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ٱلْقَوْلَ يَقُولُ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لَوْلَآ أَنتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ * قَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوٓاْ أَنَحْنُ صَدَدْنَٰكُمْ عَنِ ٱلْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَآءَكُم بَلْ كُنتُم مُّجْرِمِينَ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُواْ بَلْ مَكْرُ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ﴾ [الآيات ٣١-٣٣ سورة سبأ] .

فإنْ قِيلَ : كيف يصِحُّ ما قُلْتُم ، مع قَوْلِه تعالى : ﴿ٱلَّذِينَ يَأْكُلُونَ ٱلرِّبَوٰاْ لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ﴾ [الآية ٢٧٥ سورة البقرة] ، وذلك ظاهِرٌ في أنَّه يؤثِّر ؟ ٣

قِيلَ له : لو كان هذا على ظاهِرِه ، لما صحَّ قوله تعالى : ﴿وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى﴾ [الآية ٢٢ سورة إبراهيم] ، وأزَالَ اللَّائِمَة عن العاصي . وقد عَلِمْنا فَسَاد ذلك ، والمرَادُ أنَّ آكِلَ الرِّبا يلحَقُه مِن الحَيْرة ما يلحَقُ ٦ المَوَسْوس [٢١و] إذا كان سَوْدَاوِيًّا ؛ لأنَّه يَصيرُ بمَنْزلة مَنْ حُمِلَ على ذلك ؛ لاعْتِقادِه وفَسَاد فِكْره ، وذلك معلومٌ مِن حال مَنْ تغلِبُ السَّوْداءُ عليه .

فَصْلٌ ٩

في إضَافَةِ الخَيْر والشَّرِّ إلى الله

إنْ قِيلَ : ألَيْس المعلُوم على لِسان الأمَّة أنَّ الخَيْرَ والشَّرَّ مِنَ الله ، وأنَّ الخَيْرَ والشَّرَّ بقَضاءِ الله وقَدَرِه ، ولا شَرَّ أعْظَم من الكُفْر والمعاصي ، فقولوا إنَّهما مِنَ الله تعالى ، ١٢ وإلَّا خَرَجْتم عَنِ الإجْماع .

١٧٩ /قِيلَ لهُ : إنَّ الخَيْرَ هو النَّفْعُ الحَسَنُ وما يُؤدِّي إليه ، والشَّرَّ هو الضَّررُ القَبيحُ وما يُؤدِّي إليه في الأصْل ، ويَجْري على غيره مَجَازًا ، ولذلك يُقالُ في الضَّرر الحَسَنِ ١٥ إنَّه شَرٌّ ، ولذلك لا نَصِف ما يفعله الله ـ تعالى ـ مِنَ العِقاب في الآخرة ، ولا ما أمَرَ به في الدُّنْيا مِنَ الذَّم ، وإقامَة الحُدُود وغيرها ، بأنَّه شَرٌّ . وعلى هذا الوَجْه لا يُوصَفُ تعالى بأنَّه شِرِّير ، وإنْ أكْثَرَ مِنَ المَضارِّ الحَسَّنة . ومَنْ وَصَفَهُ بذلك أو قال ١٨ هو مِنَ الأشْرار ، يكون كافرًا . فإذا صَحَّ ذلك ، وثَبَتَ أنَّه لا يفعل القَبِيح ، كان من باب الضَّرر وغيره ، لم يجُزْ أنْ يُقال إنَّه ـ تعالى ـ يَفْعلُ الشَّر ، ولما كان ما ينزل

بالمؤمن مِنْ مَرَضٍ وفَقْرٍ ومُصِيبَةٍ منها ، لِمَا يَقَع به من المضَارِّ القَبِيحَة كالظُّلم وغيره ، تَوهَّم النَّاسُ الذين يَقِلُّ تمييزُهُم ـ وقد عَلِمُوا أنَّ ذلك مِن قِبل الله تعالى ـ أنَّه يَجُوزُ
٣ أنْ يقال : خَلَقَ الله الشَّرَّ والخَيْرَ ، ومتى بُيِّنَ لهم أنَّ كلَّ ذلك من باب المَصَالح ، وممَّا للمَرْءِ فيه أغْرَاضٌ ، وله في الصَّبْر عليه ثَوَاب ، على ما ذَكَرناه في « كتاب الشُّكر والصَّبر » ، عَلِمُوا أنَّ ذلك الوَصْفَ لا يَلِيقُ بالله ، وإنَّما يَسْتَجِيزُ إطْلاق
٦ ذلك ، مَنْ يَزْعُمُ أنَّ أفْعالَ العِباد مخلوقَةٌ لله تعالى ، وذلك لو ثَبَتَ ، لكان الصَّحِيحُ أنْ يُقال ذلك مُطْلقًا ، مع أنَّ القَوْمَ يَتحرَّزون مِنْ ذلك ، وإنْ كان مَذْهَبُهم نَقِيضَه .

فإنْ قِيلَ : فيجب ألَّا يقُولوا في الخَيْر الذي هو مِنْ أفْعالِ العِباد ، إنَّه مِنَ الله ـ
٩ تعالى ـ، إذا لم يُطْلقُوا في الشَّر مِنْ [٢١ظ] أفْعالهم .

قِيلَ لهُ : قد بيَّنا القَوْل في ذلك ، وإنَّما يُضافُ إليه مِنْ حيث أمَرَ به ولَطَف فيه ، على ما تقدَّم القَوْلُ فيه ، وإنَّ الشَّرَّ بالضِّدّ مِن ذلك ، فلا يجوزُ إضافتُهُ إلى الله ـ
١٢ تعالى ـ أصْلًا ، كأنَّه لم يَحْصُل من قِبَله فِعْل ، ولا حَصَل دواعي ذلك الفِعْلِ من قِبَله ، بل حَصَل من جِهَته الزَّجْر ، فكيف يَصِحُّ أنْ يُنسَب إليه ؟

فأمَّا قولُ القائِل في الشَّرِّ : إنَّه بقَضَاء الله ، فمتى أرادَ به الأمْرَاضَ والفَقْرَ ، فهو
١٥ مُصِيبٌ بالإضافة ، مخطِئٌ في وَصْفِه بأنَّه شَرّ بالإطلاق ، وإنْ أرادَ المعاصِيَ مِنْ أفْعال العِباد ، فهو مُصِيبٌ بأنَّه شَرّ ، مُخْطِئٌ بالإضافَة بالإطْلاق . لكنه يُجوز أنْ يُقيّد فيقول بقضائه مِنْ جِهَة الإخْبار والكِتَابة ، وذلك كما بيَّنا مِن قَبلُ ، وكذلك
١٨ القولُ في الشّرِّ أنَّه مِن قَدَر الله ، لأنَّه أريدَ به أنّه خَلَقَه على مِقْدار ، كما قال الله تعالى : ﴿وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا﴾ [الآية ١٠ سورة فصلت] ، فَخطأ عَظِيم ، وإنْ أُريدَ به أنَّه/ بيَّن أحْكامَ القَبِيح والشَّر ، كما بَيَّنَ الخيَّاط تَقْديرَ الثَّوْب ، أو بمعنى كَتَب وأخبَرَ ١٨٠ عنه ، كما قال تعالى : ﴿إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَـٰهَا مِنَ ٱلْغَـٰبِرِينَ﴾ [الآية ٥٧ سورة النمل] ، فذلك جائِز ، لكنه يَجِب أنْ يُقيّد على ما قَدّمنا .

فَصْــلٌ

آخَرُ يتَّصِل بِه

فإنْ قِيلَ : أفَتَقُولون في إبْلِيس إنَّه خَيْرٌ أو شَرّ ، فإذا لم يَجُز كونُه خَيْرًا ، فيجب أنْ يكون شرًّا ، فإذا كان الله ـ تعالى ـ خَلَقه ، فالله خالِقُ الشَّرِّ ، ورُبَّما سألوا مثلَ ذلك في الحَيَّات والعَقَارب ، وسائرِ ما يُؤذِي مِنَ السِّباع وغيرِهَا ، فإنْ قلنا ليس بشَرٍّ ، شنَّعوا بذلك علَيْنا ، وإنْ قُلْنا هو شَرٌّ ، ألزمونا أنْ يكون الله ـ تعالى ـ فاعلًا للشَّرّ ، وأنْ يُضافَ إليه ، وإنْ لم يكُن فعَله .

وجوابُنا في ذلك : أنَّ جِسْمَ إبْليسَ الذي هو خَلْق الله ، ليس بشَرٍّ بل هو خير ؛ لأنَّه تعالى خَلَقه لكَيْ ينفعَهُ ، وإنَّما الشَّرّ ما يقع منه مِنَ القَبِيح ، وكذلك القول في كل حَيٍّ يُؤذِي ، فكيف يَلْزَم ما قالوه ، ثم نَنْظرُ فإنْ كان من حيثُ التَّعَارف ، يقال فيما يغلِبُ عليه طَرِيقةُ الشَّرّ : إنّه شر ، فذلك ممَّا يُقال فيه على وَجْه المجاز ، [٢٢و] ولولا ذلك لوجَبَ وَصْفُ فاعلِهِ بأنَّه شِرِّير ومِن الأشْرار ، ويتعالى الله عن ذلك عُلُوًّا كبيرًا .

فإنْ قِيلَ : فما الفائِدَةُ في خَلْقِ الله ـ تعالى ـ هذه الأشْيَاءَ الضَّارَّةَ المؤْذِيَةَ كالحَيَّات والعَقَارِب وغيرها ؟

قِيلَ : إنَّه تعالى خَلَقَها بحيثُ يَعْرِفُ العُقَلاءُ شِدَّة الاحْتِراز منها ، فعُلِم أنَّ عند عَمَلِهم بذلك ـ مع أنَّ ضررَها بالإضافَة إلى ضَرَر العِقاب يسير ـ يكونون أقْربَ إلى الاحْتِراز مِنَ المعاصِي ، وهذه فائِدَةٌ عَظِيمَةٌ ، وإنَّما الذي يَصِف هذه الأشْياءَ بأنَّها شرٌّ ، هم الثَّنَوِيَّة والمجُوسُ ، ولهذا أثبَتُوا لها فاعلًا غيرَ فاعِلِ الخيرِ . وقد بيَّنا في الكلام عليهم ، أنَّ ذاتها ليست بِشَرٍّ ، وأنَّ الشَّرّ فِعْلها كما نقوله في الكافِر والعاصِي .

فإنْ قِيلَ : كيف يَصِحُّ منها الشَّرُّ وهي لا عَقْل لها ؟

/قِيلَ له : إنَّ الشَّرَّ والقَبِيح قد يَقَع ممَّن لا عَقْل له فلا يُؤاخَذ به عَلَى وَجْه الذَّم ١٨١

٣ والعِقَاب ، كما يُؤاخَذ العاقِل ، وإنْ كان قد يَلْزمه العِوَض كما يَلزَم النَّائِمَ ، إذا كَسَر إناءَ غيرِه ، وعلى هذا الوَجْه ، قال ﷺ : « رُفِعَ القلَمُ عن ثلاثةٍ : عن النَّائم حتى يَسْتَيْقظ ، وعن المجْنُون حتى يُفِيق ، وعَنِ الصَّبِي حتى يَحْتَلِم » .

٦

فَصْلٌ

آخَرُ يتَّصِلُ به

إنْ قِيلَ : إذا خَلَقَ الله ـ تعالى ـ الصُّوَرَ القَبِيحَةَ عِندَكُم ، ولا يَجُوز أنْ يُذَمّ

٩ بذلك ، فكيف قُلْتم لنا : لَوْ فَعَل الظُّلم لوَجَب أنْ يُلام ، وَلَوُصِف بذلك ؟

فجوابُنا : أنَّ الصُّوَر هي حَسَنةٌ في الحقيقة ، وإنَّما يُوصَف بذلك ؛ لأنَّ النَّاظِرَ إليها لا يستَحْسِنها ، لا لأنَّ ذلك قَبِيحٌ في الحقيقَةِ ، ولذلك نجد المشَوَّهة السَّوْدَاء

١٢ يستَحْسِنها مَنْ هو مِنْ جِنْسها ، وإنَّ لم يَستَحْسنها غيرُه ، وليس كذلك ما يقبُح في الحقيقة ؛ لأنَّ كلّ أحدٍ إذا عَلِم وَجْه قُبْحه يعلمه قَبِيحًا ، ولا يَلزمُنا مَنْ سأل عنه السَّائلَ ، ويُقال له : قد تكُون مِشْية الإنْسانِ قَبِيحةً ، وخَطُّه قبيحًا من حيثُ

١٥ المنْظر ، ولم يُوجَب أنْ يُوصَفَ بالذَّم ، كما يُوصَف بذلك لو فَعَل الظُّلمَ والجَوْر والفَسادَ ، فهذا طَرِيقةُ الكلامِ في ذلك .

فَصْـلٌ

في قَوْلِهم : إنَّ الكَلَامَ بِدْعَة

[٢٢ظ] إنْ قِيلَ : إنَّ الذي يَخُوضون فيه مِنْ أبْوابِ الكلام خارجٌ عن طريقَةِ الصَّحابة والسَّلفِ ، وقد كانوا يَعُدُّون ذلك بِدْعَةً ، فكيف يصِحُّ أنْ يَعُدُّوه عِلْمًا ، وما يُؤدِّي إليه حقًّا ، بل ما أنْكَرْتُم أنَّ الذي يَصِحّ هو التَمسُّك بالظَّاهِر ، الذي صَدَرَ عنه السَّلفُ ، وبالقرآن والسُّنة والإجْماع ؟

وبَعْدُ : فقد رَأيتُمُ الكَثِير ممن خَاضَ في الكَلامِ تحيَّر ، وقَادَه ذلك إلى الضَّلال ، وأنَّ ذلك مَنْ يَسْلم مِنْه مَنْ لم يَخُضْ فيه ، وكيف يصحّ في ذلك أنْ يكُونَ حقًّا ، والفاقَةُ إليه شديدةٌ ، مع العلم بأنَّه ـ صَلَّى الله عليه ـ مع طُولِ أيَّامه ، لم يُحْكَ عنه في ذلك إلَّا اليسيرُ ، مع كَثْرة ما بيَّن من الشَّرائع .

/فإنْ قُلْتم : إنَّ ما يُؤدِّي الكلام إليه معلومٌ بالعَقْل ، فقد ثَبَت عنه ـ صَلَّى الله عليه ـ من الآداب التي عُرِفت بالعَادَة أشْياءُ كثيرةٌ ، ولم يُحْكَ عنه مثلها في الجرء والطَّفَر والحَدَث والقِدَم والبَقاء والفَنَاء والكُمُون والمُدَاخَلة .

قِيلَ لهُ : قد بيَّنا من قَبْل أنَّ الله ـ تعالى ـ بَعَثَ الأنبياء ليُبَيِّنوا للنَّاس المصالِحَ الشَّرْعية ، فهذا الذي يجبُ لأجْله البَعْثَة ، لكنهم لَمَّا لَمْ يصحّ لهم هذا الأمْرُ الذي بُعِثوا لأجْله إلَّا بَعْدَ المعرفة بالله تعالى وتَوحِيدِه وعَدْلِه ، دَعَوْا إلى ذلك لهذا الوَجْه . ولمَّا كان طَرِيق معرفة الله ـ تعالى ـ وعَدْلِه مُتقرِّرًا في عُقُولِ العُقَلاءِ ، يدُلّ عليه ما يجدُونَه مِنْ أنفُسِهم ومِنْ غَيرِهم ، كما نَبَّه الله ـ تعالى ـ بقوله : ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِن دَآبَّةٍ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [الآية ٤ سورة الجاثية] . وبقوله : ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الآية ٢١ سورة الذاريات] . فلو أنَّ الأنْبياء ـ عليهم السَّلام ـ بيَّنُوا لَهمُ الأدِلَّة

العقليَّة، لكانوا لا يَعْرِفُون إلَّا بقَدْر ما نَبَّه الله في كِتابِه عليه مِنْ هذه الآيات وغيرها، ممَّا لا يَكادُ يُحصَى، فكان ذلك مُغنِيًا عن تَفْصِيلِ ما يُورِدُه المتكلِّمون.

٣ وإنَّما خاضُوا مِنْ الكلامِ، في أبْوابٍ خارِجةٍ عَنْ جُمْلة ما يَدُلّ على التَّوْحِيد والعدْلِ، لَمَّا كثر المخالِفُون، وكَثُرَت شُبَهُهُم، وأحْدَثوا في دين الله ما قد بَيَّنَّا مِن [٢٣و] قبْلُ، فأحْوَجُوا لذلك العلماءَ إلى حَلِّ تلك الشُّبَه وما يتَّصل بها، فعلى هذا ٦ الوَجْه كَثُر منهم الخوضُ في ذلك، ولهذا كَثُر مِن أهْل الفَرَائض التَّفْريعُ على ذلك، ومِنْ أهْل الفِقْه التَّفْريع على أبْواب المُكَاتَب والمدبَّر والرُّهُون وغيرِها. ثم لم يَجُز لعائب أنْ يَعِيب ذلك من حيث كان ما أورَدُوه كَشْفًا للجُمَل وتفريعًا عليها، ٩ فكذلك القول فيما يُورِدُه المتكلِّمون.

وبَعْدُ: فإنَّ هذا القائِل لا يَخلُو مِنْ أنْ يُوجِبَ معرِفَة الله - تعالى - وتوحيدِه وعَدْلِه، أو لا يُوجِبَ ذلك، ويقول: إنَّ ذلك قد يُعلَمُ باضطرارٍ أو إلْهامٍ، أو على ١٢ وَجْه التَّقْليد بالخَبَر، فإذا صَحَّ أنَّ التَّقْلِيدَ ليس بطريقٍ للعِلْم؛ لأنَّ الباطِل كالحقِّ في ذلك، وصحّ أنْ لا إلْهام ولا ضَرُورَةَ في هذا الباب، لما نعلَمُه مِنَ الاخْتِلاف الشَّدِيد في الله - تعالى - وصِفاته وعَدْله، لم يَبْق/ إلَّا أنَّ معرفته تكون واجِبَة مِنْ ١٨٣ ١٥ جِهَة العَقْل، فإذا كان المتكلِّم إنَّما ينبِّه على هذه الأدِلَّة، ويُبطِل الشُّبَه الوارِدَة فيها، فكيف يصحُّ الطَّعنُ في ذلك.

[٢٣ظ] وقد بيَّنَّا القولَ في ذلك في «نصِيحَة المتَفَقِّهَة»، وبيَّنَّا أنَّ الواجِبَ على ١٨ كل من يَطْلُبُ عِلمًا أنْ يُقدِمَ على هذا العِلْم، لكن مَنْ يَفْعَل ذلك ربَّما اقتصَرَ على معرِفَة جُمَل مِن الأدلة، فيكفِيهِ ذلك، ما لم تَعرِضْ له شُبهةٌ، ورُبَّما أمْعنَ في ذلك وبلَغ فيه الغايَة، ويكون ذلك في بابِهِ أوْلى مِنَ الإمْعَانِ في غيرِهِ مِنَ العلومِ؛ لأنَّ كلَّ عِلْم يَشْرُف بشَرَف معلومِهِ، ومَعْلومُ عِلْم المتكلِّمين هو الله - تعالى - وما يَخْتصُّ به، ولأنَّ هذا العِلْم لا يَخْتَلف باخْتِلاف الأعْصار واللُّغات والأحْوال،

وغيرُه مِن العُلُوم قد يختَلِف بذلك ، ولأنَّ هذا العِلْم أصْلٌ لسائِرِ العلوم الدِّينيَّةِ ، يستقلُّ بنفسه ، وليس كذلك سائرُ العُلُوم ، ولذلك ما بَعَثَ الله نبيًّا إلَّا وابتدأ بالدُّعاء إلى معرفة الله ـ تعالى ـ وعِبادَتِهِ ، ولذلك لم يَرِد في القرآن شَيءٌ مِن العُلُوم أكثر مما وَرَدَ من الأدِلَّة الدَّالَّة على الله ـ تعالى ـ حالًا بعد حَالٍ ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ [٢٤و] وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ﴾ [الآية ١٨٥ سورة الأعراف] . وقوله : ﴿وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الآية ٤٥ سورة الأنفال ، الآية ١٠ سورة الجمعة] ، ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الآية ٤٢ سورة الأحزاب] . ولذلك ذمَّ المُعرِضِين عَنِ الذِّكْر في الآيات بقوله : ﴿وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [الآية ١٠٥ سورة يوسف] ، فإذا كان الوارد في القرآن آيةً واحدةً في الكتابة ، وفرَّع العلماءُ عليها مُجلَّدةً ، وكذلك غيرُه ، ولم يُعَبْ ذلك على فاعِلِه ، بل عُدَّ مَدْحًا ، فكيف يُعابُ المتكلِّم مع كثرةِ ما نبَّه الله ـ تعالى ـ عليه من ذِكْر الآيات الدالَّة عليه وعلى توحيدِهِ وعَدْلِه ، وعلى غير ذلك مِنْ مسائل الكلام .

فإنْ قِيلَ : ولماذا وُصِف مَنْ ينظُرُ في هذا الجِنْس بأنَّه متكلِّمٌ ، والفَقِيهُ والنَّحْوي والأديبُ معلومٌ بأنَّه متكلِّم .

قِيلَ له : كان شيخُنا أبو إسْحاقَ يقولُ : إنَّما خُصَّ المتكلِّمُ بذلك ، لكثرة ما ينبغي أنْ يتكلَّمَ بذلك ، كي تستقِرَّ في قَلْبه هذه الأمورُ الغائِبَةُ ، وكان يقولُ :/ هذا هو العِلْم دُون سَائر ما يَخُوض فيه الفُقَهاء ؛ لأنَّ الفِقْه على ضَرْبَيْن ، أحدهما : طريقُهُ القَطْعُ ، والمتكلِّم يُشارِك الفقِيهَ فيه . والآخر طريقُهُ الاجْتهادُ وغالِبُ الظَّن ، فهو الذي يَختصُّ به الفقيهُ . وكان يقول في النَّحْو واللُّغة : إنَّ ذلك عِلمٌ بكلام العَرَبِ ، وأكثره مبنيٌّ على الحِكَايات ، وكان يقول في الطِّب : إنَّ أكثَرَهُ مَبْنِيٌّ على تجرِبةٍ غيرِ مقطوعٍ بها ، أو على خَبرِ مَنْ يُخبِر بذلك .

فأمَّا قولُهم : إنَّ الكلام بِدْعةٌ ، فخطأ منهم ولا يُحتَجُّ عليها بقول الجاهِل المُخْطِئ ، وطَالَما قيل : مَنْ جهل الشَّيءَ عاداه ، وأكثَرُ مَنْ يَعِيب ذلك أصْحَاب حَمْل وتَقليدٍ ، ومن تَبِع الإلْفَ والعادةَ ، أو يَطلبُ أنْ يكُون متبوعًا لرئاسةٍ ، وكل هؤلاء لا يُعتدُّ بطريقَتِهم .

فإنْ قِيلَ : كيف انْصَرَفَتِ الصَّحابةُ عَنْ ذلك ومَنْ بَعْدَهم مع الذي وصَفْتُموهم به مِن الفَضْل ؟

قِيلَ له : لأنَّهُمُ اقتَصَرُوا على تَنْبِيه الكتاب ، وعلى [٢٤ظ] [ما] تَقرَّر في العقول ، وإنَّما أورَدُوا ما مسَّتِ الحاجَةُ إليه .

وقد بيَّنَّا ما رُوِيَ عن النَّبيِّ ـ عليه السَّلام ـ وغيرِه في ذلك ، ما يُكذِّب مَنِ ادَّعَى عليهم أنَّهم لم يَخُوضوا فيه ، ولو أنَّ عائبًا عاب على الفُقَهاء أو على أهل النَّحْو ما وقعوا فيه بمثل ذلك ، لَمَا صحَّ ، فكيف يَصِحّ ذلك في الكلام ؟

فإنْ قِيلَ : فقد رُوِيَ عَنْ كثير مِنَ المتكلِّمين أنَّهم نَهَوْا عن الخَوْض في دَقِيقِ الكلام .

قِيلَ له : من رُوِيَ ذلك عنه فمُرادُهُ العُدُول عمَّا لم يكلَّف به إلَّا اليسيرُ مِنَ النَّاس إلى ما يكثُرُ نَفْعهُ ، لا أنَّهم في الحَقِيقَة نَهَوْا عَنْ بيانِ الحَقائِق والكَشْف عَنِ الدِّلالةِ وحلِّ الشُّبَهِ ، ولو ثَبَت عن بَعْضِهم ذلك ، لكان مَعْدودًا في الخطأ ، فلا يَجُوز أنْ يُحتجَّ به .

وكذلك الكلام عليهم ، إنْ قالوا إنَّ عِبارات المتكلِّمين لم تُوجَدْ في كلام الرَّسُول ﷺ والسَّلَف ، وذلك لأنَّ الحاجَةَ اشْتَدَّت بهم إلى ذلك ، عند حُدُوث أبْواب الخِلافِ ، وعند اخْتِلاط كثيرٍ مِنَ الملْحِدِين بأهْلِ الإسْلام ، ومثل ذلك لا يُعابُ ، كما لا يُعابُ على الفُقَهاء وأهْلِ الأدبِ ، فمَعْلومٌ مِن حَالِ السَّلَف أنَّهم لم يُقَسِّموا الكلام إلى أنَّه اسْمٌ وفِعْلٌ وحَرْفٌ جاءَ لِمَعْنًى ، ولا قسَّموا ذلك/ كما قَسَّمَه ١٨٥

أَهْلِ النَّحْو ، فكيف يُعابُ ذلك على المتكلِّمين الذين وَصَلُوا بلَطِيفِ النَّظرِ ، إلى معانٍ لَطِيفةٍ ، احتِيجَ فيها إلى أَلْفاظٍ مُشَاكلة لها!

فإنْ قِيلَ : إنَّما يُذَمُّ ذلك لأنَّ المتكلِّمَ يخُوضُ فيما يَخْتَصُّ الله ـ تعالى ـ بالعِلْم به . ٣

قِيلَ له : إنَّ مَنْ يَفْعل ذلك فيما لا دَليلَ عليه ، فهو مُخْطىء . ولا يجب إذا أخطأ في شيْءٍ أنْ يكُونَ مُخْطئًا في غيره ، كمن قال لنا : إذا كان الله ـ تعالى ـ قادِرًا على كلِّ شيء ، فبيِّنُوا كل أجْناس المقدُورَات ، أو أَعْدَادها ، يكُونُ مُخْطِئًا ، وإنْ قال : بيِّنُوا وَجْهَ المصَالحِ مُفَصَّلًا فيما تَعبَّد الله العبَادَ به ، كان مُخْطِئًا ، ولا يَجِب أنْ نُخطِّئه إذا قال لنا : إذا كان قادرًا عالمًا فيَجِب أنْ يكُونَ حيًّا ، وأخَذَ يدلُّ على ذلك . وكذلك لو سُئلَ فقيل ، دُلَّ على أنَّ هذه [٢٥و] الصِّفات يَسْتَحِقُّها لذاته لا لِعِللٍ قَديمَةٍ ، وَجَبَ أنْ يَدُلَّ على ذلك ، فإذا لم يُمكِنِ الكَشْف عَنْ ذلك ، إلَّا ببيان أصُولٍ بها يُعلم ما يسْتَحقُّ الذَّات لِذَاته ، وما يسْتحقُّ لِعِلَّة ، وَجَبَ بيانُ ذلك ، لأنَّ بعض ذلك يتَّصِلُ ببعضٍ . وقد رُوِيَ عن كثيرٍ مِنَ المتكلِّمين وغيرِهم أنَّهم عِندَ التَّوبَة ، قالوا ما يدُلُّ على أنَّهم لم يَخُوضوا إلَّا فيما كانَ مُرَادهم به نُصْرَةَ التَّوحِيدِ والعَدْل دُون ما سِوَاه . وهذه طريقةٌ مَعْلومةٌ في عُلَماء أهْلِ الدِّين . ٦ ٩ ١٢ ١٥

فَصْـلٌ

في نِسْبَتِهِم المُعْتَزِلَةَ إلى الخُرُوجِ عَنِ التَّمَسُكِ بالسُّنَّةِ والإجْمَاع، وأنَّهُمْ لَيسُوا مِن أهْلِ السُّنَّة والجَمَاعَة ٣

فإنْ قِيلَ: قَدْ صَحَّ أنَّ التَّمَسُك بالسُّنَّة والجَماعَة مَدْحٌ، وأنَّ خِلافَ ذلك ذَمٌّ، كيف يَصِحُّ كونكُمْ على صَوَابٍ، مع مُفارَقَتِكُمُ السُّنَّة والجَمَاعَة؟ فإنْ قُلْتُم: لَمْ ٦ نُفارِقْ ذلك، بيَّنا لكم بأنَّ الجَمْعَ العظِيمَ مِنَ المُصَدِّقِينَ لمحمَّد ﷺ، هُمُ المخالِفُون لكُمْ، وأنَّ عَدَدَكم يَقلُّ في جَنْب عَددِ الجَماعة، وكذلك القَوْل في السُّنة؛ لأنَّ كُتُبَكم خالِيةٌ من سُننِ الرَّسُول، وكذلك كلامُكم، وليس كذلك المخالِفُون لكم، ٩ فكيف يَصِحّ ادِّعَاء القَوْلِ بالسُّنَّة والجَمَاعَة.

واعْلَمْ أنَّ كثيرًا مِمَّن يُشنِّع بمثل ذلك لا يَعرِفُ حقيقَةَ السُّنَّة والجَماعَة، فكيف يَجُوزُ أنْ يُحتَجَّ بكلامِهِ، ومعنى السُّنَّة إذا أضِيفَتْ إليه - صَلَّى الله عليه -/ هو ما ١٨٦ ١٢ أمَرَ ليُدَام عليه، أو فَعَله ليُدَام الاقتِدَاءُ به، فَمَا هذا حالُهُ يُعَدُّ سُنَّةَ الرَّسُول ﷺ. وإنَّما يَقع هذا الاسْم على ما ثَبتَ أنَّه قالَهُ أو فَعَله، فأمَّا ما يُنقَل مِنْ أخْبارِ الآحادِ، فإنْ صَحَّ فيه شُروطُ القَبُول، يقالُ فيه إنَّه سُنَّةٌ، على وَجْه التَّعارُفِ، لأنَّا إذا لم ١٥ نَعْلم ذلك القَوْلَ، أو ذلك الفِعْل، فالقولُ بأنَّه سُنَّة يقبُحُ؛ لأنَّا لا نأمنُ أنْ نكُونَ كاذبينَ في ذلك، وعلى هذا الوَجْه لا يَجُوز في العَقْلِ أنْ يقُولَ في خَبَر الواحد، قال رَسُولُ الله قَطْعًا، وإنَّما يجوزُ أنْ يقُولَ: رُوِي [٢٥ظ] عنه - صَلَّى الله عليه - ١٨ ذلك.

وأمَّا الجَماعَةُ، فالمَرادُ به ما أجمَعَت عليه الأمَّة، وثَبتَ ذلك مِن إجْمَاعِها، فأمَّا ما لم يثْبُت مِمَّا لم يَجُزِ التَّمَسُّكُ به، فهو بمَنْزِلَةِ أخْبارِ الآحادِ، وإذا صَحَّ ما ذكرناه

مِنْ الجُمْلة ، فالمتَمَسِّك بالسُّنَّة والجَماعة هُم أصْحابُنا والحَمْدُ لله ، دون هؤلاء المشَنِّعِين ، الذين ـ عند التَّحْقِيقِ ـ لا يُميِّزون ما يَقُولون . وقد رُوِي في « كتاب المصَابِيحِ » عَنِ ابن مَسْعُودٍ أنَّه قال : الجَماعة ما وافَقَ طاعة الله وإنْ كان رَجُلًا واحدًا . ٣

ورُوِي عَنْ أمير المؤمنِينَ ـ عليه السَّلام ـ أنَّه سُئِل عن السُّنَّة والبِدْعة والجَماعَة والفُرْقة ، فقال : السُّنَّة ما سَنَّه محمَّد ﷺ ، والبِدْعَة ما خالَفَها ، والجَماعة مُجامَعة أهْلِ الحَقِّ وإنْ قلُّوا ، والفُرْقَة مُتابَعَة أهْلِ الباطِلِ وإنْ كَثُروا . ٦

رُوِيَ عن النَّبِيِّ ﷺ أنَّه قال : « ستفترِقُ أمَّتي على ثَلاثٍ وسبْعين فِرْقة ، كلُّها في النَّار إلَّا واحِدَةً » . قيل يا رَسُول الله : ما تلك الواحِدةُ ، فقال ـ عليه السَّلام ـ : « هو ما عليه أنا وأصْحابي » . فثبت أنَّه يَجب أنْ يُقالَ في الجَماعة إنَّها المحِقَّة وإنْ قَلَّتْ ، وقد مَدَحَ الله ـ تعالى ـ القَلِيل وذمَّ الكَثيرَ ، في كثيرٍ مِن الآيات كقوله : ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ [الآية ٤٠ سورة هود] ، وقوله : ﴿وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ﴾ [الآية ٢٤ سورة ص] ، وقوله : ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ﴾ [الآية ٦٦ سورة النساء] ، ﴿وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ﴾ [الآية ١٠٢ سورة الأعراف] ، ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الآية ١١٦ سورة الأنعام] ، ﴿وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الآية ٤٧ سورة الطور] ، إلى غير ذلك من الآيات . ٩ ١٢ ١٥

١٨٧ /فإنْ قِيلَ : أليسَ المعْلُوم أنَّ القَائِلَ إذا قال : فُلانٌ من أهْل السُّنَّةِ والجَماعَةِ ـ أنَّ المُرادَ بذلك أصْحابُ الحَدِيث والمُشَبِّهةُ ؟ ١٨

قِيلَ له : إنَّه لا يَمْتَنع أنْ يكْثُر ذلك في أصْحَابِهم ، وذلك لا يَمْنَع مِنْ أنَّ حقيقة ما ذَكَرنا ، ولَوْ أنَّ قائلًا قالَ لأحَدِنا : أنتَ مِنْ أهلِ السُّنة والجَماعَة ، وكان البلَدُ يغلِبُ عليه هؤلاء المشَبِّهَةُ ، لم يَحسُن منه أنْ يَقُولَ : نَعَم ، حتى يتَبيَّنَ المُرادَ ، فإذا لم يكُنْ لهذا الكلام غَلبَةٌ ، فالأصْلُ فيه ما قَدَّمناه .

وإذا قِيلَ : إنَّ فُلانًا مِنْ أهْل الجَماعَة [٢٦و] فقد يَجُوز أنْ يُرادَ به مِنَ المتمسِّكينَ بما أجْمَعُوا عليه المتأسِّينَ بِهِم ، وقد يَجُوزُ أنْ يُرادَ به أنَّه مِنْ أهْلِ الحَقِّ الذي يَنْبغي للجَمَاعة أنْ يكُونوا عليه .

فإذا أُريدَ به الوَجْه الأوَّل ، فيجب أنْ يُنْظَر في موافَقةِ الإجْماع ، فمن وَافَقه يُوصَفُ بذلك دُون مَنْ خالفَهُ ؛ وإنْ أريدَ الوَجْه الثَّاني ، وجَبَ أنْ يُوصَفَ بذلك بأنَّه الحقُّ ، وإنْ كان واحدًا أو عددًا قليلًا ، فهذه طَرِيقة الكلام في هذا الباب .

فَصْلٌ

في ذِكْر السَّواد الأعْظَمِ ، والقِلَّة والكَثْرة

إنْ قِيلَ : فقد قال رَسُولُ الله ﷺ : « عليكم بالسَّواد الأعْظَم » ، « ومَن أرادَ بحْبُوحَة الجَنَّة فلْيَلْزم الجَمَاعَة » ، إلى غير ذلك فكيف يصِحُّ في مَذْهَبِكم أنْ يكون حقًّا ، وإنَّما أنتم في الخَلْق الكثير بمَنْزِلة الجُزء من الألْفِ ؟

قِيلَ له : قد بيَّنا ـ فيما تقدَّم ـ أنَّه مَدَحَ القَليلَ في آياتٍ وذمَّ الكثِيرَ .

ورُوِّينا عن عَليٍّ ـ رَضِي الله عنه ـ أنَّه قال : إنَّ الحَقَّ لا يُعْرَف بالرِّجال ، اعْرِف الحَقَّ تَعْرف أهْلَه .

وصَحَّ أنَّ النَّبِيَّ ـ عليه السَّلام ـ لمَّا بُعِثَ كان هو المحِقَّ ، وكل المشركين مع كثرتهم على باطِل . والمُعَاهَد إذا دَخلَ الحَرْبَ كان هذا حالُه ، فكيف يَجُوز التَّعَلُّقُ بالكَثْرة ، وإنَّما أَرادَ ـ صَلَّى الله عليه ـ بقوله : « عليكم بالسَّواد الأعْظَمِ » : من هو مُصَدِّق به دُون الكُفَّار ، ومن صَدَّق به ، فقد بَيَّنَ أنَّ إجْماعَهُم حُجَّة ، ولا سَواد أعْظَم مِنْ سَوَادهم ، فهذا هو المراد بـ « الأعظَم » ، إذْ لا يَجُوز أنْ يريد بذلك من يَجْحَد النُّبُوَّة . يَخْرج عن طَرِيق الإسْلام ، وإذا ثَبَتَ ذلك لم يكن عليهم مُعوَّل إذا

فارَقُوا الأدلَّة وخَرجُوا عن طَرِيقَةِ الكِتاب ، وعمَّا كان عليه الرَّسُول ـ عليه السَّلام ـ والصَّدْر الأوَّل . وقد بيَّنا ذلك فيما تَقدَّم فلا وَجْه لإعادته .

١٨٨ /وبَعْدُ : فإنَّ المرْءَ إذا نَظَرَ إلى السَّواد الأعْظَم ، الذي هو الخلْق الكَثِير ، رأى ٣ فيهِمُ الخَوَارج [٢٦ظ] والمُرْجِئَة ، ورَأى فيهِمُ الشِّيعَة وأصْحابَ الحَدِيث الذين يدخُل في مثلِهِمُ النَّابِتَة . ويَرَى فيهِمُ المعتَزِلَة ! فكيف يصحُّ ، ومذاهِبُهم متضَادَّة ، أنْ يتَّبِعهم ؟ ولِمَ صارَ اتِّباع مَن يقول : إنَّ الله ـ تعالى ـ يُرَى ويَسْتوِي على العَرْش ، أوْلى ٦ ممَّن أحالَ ذلكَ ؟ وهل هذه الطَّرِيقةُ إلَّا طَرِيقةُ من يَدِين بالتَّقليدِ ، ويتَّبع من يُعظِّمه مِن رُؤَسَائه ، ولا فِرْقَة إلَّا ولها رُؤُوس ، ومَعلومٌ أنَّ الكَثيرَ قد يقع منهم الخَطأُ ، ومِن القَلِيل الصَّوابُ ، ولو لم يكن فِيما يُصحِّح ما قُلناه إلَّا ما اقْتَصَّ الله ـ تعالى ـ مِن خَبرِ نُوحٍ ٩ وسائرِ الأنْبِيَاء ، وأنَّ الَّذِين اسْتجابُوا لهم قَليلٌ ، بالإضافة إلى مَن فَارقَهُم ، لَكَفَى .

وَبَعْدُ : فإنَّه يُقَالُ لهم : لو دُفِعَ أحَدُكم إلى نَفْعٍ وضَرَرٍ له في دُنياه ، لكان لا يَتَّبع إلَّا أهْلَ البَصَرِ والأمانَةِ وإنْ قَلُّوا ، دون الكثرة ، فكيف يَسُوغُ لكم اتِّباع الكَثرةِ ، ١٢ الذين إذا تَبِعناهم وجَدْناهُم منهَمِكِين في طريقَةِ الجَهَالة .

وبَعْدُ : فإذا كان للحَقِّ طريقٌ مِنَ الأدِلَّة ، فالواجب أنْ يتبعَ ذلك الطَّرِيقَ ، دون الجَمْع الكثير الذي قد يَصحُّ كَونُهم ضالِّين عَنْ تِلْكَ الطَّرِيقِ ، كما يَصِحّ كونهم ١٥ مُصِيبين لها ، يُبيِّنُ ذلك أنَّ في أصْحابِ النَّبِيِّ ﷺ من كان يُحب فيما يُحَدِّث الرُّجوع إليه وإلى قوله ، أو إلى ما أنْزلَ الله ـ تعالى ـ في كِتابه ، وَتَرْكَ الجَمْع الكثير ، لِمَا ثَبتَ أنَّ قولَهُ هو الحُجَّة . فكيف يَصِحّ لمن خالَط جماعَة مِنْ أصْحاب ١٨ الحَدِيث أنْ يَحْتَجَّ بما وَجَدَ عليه البَعْض منهم .

وكما أنَّ فيهم رُؤساءَ ، والفُقَهاء أيضًا كذلك ، ولِكُل فِرْقةٍ كمِثل ، فكيف يَتْبَع مَنِ المعْلُوم مِنْ حاله لو حَضَر لكَان لا يكُون قَوْلُهُ حُجَّة ، ويترك لذلك أدِلَّة العَقْل وكلام الرَّسُول ؟

فإنْ قِيلَ : فأنتُم تُوجِبُون في الأَخْبار اتِّباع الجَمْع الكَثِير دُون القَلِيل ، فهلَّا جازَ في سائِر الدِّين ؟

٣ قِيلَ له : إنَّما يُوجَب ذلك إذا حَصَل لنا العِلْمُ بصِحَّة ما أخبَرُوا ، بأنْ يحْصُل في خبَرِهم شَرطُ التَّواتُر ، فتَكُون الحُجَّة في ذلك عِلْمنا دُونهم ، كما نَعْلم أنَّ الحُجَّة في مُشاهَدتِنا عِلْمنا ، ولو أنَّ القَلِيلَ حصَلَ فيهم شَرْطُ التَّواتُر دُون الكَثِير [٢٧و] لاتَّبعْناهم ،
٦ ولو كان ذلك الخَبَرُ ممَّا تَجُوزُ الشُّبْهةُ فيه لما اتَّبَعنا الكَثِير ولا القَلِيل ، والدِّيانَات يَجِبُ أنْ تُعْرفَ صِحَّتُها دُون وُقُوعِها ؛ لأنَّ المذاهِبَ صَحَّتْ أو بَطَلَت هي واقِعةٌ .

١٨٩ /وإنَّما الكلامُ فيما الذي يَصِحُّ منها ، فكيف يُرْجَع في ذلك إلى الكَثْرة ؟ وعلى
٩ هذا الوَجْه لو خَلَق الله عاقِلًا واحدًا ومَن قَلَّ عَدَده ، لَلَزمه معرفةُ ربِّه ، وإنْ لم يَجُز أنْ يكلّف ما طريقُه الإخبار ، وعلى هذا الوجْه نعلَمُ بخَبرِ الكُفَّار الحَوادثَ ، ولا نَعلَم صِحَّة ذلك بخبَرِهم ، وكتاب الله ـ تعالى ـ قد نَطَق بذلك بقوله : ﴿فَلَوْلَا
١٢ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَآئِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُواْ فِى ٱلدِّينِ وَلِيُنذِرُواْ قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ﴾ [الآية ١٢٢ سورة التوبة] ، فجعل الحُكْم لمن تفقَّه لا لِلْكَثْرة . وقال تعالى : ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الآية ٧ سورة الأنبياء] ، ولم يَقُلْ فاسألوا
١٥ الجماعة . وقال تعالى : ﴿أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [الآية ٥٩ سورة النساء] ، وهُمُ العُلَماء ولم يقل : وأُولِي الكَثْرة . وقال ﷺ : « عليكم بالخُلفاء الرَّاشِدين مِنْ بَعْدي ، أبي بكرٍ وعُمَرَ » . ولم يَعْنِ الجَماعة . والله ـ تعالى ـ قال في
١٨ داوُدَ ـ عليه السَّلام ـ : ﴿إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ * إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ [الآية ٢٦ سورة ص] . فإذا وَجَب عند التَّنازُع في الحَقِير مِنَ الدُّنْيا تَرْك الهَوَى إلى الحَقِّ ، فكيف يَصِحّ في الأمْر الذي المرْءُ فيه مُتَرَدِّدٌ بين الجَنَّة والنَّارِ ، أنْ يتَّبع مَنْ لا يَعْلَم صِحَّة قولِهِ ؟

وبعْدُ: فإنَّ ظَاهِر كلام الله أقْوَى مِنْ قَولِ الجَمَاعَة، وإذا وَجَدْنا في كتابِه المُحْكَم والمتَشَابه، عَرَضْنا ذلك على ما ركَّبه في قُلُوبنا، لنَحْمل أحَدَهُما على وِفَاق الآخر، فكيف يَصِحُّ فيما طَرِيقُه الدِّين أنْ نتَّبع قول الكَثِير، وقد آتانا الله مِنَ ٣
العَقْلِ ما نَعْرِفُ به البَصِيرَة؟

فَصْـلٌ

في مُلازَمَةِ الفِطْرَة، ومُفَارَقَةِ الإلْفِ والعَادَة ٦

إنْ قِيلَ: فما مَعْنى قولِه تعالى: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَاۚ﴾ [الآية ٣٠ سورة الروم]، ومَعلومٌ أنَّ الذي يُحتاجُ فيه إلى نَظَر، ليس بفِطْرةٍ صَحِيحَةٍ، فأيُّ ١٩٠
مَدْخل للفِطْرَة/ [٢٧ظ] في ذلك؟ وكيف يَصِحّ ما رُوِي في معنى قوله: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْۗ﴾ [الآيتان ١١٨، ١١٩ سورة ٩
هود] وتأويله: للرَّحْمَة خلقهم؟ وكيف يَصِحّ معنى قوله: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الآية ٥٦ سورة الذاريات]؟ ولِمَ خَلَقَهم للعِبادَةِ والعِبادَةُ لا ١٢
تَعَلُّق لها بخَلْقِهِم، لأنَّها واقعةٌ باخْتِيار المخْلُوق، فكيف يَصِحّ ما رُوِي عَنْ النبيِّ ـ صلَّى الله عليه ـ: «كل مَوْلُود يُولَد على الفِطْرَة، فأبَوَاهُ يُهَوّدانِه ويُنَصِّرانِه ويُمَجِّسانِه»؟ وهلّا صَحَّ بهذه الأمُور ما يقوله قَوْمٌ مِنَ المتكلِّمينَ: إنَّ العُلُوم ١٥
ضَرُوريَّة، وإنَّها تَخْتَلِف للمُكَلَّف بالاتهام، فيَعْرِف صَحِيحَه من فاسِدِه باضْطِرار.

قِيلَ له: إنَّه تعالى أرادَ بكلِّ ذلك، العُقَلاء الذين يمكنهم مَعْرِفَة الدِّين، فصارَ ذلك كالمَنْطُوق به في الكلام، فكأنَّه قال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ﴾ مع ١٨
إكْمال عُقُولِهم ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، يُبَيِّنُ ذلك أنَّ مَن هذا ليس حاله كالبَهَائِم والمجَانِين، لا يتأتَّى ذلك فيه، وهذا كقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ﴾ [الآية

٢١ سورة البقرة] ، والمُرادَ به مَن تَكامَل عَقْلُه ، فإذا صَحَّ ذلك ، وكان تعالى قد أوْدَعَ العَقْل ما يُعلَمُ به أمْرُ الدِّين ، ونَصَبَ فيه الدَّلالَة الوَاضِحَة ، صَحّ عند ذلك ، أنْ يقول خَلَقَه لذلك ، إذا لم يَرد بإكْمال عَقْله منه إلّا ذلك الأمْر ، وقد تَصِحّ فيه الطَّرِيقَة الوَاضِحَة وذلك بمَنْزِلَة اتِّخاذ المَرْء لولده المؤدّب ، وتَسْهِيل سَبِيل الوَلَد إلى التَّعَلُّم والتَّفَقُّه بكل وَجه يمكن ذلك ، وبكل أمْر يَسهل سبيله ويَدْعُو إليه ، فعند ذلك يجوز أنْ يقول لهذا الوَلَد : إنّي ما فَعَلْت ذلك إلّا للتأدُّب والتَّعلُّم ، وإنْ كان ذلك التأدُّب والتَّعَلُّم مِنْ فِعْله ، لكن الوَالِد يذكر ما كان منه ، وليس منه أصْل خِلْقة الوَلَد ، والله ـ تعالى ـ يذكر ما هو الأعْظَم في النِّعَم ، وهي الخِلْقة التي يُعْرَف بها سائر النِّعَم ، فعلى هذا الوَجْه صَحّ قوله : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الآية ٥٦ سورة الذاريات] ، أنْ يقول : ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الآية ٣٠ سورة الروم] ، ويعني به الدِّين الذي أرادَه منهم ، وصَحّ مثله من الرَّسُول ـ عليه السَّلام ـ ولهذا قال ـ عليه السَّلام ـ : « فأبواه يُهَوِّدانه [٢٨و] ويُنَصِّرَانه » ، يَدُلّ بذلك على أنَّ ذلك ليس من قِبَل الله ـ تعالى ـ ، بل الذي هو من قِبَله ، ما أرادَه دون غيره ، وإنَّما أرادَ بذلك ليَتبَيَّن تَغْليب حُكْم الإسْلام ، إذا لم يَقْتَرِن إليه ما يَنْقُله عن بابِه .

١٩١ /ولذلك قال الفُقَهاءُ بأنَّه متى لم يَعرف إلَّا الخِلْقَة ، ولم يُضف إليه ما يَنْقله فالحُكْمُ حُكْمُ الإسْلام ، فأمَّا ما يتَّصِل بالدِّين ، فالمعلُوم أنَّه تعالى لا يَخْلق الكامل إلَّا ويُريدُ منه أمْرًا ما ، في مَعْرِفَته بتَوْحِيده وعَدْلِه ، وفي تَكْلِيف العِبادَة ، ويَعْلم أنَّه لا يُريدُ إلَّا ما يكون مِنْ فِعْلِه ؛ لأنَّ المجازَاة لا تَقَع إلَّا على ذلك ، وتَقَعُ في قَوْله العِلْم والجَهْل والصَّواب والخَطأ ، فيَعْلم أنَّه تعالى لا يُريد مع حِكْمَته إلَّا الصَّواب ، وأنَّه لم يَخْلُقه كامِلًا إلَّا لذلك ، فلا بُدّ من حَمْل ما في القرآن وكلام الرَّسُول على ذلك .

وقد ثَبَتَ في العُلُوم أنَّها إذا كانت في بابِ الدِّين لا تكون إلَّا من جِهَتنا ، فبَطُلَ بذلكَ القَوْل بأنَّ ذلك خِلْقةٌ فينا . وكما يَجُوز أنْ يقال : خَلَقَهم للعِبادَة ؛ لأنَّها المُراد منهم ، فكذلك يُقال : خَلَقَهم للرَّحْمَة على هذا الوَجْه ، فهو المُراد بقوله : ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [الآية ١٨ سورة هود] ، إذْ لا يَجُوز أنْ يقال : للاخْتِلاف خَلْقَهم ، وقد تقدَّم ذكر الرَّحْمَة ، فيجب حَمْله عليها ، فكأنَّه تعالى بيَّن أنَّ مَنْ خَلَقَهُ كاملًا ، وإنْ كان ما له خِلْقة له مِنْهاجٌ واضِحٌ ، فلا بُدّ مِنْ أنْ يكونوا مُخْتَلِفين إذا عَدَلوا عَنْ ذلك ؛ لاخْتِلاف العادات ولاخْتِلاف الهَوَى والإلْف ، ثم قال : ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ بأنْ لَطَفَ له ، واجْتَهَدَ مع ذلك اللُّطْفِ واتَّبَعَ الأدلة ، ولذلك قال من بعده : ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [الآية ١١٩ سورة هود] ، نَبَّه بذلك على أنَّ مَنْ عَدَلَ عَنِ الطَّرِيقَة ، واتَّبَع فيه الهَوَى والعادَة ، فإنَّه مُؤاخَذ ، لكي يَجْتَهِد المَرْء في تَرْك العُدُول عن ذلك .

فإنْ قِيلَ : وكيف يَصِحُّ في البَالِغ أنْ يَلْزَمه النَّظَرُ في حَدَثِ نَفْسِه وحَدَثِ العالَم وسَائِر ما يقولُون ، وهو لا يَعْرِف عن بُلُوغِه ما يَلْزَمه من ذلك [٢٨ظ] وما لا يَلْزَمه ، ولا يأمَن إذا تفكَّر ما الذي يُؤَدِّي فِكْرُه إليه ، أوَ ليس في ذلك الدُّخُول تحت الخَطَر العَظِيم ؟

قِيلَ له : إنّا لأجْل ذلك نقولُ : إنَّه لا بُدَّ مِنْ أنْ نُمَيِّز بين ما يَلْزَمه أنْ ينظر فيه وبين ما لا يَلْزَمُه ، حتى قلنا : إنَّه لابدَّ من مَخُوف وَدَاع . ولابدَّ من مُنَبِّه على ما يَلْزَمه أنْ يَنْظُر فيه ، فعند ذلك إذا عَدَلَ عن الطَّرِيقَة يكون مُؤَاخَذًا .

/فإنْ قِيلَ : إنَّ ذلك إنْ صَحَّ فكيف يجُوز أنْ تبلُغَ المؤاخَذةُ مَبلَغَ العِقاب الدَّائِم في النَّار .

قِيلَ له : إذا جازَ أنْ تَبلُغَ المؤاخَذةُ مَبْلَغَ استِحْقاق الذَّم الدَّائم ، لم يَمْتَنع مثلُه في العِقاب ، ومَعْلومٌ أنَّ البالِغَ يُؤَاخَذ إذا عَدَل عن طَرِيقَةِ نَجاته إلى الهَلَكة ، لِمَا يناله من الأمْر المخُوفِ ، فكذلك إذا عَدَل عَنْ طَرِيقَةِ النَّظَر في الدِّيانات .

فأمَّا قَوْلُكَ : كيف يُعاقب على ما لا يَعلَمُه حقًّا ؟

فجَوابُنا أنَّ العِلْم خاصَّة لا يَجُوزُ قبل وُجُودِه مِنَ العَبْد أنْ يُعْلَم حقًّا ؛ لأنَّ طَرِيقَ العِلْم بأنَّه حَقٌّ وصَوَاب ، هو كَونُه عِلمًا ، فمَا لَمْ يُوجَد لا يُعرَف ذلك مِن حالِهِ ، لكنه إذا علم المرْءُ أنَّه خائِفٌ مِن تَرك النَّظَر على نَفْسِه وعلى غَيرِه ، وعَلِم وُجوبَ النَّظَر المعينَّ عليه ، عَلِم أنَّه لا يكون طريقًا إلَّا بحَقٍّ وصَوَاب ، فإذا قَصَّر فيه يَسْتَحِقّ ما ذكرناه . وعلى هذا الوَجْه بَعَث الله الأنْبِياء للدُّعاء إلى مَعْرِفتِه ، ومَعْرِفَةِ تَوْحِيدِهِ وعَدْله أوَّلًا . ثم بيَّنوا الشَّرائع بحَسَب المصَالح ، وإذا تأمَّل المرْءُ أقاصِيصَ الأنْبِياء في كِتابِ الله ـ تعالى ، عرفَ صِحَّة ما قُلناه .

فإنْ قِيلَ : أفَتَقُولون إنَّه تعالى خَلَقَهم لنِعَم الدُّنْيا ، كما خلَقهُم تَعْرِيضًا لثَوَاب الآخِرَة ؟

قِيلَ له : نِعَمُ الدُّنْيا تابِعَة لما خَلَقَهم له مِنَ العِبادَة ، فيجُوزُ أنْ يُقال : فأمَّا ما زادَ على ذلك فالحالُ فيه ما قَدَّمْناه .

وعلى هذا الوَجْه ، قال عُلَماؤنا : إنَّه تعالى لو لم يُكلِّفْ أحدًا ، كان لا يجُوز أنْ يُنزل بالأحياء الأمراضَ والأسْقامَ ، وكان لا يَجُوز فيهم إلَّا النفع على هذا الوَجْه ، ولهذا قُلنا لو خَلقهُم في الجَنَّة ابْتِداءً ، لما صَحَّ أنْ يَحْصُل لهم إلَّا المنافِعُ المُتَفَضَّل عليهم بها .

فَصْلٌ

في [٢٩و] الذي يَحْسُنُ طَلَبُه مِن العُلُوم وما لا يَحْسُن

إنْ قِيلَ: إنَّ فِرْقَتَكم مِنَ المتكلِّمين قد عَدَلوا عن طَريقَةِ ما هو أهَمُّ مِنَ الحَدِيث والسُّنَن وغيرِهما، فكيف يَصِحُّ مَدْحُ هذه الطَّائِفَة، وحالُهَا ما ذَكَرْنا؟ ٣

قِيلَ له: إنَّ الذي لابد من طَلَبه في المتكلِّمين، ممَّا يتكامَل به عِلْمُهُم بالله /وصِفاتِه، وعِلْمُهُم بعَدْلِه وتَوْحِيدِه، وعِلْمُهُم بالنُّبُوَّة والشَّرائع وتمسُّكهم بذلك، وما عداه ممَّا لا يجب طلَبُه. والذي لا يَجِبُ طَلَبه قد يكون فيه ما يُكْره طلَبُه مِنَ الإنْسان ممَّا لا تتعلَّق به عِبادَةٌ، ومنه ما يَحْسُن ذلك منه وإنْ لم يَجِب. ٦ ١٩٣

وقد ذُكِرَ عن أهْلِ الحَدِيث كَراهَةُ كَثِيرٍ مِنْ طَلَب الحَدِيث، والمرْوِيُّ عن كثير مِن أصْحابِ رَسُولِ الله ـ صَلَّى الله عليه ـ أنَّهم أمْسَكُوا عَنِ الإكثار مِنَ الرِّوايَة، وأنَّهم ذَمُّوا مَن أكثَرَ ذلك كأبي هُرَيْرَة وغيره. ٩

والمرْوِيُّ عن شُعْبَةَ ـ وهو الذي يُقالُ إنَّه أميرُ المؤْمِنين في الحَدِيث ـ أنَّه قال: ما أنا من شيء أخْوَف مِنِّي أنْ يُدخِلَني النَّارَ مِن الحَدِيث. ١٢

وعن أبي إسْحاقَ الفَزَارِيّ قال: كَتَبَ إليَّ سُفْيانُ الثَّوْرِيُّ: إيَّاكَ والحَدِيثَ. ورُوِي عن الأعْمَش أنَّه قال: لا يأتون أحدًا ـ يعني أصْحابَ الحديث ـ إلَّا حَمَلُوه على الكَذِب. ١٥

ورُوِي عن شُعْبَة أنَّه قال: لا تكادُ تَجد أحدًا، فتِّشَ هذا الحَدِيثَ تَفتِيشي، وقد نَظرْتُ فيه فوَجَدْتُ لا يَصِحُّ منه الثُّلُثُ. ١٨

ورُوِي عن عُرْوةَ بن الزُّبَيْر أنَّه قال في أبي هُرَيْرَةَ وهو يُحَدِّثُ الحَدِيثَ الكَثِير: صَدقَ وكذَبَ. فقيل لَه: ما المُراد بذلك؟ فقال: إمَّا أنْ يكُونَ سَمِعَ بذلك مِنَ

النبيِّ فلا شَكَّ فيه، ولكن منها ما وَضَعَه على مَوْضِعه، ومنها ما لم يَضَعْه في مَوْضِعٍ.

٣ واعْلم أنَّ في أخْبارِ الآحادِ ما يُعْلم في راوِيه أنَّه بروايتِهِ ارْتَكَبَ عَظيمًا، كما رُوِي في بابِ التَّشْبِيه والجَبْر وغيرِهما من ضُرُوب الخَطأ؛ لأنَّ مَن ابْتَدأ بذلك وكَذَبَ فيه، فهو أحَدُ المُضِلِّين، وإنَّما يجُوز رِوَاية ذلك بَعْد أنْ ظَهَرَت تِلْك ٦ الرِّوايَة، لكن لا يُزادُ فيه ولا يُنْقَص، فيَزِيدُ التَّشْبِيهُ كما يَجِب مَعْرِفةُ الخِلافِ لهذه الطَّرِيقَةِ، ولولا هذا الوَجْه لكان لا يحسُنُ ضَبْط هذه الأحادِيث، فأمَّا ما عدا ذلك، ممَّا لا مَدْخلَ له في الدِّيانات، فلولا قِيام الدِّلالةِ على وُجُوب العَمَل [٢٩ظ] ٩ بخَبَرِ الوَاحِد على بَعْض الوُجوه، لم يكن في نَقْله فائِدةٌ، ولذلك تَرى الواحِدَ مِن أصْحابِ الحَدِيث يُحبُّ الاسْتِكْثار من طَرِيقَة حَدِيثٍ واحدٍ، ولا يكون فيه كَبيرُ فائِدَةٍ، إلَّا ما ذَكَرناه من تَخْيِيرِ الزِّيادات فيه.

١٢ وقد رُوِي عن النَّبيِّ - صَلّى الله عَلَيْه، أنَّه قال: «سيأتيكُم عنّي حَديثٌ مُخْتَلِف، فَمَا وافَقَ كِتابَ الله - تعالى - أو سُنَّتي فهو مِنِّي، وما كان مُخالفًا لذلك فليس/ مِنِّي». ومَعْلُومٌ مِنْ ذلك أنَّ المُرَادَ به ما طَرِيقُه العَمَلُ؛ لأنَّ ما طَرِيقُه الدِّين، ١٩٤ ١٥ لا يَجِب قَبُول خَبرِ الوَاحِد فيه أصْلًا، وما ثَبَتَ بالدَّلِيل أنَّه لا يَقْبل السُّنَّة[a] فلا مَعْنَى لقَبُوله؛ لأنَّ مِنْ شَرْطِ قَبُوله المُوافقَةَ، وهذا هو الذي نَقُولُ: «إنَّ خَبرَ الواحِد لا يُقبَلُ إذا خالَفَ الكِتابَ والسُّنَّةَ المَقْطُوع بها».

١٨ فإنْ قِيلَ: أتكرهُون طَلَبَ الحَدِيثِ؟

قِيلَ له: مَعاذَ الله أنْ نقُولَ ذلك، لكِنَّا لا نُوجِبُ طلَبَه، كما لا نُوجِبُ طلَبَ الأدلَّة القاطِعَة؛ لأنَّ ذلك كالتَّبَع لِمَا ذكرناه، ونقُولُ في طالِبه: إنَّه يجِبُ أنْ يُميِّز

a) بالهامش: أظنه: البتة.

بَيْن الذي يَجُوز أنْ يصِحَّ ويَصِحَّ تأويلُه إذا لم يَصِحَّ ظاهرًا ، وبَيْن ما ليس هذا حالَهُ .

وإذا كان ـ صَلّى الله عليه ـ قد ثَبتَ عنه كَراهةُ قِراءَةِ القرآن مِن دُونِ تَدَبُّرٍ وتأمُّلٍ ، فالحَدِيثُ بذلك أَوْلى ، وإنَّما يُحمَلُ ما رُوِي عن شُعبَة وغَيرِه مِن ذَمِّ أصْحابِ الحَدِيث ، لِفَسَاد طَرِيقتهم وقِلَّة تَمْييزهم ، لا لأمْرٍ يَرْجع إلى نَفْس الحَدِيث .

وأمَّا ظَنُّ مَنْ يَظُنُّ في أصْحابنا أنَّهم لَيْسوا مِن أهْلِ الحَدِيث ، فليس كما قاله ، وذلك كظَنِّ بعضهم أنَّهم ليسوا مِن أهْلِ الفِقْه ، وإنَّما أُتِيَ هذا القائِل مِن أجْل أنَّهم لم يشْهرُوا أنفسهم بالفِقْه ، وتَوفَّروا على ما هو عندهم أجْدى في الدِّين مِن ذلك ، وكذلك القَول في طَلَبِهم الحَدِيث .

وقد ذَكَرَ الشَّيخ أبو عَلِيٍّ ـ رَضِي الله عنه ـ في جَوَابِ قَوْلِ ابن الرَّوَنْدِي في « كِتاب الإمَامة »[1] أنَّ هذه الطَّائِفَة لا مَدْخل لها في الحَدِيث ، وبَيَّنَ كَثْرة المحدِّثين من أصْحابنا ، وكثرة المُصَنِّفين منهم ، لكنَّ الحَدِيثَ بمنزلَةِ سَائِر ما يَجِبُ أنْ يَتحرَّز الإنسَانُ فيه ، لأنَّ مَن حَدَّثَ عَن غيره بما لا يَعْلم أنَّه قد سَمِعَ منه ، إمَّا على جُمْلةٍ أو تَفْصِيلٍ ، فهو مُقْدِم على قَبِيحٍ لا يَحِلُّ منه ذلك ، كما لا يَحلُّ منه لو علِمه كذِبًا [٣٠و] فمَن يشتدّ تَحرُّزه ، يَرَى أنَّ ذلك لو وَجَب لكان من فُروضِ الكِفَايات ، والسَّعِيد فيه قد كُفِي بغيره .

وقد كان أصْحابُ رَسُول الله ﷺ ، فيما يَرِدُ مِنَ الفَتَاوى ، فيهم من يُحِيلُ على غيره تحرُّزًا . وكذلك القَوْلُ في الحَدِيث ، خُصوصًا في هذا الوَقْت ، وقد صُنِّف فيه

---

[1] في كتاب «نَقْض كتاب الإمامَة» (الفهرست للنديم ١:٦٠٧) ، وعن «كتاب الإمامَة» يقولُ أبو الحسين الخيَّاط ، وهو يذكر تَبَرُّؤ المُعْتَزِلة من ابن الرَّوَنْدِي : «... فبقي طريدًا وحيدًا ، فحمله الغَيْظُ الذي دَخَلَه على أنْ مالَ إلى الرَّافِضَة ، إذْ لم يجد فِرْقَةً من فِرَقِ الأمَّة تَقْبَلُه فوَضَعَ لهم كِتابَه في «الإمامَة» وتَقرَّبَ إليهم بالكذِبِ على المُعْتَزِلَة» (الانتصار ١٠٢) .

مِنَ الكُتُبِ ما لا تَكادُ تَمَسُّ الحاجَة إلى أكثر منه . فأمَّا كِفايَة ما يَنْفع في الدِّين مِنَ المواعِظ فحَسْبه على كل حالٍ ؛ لأنَّ المَرْءَ لا يَفْصِلُ بيْن سَماعها مُجرَّدة ، وبين ٣ سَماعِها بالأسانِيد ، فهذه طَرِيقَةُ الكلام في هذا الباب .

١٩٥ /وبعد ، فإنَّ غَرَضَ مَنْ يَنْسب هذه الطَّائِفَةَ إلى قِلَّةِ الحَدِيث ، ظنُّهم أنَّهم لا يَعْمَلون على الأحادِيث المَرْوِيَّة عندهم ، وهذا خَطَأ عَظِيمٌ ؛ لأنَّهم إنَّما لا يَعْملون ٦ عليها ، لأنَّ العَمَلَ عندهم على أدِلَّة العُقُول التي لا تَحْتَمِل ، وعلى أدِلَّة السُّنَّة القاطِعَة ، والإجْماع القاطِع هو الواجبُ دون أخبار الآحاد التي قد يُعْتَمَدُ فيها الكَذِب ، وقد يَقَع فيها السَّهْوُ والنِّسْيانُ والتَّغْيِيرُ والتَّبديلُ ، لا لأنَّهم لم يَعْرِفوا ٩ ذلك ، وعَرَفوا ما يَصِحُّ فيه السَّنَد وما لا يَصِحُّ ، فإنَّ النَّاظِر إذا نَظَرَ في « كِتاب القاضِي بين المُخْتَلِفَة » لأبي جَعْفر الإسْكَافي ، وفي كتابِ « نَقْض الشِّيرْجاني »[١] لأبي القَاسِم البَلْخِي ، يَعْلم أنَّ الأمْر كما قُلْناه . وعلى أنَّهم رَوَوْا من جِهَة الآحاد ، ١٢ ما يُعارِضُ ما أوْرَدَه القَوْمُ من جِهَة الآحاد أيْضًا . وقد بَيَّنا الكثيرَ مِنْ ذلك في أوَّل هذا الكتاب .

وقد رَوَىٰ أبو القاسِم ـ رَحِمَهُ الله ـ عن أبي هُرَيْرَةَ ، أنَّ رَجُلًا من خَثْعَمٍ قال : ١٥ يا رَسُول الله ، متى يَرْحَمُ الله عِبادَه ؟ فقال ـ عليه السَّلام : « إنَّما يَرْحَمُ الله عِبادَه ما لم يَعْمَلوا بالمعاصي ، فيقولوا هذا مِنَ الله ، فإذا فَعلُوا ذلك انتُزِعت الرَّحْمةُ منهُمْ انتِزاعًا » . ثم قام آخرُ فقال : يا رَسُول الله ـ صَلَّى الله عليك ـ أيَضِلُّ الرجُلُ وهو

---

(١) الصَّوابُ السِّيْرجاني نسبة إلى السِّيْرجان مدينة بين كَرْمَان وفارس ، منها حَرْبُ بنُ إسماعيلَ لقِيَ أحمدَ بنَ حنبلٍ ـ رضي الله عنه ـ وصَحِبه ، وله مؤلفات في الفقه منها كتاب السنة والجماعة ، قال : شَتَم فيه فِرَق أهل الصلاة ، وقد نقَضَه عليه أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي البَلْخي (ياقوت) . وهو حَرْبُ بنُ إسماعيلَ بن خلف الحَنْظَلِيّ الكرماني أبو محمدٍ وقيل أبو عبد الله ، تُوفِّي سنة ٢٨٨هـ ترجمتُهُ في طبقات الحنابلةِ لابن أبي يعلى ١: ١٤٥، تذكرة الحُفَّاظ للذهبي ٢: ٦١٣، الأنساب للسمعاني (الكرماني) .

يَقرأ القُرْآن ؟ قال : « نَعَمْ » . قال : وكيف ذلك ؟ قال : « يَعْمل بالمعاصِي ثم يقولُ هذا مِنْ عِند الله ، فإذا فَعَلَ ذلك طَبَعَ الله على قَلْبِهِ » .

٣ والْمشْهُورُ عن الحَسَن ، أنَّ أقوامًا باتوا وأقلامُهُم تجري في دِماءِ المسلِمِين وأمْوالِهِم ، ثم [٣٠ظ] قالوا : إنَّما جَرَتْ أقلامُنا على أقْلامِ الله ، كَذَبوا والله ، إنَّ أقْلام الله لَتَجْري بالبِرِّ والتَّقْوى ، ولا تَجري بالإثْم والعُدْوان ، أُفَّاكٌ على الله

٦ جَهَلة بالله ، كَذَبة على الله زَعَمُوا أنَّ الله تعالى أسَرَّ عِنده كتابًا نَهاهُم عنه في العَلانِيَة ، لقد اسْتَفْشُوا رَبَّهم واتَّهمُوه وقالوا عليه قولًا عظيمًا . والمشهور عنه قوله تعالى : ﴿وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ تَرَى ٱلَّذِينَ كَذَبُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ﴾

٩ [الآية ٦٠ سورة الزمر] ، قال : وأيُّ كَذِبٍ أشَدُّ مِنَ أنْ ينطَلِق الرَّجُلُ ، فيَعْمَل الخَطِيئة ثم يَقُولُ : كَتَبَها الله عَلَيَّ .

١٩٦ /ورُوِيَ عن عُمَرَ أنَّه قال لِرَجُلٍ : كيف أنت يا فُلانُ ؟ قال بخَيْر ما اتَّقَيْتُ الله ،

١٢ فقال له عُمَرُ : لا أمَّ لكَ ! ومَن يَحولُ بينك وبَيْن تَقْوى الله تعالى ، ومن يَمْنعُك أنْ تَتَّقِيَ الله تعالى ؟

وعَنِ ابن عَبَّاسٍ في قوله تعالى : ﴿وَسَيَحْلِفُونَ بِٱللَّهِ لَوِ ٱسْتَطَعْنَا لَخَرَجْنَا

١٥ مَعَكُمْ﴾ [الآية ٤٢ سورة التوبة] ، قال ابن عَبَّاس : كَذَبوا والله ، لقد كانوا يَسْتَطِيعون الخُرُوج .

وعَنِ الحَسَنِ : أنَّ شُرطِيَّيْن أتَيَا إليه فقالا له : إنَّ الأمير مالِكَ بنَ المُنْذِر ، بعَثَنا

١٨ إليك نَسْألك : ما تقولُ في أطْفالِ المُشْرِكين ؟ فقال : « ما أقولُ إلَّا ما قال الله تعالى : ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [الآية ٦٤ سورة التوبة] .

فقال ، عليه السَّلام [a]: « كُلُّ مَوْلُودٍ يُولَدُ على الفِطْرَة ...» . أبْلِغَا الأمِيرَ عَنِّي .

---

a) لعلها : وقد قال .

ورُوِي عن أنسِ بنِ مالِكٍ عن رَسُولِ الله ﷺ قال في أطْفال المُشْرِكين إنَّهم ليسَ لهم سَيئاتٌ فيُعَاقَبوا ، ولا حَسَناتٌ فيُجَازوا بها ، فيَكُونوا مِنْ مُلُوك أهلِ الجَنَّة ، هم ٣ خَدَمُ أهْلِ الجَنَّة .

ورُوِي أنَّ رجُلَيْن اخْتَصَمَا إلى طاوُسٍ ، فقال أحَدُهُما : لِذلِكَ خُلِقْنا . فقال طاوُسٌ : كَذَبْتَ . فقال الرَّجُل : أليْسَ الله ـ تعالى ـ يقول : ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ۝ ٦ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [الآيتان ١١٨، ١١٩ سورة هود] ، فقال طاوُسٌ : إنَّما خَلَقَهم للرَّحمة والجَمَاعَة .

وعَنِ ابنِ سِيرِينَ أنَّ رجُلًا قال : إنَّ فُلانًا يقال رَجُلًا شِرِّيرًا [كذا] كما شَاءَ الله ، ٩ فقال : مَهْ ، فإنَّ الله ـ تعالى ـ لا يَشَاءُ إلَّا الخَيْر .

فَصْلٌ

في صِحَّة تَلْقِينا المُشَبِّهَة بِذَلِك

١٢ إنْ قِيلَ : إنَّ القَوْمَ يقولون : إنَّ الله ليس كَمِثله شَيءٌ ، كما يقولُون ، لكنَّهم يَصِفُونه بصفات مشتركة ، وأنتم تَصِفونه أيضًا بقولِكُم : إنَّه تعالى مَوجُودٌ/ عالِمٌ ١٩٧ قادِرٌ حَيٌّ ، فلِمَ لَقَّبْتُموهم بذلك ورَمَيْتموهم به [٣١و] وأخْرَجْتُموهم مِنْ أنْ يكونوا ١٥ مُوَحِّدة ؟ قيل : إنَّ التَّشْبِيهَ لا يَقَعُ بالمُشارَكة في الوَصْفِ فقط ، وإنَّما يَقَعُ بأنْ يَشْتَرِكا في الصِّفَة الرَّاجِعَة إلى الذّات ، يُبَيِّن ذلك أنَّ السَّوادَ والبَيَاضَ يَشْتَركان في الوُجود والحُدُوث ، والحِسّ والبَقاء ، وهما مع ذلك مُخْتَلفان ، بل يَتَضَادَّان إذا ١٨ كان المَحَلُّ واحدًا . وكذلك الجِسْم والعَرَض ، وكذلك فلا أحَد يُقِر بالله ـ تعالى ـ مِن المُسْلِمِين ، إلَّا ويقول : هو مَوْجُودٌ وقادِرٌ وعالِمٌ وحَيٌّ .

وتَجْري هذه الأوْصافُ على الواحِدِ منَّا ، فالتَّشْبِيهُ إذًا إنَّما يَقَعُ بالمشارَكة في الصِّفَة التي لا تُعلَم الذَّاتُ إلَّا عليها ، فلمَّا كان مِن قَوْل القوم إنَّه تعالى جِسْمٌ ، وله صِفَةُ الأجْسام ، مِنْ حيث قالوا ذلك فيه صَرِيحًا ، ومِنْ حيث وصَفُوه بالأعْضَاء ٣ والزَّوال والاسْتِواء ، والمَعْلومُ ممَّن هذه صَفِتُهُ أنَّه يَجِب أنْ يكون مِثْلًا لهذه الأجْسَام ، صحَّ القَوْلُ فيهم بأنَّهُمْ مُشَبِّهةٌ ، والمُرادُ بذلك أنَّهم وَجَّهُوا عِبادَتهم إلى مَن هذا وَصْفُه ، واعْتَرَفُوا بأنَّ خالِقَهم هذا وَصْفُه . ٦

فإنْ قِيلَ : كيف يَصِحّ منكُمْ ذلك وأنتم تَقُولُون : إنَّ مَن قال بذلك لا يَعْرِفُ ربَّه أصْلًا ، فكيف يكون مُشَبِّهًا وهو لا يَعْرِفُه ؟

قِيلَ : المُرادُ به ما ذكَرْناه ، أنَّه يَصِفُ خالِقَه ومَعْبُودَه بذلك ، وإنْ كان في ٩ التَّحْقِيق مَن هذا وصْفُه لا يَعرِفُ رَبَّه ، ولو أنَّ رجُلًا مِن أوْلادِ العَرَب وَصَفَ أباه بأنَّه أعْجَميٌّ ، لصَحَّ أنْ يقال في هذا الواصِف إنَّه شَبَّه أباهُ بالعَجَم ، وإنْ كان في الحَقِيقَة لم يَعْرِفه . ١٢

فإنْ قِيلَ : فما قولُكُم فيمَنْ وَصَفَ الله ـ تعالى ـ بما هو أهْلُه ، لكنه يقول إنَّه يُرَى بالأبْصار ؟

قِيلَ له : إذا كان يقُولُ ذلك على حَدٍّ ما يَرْوُونَه فهو مُشَبِّه ؛ لأنَّهم يُجَوِّزون ١٥ رؤيتَه في حالٍ ، وأنْ يَحتَجِبَ في حالٍ ، فلا يكون هذا القَوْل إلَّا تَشْبِيهًا ، وإنَّما تَحرَّز مِن ذلك قَوْمٌ خالَطُوا المتكلِّمين مِن أصْحابنا ، فزَعَموا أنَّه يُرَى كما يَشَاء ، ونَفَوْا عنه التَّشْبِيهَ ، فإنْ كانوا يُحَقِّقون ذلك ، لم يكونوا مُشَبِّهةً وإنْ جَهِلُوا كيفيَّة ١٨ الرُّؤْيَة ، لَكِن القَوْم مع ذلك عِند ضِيقِ الكلام عليهم ، رُبَّما عَادُوا إلى التَّشْبِيهِ فيقولون : يَجُوزُ أنْ يَرَى [٣١ظ] بَعْضَها بعضًا بالإشارةِ ، وذلك يُحقِّق التَّشْبِيهَ .

فإنْ قِيلَ : فما قولُكُم فيمَنْ يقول إنَّه تعالى لا يَعْلم الأشْياء إلَّا بِعِلْم ، ولا يقْدِر إلَّا بقُدْرة ، أيكون مُشبِّهًا ؟

/قِيلَ له : إنْ عَرَف الله ـ تعالى ـ كما يَجِب ، لا يكون بذلك مُشَبِّهًا . إذا قال ١٩٨
في قُدْرَتِهِ وعِلْمه إنَّهما لا يحلَّانِهِ ، لكنه يَخْرُج عن أنْ يكُون مُوَحِّدًا ، من
٣ حيث [a] لم يَزل ما لَيسَ هو الله ، والخارِجُ عن التَّوْحِيد في باب الخَطأ
العَظِيم ، كالدَّاخل في التَّشْبِيهِ .

فإنْ قِيلَ : أفتَعُدُّون مَنْ قال : الله ـ تعالى ـ قادِرٌ مُشبِّهًا مِن حيث الاسْمُ ؟ قِيلَ
٦ له : قد بيَّنا أنَّ بالاشْتراك في الاسْم لا يَجِبُ التَّشْبيهُ ، فمَن ظَنَّ ذلك وقال :
إنِّي لا أصِف الله ـ تعالى ، قادِرًا ولا مَقْدُورًا ، لكي لا أكُونَ مُشبِّهًا ، فقد
أخْطأ في ذلك .

٩ فأمَّا مَن زَعَمَ أنَّه تعالى لا يُوصَف لا بنَفْي ولا بإثْباتٍ ، لكَيْ يَتَحرَّز عن
التَّشْبِيهِ ، فذلك خِلافُ قولِ المُسْلِمين ، وخِلافُ ما نَزَل به الكِتاب ، وخِلافُ ما
عليه الرَّسُول والأُمَّة ، فلا مُعتَبَرَ بكلامهم .

١٢ وبَعْدُ : فإنَّ العارِفَ بالله يَعْرِفُهُ بدِلالَة أفْعالِه ، فلا بُد مِن أنْ يَصِفَه بأنَّه فاعِلٌ ،
وإنْ كان فِعْلُه مُقدَّرًا ، يَصِفُه بأنَّه خالِقٌ ، ويَصِفُه لِمَا فَعَله مِنَ الإحْسان بأنَّه مُحْسِنٌ ،
ولا بُدَّ مِن أنْ يعْلَم أنَّه قادِرٌ إذا كان الفِعْلُ لا يَصِحّ إلَّا مِنْ قادِرٍ ، فكيف يَصِحُّ ما
١٥ قالوه ؟

فإنْ قِيلَ : أوَ لَيْس في أصْحابِكُم مَن يقول إنَّ هذه الأسْماء لا تكُون إلَّا تَوْقِيفًا .
فكيف يَصِحُّ أنْ يصِفُوه بها ؟

١٨ قِيلَ له : على قولهم إنَّها إذا وَردَ بها الكِتابُ والسُّنَّة ، فقد ثَبَت التَّوْقِيفُ ،
وإنْ كان الصَّحِيح عندنا أنَّ هذه اللُّغاتِ تَحْصُلُ بالمواضَعَة ، ومتى عُلِم أنَّ
الصِّيغَة وُضِعت لفائِدَة ، بقِيَ أنْ نَعْلَمَ ثُبُوت الفائِدة ، ثم نُجْرِي الاسْمَ عليه ،

---

a) كلمة غير واضحة بالأصْل .

فقد صَحَّ أنَّ مَن تَصِحُّ منه الأفْعالُ يُوصَف بأنَّه قادِرٌ ، ومَن صَحَّ منه الفِعْل المحْكَم المُتْقَنُ ، يُوصَفُ بأنَّه عالِمٌ . ومَن يَصِحُّ منه إدرَاكُ المدْرَكات يُوصَفُ بأنَّه حَيٌّ ، فكيف يُقالُ إنَّه تعالى لا يُوصَفُ بهذه الأوْصافِ ؟ وكما يجِبُ أنْ يُوصَفَ بهذا ، فكذلك يجب أنْ تُنْفَى عنه الصِّفاتُ التي تُفِيدُ ما لا يَجوزُ عليه . ٣

١٩٩ فإنْ قِيلَ : أَفَتَصِفونَه بالألْقاب ؟ ٦

قيل له : لا ، لأنَّها قائِمَةٌ مَقَامَ [٣٢و] الإشارَةِ ، ثم تَسْتَمِرُّ فيه ، فلذلك لا يَجُوزُ فيه التَّلْقِيب .

فإنْ قِيلَ : أَلَسْتُم تقُولون هو شيءٌ وإنْ لم يُفِدْ . ٩

قِيلَ له : إنَّ ذلك في حُكْم المُفِيد ، إذْ لا بُدَّ مِن اسْمٍ جامِعٍ لكلِّ ذات ، كما لا بُدَّ مِن أسْماءٍ تكون أخَصَّ بذلك ، فلذلك وصَفْنَا الله ـ تعالى ـ بأنَّه شيءٌ ، ثم نقولُ فيه : هو شَيْءٌ لا كالأشْياءِ ؛ لأنَّ ذلك لا يتَنَاقَضُ ، فلا يَجْرى مَجْرى قولَ القائِل : جِسْمٌ لا كالأجْسام ؛ لأنَّ ذلك مُتَناقِضٌ ، لأنَّ ما لا يكونُ كالأجْسامِ ولا يكونُ مِثْلًا لها ، لا يَجُوز أنْ يكون جِسْمًا ، كما أنَّ ما ليس بشَخْصٍ ولا جَسَدٍ ، لا يجُوزُ أنْ يُوصَف بأنَّه شَخْصٌ لا كالأشْخاصِ ، تعالى الله عن ذلك ، فقدْ ثَبَتَ كيفَ يَتَحَرَّزُ المرْءُ عن التَّشْبِيهِ بهذهِ الجُمْلةِ . ١٢ ١٥

فَصْــلٌ

في تَلْقِيبِ هؤلاء المُـجْبِرَةِ بأنَّهم مُجوِّرَة مُظَلِّمَة

٣ ## قَدَرِيَّة ، إلى غَيرِ ذلك

إنْ قِيلَ : لِمَ وصَفْتُمونا بذلك ، مع زَعْمِنا بأنَّا نَخْتار الفِعْل ونَكتَسبُه ، وفَصَلْنا بَيْن ذلك وبَيْن ما نُجبَرُ عليه مِنْ مَرضٍ وغيره . وبَعْدُ : فإنَّه كانَ يجِبُ أنْ تُسَمُّونا

٦ مُجْبَرين على طريقَةِ اللُّغة ؛ لأنَّ مَن أُجبِرَ على الشَّرِّ فهو مُجْبَر ، ولا يَصِحُّ أنْ يُوصَفَ بأنَّه مُجْبِر ، ولذلك لا يُقالُ فيمَنْ وَصَفَ غيرَهُ بالجَوْر ، إنَّه مُجوِّر ، كما لا يُقالُ فيمَن وَصَفَ غيره بالقُدْرةِ ، إنَّه مُقَدِّرٌ ، أو وصَفَ غيرَهُ بالعِلْم ، إنَّه مُعَلِّم .

٩ قِيلَ له : إنَّ مَشايخَنا عَوَّلوا في ذلك على أصْلٍ مُقرَّرٍ ، وهو أنَّهم قالوا لهم : أَلَيْس لو صَحّ ما قال جَهْمٌ ؛ في أنْ لا قُدْرةَ للعَبْدِ البتَّة ، وأنَّ الإيمانَ والكُفْرَ مِن خَلْقِ الله في الكافِرِ والمؤْمنِ ، وكذلك سائِرُ تَصَرُّفِه ، لوجبَ أنْ يُوصفَ جَهْمٌ بهذا القَول

١٢ بأنَّه مُجْبِرٌ مُجَوِّرٌ ، على ما يَقْتَضِيه التَّعارُفُ ، فقالوا : نعم . فقال لهم مَشايِخُنا : فيجب أنْ تكونوا بهذه المنزلة ، إذا نَسبْتم الإيمان والكُفْرَ إلى أنَّهما مِن خَلْقِ الله ـ تعالى ـ وصُنْعِه وإحْدَاثِه وإيجَادِه ، فعلى هذا الوجهِ أَلْزَمُوهم ذلك فقالوا لهم : أَلَيْس

١٥ أنَّه تعالى لو مَنَع مِن الإيمان ، لَوجَبَ أنْ يُوصَفَ بأنَّه صَرَف عنه وصَدَّ عنه ، وإذا فَعلَ فيه ضِدَّ الإيمان ، يُوصَفُ بأنَّه اضْطَرَّه إلى ألَّا يُؤمِنَ ، فيجبُ أنْ يَقُولوا أيضًا بأنَّه أجْبرَه على الكُفْر .

١٨ /[٣٢ظ] فَعلَى هذه الطَّرِيقَة وصَفُوهُم بهذا الوَصْفِ ، فقالوا : إنَّ المجَوِّر بالوَصْفِ ٢٠٠ هوَ الذي يَنسِبُ الجَوْرَ إلى غَيرِه ، وعلى هذا ، يُقالُ في الحاكمِ إذا وَصَفَ الشَّاهِد بالزُّور ، إنَّه مُزوِّر لما حَكَمَ بذلك فيه ، فقالوا : فإذا كان قولُكُم : إنَّه لا جَوْر يكُونُ

أو يمكنُ أنْ يكون إلَّا مِنْ خَلْق الله، فيجب أنْ تكُونوا مُجوِّرةً لله ـ تعالى، وإذا كان لا ظُلْم فيما يُمكن أنْ يكون إلَّا مِنْ عند الله، فيجِبُ أنْ تكونوا مُظلِّمين لله. ٣

وبَعْدُ: فلا شُبْهةَ في أنَّكم لو قلتم: إنَّ الله ظالِمٌ جائرٌ، لكنتم مجوِّرين مُظَلِّمين له، فإذا قُلْتُم: إنَّه فَعلَ الظُّلمَ والجَوْر، فأنتُم تَسْتَحِقّون هذا الوَصْفَ؛ لأنَّكم أضَفْتُم إليه المعنى، ولا معتبَر باخْتِلافِ الأسْماءِ، فعلى هذا الوَجْه أجْرَى مَشايخُنَا ٦ عليهم هذه الأوْصافَ.

فأمَّا الكلام في أنَّهم القَدَريَّة، فقد تقدَّم القَوْلُ فيه.

فذَكر الشَّيْخُ أبو القَاسِم ـ رَحِمَهُ الله ـ فيما رُوِي عن النَّبيِّ ـ صَلَّى الله عليه ـ ٩ أنَّ قومًا يقولون: لا قَدَرَ، وهم مَجُوسُ هذه الأمَّةِ، أنَّ ذلك وإنْ صحَّ، فهو مَحْمُولٌ على المجْبِرةِ؛ لأنَّ مِن قولِهم: إنَّ الله ـ تعالى ـ لم يُقدِّر هِدَايةَ أكثرِ الخَلْقِ إلى الدِّينِ، كما قالت المجُوسُ. ١٢

فأمَّا أنْ يكونَ المرادُ، ممَّا يَصِفُه الله ـ تعالى، بأنَّه لا أحَد مِنَ المكلَّفين إلَّا وقد هَدَاه إلى الدِّين، فذلك لا يَصِحُّ، وقد بَيَّن أنَّ دِينَهُم مُوافِقٌ لِدِين المجُوسِ مِنْ وُجُوهٍ، منها قَولهم: إنَّ المُؤْمِنَ لا يَقْدِرُ على الكُفْرِ، ولا على الخُرُوجِ مِنَ الإيمانِ، ١٥ وهو محمُودٌ على فِعْله، وإنَّ الشَّيْطانَ لا يَقْدِرُ على الخَيْرِ، ولا يُتَوهَّم ذلكَ منْهُ، وهو مَذْمومٌ على ما يكونُ منه.

ومنها أنَّ قومًا مِنَ المجُوسِ، يَرَوْن أنَّ الحُجَّة تَلزَمُ العَبْدَ لِسيِّده بإحْسانِه إليه ١٨ وأمرِه إيَّاه بما يأمُرُه بِه، وإنْ كان العَبْد لا يَقْدِرُ على ذلك، وهكذا قول المجْبِرة.

ومنها [٣٣و] أنَّه ليس من أهْلِ الأدْيان في نِكاح الأمَّهَات والبناتِ والأخَواتِ وشُرْبِ الخَمْر والملاهي أنَّه مِنَ الله، إلَّا المجُوس. وهكذا قَولُ المجْبِرة.

وقد صَنَّفَ مَشايِخُنَا في مُضاهَاتِهم للمَجُوس كُتُبًا ، حَقَّقوا بها أنَّ مُرادَه ـ صَلَّى الله عليه ـ بتَشْبيهِهِم بالمجُوسِ هم هؤلاء ، وقد بيَّنَّا/ مِن قَبْلُ ـ أيضًا ـ القَوْلَ في ذلك . وأحَدُ ٢٠١ ما يَدُلُّ على أنَّ المراد بالقَدَرِيَّة هؤلاء القَوْمُ ، ما رُوِي عن النَّبيِّ ﷺ : « أنَّ القَدَرِيَّة خُصَماءُ الرَّحْمن » . ومَعْلومٌ أنَّ الخَصْم لا يكون إلَّا مُخَالِفًا ، ولا يَجُوزُ أنْ يَكُون خَصْمًا ـ للرَّحمن ـ إلَّا عند الحاجَةِ إلى ذِكْر العِقَاب أو طَلَب الثَّوابِ ، وذلك إنَّما يَكُون في الآخِرَة ، ومَعْلُومٌ أنَّه تعالى إذا حاسَبَهم وسَاءَلَهم وعاقَبَهم ، فمِن قولِهِمْ : ياربِّ إنَّما أُتِينا مِن قِبَلك ، لأنَّكَ خَلَقْتَ فينا ما عاقَبْتَنَا فيه ، وخَلقْتَ فينا الأسْباب الموجِبَةَ لذلك ، وما أرَدْتَ منَّا سِواه ، ولا أقْدرْتَنا على الخُروج مِن ذلك إلى الإيمانِ والطَّاعَةِ ، فكَيفَ يجوز أنْ تُعاقِبَنا ؟ وذلك منهم مُخاصَمَةٌ للرَّحْمَن ومُخالَفَةٌ له ؛ لأنَّهم يَذْكرون الكثيرَ مِن الأعْذارِ ممَّا عُوقِبوا لأجْله من كُفْرٍ ومَعْصِيَةٍ ، ويرون ألَّا يُقْبل عليهم ، بل يُقالُ لهم لا تَعتذِروا اليوم .

فأمَّا على قَوْلنا ، فإنَّ المعَاقَب مُنقَادٌ لله تعالى ، مُقِرٌ على نفسه بالذَّنب ، معتَرِفٌ بأنَّ ما يلحَقُهُ هو بِسُوءِ فِعْله ، ومَنْ هذا حالُهُ لا يكونُ خَصْمًا .

فعلى هذا الوَجْهِ قال تعالى : ﴿لَا تَعْتَذِرُوا۟ ٱلْيَوْمَ﴾ [الآية ٧ سورة التحريم] . والمرادُ له لا عُذرَ يُمكِنُكم إظْهاره ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [الآية ٧ سورة التحريم] .

فَصْلٌ

في تَشْنِيعهم علينا بِذِكْر عَذَابِ القَبْر، ومُنْكَرٍ ونَكِيرٍ، وما أشْبَهَ ذلك[1]

٣

إنْ قِيلَ: إنَّ مَذْهَبكُم أدَّاكم إلى إنْكارِ عَذَابِ القَبْر وغَيرِه، مِمَّا قد أطْبَقتْ عليه الأمَّة، وظَهَرَتْ فيه الآثار.

قِيلَ له: إنَّ هذا الأمْرَ إنَّما أنكَرَه أوَّلًا ضِرَارُ بنُ عَمْرٍو، ولمَّا كان من أصْحاب ٦ وَاصِلٍ، فظَنُّوا أنَّ ذلك ما أنكَرَتْه المُعْتَزِلةُ، وليس الأمْرُ كذلك، بل المُعْتَزِلَة رَجُلان: رَجُلٌ يُجوِّزُ ذلك كما وَرَدتْ به الأخْبار، /والثَّاني يَقْطع على ذلك، ٢٠٢ وأكثر أصْحَابنا يَقْطعون على ذلك لظُهُور الأخْبار، وإنَّما يُنكِرون قول طَائِفَةٍ في ٩ الجُمْلة، إنَّهم يُعَذَّبون وهم مَوْتى؛ لأنَّ دَليلَ العَقْل يَمْنع مِن ذلك، وإذا كان مع قُرْبِ عَهْدِه بحِسِّه ولمَّا دُفِنَ يَعْلَمون بأنَّه لا يَسْمَع ولا يُبْصر [٣٣ظ] ولا يُدْرك ولا يَلْتذُّ، فكيف يَجُوزُ عليه المُسَاءَلة والمُعَاقَبة مع المَوْت، وما يُرْوَى مِنْ أنَّ المَوْتَى ١٢ يَسْمعُون، فلا يَصِحُّ إلَّا أنْ يُرَاد أنَّهم في تِلْكَ الحَال يَسْمَعُون، بأنْ أحْيَاهُم الله وقوَّى سَمْعَهم.

وأنْكَر مَشايِخُنَا عَذابَ القَبْر في كلِّ حالٍ؛ لأنَّ الأخْبارَ وَارِدَةٌ بذلك في ١٥ الجُمْلة، فالذي يُقالُ به، هو قَدْر ما تَقْتَضيه الأخْبارُ دون ما زادَ عليه، ولذلك لا

---

[1] من هنا إلى آخر هذا الفصل نَقَل أغلبه ابنُ أبي الحَدِيد في كتابه شرح نَهْج البلاغة ٦: ٢٧٣- ٢٧٥، وناقش بعض كلام القاضي.

جاء في شرح نهج البلاغة «(فصل في ذكر القبر وسؤال منكر ونكير): واعلم أنَّ لقاضي القضاة في كتاب «طبقات المعتزلة» في باب القبر وسؤال مُنكَر ونَكِير كلامًا أنا أورد هاهنا بعضه: قال رحمه الله...».

يُوَقَّت في ذلك التَّعْذيب وَقتًا . وإنْ كان الأَقْرَبُ في الأَخْبَارِ ، أنّها الأَوْقاتُ المقارِبَة للدَّفْنِ ، وإِنْ كُنَّا لا نُعيِّنُ ذلك .

٣ فإنْ قِيلَ : إذا كانت الآخِرَةُ وقْتَ المجَازَاة ، فكيف نُعَذَّبُ في القَبْر وهو مِن أيّام الدُّنْيا ؟

قِيلَ له : إنَّ القَليلَ ممَّا يَسْتَحقُّه المُعَاقَب ، قد يَجُوزُ أنْ يُعجِّله الله في الدُّنْيا لبعض ٦ المصَالح ، كما يَفْعل في تَعْجِيل إقامَة الحُدُود على مَن يَسْتَحِقُّها ، فلا يَمتنِعُ منْهُ تعالى أنْ يَفْعلَ ذلك بالميِّت ، إنْ كان مِن أهْلِ النَّار .

فإنْ قِيلَ : فإذا كان بمَوْته وبالمعايَنَةِ قد زال عنه التَّكْلِيفُ ، فكيف يكونُ ذلك مِن ٩ مَصَالِحِه ؟

قِيلَ له : إنَّا لم نَقُلْ إنَّ ذلك مَصْلَحَة له خاصَّة في تِلْكَ الحال ، وإنَّما نقول إنَّه مَصْلحة لمن يَعْلم ذلك مِن حالِ المَوْتَى قبْلَ نُزُول المَوْتِ بهم ، لأنَّه إذا تُصُوِّر أنَّه إذا ١٢ ماتَ عُوجِلَ بذلك ، كان أقرَبَ إلى أنْ يَنْصرف عن المعاصي ، وقد يجَوزُ أنْ يكون لطفًا للمَلائِكة الذِين يتولَّوْن هذا التَّعْذِيبَ .

فإنْ قِيلَ : أفَتَقُولون إنَّ مَن يتولَّى ذلك يُسَمَّى مُنكَرًا ونَكِيرًا ؟ فإن قُلْتم ذلك ١٥ فكيف يَصِحُّ تَسْميتُهُم بما هو إلى التَّنْفِيرِ أقْرَب ، والملائكةُ عندكم أفْضَلُ مِن الأَنْبِياء ؟

قِيلَ له : إنَّ التَّسْمِيَة إذا كانت لَقَبًا يَقَع به ذَمٌّ ، لأنَّ الذَّمَّ إنَّما يَقَعُ بفائِدة الاسْم ، ١٨ والأَلْقابُ هي كالإشارات لا فائِدَةَ تحتها .

وعلى هذا الوَجه قد سُمِّي الرَّجُلُ المؤمِنُ بظالِم وحارِث وكَلْب وكُلَيْب ، إلى ما شاكَل ذلك ، فيُحتَملُ أنْ يُسمَّى مَن يُعذَّبُ في القَبَر بذلك أيضًا ، على ما ذَكَرْناه .

ويُحتَملُ أنْ يُسمَّى بذلك مِنْ حيثُ يَهجُم على ذلك/ الحي ، عند إحْياء الله ـ تعالى ـ ٢٠٣ إيَّاه ، وإكْماله عَقْله على وَجْه يُنكِره ، فيُسَمَّى لأجْل ذلك مُنكَرًا ونكِيرًا .

فإنْ قِيلَ : أفتقولون في أهْلِ الجنَّة إنَّهم يُثابُون في القَبْر كما قُلْتُم في أهْلِ النَّار ؟

قِيلَ له : إنَّ المؤْمِن يَعرِف مَنزِلتَه مِنَ الثَّواب فيُسَرُّ بذلك ، وهذا [٣٤و] لا يَمتنِع . فأمَّا المساءَلة عند ذلك ، فقد رُوِي فيها الأخْبار ، وكلُّ ذلك ممَّا يَصِحُّ ، بل يَجوز أنْ يكونَ مِن الصَّلاح للمكلَّفين ، فالمنْعُ منه لا يصِحُّ ، وما ثَبَتَ بالتَّواتُرِ والإجْماعِ يجبُ أنْ يُقالَ به . وما عَدَاه يجب أنْ يجوز إذا لم يُمْنَع الدَّليلُ .

ورُبَّما سألوا في ذلك مسائلَ نَحْو قَوْلهم : كيف يصِحُّ ذلك ، وقد يُقتَلُ الرَّجُلُ فيُجعَل رأسُه مَدْفُونًا في مَوْضعٍ وجَسدُه في مَوْضِعٍ آخَر ، وكيف يَصِحُّ مع عِلْمنا بأنَّا في أيِّ وَقْت نَنْبش عن القَبْر ، نَجِدُ الميِّت بحالَةِ المَوْتَى ؟ وكقولهم : إنَّ الميِّت لابُدَّ مِن زَوَال الرُّوح مِن بَدَنه ، فكيف يَصحُّ أنْ يُعذَّب وقد فارَقه الرُّوح ؟ وكقولهم : قد يَمُوتُ في البَحْرِ ، وقد يَغْرَق في الماء الغَرِيق ، فكيفَ يَصِحُّ ذلك ؟

والجَوابُ عن جَمِيعه : أنَّ كلَّ ذلك لا يَمتَنِع مِن قُدْرته تعالى ، على ما ذَكَرنا ، بأنْ يُجْمَع بين الرَّأس والجَسَد ، وبيْـن الرُّوح والجِسْم ، وبين أجْزائِه المتفرِّقة .

وبَعْدُ : فإنَّه لا يَجِب إنْ صَحَّ أنَّ في بَعْضهم لا يمكن عَذَابُ القَبْر أنْ تُنْكر صِحَّته في سائِرهم ، كما ثَبَتَ في الشُّهَداء أنَّ الله ـ تعالى ـ أحْيَاهُم ، كما دَلَّ عليه قَوْلُه : ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ﴾ [الآية ١٦٩ سورة آل عمران] ، أنْ نَحْكُم في كلِّ ميِّت وقتيل ، وقد قيل إنَّ قوله : ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾ [الآية ٤٦ سورة غافر] ، يَدُلُّ على عِقابٍ مُعَجَّل قبل الآخِرَة . لكن ذلك إنْ دَلَّ فإنَّما يَدلُّ على آل فِرْعون خاصَّةً دون غيرهِم ، ومثلُ ذلك لا يُسْتَعْملُ فيه طَرِيقَةُ القِياسِ ، فالأقْرَبُ أنْ يُعْتَمَدَ في ذلك على الأخْبار الظَّاهِرَة .

فأمَّا مَن يقولُ : إنَّ الميِّتَ لا يَصِحُّ إعادَةُ حَياتِه ، على ما كان عليه قَوْمٌ مِن العَرَب . فالدَّلالة قد دَلَّتْ علَى أنَّه تعالى قادِرٌ على إعادَتِهم إذا أفْنَاهُم ، وعلَى إعادَة الحيَاة إليهم ، على ما بيَّنَه الله ـ تعالى ـ في كِتابِه ، وعلى ما ثَبَتَ بِدَليلِ العَقْل .

٢٠٤

/فَصْــلٌ

فِيما يُشَنِّعُون علينا ، في ذِكْرِ المَوَازِين والشَّفَاعَة والصُّحُفِ والصِّرَاطِ وغَيْرِ ذلك

إنْ قِيلَ : إذا كان القرآنُ قد دَلَّ على إثْباتِ المَوَازِين والشَّفَاعَة ، [٣٤ظ] وعلى إثْباتِ المُسَاءَلَةِ ورَفْع الكُتُب باليَمِين وبالشِّمَال ، فكيف تُنْكِرون ذلك وتقولُون بأنَّ المِيزَانَ مِنَ الله هو العَدْلُ ، وتَقُولون أنْ لا شَفَاعة للمُجْرِمين ، ولا تُثْبِتون الصِّراطَ كما يَقُولُه العامَّة ؟

قِيلَ له : إنَّ أكْثَرَ أهْل العَدْل يُثْبِتون الموازِين ولا يُنكِرونَها كما نَطَقَ به الكِتابُ ، وإنَّما أنْكَره بعضُهُم ، مِنْ حيثُ إنَّ الحسَناتِ والسَّيئاتِ هي الأعْمال ، وقد تَقَضَّت ، ولا يَصِحُّ فيها الإعادَة ، ولو صَحَّ ذلك فيها لَمَا صَحَّ أنْ تُوزَن ، فقال لأجْلِ ذلك : إنَّ الله ـ تعالى ـ ذَكَره وأرادَ به العَدْلَ ، لما كان المِيزَانُ طَريقًا لمعْرِفَة العَدْل ، وهذا لا يَمْنَع مِن إثْباتِها ، وإنَّما يَمنَعُ مِن دُونِ ذلك .

فإنْ قِيلَ : فكيف يكونُ الوَزْنُ على ما ذَكَرْتم مِن اسْتِحَالةِ ذلك في الأعْرَاض ؟

قِيلَ له : إنَّ المكلَّفَ قد وَكَّل الله به مَنْ يَكْتُبُ حَسَناتِه وسَيِّاتِه ، فلا يَمْنَع مِن وَزْن الصُّحُف التي فيها الحَسَنات والسَّيِّات ، فإذا رَجَحَتْ كِفَّةُ الحَسَنات ، كان عَلاَمَةَ كَوْنه مِن أهْل الجَنَّة ، وإذا رَجَحتْ كِفَّةُ السَّيِّئات ، كان عَلاَمَةَ كونِه مِن أهْلِ النَّار .

فإنْ قِيلَ : أتُجوِّزون غيرَ ذلك ؟

قِيلَ له : نَعَمْ ؛ لأنَّه لَيْس في ذلك خَبرٌ قاطِعٌ ، فيجوزُ أنْ يُجْعلَ عَلاَمَة كِفَّة الحَسَنات الضَّوء ، وعَلاَمَة كِفَّة السَّيِّئات الظُّلْمة . وقد يَجُوزُ غيرُ ذلك مِن العَلامات .

فإنْ قِيلَ : ما الفائِدَة في ذلك والله ـ تعالى ـ عَالِمٌ بمُفَارَقة أهْلِ الجنَّةِ أهْلَ النَّارِ ، ولابُدَّ قَبْلَ ذلك مِنْ أنْ يكون تعالى أعْلَمَ أوْلياءَه مِنْ أهْلِ الجنَّةِ أنَّهم آمِنُون مِن عَذَابِ الله ، فأيُّ فائِدَةٍ فيما تقولون ؟ ٣

قِيلَ له : إنَّ المكلَّفَ في الدُّنيا إذا تَصَوَّر في ذلك الوَقْت العَظِيم الجامِع لكلِّ الخَلائِق ، أنَّ حالتَه في كَوْنه مِنْ أهْلِ الجنَّة أو مِنْ أهْل النَّار ، ستَظْهَر في الآخِرَة ، يكون لُطْفًا له ، وأيْضًا يَنالُه/ السُّرُورُ العَظِيم ، ففيه ما ذَكَرْناه مِن الفائِدَة . وقد ٦ ٢٠٥ حَكَى الله ـ تعالى ـ في بعضِ أهْل الجنَّة أنَّه قال : ﴿يَٰلَيْتَ قَوْمِى يَعْلَمُونَ * بِمَا غَفَرَ لِى رَبِّى وَجَعَلَنِى مِنَ ٱلْمُكْرَمِينَ﴾ [الآية ٢٦ سورة يس] . والسُّرُورُ الذي يَلْحَق المَرْءَ بِظُهور مَنْزِلَته العَظِيمَة للأوْلياء عَظِيم ، وكذلك سُرُورهُ بظُهُور ذلك لأعْدَاء الدِّين ٩ يَعْظُم ، فصارَ ذلك لُطْفًا مِن هذا الوَجْه ، [٣٥و] وكذلك قولنا في مُنَاوَلَة الصُّحُف باليَمِين لأهْل الجنَّةِ ، وبالشِّمال لأهْلِ النَّارِ ، لأنَّ عندَ ذلك يَظْهَر ما ذَكَرناه ، وكذلك القَوْلُ في تَسْويد الوُجُوه وتَبْيِيضِها . ١٢

وكذلك القَوْلُ في أنْ يُقالَ له : ﴿ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ [الآية ١٤ سورة الإسراء] ، إنْ كنتم تُصَدِّقون بقِرَاءة كلِّ أحَدٍ ، فما قولُكم فِيمَن لا يَعْرِف الكِتابَة واللُّغة ؟ أيَدْخُلُ في هذه الجُمْلة أم لا ؟ ١٥

فإنْ قُلْتُم : يَدْخُلُ فيها فكيف يَدْخُلُ مع تَعَذُّرِ ذلك عليه ؟ وإنْ قُلْتُم لا يَدْخُلُ فيه ، فقد تَرَكْتُم العُمُوم بلا دَليلٍ .

قِيلَ له : إنَّه لا يَمْتَنِع ذلك في الكُلِّ ، وأنْ يكُون تعالى يُعرِّفُهم الكِتابَةَ والقِراءَةَ ، ١٨ فيتأتَّى ذلك مِنَ الجَمِيع ؛ لأنَّه تعالى عَمَّ بقوله : ﴿وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ﴾ [الآية ١٣ سورة الإسراء] .

فإنْ قِيلَ : أَفَيصِحُّ ما يُذْكَر في الصِّراط ؟

قِيلَ له : أمَّا على ما تَقْوله العامَّة في وَصْفه ، وعلى ما تَقُول في بَعْض الأَخْبار ، فلا يَصِحُّ ذلك ، وإنَّما الذي يَصِحُّ أنْ يكون طَرِيقًا لأهْل الجَنَّة والنَّارِ بَعْدَ المُحَاسَبَةِ ،
٣ لأنَّ أهْلَ الجَنَّة مَمرُّهم على بابِ النَّار ، فمَن كان مِن أهْلِ النَّار عَدَلَ إليها وقُذِفَ فيها ، ومَنْ كان مِنْ أهْل الجَنَّة يَجُوزُ عليها ويَنْجُو منها . وذلك أيْضًا مِن المصَالِحِ للمُكَلَّفِ ، إذا تُصُوِّر ذلك فهو مَعْنَى قَوْله : ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَاۚ كَانَ عَلَىٰ
٦ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا﴾ [الآية ٧١ سورة مريم] ؛ لأنَّ المُرادَ بذلك ما ذَكَرْناه والقُرْب منها ، وقد دَلَّ القُرآنُ على سُورٍ مَضْرُوبٍ فيه [كذا] أَلْفُ مَكانٍ للسُّيَّار ، وهي المكان الذي يَجْتازُون منه إلى الجَنَّة ، ولذلك قال :/ ﴿فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُۥ ٢٠٦
٩ بَابٌۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحْمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلْعَذَابُ * يُنَادُونَهُمْ أَلَمْ نَكُن مَّعَكُمْ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمْ فَتَنتُمْ أَنفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَٱرْتَبْتُمْ﴾ [الآيتان ١٣، ١٤ سورة الحديد] ، فبيَّنوا لهم ، أنَّهم أُوتُوا مِن قِبَل أنفُسِهم ، فالصِّراطُ على ما ذَكَرناه ، هذا الطَّريق إلى الجَنَّة
١٢ والنَّار على ما بيَّنَّاه .

فإنْ قِيلَ : هَلَّا صَحَّ أنْ يقال : إنَّه أدَقُّ مِن الشَّعَر وأحَدُّ مِن السَّيْف ؟

قِيلَ له : إنَّ مِثْلَ ذلكَ لا يكُونُ طَرِيقًا للمَاشي ولا يتَمكَّن له ، ولا يَصِحُّ في
١٥ الآخِرَة ولا تَكْلِيفَ أنْ يُؤمَروا على وَجْه التَّعَبُّد لو أمْكَنَ ذلك أيضًا .

فإنْ قِيلَ : كيف يَكُون [٣٥ظ] طَرِيقًا سهْلًا مَسْلُوكًا ويُشَارِكُ فيه أهْلُ النَّار لأهْل الجَنَّة ؟

١٨ قِيلَ له : إنَّهم وإنْ شارَكوا أهْلَ الجَنَّة في المشْي ، فَفِي قُلُوبهم مِنَ الغَمِّ الذي قد شَاهَدُوا عِند المُحَاسَبَة مِن أحْوالِهم ، ما لا يُؤثِّر ذلك فيهم . وأهْل الجَنَّة فَفِي قُلُوبهم مِنَ السُّرُور ، ما لا يُؤثِّر فيهم مُسَاواةُ أهْلِ النَّار في ذلك القَدْر .

فإنْ قِيلَ : أَفَتقولون بما رُوِي عن النَّبيِّ ﷺ أنَّ النَّاس يُحْشَرون حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا ، مع ما فيه مِن التَّهَتُّك ؟

قِيلَ له : إنَّ هذا الخَبَرَ مَقْبُولٌ عِند الكُلِّ ، والمُرَادُ أنَّ أوَّلَ ما يَخْرُجُون مِن الأَجْداث بهذا الوَصْف ، ثم إنَّ الله ـ تعالى ـ يَكْسو أهْلَ الجَنَّة بما يَلِيق بالثَّواب ، ويَكْسو أهْلَ النَّار بما ذَكَره الله ـ تعالى ـ في الكِتاب .

فإنْ قِيلَ : كيف يَصِحُّ في ذلك القَدْر مِنَ الأوْقاتِ هذا التَّكَشُّفُ ؟

قِيلَ له : قد رُوِي عنه ـ صَلَّى الله عليه ـ ما يَدُلُّ على أنَّ بَعْضَهُم لا يَنْظُر إلى بَعضٍ ، والحالُ تِلْكَ الحالُ .

وبَعْدُ : فإنَّ كَشْفَ العَوْرَة إنَّما يَحْرُم مِنْ جِهَة التَّعَبُّد ، ولذلك لا يَحْرُم النَّظَر إلى صِغار الصِّبْيان وإلى عَوْرَة البَهائِم ، فإذا كان التَّكْليف في الآخِرة زَائِلًا لم يَمْتَنِع ذلك .

وإنَّما قُلْنا : إنَّ حالتَهُم تتغيَّر لأمْرٍ يَرجِع إلى الثَّواب والعِقَاب ، والقَوْل في المُحَاسَبة والمُسَاءَلة ، إذا سَألوا عنه وعمَّا فِيه مِن الفائِدَة ، يُقارِب القَوْل فيما ذكرتُه مِن المِيزَان ، فلا وَجْه لإطالةِ ذلك .

/فإنْ قِيلَ : أفَتَقولون : إنَّ أهوالَ القِيامَة تَنَالُ أهْلَ الجَنَّة كما تَنَالُ أهْلَ النَّار ، عَلَى ما رُوِيَ في الأخبار . وعلى ما قِيلَ إنَّ ذلك يَنَالُهم ، ليكُون مَوْقع دُخُولهم الجَنَّةَ أعْظَم ؟

قِيلَ له : مَعاذَ الله أنْ نقُولَ ذلك ، بَلْ نقولُ كما قال الله ـ تعالى : ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [الآية ٦٢ سورة يونس] ، إلى غَيْرِ ذلك مِن الآيات الدَّالَّةِ على ما ذَكَرْنا ، ولأنَّ دَليلَ العَقْل قد أوْجَبَ ألَّا يَنَال المُسْتَحِقَّ للثَّواب في الآخِرَة غمٌّ ولا ألمٌ ، لأنَّه إنَّما يَحسُن أنْ يُفْعَل به ذلك في حالِ التَّكْلِيف ، لأنَّه صَلاحُه ، فإذا زَال التَّكْلِيفُ لم يحْسُن ذلك ، فيكُون كالظُّلْم ، يَتَعالى الله عَنْ ذلك .

فأمَّا قَوْلُنا في إثْبات الشَّفَاعَة فهو [٣٦و] مَعْرُوفٌ ، ونَزعُمُ أنَّ مَن أنْكَره فقد أخْطأ الخَطأَ العَظِيم ، لكِنَّا نقُولُ لأهْلِ الثَّوابِ دُونَ أهْلِ العِقابِ ، ولأوْلِياء الله دون أعْدائِه ، ويَشْفع ـ صَلَّى الله عليه ـ في أنْ يَزيدَهم تَفْضِيلًا عَظيمًا .

وقد يَجُوزُ أنْ يَشْفَع لهم في الثَّواب لأنَّه لا يُجِبُ أنْ تَصِحّ الشَّفاعَةُ إلَّا فيما يَجُوزُ مِنَ المَشْفُوعِ إليه أنْ يُفعل وألَّا يُفْعل ، بل قد يَجُوزُ أنْ يَشْفَعَ إليه ، فيما لابُدَّ
٣ أنْ يَفْعَلَ ، إذا كانَتْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِ تُصَادِفُ ذلك الفِعْل ، فيلْحَقه في ذلك السُّرورُ العَظِيمُ . وعلى هذا الوَجْه تَعَبَّدَنا الله ـ تعالى ـ بالدُّعاء للأنْبِياء والمُؤْمنين بالرَّحْمَة والنِّعْمة ، لما حَصَل لنا فيه فائِدة ، فرَسُولُ الله ، صَلّى الله عليه ، يُسَرُّ إذا أثَابَهم
٦ تعالى ، ويُسَرُّ إذا تَفَضَّل عليهم بالزِّيَادة .

فإنْ قِيل : أتَصِحُّ الشَّفاعَةُ في مَزِيد التَّفضُّل لِمَن حالتُه مَوْفُورة في النِّعْم ؟

قيل له : نَعَمْ ، وقد ذَكَر الله تعالى [ذلك] في كِتابه بقوله : ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ
٩ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾ [الآية ٢٨ سورة الأنبياء] ، فوَصَفَ ذلك شَفَاعة ، وإنْ كان لأهل الجنَّة ، ويَدُل عليه قَوْلُه تعالى في حَمَلةِ العَرْش : ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الآية ٧ سورة غافر] .

١٢ /والاسْتِغْفارُ يَجْري مَجْرى الشَّفَاعة ، وقد ثَبَتَ في الشَّاهِدِ أنَّ الزِّيَادةَ في النِّعَمِ ٢٠٨ والإحْسَانِ ، قد تُطلَب بالشَّفَاعَات ، كما أنَّ التَّخلُّص من الشَّدائِد قد يُطْلَب بذلك . وقَوْل مَن يقُول : إنَّ الشَّفاعَةَ لا تُطلَق إلا على إزالَة الضَّرَر لا يَصِحُّ ، فصارَ
١٥ قَوْلُنا في الشَّفاعةِ لِلمُؤمِنيـنَ ، في صِحَّة كَوْنها شَفَاعة ، بمَنْزلة قَوْلِهم : إنَّ الشَّفَاعة لأهْل الكَبائِر ، وإنَّما يَنْبغي أنْ يُعْرَف بالدَّلِيل أنَّه يَشْفَعُ ـ صَلَّى الله عليه ـ لأيِّ الفَرِيقَيْن ، وقد ثَبتَ أنَّه يَشْفع للمُؤْمنين بقوله تعالى : ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ
١٨ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [الآية ١٨ سورة غافر] ، بَعْد قَوْله : ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْـَٔازِفَةِ إِذِ ٱلْقُلُوبُ لَدَى ٱلْحَنَاجِرِ كَـٰظِمِينَ﴾ [الآية ١٨ سورة غافر] ، وذلك يَمْنَع مِن صَرْف قوله : ﴿مَا لِلظَّـٰلِمِينَ﴾ إلى أنَّ المُراد به للدُّنْيا دُون الآخِرَة ، وبقوله تعالى : ﴿وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [الآية ٩٢ سورة آل عمران] ، ولا نُصْرَةَ أعْظَم مِن التَّخْلِيص مِن النَّار الدَّائِمَة ، فإذا نَفَاها ثَبَتَ أنْ لا شَفِيع لهم ، وبقَوْله : ﴿وَٱتَّقُوا۟ يَوْمًا لَّا تَجْزِى

نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ [٣٦ظ] وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ﴾ [الآية ١٢٣ سورة البقرة]، فالقُرآن يَدُلُّ في إثْبات الشَّفَاعة على ما ذَكَرْنا، دون الذي قَالوه، وإنَّما تَعلَّقُوا بأخْبارٍ أكْثَرهَا مُضْطَرِبة، وما يُعْرَف منها فهو ما رُوِي «إنَّ شَفَاعتي لأهْل الكبائِر مِن أُمَّتي»، وذلك إنْ صَحَّ فالمُراد به إذا تابُوا وأنابُوا. ٣

وقد قال أبو عَلِيٍّ ـ رَحِمَهُ الله: إنَّ مَنْ كان مِن أهْلِ النَّار، فهو يَسْتَحِقُّ اللَّعْنَ والغَضَبَ والسُّخْطَ، فكَيفَ يجُوزُ للرَّسُول ﷺ، أنْ يَشْفَعَ لهم، ومِن حَقِّ الشَّافِع أنْ يكون مُحِبًّا لمن يَشْفَع له رَاضِيًا عنه، وهذا يُوجِبُ إنْ كان ـ عليه السَّلام ـ يَشْفَع لهم أنْ يكُون راضِيًا عمَّنْ سَخِط عليه ولَعَنه، وذلك لا يَصِحُّ. ٦

وقال أيْضًا: إنَّ الشَّفَاعةَ في الدُّنْيا للمُذْنِب لا تَصِحُّ، ولا تَحْسُن مع الإصْرارِ، وإنَّما تَحْسُنُ إذا تابَ وتَرَك الإصْرارَ، لأنَّ مَنْ جَنَى على غَيرِه، بأنْ قَتَل له وَلدًا أو سَلَبه مالًا، إذا شَفَعْنا إليه وسألْنا العَفْو عنه، وقُلْنا هو مُقِيمٌ على قَتْل غَيرِه مِن أوْلادٍ، كان ذلك لا يَحْسُن، وهذا يَمْنَع مِمَّا قالوه إذا صَحَّ، لكنَّ أبا هاشِمٍ ـ رَحِمَه الله ـ يقول: قد تَصِحُّ الشَّفَاعَة مع كَوْن الشَّفِيع سَاخِطًا،/ وقد تَصِحُّ بلا تَوبةٍ، وإنْ كان المُتَعَارَفُ خِلافَه، ويقول: إنَّ الرُّجُوع في ذلك يَجِب أنْ يكُون إلى السَّمْعِ الوارِد فيه. ٩ ١٢ ٢٠٩ ١٥

وقال أبو عَلِيٍّ ـ رَحِمَهُ الله: إنَّ أهْلَ النَّارِ إذا دَخَلُوا النَّارَ، لم يَصِحَّ خُرُوجُهم منها، لأنَّهم مِن أهْلِ العِقَاب، ولا يَجُوزُ مع ذلك أنْ يَكُونوا مِن أهْلِ الثَّواب، لأنَّ ذلك كالمتَضَادِّ، ولو تَخلَّصُوا بالشَّفَاعة لم يَخْلُ حالُهم إذا أدْخَلَهم الله الجَنَّةَ، مِن أنْ يَكُونوا مِنْ أهْلِ الثَّوابِ أوِ التَّفَضُّل، والعَقْل قد دَلَّ على أنْ لا ثَوابَ لهم، والسَّمْعُ قد دَلَّ على أنَّ المكلَّفَ في الجَنَّة لا يَجُوزُ أنْ يكُون بمنزِلَة أهْل التَّفَضُّلِ وأنْ يكُونوا مِن خَدَمِ أهْل الجَنَّة، فهذا أيْضًا يَمْنع مِمَّا قالوه في الشَّفَاعَة. ١٨

فَصْــلٌ
في تَشْنِيعِهم علينا في الْوَعِيد

٣ إنْ قِيلَ : كيف يصِحُّ أنْ يستَحِقَّ المرْءُ على ذُنُوبٍ واقِعةٍ في أوْقاتٍ مَعْدُودَةٍ العِقابَ الدَّائمَ الذي لا آخِرَ له ؟ وكيف يَصِحّ فِيمَن آمَنَ بالله ورَسُوله ، وعَمِل ما [٣٧و] يُلْزِمُه مِنَ العِبَادةِ ، أنْ نقْطَعَ على أنَّه مِن أهْلِ النَّار بهذه الكبائِر ، التي اتَّبَعَ فيها الشَّهْوَة في حالَةٍ
٦ واحِدَةٍ ؟ وكيف تَضِيعُ عليه كلُّ طاعاتِه بهذه الكَبيرة ؟ وكيف يَصِحّ في المكلَّف فِيمَا لا يعلَمُه كَبيرًا أنْ يكُون قد خَطَر ؟ وهَلَّا صَحَّ ما رُوِي أنَّ مع الإيمان لا يَضُرُّ شَيْءٌ وأنَّ مع الكُفْر لا يَنْفَعُ شَيْءٌ ، إلى غَيرِ ذلك من الأخْبار في هذا الباب ؟

٩ قِيلَ له : إنَّ القَوْلَ بأنَّ العِقابَ الدَّائم لا يَحْسُن في الكُفَّار وغَيرِهم ، وإنْ وَقَع ذنبُهُم في أوقاتٍ يَسِيرةٍ ، خارجٌ عن طريقَةِ الإسْلام ، وإنَّما يَسْأل عَن ذلك المُلْحِدَة .

وقد صَحَّ مِن دِينِ نَبِيِّنا ـ عليه السَّلام ـ أنَّ الكُفَّارَ يُعاقَبُون أبَدًا . وقد وَرَدَ
١٢ الكِتابُ بِمِثْله فيهم ، فلا وَجْه يَقْتضِي ذلك . وإنَّما الكلامُ مع المُرْجِئَة والعامَّة في أهْلِ الكَبَائِر . وكما ثَبتَ خُلُودُ أهْلِ الكُفْر في النَّار ، ثَبَتَ أيْضًا في قاتِلِ النَّفْس ، والفَارِّ مِنَ الزَّحْف ، وآكِلِ مال اليَتِيم ـ وغَيرِ ذلك ـ : التَّخْلِيدُ .

١٥ وقد صَحَّ أنَّ مَنْ عَظُمَت نِعْمَةُ الله عليه ، كانت مَعْصِيتُه أعْظَمَ ، يُبيِّن ذلك أنَّ الوالِدَ إذا عَظُمَت نِعْمتُه على وَلَدِه ثم عَصَاه ، عَظُمَت مَعصِيتُه ، ونِعْمَة الله ـ تعالى ـ بأنْ خَلقَ أحَدَنا على كمالٍ وتَمام ، وبأنْ كَلَّفَنا وبَيَّن لنا قد بَلَغَتِ/ النِّهايَة ، ٢١٠
١٨ فيَجِبُ في مَعْصِيته أنْ تَعظُم عِظَمًا خارِجًا عَنِ العَادَة ، وذلك يُبينِّ حُسْن العِقاب الدَّائم ، ولأنَّه إذا حَسُن أنْ يُذَمّ علَى الدَّوامِ ، فكذلك العِقاب . وإذا حَسُن مِنَ الله يَحْرُم الثَّواب الدَّائِم ، فكذلك العِقَاب . وإذا ثَبَتَ ذلك فيَجِبُ أنْ يرْجعَ فيما الذي يَفْعله تعالى إلى السَّمْع .

وقد وَرَدَ السَّمْعُ بتَخْليد القاتِلِ وغَيرِه ، فيَجِب صِحَّة ما ذَكَرْناه .

وقد رُوِي عنه ـ صَلَّى الله عليه ـ أنَّه قال : « مَنْ قَتَل نفْسَه بِيَده ، فحَدِيدَته في يَدِه يَجَأُ بها بَطْنَه في نارِ جَهنَّم خالِدًا مُخَلَّدًا فيها أبدًا » . ٣

وثَبتَ أيْضًا قوله : « لَحْمٌ نَبتَ مِن الحَرَام ، النَّارُ أوْلى به » ، و « ولا يَدْخُل الجَنَّة عاقٌّ ولا منَّانٌ ولا مُدْمِنُ خَمْر » ، إلى غَيرِه مِمَّا قد ذَكَرْناه مِنْ قَبْل . فأيُّ تَشْنِيع علينا إذا اتَّبَعْنا الكِتَابَ والسُّنّة ؟! فأمَّا قَوْلُه : ﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُواْ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝١٠٦ [٣٧ظ] خَـٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ﴾ [الآيتان ١٠٦، ١٠٧ سورة هود] ، فقد تأوَّلَه شُيُوخُنا ـ رَحِمَهُم الله ـ على أنَّ المُرَادَ به : ما دامَت السَّماواتُ الَّتي هي سَماواتُ الجَنَّة ، وذلك مِمَّا لا يَنْقَطع . ٦ ٩

وقيلَ أيضًا : إنَّه ذُكِر على وَجْه التبْعِيد ، كما تقولُ العَرَبُ : « لا جِئْتك مَا لاَحَ كَوكَبٌ وما أضَاءَ الفَجْر » ، والمرادُ التبْعِيد لا الاشْتِراط ، فكأنَّه تعالى بَعَّدَ خُرُوجَهم مِن النَّار أصْلًا ، بأنْ عَلَّقَه بدَوامِ ما يُتَعذَّر زَوالُه . ١٢

فإنْ قالوا : إنَّكم بذلك خَرَجْتم عن وَصْفِه تعالى بالجُود والرَّحْمَة والمغْفِرة إذا قلتم : إنَّ كلَّ مَن يَسْتَحِقُّ العِقابَ يُعاقَب .

قِيلَ له : إنَّ جُودَه ورَحْمتَه علَى المكلَّف في كلِّ الأوْقاتِ لا يَكادُ يُحْصَى ، فكيف يقالُ ذلك ؟ ١٥

وأمَّا المغْفِرةُ فقد تَقعُ واجِبَةً وقد تَقعُ تَفَضُّلًا ، فالكلامُ فيه كالكلامِ في الشَّفاعَة ، التي بيَّنَّا أنَّها تَقَعُ على وَجْهَيْن . ١٨

فأمَّا ما يُرْوَى عنه ـ صَلَّى الله عليه ـ : « يَخرُجُ أقوامٌ مِنَ النَّار بعدَ مَا امْتُحِشوا وصَارُوا فَحْمًا وحُمَمًا » ، فإنْ صحَّ فالمرادُ به : يَخْرُجون في الدُّنيا مِن اسْتِحْقَاقِ العِقابِ بعْدَ تحقُّقِه فيهم ، كما رُوِي عنه ـ عليه السَّلام ـ للمؤذِّن ، وقد أتى بالشَّهادَة قال : « خَرجَ مِن النَّار » . يَعني مِن حُكْم أهْل النَّار ، وكقوله : « يَتَهَافتون

في النَّار تَهافُتَ الجَرَادةِ ، وها أنا آخذ بحُجُزِكم » من حيث يَهدِيهم ويَمنعُهم مِنَ المعاصِي بالزَّجْر والنَّهْي .

٣ /وقَدْ قِيلَ في جَوَابهم : إنَّ المرَادَ به التَّبْعِيدُ والمنْعُ من خُرُوجهم مِنَ النَّار ، حيث شَرَط أنْ يكوُنوا فَحْمًا ، وما هذا حالُهُ لا يَقَع ، فهو كقوله : ﴿وَلَا يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ حَتَّىٰ يَلِجَ ٱلْجَمَلُ فِى سَمِّ ٱلْخِيَاطِ﴾ [ ] . ٢١١

٦ ورُبَّما شَنَّعوا علينا فيما نقُولُ بأنَّ ذلك خِلافُ الأمَّة .

وجَوَابُنا أنَّا لا نُسَلِّم أنَّ الأمَّة قالت بخِلافِ ما قُلْناه ، وربَّما قالوا إنَّ صاحِبَ الكَبِيرة مؤْمِنٌ ، فالقَوْلُ بأنَّه يَخْلُدُ في النَّار مُخالِفٌ للكِتاب والسُّنَّة .

٩ [ورُبَّما شَنَّعُوا علينا][1] مِن حيثُ لا نقُول : إنَّ ذلك خِلافُ الأُمَّة .

وجَوابُنا أنَّ ذلك مُوافِقٌ للكِتاب والسُّنَّة ، وقد بيَّنا ذلك مِنْ قَبْل ، ودلَّلْنا على أنَّ هذه الأَسْماءَ مَوضُوعةٌ للمَدْح في الشَّرِيعَة فلا تُطْلَق على مَن يَسْتَحِقُّ الذَّمَّ واللَّعْن ،

١٢ وبيَّنا ذلك [٣٨و] بوُجُوه كَثيرةٍ لا مَعنى لإعادَتها .

فإنْ قيلَ : جَوَّزوا في الوَعِيد أنْ يكُون تَخْويفًا لا قَطْعًا ، فقد قال تعالى : ﴿وَمَا نُرْسِلُ بِٱلْـَٔايَـٰتِ إِلَّا تَخْوِيفًا﴾ [الآية ٥٩ سورة الإسراء] .

١٥ قِيلَ له : إنَّه تعالى خَوَّف بوَعِيدٍ قاطِعٍ ، ولو لم يَفْعَلْه لكان ذلك الوَعِيدُ لا يكُون صِدْقًا ، ولو لَمْ يُخَوِّف بدليلٍ قاطِعٍ ، لَصَحَّ ما سأَلْت عنه .

فإنْ قِيلَ : إنَّ خُلْفَ الوَعِيد كَرَمٌ ، فيَجِب أنْ يَصِفوا الله بذلك .

١٨ قِيلَ له : إنْ وَجَبَ ذلك وَجَبَ مِثْلُهُ في الكُفَّار ، ومتى قِيل في الكُفَّار : إنَّه يَحْسُن منه ذلك مع أنَّ خِلافَه كَرَمٌ ، فكذلك في الفُسَّاقِ .

---

[1] هذه العبارة مُقحَمَة بين الأسطر في هذا الموضع بخطٍّ مُغاير ، وكُتِبَ أمامها بالحاشية : « ما بين العلامتين إملاء شمس الدين رضى الله عنه . أظن أنَّه كان ساقطًا من الأصل » والمرَجَّح أن شمس الدين المقصود : هو القاضي شمس الدين جعفر بن عبد السَّلام .

/فَصْــلٌ

فِي ذِكْرِ المُعْتَزِلَةِ فِي الأَعْصَارِ وَطَبَقَاتِهِمْ

واعْلَم أَنَّ مِن شُيُوخِنَا مَنْ ذَكَرَ المُعْتَزِلَةَ وَكَثْرَتَهَا ، حتَّى ذَكَرَ الْبِلادَ الَّتي الْغَالِبُ عَلَيْهَا الاعْتِزَالُ ، وَكُلُّ ذَلِكَ أَيْضًا يُذْكَرُ لِوَجْهَيْن .

أَحَدُهُمَا : قَمْعُ المُخَالِفِينَ إذا هُمْ ظَنُّوا قِلَّةَ أصْحَابِنَا ، فَنُبَيِّنُ لَهُمْ أنَّ العِلْمَ في هَذِهِ الجَنَبَةِ أَكْثَرُ ، وَكَذَلِكَ كَثْرَةُ الْعُلَمَاءِ .

والثَّاني : تأثيرٌ كَبِيرٌ في أرْبَابِ الجَهْلِ ، لأنَّ النَّفْسَ تَقْوَى لموافَقَة الكِبَارِ مِنَ العُلَمَاءِ . ولَوْلا ذلك لكان قِلَّةُ عَدَدِهم ككَثْرَتِه ، لأنَّ أصْلَ مَذْهَبِهم اتِّبَاع الدَّليل ، وقد بيَّنَّا أنَّ ذَلِكَ هُو الوَاجِبُ ، وأَنَّ مَنْ خالَفَنَا في الكَثْرَةِ ، فطَرِيقَتُهُم التَّقْليدُ وما يَجْرِي مَجْرَاه .

وقد بَيَّنَّا أنَّ الاعْتِزَالَ هو التَّمَسُّكُ بالتَّوْحِيدِ والعَدْل ، وما يَدْخُلُ فِيه من القَوْلِ بالوَعِيدِ والنُّبُواتِ والشَّرائِعِ ، وسنُفَصِّلُ ذلك مِنْ بَعْد ، وهذا المَذْهَبُ هو الذي أَنْزَلَ الله ـ تعالى ـ بِهِ الكِتابَ ، وأرْسَلَ به الرُّسُلَ ، وجَاءَ به جِبْرِيلُ إلى النَّبِيِّ ـ / عليهما السَّلامُ ـ وقد بيَّنا مَعَ ذلك ما ثَبَتَ عَنِ الرَّسُولِ في هذا البَاب ، وسَنَجْمَعُ فيه الأَحادِيثَ بإسْنَادِها من بَعْدُ[1] ، إنْ شَاءَ الله ، ونَذْكُرُ الآن

---

[1] في كتاب «نَظْم الفَوائِد وتَقْريب المُراد للرَّائِد» منه نسخة في مكتبة الفاتيكان برقم 1177 وأخرى في المكتبة البريطانية برقم 577.

/ الطَّبقةُ الأولى ٢١٤

مِنَ الصَّحابةِ الذين ظَهَر ذلك عنهم ٣

[٣٨ظ] أمِيرُ المُؤمنيـنَ ـ عَليه السَّلامُ ـ وأَبو بَكْرٍ، وعُمَرُ، وابنُ مَسْعُودٍ، وابنُ عَبَّاسٍ، وابنُ عُمَر، وَمنْ يَجْري مَجْرَاهُم، رِضْوَانُ الله عليهم. وقد حَكَيْنا ما رُوِيَ عنهم في ذلك، فَلا وَجْهَ لإعادَتِهِ. ٦

الطَّبقةُ الثَّانيةُ

الحَسَنُ وَالحُسَيْنُ ـ عليهما السَّلامُ ـ وإنَّمَا ذَكَرْنَاهُما في الثَّانِيةِ لنُزَيِّنَ بذِكْرِهِما هَذِه [الطَّبَقَةَ][a]، ومحمدُ بنُ عليٍّ ـ عليه السَّلامُ. ٩

ومن التَّابِعينَ الكِبَارِ، مَنْ حَكَيْنا عَنه العَدْلَ، كسَعِيدِ بنِ المُسَيِّبِ، وأصْحَابِ عليٍّ وابنِ مَسْعُودٍ، وقد تَقَدَّمَ قَوْلُنا في ذلك.

الطَّبقةُ الثَّالثةُ ١٢

أَبو هَاشِمٍ عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ عليٍّ، وأخُوهُ الحَسَنُ بنُ محمَّدٍ ـ عَليهما

---

a) تكملة يقتضيها السياق.

السَّلامُ ، والحَسنُ البَصْرِيُّ ، وابنُ سِيرِينَ[١] ، ومَنْ في طَبَقَتِهِم مِمَّن حَكَيْنا العَدْلَ عنه .

٢١٥ /فَأَمَّا أَبُو هَاشِم فَهُوَ أُسْتَاذُ وَاصِل بْنِ عَطَاءٍ ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحْكِي أَنَّهُ كَانَ مَعَهُ في الْمَكْتَبِ في دَارِ أَبِيه ، فَأَخَذَ عَنْهُ وَعَنْ أَبِيهِ هَذِهِ الأُصُول . ٣

وأمَّا الحَسَنُ البَصْرِيُّ[٢]

فَإِنَّهُ مِمَّنْ دَعَا إِلى الله الدَّهْرَ الأَطْولَ بِالْمَوْعِظَةِ وَبالتَّصْنِيفِ وَبالرَّسَائِلِ وَالخُطَبِ ، فالمَشْهورُ عَنْهُ ، أَنَّ عَبْدَ الْمَلِكِ بنَ مَرْوَانَ كَاتَبَهُ بِأَنَّهُ : قَدْ بَلَغَنَا عَنْكَ مِن وَصفِ ٦

---

(١) محمد بن سيرين البصري ، الأنصاري بالولاء ، أبو بكر : إمام وقته في علوم الدين بالبصرة ، تابِعي من أشراف الكتاب . مولده بالبصرة سنة ٣٣هـ ووفاته بها سنة ١١٠هـ (تهذيب التهذيب ٩: ٢١٤، وفيات الأعيان ٤: ١٨١ـ ١٨٣، ابن الأثير : الكامل ٤: ٢٠٥، الجرح والتعديل ٢، ح ٣: ٢٨٠، طبقات ابن سعد ٧: ١٩٣، صفوة الصفوة : ٣: ١٦٤ - ١٧١، الصفدي الوافي ٣: ١٤٦، ١٠٢) .

(٢) أبو سَعِيد الحَسَنُ بن أبي الحَسَن البَصْرِيّ ، وُلِدَ بالمدينة سنة ٢١هـ وشَبَّ في كَنَف عليّ بن أبي طالِب وسَكَنَ البَصْرَة . أحَدُ أنْبه التَّابِعين يعدّه أهلُ السُّنَّة واحدًا منهم ، ويَرَاهُ المُعْتَزِلَةُ مُعْتزليًا ، فهو شَيْخ مؤسّسيّ الاعْتِزال واصِل بن عَطاء وعَمْرو بن عُبَيْد ، وتُوفِّيَ سنة ١١٠هـ . (راجع ، المعارف لابن قتيبة ٤٤٠ـ ٤٤١، الفهرست للنديم ١: ٥٥٨ـ ٥٥٩، وفيات الأعيان ٢: ٦٩ـ ٧٣، سير أعلام النبلاء ٤: ٥٦٣ـ ٥٨٨، الوافي بالوفيات ١٢: ٣٠٦ ـ ٣٠٨، تهذيب التهذيب ٢: ٢٦٣ ـ ٢٧٠، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ١٨ـ ٢٤، طبقات المفسرين للداودي ١: ١٤٧، وجَمَع عبد الغني المقدسي ، المتوفَّى سنة ٦٠٠هـ ، أخبار الحسن البصري ، توجد بخطه في مجموع محفوظ في دار الكتب المصرية برقم ٥٥ مجاميع (ورقة ١٦٥ ـ١٧٩) ، ولأبي الفرج بن الجوزي : فضائل الحسن البصري ، القاهرة ١٣٥٠هـ ، ولإحسان عبَّاس : الحسن البصري ، القاهرة ١٩٥٢، ومؤخرًا SULEIMAN A. MOURAD, *Early Islam between Myth and History: Al-Ḥasan al-Baṣrī (d. 110H/723CE.) and the Formation of his Legacy in Classical Islamic Scholarship*, Leiden - E.J. Brill 2005.

وانظر عن مؤلَّفات الحسن البَصْريّ F. SEZGIN, *GAS* I pp.591-94، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٢: ١٩٧ـ ١٩٨.

القَدَرِ مَا لَمْ يَبْلُغنا عَنْ أحدٍ مِنَ الصَّحَابَةِ ، فَاكْتُبْ بِقَوْلِكَ إلَيْنَا في هَذَا الْكِتَابِ ، فكَتَبَ إليْهِ[١] :

٣ « سَلاَمٌ عَلَيْكَ ، أمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ الأَمِيرَ/ أَصْبَحَ في قَلِيلٍ مِنْ كَثيرٍ مَضَوْا ، وَالْقَلِيلُ مِنْ أَهْلِ الخَيْرِ مَغْفُولٌ عَنْهُمْ ، وَقَدِيمًا قَدْ أَدْرَكْنَا السَّلَفَ الَّذِينَ قامُوا بأمْرِ الله ، وَاسْتَنُّوا بسُنَّةِ رَسُولِهِ ، فَلَمْ يُبْطِلُوا حَقًّا ، وَلاَ أَلْحَقُوا بِالرَّبِّ ـ تَعَالَى ـ إلَّا مَا أَلْحَقَ ٦ بنَفْسِهِ ، وَلاَ يَحْتَجُّونَ إلَّا بمَا احْتَجَّ الله ـ تَعالَى ـ بِهِ عَلَى خَلْقِهِ بِقَوْلِهِ الحَقِّ : ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الآية ٥١ سورة الذاريات] ، وَلَمْ يَخْلُقْهُمْ لِأَمْرٍ ثُمَّ حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ؛ لأَنَّهُ تَعَالى لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ، وَلَمْ يَكُنْ في السَّلَفِ مَنْ يُنْكِرُ ٩ ذَلِكَ وَلاَ يُجَادِلُ فِيه ، لأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى أَمْرٍ وَاحِدٍ مُتَّسِقٍ[a] وَإِنَّمَا أَحْدَثْنَا الْكَلامَ فِيهِ حَيْثُ أَحدَثَ النَّاسُ النُّكْرَةَ لَهُ ، فَلَمَّا أَحْدَثَ المُحْدِثُونَ في دِينِهِمْ مَا أَحْدَثُوهُ ، أَحْدَثَ المُتَمَسِّكُونَ بِكِتَابِهِ مَا يُبْطِلُونَ بِهِ المُحْدَثَاتِ وَيُحَذِّرُونَ بِهِ مِنَ المُهْلِكَاتِ » .

٢١٦

١٢ وَذَكَرَ : « أَنَّ الَّذِي أَوْقَعَهُمْ [٣٩و] فِيهِ ، تَشَتُّتُ الأَهْوَاءِ ، وَتَرْكُ كِتَابِ الله ـ تَعَالَى ـ ، أَلَمْ تَرَ إلى قَوْلِهِ : ﴿قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ [الآية ٦٤ سورة النمل] . فَافْهَمْ أَيُّهَا الأَمِيرُ مَا أَقُولُهُ ، فَإِنَّ مَا نَهَى الله عَنْهُ فَلَيْسَ مِنهُ ؛ لأَنَّهُ لا ١٥ يرْضَى مَا يُسْخِطُ ، وهُوَ مِنَ العِبادِ ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾ [الآية ٣٩ سورة الزمر] ، فَلَوْ كَانَ الْكُفْرُ مِنْ قَضَائِهِ وَقَدَرِهِ ،

---

a) في مخطوطة أيا صوفيا : « متفقين » .

---

[١] في العيون ٤١ ، وطبقات ابن المرتضى ١٨ : « فكتب إليه رسالة طويلة » وأوردا فقرات كثيرة منها ، ومن هذه الرسالة نسخة محفوظة في دار الكتب المصرية (برقم ٥٢٢١ أدب) ، وأخرى في مكتبة أيا صوفيا بإستانبول برقم ٣٩٩٨ ، ونشرها الأستاذ ريتر RITTER في مجلة *Der Islam* 21 (1933), pp.-67-83 ، ويختلف النَّصُّ في هذه المواضع جميعًا في بعض الألفاظ والعبارات .

لَرَضِيَ بِهِ مِمَّن عَمِلَهُ ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الآية ٢٣ سورة الإسراء] ، وَقَالَ : ﴿وَٱلَّذِى قَدَّرَ فَهَدَىٰ﴾ [الآية ٣ سورة الأعلى] ، وَلَمْ يَقُلْ : وَالَّذِي قَدَّرَ فَأَضَلَّ ، لَقَدْ أَحْكَمَ الله آيَاتِهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ ـ عَلَيْهِ السَّلاَمُ ـ ، فَقَالَ : ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ﴾ [الآية ٥٠ سبأ] . وَقَالَ : ﴿ٱلَّذِىٓ أَعْطَىٰ كُلَّ شَىْءٍ خَلْقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ﴾ [الآية ٥٠ سورة طه] ، وَلَمْ يَقُلْ : ثُمَّ أَضَلَّ ، وَقَالَ : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَىٰ﴾ [الآية ١٢ سورة الليل] ، وَلَمْ يَقُلْ : إِنَّ عَلَيْنَا لَلضَّلاَلَ . وَلاَ يَجُوزُ أَنْ يَنْهَى الْعِبَادَ عَنْ شَيْءٍ فِي الْعَلاَنِيَةِ ، وَيُقَدِّرُهُ عَلَيْهِمْ فِي السِّرِّ ، رَبُّنَا أَكْرَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَرْحَمُ ، وَلَوْ كَانَ الأَمْرُ كَمَا يَقُولُ الجَاهِلُونَ ، مَا / كَانَ تَعَالَى يَقُولُ : ﴿ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ﴾ [الآية ٤٠ سورة فصلت] ، وَلَقَالَ : اعْمَلُوا مَا قَدَّرْتُ عَلَيْكُمْ ، وَقَالَ : ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ﴾ [الآية ٣٧ سورة المدثر] ؛ لِأَنَّهُ جَعَلَ فِيهِمْ مِنَ الْقُوَّةِ ذَلِكَ ، لِيَنْظُرَ كَيْفَ يَعْمَلُونَ ، وَلَوْ كَانَ الأَمْرُ كَمَا قَالَهُ الْمُخْطِئُونَ ، لَمَا كَانَ إِلَيْهِمْ أَنْ يَتَقَدَّمُوا وَلاَ يَتَأَخَّرُوا ، وَلاَ كَانَ لِمُتَقَدِّمٍ حَمْدٌ فِيمَا عَمِلَ ، وَلاَ عَلَى مُتَأَخِّرٍ لَوْمٌ . وَلَقَالَ : جَزَاءً بِمَا عَمِلَ بِهِمْ ، وَلَمْ يَقُلْ : جَزَاءً بِمَا عَمِلُوا وَبِمَا كَسَبُوا ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّىٰهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَىٰهَا﴾ [الآية ٧ سورة الشمس] ، أَيْ بَيَّنَ لَهَا مَا تَأْتِي وَمَا تَذَرُ ، ثُمَّ قَالَ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الآية ٩ سورة الشمس] ، فَلَوْ كَانَ هُوَ الَّذِي دَسَّاهَا مَا كَانَ لِيُخَيِّبَ نَفْسَهُ ، تَعَالَى عَمَّا يَقُولُ الظَّالِمُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿رَبَّنَا مَن قَدَّمَ لَنَا هَٰذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا فِى ٱلنَّارِ﴾ [الآية ٦١ سورة ص] ، فَلَوْ كَانَ الله هُوَ الَّذِي قَدَّمَ لَهُمُ الشَّرَّ ، مَا قَالَ ذَلِكَ . وَقَالَ تَعَالَى : ﴿رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠﴾ [الآية ٦٧ سورة الأحزاب] . فَالْكُبَراءُ أَضَلُّوهُمْ دُونَ الله تَعَالَى ، بَلْ قَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الآية ٣ سورة الإنسان] ، ﴿وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ﴾ [الآية ٤٠ سورة النمل] . قَالَ : ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ﴾ [الآية ٢٣ سورة الأعراف] ، وَقَالَ تعالَى : ﴿وَمَآ أَضَلَّنَآ إِلَّا ٱلْمُجْرِمُونَ﴾ [الآية ٩٩ سورة الشعراء] ،

﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [الآية ٧٩ سورة طه] ، [٣٩ظ] ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ﴾ [الآية ٥٣ سورة الإسراء] ، ﴿فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ﴾ [الآية ١٧ سورة فصلت] ، وَقَالَ : ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الآية ١٧ سورة فصلت] ، فَكَانَ بُدُوُّ الْهُدَى مِنَ الله ، وَاسْتِحْبَابُهُمُ الْعَمَى بأَهْوَائِهِمْ ، وَظَلَمَ آدَمُ نَفْسَهُ ، وَلَمْ يَظْلِمْهُ رَبُّهُ فَقَالَ :/ ﴿رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا﴾ [الآية ٢٣ سورة الأعراف] ، وَقَالَ مُوسَى : ﴿هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ﴾ [الآية ١٥ سورة القصص] ، فَغَوَاهُ أَهْلُ الْجَهْلِ قَالُوا : إِنَّ اللهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَمْ يَنْظُرُوا إِلَى مَا قَبْلَ الآيَةِ وَمَا بَعْدَهَا ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ أَنَّهُ تَعَالَى لاَ يُضِلُّ إِلَّا بِتَقَدُّمِ الْكُفْرِ وَالْفِسْقِ ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الآية ٢٧ سورة إبراهيم] . وَقَوْلِهِ : ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ [الآية ٥ سورة الصف] ، ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلْفَٰسِقِينَ﴾ [الآية ٢٦ سورة البقرة] .

وَبَيَّنَ الحَسَنُ في كَلاَمِهِ الْوَعِيدَ فَقَالَ : إِنَّهُ تَعَالَى قَالَ : ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ ٱلْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِى ٱلنَّارِ﴾ [الآية ١٩ سورة الزمر] ، وَقَالَ : ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى ٱلَّذِينَ فَسَقُوٓاْ﴾ [الآية ٣٣ سورة يونس] ، وَقَالَ تَعَالَى : ﴿ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً﴾ [الآية ٢٠٨ سورة البقرة] ، فَكَيْفَ يَدْعُوهُمْ إِلى ذَلكَ وَقَدْ حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ ؟ وَقَالَ : ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [الآية ٦٤ سورة النساء] ، فَكَيْفَ يَجُوزُ ذَلِكَ ، وَقَدْ مَنَعَ خَلْقَهُ مِنْ طَاعَتِهِ ؟ قَالَ : وَالقَوْمُ يُنَازِعُونَ في المَشِيئَةِ وَإِنَّمَا شَاءَ الله الخَيْرَ يَشَاءُهُ ، قَالَ : ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [الآية ٢٧ سورة الأعراف] ، وَقَالَ في وَلَدِ الزِّنَا إِنَّه مِنْ خَلْقِ الله ، وَإِنَّمَا الزَّانِي وَضَعَ نُطْفَتَهُ في غَيْرِ حَقِّهَا ، فَتَعَدَّى أَمْرَ الله ، وَالله يَخْلُقُ مِنْ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ ، وَكَذَلِكَ صَاحِبُ البَذْرِ إِذَا وَضَعَهُ في غَيْرِ حَقِّهِ .

وَقَالَ في الرِّسَالَةِ : إِنَّ الله ـ تَعَالَى ـ أَعْدَلُ وَأَرْحَمُ مِنْ أَنْ يُعْمِي عَبْدًا ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُ : أَبْصِرْ وَإِلَّا عَذَّبْتكَ ، وَإِذَا خَلَقَ الله الشَّقِيَّ شَقِيًّا ، وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ سَبِيلًا إِلَى

السَّعَادَةِ فَكَيْفَ يُعَذِّبُهُ ؟ وَقَدْ قَالَ الله تَعَالَى لآدَمَ وَحَوَّاءَ : ﴿فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ﴾ [الآية ١٩ سورة الأعراف] ، فَغَلَبَهُمَا الشَّيْطَانُ عَلَى هَوَاهُ . ثُمَّ قَالَ : ﴿يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ كَمَآ أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ﴾ [الآية ٢٧ سورة الأعراف] ، وَلَيْسَ لِلشَّيْطَانِ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ/ إِلَّا لِيَعْلَمَ مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ، وَبَعَثَ الله الرَّسُولَ نُورًا وَرَحْمَةً فَقَالَ : ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ﴾ [الآية ٢٤ سورة الأنفال] ، وَقَالَ : ﴿ٱسْتَجِيبُوا۟ لِرَبِّكُم﴾ [الآية ٤٧ سورة الشورى] ، [٤٠و] وَقَالَ : ﴿أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ [الآية ١٦ سورة الأحقاف] ، و﴿هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الآية ١٥٣ سورة الأنعام] ، وَقَالَ : ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الآية ١٥ سورة الإسراء] ، فَكَيْفَ يَفْعَلُ ذَلِكَ ثُمَّ يُعْمِيهِمْ عَنِ الْقَبُولِ ؟ وَقَالَ تَعَالَى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [الآية ٩٠ سورة النحل] ، وَيَنْهَى عَمَّا أَمَرَ بِهِ الشَّيْطَانُ . قَالَ فِي الشَّيْطَانِ : ﴿يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ﴾ [الآية ٦ سورة فاطر] ، فَمَنْ أَجَابَ الشَّيْطَانَ كَانَ مِنْ حِزْبِهِ . فَلَوْ كَانَ كَمَا قَالَ الجَاهِلُونَ ، لَكَانَ إِبْلِيسُ أَصْوَبَ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، إِذْ دُعَاؤُهُ إِلَى إِرَادَةِ الله ـ تَعَالَى ـ وَقَضَائِهِ ، وَدَعَتِ الْأَنْبِيَاءُ إِلَى خِلَافِ ذَلِكَ ، وَإِلَى مَا عَلِمُوا أَنَّ الله قَد حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهُ .

وَقَالَ الْقَوْمُ فِيمَنْ أَسْخَطَ الله : إِنَّ الله جَبَلَهُمْ عَلَى إِسْخَاطِهِ ، وَكَيْفَ يَسْخَطُ إِنْ عَمِلُوا بِقَضَائِهِ عَلَيْهِمْ وَإِرَادَتِهِ ، وَالله يَقُولُ : ﴿ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ﴾ [الآية ١٦ سورة الحج] ، وَهَؤُلَاءِ الْجُهَّالُ يَقُولُونَ : إِنَّ الله قَدَّمَهُ وَمَا أَضَلَّهُمْ سِوَاهُ ، ﴿لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُوا۟ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا فَعَلُوهُ﴾ [الآية ١٣٧ سورة الأنعام] ، فَلَوْ كَانَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمُوا ، لَكَانَ الدُّعَاءُ وَالْأَمْرُ لَا تَأْثِيرَ لَهُ ؛ لِأَنَّ الْأَمْرَ مَفْرُوغٌ مِنْهُ ، لَكِنَّ التَّأْوِيلُ عَلَى غَيْرِ مَا قَالُوهُ ، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى : ﴿ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ﴾ [الآية ١٩٣ سورة هود] ، وَالسَّعِيدُ ذَلِكَ الْيَوْمَ هُوَ الْمُتَمَسِّكُ بِأَمْرِ الله . وَالشَّقِيُّ هُوَ الْمُضَيِّعُ .

وقَالَ في الرِّسَالَةِ : وَاعْلَمْ أَيُّهَا الأَمِيرُ أَنَّ المُخَالِفِينَ لِكِتَابِ الله تَعَالَى وَعَدْلِهِ ، يُحِيلُونَ فِي أَمْرِ دِينِهِمْ بِزَعْمِهِمْ عَلَى الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ ، ثُمَّ لَا يَرْضَوْنَ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُمْ
٣ إِلَّا بالاجْتهَادِ والتَّعَبِ وَالطَّلَبِ وَالأَخْذِ بالحَزْمِ فِيهِ ، وَذَلِكَ لِثِقَلِ الحَقِّ عَلَيْهِمْ ، وَلَا يُعوِّلُونَ فِي أَمْرِ دُنْيَاهُمْ وَفِي سَائِرِ تَصَرُّفِهِمْ عَلَى الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ ، فَلَوْ قِيلَ لِأَحَدِهِمْ : /لَا تَسْتَوْثِقْ فِي أُمُورِكَ ، وَلَا تُقْفِلْ حَانُوتَكَ احْتِرَازًا لِمَالِكَ ، وَاتَّكِلْ عَلَى الْقَضَاءِ ٢٢٠
٦ وَالْقَدَرِ ، لَمْ يَقْبَلْ ذَلِكَ . ثُمَّ يُعَوِّلُونَ عَلَيْهِ فِي الَّذِي قَالَ .

وَمَا يَحتَجُّونَ بِهِ أَنَّ الله ـ تَعَالَى ـ قَبَضَ قَبْضَةً فَقَالَ : هَذَا فِي الْجَنَّةِ وَلَا أُبَالِي ، وَقَبَضَ أُخْرَى وَقَالَ : هَذَا فِي النَّارِ وَلَا أُبَالِي . فَإِنَّهُمْ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ يَصْنَعُ ذَلِكَ ،
٩ كَالْمُقَارِعِ بَيْنَهُمُ الْمُجَازِفِ ، فَتعَالَى الله عَمَّا يَصِفُونَهُ .

فَإِنْ كَانَ الحَدِيثُ حَقًّا ، فَقَدْ عَلِمَ الله ـ تَعَالَى ـ [٤٠ظ] أَهْلَ الْجَنَّةِ وَأَهْلَ النَّارِ قَبْلَ الْقَبْضَتَيْنِ وَقَبْلَ أَنْ خَلَقَهُمْ ، فَإِنَّمَا قَبَضَ الله أَهْلَ الْجَنَّةِ الَّذِينَ فِي عِلْمِهِ أَنَّهُمْ
١٢ يَصِيرُونَ إِلَيْهَا ، وَإِنَّمَا مُرَادُهُمْ أَنْ يُقرِّرُوا فِي نُفُوسِ الَّذِينَ يَقْبَلُونَ مَا رَوَوْهُ ، أَنْ تَكُونَ أَعْمَالُ النَّاسِ هَبَاءً مَنْثُورًا ، مِنْ حَيْثُ قَدْ فُرِغَ مِنَ الأَمْرِ ، وَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ مَعَ قَوْلِهِ : ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا * أَنْ دَعَوْا
١٥ لِلرَّحْمَانِ وَلَدًا﴾ [الآيتان ٩٠، ٩١ سورة مريم] ، وَهُوَ الَّذِي حَمَلَهُمْ عَلَيْهِ .

وَمَا مَعْنَى قَوْلِهِ : ﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الآية ٢٠ سورة الانشقاق] ، وَقَدْ مَنَعَهُمْ ؟ وَكَيْفَ يَقُولُ : ﴿مَا كَانَ لِأَهْلِ ٱلْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُم مِّنَ ٱلْأَعْرَابِ أَن يَتَخَلَّفُواْ عَن
١٨ رَّسُولِ ٱللَّهِ﴾ [الآية ١٢٠ سورة التوبة] ؟ بَلْ كَانَ يَجِبُ أَنْ يَقُولَ : مَا كَانَ لأَهْلِ الْمَدِينَةِ أَنْ يَعْمَلُوا بِمَا قَضَيْتُ عَلَيْهِمْ ، وَلِمَا قَالَ : ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الآية ١١٦ سورة هود] ، وَهُوَ الَّذِي حَالَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الطَّاعَةِ .

وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ مَفْرُوغًا مِنْهُ فَكَيْفَ يَقُولُ : ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ﴾ [الآية ٦١ سورة النور] ؟ وَكَيْفَ ابْتَلَى الْعِبَادَ

فَعَاقَبَهُمْ عَلَى فِعْلِهِمْ؟ وَكَيْفَ يَقُولُ: ﴿إِنَّا هَدَيْنَهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ [الآية ٣ سورة الإنسان]؟ وَكَيْفَ يَقُولُ: ﴿قَدَّرَ فَهَدَى﴾ [الآية ٤ سورة الأعلى]، وَلَمْ يَقُلْ: قَدَّرَ فَأَضَلَّ؟ وَكَيْفَ/ يَصِحُّ أَنَّهُ خَلَقَهُمْ لِلرَّحْمَةِ وَالْعِبَادَةِ بِقَوْلِهِ: ﴿فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الآية ٣٠ سورة الروم]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ [الآية ٥١ سورة الشعراء]، وَقَوْلِهِ: ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [الآية ١١٩ سورة هود]، فَإِذَا خَلَقَهُمْ لِذَلِكَ، فَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ لَا يَجْعَلَ لَهُمْ سَبِيلًا وَيُقِرُّهُمْ عَلَى السَّعَادَةِ والشَّقَاءِ عَلَى مَا يَذْكُرُونَ.

وَكَيْفَ يَبْتَلِي إِبْلِيسَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ، فَإِذَا عَصَى يَقُولُ لَهُ: اهْبِطْ مِنْهَا، وَيَجْعَلُهُ شَيْطَانًا رَجِيمًا؟ وَكَيْفَ يَقُولُ: ﴿فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا﴾ [الآية ١٣ سورة الأعراف]؟ وَكَيْفَ يُحَذِّرُ آدَمَ عَدَاوَتَهُ، إِنْ كان الْأَمْرُ مَفْرُوغًا مِنْهُ عَلَى مَا تَقُولُونَ؟

وَقَالَ فِي الرِّسَالَةِ: وَاعْلَمْ أَيُّهَا الْأَمِيرُ مَا أَقُولُ: إِنَّ الله ـ تَعَالَى ـ لَمْ يَخْفَ عَلَيْهِ بِقَضَائِهِ شَيْءٌ، وَلَمْ يَزْدَدْ عِلْمًا بِالتَّجْرِبَةِ، بَلْ هُوَ عَالِمٌ ما هُوَ كَائِنٌ وَمَا لَمْ يَكُنْ، وَلِذَلِكَ قَالَ: ﴿وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا﴾ [الآية ٢٧ سورة الشورى]، ﴿وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً﴾ [الآية ٣٣ سورة الزخرف]، فَعَلِمَ سُبْحَانَهُ أَنْ خَلَقَ خَلْقًا مِنْ مَلَائِكَةٍ وَجِنٍّ وَإِنْسٍ، وَأَنَّهُ يَبْتَلِيهِمْ قَبْلَ أَنْ [٤١و] يَخْلُقَهُمْ، وَعَلِمَ مَا يَفْعَلون، كَمَا قَدَّرَ أَقْوَاتَهُمْ، وَقَدَّرَ ثَوَابَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَعقابَ أَهْلِ النَّارِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَلَوْ شَاءَ إِدْخَالَ الْعُصَاةِ النَّارَ لَفَعَلَ، لكِنَّهُ سَهَّلَ سَبِيلَهُمْ، لِتَكُونَ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ لَهُ عَلَى خَلْقِهِ، وَالْعِلْمُ لَيسَ بِدَافِعٍ إِلَى مَعَاصِيهِ، لأَنَّ الْعِلْمَ غَيْرُ الْعَمَلِ ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ﴾ [الآية ١٤ سورة المؤمنون].

وَقَالَ فِي قَوْلِهِمْ فِي الضَّلَالِ وَالْهُدَى، وَقَوْلِهِ: ﴿وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا﴾ [الآية ٩٩ سورة يونس]، ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الآية ٣٥ سورة الأنعام]: إِنَّ الْمُرَادَ بِذَلِكَ إِظْهَارُ قُدْرَتِهِ عَلَى مَا يُرِيدُه، كَمَا

قَالَ : ﴿إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ ٱلْأَرْضَ أَوْ / نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ ٢٢٢
[الآية ٩ سورة سبأ] ، ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَمَسَخْنَٰهُمْ عَلَىٰ مَكَانَتِهِمْ﴾ [الآية ٦٧ سورة يس] ،
٣ ﴿وَلَوْ نَشَآءُ لَطَمَسْنَا عَلَىٰٓ أَعْيُنِهِمْ﴾ [الآية ٦٦ سورة يس] ، ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبَعَثْنَا فِى
كُلِّ قَرْيَةٍ نَّذِيرًا﴾ [الآية ٥١ سورة الفرقان] ، وَقَالَ : ﴿فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ
ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟﴾ [الآية ٦ سورة الكهف] ، حَتَّى بَلَغَ مِنْ قَوْلِهِ أَنْ قَالَ : ﴿فَإِنِ
٦ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ [الآية ٣٥ سورة الأنعام] ،
فإِنَّمَا يَدُلُّ بِذَلِكَ رَسُولَهُ عَلَى قُدْرَتِهِ فَكَذَلِكَ غير الَّذِي شَاءَ مِنْهُمْ ، لِذَلِكَ قَالَ في
حُجَّتِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، رَدًّا عَلَيْهِمْ لِقَوْلِهِمْ : ﴿لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ
٩ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الآية ٥٧ سورة الزمر] ، وَرَدَّ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : ﴿بَلَىٰ قَدْ جَآءَتْكَ ءَايَٰتِى
فَكَذَّبْتَ بِهَا وَٱسْتَكْبَرْتَ﴾ [الآية ٥٩ سورة الزمر] .

وقَالَ تَعَالَى بَعْدَمَا حَكَى عَنْهُمْ قَوْلَهُمْ : ﴿لَوْ شَآءَ ٱلرَّحْمَٰنُ مَا عَبَدْنَٰهُم ۗ مَّا لَهُم
١٢ بِذَٰلِكَ مِنْ عِلْمٍ ۖ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الآية ٢٠ سورة الزخرف] ، وَقَالَ تَعَالَى بَعْدَمَا
حَكَى عَنْهُمْ قَوْلَهُمْ : ﴿سَيَقُولُ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا وَلَآ ءَابَآؤُنَا
وَلَا حَرَّمْنَا مِن شَىْءٍ ۚ﴾ [الآية ١٤٨ سورة الأنعام] ، مُكَذِّبًا لَهُمْ : ﴿كَذَٰلِكَ كَذَّبَ
١٥ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا۟ بَأْسَنَا ۗ﴾ [الآية ١٤٨ سورة الأنعام] ، فَنَعُوذُ بِالله مِمَّن
أَلْحَقَ بِالله الْكَذِبَ ، وَجعَلُوا الْقَضَاءَ وَالْقَدَرَ مَعْذِرَةً ، وَكَيْفَ يَصِحُّ ذَلِكَ مَعَ قَوْلِه :
﴿وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا۟ هُمُ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الآية ٧٦ سورة الزخرف] ، وَكَيْفَ يَصِحُّ أَنْ
١٨ يَقُولَ : ﴿وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ﴾ [الآية ٧٩ سورة النساء] ، أَيِ الْعُقُوبَةُ الَّتِي
أَصَابَتْكَ هِيَ مِنْ قِبَلِ نَفْسِكَ بِعَمَلِكَ ، وَلَوْ شَاءَ تَعَالَى أَنْ يَأْخُذَهُمْ بِالْعُقُوبَةِ مِنْ دُونِ
مَعْصِيَةٍ لَقَدَرَ عَلَى ذَلِكَ ، لكِنَّهُ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ، وَلِذَلِكَ أَرْسَلَ مُوسَى إِلَى فِرْعَوْنَ
وَقَدْ/ قَالَ : ﴿مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى﴾ [الآية ٢٤ سورة طه] ، فَقَالَ : ٢٢٣
﴿فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [الآية ٤٤ سورة طه] ، وَقَالَ : ﴿ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾
فَقُلْ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ﴾ [الآية ٢٤ سورة طه] ، وَقَالَ : ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ

بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ [٤١ظ] لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾ [الآية ١٣٠ سورة الأعراف]، فَيتُوبُونَ. فَلَمَّا لَجُّوا في كُفْرِهِمْ بَعْدَ ذَلِكَ الأَمْرِ وَالتَّرْغِيبِ إِلَى طَاعَتِهِ أَخَذَهُمْ بِمَا فَعَلُوا. ٣

قَالَ: ثُمَّ انْظُرْ أَيُّهَا الأَمِيرُ، كَيْفَ صَنِيعُهُ لِمَنْ أَطَاعَ فَقَالَ: ﴿إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَتَّعْنَٰهُمْ إِلَىٰ حِينٍ﴾ [الآية ٩٨ سورة يونس]، ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم﴾ [الآية ٩٦ سورة الأعراف]، ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ﴾ [الآية ٦٦ سورة المائدة]، وَقَالَ مُوسَى: ﴿ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ﴾ [الآية ٢١ سورة المائدة]، وَقَالَ: ﴿فَلَمَّا عَتَوْاْ عَن مَّا نُهُواْ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُواْ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [الآية ١٦٦ سورة الأعراف]. فهذا صنيعُهُ بأهل طاعتِهِ وما قدمناه صَنِيعُهُ بِأَهْلِ مَعَاصِيهِ عَاجِلًا. فَإِذَا هُمُ اتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ عَاقَبَهُمْ بِمَا يَسْتَحِقُّونَ. ١٢

وَقَالَ في الرِّسَالَةِ: وَلَا يَصِحُّ الجَبْرُ إِلَّا بِمَعُونَةِ الله، وَلِذَلِكَ قَالَ لِمُحَمَّدٍ ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾ [الآية ٧٤ سورة الإسراء]، وَقَالَ يُوسُفُ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ﴾ [الآية ٣٣ سورة يوسف]. فَقَدْ بَيَّنَ وَأَمَرَ وَنَهَى، وَجَعَلَ لِلْعَبْدِ السَّبِيلَ إِلَى عِبَادَتِهِ، وَأَعَانَهُ بِكُلِّ وَجْهٍ، وَلَوْ كَانَ عَمَلُ الْعَبْدِ يَقَعُ قَسْرًا لَمْ يَصِحَّ ذَلِكَ. ١٥

٢٢٤ /وَقَدْ حَكَيْنَا عَنِ الحَسَنِ مِنْ قَبْلُ مَا يَدُلُّ عَلَى مَا ذَكَرْنَاهُ. ١٨

وَقَدْ ذَكَرَ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ فَرْزَوَيه في «كِتَابِ المَصَابِيحِ»، أَنَّهُ قَالَ في قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الآية ١٧٩ سورة الكهف]: إِنَّ المُرَادَ بِهِ، أَيْ: هَلَّا قُلْتَ الْقَوْلَ الَّذِي شَاءَهُ؛ بَيَّنَ أَنَّ الَّذِي قَالَ لَمْ يَشَأْهُ الله.

وَرُوِيَ عَنِ الحَجَّاجِ[١] أَنَّهُ قَالَ : غَلَبَنِي عِلْجٌ تُوَارِيهِ أَخْصَاصُ الْبَصْرَةِ ، يَعْنِي الحَسَنَ . وَأَنَّهُ قَالَ : أَخْطَبُ النَّاسِ صَاحِبُ الْعِمَامَةِ السَّوْدَاءِ ، إِنْ شَاءَ خَطَبَ قَائِمًا ،
٣ وَإِنْ شَاءَ خَطَبَ قَاعِدًا . وَقَالَ الحَجَّاجُ : يَا أَبَا سَعِيدٍ ، أَبَلَغَكَ أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ طُلِبَتْ بِدَمِ عُثْمَانَ ؟ فَقَالَ الحَسَنُ : بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ الله ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ ـ قَالَ : لَا يُفْلِحُ قَوْمٌ تَسُوسُهُمُ امْرَأَةٌ . وَلَمَّا تَوَارَى مِنَ الحَجَّاجِ ، جَاءَهُ المُبَشِّرُ فَقَالَ لَهُ : إِنَّ
٦ الحَجَّاجَ قَدْ مَاتَ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ ، ثُمَّ أَتَاهُ آخَرُ بِمِثْلِهِ فَقَالَ : إِنَّ الرَّجُلَ لَيَتَكَلَّمُ الْكَلِمَةَ يُوشِكُ أَنْ يُفَرِّقَ بِهَا بَيْنَ رَأْسِهِ وَجِـ[سْمِهِ][٢] بِمِثْلِهِ ، فَقَالَ الحَسَنُ : ﴿فَقُطِعَ دَابِرُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الآية ٤٥ سورة الأنعام] ، اللَّهُمَّ [٤٢و]
٩ كَمَا أَمَتَّهُ فَأَمِتْ عَنَّا سُنَّتَهُ . ثُمَّ خَرَجَ .

وَحُكِيَ أَنَّ امْرَأَةَ الْفَرَزْدَقِ أَوْصَتْ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهَا الحَسَنُ ، فَقَالَ : إِذَا أَخْرَجْتُمُوهَا فَأَعْلِمُونِي ، فَلَمَّا كَانَ ذَلِكَ ، أَقْبَلَ الحَسَنُ وَالفَرَزْدَقُ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ،
١٢ فَقَالَ الحَسَنُ لِلْفَرَزْدَقِ : مَا بَالُهُمْ ؟ فَقَالَ الفَرَزْدَقُ : يَقُولُونَ هَذَا خَيْرُ النَّاسِ ، وَهَذَا شَرُّ النَّاسِ . فَقَالَ الحَسَنُ : مَا أَنَا بِخَيْرِ النَّاسِ وَلَا أَنْتَ بِشَرِّ النَّاسِ ، وَصَلَّى عَلَيْهَا ، فَلَمَّا وَارَوْهَا فِي القَبْرِ ، قَالَ لِلْفَرَزْدَقِ : مَا أَعْدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ يَا أَبا فِرَاس ؟ قَالَ :
١٥ شَهَادَةَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله مُنْذُ سَبْعِينَ سَنَةً . فَقَالَ لَهُ : هَذَا العَمُودُ ، فَأَيْنَ الأَطْنَابُ ؟

وَكَانَ يَقُولُ : « الخَيْرُ كُلُّه مِنْ صَبْرِ سَاعَةٍ » .

/وَمَرَّ الحَسَنُ عَلَى بَرَّجَانَ[٣] اللِّصِّ وَهُوَ مَصْلُوبٌ ، فَقَالَ : مَا حَمَلَكَ عَلَى هَذَا ؟ ٢٢٥
١٨ فَقَالَ : قَضَاءُ الله وَقَدَرُهُ . فَقَالَ : كَذَبْتَ ، أَقَضَى عَلَيْكَ أَنْ تَسْرِقَ ، ثُمَّ قَضَى عَلَيْكَ أَنْ تُصْلَبَ ؟

---

(١) هو الحَجَّاج بن يوسف الثَّقفي .

(٢) قطع بأسفل ورقة الأصل أودى ببعض الكلمات . وما أكملناه بين المعكوفتين من شرح العيون وابن المرتضى .

(٣) كذا بالأصل ، ولم يرد عند الحاكم ولا ابن المرتضى ، فقد أسقطا الاسم ، والعبارة عندهما : ومر الحسن بلِصٍّ يُصْلَب .

وذَكَرَ ابْنُ يَزْدَادَ طَرَفًا كَثِيرًا مِنْ فَضَائِلِ الحَسَنِ. وَقَدْ أَمْلَيْنَا بَعْضَهُ. وَذُكِرَ عَنْ أَنَس بنِ مَالِكٍ، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ: سَلُوا مَوْلَانَا الحَسَنَ. فَقِيلَ لَهُ: تَقُولُ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: سَلُوا مَوْلَانَا الحَسَنَ فَإِنَّهُ سَمِعَ وَسَمِعْنَا وَحَفِظَ وَنَسِينَا.

وَذُكِرَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَقَالَ لِلسَّائِلِ: مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ فَقَالَ: مِنْ أَهْلِ البَصْرَةِ، قَالَ: فَأَيْنَ أَنْتَ مِنْ مَوْلَى الأَنْصَارِ؟ يَعْنِي الحَسَنَ.

وَحُكِيَ عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ: مَا جَمَعْتُ عِلْمَ الحَسَنِ إِلَى عِلْمِ أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ، إِلَّا وَجَدْتُ لَهُ فَضْلًا عَلَيْهِ.

وَحُكِيَ عَنْ أَيُّوبَ أَنَّهُ قَالَ: لَا يَسْمَعُ كَلَامَ الحَسَنِ أَحَدٌ إِلَّا ازْدَرَى كَلَامَ النَّاسِ.

وَرُوِيَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا سَمِعَتْ كَلَامَهُ فَقَالَتْ: مَنْ هَذَا الَّذِي يُشْبِهُ كَلَامُهُ كَلَامَ الأَنْبِيَاء؟

وَرُوِيَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ نَحْوُ مِثْلِ ذَلِكَ.

وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ كَتَبَ إِلَى الحَسَن أَنْ عِظْنِي وَأَوْجِزْ، فَكَتَبَ: إِنَّ رَأْسَ مَا يُصْلِحُكَ وَيُصْلِحُ عَلَى يَدَيْكَ الزُّهْدُ في الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا الزُّهْدُ بِالْيَقِين، وَالْيَقِينُ بِالتَّفَكُّرِ، والتَّفَكُّرُ بِالاعْتِبَارِ، فإِذَا أَنْتَ فَكَّرْتَ في الدُّنْيَا لَمْ تَجِدْهَا إِلَّا لِنَفْسِكَ [a]. أَهْلًا أَنْ تُكْرِمَهَا بِهَوَانِ الدُّنْيَا، فإِنَّ الدُّنْيَا دَارُ...[b]، مِنْ أَنْ نُحْصِيهَا. وَإِنَّمَا ذَكَرْنَا قَلِيلًا مِنْ كَثِيرٍ.

---

a) كذا بالأصل.
b) نقص بالأصل.

/ [٤٢ظ] فأَمَّا أَبُو هَاشِمٍ عَبدُ الله بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ٢٢٦

فَلو لَمْ يَظْهَرْ عِلْمُهُ وَفَضْلُه ، إلَّا بِمَا ظَهَرَ عَن وَاصِلِ بْنِ عَطَاءٍ لَكَفَى ، وَكَانَ يأْخُذُ
٣ العِلْمَ عَنْ أَبِيهِ ، وَذَكَرَ عَنْ أَبِيهِ أنَّه قَالَ في الحَسَن وَالحُسين : إنَّهمَا أَفضَلُ مِنِّي ، وَأَنَا
أَعلمُ بِعِلْمِ أَبِي مِنهُما ، فَكَانَ وَاصِلٌ بِمَا أَظهَرهُ بِمَنْزِلةِ كِتَابٍ مُصَنِّفه أَبُو هَاشِمٍ ،
وَذَكَرَ قَوْلَه فِيهِ وَكَذَلِكَ أَخُوهُ ، فَإِنَّ غَيْلَانَ يُقَالُ إنَّهُ أَخَذَ العِلْمَ عنِ الحَسَنِ بنِ مُحمَّدِ
٦ الحَنفِيَّةِ أخِي أَبِي هَاشمٍ ، وَلذلكَ ظَهرَ مِنْه طُرُقٌ مِنَ الإرْجَاءِ .

وَأَمَّا عَلِيٌّ بنُ الحُسَينِ زَيْـنُ العَابِديـنَ ، وَالحَسنُ بنُ الحَسَنِ ، وَعبدُ الله بنُ الحَسنِ ، ومُحمدُ بنُ عَليٍّ بنِ الحُسَينِ ، رَحِمَهُمُ الله ،

٩ فَأَمْرُهُمْ ظَاهِرٌ في القَوْلِ بِالعَدْلِ ، وظُهُورُهُ بِحيْثُ يُغنِي عَن ذِكْرِ ذَلِكَ .
وَرُوِيَ أَنَّ قَائلًا قَالَ لبَشيرٍ الرَّحَّالِ[١] : مَا تَسَرَّعُكَ إلَى الخُروجِ عَلَى المَنْصُورِ ؟
فَقَالَ : إنَّه أَرْسلَ إلَيَّ بَعدَ أَخْذِهِ عبدَ الله بنَ الحَسَنِ ، فَأَتيتُهُ ، فَأَمَرَني بِدُخُولِ بَيتٍ
١٢ فدَخلْتُهُ ، فإِذَا فِيهِ عبدُ الله بنُ الحَسنِ مَقتولٌ ، فَسَقَطْتُ مَغْشِيًّا عَلَيَّ ، فَلَمَّا أَفَقْتُ ،
أَعْطَيتُ الله عَهدًا أَلَّا يَخْتَلِف في أَمرِهِ سَيْفَانِ ، إلَّا كُنتُ معَ الَّذي عَلَيهِ مِنهُمَا .
وَبَشيرٌ الرَّحَّالُ أَحَدُ المعْتَزِلة .
١٥ وَرُوِيَ عنْ عُثمانَ بْنِ الحَكَم الثَّقفِيِّ قالَ : قِيلَ لعمْرو : تُرَى المَهْدِيُّ هُوَ محمدُ
ابنُ عَبدِ الله بن الحَسنِ ؟ قَالَ : لا ، وَلكِنَّهُ النَّفْسُ الزَّكِيَّةُ ـ صلَّى الله عَليهِ ـ الذِي
يُقْتلُ عِندَ أَحْجَارِ الزَّيتِ ، قَالَ : فَقُتلَ مُحَمَّدٌ عِندَ أَحجَارِ الزَّيتِ بِالمدينَةِ .

---

(١) ترد ترجمتُه في الطبقة الرَّابعة .

فَأَمَّا إبراهيمُ بنُ عَبدِ الله

فَقَد كَانَ في العِلْمِ وَالفَضْلِ إِلَى حَدٍّ ، فَخَرجَ عَلَى أَبِي جعْفَرٍ المَنْصُور ، وَالذِينَ مَعهُ هُمْ وُجوهُ المُعْتَزلِةِ ، فَلوْ لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ ـ وهُمْ خَلْقٌ ـ إِلَّا بَشيرٌ الرَّحَّالُ مَعَ زُهْدِهِ ٣ وَعِبادَتِهِ لَكَفَى ، فَقدْ حُكِيَ عَنْه أَنهُ قَالَ لِلْمنْصُورِ : هَذِهِ الدُّنيَا أَصَبْتَهَا ، فَمَا لكَ في الآخِرَةِ مِن حَاجةٍ ، حَتَّى غَضِبَ عَليهِ . وَكَانَ يَقولُ : إِنَّ في قلْبي حَرارَةً لَا يُسْكِنُهَا إِلا بَرْدُ الْعَدْلِ أَوْ حَرُّ السَّيْفِ . ٦

وَيُحْكَى[١] عَن بَشِيرٍ أَنَّ أَهْلَ البَصْرةِ قَحَطُوا ، فَخَرَجُوا لِلإسْتِسْقَاءِ ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ الإِمَامُ عَلَى المِنْبَرِ ، ابْتَدأَ بَشِيرٌ فَقَالَ : شَاهَتِ الْوجُوهُ ، انْتُهِكتِ لله كُلُّ/ حُرْمةٍ ، ٢٢٧ وَارْتُكِبَتْ لَهُ كُلُّ مَعصيةٍ ، وَأُخِذَتِ الأَمْوَالُ مِن غَيرِ حِلِّهَا ، وُضِعَتْ في غَيْرِ أَهلِهَا ، ٩ فَوَالله مَا أَنْكَرتُمْ ذَلِكَ بِسَيفٍ وَلَا لِسَانٍ ، وَلَا قُلتُم يَومًا [٤٣و]: هَلمُّوا إِلَى الجَبَّانةِ نَدْعُو الله فَيكْشِفَ عَنَّا ذَلِكَ ، حتَّى إِذَا غَلَتْ أَسْعَارُكُمْ تَقُولونَ : اللَّهُمَّ اسْقِنَا الغَيْثَ ؟!، اللَّهُمَّ لا تَسْقهِمْ . قالَ الرَّاوِي : فَخَشِيتُ مِنْ تعرُّضِ السُّلْطانِ ، فَسَكَتُوا ١٢ عَنهُ .

وإِنَّمَا سُمِّيَ بَشِيرٌ الرَّحَّالَ ، لأَنَّهُ كَانَتْ لَهُ كُلَّ سَنَةٍ رِحْلَةٌ إِلَى الحَجِّ وَرِحْلَةٌ إِلَى الغَزْوِ ، فَلَمْ تَزَلِ المُعتَزلةُ مَعهُ حَتَّى قُتِلَ بِبَاخَمْرَى[٢] ، وَلَحِقَ بَعْضُ أَوْلَادِهِ وَأَصْحَابِهِ ١٥ بِالمغْرِبِ ، فَغَلَبُوا عَلَى مُدُنٍ مِنْهَا ، وَأَظْهَرُوا الحَقَّ فِيهَا ، وَكَانَ وَاصِلٌ مِن قَبْلُ ، وَجَّهَ عَبدَ الله بنَ الحَارِثِ وَمَعَهُ كُتُبُهُ ، ثُمَّ غَلَبَتِ المعْتَزِلَةُ في تِلْكَ المُدنِ ، وَيُسَمُّونَ

(١) راجع خُروج بَشير الرَّحال مع إبراهيم بن عبد الله في مَقاتل الطّالبيِّين ٣٣٩ ـ ٣٤١، وراجع أيضًا أقوالَه وكلمَه في مروج الذهبِ ٤:١٤٦ ـ ١٥٠، وعندَ ابن الأثير في حَوَادِث سنة ١٤٥هـ.

(٢) بَاخَمْرَا : مَوْضِعٌ بيـنَ الكوفة وواسط . وهو إلى الكوفة أقربُ (ياقوت) .

أَنْفُسَهُمُ الْوَاصِلِيَّةَ . قَالَ : رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ ـ عَلَيْهِ السَّلَامُ ـ أَنَّهُ قَالَ : « لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِن أُمَّتِي في المغْرِبِ ، ظَاهِرِينَ عَلَى الحَقِّ لَا يَضُرُّهُمْ جَوْرُ مَنْ خَالَفَهُمْ » .

٣ وَذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ بنُ فَرْزَوَيْه : أَنَّ عَلِيَّ بنَ عَبدِ الله بنِ عَبَّاسٍ أَرْسَلَ ابْنَهُ مُحَمَّدًا أَبَا الخُلَفَاءِ إِلَى أَبِي هَاشِمٍ لِيأْخُذَ عَنهُ ، فَمَكَثَ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ فَارَقَ الدُّنيَا .

وَالسَّفَّاحُ وَالمنصُورُ كَانَا عَلَى هَذَا المذْهَبِ .

٦ قَالَ أَبُو الْهُذَيْلِ للمَأْمُونِ : يَا أَمِيرَ المؤْمِنِينَ إِنِّي مَا أَتَيْتُكَ لمُزْيَةِ دِينَارٍ وَلَا دِرْهَمٍ ، وَلَكِنْ لِنَفْيِكَ الشَّبَهَيْن عَنِ الله، شَبَهِ الخَلْقِ وَشَبَهِ الجَوْرِ. فَقَالَ المأمونُ : يَا أَبَا الهُذيلِ ، مَا قُلتُ أَنَا وَلَا أَحَدٌ مِن آبَائي بِالتَّشْبِيهِ .

٩ ثُمَّ المعْتَصِمُ وَالوَاثِقُ زَادَا في تَقْوِيَةِ ذَلِكَ .

وَحُكِيَ عَنِ المُتَوَكِّلِ أَنَّهُ أَظْهرَ خِلَافَ ذَلِكَ ؛ لِمَا بَيْنَهُ وَبينَ أَخِيهِ الْوَاثِقِ مِنَ العَدَاوَةِ .

١٢ وَحُكِيَ عَنْ بعضِهِم أَنهُ قَالَ للمُتَوَكِّل : إِنَّ أَمِيرَ المؤْمِنِينَ المأمُونَ دَعَانَا إِلَى القَوْلِ بأَنَّ القُرآنَ مَخلُوقٌ ، وَأَنَّ الله تَعَالَى لَا يُرى بِالأَبْصَارِ ، وَأَنَّ عَلِيًّا ـ عَليهِ السَّلَامُ ـ أَفْضَلُ الناسِ بَعدَ رَسُولِ الله ـ صَلَّى الله عليهِ ـ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ، وَأَنَّ

١٥ /الْفَتْحَ بْنَ خَاقَانَ يُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَ ذَلِكَ ، فَقَالَ المتَوَكِّلُ : مَنْ يَدْعوكَ إِلَى خِلَافِ ذَلِكَ لَعَنَهُ الله ، فَلَا تَلْتَفِتْ إِلَيْهِ . ٢٢٨

وَحُكِيَ عَنْ سُفيَانَ بنِ حَيَّانَ[1] أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بنَ عَبْدِ الله بنِ الحَسَنِ كَانَ مُسْتَتِرًا

١٨ بِبَغدادَ ، وَقَدْ كُتبَ اسْمُهُ وَحِيلَتُه في المصَالحِ وَالرَّصْدِ ، فَقالَ لَهُ سُفْيانُ : مَا بَقِيَ إِلا

---

(١) ذكره النديم في الفهرست ٢٥:٢ باسم « سُفْيان بن سَحْبان » : من أصحاب الرأي ، وكان فقيهًا متكلمًا من المرجئة ، وله من الكتب : كتاب .... « ولعل مكان البياض » « العلل » كما يُفهم من كشف الظنون ... أن له كتاب العلل . =

حِيلةٌ وَاحدةٌ ، فقالَ : مَا هِيَ ؟ قالَ : أصِيرُ إِلَى أَبِي جعْفَرٍ المنصُور ، فَإِنَّهُ في طَلَبِي كَما أَنَّهُ في طَلَبِك ، [٤٣ظ] فَأُظْهِرُ لَهُ الأَمَانَ ، وأَسْتَأْذِنُهُ في انْحِداري إِلَى البَصْرَةِ ، فَفَعَلَ ذَلِكَ ، وَأَوْهَمَهُ الانْقِطَاعَ إِلَيهِ ، وَأُخرِجَ إِبرَاهِيمُ بنُ عَبدِ الله عَلَى هَيْئَةِ بعْضِ الغِلْمَانِ بِيَدِهِ دَوَاةٌ ، فَلَمَّا اجْتَازُوا إلى وَاسِطَ ، قرَّبُوهُم[a] الرَّصْدَ ، وَكَانَ بإِبْرَاهِيمَ لُثْغةٌ ، وَقَدْ ذَكَرَ ذَلِكَ في حِلْيَتِهِ ، فَقربَ السُّفْرَة وَأَخَذَ لُقْمَةً فَمَضَغَهَا ، فَلَمَّا اسْتُنْطِقَ لَمْ تَظْهَرْ لُثغَتُهُ ، وَسَلَّمَ وانْحدرَ إِلَى البَصْرَةِ ، وَكانَ مِن أَمرِهِ مَا كانَ . وكانَ أَبو جَعْفرٍ تَأَسَّفَ عَلَى فَوْتِ سُفْيانَ ، وكانَ يَقولُ : خَدَعَني . وَكَانَ يَقُولُ : مَا خَرَجَتْ عَلَيَّ المعْتَزِلةُ حَتَّى مَاتَ عَمرُو بنُ عُبَيدٍ .

وَقدْ حَكَى أَبُو الحَسَينِ الخيَّاطُ : أَنَّ زَيْدَ بنَ عَليٍّ ـ عَليهِ السَّلامُ ـ لمَّا خَرَجَ عَلى هِشَامِ بنِ عبدِ الملِكِ بِالكُوفَةِ ، جَاءهُ أَبو الخطَّابِ فقَالَ : عَرِّفْنَا مَا تَذْهَبُ إِليْهِ حتَى نُبَايِعَكَ ، فَقَالَ لهُ زَيْدٌ : فاسْمَعْ مِنِّي ، إِنِّي أَبْرَأُ ـ إِلَى الله ـ مِنَ الْقَدَرِيَّةِ الذِينَ حَمَّلُوا ذُنُوبَهُم عَلَى الله ـ تَعَالَى ، وَمِنَ المُرْجِئَةِ الذِينَ أَطْمَعُوا الفُسَّاقَ في عَفْوِ الله مَعَ الإِصْرَارِ ، ومنَ الرَّافِضَةِ الذينَ رَفَضوا أَبَا بَكرٍ وَعُمرَ ، ومنَ المَارِقَةِ الَّذِينَ كَفَّرُوا أَمِيرَ المؤْمِنينَ ، فَقَالَ لَهُ : لسْتَ بِصَاحِبِنَا . ثُمَّ تَوَجَّهَ هُو وَأَصْحَابُه إِلى المدِينَةِ . يَقُولُونَ : لَبَّيْكَ جَعْفَرُ ، لَبَّيكَ جَعْفَرُ .

وَإِنَّمَا أَكثَرنَا مِن أَخْبار الحَسَنِ ، لأَنَّ أَهْلَ الحدِيثِ يَظُنونَ أَنَّهُ مِنْهُمْ ، فَبيَّنَّا أَنَّ الأَمْرَ بخِلافِ مَا قَالُوهُ .

---

a) كذا بالأصل .

=وترجم له القرشي في الجواهر المضيَّة في طبقات الحنفية ١ : ٢٤٩ بعض ما جاء عند النديم وصحح الاسم : سفيان بن سختان ، وبمثل هذا ورد في الانتصار لابن الخياط ص ١٣٣، ٢١٥، وجاء في تاج العروس أن اسم سختان معرب (التاج ٩ : ٢٣٣) .

٢٢٩ /والَّذِي عَنْ أَيُّوب السَّخْتِيَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ : أَتيتُ الحَسنَ فَكلَّمتُهُ في القَدَرِ ، فكَفَّ عَن ذَلِكَ ، فَظنُّوا أَنَّهُ تَرَكَ هَذَا القَوْلَ ، وَليْسَ الأَمرُ كما قَالُوا ، فَقدْ رُوِيَ أَنهُ خَوَّفَهُ ٣ بِالسُّلطَانِ ، فكَذَلِكَ .

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ حُمَيدٍ أَنَّهُ قَالَ : وَدِدْتُ أَنهُ قُسِمَ عَليْنَا غُرمٌ ، وَأَنَّ الحَسَنَ لَمْ يتكلَّمْ بِمَا تَكلَّمَ بِهِ ، يَعني في القَدَرِ . وقَدْ كانَ الحَسَنُ ـ رَحِمَهُ الله ـ في زَمَنٍ عَظيم ٦ الخَطَرِ ، وكانَ يَخافُ في كثيرٍ مِنْ أَوْقَاتِهِ ، مِنْ خُلفَاءِ بَني أُمَيَّةَ الذينَ أَظْهَرُوا الجَبْرَ ، عَلَى مَا حَكَيْنَا عَنْهُمْ .

الطَّبَقَةُ الرَّابِعَةُ

٩ [٤٤و] مِنْهُمْ غَيْلانُ بنُ مُسْلِمٍ أَبُو مَرْوَانَ ، وَوَاصِلُ بنُ عطَاءٍ أَبُو حُذَيْفةَ ، وَعمْرُو ابنُ عُبَيدٍ أَبُو عُثمانَ ، وَسَائِرُ مَنْ كَانَ في وَقْتِهِم مِنْ أَقْرَانِهِم .

فَأَمَّا غَيْلَانُ بنُ مُسْلِمٍ[1]

١٢ فإِنَّهُ أَخَذَ العِلمَ عَن الحَسَنِ بنِ مُحمدِ بن الحَنَفيَّةِ ، وَلمْ يَكنْ مُخَالِفًا لأَبِيهِ وَأَخِيهِ إِلَّا في شَيءٍ مِنَ الْإِرْجَاءِ أَظْهَرَهُ ، وَيُقَالُ : إِنَّ الحَسَنَ كَانَ إِذَا رَأَى غَيْلَانَ في المَوْسِمِ قَالَ : أَتَرَوْنَ هذَا الشَّابَّ ، وهُوَ حُجَّةُ الله علَى أَهْلِ الشَّامِ ، وَلَكِنَّ الفَتَى مَقْتولٌ .

---

(١) أبو مَرْوان غَيْلانُ بنُ مُسلم الدمشقيُّ : كاتب من البلغاء تنسب إليه فرقة « الغَيلانيةُ » من القدرية ، وهو ثاني من تكلَّم في القدر ، كانت وفاته بعد سنة ١٠٥هـ . (الفهرست للنديم ١:٣٦٤ـ٣٦٥، لسان الميزان ٤: ٤٢٤، اللباب ٢: ١٨٦، المعارف ٦٢٥، مفتاح السعادة ٢: ٣٥، ابن نباتة ، سرح العيون ٢٨٩-٢٩٣، F. SEZGIN, *GAS* I, p.595) .

وَقَالَ في « المَصَابِيح » : دَخَلَ غَيْلَانُ عَلَى عُمَرَ بنِ عَبدِ العَزِيزِ ، فَقَالَ له عُمَرُ : ما لِي أَرَاكَ مُصْفَرًّا ؟ قَالَ : أَوْجَاعٌ وأَسْقَامٌ ، قالَ : أَقْسَمْتُ عَليكَ لَتُخْبِرُنِي ، قَالَ : يَا أَميرَ المؤْمِنِينَ ، آكُلُ حَلاوَةَ الدنْيَا فَأَجِدُهَا مُرَّةً ، فَصَغُرَ قَدْرُهَا وَاسْتَوتْ عِنِدِي حِجَارتُها وَذَهَبُها ، وَكَأَنَّ النَّاسَ يُسَاقونَ إِلى الجَنَّةِ ، وَأنا أُسَاقُ إِلَى النَّارِ ، فَقالَ عُمَرُ : مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ قَدْ وَهَبَ نفْسَهُ لله وَفرَّغَها لهُ ، وَلَيْس فِيه عُضْوٌ إِلَّا وهُوَ يَنْطِقُ بِالحِكْمَة ، فلْيَنْظُر إِلَى هَذَا . ثُمَّ قَالَ لَهُ الوَضِينُ بنُ عَطاءٍ[a]: مِنْ أَيـنَ أُوتِيتَ هَذَا العِلْمَ/ يَا أَبَا مَرْوَانَ ؟ فَقَالَ : وَيْحكَ يَا وَضِينُ ، أَرِدِ الله بِمَا تَعْلَم ، يَفْزَع إِلَيكَ العِلْمُ إِفزَاعًا ، إِنَّ الذِي تَرَى جَهْلُنَا بِمَا لا نَعْلَمُ ، هُوَ مِنْ تَقْصِيرِنَا فِيمَا نَعْلَمُ .

وَيُقَالُ : إِنَّ عُمَرَ بنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِن مُسْتَجِيبِه ، وَكَذَلِكَ سَعْدُ بنُ إِبْرَاهِيمَ ، وَهَاشِمُ بنُ زَيْدٍ .

وَلهُ كِتابٌ في « الرَّدِّ عَلَى الأَوْزَاعِيِّ في القَدَر » ، وَكَانَ يُقَدِّمُهُ حَتَّى شُهِرَ بِهِ ، فَكَانَ يُؤذَى ، فوَضَعَ كِتابًا في مُخَالَفَةِ قَوْلِهِ ، وَتَقَرَّبَ بِهِ إِلَى العَامَّةِ حَتَّى أَمْسَكُوا عَنْهُ ، وَلهُ أَصْحَابٌ كَثِيرٌ في نَوَاحِي الشَّامِ ، يُقَالُ لَهُمُ الْغَيْلَانِيَّةُ ، مِنْهُمْ مَكْحُولٌ الشَّامِيُّ .

وَلَهُ مِنَ الرَّسَائِلِ إِلَى إِخْوَانِهِ مَا يَدْخُلُ في مُجَلَّدَاتٍ ، تَشْتَمِلُ عَلَى التَّوْحِيدِ والعَدْلِ والوَعْدِ والوَعِيدِ وَالدُّعَاءِ إِلى الله والتزْهِيدِ في الدُّنْيَا .

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الرَّحَبِيِّ[b] قَالَ : إِنِّي لَعِنْدَ عُمرَ بن عبدِ العَزِيزِ إِذْ جاءَهُ البَوَّابُ فقالَ : بِالبابِ رَجُلٌ مَعَهُ طُومَارٌ ، عُنوانُهُ إِلَى عُمَرَ بن عَبدِ العَزِيزِ بِلا خَتْمٍ ، فَدَعَا بِه ، فَنَظَرَ إِليهِ فِيمَا بَينَهُ وبينَ نَفْسِهِ ، حَتَّى أَتَى إِلَى آخِرِهِ ، ثُمَّ رَجَعَ حَتَّى إِذَا كَانَ قَرِيبًا

a) في الأصل : واصل بن عطاء ، وما أثبتنا من شرح العيون ، وهو الصواب .

b) في الأصل : الرَّجَبِيّ . والصواب ما أثبتنا . وترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ٣٦٤ .

مِنَ الثُّلُثِ ، قَالَ : اسْمَعُوا مِنْ هَذَا المَوْضِعِ : أَبْصَرْتَ يَا عُمَرُ وَمَا كِدْتَ ، وَنَظَرْتَ وَمَا كِدتَ ، اعْلَمْ يَا عُمَرُ أَنَّكَ أَدْرَكْتَ مِنَ الإسْلَامِ خَلْقًا بَالِيًا ، أَوْ رَسْمًا عَافِيًا ، فَيَا
٣ مَيِّتٌ بَيْنَ الأَمْوَاتِ ، لَا تَرَى أَثَرًا فَتَتَّبِعُ ، وَلَا تَسْمَعُ صَوْتًا فَتَنْتَفِعُ ، قَدْ خَفِيَ عَلَيْكَ ، أُمِيتَتِ السُّنَّةُ ، وَظَهَرَتِ البِدْعَةُ ، وَأُخِيفَ الْعَالِمُ فَلَا يَتَكَلَّمُ ، وَلَا يَفْطِنُ الجَاهِلُ فَيَسْأَلُ ، [٤٤ظ] وَرُبَّمَا نَجَتِ الأُمَّةُ بِالإِمَامِ ، فَانْظُرْ ، أَيَّ الإِمَامَيْنِ أَنْتَ ، فَإِنَّ اللهَ ـ
٦ تَعَالَى ـ يَقُولُ : ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ [الآية ٤١ سورة القصص] ، وَلَنْ تَجِدَ يَا عُمَرُ دَاعِيًا إِلَى النَّارِ لَا يَتْبَعُهُ أَحَدٌ ، وَلَكِنَّ الدُّعَاةَ إِلَى النَّارِ هُمُ الدُّعَاةُ إِلَى مَعَاصِي اللهِ ، فَهَذَا مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ ، وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ ،
٩ فَهَلْ وجَدْتَ يَا عُمَرُ حَكِيمًا يَعِيبُ مَا صَنَعَ أَوْ يَصْنَعُ مَا يَعِيبُ ، أَوْ يُعَذِّبُ عَلَى مَا قَضَى ، أَوْ يَقْضِي مَا يُعَذِّبُ عَلَيهِ ، أَمْ هَلْ وَجَدْتَ سَيِّدًا يَدْعُو إِلَى الْهُدَى ثُمَّ يَصُدُّ عَنْهُ ، أَمْ هَلْ وَجَدْتَ رَحِيمًا يُكَلِّفُ العِبَادَ فَوْقَ الطَّاقةِ ، أَو يُعَذِّبُهُمْ عَلَى الطَّاعَةِ ، أَمْ
١٢ هَلْ وَجَدْتَ صَادِقًا يَحمِلُ الناسَ عَلَى الكَذِبِ وَالتَّكَاذُبِ بَينَهُمْ ، أَمْ هَلْ وَجَدْتَ عَادِلًا يحْمِلُ الناسَ عَلَى الظُّلمِ وَالتظَالُمِ بَينَهم ؟ كَفى بِبَيَانِ هَذَا/ بَيَانًا ، وَبالعمَى ٢٣١ عَنهُ عَمًى ، وَلَا يَغرُرْكَ مَا نَالَ مِنَ البَلَاءِ في الخَاصَّةِ والعَامَّةِ ، قَديمًا مَا كَانَ ذَلِكَ ،
١٥ فَكُلُّ مَا يحْدثُ مِنَ الزَّلَازِلِ يُزَلزِلُ اللهُ بِهِ عِبَادَهُ ليخْتَبرَهُمْ ، فَمَا ينْجُو مِنهم إلا القَلِيلُ ، فَلَا تَنْظُر إِلى أُولَئِكَ ، واعْلَم أَنهُ لَا يَنْبَغِي للبَصِيرِ أَنْ يَنقَادَ لِلعَمَى ، وَالسَّلَامُ .

١٨ قَالَ فَدَعا عُمَرُ غَيْلانَ ، فَأُتِيَ به ، فَقَالَ : أَعِنِّي عَلَى مَا أَنَا فِيهِ أَعانَكَ اللهُ ، فقالَ لَهُ غَيْلَانُ : وَلِّنِي بَيعَ الخزَائِنِ ، وَرَدَّ المظَالِمِ [فَوَلَّاه][a] فكانَ يَبِيعُهَا وينَادِي عَلَيها : هَلُمَّ إِلَى مَتاعِ الخوَنةِ ، هَلُمَّ إِلَى مَتاعِ الظَّلَمةِ ، تَعَالَوا إِلَى [مَتاعِ] مَنْ خَلَفَ الرَّسُولَ ـ صَلَى اللهُ عَلَيهِ ـ في أُمَّتِهِ ، بِغَيْرِ سِيرَتِهِ وَسُنَّتِهِ ، حَتَّى كانَ فِيمَا نَادَى عَليهِ ، جَوَاربُ

a) تكملة لازمة من شرح العيون لوحة ٤٣.

خَزّ ، قِيمتُها ثَلاثُونَ أَلفَ دِرْهم ، قَدْ اتُّكِلَ بعضُهَا . فَقالَ غَيْلانُ : مَنْ يَعْذُرُنِي مِمْنْ يَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ كَانُوا أَئِمَّةَ هُدًى ، وَهَذَا يَأْتَكِلُ ، والنَّاسُ يَمُوتُونَ جُوعًا ، قَالَ : فَمَرَّ ٣
[بِهِ] هِشَامُ بنُ عَبدِ المَلِكِ فَقَالَ : أَرَى هَذَا يَعِيبُنِي وَيَعِيبُ آبَائِي ، وَاللهِ لَوْ ظَفِرْتُ بِهِ لأُقَطِّعَنَّ يَدَيهِ وَرِجْلَيْهِ . فَلَمَّا وَلِي هِشَامٌ ، خَرَجَ غَيْلَانُ وَصَاحِبُهُ صَالِحٌ إِلَى أَرْمِينِيَّةَ ، فَبَلَغَ ذَلِكَ هِشامًا ، فَأَرسَلَ في طَلَبِهِ فَجِيءَ بِهِ وَصَالِحٌ ، فَحَبَسَهُمَا في السِّجْنِ ٦
لِيَقْتُلَهُمَا ، فكَتَبَ إِلَى غَيْلانَ بعضُ إِخوَانِهِ ، يُعزِّيهِ ويُصَبِّرُه بِشدَّةِ الْبَلَاءِ وَالشَّدائِدِ التِي كَانت عَلَى الصحَابَةِ ، فأَجَابَهُ غَيْلَانُ ، فَقَالَ : أُوصِيكَ بِتَقوَى الله ، فَإِنَّ تَقْوَى الله حَياةُ مَن يُرِيدُ الحَيَاةَ ، وَنَجَاةُ مَنْ يُرِيدُ النَّجاةَ ، فَكَيفَ نَتْرُك ذَلِكَ إِلَى غَيرِهِ ، ٩
نَسْأَلُ الله أَنْ يَجعَلَنَا [٤٥و] وَإِيَّاكَ مِنَ المتَّقِينَ ، كَتَبْتَ تَذْكُرُ فَضِيلَةَ المتقِينَ مَعَ رَسولِ الله ـ صلَّى الله عليهِ ـ لشِدَّةِ بَلائِهِمْ في ذَلِكَ الزَّمانِ ، عَلَى المتقِينَ في هَذَا الزَّمَانِ ، تَقُولُ ومَنْ يَبْلُغُ فَضَائِلَهُمْ وَمَنْ يُصِيبهُ [مِنَ][a] البَلَاء مِثلُ الذِي ١٢
أَصَابَهُمْ ، [b]وَسَأُبَيِّنُ لَك فِيمَا بينَ الزَّمانَينِ ، مِمَّا لَا تُنكِرُه إِنْ شَاءَ الله[b]، فَاعْرِفْه ثُم احْمَدِ الله عَلَيهِ : إِنَ الله ـ تَعَالَى ـ ابْتَلَى العِبَادَ في زَمنِ مُحمدٍ ـ صَلَّى الله عليهِ ـ بالْقُرآنِ المجِيدِ ، وَكَانَ ذَلِكَ بَلاءَ عِلْمٍ لَيْسَ مَعهُ جَهْلٌ مِن أَوَّلِهِ إِلَّا قَلِيل مِنَ ١٥
المُنَافِقِينَ ، وَابْتَلاهم بِرَسُولِ الله ـ صَلَّى الله عَلَيْهِ ـ بَلَاءَ رَحْمَةٍ مَعَ القُرآنِ ، وَيُعَلِّمهُم مَعَ عِلْمِ القُرآنِ ، وَبَيَّنَ لَهُمْ مَعَ بيَانِ القُرْآنِ[(1)] ، فَكانَ ذَلِكَ الزَّمَانُ بَلاءَ ٢٣٢
عِلْمٍ وَبَلَاءَ تَوْبةٍ وعَفْوٍ مِن/ الرَّحْمنِ ، يُؤَيِّدُ الله ورسُوله بِالظهُورِ والحُجَّةِ

---

a) تكملة من شرح العيون ٤٤.

(b-b) العبارة في شرح العيون : « وسأبين لك فرق ما بين هذين الزمنين : زمان رسول الله ﷺ ـ بما لا تنكره إنْ شاءَ الله ...» .

---

(1) العبارة في شرح العيون أكملُ ، ونصها : « يهديهم مع هدى القرآن ، فأضلوا عنه ، يبين لهم مع بيان القرآن ، ويعلمهم مع علم القرآن ، فأجهلوا عن علم القرآن » .

[وَابْتَلاهُم بِذَلِكَ][a]، ﴿لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ﴾ [الآية ٤٢ سورة الأنفال]، وَإِنَّكَ وَنَحْوَكَ خُلِقتَ فِي زَمنٍ ابْتَلَى الله العِبادَ فِيهِ

٣ بِجَعْلٍ لا عِلْمَ معهُ، وَضلَالةٍ لا هُدًى معهَا [ولَبْسٍ لَا بيانَ معهُ][b] إلا قَلِيلٌ، فَاجتَمَعَ العِبادُ عَلى الهَلَكة، وَقعدُوا بِكُل صِراطٍ[c] يُوعِدُونَ، ويصُدُّونَ عنْ سَبيلِ الله مَنْ آمنَ ويبْغُونَهَا عِوَجًا، وَسَمَّوا الدِّينَ وَأَهْلَ الدِّينِ بغيْرِ أَسمَائهِمْ، واجْتَمَعَتْ مِنهمْ

٦ عَلَيهِ الجَمَاعةُ، فَليسَ يَلتَفتُ مُلتَفِتٌ إلا إِلى ضَالٍّ مُضلٍّ، إلَّا فِرقٌ يَسيرةٌ، ومَعَ ذَلِكَ فحُجَجُهُ عَلَى أهْلِ البَاطِلِ ظَاهِرةٌ، ولهُمُ الوَيْلُ الطَّويلُ، وعَزَّيْتَنِي وقَدْ أَصَبْتَ لوْ كُنتَ تُهنِّيني، لأَنِّي كُلَّمَا عَارَضَني مِنْ ضِيقِ البَلاءِ غُصَّةٌ، فَرَّجَهَا عَنِّي مَا كُنتُ

٩ فِيهَا مِنَ السَّعَةِ والرَّحمَةِ، فكأَنَّ الذينَ همْ في سَكْرَتِهِمْ يعْمَهُونَ لوْ عَاينُوا سَبيلَهُم، لعَرفُوا مَا جهلُوا، و﴿تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ ٱلۡعَذَابَ وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ * وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةٗ فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا

١٢ تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ﴾ [الآيتان ١٦٦، ١٦٧ سورة البقرة]. قالَ: فأَخرجَهُ هشامٌ وأَخرجَ معهُ صَالحًا، فقَطَعَ أَيدِيَهُمَا وأَرْجُلَهما. ثمَّ قَالَ لغَيْلانَ: كيفَ ترَى مَا صنعَ ربُّك بك؟ فقَالَ غَيْلانُ: [لعنَ الله منْ فَعلَ بِي هَذا][a]. ثُمَّ عَطشَ صَالِحٌ، فاسْتَسْقَى لَهُ

١٥ غَيْلَانُ، فقالَ بعْضُ أَهْلِ الشَّامِ: لا نَسْقِيكُمْ حَتَّى تَشْرَبُوا من الصَّدِيدِ[d]، فالتفَتَ إِلَى صالِحٍ مبتسِمًا وقَالَ: يَا صالحُ زعمَ هؤُلاءِ أَنهُمْ لَا يَسْقُونَنَا حتَّى نشْرَبَ مِنَ الزَّقُّوم، ولعَمْرِي لئِنْ كَانُوا صَدَقُوا، إِنَّ الذِي نحنُ فيه لَيَسِيرٌ في جنْبِ ما نَصِيرُ إِليْه

---

a) تكملة من شرح العيون.

b) في الأصل: طريق، وما أثبتنا من شرح العيون، وهي أوفق للآية القرآنية (٨٦ سورة الأعراف).

c) ما بين القوسين بياض في الأصل، وقد استدركناه من شرح العيون لوحة ٤٤، ومن طبقات ابن المرتضى ص ٢٧.

d) شرح العيون وابن المرتضى: الزقوم.

بعدَ سَاعةٍ مِن عَذاب الله ، وَلَئِنْ كَانُوا كَذَبُوا ، إِنَّ الذِي نحنُ فِيه [٤٥ظ] لَيَسِيرٌ فِي جنْب مَا نصيرُ إليْه بعدَ سَاعةٍ منْ رَوْحِ الله ، فَاصْبِر يَا صَالحُ . ثُمَّ إنهُ مَاتَ قَبْلَ غَيْلانَ ، فَحَرَفهُ غَيْلَانُ إِلى القِبْلةِ فَصَلَّى عَليهِ ، ثمَّ أَقْبَلَ يقُولُ : قاتَلَهمُ الله كَم مِنْ حَقٍّ قدْ أَمَاتُوهُ ، وَكَم من بَاطلٍ قَدْ أَحْيَوهُ ، وَكَم مِن ذَلِيلٍ فِي دِينِ الله أَعَزُّوهُ ، وكم مِنْ عَزِيزٍ فِي دِينِ الله أَذلُّوهُ ، فقِيلَ لِهِشَامٍ : قَطَعْتَ/ يَدَي غَيْلَانَ وَرِجْلَيهِ ، وأَطلَقتَ لسَانَه ، فقدْ بَكَى النَاسُ حَوْلَهُ وَنبَّهَهُم عَلَى مَا كانُوا غَافِلِينَ عنْهُ ، فَأَرْسلَ إليهِ يَقْطَعُ لِسَانَهُ ، فقيلَ لَه : أَخْرِجْ لِسَانَكَ . فقَالَ لا أُعِينُ عَلَى نفْسِي ، فَكَسَرَ فَكَّيْهِ واسْتَخْرَجَ لِسَانَهُ فَقَطَعُوهُ ، فمَاتَ رَحِمَهُ الله .

وذَكرَ أَبُو الهُذَيْلِ أَنَّ امرَأَةً كانتْ فِي تِلكَ القَرْيَةِ ، قُتِلَ ابْنُها بِنَحوٍ مِن عشرينَ[a] سَنَةً ، وَهِيَ على مُسْكَةٍ مِن دِينِها ، اتَّخذَتِ البَيتَ مَسْجِدًا لا تنْصَرِفُ إِلَّا لوضُوءٍ فنبِّهتْ فِي ذَلِكَ[b] مُبْتَسِمَةً ، فَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّ الجُنُونَ قد تكَاملَ بِهَا ، لأَنَّهَا كانتْ كَفَّتْ عن الكَلَام إِلا أَقلَّهُ . فقالَتْ : لقَدْ رأَيتُ فِي المنَامِ عجَبًا ! رَأَيتُ كأَنَّ ابنِي أَتَانِي فقُلْتُ : ما جَاءَ بِك يَا بُنَيَّ ؟ فقَالَ : إِنَّ الله أَحضَرَ أَروَاحَ الشُّهدَاءِ منذُ خَلَقَ الله السمَوَاتِ والأَرضَ إِلى يومِ النَّاسِ . فقَالَ : هَذَا مقتلُ رَجُل فِي مكَانِ كَذا وكَذا ، فانظُروا هَلْ تَرَوْن ثَمَّ قتِيلًا ؟ فخَرَجَ أَهلُهَا يسارِعُونَ ، فإِذا غَيْلانُ متَشَحِّطٌ فِي دَمِهِ .

وذُكِرَ فِي خَبرٍ آخَرَ أَنَّ هِشامًا قالَ لهُ : زَعَمْتَ أَنَّ ما فِي الدُّنْيَا لَيسَ هُوَ عَطاءً مِنَ الله لنَا . فقالَ لَه غَيْلَانُ : أَعُوذُ بِجلَالِ الله ، أَنْ يَأْتَمِنَ خوَّانًا ، أَوْ يَسْتَخْلِفَ الخُلَفَاءَ مِنْ خَلْقِهِ فُجَّارًا ، إِنَّ أَئِمتَهُ القَوَّامونَ بأَحكَامِهِ ، الرَّاهِبونَ لمقَامِهِ ، الذينَ كَايَدُوا بالعَدْلِ

---

a) شرح العيون وابن المرتضى : أربعين .

b) العبارة عند ابن المرتضى : فانتبهت في ذلك اليوم مبتسمة .

الدُّوَلَ، وَخَافُوا مقامًا لَا يَجِدونَ عنه حِوَلًا، ولا يتعلَّلونَ بِالعِلَل، بَاتُوا ومقَامُهم المحمُودُ، وليلُهُمُ المشهُودُ، بِطُول القيَامِ والسُّجُودِ، لمْ يُوَلِّ الله وثَّابًا على الفُجُورِ، ٣ وَلَا رَكَّابًا للمَحْظُورِ ولا شهَّادًا بِالزُّورِ، ولا شرَّابًا للخُمُورِ. عنْدَ ذَلِكَ أَمَرَ بِحَبْسِهِ.

وفي خَبَرٍ آخَرَ، أَنَّهُ قَالَ لصَالِح: مقَامُكَ مقَامٌ شَرِيفٌ، ومَتْجَرُكَ متْجَرُ رِبْحٍ، وإنَّمَا نُقِمَ مِنَّا أَنْ قُلْنَا: إنَّ رَبَّنَا مُنْصِفٌ لَا يَجُورُ، يَا صَالِحُ، قُتِلَتْ أَنْبِيَاءُ؛ فذُبِحَ ٦ يَحْيَى بنُ زَكِرِيَّا بِسِكِّينٍ، ونُشِرَ زَكَرِيَّا بالمِنْشَارِ. فقَالَ لَهُ صَالِحٌ: مَا لَكَ، أحيَاكَ الله حَيًّا وميِّتًا كَمَا أحْيَيْتنِي حَيًّا ومَيِّتًا.

/ [٤٦و] فَأَمَّا أَبُو حُذَيفَةَ واصِلُ بنُ عَطَاءٍ[(١)] ٢٣٤

٩ فقَدْ رُوِيَ في «كِتَابِ المَصَابِيحِ» عن النَّبِي ـ عَلَيهِ السَّلَامُ ـ أَنَّهُ قَالَ: «سيكُونُ في أُمَّتِي رَجُلٌ، يُقَالُ لَهُ وَاصِلٌ، [يَفْصِلُ][a] بينَ الحَقِّ وَبيْن البَاطِلِ».

a) تكملة لازمة من شرح العيون ٤٥ وابن المرتضى ص ٢٩.

(١) وَاصِلُ بن عَطَاء الغَـزَّال، أبو حُـذَيْفَة رأسُ المعتزلة. وُلِدَ بالمدينة سنة ٨٠هـ وتُوفِّي سنة ١٨٣هـ (راجع، فيما تقدم ٥ـ٩ والبيان والتبيين ١: ١٤، ٢٣ـ ٣٣، مروج الذهب ٥:٢٢ـ ٢٣، الفهرست للنديم ١:٥٦٠ـ ٥٦١، معجم الأدباء ١٩:٢٤٣ـ٢٤٧، وفيات الأعيان ٦:٧ـ ١١، الحور العين ١٨١، ٢٠٦ـ ٢٠٩، سير أعلام النبلاء ٥:٤٦٤ـ٤٦٥، الوافي بالوفيات ٢٧:٤١٩ـ ٤٢٣، لسان الميزان ٦:٢١٤ـ ٢١٥، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٢٨ـ ٣٥، طبقات المفسرين ٢:٣٥٦ـ٣٥٧، ولأبي الوفاء الغنيمي التفتازاني: «واصل بن عطاء ـ حياته ومصنَّفاته» في كتاب «دراسات فلسفية مهداة إلى الدكتور إبراهيم مدكور»، القاهرة ١٩٧٩، ٣٧ـ ٧٨، ولسليمان الشاويشي: واصل بن عطاء وآراؤه الكلامية، طرابلس ـ الدار العربية للكتاب ١٩٩٣م، المعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٥: ٣٢٣، J. van Ess, *EI*[2] art. *Wāṣil b. ʿAṭāʾ* XI, pp.179-80, F. Sezgin, *GAS* I, p.596.

وَأَخَذَ وَاصِلٌ العِلْمَ مِن مُحمَّدٍ[a] ابنِ الحَنَفِيَّةِ ، وَكانَ خَالًا لأَبِي هَاشِمٍ ، وَكَانَ يُلازِمُ مَجْلِسَ الحسَنِ ، ويَظُنُّونَ بِهِ الخَرَسَ لِطُولِ صَمْتِهِ ، فَمَرَّ ذَاتَ يَوْمٍ بِعَمْرو بنِ عُبيْدٍ ، فَأَقبَلَ عَليْهِ بعْضُ مُسْتَحِبِّي وَاصِلٍ ، فَقَالَ : هذَا الَّذِي يَعُدُّونَهُ في الخُرْسِ ، لَيْسَ أَحَدٌ أَعْلَمَ بِكَلَامِ غَالِيَةِ الشِّيعَةِ ، وَمَارِقَةِ الخَوَارِجِ ، وَكَلامِ الزَّنَادِقَةِ ، والدَّهْرِيَّةِ ، والمُرْجِئَةِ ، وسَائِرِ المخَالِفِيـنَ ، وَالرَّدِّ عَليهِم - مِنهُ . فَقَالَ عَمْرٌو : وَأَنَّى لَهُ هَذَا ، ولَهُ عُنُقٌ لَا يَأْتِي مَعَها بِخَيْرٍ ، وَكَانَ وَاصِلٌ رَجُلًا طَوِيلَ العُنُقِ ، وكَانَ عَمْرٌو بَعدَ ذَلِكَ يَقُولُ : أَشْهَدُ أَنَّ الفِرَاسَةَ باطِلٌ ، إِلَّا أَنْ يَنْظُرَ رَجلٌ بِنُورِ الله . وَزَوَّجَهُ عَمْرو أُخْتَهُ وقالَ : زَوَّجْتُكَ أُخْتِي إِذْ لَمْ يَكُنْ لِي بنْتٌ ، وَمَا بِيَ إِلَّا أَنْ يَكونَ لَكَ عَقِبٌ وأَنَا خَالُهُ ، فَمَاتَا جَمِيعًا وَلَمْ يُعْقِبَا .

وَذُكِرَ أَنَّه الأَصلُ في عِلْمِ الكَلَامِ لِكَثْرَةِ مَا صَنَّفَ فِيهِ .

وَذُكِرَ مِنْ قَصِيرِ كَلَامِهِ قَوْلُه : إِنَّ كُلَّ خَبرٍ لَا يُمْكِن فيه التَّوَاطُؤ والتَّرَاسُلُ ، والاتِّفاقُ عَلَى غيرِ التوَاطُؤِ فهُوَ حُجَّةٌ ، وَما يَصِحُّ ذَلِكَ فِيه فَهُو مُطَّرَحٌ .

وقَوْلُه : الخَبَرُ خَبَرانِ ؛ عامٌّ وخاصٌّ ، متبَايِنان كتبَايُنِ الأَمرِ والخَبَرِ ، فَلَو جازَ كَونُ الخاصِّ عامًّا ، لجازَ كَوْنُ العامِّ خاصًّا ، ولجَازَ أَن يَكُونَ الكُلُّ بعضًا ، والبَعْضُ كُلًّا ، فَدَلَالَةُ الخَاصِّ مُباينةٌ لِدَلَالَةِ العامِّ .

وَذَكَرَ في « النَّاسِخِ والمَنْسُوخِ » ، أنهمَا لَا يَدْخُلانِ إِلَّا في الأَمرِ والنَّهْيِ .

وَذَكَرَ أَنَّ الحقَّ لا يُعْرَفُ إِلا بكتَابِ الله - تعَالَى - الذِي لا يَحْتمِلُ التَّأْوِيلَ ، وبِخبرٍ جاءَ مجِيءَ الحجَّةِ ، وبِعقْلٍ سليم .

/وهُو الذِي قَالَ بتفسِيرِ المنزلةِ بيـنَ المنزِلَتين ، وَأَنَّ مُرْتكِبَ الكَبَائِرِ لَيْسَ بكافِرٍ ولا مؤمِنٍ [بل] فاسِقٌ ، لأَنَّ حُكْمَ الكفْرِ زَائِلٌ عَنْهُ ، وَلأَنَّ المدْحَ الذِي يستحِقُّهُ المؤمن كمَثَل .

---

a) بحاشية الأصل : صوابه من أبي هاشم ، والذي في شرح العيون موافق لما في المتن هنا .

وَحُكيَ عنْ عبدِ الوَارِثِ بنِ سعِيدٍ أَنهُ قالَ : كانَ واصلُ بنُ عطاءٍ في مجْلسِ الحسَنِ ، لا يتكلَّم أرْبَعَ سِنينَ ، فقالَ الحَسنُ [a]: إِمَّا أَنْ يَكُونَ هذا الرَّجُلُ أَجْهَلَ النَّاسِ أو أَعْلَمَ النَّاسِ . قَال : فتَبِعتُه يَوْمًا حتَّى إِذَا صَارَ إِلَى مسْجِدِ أَصْحَابِ السَّاجِ فاحْتَشَوَتْهُ الخَوَارِجُ يُناظِرُونَهُ ، وَهُوَ يَحْتَجُّ عَلَيْهِم ويَغْلِبُهُم ، قَالَ : فَمَضيْتُ إِلى عَمْرو بنِ عُبيدٍ ، قُلتُ لَهُ : إِنَّ مِنْ قصَّةِ الرَّجُلِ كَيْتَ وَكَيْتَ . [٤٦ظ] فَصَارَ إِلَيْهِ عَمرٌو وَلَاطَفَهُ ، ثُمَّ زَوَّجَهُ أُمَّ يُوسفَ أُختَهُ ، وقَالَ : مَا لِي في النِّسَاءِ حَاجَةٌ ، فَإِذَا أَرَدْتُم ذَلِكَ فإِنِّي فَاعِلُهُ .

ورُوِيَ عنْ أَبِي عَوَانَةَ قالَ : شَهدتُ عمْرَو بنَ عُبيدٍ وَأَبَا حُذَيْفَةَ وَكَانَ خَطِيبَ المعْتَزِلةِ ، فقَالَ لَهُ عمْرٌو : تَكَلَّمْ يَا أَبَا حُذيفَةَ ، فَخَطَبَ وأَبْلغَ ، ثُم سَكَتَ فقَالَ عمْرٌو : ترَوْنَ لَوْ أَنَّ مَلَكًا مِنَ الملائِكَةِ ، أَوْ نبِيًّا مِنَ الأَنْبِيَاءِ ، أَكَانَ يزِيدُ عَلَى هَذَا ؟

وَحُكِيَ عَنْ أَبِي عُثْمَانَ الآدَمِيِّ قَالَ : سَمعْتُ أَصْحَابَنَا يَقُولُونَ : سَأَلَ رجُلٌ مِنَ الخَوَارِجِ وَاصِلًا مَرَّةً [عَنْ][b] مسْأَلَةٍ ، فَاشْتَدَّتْ عَلَى الخَوَارِجِ[c] فَبَصَقَ في وجْهِ وَاصِل ، فمَسَحَ البُصَاقَ عنْ نَفْسِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لعَلِّي أَعْجَلْتُكَ عَنْ جَوَابِكَ ، فَقَالَ لَهُ الخَارِجِيُّ : نَشَدتُكَ الله ، أَنْتَ وَاصِلُ بْنُ عَطاءٍ ؟ [قالَ : نعَمْ] فاسْتَحْيَا مِمَّا صَنَعَ وَاعْتَذَرَ إِلَيْهِ .

وَذُكِرَ[١] أَنَّ وَاصِلًا أَقبَلَ في رُفقَةٍ مِنْ أَهْلِ الأَهْوَازِ ، فَتَلقَّاهمُ الخَوَارِجُ ، فقالَ واصِلٌ : خلُّوني وكَلَامَهُمْ ، فَقَالُوا : مَنْ أَنتُم ، فقَالَ : نحْنُ مستَجِيرُونَ حتَّى نسْمَعَ

---

a) في شرح العيون : فقال عثمان .
b) تكملة من شرح العيون .
c) في شرح العيون : فاستدت على الخارجي ، وفي اللغة : استد : أُغْلِق .

---

(١) ورد هذا الخبر في عيون الأخبار ١: ١٩٦، والكامل للمبرد ٢: ١٠٦، بخلاف يسير .

كَلَامَ الله ، اعْرِضُوا عَلَينَا ، قالَ : فعَرضُوا عَليْهِم ، فقَالَ واصِلٌ : قدْ قَبِلنَا .

٢٣٦ /قالُوا : فامْضُوا رَاشِدِينَ ، قالَ واصِلٌ : ما ذَلِكَ لكُم[a]، فإنَّ الله ـ تَعَالَى ـ قالَ : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ﴾ [الآية ٦ سورة التوبة] ، فجَاءُوا معَهُم إِلى المأْمنِ .

ورُوِيَ أَنَّهُ قِيلَ لأُمِّ يوسفَ زوجَةِ وَاصِلٍ : أَيُّمَا أَفضَلُ ، عَمْرٌو أَوْ وَاصِلٌ ؟ قَالتْ : بينهمَا كمَا بيْنَ السَّمَاءِ والأَرْضِ . فقِيلَ لهَا : وَكيْفَ كَانَ عِلْمُهُمَا ؟ قَالتْ : كانَ وَاصِلٌ إِذَا جَنَّهُ الليلُ ، صفَّ قدمَيْهِ [يُصَلِّي][b] وَلَوْحٌ ودَوَاةٌ مَوْضُوعَيْنِ بجَنْبِهِ ، فإِذَا مَرَّتْ بِهِ آيَةٌ فِيها حُجَّةٌ عَلَى مُخَالِفٍ ، جَلَسَ فكَتَبَها ثُمَّ عَادَ في صَلَاتِهِ .

وحُكِيَ عنْ أَبِي عَمْرو الزَّعْفَرَانِيِّ ، وَأَبِي[c] حَفْصِ بنِ العوَّامِ ، قَالَ : سمِعْتُ وَاصِلًا يقُولُ : لَوْلَا أَنِّي أَدعُو النَّاسَ إِلَى العِلْمِ بِالدِّينِ ، بِذِكرِ اختِلَافِ الناسِ في الفُتْيَا ، ما نَظَرْتُ في حَرْفٍ مِنْهُ . وَلكِنْ أَطْمَعُ بذَلِكَ أَنْ أَجْلِبَهُمْ إِلَى العِلْمِ . وكَانَ مِن أَعلَمِ النَّاسِ بغَامِضِ الفُتْيَا .

ورُوِيَ عنْ أَبِي عُمَرَ قَالَ : كُنَّا نَأْتِي عَمْرَو بنَ عُبَيْدٍ ، فَيَقُولُ لَنَا : ائْتُوا أَبَا حُذَيفَةَ فَوالله لَمَجْلِسٌ مِنْهُ ، خَيْرٌ مِن مَجْلِسٍ مِنِّي أُسْبُوعًا ، وَمَجْلِسٌ مِنْهُ أسْبُوعٌ ، خَيْرٌ مِنْ مَجْلِسٍ مِنِّي شَهْرًا . وَالله مَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِليَّ مِنْ أَنْ أَلْقَى الله بِصَحِيفَةٍ مِن صَحِيفَةِ وَاصِلٍ ، فِيهَا ظهْرٌ مِنْهُ ، وَالله لكأَنَّا خُلِقنَا عَلَى الابْتِلَاءِ ، وَخُلِقَ وَاصِلٌ عَلَى خَيْرِ الابْتِلَاءِ ، هِمَّتهُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَنْ يُطَاعَ الله ـ تَعَالَى ـ .

---

a) زاد في عيون الأخبار بعد ذلك : حتى تبلغونا مأمننا .

b) تكملة من شرح العيون وابن المرتضى .

c) لعلها : عن أبي حفص ، فإن حفصًا كنيته : أبو عمرو .

وَسَمِعَ ابنُ شُبْرُمةَ وابْنُ عُيينةَ كَلاَمَهُ. [٤٧و] قَالَ [ابْنُ عُيَيْنَةَ] [a]: فَقُلتُ لِابْنِ شُبْرُمَةَ: أَما تَسْمَعُ هَذَا الكَلاَمَ؟ فَضَرَبَ بيَدِهِ عَلَى فَخْذِهِ وَقَالَ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ عُيَيْنَةَ! هَذَا رَجُلٌ يُحِبُّ أَنْ يُطَاعَ الله.

/وَعَنْ عُمَرَ الشِّمَّزِيِّ[١] قَالَ: سَمِعْتُ وَاصِلًا يقولُ: إِنَّ مِنْ نِعَمِ الله عَلَيْنَا، أَنَّ مَنْ عَابَنَا يَكْذِبُ عَلَيْنَا، فيقُولُ: يُكذِّبونَ بِعَذَابِ القَبْرِ وَالْحَوْضِ وَالمِيزَانِ، ونحْنُ لَا نُكذِّبُ بِذَلِكَ، إِلَى أَشيَاءَ كَثِيرةٍ مِن هَذا الجِنْسِ. وَبَلغَ مِن رِئَاسَتِهِ[٢] وعِلْمِهِ، أَنَّهُ أنْفذَ بِأَصْحَابِهِ إِلى الآفاقِ، وَبَثَّ دُعَاتَهُ في البِلَادِ. ٢٣٧

وَحَكَى أَبو الهُذَيلِ أنَّه بَعَثَ عبدَ الله بنَ الحَارِثِ إِلى المَغْرِبِ، وَبَعثَ إلى خُرَاسَانَ حَفْصَ بْنَ سَالِمٍ، فَلَزِمَ مَسْجِدَ جَامِعِ تِرْمِذَ، حَتَّى اشْتَهَوْا[٣] أَنْ يكلِّمُوه، ثمَّ كلَّمَ جَهْمًا فقَطَعَهُ، وَصَارَ إِلى مَقَالَةِ الحَقِّ، فَلَمَّا عَادَ حَفْصٌ إِلى البَصْرَةِ، رَجَعَ إِلى قَوْلِهِ الخَبِيثِ.

وبَعَثَ القَاسِمَ بنَ السعْدِيِّ إِلى اليَمَنِ، وَبَعثَ بأَيُّوبَ[b] إِلى الجَزِيرَة [وبعثَ

a) تكملة لازمة من شرح العيون.

b) كذا عند الحاكم وابن المرتضى: «أيوب» فقط. وعند البلخي ... أيوب بن الأوثر. وسيأتي هذا فيما بعد في الطبقة الخامسة: «أيوب الأوتن».

(١) في الأصل: الشّمري وترد أيضًا كذلك في مواضع كثيرة، هنا وعند الحاكم في شرح العيون وابن المرتضى. والصوابُ ما أثبتنا كما جاء في اللُّباب لابن الأثير ٢: ٢٨: «بكسر الشين وفتح الميم المشدّدة، وفي آخرها زاي واشتهر بها عمر بن أبي عثمان الشِّمَّزي، أحد متكلمي المعتزلة، يروي عن عمرو بن عبيد وواصل بن عطاء». وستأتي ترجمته فيما يلي ص ١١٨.

(٢) في شرح العيون وابن المرتضى: بأسه.

(٣) كذا بالأصل، وعند الحاكم وابن المرتضى: حتى اشتهر، ثم كلم جهمًا.

(٤) كذا عند الحاكم وابن المرتضى: «أيوب» فقط. وعند البَلْخي ... أيوب بن الأوثر وسيأتي هنا فيما بعد في الطبقة الخامسة: «أيوب الأوتن».

الحَسَنَ بنَ ذَكْوَانَ إِلى الكوفَةِ][a] وأَرسَلَ عثْمَانَ الطَّوِيلَ أَبَا عَمْرو إِلى أَرْمِينيَةَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا حُذَيفَةَ ، إِنْ رَأيْتَ أَنْ تُرْسِلَ غَيْرِي وَأُشَاطِرُهُ جَمِيعَ مَا أَمْلِكُ حتَّى فَرْدَ نَعْلَيَّ ، فقَالَ لَهُ وَاصِلٌ : اخْرُجْ يَا طَوِيلُ ، فَلَعلَّ الله أَنْ يَرْزقَكَ وَيَنْفَعَكَ ، وَكَانَ بَزّازًا ، فَخرجَ فَأَصَابَ مِن صَفْقَةٍ يَدِهِ مِائَةَ أَلْفٍ ، وَأجابَهُ الخَلْقُ .

قَالَ أَبُو الهُذيلِ : وسَمِعْتُ عُثمانَ الطَّوِيلَ يَقُولُ : مَا كُنَّا نَرَى أَنَّ لَنَا عَلَى أَنْفُسِنَا مِلْكًا حياة وَاصِل حَتَّى مَاتَ ، لِقَوْلِهِ لِلْوَاحِدِ مِنَّا : اخْرُج إِلَى بَلَدِ كَذَا فَمَا يُرادُّهُ . ثمَّ ذَكَرَ مَا اخْتُصَّ بِهِ مِنَ الفَضِيلَةِ في حَذْفِ الرَّاءِ مِنْ كَلَامِهِ ، وَمَا رُوِيَ عنْهُ مِنَ الأَخْبَارِ .

وَحَكَى الجَاحِظُ عَنْ يُونُسَ بنِ حَبِيبٍ ، أَنَّ وَاصِلًا خَطَبَ عِندَ عَبْدِ الله بنِ عُمَرَ ابنِ عَبدِ العَزِيزِ ، بَعْدَ أَنْ خَطَبَ الفَضْلُ الرّقَاشِيُّ ، وَخَالِدُ بنُ صَفْوَانَ ، وشَبِيبُ بنُ /شَيْبَةَ[1] ، فكانَ آخرَ الخُطَباءِ ، فانْتظمَ جَميعَ مَعانِيهم في كلِماتٍ يَسيرةٍ ، ثُمَّ أَتَى بِما لَمْ يَخْطُرْ لَهُم عَلى بالٍ ، وكانَ ذَلِكَ ارْتِجالًا مِنْ واصِلٍ ، وكلامُ الجَميعِ عَلى خِلافِ ذَلِكَ ، فقالَ خَالدُ بنُ صَفْوَانَ : أَيُّها الأَميرُ لَوْ قَطَعَ كَلامَهُ على أَوَّلِ ابْتِدائِهِ ، لَقِيلَ هَذَا مِنْ نَقْلِ الحَسَنِ ، فأَمَّا الآنَ فَهَلْ سَمِعْتَ بِنَسِيجِ وَحْدِهِ ، فَأَسْنَى لِلْقَوْمِ الْعَطِيَّةَ ، فَرَدَّهَا وَاصِلٌ ، فَتَوَهَّمَ عَبْدُ الله أَنَّهُ يُسَوِّمُهُ التَّفْضِيلَ ؛ لِقَدْرِ فَضْلِه في البَرَاعَةِ ، فَأَضْعَفَ ، وَلَمْ يَقْبَلْهَا وَقالَ : جائِزَتِي تعْجِيلُ هَذا النَّهرِ[2] لِأَهلِ هَذا المِصْرِ .

---

a) تكملة من شرح العيون وابن المرتضى .

---

(1) في الأَصل شبَّة (تصحيف) ، ويَرِدُ فيما بعدُ كثيرًا .

(2) منهم مما أورده الحاكم لوحة ٤٥، أنَّ واصلًا لم يقبل العطية ؛ لأن غرضَهُ كان حفرَ نهرٍ لأهل البصرة .

وَرُوِيَ أَنَّ عبدَ الله بْنَ عُمَرَ بَنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ [٤٧ظ] وَكانَ تَولَّى البصْرَةَ مِنْ قِبَلِ يَزِيدَ ، بَذَلَ مِئَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ لواصِلٍ : لِنَفَقَتِهِ وَنَفَقَةِ أَهلِهِ ، فأَبَى أَنْ يأخُذهَا ، وقَالَ لَهُ : إنَّ ذَلِكَ هو مِنْ مالِي لا مِنْ مالِ المسْلمينَ ، فقالَ : إِنِّي دعوْتُ نفْسِي إِلى أَمرٍ فَأَجابَتْنِي ، فَلَسْتُ بِمُخْرِجِها إِلى غيْرِهِ ، فلمْ يقْبَلْ ذَلِكَ ، فأَعطَى أَصحابَهُ الَّذينَ كانُوا معهُ خَمْسةَ آلافٍ خَمْسةَ آلَافٍ خَمْسةَ آلافٍ ، فقالَ لهُمْ واصِلٌ : لِئنْ كُنتُم صادِقِينَ لِمَا كُنتُم تَقُولونَ ، لقَدْ خَرَجْتُمْ منهُ ، وَلِئِنْ كُنتمْ مُتَصَنِّعِينَ لقَدْ بِعْتُمُوهُ بيَسيرٍ .

وَرُوِيَ عن شَبِيبِ بْنِ شَيْبَةَ أَنَّهُ قالَ : « أنا أَفْصَحُ أَهلِ زماني ، كما وَاصِلٌ أَفْصَحُ أَهلِ زَمانِهِ » .

وَرَوَى ابنُ يَزْدَاذَ خُطْبتَهُ الطَّويلَةَ وَرَوَى أَيضًا خُطبَتَهُ في النِّكاحِ[١]:

«الحَمْدُ لله ذي النِّعم الشامِلَةِ ، والحُجَجِ الكامِلَةِ ، خالقِ الإِنسانِ مِن طِينٍ ، وجاعلِ نسْلِهِ مِنْ ماءٍ مَهِينٍ ، ثُمَّ قَوَّاهُ وَسوَّاهُ وَعلَّمهُ وَهَداهُ ، وأَعانَهُ عَلى ما أَحلَّ لهُ ، وأَغْناهُ عمَّا نهى عَنْه ، لِيَسْعَدَ مَنْ أَطاعَهُ بِثوابِ طَاعَتِهِ وَيَبُوءَ مَن عَصاهُ بعِقابِ مَعْصِيتِهِ ، وإِنَّ مما أَذِنَ الله فِيهِ وزيَّنَهُ وحسَّنَهُ ، وجعلَهُ سَبَبَ التآلُفِ والتَّعاطُفِ ، والتَّناسُلِ والتَّوَاصلِ ، النِّكاحَ المُغْنِيَ عَنِ السِّفَاحِ ، (وَقال تَعالَى : ﴿وَأَنكِحُواْ ٱلْأَيَـٰمَىٰ مِنكُمْ﴾) [الآية ٣٢ سورة النُّور] . وَقَدْ أَتاكُمْ فُلانٌ طالِبًا وُصْلَتَكُم ، وهو العَزِيزُ على قوْمِهِ ، وخاطِبًا فُلانَة ، وَباذِلًا مِنَ الصَّداقِ كذا ، فَجَزى [الله] مَن أَحْسَنَ إِحسَانًا » .

/ورُوِيَ أَنَّ واصِلَ بْنَ عَطاءٍ، نزَلَ على إبراهيمَ بْنِ أَبي يحْيَى ، فسارعَ إِليْهِ عبدُ الله بنُ الحَسَنِ وإِخْوَتُه ، وزَيْدُ بنُ عليٍّ وابْنُه يحَيْى ـ عليْهمُ السَّلامُ ـ ومحمَّدُ

[١] قارن ذلك مع البيان والتبيين ٢: ١٠٠، ونَشَرَ عبد السلام هارون خُطْبته المشهورة التي ألقاها بالعراق بين يديّ واليه عبد الله بن عمر بن عبد العزيز في «نوادر المخطوطات» ، القاهرة ـ مكتبة الخانجي ١٩٥١م، ١:١١٧ـ١٢٦.

ابنُ عَجْلَانَ وأَبُو عبَّاد اللّهَبِيُّ ، فقالَ جعفرُ بنُ محمَّدٍ : قُومُوا بنَا إِليهِ ، فجاءَهُ والقومُ عندَهُ فقالَ :

/أَمَّا بعدُ ، فإِنَّ الله ـ تعالَى ـ بَعَث محمَّدًا ـ صلَّى الله عليْهِ ـ بالحَقِّ والبيِّناتِ والآياتِ ، وأَنزلَ عليْهِ ﴿وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ﴾ [الآية ٧٥ سورة الأنفال] ، فنحْنُ عِترَةُ رسُولِ الله ـ صلَّى الله عليْهِ وآلِهِ ـ ثُمَّ قالَ : وإِنَّكَ يا واصِلُ ، أَتَيْتَ بأَمْرٍ تُفرِّقُ بِهِ الكلِمةَ ، وتطْعَنُ بِهِ على الأَئِمَّة ، وأَنَا أَدْعُوك إِلى التَّوْبةِ ، فقالَ واصِلٌ : الحمدُ لله العَدْلِ في قضائِهِ ، الجوَّادِ بعطائِهِ ، المتعالي عن كلِّ مذمومٍ ، العالمِ بكلِّ خَفِيٍّ مكْتُومٍ ، نَهَى عن القبِيحِ ولم يَقْضِهِ ، وحثَّ على الجميلِ ولم يَحُلْ بيَنْه وبينَ خلقِه ، وإِنَّك يا جَعْفَرُ وَانِي الْهِمَّةِ ، شَغَلَكَ هَمُّ الدُّنيا ، فأَصبَحْتَ بها كَلِفًا ، وما أَتَيْنَاك إِلا بِدينِ محمَّدٍ [٤٨و] ـ صلَّى الله عليهِ [وَعَلى] صاحِبَيْهِ وَضَجِيعَيْهِ ، ابنِ أَبي قُحَافَةَ ، وابنِ الخطَّابِ ، وعثمانَ بْنِ عَفَّانَ ، وعلِيِّ بن أَبي طالبٍ عليهِمُ السَّلامُ وجميع أَئِمَّةِ الهُدَى ـ فإِنْ تقْبَلِ الحَقَّ تسْعَدْ بِهِ ، وإِنْ تَصْدِفْ عنْهُ تَبُؤْ بِإِثْمِهِ[a]» . وَتكلَّمَ زيدُ بنُ عِليٍّ وأَغْلَظَ لجِعْفَرِ وقالَ : ما منعَكَ مِنِ اتِّبَاعِهِ إِلَّا الحَسَدُ لنا ، ثُمَّ تفرَّقُوا .

وذُكِرَ أَنَّه قِيلَ فِيهِ ، وَاصِلٌ الْغَزَّالُ : لجُلُوسِهِ في سُوقِهِمْ ، كما قِيلَ : خَالِدٌ الحَذَّاءُ ، على هَذا الوجْهِ .

ورُوِيَ أَنَّه وَرِثَ عن أَبيهِ عِشْرِينَ أَلْفَ دِرْهَم ، فَلَمْ يمسَّ مِنْها شيئًا ، وأَمَر أَنْ تُجْعَلَ في كُوَّةٍ ، فَحُرِسَتْ لَهُ[b] خلْفَ بابِ دَارِهِ . ثُمَّ قالَ لأَصْحابِهِ : مَنِ احْتاجَ إِلى شيْءٍ مِنهُ فلْيَأْخُذْهُ ، وَمَنْ كانَ عِندَهُ فضلٌ ، فَلْيُبْقِ لِمَنْ يَحْتاجُ إِليهِ ، وكانُوا يَفْعلونَ ذَلِكَ إِلى أَنْ ماتَ ، وهو ابْنُ إِحدَى وَخَمْسينَ سَنةً .

---

a) عند الحاكم وابن المرتضى : تبوء بإثمك .

b) عند الحاكم : في كوة بيت له خلف داره .

ورُوِيَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ المنصورَ ، نزلَ على واصِلِ بْنِ عطاءٍ فقالَ أَبياتًا بَلَغَتْنِي/ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَزِيدَ الْعَدَوِيِّ[1] ، فَصِرْنَا إِلَيْهِ ، قالَ : فأَتَيْنَاهُ وهو في غُرفَةٍ لهُ ، فأشرفَ علينَا فقالَ لواصِلٍ : مَنْ هَذا الَّذي معكَ ؟ فقالَ : عبدُ الله بنُ محمَّدِ بنِ عليٍّ بنِ عبدِ الله بنِ عبّاسٍ ، فقال : رُحْبٌ على رُحْبٍ ، وَقُرْبٌ على قُرْبٍ ، قالَ : إِنهُ يُحِبُّ أَنْ يسمعَ أَبياتَك الَّتي قُلْتَها ، فأنشدَهُ :

[البسيط]

حتَّى متَى لا نَرى عَدْلًا نُسَرُّ بِهِ ... ولا نَرَى لِدُعاةِ الحقِّ أعْوانَا
مُسْتَمْسِكِينَ بحقٍّ قائِلِينَ بهِ ... إِذا تلوَّنَ أَهْلُ الجَوْرِ أَلْوانَا
يَا للرِّجَالِ لدَاءٍ لا دَواءَ لهُ ... وقائدٍ هو أعْمَى قادَ عِمْيَانَا

قال أبُو جعفرٍ : وَدِدْتُ أَنِّي رأيتُ يومَ عدْلٍ ثُمَّ مِتُّ .

وَرُوِيَ أَنه دخلَ على خالدِ بنِ عبدِ الله القَسْرِيِّ فقالَ لهُ : بَلَغَنِي أَنَّك قلتَ قولًا ، فما هُو ؟ قالَ : أَقولُ : يقضِي الله الحقَّ ويُحِبُّ العَدْلَ ، قال : ما بالُ النَّاسِ يُكَذِّبُونَكَ ؟! قالَ : يُحِبُّونَ أَنْ يَحْمَدُوا أَنْفُسَهُم وَيَلُوموا خَالِقَهُم ، قالَ : لا ولا كرامةَ ، الْزَمْ شَأْنَك .

وَذَكرَ أَبُو الحَسَنِ بنُ فَرْزَوَيْهِ أَنَّ قومًا مِنَ السُّمَّنِيَّةِ أَتَوْا جَهْمَ بْنَ صَفْوَانَ ، فقالُوا لهُ : هل يَخْرُجُ المعروفُ عنِ المشاعر الخَمْسةِ ؟ قالَ : لا . قالُوا : فحدِّثْنَا عنْ معبُودِكَ الذي تَعْبُدُهُ ، أَشَيءٌ وجدْتَهُ في هذه المشاعرِ ؟ قالَ : لا . قالُوا : فإذا كانَ المعروفُ لا يخرجُ عن ذلك وليسَ مَعْبُودُك منها ، فقد [٤٨ظ] دَخَلَ في المجهولِ . قالَ :

---

(١) تكمِلَة من الحاكم .

(٢) ذكره الجاحظ في « البيان والتبيين » ١: ٣٦ مثالًا لأَصحاب اللُّثْغَةِ ، وعدَّهُ في الشعراء ، كما ذكره في « الحيوان » ٦: ١٩١ وقد روى له القالي في « الأمالي » ٣: ٢٨ شعرًا ، والشريف المرتضى في أماليه أيضًا (٢: ١٦٨) .

فسكتَ[a] جَهْمٌ، وكتب إلى واصِلٍ، فكتب إليه واصلٌ: «قد كانَ يجِبُ أَنْ تشترِطَ وجهًا سادسًا، وهو الدَّليلُ فتقولَ: إنَّ المعروفَ لا يخرجُ عن المشاعِرِ الخَمْسَة وعن الدَّليلِ، فلمَّا لم تشترِطْ ذلك، شُكِّكْتَ وكُفِّرْتَ، فارْجِعْ إليهِمُ الآنَ ٣ وقُلْ لهُمْ: هل تفرِّقُونَ بينَ الحيِّ والميِّتِ، وبينَ العاقِلِ والمجنونِ، فإنَّهم يعترفونَ بذلِكَ، وإنَّه يُعْرَفُ بالدَّليلِ لا بغيرِهِ». فلمَّا وَصَلَ الجوابُ إلى جَهْمٍ، رَجَعَ بِهِ على السّمنيَّةِ، فقالوا له: ليس هذا مِنْ كلامِكَ، فمن أين لكَ؟ قال: كتبَ [بِهِ] إليَّ ٦ رجلٌ مِنَ العلماءِ بالبَصْرَةِ يُقَالُ له واصِلٌ، فخرجُوا إليْهِ [وكلَّمُوه][b]، فأَجَابُوه إلى الإِسلامِ.

٢٤١ /قالَ: ولمَّا بعثَ واصِلٌ حَفْصَ بنَ سالمٍ لمُناظرةِ جَهْمٍ في الإِرْجاءِ، قال لهُ: إذا ٩ وصلتَ إلى بلدِهِ، فالْزَمْ سارِيَةً في الجامعِ سَنَةً، حتَّى يُعْرَفَ موضِعُك، فيَشْتاقَ الناسُ إلى السَّماع، ثم اسْتَدْعِ مناظَرَةَ جَهْمٍ ولقِّنْهُ مسأَلَتَيْنِ، إحْداهُمَا: سَلْهُ عن الإِيمان: خَصْلَةٌ واحدَةٌ أَمْ خِصَالٌ؟، فإِنْ قالَ: بلْ خَصْلَةٌ واحدَةٌ، وهي المعرفةُ، ١٢ فقُلْ لهُ: فمن أخْطَأَهَا أصابَ الكُفْرَ كلَّهُ؟، فإذا قَالَ: نَعَمْ، ولابُدَّ لهُ، فَقُلْ لهُ: فَيَجِبُ أَنْ يكونَ اليهودِيُّ نصْرَانِيًا، والنَّصْرَانِيُّ مَجُوسِيًّا.

والمسْأَلَةُ الثَّانيةُ: قالَ: قُلْ لَهُ: حدِّثْنِي عمَّنْ رأَى السَّمَاءَ بِخُراسَانَ، فَعَلِمَ أَنَّها ١٥ مَصْنُوعةٌ ولها صانِعٌ، أَهُو مُؤْمِنٌ؟ فإذا قالَ: نَعَمْ. فقُلْ لهُ: فإنْ هُو صارَ إلى البَصْرَةِ، فرأى السَّماءَ فيها، فَشَكَّ هلْ لها صانعٌ؟ أشَكُّه في ذلِك كُفْرٌ؟ فإذا قَال: نَعَمْ، انْتَقَضَ عليه أَنَّ الإيمانَ خَصْلَةٌ واحِدَةٌ. ١٨

وَذُكِرَ عَنْ أَبِي عُمَرَ الباهِلِيِّ، قالَ: قَرَأْتُ لِواصِلٍ الجُزْءَ الأَوَّلَ مِنْ «كتابِ الأَلْفِ مسأَلَةٍ في الردِّ على المَانَوِيَّةِ»[c]، قالَ: فَأَحْصَيْتُ في ذلك الجزءِ، نَيِّفًا

---

a) عند الحاكم: فشك. b) تكْمِلَة من الحاكم.

c) كذا عند الحاكم وابن المرتضى، وفي الأَصل: «المنانيَّة»، وعلى الهامش: «المانية».

وثمانِيـنَ مسألة ، قال : ويُقَالُ إِنَّه فَرَغَ مِنَ الرَّدِّ على كلِّ مُخالِفِيهِ ، وهو ابنُ ثلاثيـنَ سَنَةً .

٣ ويُقَالُ : إِنَّ أَبا الهُذَيْلِ صارَ إِلى أُمِّ يُوسُفَ امْرأَةِ واصلٍ ، فدفعتْ إِلَيْهِ من كلامِهِ قِمَطْرَيْنِ ، فعَسى أَنْ يكونَ كلُّ[a] كلامِهِ من ذلك .

وَحُكِيَ أَنَّ بعضَ الأَحْدَاث حَدَّثَ واصِلًا بحدِيثٍ ، فأمره [٤٩و] أَنْ يُمِلّ عليه ، ٦ فكتَبَهُ عنهُ ، فمرَّ به بعضُ مَنْ يعرِفُه فقالَ : يا أَبا حُذَيْفَةَ ، أَتكتبُ عن هذا ؟ فقالَ : أَما إِنِي أَوْعَى لهُ منه ، ولكنِّي أردتُ أن أذيقَهُ حلاوةَ الرِّئَاسَة .

وَحُكِيَ أَنَّه وُجِدَ لأَصحابِنا بإِسنادٍ متَّصِلٍ عنهُ ـ صلَّى الله عليْهِ ـ يقولُ : ٩ « واصِلٌ وما وَاصِلٌ ، يَصِلُ الله بِهِ الدِّيـنَ » .

/فأَمَّا أَبُو عُثْمانَ عمرُو بنُ عُبَيْدِ بنِ بَابٍ[١] ٢٤٢

فمَحَلُّهُ في العِلمِ والزُّهْدِ والفَضْلِ أَشهَرُ منْ أَنْ يُذْكَرَ ؛ فقد ذُكِرَ في « كتابِ ١٢ المصابِيحِ » عَنْ سُفْيانَ بنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قالَ : لَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ عَمْرو بنِ عُبَيْدٍ .

---

a) عند الحاكم وابن المرتضى : « جُلّ » .

---

(١) عَمْرو بنُ عُبَيْد بن باب ، أبو عثمان المعتزلي ، المتوفَّى سنة ١٤٤هـ . انظر ترجمته في المعارف لابن قتيبة ٤٨٢ـ٤٨٣، وما تقدم ...، مروج الذهب ١٥٦:٤ـ١٥٨، الفهرست للنديم ٥٦٢:١ـ٥٦٣، تاريخ بغداد ٦٣:١٤ـ٨٩، وفيات الأعيان ٤٦٠:٣ـ٤٦٢، سير أعلام النبلاء ١٠٤:٦ـ١٠٦، ميزان الاعتدال ٢٧٣:٣ ـ ٢٨٠، تهذيب التهذيب ٣٠:٨ـ ٣١، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٣٥ـ ٤١، وللدارقطني : أخبار عمرو بن عُبَيْد ، حققه وترجمه يوسف فان إس ، بيروت ـ المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ١٩٦٧، MONTGOMERY WATT, *EI*^{2} art. *'Amr b. 'Ubayd* I, p.467; F. SEZGIN, *GAS* I, p.597.

وَرُوِيَ عَنْ عثمانَ البَتِّي ، أَنَّهُ سأَلَهُ عن خمْسِينَ مَسألةً في الطَّلاقِ ، كلُّ ذلك كتبه عن الحَسَنِ ، قالَ البتيُّ : فاتَّهَمْتُهُ ثم رجعتُ إلى نفْسِي فقلتُ : إذا جازَ أَنْ أَسْأَلَهُ عن ذلِك كلِّهِ ، جازَ أَنْ يَسْأَلَ هُوَ عنهُ الحَسَنَ . ٣

ورُوِيَ عَنِ ابْنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قالَ : مَا رَأَيْتُ مِثلَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ ، قَدْ كُنَّا لَيْلَةً عِنْدَ المنصورِ ، فَقُمْنَا وَتَرَكْنَاهُمَا يَتَحَدَّثانِ ، فَأَسْمَعُ أَبَا جَعْفَرٍ المَنْصُورَ يَقُولُ لِعَمْرٍو : نَاوِلْنِي تلْكَ الدَّوَاةَ لِشيْءٍ أكْتُبُهُ ، فقالَ : لا أَفْعَلُ . قالَ : وَلِمَ ؟ قالَ : أَخافُ أَنْ تَكْتُبَ بِقَتْلِ مُسْلِم أَوْ أَخْذِ مَالِهِ ، فقالَ أَبُو جَعْفَر : قُطِعَتْ وَالله الأَعْنَاقُ ، أَتْعَبْتَ والله مَنْ بَعْدَكَ ، لله دَرُّكَ يا أَبا عُثْمَانَ . ثُمَّ صاحَ بالرَّبِيعِ ، فَنَاوَلهُ الدَّوَاةَ وَخَرَجَ عَمْرٌو ، فَكَتَبَ أَبُو جعْفَرٍ مَا أَرَادَ ، ثُمَّ قَالَ : أَمَا سَمِعْتَ مَا قَالَ لِي هذَا الشَّيْخُ ؟ قلْتُ : نَعَمْ ، قالَ : إِنَّكَ إذا فقدْتَ هذا الشَّيْخَ لم ترَ مِثْلَهُ أَبدًا [a]. ٦ ٩

وذَكَرَ أَبُو عُمَرَ حَفْصُ بنُ الْعَوَّامِ قَالَ : أَوَّلُ يَوْمٍ أَتَيْتُ عَمْرَو بْنَ عُبَيْدٍ في مَنْزِلِهِ ، رَأَيْتُ [عِنْدَهُ][b] جَمَاعَةً كَأَنَّ عَلَى رُءوسِهِمُ الطَّيْرَ ، وعِنْدَهُ وَاصِلٌ ، فَحَفِظْتُ مِنْ كَلَامِ عَمْرٍو : هؤُلاءِ الحَشْوُ آفةٌ لِلدِّينِ ، هُمُ الَّذِينَ صَدُّوا النَّاسَ عَنِ القِيَامِ بِالقِسْطِ والأَمْرِ بِالمَعْرُوفِ والنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ . ١٢

/وَحُكِيَ عَنِ الجَاحِظِ أَنَّهُ صَلَّى أَرْبَعِينَ عَامًا الفَجْرَ بِوُضُوءِ المَغْرِبِ ، وَحَجَّ أَرْبَعِينَ حِجَّةً مَاشِيًا ، وَبَعِيرُهُ مَوْقُوفٌ عَلَى مَنْ أُحْصِرَ ، وَكَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ بِرَكْعَةٍ وَاحِدَةٍ ، وَتَرْجِيعِ آيَةٍ وَاحِدَةٍ . ١٥ ٢٤٣

وَحُكِيَ أَنَّ الزَّلْزَلَةَ وَقَعَتْ في البَصْرَةِ ، فَمَالَتْ أُسْطُوَانَةٌ فِي الجَامِعِ ، فَمَا بَقِيَ قَائِمٌ إلاّ خَرَّ ، وَلَا قَاعِدٌ إلّا خَمِدَ [c]، وَإِنَّ عَمْرًا لَيُصَلِّي قُرْبَهَا ، فَمَا الْتَفَتَ إِلَيْهَا ، قَالَ : ١٨

---

a) العبارة عند الحاكم لوحة ٤٧ : « قال إنك إذا قعدت مع هذا الشيخ لم يُرِدْ به أَحَدا » .

b) تكْمِلَة من الحاكم .

c) عند الحاكم : إلا سجد .

(aفَقُلْتُ لِلَّذِي حَدَّثَنِيa) كَيْفَ لَمْ يُصِبْكَ ما أَصابَ القومَ ؟ قال : كنْتُ غُلامًا من أَهلِ [٤٩ظ] سِيرافَ ، نَشَأْتُ على زلازِلها ، فلذلك ثبتُّ عليهِ ، وكانَ يقولُ : لا يَنْبُلُ الرَّجُلُ في دينهِ إلَّا بخلالٍ : يقطَعُ طَمعَهُ عمَّا في أيدِي الناسِ ، ويُحِبُّ لهم ما يُحِبُّ لنفسهِ ، ويسمَعُ ما يشقُّ عليه فيتغافلُ . فأسمَعهُ رجلٌ كلامًا قبيحًا ، فدلَّى طرفَ رِدائه ووضَعَهُ على الأرضِ وما أجابَهُ ، ثمَّ نفض طرفَ ردائهِ فكانَ ذلك جوابَهُ .

وعنِ ابنِ عُيَيْنَةَ قال : حضرْنَا مجلِسَ عمرِو بنِ عُبيدٍ في المسجدِ الحرامِ ، وسألهُ رجلٌ عن مسألةٍ ، فأجابَ فيها ، فقالَ لهُ الرَّجلُ : يَا قَدَرِيُّ . فقامَ إليه سفيانُ الثوريُّ بنعْلهِ ثمَّ قالَ : يا عدُوَّ الله ، أتستقبِلُ الرَّجلَ الصالحَ في وجهِهِ ؟

وعن أبي الهُذَيْلِ : جاء رجلٌ إلى عمرٍ ، فسألهُ عن مسألةٍ ، فلمْ يُجبْهُ كأنَّهُ استثقلهُ ، فقال الرَّجلُ : [البسيط]

إنَّ الزَّمانَ وما تَفنَى عَجائِبُهُ ... أبقَى لنا ذَنَبًا واسْتأصَلَ الرَّأسَا

قال عمرٌو : كأنَّك تعني أبا حُذَيْفَةَ ، إي والله ، لقد كان رأسًا ، وكنْتُ له ذنَبًا .

وجاءَهُ رجلٌ ، وقال لهُ : يا أبا عُثْمانَ! ، حضرْتُ مجلِسَ الأسوارِيِّ ، فذكرَك وعابك ، فقال عمرٌو : ما رَعَيْتَ حقَّ الرَّجلِ ، تَحْضُرُ مجلِسَهُ وتؤدِّي إلينا سَقَطَاتِهِ ؟! ، إذا لَقِيتَهُ ، فأقرئه منِّي السَّلام ، وقُلْ له : إنَّ الموتَ يضمُّنا ، والقيامةَ تجمعُنَا ، والله يحكمُ بينَنَا ، وكان موسى [الأسْوارِي][1] يقولُ بالإرْجَاءِ .

(a - a) كذا في الأصل : وهي غير واضحة . والعبارة عند الحاكم : « فقيل له » .

[1] تكْمِلَة من الحاكم ؛ ليفهم أن موسى هو الأسواري .

ويُحكَى أَنَّ أيوبَ قال : ليْتَ القيامةَ قامتْ ، فنعلمَ أيُّنا على الحقِّ ، أنحنُ أم عمرٌو وأصحابُهُ ؟ فقال عمرٌو : ﴿يَسْتَعْجِلُ بِهَا ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مُشْفِقُونَ مِنْهَا﴾ [الآية ١٨ سورة الشورى] . ٣

٢٤٤ /وذُكِرَ أنَّ خالِدَ بنَ صفْوَانَ قال لهُ : لِمَ لا تأْخذُ مني فتقضِي دَيْنًا إنْ كان عليك ؟ فقال : لم يأخُذْ أحدٌ من أحدٍ شيئًا ، إِلَّا ذَلَّ له ، وأنا أكره ذلك .

وذكَر الجاحِظُ[١] : أنَّ حَفْصَ بنَ سالِمٍ[٢] قال : سألْتُ عمرَو بنَ عُبيدٍ عنِ ٦ البلاغةِ ، قال : ما يَبْلُغُ[a] بك الجنَّة وَعَدَلَ بك عنِ النَّارِ ، وَبَصَّرَك مواقِعَ رُشْدِك وعواقِبَ غَيِّك . فقلتُ : لسْتُ أُرِيدُ هذا ، قال : مَنْ لَمْ يُحسِنْ أنْ يَسْكُتَ لَمْ يُحسِنْ أنْ يَسْتَمِعَ ، ومَنْ لَم يُحْسِنِ الاسْتِماعَ ، لم يُحْسِنِ القولَ . قلْتُ : لسْتُ ٩ أُرِيدُ هذا ، فقالَ[b]: قال النبيُّ ـ صلَّى الله عليهِ : « إنَّا مَعْشَرَ الأَنْبِياءِ[٣] قَلِيلُو الكلام ، [وَكانُوا يَكْرهُون][c] أنْ يَزِيدَ منطِقُ الرَّجُلِ على عقْلِهِ ، فقلْتُ [٥٠و] : لَيْسَ هذا أُرِيدُ . قال : كانُوا يخافونَ مِن فتنةِ القولِ وسَقَطَاتِ الكلامِ ، ما لا يخافونَ مِنْ كثرةِ السُّكوتِ وسَقَطَاتِ الصَّمْتِ ، فقلْتُ : ليْسَ هذا أُرِيدُ ، فقال : فكأنك تُرِيدُ ١٢ تَخْيِيرَ[d] اللَّفظِ في حُسْنِ إفْهامٍ . قلْتُ : نَعَمْ ، قال : إِنَّك إذا أردْتَ[e] تقريرَ حُجَّةِ الله

a) في البيان وعند الحاكم : « ما بلغ » .
b) في الأصل : « فقلت » ، وما أثبتنا من الجاحظ والحاكم .
c) زيادة لازمة من الجاحظ والحاكم .
d) كذا عند الحاكم . وعند الجاحظ . تخير ، وفي الحاشية عليه عن نسخة أخرى : « تحبير » .
e) كذا عند الحاكم ، وعند الجاحظ : « إنك إن أوتيتَ » .

[١] البيان والتبيين للجاحظ ١: ١١٤ (بخلاف يسير في الألفاظ) ، كما وردت هذه القطعة في عيون الأخبار ٢: ١٧٠، والعقد الفريد ١: ٢١٣ وقد قابلنا النص على البيان ، فإن النقل هنا عنه .

[٢] ذكر في البيان والتبيين ١: ١١٤، ٢: ١٠٠، ٣: ١٥٥ وعيون الأخبار ١: ١٣٧.

[٣] في البيان للجاحظ : « إنا معشرَ الأنبياء بِكَّاءٌ » أي قليلو الكلام ؛ ومنه قيل رجل بَكِيءٌ .

ـ تعالى ـ في عقولِ المتكلِّمينَ ، وتخفيفَ المؤونةِ على المُسْتَمِعِينَ وتَزْيينَ تِلك المعاني في قلوبِ المُرِيدينَ ، بالألفاظِ المُسْتَحْسَنَةِ في الآذانِ المقبولةِ [عند الأذهانِ][a]، رغبةً في ٣ سُرعةِ استجابتِهِمْ ، ونفي الشواغلِ عن قلوبِهِمْ ، بالموعظةِ الحسنَةِ ، على الكتابِ والسُّنَّةِ ، كنتَ قد أُوتِيتَ فَصْلَ الخطابِ ، واستوْجبتَ من الله جزيلَ الثَّوابِ .

/وحُكِيَ عنِ الحَسَنِ ـ رَحِمَهُ الله ـ وقد جرَى ذِكْرُ عمرٍو فقالَ : عمرٌو وما ٢٤٥ ٦ عمرٌو ؛ إذا قامَ بأمرٍ قعدَ بهِ ، وإذا قعدَ بأمرٍ قامَ بهِ ، ما رأيتُ علانيةً أشبهَ بسريرةٍ من علانِيَتِهِ ، ولا سريرةً أشبهَ بعلانِيَتِهِ من سريرَتِهِ .

قال : وقيلَ لعَمْرِو بْنِ عُبَيْدٍ : لا يجوزُ أنْ تَنْحَرَ[b] قبلَ أنْ يُصلِّي الإمامُ ، قال : إذا ٩ كان الإمامُ يجوزُ أنْ يَنْحَرَ ، فقد يجوزُ أنْ نَنْحَرَ قبلَ أنْ يُصلِّي .

ومِمَّا يَقْرُبُ مِنْ ذلك ، أنَّ أبا يُوسفَ القاضِي مرَّ على ضِرارٍ يومَ النَّحْرِ ، وضِرَارٌ قد ذبحَ وهو يَسْلُخُ ، فقال لهُ أبو يُوسُفَ : يا أبا عمرٍو ، هذا الذَّبحُ قبلَ أنْ يُصلِّي الإمامُ ، فقال ١٢ ضِرَارٌ : إنِّي كنتُ أظُنُّ مجالسَةَ العلماءِ أدَّبَتْكَ ، وأيُّ إمامٍ هَهُنا فأنتظِرُ صلاتَهُ[1]!

ومِن مَحاسِنِهِ : أنَّه لمَّا اجْتَمَعَ معَ واصِلٍ في الجَمْعِ العَظِيمِ ، وهو زعيمُ أصحابِ الحَسَنِ ، لم يَقُلْ : في هذا انظُرْ[c]، بل رأى أنَّ الحقَ أكبرُ مِنَ الحظِّ عند تِلْك الجماعةِ ، ١٥ وأنَّ التَّغييرَ بالانقطاعِ ، دونَ التغييرِ بالمعاندةِ ، وأنَّ التابعَ المُحِقَّ ، أنبلُ مِنَ المتْبُوعِ المُبْطِلِ .

ومِمَّا كانَ قدِ اعْتَلَّ بهِ : أنَّه لا يجوزُ أنْ يَتَجَرَّأَ على الله مَن يعرِفُهُ ، وأنْ يتهاونَ بعذابِ الأبدِ مَنْ يُوقِنُ به ، ولا أنْ يَسْخُوَ بنفْسٍ مَنْ يَشِحُّ على الدِّينَارِ والدِّرْهَمِ عنِ

---

a) تكملة من البيان والتبيين، وعيون الأخبار .

b) عند الحاكم : «أيجوز» .

c) عند الحاكم : لم يقل لي في هذا نظر .

---

(١) الفهرست للنديم ١ : ٥٩٦.

الجنَّةِ، وأطال القولَ في ذلك، فقالَ له واصلٌ: ألستَ تَزْعُمُ أنَّ المنافِقَ لا يعرفُ الله؟ قال: نَعَمْ. قالَ. أَفَتَزْعُمُ أنَّ القاذِفَ لَمْ يَزَلْ لَمْ يعرِفِ الله، أو إنَّما خَرَجَتِ [٥٠ظ] المعرفةُ من قَلْبِهِ عندَ قذْفِهِ؟، قال: قلتُ بأنَّه لَمْ يَزَلْ لا يعرِفُ الله، فما ٣ دليلُكَ عليهِ؟ ولِمَ لَمْ تُسَمِّهِ منافِقًا مِنْ قبلِ أنْ يَقْذِفَ؟ وإنْ زَعَمْتَ أنَّهُ خَرَجَتِ المعرفَةُ من قلْبِهِ عِندَ قذفِهِ، قلْنَا لك: فَلِمَ لا أُدْخِلُهَا في القلْبِ بتركِ القْذفِ، كما أُخْرِجُهَا بالقذْفِ، وقالَ لهُ: أليسَ النَّاسُ يعرفونَ الله بالأدلةِ، ويجهلونَهُ بدُخلولِ ٦ الشُّبْهَةِ، فأيُّ شبهةٍ دَخَلَتْ على القاذفِ؟ فرأى عمرٌو لزومَ هذا الكلامِ، فقالَ بالحقِّ، وانصرفَ ويدُهُ في يدِ واصلٍ، حتَّى صارَ إلى منزلِهِ، وكان يقولُ: اللَّهمَّ أغنِنِي بالافتِقارِ إليك، ولا تُفْقِرْنِي بالاستِغْناءِ عنكَ. ٩

٢٤٦ /قال: ولمَّا بلغَ أبا جعفرٍ المنصورَ، أنَّ عبدَ الله بنَ الحَسَنِ، كاتبَ عَمْرَو بنَ عُبيدٍ، فقالَ ذهبتِ البَصْرَةُ وذهبَ بذَهَابِها مكَّةُ والمدينةُ والبحرَيْنِ واليمامَةُ واليَمَنُ والأهوازُ وفارِسُ وخُراسانُ، فانحدَرَ إلى البَصْرةِ، وقامَ بالجِسْرِ الأكبرِ، وبعثَ إلى عمرِو بنِ عُبيدٍ فأتاهُ، فقال: كنْتَ أجبتَ عبْدَ الله بنَ الحَسَنِ على كتابِهِ إليك؟ ١٢ فقال: أتاني كتابٌ مُعَنْوَنٌ باسمِهِ وكُنيَتِهِ، ما فَكَكْتُهُ ولا عَرَفْتُ خطَّهُ، وما بيني وبينَهُ أمارةٌ أعرِفُ بها أنَّه مِن عِندِه، قال: فابعث إليَّ مَنْ يَحْمِلُ الكتابَ. قال: هذا ما لا يكونُ أبدًا. قال: فأنا أبعثُ إلى أهلِك، قال: لا يعرفونَ مكانَهُ، قال: ١٥ فاحلِف لي أنَّك لم تُجِبْهُ، قال: الحَلِفُ في التَّقِيَّةِ كالكذبِ في التقية، قال: صَدَقْتَ. فقال له: أنتَ على ما كنْتَ يا أبا عثمانَ؟ قال: نَعَمْ. قالَ: فإذا كانَ كذلِك، فإنَّا نأْمَنُ مِنْ أعدائِكَ. ١٨

وقِيلَ[1]: إنَّ أبا جَعْفَرٍ كتبَ على لسانِ محمدِ بنِ عبدِ الله بنِ الحَسَنِ، يدعوهُ إلى نفسِهِ، فقرأهُ ووضعَهُ ولمْ يُجبْهُ، وقال لحامِلِهِ: قل لصاحِبِك،

---

[1] ورد هذا الخبر في عيون الأخبار ١: ٢٠٩ بخلاف يسير.

دعْنَا نَسْتظِلُّ بهذا الظلِّ، ونشربُ مِنْ هذا الماءِ البارِدِ حتى تأتينا آجالُنا[١].

ورُوِيَ أنَّه قِيلَ لأبي جعفرٍ: إنَّ عَمْرَو بنَ عُبَيْدٍ خَارِجٌ عليكَ، قال: هو لا يَرَى
٣ أنْ يخْرُجَ عليَّ، إلا إذا وجد ثلاث مائة وبضعة عشر رجلًا مثلَ [٥١و] نفسِهِ،
وذلك لا يَكونُ.

ورُوِيَ عنْ إسْحاقَ بنِ الفَضْلِ[٢] قال: أنا على بابِ المنصورِ، وإلى جانِبي
٦ عُمَارةُ بنُ حمزةَ[٣] إذ طَلَعَ عمرٌو على حِمارٍ، فنزلَ عن حمارِهِ، ثم نحَّى البِسَاطَ
بِرِجْلِهِ فجلسَ، فقال لي عمَارةُ: لا تزالُ بَصْرَتكُمْ تَرْمِينا بأحمقَ، فقْلتُ: فنحنُ
كذا، إذ خرجَ الرَّبيعُ وهو يقولُ: أيـنَ أبُو عثمانَ عمرُو بنُ عُبيدٍ؟، قال: فو الله ما
٩ دلَّ على نفسِهِ، حتى أَرشِد إليهِ فأتْكَأَهُ يدَهُ ثمَّ قال: أجِبْ، فدخَلَ/ والْتَفتُّ إلَى ٢٤٧
عمَارَةَ، وقلْتُ: الَّذي استحْمَقْتُهُ قد دُعِيَ وتُرِكنا. قالَ: فلَبثَ الطَّويلَ، ثم خرجَ
مُتَّكِئًا على الرَّبيعِ وهو يَقُولُ: يا غلامُ، ائتِ بحمارِ أبي عثمانَ، فما بَرِحَ حتى أقرَّه
١٢ على سَرْجِهِ، وجمعَ إليه نِشْرَ ثيابِهِ وودَّعهُ. قال: فالتفتَ إليه عمارةُ وقال: يا
ربيعُ، لقد فَعَلْتُم بهذا الرَّجُل ما لو فعلْتُموه بِوَليِّ عَهْدِكُم، كُنْتُم قَضَيْتُم ذِمَامَهُ،
قال الرَّبيعُ: فما غابَ عنك أكثر، قلتُ: فحدِّثْنا فقالَ: ما هو إلا أن سَمِعَ
١٥ بمجِيئِهِ، فما أمهلَ حتى أمر ببيْتٍ له فَفُرِشَ بلبودٍ، ثمَّ انتقلَ إليهِ هوَ والمهديُّ،
وعلى المهديِّ سوادُهُ وسيفهُ، فلمَّا دَخَلَ وسلَّمَ، أدناه حتى تحاكَّتْ رُكْبَتَاهُمَا،

---

[١] زاد في عيون الأخبار بعد ذلك: في عافية.

[٢] أورد الشريف المرتضى في أماليه ١: ١٧٣ هذا الخبر عن إسحاق بن الفضل الهاشمي بخلاف يسير في الألفاظ والعبارات، وكذا أورده الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ١٢: ١٦٧.

[٣] عِمارةُ بن حمزة بن ميمون من وَلَدِ عكرمة، مولى عبد الله بن العباس، أحد الكُتَّاب البلغاء، وله أخبارٌ مأثورةٌ في الكرم والفِقْه. قلده أبو العباس السّفّاح ضياع آل مروان، وقلده أبو جعفر المنصور خراج البصرة ونواحيها (ترجمته وأخباره في كتاب الوزراء والكتاب للجهشيارى ٩٠، ١١٠، ١٢٥، ١٣٣، ١٤٧؛ تاريخ بغداد ١٤: ٢١٦-٢١٨).

فسأله عن حاله وقال : عِظني ، فقال : أعُوذُ بالله العليمِ من الشَّيْطانِ الرَّجِيم ، بسْم الله الرَّحْمَن الرحيم ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الآية ١ سورة الفجر] ، إلى قولِهِ : ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلْمِرْصَادِ﴾ [الآية ١٤ سورة الفجر] . قال : فَبَكى أميرُ المؤمنيـنَ بكاءً شديدًا ، ثمَّ قالَ : ٣
زِدْني . قالَ : إنَّ الله أعطاك الدُّنْيا بأسْرِها ، فاشْترِ[1] نفسَك فيها بِبَعْضِهَا . واعلم أنَّ هذا الأمْرَ الَّذي صارَ إليك ، كان لِمَنْ قبلك ثم أفْضى إليك ، وكذلِكَ يَخْرُجُ مِنك إلى مَنْ هو بَعْدَك ، وأنا أُحذِّرُك ليلةً تتمخَّضُ صبيحَتُها عن يومِ القيامَةِ ، فبكَى ٦
فوقَ بكائِه الأولِ ، فقالَ لهُ مَنْ يقومُ على رأسه : اكْفُفْ عن أميرِ المؤمنيـنَ ، فقالَ : بمثلِك ضاعَ الأمرُ ، فقال : يا أبا عثمانَ ائتِني بأصْحابِك ، فقَال : أظْهِر الحقَّ يَتْبَعْكَ أهلُه ، فقالَ لهُ : بلغَني أنَّ عبدَ الله[2] بنَ الحَسَنِ كتبَ إليكَ كتابًا ، قالَ : جاءَني ما ٩
يُشْبِهُ أنْ يكونَ كتابَهُ ، فقال له : أجَبْتَهُ ؟ فقالَ [١٥١ظ] : ألستَ قد عَرَفْتَ رأيي في السَّيْفِ أيَّامَ كُنْتَ تختَلِفُ إلينا ؟ قال : أَفَتحْلِفُ ؟ قال : إنْ كَذَبْتُكَ تَقِيَّةً ، قالَ : أنتَ واللهِ الصَّادِقُ البارُّ ، وقالَ : هذه عَشَرَةُ آلافِ دِرْهمٍ ، تَسْتَعينُ بها على ١٢
زمانِكَ ، قالَ : لا حاجةَ لي فيها ، قالَ : والله لتأخذنَّها ، قالَ : والله لا أخذْتُها ، قال المهدِيُّ : يَحْلِفُ أميرُ المؤمنيـنَ وتحلِفُ! قالَ : فأقبلَ على المنصورِ وقالَ : مَنْ هذا الفتَى ؟ فقالَ : هوَ ابني ووليُّ عهدِ المسلميـنَ ، قالَ : أمَا والله ، لقدْ ألْبَسْتَهُ ١٥
لِبَاسًا ما هو مِنْ لباسِ الأبرارِ ، ولقد سمَّيْتَهُ اسمًا ما يستحِقُّهُ عملُهُ ، ولقد مهَّدْتَهُ أمرًا أمتع ما يكونُ بِهِ ، أشْغَل ما يكونُ عنهُ . ثمَّ قالَ : يا ابْنَ أخِي ، إذا حلفَ أبُوك
٢٤٨ وحلفَ/ عَمُّك ، فأبُوك أقدرُ على الكفَّارةِ من عمِّك ، فقالَ : يا أبا عُثْمانَ ، هل من ١٨
حاجةٍ ؟ قال : نَعَمْ ، لا تبعثْ إليَّ حتَّى أجيئَكَ ، قال : إذًا لا تلْقَني أبدًا ، قال : هي

---

[1] أورد الجاحظ في البيان والتبيين ٢ : ١٩٨ ، ٤ : ٦٤ ، وابن قُتَيْبة في عيون الأخبار ١ : ٢٠٩ و ٢ : ٣٣٧ مقتطفات موجزة من هذه العظة .

[2] في أمالي المرتضى ١ : ١٧٥ : محمد بن عبد الله بن الحسن .

حاجَتِي ، فاستَوْدَعَهُ الله ونهضَ ، وأمدَّهُ ببصَرِهِ وقال :

[مجزوء الرمل]

٣ كُلُّكُمْ يَمْشِي[a] رُوَيْدْ
كُلُّكُمْ يَطْلُبُ[b] صَيْدْ
غَيْرَ عَمْرِو بْنِ عُبَيْدْ

٦ وَحُكِيَ عنْ شَبِيبِ بن شَيْبَةَ قال : دَخَلْتُ على المهدِيِّ فقال : يا أبا مَعْنٍ ، زَيِّنْ مجلِسَنا بحديثِ عَمْرِو بنِ عُبيدٍ ، ثم أخَذَ يُحَدِّثُ بما كانَ منهُ عندَ دخولِهِ على أبِي جعفرٍ . قالَ : وكانَ أبو جعفرٍ إذا دخلَ البصْرةَ ، ينزِلُ على عَمْرِو بنِ عُبيدٍ ، ويجمعُ
٩ لهُ نفقةً ، ويُحْسِنُ إليهِ ، فعندَ الخلافةِ شكرَ لهُ ذلكَ .

وحُكِيَ عن مُسَدَّدٍ ، أنَّهُ كان لا يَدَعُ القُنُوتَ في صلاةِ الفجرِ ، وقالَ : على هذا مضى السَّلفُ الصالِحُ ، فقيلَ : مَنْ تذْكُرُ منهم ؟ قالَ : عمرو بن عُبيدٍ .

١٢ وحُكِيَ عن مُحمَّدِ بن سُلَيْمانَ أنَّهُ قال : كان مَعاشُ عمرِو بن عُبيدٍ ، مِنْ دارٍ يَسْكُنُها الخَوَّاصُونَ ، دَخْلُها نحوُ دينارٍ في الشهرِ ، وكان رُبَّما أصابهُ العطشُ ، ولا يَسْتَسْقِي الماءَ حتَّى يعودَ إلى منزلِهِ .

١٥ ورُوِيَ عن عَبدِ السَّلامِ بن مُهاجِرِ الأنْصارِيِّ ، وكانَ عَديلَ عمرٍو ، في السَّنَةِ الَّتي ماتَ فيها ، فقالَ : لمَّا حضَرَتْهُ الوفاةُ ، قال : اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أنَّه لَمْ يَعْرِضْ لِي أمْرَانِ قَطُّ ، لَكَ في أحَدِهِمَا رِضًا ، وَلِي في الآخرِ هَوًى ، إلا آثرتُ رِضَاك على
١٨ هَوَايَ ، إلاّ هوَّنْتَ عليَّ الموت[1] ، قالَ : فما لَبِثَ إلَّا قَليلًا حتَّى ماتَ .

---

a) في عيون الأخبار : « ماشي » . b) في عيون الأخبار : « خاتل » .

---

[1] ورد هذا الخبر عند الجاحظ في البيان والتبيين ٣: ١٤٢، وأمالي الشريف المرتضى ١: ١٧٨ بخلاف يسير في الألفاظ .

وَمرَّ المنصورُ [٥٢و] بمَرَّانَ ، وطلبَ قبْرَ عمرٍو ، فصلَّى عليْهِ وَدَعَا لهُ ، ثمَّ وَلَّى وهو يقولُ[(١)] : [الكامل]

٢٤٩ /صلَّى الإلَهُ عَلَيْكَ مِنْ مُتَوَسِّدٍ قبرًا مررْتُ بهِ على مَرَّانِ ٣

قَبْرًا تَضَمَّنَ مُؤْمِنًا مُتَخَشِّعًا أبَـدًا لـهُ[a] وَدَانَ بـالـفُـرْقـانِ

وإذا الرِّجَالُ تَنازَعُوا في شُبْهَةٍ فَصَلَ الحَدِيثَ بحِكْمَةٍ وبَيَانِ

فَلَوَ انَّ هَذا الدَّهْرَ أبقَى صالِحًا أبْقَى لنا عَمْرًا أبا عُثْمَانِ ٦

هذا[(٢)] في قصَّةٍ لهُ مع المنصورِ قالَ لهُ عمرٌو : مُرْ عُمَّالَك بالعدْلِ والإنْصَافِ ، فقالَ لهُ المنصورُ : إنَّا لنكتبُ إليهم بالطَّوامِيرِ ، فآمُرُهُمْ بالعملِ بكتَابِ الله وسُنَّةِ رسولِهِ ، فإذا لم يَعْمَلُوا ، فما عسَانا أنَّ نفعلَ ؟ فقالَ لهُ : بمثلِ أُذنِ الفَأرَةِ يَجْزيكَ عن ٩ الطُّومَارِ ، وإنَّك لتكتبُ في حوائِجِكَ فيُنفِّذُونَهَا ، وتكتبُ إليْهِمْ في طاعةِ الله فلا يُنَفِّذُونَ ، إنَّك لَوْ لَمْ ترضَ مِنْ عُمَّالِكَ إلا بالعدلِ ، لَتَقَرَّبَ[b] إليكَ مَنْ لا نِيَّةَ لَهُ فِيكَ[c]، إنَّ الملوكَ بمنزلة السُّوقِ ، وإنَّما يُجْلَبُ إلى السُّوقِ ما يُنْفَقُ فِيهَا ، إنَّك مَيِّتٌ ١٢ وَحْدَك ، ومَبْعُوثٌ وَحْدَك ، ومُساءَلٌ وحدَك . وذَكَرَ مجلِسَهُ عندَ عَمْرِو بنِ عُبَيْدٍ

---

a) بهامش الأصل من نسخة أخرى « عبد الإله » . وفى بعض المراجع المذكورة : « صدق الإله » .
b) عند الحاكم : لَبَعُد .
c) في أمالي المرتضى : « فيه » .

---

(١) وردت هذه الأبيات عند البلخي (فيما تقدم ١٠) والحاكم لوحة ٤٨، وابن المرتضى ص ٤٠، والمعارف لابن قتيبة ٤٨٣، وعيون الأخبار له ١: ٢٠٩، وأمالي الشريف المرتضى ١: ١٧٨، وتاريخ بغداد ١٤: ٨٨ ومعجم البلدان لياقوت (مِرَّان) .

(٢) العبارة عند الحاكم : وذكر القاضي (عبد الجبار) عن أبي الحسن صاحب كتاب المشايخ أن عمرو ابن عبيد قال للمنصور : يا أمير المؤمنين ، إن وراءك نيرانًا تأجَّجُ ، ما تعمل بكتاب الله ولا سنة رسوله ، فقال يا أبا عثمان : «إنا لنكتب إليهم بالطوامير ...» .

كما ذكرْنَا ، وزادَ فيهِ(١) : أَنَّ سُلَيْمانَ بْنَ مُجَالِدٍ كَانَ واقِفًا على رأسِ المَنْصُورِ ، فقالَ لِي : اسْكُتْ ، فقدْ أشْفَقْتُ على أميرِ المؤمنيـنَ لمَّا بَكَى ، فقالَ : مَنْ هذَا يا أميرَ
٣ المؤمنين؟ قال : هذا أخُوكَ سليمانُ بنُ مُجَالِدٍ ، قال : إِنَّ هذا [أخُو][a] الشَّيْطانِ ، إنَّ هذا مَنَعَكَ[b] النَّصِيحَةَ ، ومَنَعَ منْ أرادَ نصيحَتَكَ ، لَهَذَا الجِدارُ خَيْرٌ لك مِنهُ ، إنّ هؤلاءِ اتَّخَذُوك [سُلَّمًا][c] لِشَهَوَاتِهِمْ ، فأنْتَ كالآخِذِ بالقرْنَيْـنِ ، وغيرُك يَحْلِبُ ، إنَّ
٦ هؤلاءِ لنْ يُغْنُوا عنكَ مِنَ الله شيئًا ، فنزعَ خَاتَمَهُ وقالَ : وَلِّ مَنْ شِئْتَ ، واعْزِلْ مَنْ شِئتَ ، وائتِ بأصحْابِكِ أُوَلِّهِمْ ، فقالَ : إنَّ أصْحابِي لا يأْتُونك ، وهؤلاءِ الشياطينُ على بابِكَ ، فإنْ أَطاعُوهم أَغْضَبُوا الله ، وإنْ عَصَوْهُمْ ، أَغْرَوْكَ وأَلَّبُوكَ عَلَيْهِمْ .

٩ /ذُكِرَ أَنَّ أبا حَنِيفَةَ سألهُ عنِ الإيمانِ ، فقال عمرٌو : هو فِعْلُ جميعِ ما افْترضَ الله على عبادِهِ ، وترْكُ جميعِ ما نَهَى عنهُ ، فقال : ففِي وجْهِكَ يا أبا عثمَانَ إيمانٌ ، وفي يدِك إيمانٌ ، فسكتَ عمرٌو عنهُ ، وبعثَ بمَنْ بكَّتَهُ على جوابِ مَسْألتِهِ ، فقالَ لهُ : ما
١٢ التَّقْوَى عندَك يا أبا حَنيفةَ؟ فقال : اتَّقِ جَميعَ ما نَهَى الله عنهُ ، فقال لهُ : ففي وجهِكَ تقوَى وفي رِجْلِك تقوَى . ٢٥٠

ويُقالُ : إنَّ أبا عمرٍو الزَّعْفَرَانِيَّ [٥٢ظ] قال : إنِّي أَخَالُك جبانًا ، قالَ : وَلِمَ؟
١٥ قال : لأنَّكَ مطاعٌ ولا تُناجِزُ هذهِ الطاغِيَةَ ، فقالَ : وَيْحَكَ! الجُندُ أشدُّ مِن جُنْدِهِمْ ، ورِجالِي أشدُّ من رِجَالِهم ، أما رأيْتَ صَنِيعَهُمْ بفُلانٍ وخُذْلانَهُمْ لِفُلانٍ؟ واللهِ لولَا رجالٌ خَرَجُوا معَ يَزِيدَ على الوليدِ ، لَأَبْتَهِلُ إلى الله بلَعْنِ الفريقَيْـنِ .

a) تكملة من شرح العيون وأمالي الشريف المرتضى .
b) كتب فوقها في الأصل : حرمك (رواية أخرى) .
c) تكملة من شرح العيون وأمالي الشريف المرتضى .

(١) ورد هذا الخبر الزائد عند الشريف المرتضى في أماليه ١ : ١٧٥ بخلاف يسير .

وذُكِرَ أنَّه كان يأْتِي أمَّهُ كلَّ يَوْمٍ يستقضِيهَا حاجةً ، فجاءَها يومًا ، فلمْ تكلِّفْهُ بشيءٍ ، على وجهِ الامتحانِ لهُ ، فما زالَ واقفًا إلى أنْ سَمعَ أذانَ الظُّهْرِ ، فقالَ : الآن قد وجبَ عليَّ أمرٌ فوقَ أمْرِكِ ، وانصرف . وسألَهُ يَعْلاَ[a] فقالَ : هلْ أمرَ اللهُ المتفجِّرَ بالنَّظرِ ؟ فقالَ : نهاهُ عنْ ترْكِهِ ، وإنما قالَ ذلِكَ لأنَّ بيْنَ الكلامَيْنِ فُرْقَانًا . ٣

وذُكِرَ عَنِ ابْنِ الزَّعفرانيِّ : أَنَّ عَمْرَو بنَ عُبَيْدٍ بَلَغَهُ أَنِّي أقولُ : إِنَّهُ جَبانٌ ، فقال : يا أبا عمرٍو ، لقد بلغَنِي أنَّك تُجَبِّنُني وتقول : لو فَعَلَ! ـ ولو فَعَلْتُ فَمَنْ واللهِ لا أثِقُ بهِ إِلَّا واحدًا[b]، يعنِي وَاصِلًا ، أَفَتَرَى أنَّ هذا الأمرَ يقومُ بهِ واحدٌ وآخرُ معهُ ؟ واللهِ لَوددْتُ أنَّ سَيْفَيْن اخْتَلَفَا في بَطني ، حتَّى يبلُغَا مَنْحري ، كلَّما انْتَهَيَا إلى ذلِكَ أُعِيدَا ، وأنَّ الناسَ أُقِيمُوا على كتابِ اللهِ وسُنَّة نبيِّهِ ـ صَلَّى اللهُ عليهِ . ٦ ٩

ورُوِيَ أنَّ شَبِيبَ بنَ شيْبَةَ ، وكان مِنْ أصْحابِهِ ، وَلِيَ الأهْوازَ ، وكان يأتيهِ مِن بعدُ في مجلِسِهِ ، فلا يكلِّمُهُ غَضَبًا عليْهِ ، فلمَّا دخلَ يومًا وعطسَ عندَ عَمْرٍو ، فقالَ : الحمدُ للهِ ربِّ العالميـنَ ، فلم يُشَمِّتْهُ ، فأعادَ ثانِيًا ورفعَ صوْتَهُ ، فقال له عمرٌو : لَوْ أعدْتَها حتَّى تخْرُجَ نفْسُك ، ما سَمِعْتَ منِّي : رَحِمَكَ اللهُ . ١٢

---

a) في شرح العيون لوحة ٤٩: « وسأله رجل » .

b) كذا في الأصل . والعبارة في شرح العيون : « لو فعل ولو فعل ، والله ما أعرف أحدًا أثق به إلا واحدًا » .

/الطَّبَقَةُ الخَامِسَةُ[١]

وهُمْ أصْحَابُ وَاصِلٍ وَعمْرٍو

٣

ومنهمْ أبُو عَمْرٍو عُثْمَانُ بنُ خَالِدٍ[a] الطَّوِيلُ[٢]

وهو الَّذي أخَذَ عنهُ أبُو الهُذَيْلِ ـ رَحِمَهُ الله ـ وقدْ كانَ مِن دُعاةِ المُعْتَزِلَةِ . فأخرَجَهُ [واصِلٌ] إلى أرْمِينيَّةَ ، فأجابَهُ خَلْقٌ كثيرٌ .

٦

ومنهُمْ حَفْصُ بْنُ سالِمٍ

[٥٣و] وهو الَّذِي أخْرَجَهُ إلى خُراسانَ لِمُنَاظرةِ جَهْمٍ ، فأجابهُ خلقٌ كثيرٌ .

---

a) في الأصل : خلف ؟ ، والصواب ما أثبتنا من البلخي . .. والحاكم لوحة ٥٠، وابن المرتضى ص ٤٢. البيان والتبيين ١: ٢٢٥.

---

(١) تَتَضَّمن هذه الطبقة ، وهم أصْحاب واصِل بن عَطاء ، ذكرَ أسماء شيوخ المعتزِلة ودعاتِها في أول أمرها ، وهم غير معروفين في كتب التراجم ، ولم يرد هنا في طبقات المعتزِلة عنهم إلا النَّزْرُ القليل من الأخبار ، مما لا يعطي الباحث معلومات كافيةً عنهم ؛ لذلك حرصت على الرجوع إلى الكثير من المصادر والمراجع التي ذُكِرَت فيها هذه الأسماء ؛ ليتسنَّى للباحث الرجوع إليها إنْ أراد مزيدًا من الأخبار ، كما أورد الجاحظ في البيان والتبيين ١: ٢٥ قصيدة من شعر صفوان الأنصاري في الرد على بَشَّار بن بُرْد لمَّا هجا واصلًا وعمرَو بنَ عُبيدٍ ، ذكر فيها بعض أسماء هؤلاءِ الرجالِ . وانظر كذلك الفهرست للنديم ١: ٥٦٣.

(٢) الفهرست للنديم ١: ٥٦٣، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٤٠-٤١.

ومنهُمْ القاسِمُ بنُ السَّعْدِيِّ[١]

أخْرَجَهُ إلى اليَمنِ فأجابَهُ الخَلْقُ .

٣

ومنهمْ أَيُّوبُ بنُ الأَوْتَنِ[٢]

أخْرَجَهُ إلى المدينةِ والجَزيرةِ والبحرَيْنِ ، فأجابهُ خَلْقٌ كثيرٌ .

ومنهُمْ عمرُو بنُ حَوْشَبٍ ، وعِيسَى بنُ حاضِرٍ[٣] ،

وعبدُ الرَّحمنِ بنُ بُرَّةَ[٤] وابنُهُ .

٦

٢٥٢ /ويُقالُ : إنَّ ابنَهُ الرَّبيعَ كانَ يقولُ : « نَصَبَ المتَّقونَ الوَعيدَ منَ الله ـ تعالى ـ أمامهُمْ ، فنَظَرتْ إليهِ قلوبُهُم بتصديقٍ وتحقيقٍ ، فهُمْ في الدُّنيا مُنَغَّصُونَ » ، إلى كلامٍ يَطولُ مِن هذا الجِنْسِ . وله أيضًا : « إنَّ لله عبادًا أخْمَصُوا لهُ البُطونَ عنْ ٩

---

(١) في الأصل : « الهيثم » ، وقد سبق ذكره هنا في ص ٢٢٣ باسم « القاسم » ، وذكره كذلك أيضا الحاكم لوحة ٥٠ ، وابن المرتضى ص ٤٢ ؛ أمَّا البلخي فقد ذكره باسْم « القاسم بن الصعدي » وليس السعدي ، كما هو هنا .

(٢) عند البلخي ص؟ ونشوان في الحور العين ٢٠٨ « الأوتر » ، وعند الحاكم لوحة ٥٠ ، وابن المرتضى ص ٣٢ « أيوب » فقط .

(٣) ذكره الجاحظ في البيان ١ : ٢٤ و٣٠٧ ، والحيوان ١ : ٣٣٧ .

(٤) كذا في الأصل بدون نقط وعند الحاكم لوحة ٥٠ « نزه » بنقط الزاي فقط . وعند ابن المرتضى « مرة » أو « قرة » كما حاول أن يقرأها الناشر (ص ٤٢ و١٦٥) ، ولم أجد له ذكرًا في المراجع التي بين يدي ؛ وإنما ذكر ابن قُتَيْبَةَ في عيون الأخبار ٢ : ٣١١ ابنه « الربيع بن بزة » بالزاي .

مطاعمِ الحرامِ، وغَضُّوا له الجُفُونَ عن مناظرِ الآثامِ، وأهمَلُوا العُيونَ لَمَّا اختلطَ عليهِمُ الظَّلامُ، رجاءَ أنْ يُنِيرَ ذلِك عليهِمْ ظُلمَةَ قُبورهِمْ، إذا ضمَّتْهُمُ الأرضُ بين ٣ أطباقِهَا، فَهُمْ في الدُّنيَا مُكْتَئِبُونَ وإلى الآخِرةِ مُنْطَلقُون ...»[a]، إلى كلامٍ طويلٍ.

ومِنْ أصْحابِ وَاصِلٍ:

الحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ[١].

٦ أجابَهُ مِن أهلِ الكُوفةِ خلقٌ كثيرٌ.

و سُليمانُ بنُ أرقَم[٢]

فأمَّا شَبيبُ بنُ شَيبةَ[٣]

٩ فهو مِن أصحابِ عَمْرِو بنِ عُبَيْدٍ، وكذلِكَ خالِدُ بنُ صفوانَ[٤]، وكذلِكَ أبُو عُمَر حَفْصُ بنُ العوَّامِ، وصَالِحُ بنُ عَمْرِو بنِ زَيْدٍ، وعَمْرٌو، والحُسينُ، أبناءُ

---

a) عند الحاكم: متطلعون.

---

(١) ترجمته في تهذيب التهذيب ٢: ٢٧٠، وميزان الاعتدال ١: ٤٨٩.

(٢) ترجمته في تهذيب التهذيب ٤: ١٦٨.

(٣) ترجمته في تهذيب التهذيب ٤: ٣٠٧ وذكر في الحيوان ٥: ٥٩٢ والبيان ١: ٢٤ وعيون الأخبار في مواضع كثيرة.

(٤) ذكره الجاحظ في البيان ١: ٢٤ والحيوان ٥: ٥٩٢. وأيضًا في عيون الأخبار في مواضع كثيرة.

حَفْصِ بنِ سالمٍ، وبَكْرُ بنُ عبدِ الأَعلى بنِ أبي حاضرٍ، وابنُ السَّمَّاكِ[١] وابنُ[٢] غَسَّانَ، وبِشْرُ بنُ خَالدٍ، وعُثْمانُ بنُ الحَكَمِ[٣] وعبدُ الوارثِ بنُ سعيدٍ[٤] وسُفْيانُ ابنُ حبيبٍ[٥]، وطَلْحَةُ بنُ زيدٍ. ٣

٢٥٣ /فأمَّا أَبُو حَفْصٍ عُمَرُ بنُ أبي عُثمانَ الشِّمَّزِيُّ[٦]

فهو راويَتُه، وهو الَّذي رَوَى «تَفْسِيرَ الحَسنِ» عن واصلٍ وعمرٍو، ويُقالُ: إنَّه جَمَعَ بيْنَهُ وبينَ أبِي حَنيفة بوَاسِطَ عند أميرِها، فسألَهُ عنِ الإيمان، فقالَ: هو ٦ الإقرارُ بما جاءَ بِهِ الرَّسولُ ـ صلَّى الله عليهِ ـ فقالَ لهُ عمرٌو: أمُجْمَلًا أو مُفَسَّرًا؟ فقالَ أبوحَنيفةَ: الإقرارُ بالجُملةِ، فألْزَمَهُ مَنْ قالَ بعدَ [٥٣ظ] الإقرارِ أنَّ الله ـ تعالَى ـ حرَّمَ الخمرَ، إذا تناولَهَا على أنَّها الماءُ، أمؤمنٌ هوَ؟ قالَ نَعَمْ، وألْزَمَهُ مَنْ أقرَّ بتحريمِ ٩ لحمِ الخِنزيرِ، إذا تناوَلَهُ على أنَّه شاةٌ.

وحَكَى أَبُو الحَسنِ عنِ الجَاحِظِ أنَّهُ قال: ما رأيْنَا مثلَ أَبِي حفْصٍ عُمَرَ بنِ أَبِي عثمانَ. وَذَكرَ أَبُو الحسنِ أيضًا: أنَّ إبراهيمَ بنَ أَبِي يحْيَى المَدِينِيَّ[٧] أخَذَ المذهبَ ١٢

---

[١] محمد بن صُبَيْح. مولى بنى عِجْلٍ له ترجمة في تاريخ بغداد ٥: ٣٦٤ وصِفَةِ الصَّفْوَة ٣: ١٠٥ وذكره الجاحظ في البيان ١: ١٠٤.

[٢] عند الحاكم وابن المرتضى: أبو غسان (ولم أقف عليه).

[٣] ذكر في البيان والتبيين ٢: ٢٣٥، والحيوان ١: ١٠٤، والأغاني ٩: ٢٣، ١٧: ١٧.

[٤] هو عبد الوارث بن سعيد التَّنُّوريُّ المتوفَّى سنة ١٨٦هـ ترجمته في تهذيب التهذيب ٦: ٤٤١، والمعارف لابن قُتَيْبَةَ ٥١٢، ٦٢٥، والعبر ١: ٢٧٦.

[٥] سفيان بن حبيب البصري البزاز ترجمته في تهذيب التهذيب ٤: ١٠٧، البيان والتبيين ١: ٣٦٩.

[٦] الفهرست للنديم ١: ٥٦٣، وانظر فيما تقدم ص ١٠٣ هامش ٢٩١.

[٧] ترجمته في تهذيب التهذيب ١: ١٥٨، وميزان الاعتدال ١: ١٥٧، وتهذيب الأسماء ١: ١٠٣، والعبر ١: ٢٧٧. توفيِّ سنة ١٨٤هـ.

عن عمرِو بنِ عُبيدٍ ، وأنَّه اتَّفقَ هو وأبُو يُوسُفَ عندَ الرَّشيدِ ، فسألهُ أبُو يُوسُف . وأَنَّ مالِكَ بنَ أنَسٍ كانَ يُعادِيهِ ، لأنَّ إبراهيمَ كانَ يقولُ : هو مِنْ مَوَالِي أصْبَحَ ، وَيَزْعُمُ مالِكٌ أَنَّهُ رجلٌ مِنْهُمْ . قالَ : وعنْ إبراهيمَ بنِ أبِي يَحْيَى أخَذَ الشَّافِعِيُّ ، وأخذَ أيضًا عنْ مُسْلمِ بنِ خالدٍ الزَّنْجِيِّ[1] قَبْلَهُ ، ومُسْلمٌ هو صاحِبُ غَيْلانَ ، واجتَمَعَ للشَّافعيِّ رَجُلانِ مِن أهلِ الحقِّ من القائلين بالتَّوْحِيد والعَدْل : إبراهيم ومُسْلِم ، ويقالُ : إنَّ إبراهيم بن أبي يَحْيَى نَقَمَ على الشَّافعِيِّ لما تولَّى ما تولَّى هو . وذَكَرَ أبُو الحَسنِ : أنَّ عبدَ الكَرِيم بنَ رَوْحٍ[2] ، أخذَ الفِقْهَ عن عُمرَ بن أبِي عُثمانَ ، وكان يقولُ : أحْفَظُ مائةَ ألفِ حديثٍ ، وأحْفَظُ التَّفْسِيرَيْنِ ، ولا أعُدُّ ما أحْفَظُه صِنْفًا مِن أصْنافِ عُمرَ بنِ أبي عُثْمانَ .

---

(١) ترجمته في الميزان ٤٠٠ . وتهذيب التهذيب ١٠ : ١٢٨، وتوفِّي سنة ١٧٩ أو سنة ١٨٠هـ .

(٢) أبو سَعيد عبدُ الكَريم بن رَوْح الغِفَارِيُّ (ترجمته في تهذيب التهذيب ٦ : ٣٧٢ وذكر في البيان ١ : ١٦، ١٨، ١١٤ . وفي الحيوان ١ : ٣٣٧) .

/الطَّبقةُ السَّادِسَةُ

وهُمْ أبو الْهُذَيْل ومَنْ يَجْرِي مَجْراهُ

واسمُهُ محمَّدُ بنُ الْهُذَيْلِ العَبْدِيُّ[١] ٣

وكان عالِمَ عصْرِهِ لا يتقدَّمُهُ غيرُهُ ، وكانَ يُلَقَّبُ بالعَلَّافِ لأنَّ دارَهُ في العلَّافِيـنَ . وكَانَ إبراهيمُ النَّظَّامُ من أصْحابِهِ ، ثُمَّ خرجَ النَّظَّامُ إلى الحَجِّ ، فانْصَرَفَ عَلَى طَرِيق مكَّةَ ، ولقِيَ هشامَ بنَ الحكَمِ وغيرَهُ ، ونَاظَرَهُمْ في دَقيقِ الكلامِ ، ونَظَرَ كُتُبَ الفَلْسَفَةِ ، ٦ فلمَّا عادَ إلى البَصْرَةِ ، ظنَّ أنَّهُ أوْرَدَ مِن لَطِيفِ الكلامِ ما لمْ يُسَبقْ إليهِ قال : [٥٤و] فناظَرْتُ أبا الهُذَيْلِ في ذلِكَ ، فخُيِّلَ إليَّ أنهُ لم يَكُنْ مُتشاغِلًا قطُّ إلَّا بهِ ؛ لِتَصَرُّفِهِ في ذلك . ومُناظَرَاتُهُ مع المَجُوسِ والثَّنْوِيَّة وغيرِهِم كثيرةٌ طويلةٌ ، مدوَّنَةٌ في « المسائِلِ » . ٩

---

[١] محمد بن الهُذَيْل بن عبد الله بن مَكْحُول ، أبو الهُذَيْل العَلَّاف البَصْري مولى عبد القَيْس . ذكر النَّديمُ وفاته بسُرّ مَنْ رأى سنة ست وعشرين ومئتين بينما أوْرَدَ الخطيبُ البغدادي وفاته في أوَّل خلافة المتوكِّل في سنة خمسٍ وثلاثين ومئتين . له ترجمةٌ في مروج الذهب ٥:٢١ـ ٢٢، الفهرست للنديم ١:٥٦٤ـ٥٦٧، تاريخ بغداد ٣:٣٦٦، وفيات الأعيان ٤:٢٦٥ـ٢٦٧، الدر الثمين لابن أنجب ٨٨ـ ٩٠، سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٤٢ـ٥٤٣، الوافي بالوفيات ٥:١٦١ـ١٦٣، نكت الهميان ٢٦٥ـ ٢٦٧، لسان الميزان ٥:٤١٣ـ ٤١٤، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٤٤ـ ٤٩، ولعلي مصطفى الغرابي : أبو الهذيل العَلَّاف أوَّل متكلِّم إسلامي تأثَّر بالفلسفة ، القاهرة ١٩٤٩، H.S. NYBERG, *EI*², art. *Abū l-Hudhayl al-ʿAllāf* I, pp.131-32.

ولم يصل إلينا كتابٌ واحدٌ من كتبه ، التي ذكرها النَّديم ، على نحوٍ مباشر ، وإنَّما تُوجَدُ نُقُولٌ منها في مؤلَّفات أبي الحسين الخَيَّاط والأشْعَري والجاحِظ في «الحيوان» والقاضي عبد الجبَّار والشِّهْرستاني . وجَمَعَ عبد الحكيم بلبع بقايا محاوراته في كتابه «أدَب المعتزلة» ، القاهرة ١٩٥٩م ، ١٢٥ـ ٢٣٠، ٢٦٠ـ ٢٦١، وانظر كذلك F. SEZGIN, *GAS* I, pp.617-18.

حَكَى أبُو عمرٍو الأدْمِيُّ قال: قال أبُو الهُذَيْلِ: وَرَدَ كِتابُ المَهْديِّ في حَمْلِي من البَصْرَةِ فحُمِلتُ، واجْتَمَعَ النَّاسُ لِانْتِزَاعِي منهُمْ، فنَهَيْتُهُمْ. فبينَما أنا في وَسَطِ
٣ دِجْلَةَ، إذْ برجُلٍ قرَّبَ زَوْرَقَهُ مِن زَوْرَقِي فقال: إنِّي رجلٌ أشْكِلَ عليَّ أشياءُ مِنَ القرآنِ، فقِيلَ لِي: إنَّ بُغيتِي عندَكَ، فقدِ اتَّبَعْتُكَ فاتَّقِ الله، قلتُ: فما جِنْسُ ما أشْكِلَ عليكَ؟ قالَ: آياتٌ تُوهِمُنِي أنَّها متناقِضَةٌ أَو مَلْحُونَةٌ، قلْتُ: فماذَا أحبُّ
٦ إليْكَ: أنْ أجِيبَكَ بجُمْلَةٍ، أو تسألَنِي عن آيةٍ آيةٍ؟ فقالَ: بلِ الجُمْلَةُ، فقلتُ: أتعْلَمُ أنَّ محمدًا رسولَ الله ـ صلَّى الله عليهِ، كانَ مِن أوْسَطِ العَرَبِ، غيرَ مطْعُونٍ عليْهِ في لُغتِهِ، وأنَّهُ كان عندَ قومِهِ مِن أعْقلِ العَرَبِ لا يُطْعَنُ عليْهِ؟ قالَ: اللَّهُمَّ نعمْ.
٩ قلْتُ: فهلْ تعلَمُ أنَّ العربَ كانوا أهلَ جَدَلٍ وبيانٍ؟ قال: اللَّهُمَّ نَعَمْ. قلْتُ: فهلِ اجْتَهَدُوا في تكذيبِهِ؟ قال: اللَّهُمَّ نَعَمْ، قلْتُ: فهلْ تعلمُ أنَّهمْ تَعلَّقُوا/ عليه ٢٥٥ بالمناقَضَةِ أو باللَّحْنِ؟ قال: اللَّهُمَّ لا. قلْتُ: فنتْرُكُ قولَهُمْ مع علمِهِم باللُّغَةِ،
١٢ ونأخذُ بقولِ رجلٍ من الأنْباطِ؟!. قالَ: فقالَ: أشهدُ أنْ لا إلهَ إلَّا الله، وأشهدُ أنَّ محمدًا رسولُ الله، كفانِي هذا، ثُمَّ انصرفَ وتفقَّهَ في الدِّينِ. ويُقالُ إنَّهُ أجابَهُ، وأسلَمَ على يدِهِ، زيادةً على ثلاثةِ آلافِ رجُلٍ.

١٥ ذُكِرَ عن محمَّدِ بْنِ زكريَّاءَ الغَلَابِيِّ[1] قالَ: عاشَ أبُو الهُذيلِ مائةً وخمسَ سِنِينَ، كانَ يأخذُ في كلِّ سنةٍ مِنَ السُّلْطَانِ سِتِّينَ ألفَ درهمٍ ويُفرِّقُها على أصحابِهِ.

وحُكِيَ عَنْ يَحيَى بنِ بِشْرٍ قالَ: خَرَجَ قُثَمُ بنُ جعْفرٍ واليًا على البصْرةِ فشَيَّعَهُ
١٨ جعفرُ بنُ حَرْبٍ وقال: إنِّي زائرٌ الأميرَ: ليجمعَ بينِي وبينَ أبِي الهُذَيْلِ [لِلمُنَاظَرَةِ][a]

---

a) زيادة لازمة من الحاكم.

---

(١) الغَلَابيُّ بفتح الغين ولام ألف مخففة بعدها باء، وهو أبو بكر محمد بن زكرياء بن دينار البصري الإخباري، يعرف بذكرويه. (اللُّباب ٢: ١٨٣، ولسان الميزان ٥: ١٦٨).

فجمعَ بينهُمَا وقالَ لأَبِي الهُذَيْلِ : ناظِرْ ، فأنْشَأَ يقولُ : [الرَّجَز]

[٥٤ظ] لَوْ بِأَبَانَيْنِ جَاءَ خاطِبُهُمَا ضُرِّج ، ما أَنِفَ خَاطِبٌ بِدَمِ[(١)]

فقالَ لهُ قُثَمُ : ما عليكَ أنْ تقولَهُ ، فلعلَّهُ يأتِي بأمرٍ يكونُ فيهِ حُجَّةٌ . ٣

فقال أبُو الهُذَيْلِ : [الطويل]

وَقَبْلكَ ما أعْيَيْتُ كاسِرَ عَيْنِهِ زِيادًا فلمْ تَقْدِرْ عليَّ حَبَائلُهُ[(٢)]

فقال جَعْفَرٌ : في أصحابِكَ من أُناظِرُ منهُمْ ؟ فقال أبُو الْهُذَيْلِ : ٦

[البسيط]

مَنْ تَلْقَ مِنْهُمْ تَقُلْ لاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي[(٣)]

فَأَقْبَلَ جَعْفَرٌ يَنْظُرُ إليهِم . فقالَ أبُو الهُذَيْلِ : [الوافر] ٩

فَمَا لَكَ والتَّرَدُّدَ حَوْلَ نَجْدٍ وقدْ حُفَّتْ تِهَامَةُ بِالرِّجَالِ

٢٥٦ /قالَ : فأقبلَ عليْهِ أبُو يعقوبَ الشَّحَّام[(٤)] وقال : أخبرني : هل يشبِهُ اللهَ شيءٌ ؟ قالَ : لا ، قالَ : فكلُّ الأشياءِ لا تشبِهُهُ أو بعضُهَا ؟ فقال كلُّهَا[a]، قال ١٢ أبُو الهُذَيْلِ :

---

a) زاد في شرح العيون بعد ذلك قوله : « فجعل للأشياء ما كان وما يكون كلا » .

---

(١) البيت لمُهَلهِل بن ربيعة (الشعر والشعراء ١: ٢٥٨ ـ والمراجع المذكورة في الحاشية) وأبانان جبلان : أبان الأبيض وأبان الأسود ، وقيل هما أبان ومُتَالع غُلِّبَ أحدهما كما قالوا : العُمَرَان والقَمَرَان . وفي اللسان مادة (ضرج) : جاء يخطبها . وفي مادة (ابن) : رمل ما أنت .

(٢) البيت للفرزدق في الديوان .

(٣) ورد هذا البيت ضمن أبيات ثلاثة في عيون الأخبار ١: ٢٢٦ دون عزو لقائلها .

(٤) ستَرد ترجمته فيما بعد في الطبقة السابعة .

[الوافر]

فَلَوْ كُنْتُ الحديدَ لَلَيَّنُونِي[a] ولكِنِّي أشَدُّ منَ الحَدِيدِ[١]

٣ ثُمَّ قالَ : أَيُّهَا الأميرُ أَنْتُمُ السَّادَةُ والقادَةُ والذَّادَةُ ، وأنتمُ المتَّبَعُونَ والنَّاسُ أَتْبَاعٌ ، ثمَّ قامَ وانْصَرَفَ .

قالَ عِمادُ الدِّينِ ـ رَحْمَةُ الله عليهِ : والمشهورُ عن أَبِي الْهُذَيْلِ أَنَّهُ رَجَعَ عنْ هَذا ٦ المَذْهَبِ ، ويُبينُ ذلك أَنَّ لأَبِي يعقوبَ الشَّحَّامِ ـ رَحْمَةُ الله عليهِ ـ كتابًا على يحْيَى بنِ بِشْرٍ في الحركاتِ ، وذلِكَ ظاهرٌ عنهُ في هذا البابِ ، لكِنَّ هذهِ الحكايةَ وما أوردهُ عنهُ ، كلَّ كلمةٍ منَ الشِّعرِ ، يدلُّ على عِظَمِ مَحَلِّهِ .

٩ ويُحْكَى مِنْ هَذا الجِنسِ عنِ المُبَرِّدِ[٢] أنَّ أبا الهُذَيْلِ دَخَلَ على المأمونِ فقال لهُ : يا أبا الهُذَيْلِ ، إنَّ أبَا شَمِرٍ[٣] يتمنَّى موتَك ، فأنشَأَ يقولُ : [الرمل]

رُبَّ مَنْ أَنضَجْتُ غَيْظًا صَدْرَهُ يتمنَّى لِيَ موتًا لَمْ يُطَعْ[٤]

١٢ قال المُبَرِّدُ : كأنَّ سُوَيْدَ بنَ أَبِي كاهِلٍ ، قالَ هذِهِ القصيدَة لِيتمَثَّلَ بها أبُو الهُذَيْلِ مِنها بهذا .

---

a) في شرح العيون : « أقلقوني » .

---

(١) ورد هذا البيت في عيون الأخبار ١ : ٢٥٦ منسوبًا لرجل من بني الدَّيل يقال له « عقرب » ، وفي رواية البيت هناك : « لكسَّرُوني » .

(٢) لم ترد هذه النصوص المنسوبة للمبرد في كتابيه : الكامل ، والفاضل .

(٣) ستأتي ترجمته في الطبقة السادسة .

(٤) البيت لسُوَيْد بن أبي كاهِل اليَشْكُري من مُفَضَّليته التي كانت تسميها العرب اليتيمة لما اشتملت عليه من الأمثال (انظر المفضليات ص ١٩٨ وفيها غيظا قلبه .. قد تمنى) . وسويد بن أبي كاهل شاعر مخضرم ، عاش في الجاهلية دهرًا ، وعمِّرَ في الإسلام طويلًا ، وعاش إلى ما بعد سنة ٦٠ من الهجرة (الشعر والشعراء ١ : ٤٢١ـ ٤٢٢ ، الأغاني ١٣ : ١٠٢ـ ١٠٧ ، طبقات فحول الشعراء ١٢٨ـ ١٢٩ ، الحماسة=

ورُوِيَ أنَّ المأمونَ قالَ : اجْمَعْ لِيَ العدلَ في كلمَتَيْـنِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنيـنَ نَهَاك مَنْ رَعَاك ؟. قال : لا . قال : خَذَلَكَ عنِ الطَّرِيقِ ، وأخذَ عليْكَ المضِيق ؟، فقال : لا .

٢٥٧ /وحُكِيَ عنهُ : أنَّه دخَلَ على المأمونِ فكلَّمَ أبا شَمِرٍ [٥٥و] فغُضَّ منهُ ، وكلَّمَ النَّظَّامَ فرَفَقَ بهِ ، فقالَ لهُ المأمونُ : تُغَضُّ بأَبِي شَمِرٍ ، وترفقُ بشابٍّ من أصحابِك ، فقالَ : نعَمْ يا أمير المؤمنيـنَ : [الطويل]

وأسْتَعْتِبُ الأحْبابَ والخَدُّ ضارِعٌ وأسْتَعْتِبُ الأعْداءَ والسَّيْفُ مُنْتَضَى

وعن المُبَرِّدِ قال : ما رأيتُ أفصحَ من أبِي الهُذَيْلِ والجاحِظِ ، وكانَ أبُو الهُذَيْلِ أحسنَ محاضرةً منَ الجاحِظِ ، شهدْتُهُ في مجلسٍ ، وقد اسْتَشْهَدَ في جُملةِ كلامِهِ بثلاثِ مائةِ بيتٍ .

وحُكِيَ عن ثُمامَةَ[1] أنَّه قالَ : وصفْتُ أبا الهُذَيْلِ للمأمونِ ، فلمَّا دخَلَ عليْهِ ، جَعَلَ المأمونُ يقولُ : يا أبا مَعْنٍ ، وأبُو الهُذَيْلِ يقولُ : يَا ثُمامةُ ، فكِدْتُ أتَّقِدُ غيظًا ، فلمَّا احتفلَ المجلِسُ ، استشْهَدَ في عرضِ كلامِهِ بسبع مائةِ بيتٍ ، فقلتُ : إنْ شِئْتَ فَكَنِّنِي ، وإنْ شِئْتَ فسمِّنِي .

وحُكِيَ عن يَحْيَى بن بِشْرٍ الأرْجَائِيِّ عن النَّظَّام أنَّهُ قالَ : ما أشْفَقْتُ على أبِي الهُذَيْل في اسْتِشْهادٍ بشِعْرٍ ، إلَّا مرَّة ، قال المُلَقَّبُ ببَرْغُوثٍ[2] : أسألُكَ عن مسألةٍ ، فرفعَ أبُو الهُذيلِ نفسَهُ عن مكالمتِهِ ، فقالَ بَرْغُوثٌ : [الوافر]

وما بُقيا عليَّ تَرَكْتُمَانِي ولكن خِفْتُما صَرَدَ النِّبَالِ[3]

=البصرية ١:٢٩٣ـ٢٩٧، الوافي بالوفيات ١٦:٤٩ـ ٥٠، الإصابة ٣:١٧٢ ـ ١٧٣، المفضَّلِيَّات ١٩٠) .

(١) ثُمامَةُ بن أشْرَس ، وسترد ترجمته في الطبقة السابعة .

(٢) اسمه محمد بن عيسى ، وبرغوث لقبه (مقالات الإسلاميين للأشعري ، فهرست الكتاب ص ٦ والفهرست للنديم ١:٦٠٨ـ٦٠٩) .

(٣) البيت للَّعِينِ المنقري يخاطب جريرًا والفرزدق (الشعر والشعراء ٤٧٤ واللسان والتاج صرد) .

فلم أعْرِفْ في نَقِيضِهِ بيتًا[a]، فبدَر أبُو الهُذَيْلِ فقالَ: لا، ولكِنْ كما قالَ الشَّاعِرُ[١]: [الطويل]

٣ وأرْفَعُ نفسِي عن عُليَّةَ[b] إنَّنِي أذِلُّ بها عندَ الكرامِ وتشْرُفُ

٢٥٨ /وذكرَ أبُو الحَسَنِ الفَرْزَوِيُّ[٢]: أنَّهُ وُلِدَ سنةَ ماتَ الحَسَنُ[٣].

وبلغَت سِنُّهُ مائة سنةٍ، وكانَ يقولُ: لِي نِصْفُ عُمْرِ الإسلامِ.

٦ وحُكِيَ أنَّ المأمونَ قال فيهِ: [الوافر]

أظَلَّ أبُو الهُذَيْلِ على الكلامِ كإِظْلَالِ الغمامِ على الأنامِ

وهو الَّذِي قالَ لصالحِ بنِ عبدِ القُدُّوس، لمَّا قالَ في الدُّنْيَا: إنَّها من أصلَيْنِ

٩ قَدِيمَيْنِ، نورٌ وظُلمَةٌ، كانا مُتبايِنَيْنِ ثم امتزجَا، قال: فقلتُ لهُ: فامتزاجُهُمَا هو هُمَا أوْ غيرُهُمَا؟، فقالَ: بلْ أقُولُ: هو هُمَا، فألزَمَهُ أنْ يكُونا مُمتزجَيْنِ مُتبايِنيْنِ، إذا لم يَكُنْ هناكَ معنًى غيرُهُمَا، فلم يَرْجِعْ بذلكَ، قال: فانقَطَعَ، فأنشأَ يقُولُ:

١٢ [البسيط]

أبا الهُذَيْلِ هَدَاكَ[c] الله منْ رجُلٍ فأنْتَ حَقًّا لَعَمْرِي مِفْصَلٌ جَدِلُ[٤]

---

a) عند الحاكم وابن المرتضى: «فبرز».

b) عند الحاكم وابن المرتضى: «بجيلة».

c) عند الحاكم وابن المرتضى: «جزاك».

---

(١) لعله الفرزدق. يراجع ص ٥٧٧ من النقائض طبعة أوروبا.

(٢) هو أبو الحسن بن فَرْزَوَيْهْ السابق النقل عنه، (وسترد ترجمته في الطبقة التاسعة).

(٣) هو الحسن البصري، المتوفَّى سنة ١١٠هـ وأكثر الروايات: أنَّ أبا الهُذَيْل ولد سنة ١٣١ أو سنة ١٣٤ وتوفي نحو سنة ٢٣٠هـ.

(٤) والبيت عند الشريف المرتضى في الأمالي ١: ١٤٤ وفيه: «هداك الله يا رجلُ .. معضل».

قال : وكانت الزَّنَادِقَةُ بالبَصْرَةِ يقولونُ : لولا هذا الزَّرْجِيُّ[a] لَخَطَبْنَا [٥٥ظ] بالإلحَادِ على المِنْبَرِ ، لأنَّه كانَ شَدِيدَ السُّمْرَةِ .

٣ وقالَ لبعضِ المجْبِرَة : هل تعرفُ أقْبَلَ للعُذْرِ الحَسَنِ من الله ـ تعالى ـ؟ قال : لا . قالَ : فهلْ تعرفُ في العُذْر الحَسَنِ أحسَنَ مِن قَولِ العبدِ : إنَّما لمْ أفعلْ ، لأنِّي لمْ أقدِرْ عليهِ؟ قالَ : لا ، قالَ : فهلْ تقولُ : الله يقبلُ هذَا العُذْرَ؟ قالَ : لا ، قالَ :
٦ فإنَّكَ قلتَ : لا أحدَ أردُّ لأحْسَنِ العُذْرِ منَ الله ـ تَعَالَى .

وكانَ أبُو عليٍّ ـ رَحْمَةُ الله عليْهِ ـ يقولُ : هذا الَّذِي ابتدأَ الكلامَ ، والنَّاسُ احْتَذَوْهُ . والمبرِّدُ أخذَ علْمَهُ بالقرآنِ ومذهَبهُ عن أبِي الهُذَيْلِ .. ويقالُ : إنَّ المُبرِّد
٩ سَمَرَ/ ذاتَ ليلةٍ عندَ المعْتَضِدِ ، فقالَ : حدَّثَنِي محمَّدُ بنُ الْهُذيلِ ، فقالَ المعتَضِدُ : ٢٥٩ أبا الْهُذَيْل تعنِي؟ قالَ : نَعَمْ . قالَ : فَكَنِّهِ [إذَن] [b].

وقالَ لأصْحابِ الهيُولَى : أيُّ العَرَضَيْنِ سبقَ إليه الاجتماعُ أو الافتراقُ ؛ فإن
١٢ سبقَ إليه الافتراقُ ، فهلْ يُعْقَلُ ما لمْ يَكُنْ مفترِقًا ثمَّ افترَقَ ، إلا وكانَ مِنْ قبلُ مجتمِعًا ؟!

وقالَ لمنْ يقولُ بِهُوِيِّ الأرضِ : أرأيتَ لَوْ رَمَيْنَا بحصاةٍ ورِيشَةٍ ، أَمَا كانَا يصلانِ
١٥ إلى الأرضِ ، وهيَ أثقلُ منهمَا ؟

ولهُ الخُطْبَةُ الكبيرةُ عندَ المأمونِ ، في الردِّ على المُنَجِّمِينَ ، قالَ فيهَا : قليلُ الشَّيءِ منْ كثيرِهِ ، وجزؤُهُ مِنْ كلِّهِ ، وقالَ الأوائلُ : الإنْسانُ هو العالمُ الصغيرُ ؛ لأَنَّ فيهِ

---

a) كذا في الأصل : بنقط الزاي والجيم فقط . وعند الحاكم : « البرزنجي » . ولم أقف عليهما في المعجم ولا في كتب الأنساب . ولعلها : « الديزجي » نسبة إلى « دَيْزج » مُعَرَّب « دَيْزه » الفارسية ومعناها لون بين لونين غير خالص ، وهو يوافق إلى حد ما التفسير الوارد هنا من أنه سمي بذلك لشدة سمرته . (راجع تاج العروس ومعجم استنجاس) .

b) تكملة من شرح العيون للحاكم .

جميعَ ما في العالمِ الكبيرِ : لأنَّ فيهِ الشمَّ والمشمومَ ، والسَّمْعَ والمسْمُوعَ ، ولما كلَّمَ بِشْرًا المَرِيسِيَّ عندَ المأمونِ قالَ : فقدِّمْ مُقدمَةً يُرجَعُ إليها عندَ الاختلافِ . قالَ بِشْرٌ :
٣ نَعَمْ ، وهو القِيَاسُ . فقالَ [a]: حدَّثَني محمَّدُ بنُ طلْحَةَ[١] ، عن زُبَيْدٍ اليَامِيِّ[٢] ، عن رجلٍ من بني هاشم ، عن النبيِّ ﷺ أنَّهُ قالَ : « كلُّ قومٍ على رِيبَةٍ مِنْ أمرِهِم ، ومفلجه عندَ أنفُسِهِم يَزْرُونَ على مَنْ سِوَاهُم » . والحقُّ في ذلكَ يتبيَّنُ بالمقاييسِ
٦ عِند ذوي الألبابِ . فقالَ أبُو الْهُذَيْلِ : قد حدَّثَني محمَّدُ بنُ طلْحَةَ بذلك ، والرَّجُلُ الَّذي كنَّى عنهُ عليُّ بنُ أبي طالبٍ ـ عليه السَّلامُ ـ ولكنَّهُ كنَّى عنه تَقيَّةً ، ثمَّ قالَ : لكِنْ حدِّثْني بِمَ تَعْرِفُ صحيحَ القياسِ [٥٦و] مِنْ سقِيمِهِ ؟ قالَ بِشْرٌ : ليسَ عندِي
٩ غيرُ ذلك . قالَ أبُو الهُذَيْل : لكِنَّمَا[b] عِندي وهو أحدُ المخَبَّيَات منذُ ثلاثينَ سنةً ، قالَ بِشْرٌ : ما كانَ ينبغِي أنْ تَكْتُمَ عنَّا[c] ثلاثينَ سنةً . قالَ أبُو الهُذيلِ : لأنَّ لأهل الحقِّ حِلْيَةً يَتَحَلَّونَ بها عندَ أنْفُسِهِم ، يَصُونُونَها عمَّنْ سِوَاهُمْ ، وهم يُقِيمُونَ الحُجَّةَ
١٢ على مُخَالِفِيهِمْ في غير ذلِكَ ، فقالَ/ المأمونُ لأبي الهُذيل : بيِّنْ ما ذكَرْتَهُ ، فقالَ : ٢٦٠ أحدُ[d] ذلِكَ أنْ يُؤصِّلَ الرَّجُلُ أصْلًا يبني عليهِ كلَامَهُ فيأتِي في آخِرِ كلامهِ بمَا يَنْقُضُ أوَّلَهُ ، ومنها قولُ المجوسُ : خَلَقَ اللهُ الدُّنيا وهيَ خيرٌ وشرٌّ ، فقُلْنا لهُ : أخَلَقَ الشرَّ ؟
١٥ قالُوا : لا . فَنَقَضُوا كلامَهُم ، ومنها : أنْ يقولَ الرَّجُلُ : فَرَسِي جَوَادٌ ، لأنِّي اسْتَحْضَرْتُهُ[e] عشَرَةَ فراسِخَ فاستمرَّ ، فيُقَالُ لهُ : كلُّ فَرَسٍ هذا سبيلهُ فهو جَوَادٌ ،

a) عند الحاكم : « فقد » .
b) عند الحاكم : « لكنه » .
c) عند الحاكم : « علما » .
d) عند الحاكم : « حد » .
e) استحضر الفرس : « عدَا » .

(١) محمد بن طَلْحَة بن مُصَرِّف اليامِيُّ ، المتوفَّى سنة ١٦٧هـ (تهذيب التهذيب ٩: ٢٣٨) .

(٢) زُبَيْدُ بن الحارث بن عبدالكَريم بن عمرو ابن كعْب اليامِي الكوفي أبو عبد الرحمن . المتوفَّى سنة ١٢٣ (تهذيب التهذيب ٣: ٣١٠) .

فإنْ قالَ : نَعَمْ ، فهوَ أجْرَى[a] العلَّةَ ، وإنْ قالَ : لا ، نَفَاها[b]. ومنهَا ما يقولهُ العامَّةُ : إذا اشتدَّ الحرُّ في الصيفِ ، اشتدَّ البردُ في الشِّتَاءِ الَّذي يليهِ ، وإذا اشتدَّ البردُ في الشتاءِ ، اشْتَدَّ الحرُّ في الصَّيْفِ ، ثمَّ يقولونَ : وقدْ يَفْتَرَانِ ، وهذا نقضٌ للأوَّلِ . ٣

فلمَّا تساءَلا وقامَ الكلامُ على بِشْرٍ ، جعلَ يَحْلِفُ ويقولُ : والله لَيُخْرِجَنَّ الله أَهلَ الصَّلاةِ منَ النَّارِ ، فقالَ أبو الهُذَيلِ : إنَّ عندنَا بالبَصْرَةِ رجلًا حلَّافًا ، لوْ علِمْتُ بمكانِكَ لجئْتُكَ بِهِ يَحْلِفُ معكَ . ٦

وجاءَ رجلٌ إلى أبِي الهُذَيْلِ وقالَ : أَنا إذا أَخَذْتُ مَضْجَعِي تحتَ القَطِيفَةِ ، كلَّمْتُكَ وقَطَعْتُكَ . وإذا جئْتُكَ قَطَعْتَنِي . فقال : إذا جئْتَني حملتَ القَطيفةَ معكَ ، وادخلْ تحتَهَا وكلِّمْني . ٩

ويقالُ : إنَّ رجلًا قامَ ببغدادَ فقالَ : يا أبا الهُذيلِ ، مَنْ جمعَ بيْنَ الزَّانِيَيْنِ ؟ فقالَ : نحنُ معاشِرَ أهْلِ البصْرَةِ . نُسَمِّيهِ قَوَّادًا ، كما تسمُّونَهُ أنتمْ يا أهلَ بغدادَ .

١٢ قالَ : وكانَ في قلوبِ معتزِلَةِ بغدادَ مَوْجِدَةٌ عليهِ ، في قولِهِ بالحركاتِ ، فساءَهُمْ عضمدا[c]، فقالَ : كيفَ أقولُ ذلِكَ ، والله يقولُ : ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَاۚ﴾ [الآية ٣٥ سورة الرعد] ؟!.

١٥ وقالَ أبُو عليٍّ : إنَّما كانَ ذَهَبَ في ذلِكَ ، إلى أنَّ الحركاتِ تنْقَطِعُ ، ثمَّ تابَ مِن ذلكَ ، وقالَ عندَ موتِهِ : ما أقدَمْتُ على كبيرةٍ قطُّ أعْلَمُها كبيرةً .

وذكَرَ أبُو عليٍّ في مسألةِ[d] القرآنِ في معنَى قولِهِ : ﴿وَلَن يَنفَعَكُمُ ٱلْيَوْمَ إِذ / ظَّلَمْتُمْ أَنَّكُمْ فِي ٱلْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ [الآية ٣٩ سورة الزخرف] ، أنَّ أبا الهُذيلِ ١٨ ٢٦١

---

a) في العيون : « أحرز » . b) في العيون : « نقضها » .

c) كلمة غير واضحة بالأصل . ويمكن قراءتها : « غضبا » . وعند الحاكم : « فشكاهم وقال كيف أقول ...» .

d) عند الحاكم : في متشابه القرآن .

قالَ : إنَّ كلَّ مَنْ نزلَتْ [٥٦ظ] بهِ شدَّةٌ في الدُّنْيا ، ورأى عدُوَّهُ في مِثْلِهَا ، خفَّ عليهِ ، وإنَّ أهْلَ النارِ ليسُوا كذلِكَ . وحكاهُ[a] المُبرِّدُ عنهُ .

٣ وقالَ الجاحظُ : لعلَّ بعضَ أصْحابِ أبِي الهُذَيْلِ في بعضِ الأطْرافِ يَفِي بجميعِ المعتزِلَةِ ، [والنَّظَّامُ أحدُ غِلْمَانِهِ مع جلالَتِهِ ، وكذلِكَ ثُمَامَةُ][b] .

وحُكِيَ أنَّ ثُمامَةَ كانَ لا يقُومُ لطاهِرِ بنِ الحُسَيْنِ[1] في دارِ المأمونِ ، ويقومُ ٦ النَّاسُ كلُّهُمْ ، فشكَا إليهِ وقالَ : رفَعَنِي أميرُ المؤمنينَ ، وقَدْ نغَّصَ عليَّ [ذلِكَ][c] هذا النُّمَيْرِيُّ ، يعني ثُمَامَةَ . فقالَ المأمونُ لهُ : لِمَ لا تقومُ لطاهرٍ ؟ فقالَ : أنا لا أقومُ لمُخَالِفٍ ، ثمَّ دخلَ بعدَ ذلِكَ أبُو الهُذَيلِ يومًا ، وثُمَامَةُ عندَ المأمونِ ، فقامَ واستقبَلَهُ ٩ وأَخذَ رِكَابَهُ حتَّى [نزلَ ، ومشَى معهُ حتَّى جلسَ . فلمَّا قضى مجلِسَهُ ، نهضَ بنهوضِهِ ومشَى معَهُ ، وأخذَ رِكابَهُ حتَّى][d] ركِبَ ، فقالَ لهُ المأمونُ : أنتَ لا تَقُومُ لطاهِرِ بن الحُسَيْنِ ، وتقومُ لأبي الهُذيلِ ؟! فقالَ : إنَّهُ أُستاذِي منذُ ثلاثينَ ١٢ سنةً ، وهو الَّذِي قالَ - رَحِمَهُ الله - لمَنْ أنْكَرَ الحوادِثَ : حدِّثُونَا عن شيخٍ رأيْنَاهُ على هيئَةٍ وخِضَابٍ ، جالسًا في مكانٍ ، أتقولونَ إنَّهُ كانَ لم يَزَلْ على

---

a) عند الحاكم : « وعصاه » .

b) تكمِلَة من شرح العيون للحاكم . وقد سقطت هذه العبارة من الأَصل ، وأثبتت بالحاشية ومع وضوحها في الكتابة ، فقد جاءت مصحَّفةً تصحيفًا عجيبًا ونصها : « والظلم أحسن حالاته مع جدالته (كذا) وكذلك ثُمَامَةُ » .

c) تكمِلَة من شرح العيون .

d) تكمِلَة لازمة من شرح العيون .

---

[1] طاهر بن الحسين بن مصعب الخُزاعيّ . من كِبار الوزراء العباسيين . كان أديبًا حكيمًا شجاعًا ، وهو الذي وطَّدَ المُلْك للمأمون العباسي ، وهو الذي قتل الأمين وعقد البيعة للمأمون ، فولَّاه شُرْطة بغداد ، ثم جعله واليًا على خراسان ، فحدثته نفسه بالاستقلال بها ، وحالت دون ذلك منيته . توفي سنة ٢٠٧ (وفيات الأعيان : ٢: ٥١٧-٥٢٣) .

هذِهِ الهيئةِ؟ وهو الَّذِي بَيَّنَ وجوبَ النَّظَرِ لأجْلِ اخْتِلافِ النَّاسِ وتكفيرِ بعضِهِمْ بعضًا وتَضَادِّ المذاهبِ .

٢٦٢ /ورُوِيَ عنهُ أنَّهُ قالَ لهُ المأمونُ : يا أبا الهُذيلِ ، ما قلْتُ أنا ولا أحدٌ مِن آبائي ٣ بالتَّشبيهِ . وكانَ حفْصٌ الفَرْدُ[1] في مجلسِهِ ، ثم أظهرَ القولَ بالمخلوقِ . واستدْعَى مناظَرَةَ أبي الهُذيلِ فامتنعَ ، ثُمَّ أجابَ إلى ذلكَ عندَ مسألةِ أصحَابِهِ ، فالتفَتَ إلى حفْصٍ ثم قالَ لهُ : إِيهْ يا أبا عُثمانَ [a]، إنْ شِئْتَ فاسْأَلْ . قالَ : بَلْ سلْ : يَا أبا الهُذيلِ . ٦ فقالَ : يا عَجبًا لرجُلٍ يستَدْعِي مناظَرتِي مدَّةً ثُمَّ يقولُ هذَا . هذا قلَّةُ الأدَبِ ؛ لأنَّكَ إذا كنتَ المستدْعِيَ ، فيجبُ أنْ تكونَ السائِلَ ، ثمَّ قالَ : أمَا إذَا قُلْتَ ما قُلْتَ ، فوالله لأَبْسُطَنَّ لكَ حَبْلًا لا تجمعُ بينَ طَرَفَيْهِ إلى يومِ القيامةِ . قالَ : هلْ ٩ تعرفُ يا أبا عثمانَ إلَّا الله وخلْقَهُ . فقالَ : اللَّهُمَّ لا . قال : فغضبُ الله لأنَّهُ الله؟ قالَ : لا . قالَ : فغضبٌ لأنَّهُ خَلْقٌ؟ قال : لا . قالَ : فههنا ثالِثٌ . فانقطعَ ، فلقَّنَهُ النَّظَّامُ الكسبَ ، فقالَ لأبِي الهُذَيلِ : غَضَبٌ لأنَّه كسْبُ العبدِ . ١٢ فقالَ له أبُو الهُذَيْلِ : فإِنَّ كسْبَ العبدِ هوَ غيْرُ الله ، وغيرُ [٥٧و] ما خلَقَ الله . فانقطعَ فقِيل للنَّظَّامِ : لِمَ نبَّهْتَهُ؟ قالَ : لأنِّي ظَنَنْتُ أنَّهُ سيتفكَّرُ ويقولُ : كان لي أنْ أعتلَّ بهذِهِ العلَّةِ . وعلمتُ أنَّ أبا الهُذَيْلِ لا يذهبُ عليهِ الجَوَابُ ، فأردتُ أن يكونَ ١٥ انقطاعُهُ بواحِدَةٍ .

---

a) عند الحاكم : « يا أبا عُمَر » ، وهو الصواب ، كما يفهم من الحاشية السابقة .

---

(١) يُكْنَى بأبي عمر وبأبي يحيى أيضًا ، ذكره النَّديم في الفهرست ١ : ٦٤٤-٦٤٥ وقال : إنه من أكابر المجْبِرة ، وكان من أهل مصر . قدم البصرة فسمع بأبي الهُذَيْل واجتمع معه وناظره ، فقطعه أبو الهذيل . وكان أوَّلًا معتزِليًّا ، ثم قال بخلقِ الأفعالِ ، ثم عدَّ صاحب الفهرست كتبه ، وفيها كتب في الرد على أبي الهُذَيْل وعلى المعتزِلَة وعلى النَّصارى .

وكلَّمَ هشامَ بنَ الحكَمِ في قولِهِ : إنَّ معبودَهُ سبعةُ أشْبَارٍ . فقالَ لهُ : فمَا دعَاكَ إلى ذلِكَ ؟ قالَ : لأنَّهُ أوْسَطُ الأقْدَارِ[a]. فقالَ لهُ : أبِشِبرِنا أم بِشبْرِ قومِ عادٍ ، أم بِشِبْرِ يأجُوجَ ومأجُوجَ ؟ فانقطعَ .

ولقِيَ صاحِبَ الأصَمِّ[b] بعَرَفاتٍ ، فقالَ لهُ : أتُؤْجَرُ على سُجُودِكَ ؟ قالَ : نَعَمْ . قالَ : فعلَى وجْهِكَ أو تُرْبَةِ عرفاتٍ أو الجَوِّ الَّذي بيْنَهُما ؟ قالَ : لا . قالَ : فهَهُنَا غيرُ ذلكَ ؟ قالَ : لا ، قالَ : فكأنَّكَ تؤجَرُ على غيرِ شيءٍ .

/وقالَ لهُ في حَدِّ القاذِفِ والزَّاني : كمْ بيْنَهُمَا ؟ قالَ : عِشْرُونَ ، قالَ : فكأنَّكَ قُلْتَ : لا شَيْءَ أكثرُ مِنْ لا شيء بعشْرِينَ ؛ لأنَّكَ لا تُثْبِتُ أنَّ الجَلْدَ مَعْنًى غَيْرُ يَدِ الجلَّادِ وظهْرِ المجْلُودِ . ٢٦٣

وكلَّمَ يهوديًّا في مُعْجِزَاتِ مُوسَى ، وعارضَهُ بمعجزاتِ عيسَى ، فجعلَ يُكَابِرُ وَيزْعُمُ في إحياءِ الموْتَى أنَّهُ سِحْرٌ ، فقالَ لهُ : أوَ يَقْدِرُ السَّاحِرُ على مِثْلِ ذلِكَ ؟ قالَ : نَعَمْ . قالَ : فقْلتُ لهُ : فلعَّلكَ إنَّما يُحْيِيكَ السَّحَرَةُ ، فقالَ : لا ، لأنَّ السَّاحِرَ لا يَقْدِرُ أنْ يُحْيِيَ أكْثَرَ مِن ثلاثةِ أيَّامٍ ، فقلْتُ لهُ : فلعلَّ أهْلَ بَيْتٍ مِنَ السَّحَرَةِ يَتَدَاوَلُونَكَ ، فخَجلَ وقَامَ .

وهو الَّذِي أوردَ على النَّظَّامِ ، أنَّ اجتماعَ السَّفَرْجَلَةِ ، إذا كانَتْ مُحْدَثَةً ، صحَّ منَ الله أنْ يُفَرِّقَهَا بعدَ الاجْتِمَاعِ .

وهُوَ الَّذِي قالَ : إنَّ الذَّرَّةَ إذا دبَّتْ على النَّعْلِ ، أليسَ لا تَقْطَعُ جزءًا إلا وبَيْنَ يَدَيْهَا جزءٌ لم يُضَفْ[c]؟ قالَ : نَعَمْ . قالَ : فَيَجِبُ على هذَا ألَّا يَنْقَطِعَ النَّعْلُ أبدًا .

---

a) عند الحاكم : « الأعداء » .

b) كذا بالأصل وعند الحاكم ، والأصَمّ المعروف عند المعتزِلة . هو أبو بكر عبد الرحمن بن كَيْسَان ، وسترِدُ ترجمته في الطبقة السادسة .

c) عند الحاكم : « له نصف » .

وحُكِيَ في «المصابِيحِ» عن محمَّدِ بنِ محمُودِ الزُّبَيْرِيِّ[a] قالَ: كنْتُ بِسُرَّ مَنْ رَأَى لمَّا ماتَ أبُو الهُذَيْل، فجلسَ الواثِقُ للتَّعْزِيَةِ، فقالَ لهُ أبُو هاشمٍ الجَعْفَرِيُّ[b]: أيُّها الأميرُ، موتُ أبي الهُذَيلِ ثُلْمَةٌ بَطِيءٌ انْسِدَادُهَا، فقالَ أحمدُ بنُ أبي دُؤَادَ[c]: ٣ مَهْ إنَّ اللهَ ـ تعالَى ـ حاطَ الإسلامَ بأميرِ[d] المؤمنيـنَ، فقالَ الواثِقُ: قد انثلَمَ بموتِ أبي الهُذيلِ ذلِكَ [٥٧ظ] الحائِطُ، وغضِبَ من ذلِكَ.

٦ وصلَّى عليهِ أحْمدُ بنُ أبِي دُؤَادَ فكبَّرَ خمسًا، [ثمَّ ماتَ هِشَامُ بنُ عمرٍو، فصلَّى عليْهِ وكبَّرَ أربعًا][e]، فقيلَ لهُ في ذلِكَ، فقالَ: إنَّ أبَا الهُذيلِ كانَ يَتَشَيَّعُ لبَنِي هاشمٍ، فصَلَّيْتُ عليهِ صَلاتَهُمْ.

٩ ‎/فأمَّا أبُو إسْحَاقَ إبراهيمُ بن سَيَّارِ النَّظَّامُ(١) ٢٦٤

فإنَّهُ وإنْ كانَ منْ أصحابِ أبي الهُذيلِ فإنَّه خالفَهُ في أشياءَ. وقيلَ عنهُ وهوَ يَجُودُ بنفسِهِ: «اللَّهُمَّ إنْ كنتَ تعلَمُ أنِّي لمْ أُقَصِّرْ في نُصْرَةِ تَوْحِيدِكَ، ولم أعْتقِدْ

---

a) عند الحاكم: «أبو بكر الزُّبَيْري» (فقط).
b) ورد الاسم غير واضح في نُسْخَة الأصْل.
c) ورد الاسم غير واضح في نُسْخَة الأصْل.
d) في الأصل: «يا أمير». وما أثبتنا من عند الحاكم.
e) تكمِلَة لازمة من عند الحاكم.

---

(١) أبو إسْحاق إبراهيم بن سَيَّار بن هانئ النَّظَّام البَصْرِيّ، تُؤرِّخُ وفاتُه بين سنتي ٢٢٠ و ٢٣٠هـ (راجع، الحيوان للجاحظ ١:٣٤٣ ـ ٣٤٥، ٣: ٢٤٨، الانتصار للخياط ١٥ـ ٤٥، مروج الذهب ٤: ٢٣٨، الفهرست للنديم ١: ٥٧٠ ـ ٥٧٢، تاريخ بغداد ٦: ٦٢٣ـ ٦٢٥، سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٤١ـ ٥٤٢، الوافي بالوفيات ٦: ١٤ـ ١٩، لسان الميزان ١: ٦٧، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٤٩ـ ٥٢، وللدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة: إبراهيم بن سَيَّار النَّظَّام وآراؤه الكلامية والفلسفية،=

مذْهَبًا إلّا شِدْتُهُ[a] بالتَّوْحِيدِ ، اللَّهُمَّ إنْ كُنْتَ تعلمُ ذلكَ ، فاغفِرْ لِي ذُنُوبِي ، وسهِّلْ عليَّ سكراتِ الموتِ » ، قالَ : فماتَ مِن ساعتِهِ ، ذكرَ ذلِكَ صاحبُ « كتابِ المَصابِيحِ » . قالَ : وكانَ الجاحِظُ يقولُ : « مَا رأيتُ أحدًا أعلمَ بالكلامِ والفِقْهِ مِنَ النَّظّامِ » . ٣

[وقَالَ أبُو عُبَيْدَةَ][b]: لا ينبغِي أنْ يكونَ في الدُّنيَا مثلُهُ ، فإنِّي امْتَحَنْتُهُ فقلتُ لهُ : ما عَيْبُ الزُّجَاجِ ؟ فقالَ على البديهَةِ : يُسْرِعُ إليْهِ الكسرُ ولا يقْبَلُ الجَبْرَ . ٦

وذُكِرَ أنَّهُ كانَ لا يَكْتُبُ ولا يقرأُ ، وقدْ حفِظَ القرآنَ والتَّوْرَاةَ والإنْجيلَ والزَّبُورَ وتفسِيرَها ، مع كثرةِ حفظِهِ للأخْبارِ والأشْعارِ ، واخْتِلافِ النَّاسِ في الفُتْيَا .

وذكرَ أبُو الحَسَنِ بنُ فَرْزَوَيْهِ أنَّ مُعَلِّمَهُ في الكُتَّابِ ، كانَ يقْعُدُ[c] فيملأُ فاهُ ماءً ، ويشدُّ يَدَيْهِ ، ويُلْقِي عليهِ الحسابَ بأسرعَ ما يقدرُ عليهِ ، فيصِيبُ . وكانَ لا يقدِرُ أنْ يَقْرُبَ مِنَ الحدَّادِينَ لصفاءِ سَمْعِهِ . ٩

وذُكِرَ أنَّهُ باتَ عندَ جَعْفَرِ بنِ يحْيَى البَرْمَكِيِّ ليلةً ، فتحاورَا في خبرِ الأوائلِ ، وذكرَا أرِسْطَاطَاليسَ فقالَ : قد نقَضْتُ عليهِ كتابَهُ ، فقالَ لهُ جَعْفَرٌ : كيفَ وأنتَ لا تحسنُ أنْ تقرَأَهُ ؟ قالَ : أيُّمَا أحبُّ إليكَ ، أنْ أقرأَهُ منْ أوَّلِهِ إلى آخِرِهِ ، أمْ مِن آخرِهِ ١٢

a) عند الحاكم : « إلا لِأَشُدَّ به التوحيد » . وعند ابن المرتضى : « إلا سَنَدَهُ التوحيد » .
b) تكملة لازمة من عند الحاكم في شرح العيون لوحة ٥٣ وابن المرتضى ص ٥٠.
c) عند الحاكم : « كان يقفه » .

=القاهرة ١٩٤٦، J. VAN ESS, *EI*² art. *al-Naẓẓām* VII, pp.1059-60) .

ولم يصل إلينا أيُّ شيء من مؤلَّفاته ، وإنِ احْتَفَظَ لنا الجاحظُ بنقولٍ من كتبه في فلسفة الطبيعة ورَدَت في كتاب «الحَيَوان» ، كما جَمَعَ عبد الحكيم بلبع بعض هذه النقول في كتاب «أدب المعتزلة» ، القاهرة ١٩٥٩، ٢٣١-٢٣٩، ٢٦٢-٢٦٤، ٢٦٩-٢٧١ وانظر كذلك F. SEZGIN *GAS* I, pp.618-19.

٢٦٥ إلى أوّلِهِ ؟ ثمَّ اندفَعَ [يذْكُرُ][a] شيئًا فَشيئًا ، وينْقُضُ عليهِ ، فتَعَجَّبَ/ مِنهُ جَعْفَرٌ ، فلمَّا أخذَ مَضْجَعَهُ ، ألْقَى عليْهِ مُطرَقًا ، قالَ : أتَوَهَّجُ بِهِ إذا تَغَطَّيْتُ ، وأجدُ البردَ إذا نحَّيْتُهُ ، ٣ فلمَّا أصبْحتُ ، أمر أنْ يُحْمَلَ معي ، فعرضْتُهُ في السوقِ ، فبعْتُهُ بألفِ دينارٍ .

وهو الَّذي ابتدأَ فقالَ : النُّورُ والظُّلْمَةُ متنافِرَانِ ، فلا يجوزُ أنْ يجتَمِعَا ، إلَّا بجامعٍ يَجْمَعُهُمَا . [٥٨و] ومِنْ عِظَمِ مَحَلِّهِ ، أنَّ مثلَ الجَاحِظ مِنْ غِلْمَانِهِ .

٦ وقال [الجاحظُ][b]: إنَّ[c] الأوائِلَ يقولونَ : إنَّهُ يكونُ في كلِّ ألْفِ سنةٍ ، رجُلٌ لا نَظِيرَ لَهُ ، فإنْ كانَ ذلِكَ صحيحًا ، فهو أبُو إسْحاقَ النَّظَّامُ .

[ومِنْ هذهِ الطَّبقةِ]

٩ أبُو سَهْلٍ بِشْرُ بنُ المُعْتَمِرِ الْهِلَالِيُّ[١]

وهو زَعِيمُ البغدَادِيِّينَ مِنَ المعتزِلَةِ ، وله قصيدَتُهُ الطَّوِيلَةُ ، يُقالُ إنَّها أرْبَعونَ ألْفَ

---

a) تكملة من الحاكم وابن المرتضى .
b) تكملة من عند الحاكم وابن المرتضى .
c) عند الحاكم : « كان » .

---

[١] تُوفيِّ سنة عَشْرٍ ومئتين وقد عَلَت سِنُّه ، واعتبره الجاحِظُ أشْعَرَ رجال المعتزلة . (راجع ترجمته في البيان والتبيين ١:١٣٥ـ ١٣٩، الحيوان ٤:٩٠ـ ٩١، ٧: ٣٨١، البلخي فيما تقدم ١٤ـ١٥، مروج الذهب ٤: ٢٣٩، الفهرست للنديم ١:٥١٢ـ ٥١٣، ٥٦٨ـ ٥٧٠، سير أعلام النبلاء ١٠: ٢٠٣، الوافي بالوفيات ١٠: ١٥٥، لسان الميزان ٢:٣٣ـ٣٤، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٥٢ـ ٥٤، طبقات المفسرين ١: ١١٥، A.N. NADER, *EI*² art. *Bishr b. al-Mu'tamir* I, p.1281) .

ولم يصل إلينا شيءٌ من مصنَّفاته ، وجَمَعَ بعض شعره عبد الحكيم بَلْبَع في أدب المعتزلة ، القاهرة ١٩٥٩، ٣٥٥، ٣٦٥ـ٣٦٦، ٣٧٠، ٣٧٥، وراجع كذلك F. SEZGIN, *GAS* I, p.615) .

بيتٍ ردَّ فيهَا على جميعِ المخالِفِينَ ، ويُقالُ إنَّ الرشِيدَ حَبَسَهُ ، حينَ قِيلَ لهُ : إنَّهُ رافِضِيٌّ ، فقالَ في الحَبْسِ : [الرَّجَز]

٣ لَسْنَا مِنَ الرَّافِضَةِ الغُلَاةِ ولا مِنَ المُرْجِئَةِ الجُفَاةِ
لا مُفْرِطِينَ بلْ نَرَى الصِّدِّيقا مُقَدَّمًا والمُرْتَضَى الفارُوقَا
نَبْرَأ مِنْ عمرٍو ومِنْ مُعَاوِيَهْ ومِنْ مُعافي[a] الزَّمَانِ غَالِيَهْ

٦ فلمَّا بَلَغَ الرَّشِيدَ ، أفْرَجَ عنه .

وكانَ زاهدًا عابدًا داعيةً إلى الله ، ويُقالُ : إنَّهُ وظَّفَ على نفسِهِ أنْ يَدْعُو كلَّ يَوْمٍ نَفْسَيْن إلى دِينِ الله ، فإنْ أخْطَأَهُ يومٌ قضاه .

٩ وكانَ يَقُصُّ ويَعِظُ في الجامِعِ ، ويقولُ : خَرَجَ السَّاعِي ، ثُمَّ يعودُ إلى القَصَص ، ثُمَّ يقولُ : بلغَ السَّاعِي موضِعَ كَذَا ، ثُمَّ يعودُ إلى القَصَصِ ، فإذا ظنَّ أنَّهُ قَرُبَ ، قامَ مِنَ المجْلِسِ .

١٢ وهو الذِي يقولُ لهِشَامِ بنِ الحَكَم : [الطويل]

تَلَعَّبْتَ[b] بالتَّوْحِيدِ حتَّى كأنَّمَا تُحَدِّثُ عَنْ غُولٍ بِبَيْداءَ سَمْلَقِ

/لأنَّ الغِيلانَ عندَ العربِ والعامَّةِ ، تقْلِبُ أنفُسَهَا منْ صورةٍ إلى صورةٍ ، ٢٦٦
١٥ وكذلِكَ هِشامٌ مرَّةً قالَ : من حيثُ جِئْتُهُ رأيْتُهُ نورًا ، ومرَّةً قالَ : هو مِثْلُ الإنسانِ .

---

a) كذا في الأصل ، ولم يرد هذا الشطر الثاني من الرجز عند الحاكم ولا عند ابن المرتضى ، ويبدو أنها مُصَحَّفَة وربما كانت : « بُغَاةِ » . وبها يستقيم الوزن والمعنى .

b) عند الحاكم وابن المرتضى : « تلعبت » .

ومن هذِهِ الطَّبقَةِ

مَعْمَرُ بنُ عَبَّادٍ[(١)]

يُقالُ : لمَّا منعَ الرَّشِيدُ مِنَ الجِدَالِ ، كتبَ إليْهِ مَلِكُ السِّنْدِ ، : إنَّك رئيسُ قومٍ لا ٣
يُنْصفُونَ ، ويُقَلِّدُونَ الرِّجَالَ ويَغْلِبُونَ بالسَّيْفِ ، فإنْ كُنْتَ على ثِقَةٍ مِنْ دِينِكَ ،
فَوَجِّهِ إليَّ بعضَ مَنْ أُناظِرُهُ ، فإنْ كانَ الحقُّ معكَ تَبِعْتُكَ ، وإنْ كانَ الحقُّ مَعِي
تَبِعْتَنِي . فوجَّهَ إليْهِ بعضَ القُضَاةِ ، وكانَ عِنْدَ مَلِكِ السِّنْدِ رَجُلٌ مِنَ السُّمَّنِيَّةِ[(٢)] ، ٦
وهو الَّذِي حَمَلَهُ على هذه المكاتَبَةِ ، فلمَّا وَصَلَ القاضِي إلى مَلِكِ [٥٨ظ] السِّنْدِ ،
أكْرَمَهُ ورَفَعَ مَجْلِسَهُ ، فسألَهُ السُّمَّنِيُّ فقالَ : أخْبِرْنِي عن معْبُودِكَ ، هل هو قادرٌ ؟
قالَ : نَعَمْ ، قالَ : فَهَلْ هوَ قادِرٌ على أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُ ؟ فقالَ : هذه المسألةُ مِنَ ٩
الكلامِ ، والكلامُ بِدْعَةٌ ، وأصحابُنَا ينكِرُونَهُ . فقالَ السُّمَّنِيُّ : ومَنْ أَصْحَابُكَ ؟
قالَ : محمَّدُ بنُ الحَسَنِ ، وأبُو يُوسُفَ ، وأبُو حَنِيفَةَ ، فقالَ السُّمَّنِيُّ [لِلْمَلِكِ] [a]: قد
كنتُ أعْلَمْتُكَ دِينَهُمْ ، وأخْبَرْتُكَ بجَهْلِهِمْ وَتَقْلِيدِهِمْ ، وغَلَبَتِهِمْ بالسَّيْفِ . قالَ : ١٢
فأمرَ المِلِكُ القاضِيَ بالانصرافِ ، وكتبَ مَعَهُ إلى الرَّشِيدِ : إنِّي كنتُ ابْتَدَأْتُكَ ، وأنا

---

a) زيادة من الحاكم وابن المرتضى .

---

(١) أبو المُعْتَمِر وقيل أبو عَمْرو مَعْمَر بن عَبَّاد السُّلَمِي ، المتوفَّى سنة ٢١٥هـ . (راجع الانتصار للخياط ٢٤٤، البلخي فيما تقدم ١٠-١١، الفهرست للنديم ١: ٥٧٤-٥٧٥، سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٤٦، لسان الميزان ٦: ٧١، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٥٤-٥٦، H. Daiber, *EI*² art. *Mu'ammar b. 'Abbâd* VII, pp.260-62) ، ولم يصل إلينا شيءٌ من مصنفاته (راجع F. Sezgin, *GAS* I, p.616) .

(٢) كذا ضُبِطَتْ بالشكل عند الحاكم لوحة ٥٤ ، والسُّمَّنِيَّة صِنفٌ من العجم بناحية خراسان كانوا يقولون بالتَّنَاسُخ وقِدَمِ العالم مع إنكارهم للنظر والاستدلال ، ودعواهم أنه لا يعلم شيء إلا عن طريق الحواس الخمس . (الفهرست للنديم ٢: ٤٣٤، الفَرْق بين الفِرَق ١٦٢ و ٢١٤، والتنبيه والرد ٩٦) .

على غيرِ يقينٍ ممَّا حُكيَ لي والآن قدْ تَيَقَّنْتُ ذلِكَ بحضورِ هذا القاضِي ، وباللهِ نَسْتَعِينُ في جميعِ أمورِنَا ، وحَكَى لهُ في الكتابِ ما جرَى . فلمَّا وردَ ذلِكَ على
٣ الرَّشِيدِ ، قامَتْ قيامَتُهُ وضاقَ صدْرُهُ ، وقالَ : ليس لهَذَا الدِّينِ مِنْ مُنَاظِرٍ[a] عنْهُ ؟ قالُوا : بَلَى يا أميرَ المؤمنينَ ، وهم الَّذينَ تَنْهَاهُمْ عَنِ الجدالِ ، وجمَاعةٌ منهمْ في الحَبْسِ ، فقال : أحْضِرُوهُمْ ، فلمَّا حضَرُوا ، قالَ : مَا تقولونَ في هذه المسألةِ ؟ فقالَ
٦ صَبِيٌّ مِنْ بَيْنِهِمْ : هذَا السؤالُ مُحَالٌ ؛ لأنَّ المخلوقَ لا يكونُ إلَّا مُحْدَثًا ، والمُحْدَثُ لا يكونُ مثلَ القديمِ ، فقدِ اسْتَحَالَ أنْ يُقالَ : يَقْدِرُ أنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُ أوْ لَا يَقْدِرُ ،/ ٢٦٧ كما اسْتحالَ أن يُقالَ : يقدِرُ أن يكونَ جاهِلًا أو عاجِزًا ، فقالَ الرَّشِيدُ : وَجِّهُوا
٩ بهذا الصَّبِيِّ إلى السِّنْدِ حتى يُناظِرَهم . فقِيلَ : إنَّهُ لا يُؤمَن أنْ يسألُوهُ عن غيرها ، فيجبُ أنْ نُوجِّهَ إليهِمْ عالمًا يُبِينُ المناظرَةَ في كلِّ العُلومِ ، فقالَ الرَّشِيدُ : فمَنْ لهُ[b]؟ فوقع اختيارُهُمْ على مَعْمَرٍ . وأمرَ الرَّشِيدُ بإخراجِهِ إلى بلدِ السِّنْدِ وإزاحَةِ
١٢ علَّتِهِ ، وأمَرَ لهُ بثلاثةِ آلافِ دينارٍ ، فخرجَ مَعْمَرٌ ، فلمَّا قَرُبَ من السِّنْدِ ، خافَ السُّمَّنِيُّ أنْ يُفْتَضَحَ على يَدَيْهِ ، وقَدْ كانَ عَرَفَهُ مِنْ قبلُ ، فدسَّ إليهِ من سَمَّهُ في الطريقِ فقَتَلَهُ .

١٥ ذكَرَ أبو الحَسَن الفَرْزَوِيُّ أنَّهُ كانَ يذْهَبُ إلى المعَاني ، وأنَّهُ مِن رُؤسَاءِ أهلِ الكلام ، وأنَّ إسحاقَ بنَ طَالُوتَ[١] ، وهو مِنَ الملحِدِينَ ، دخلَ البصْرَةَ [٥٩و] ورأى[c] مَعْمَرًا

---

a) عند الحاكم وابن المرتضى : « مَنْ يُنَاضِلُ » .
b) عند الحاكم وابن المرتضى : « لهم » .
c) كذا بالأصل . ولعلها : « وراء » .

---

[١] ذكره أبو الحسين الخياط في كتاب الانتصار ص ١٤٢ باسم «ابن طالوت» فقط ، على أنه من شيوخ ابن الروندي كما ذكره النديم في الفهرست على أنه من رؤساء المنانية المتكلِّمين الذين يُظهِرون الإسلام . (الفهرست ٢: ٤٠٤) .

ولَمْ يَرَهُ قطُّ . فقالَ مَعْمَرٌ : إسْحاقُ ! فتعارَفَا بِالصِّفَةِ . فجلسَا يتناظَرَانِ ، فما قامَ لهُ إسحاقُ ولا قعدَ .

٣ وكانَ أبُو عمرٍو أحمدُ بنُ خَلَفٍ ، يذهبُ مَذْهَبَ مَعْمَر . وكانَ متكلِّمًا بَلِيغَ اللِّسانِ . وذكرَ مناظراتِهِ معَ [ابنِ][1] الرَّاونديِّ وغيرِهِ .

ومِن هذِهِ الطَّبقةِ

٦ أبُو بكرٍ عبدُ الرَّحْمَنِ بنُ كَيْسانَ الأَصَمُّ[2]

قالَ أبُو الحَسَنِ : كانَ مِنْ أَفْصَحِ النَّاسِ وأفْقَهِهِمْ وأَوْرَعِهِمْ ، لكنَّهُ يَنْفِي الأعراضَ ، وله تَفْسِيرٌ عجِيبٌ ، وكان جليلَ القَدْرِ يُكاتِبُهُ السُّلطانُ . وعنه أَخذَ ابنُ ٩ عُلَيَّةَ[3] العِلْمَ ، والذي نَقَمَ عليهِ أصحابُنا ، بعدَ نَفْيِ الأعراضِ ، ازْوِرَارُهُ عنْ عليٍّ ـ عليهِ السَّلامُ ـ وكانَ أَصحابُنَا يقولونَ : بُلِيَ بمناظَرةِ هشامِ بنِ الحَكَمِ . فيَغْلُوه هذا وَيَغْلُوه هذا ، ويُقالُ : إنَّهُ كانَ يُصلِّي معهُ في مسجِدِه بالبصْرَةِ ثمانونَ شيْخًا ، وهو ١٢ أحدُ مَنْ لهُ الرِّئاسَةُ في حياتِهِ فَقَط .

٢٦٨ /ولمَّا بلغَ الشَّيخُ أبُو عليٍّ ـ رَحِمَهُ الله ـ في التَّفْسيرِ إلى قولِهِ : ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ ٱلنَّاسَ عَلَىٰ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [الآية ٥٤ سورة النساء] ، قالَ في ذلِكَ [a]،

---

a) العبارة عند الحاكم : «ما نرى (ما ترى؟) الأصم قاله في ذلك» .

---

(١) الحاكم : لوحة ٥٤.

(٢) تُوفيّ سنة مائتين للهجرة وقيل سنة إحدى ومائتين (الفهرست للنديم ١ : ٥٩٤ـ ٥٩٥، لسان الميزان ٣ : ٤٢٧، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٥٦ـ ٥٧، طبقات المفسرين ١ : ٢٦٩؛ F. SEZGIN, *GAS* I, pp.614-15; J. VAN ESS, *Theologie* II, pp.396-418, V, pp.193-211) .

(٣) هو إسماعيل بن إبراهيم بن مُقْسِم الأسدي مولاهم ، أبو بشر البَصْرِي ، المعروف بابن علية ،=

وكانَ لا يَذْكُرُ غَيْرَهُ ، فإذا ذَكَرَهُ قالَ : لو أخذَ في فِقْهِهِ ولُغَتِهِ كانَ خَيْرًا لهُ .

ومِنْ هذِهِ الطَّبَقَةِ

٣ أَبُو شَمِرٍ الحَنَفِيُّ

لكِنَّهُ كانَ يُخالِفُ في الإرْجَاءِ ، ويُقالُ : إنَّهُ كانَ لا يُحَرِّكُ شيئًا منْهُ في المناظَرَةِ ويَرْوِي ذَلِكَ عَيًّا [a]. وكلَّمَهُ النَّظَّامُ في مجلسِ الحُسَيْنِ بنِ أيوبَ الهاشِمِيِّ[1] أميرِ البصْرَةِ ، وكانَ أستاذَهُ يجْلِسُ في مجلِسِ الأميرِ مُحْتَبِيًا[2] ، فلمَّا كلَّمَهُ النَّظَّامُ ، قالَ الجاحِظُ : لمَّا ضَغَطَهُ الكلامُ حلَّ حبْوَتَهُ وتحرَّكَ في مجلِسِهِ ، وما زالَ يَزْحَفُ حتَّى قَبَضَ على يدِ النَّظَّامِ ، فتبيَّنَ الأميرُ والنَّاسُ انقطَاعَهُ ، فتركَ الأميرُ القولَ بالإرجاءِ ، قالَ الجاحِظُ . وكانَ أبُو شَمِرٍ يتكلَّمُ بطَبْعِهِ ، فلمَّا كلَّمهُ أبو إسحاقَ[3] أخْرَجَهُ عنْ طَبْعِهِ .

---

a) العبارة عند الحاكم لوحة ٥٥: « ويرى كثرة الحركات عيبًا » .

=المتوفَّى سنة ١٩٣ أو سنة ١٩٤ (تهذيب التهذيب ١: ٢٩٧) .

(١) عند الحاكم وابن المرتضى ص ٥٧: « الحَسَن » . وذكر ابن قُتَيْبَةَ في عيون الأخبار شعرًا قاله الحمدوني في « الحسين بن أيوب والي البصرة » وهو المقصود هنا . كما ذكر الخطيب في تاريخ بغداد ٨: ٥٤١ ترجمة باسم « الحسين بن أيوب الهاشمي » ، وذكر اسمه كاملًا : « الحسين بن أيوب بن عبدالعزيز بن عبد الله بن العباس...، أبو عبد الله » . وأنه تُوفِّيَ سنة ٣٤٦هـ ، وهذا التاريخ لا يوافق وقت هذه الأخبار هنا ؛ لأن النظام توفي سنة بضع وعشرين ومائتين .

(٢) احتبى بالثوب : اشتمل به . والحَبْوَةُ : ما يَحْتَبِي به الرَّجُل من عمامة أو ثوب . وحل حبوته أي قام .

(٣) أي النَّظَّام .

ومِن هذِهِ الطَّبَقَةِ :

أبُو عُثْمانَ إسماعِيلُ بنُ إبرَاهِيمَ المعروفُ بالأدْمِيِّ(١)

٣ [وكان عالِمًا فاضِلًا زاهِدًا جَدِلًا حاذِقًا في مَسائِل الكلام] .

ومِن هذه الطَّبَقَةِ

أبُو كَلَدَة(٢)

٢٦٩ ٦ /وذكَرَ أبُو الحُسينِ الخيَّاطُ(٣) أنَّ بعضَ مُلوكِ الهندِ كتبَ إلى الرَّشيدِ ليُوَجِّه إليهِ رَجُلًا مِن علماءِ المسلمينَ ليعرفَ الإسلامَ ، وذكرَ أنَّ[a] معهُ رَجُلًا مِن أهلِ العِلْمِ [٥٩ظ] ليُحَاجَّهُ ويناظِرَهُ ، قالَ : فوجَّهَ إليهِ هارونُ شيْخًا مِنَ المحدِّثِينَ ، وكتبَ إليهِ :
٩ قد وجَّهْتُ إليكَ شيْخًا عالِمًا ، فخافَ الرَّجُلُ الهندِيُّ الَّذِي كانَ عندَ مَلِكِ الهندِ ، أنْ يكونَ مِنْ أهلِ الكلامِ ، وأنْ يَفْضَحَهُ . فوجَّهَ رَجُلًا في السرِّ يتعرَّفُ خَبَرَهُ ، ولَقِيَهُ في الطَّرِيقِ ، فوجَدَهُ صاحِبَ حدِيثٍ ، فرجَع إلى صاحِبِهِ فأخبرَهُ فسُرّ بذلِكَ . فلمَّا

---

a) عند الحاكم وابن المرتضى : « عنده » .

---

(١) لم يرد هنا إلَّا اسم صاحب الترجمة فقط ، وجاء عند الحاكم لوحة ٥٥ وابن المرتضى ص ٥٨ بقية الترجمة المثبتة بين معقوفين .

(٢) كذا في الأصل . وعند الحاكم لوحة ٥٥ : « أبو جلدة » ، وعند ابن المرتضى ص ٥٨ : « أبو خلدة » .

(٣) لأبي الحسين الخيَّاط كتاب « الانتصار ، والرد على ابن الروندي الملحد » . لم ترد فيه هذه الحكاية ، ولعلها من كتاب آخر له أو لعلَّها من الحكايات التي أوردها بكر بن الخياط عنه مشافهةً كما فعل ذلك أبوالقاسم البلخي في كتابه «المَقـالات» . كما يُلَاحظ أنه قد سبق في ترجمة مَعْمرَ بن عبَّاد السُّلمي (٢٤٥) مثل هذه الحكاية تمامًا . فلتراجع .

وَرَدَ عَلَى مَلِكِ الهندِ ، جَمَعَ بَيْنَهُ وبَيْنَ صاحِبِهِ ، وجَمَعَ لهُمَا علماءَ أهلِ مَمْلَكتِهِ ، فقالَ لهُ الهِنْدِيُّ : ما الدَّليلُ على أنَّ دِينَكَ حَقٌّ ؟ فقالَ له المحدِّثُ : حدَّثَنَا سُفْيَانُ
٣ الثَّوْرِيُّ وحدَّثَنَا شُعْبةُ بكذا ، وحدَّثَنَا أبُو عَوْنٍ[a] بكذا ، فأَكْثَرَ مِن رِوايةِ الحديثِ ، والهندِيُّ ساكتٌ ، فلمَّا أتى على مَا وردَ ، قالَ لهُ الهِنْدِيُّ : مِنْ أيْنَ عَلِمْتَ أنَّ هذا الرَّجُلَ الَّذِي رَوَوْا لَكَ عَنْهُ هذه الرِّوَايَاتِ صادقٌ فِيمَا ادَّعَاهُ مِنَ النُّبُوَّةِ ؟ فَتَلا عَلَيْهِ
٦ آياتٍ مِنَ القُرْآنِ ، كقولِهِ تَعَالَى : ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ﴾ [الآية ٢٩ سورة الفتح] ، ومن أشْبَهه ، فقالَ لهُ الهِنْدِيُّ : مِن أيـنَ عَلِمْتَ أنَّ هذَا الكلامَ جاءَ مِن عندِ الله ، ولعلَّ صاحِبَكَ عَقَلَهُ وَوَضَعَهُ ؟ فَلَمْ يَدْرِ ما يَقُولُ وسَكَتَ ، فأجَازَهُ المِلِكُ ، وكتبَ إلى
٩ هارُونَ بِخَبَرِهِ وذكرَ : إنَّ الَّذِي وجَّهْتَهُ لا يَصْلُحُ لما أرادَهُ منْهُ ، وإنَّمَا نُرِيدُ رجلًا متكلِّمًا ليَحْتجَّ لأصْلِ الإسلامِ ، [فلمَّا وَرَدَ الكتابُ والمحدِّثُ على هارونَ قالَ : اطْلُبُوا لِي مُتكلِّمًا][b] ، فقِيلَ لهُ : أنْتَ تُقَيِّدُهُمْ وتُخَلِّدُهُمْ في المطَابِقِ ، فقالَ :
١٢ اطْلُبُوهُمْ وأمِّنُوهُمْ ، فوجَدوا أبا كَلَدَةَ . فقيلَ لَهُ : أَتَثِقُ بنفْسِكَ وبعِلْمِكَ ؟ وخبَّرُوهُ الخَبَرَ ، فقالَ : أنا لهُ إنْ شَاءَ الله ، فوجَّهَ بِهِ الرَّشِيدُ في مَرْكبٍ ، وكتب إلى مَلِكِ الهندِ : قَدْ وَجَّهْتُ إليكَ رَجُلًا مُتكلِّمًا مِنْ أهلِ النَّظَرِ ، فلمَّا كانَ في بَعْضِ الطَّرِيقِ ،
١٥ وجَّهَ إليهِ الهِنْدِيُّ مَنْ يَخْتَبِرُهُ . فلمَّا وَجَدَهُ متكلِّمًا دسَّ إليهِ سُمًّا فَقَتَلَهُ قَبْلَ أنْ يَصِلَ إلى ذَلِكَ المِلِكِ .

/وذُكِرَ في « كتابِ المصابيحِ » أنَّ أبا كَلَدَةَ كانَ يقولُ بشيءٍ مِنَ الإرْجَاءِ . ٢٧٠
١٨ وذكَرَ أبُو الحُسَيْنِ[١] ، وقد سَأَلَهُ أبُو القاسِمِ البَلْخِيُّ عنهُ ، أنَّهُ كَانَ شَيْخًا مِن

---

a) عند الحاكم وابن المرتضى : « ابن عون » .
b) تكملة لازمة مستخلصة مما جاء عند الحاكم وابن المرتضى .

---

[١] أي أبي الحُسين الخيَّاط . ولم يَرِد هذا الكلام أيضًا في كتابه « الانتصار » .

مُتقدِّمِي المتكلِّمِينَ وأهلِ التَّسَتُّرِ والدِّيَانَةِ. وكانَ مَذْهبُهُ مَذْهَبَ مَعْمَرٍ في أفْعالِ الطَّبائعِ(١) [٦٠و] لا في الطَّبَائعِ.

ومِن هذه الطَّبَقَةِ(٢) ٣

أبُو عَامِرِ الأنْصَارِيُّ

وكانَ عَظِيمَ القدْرِ في الفِقْهِ والكلام. وهو أحَدُ مَنْ أخَذَ عنْ أبِي عُثمانَ الشِّمَّزِيِّ، وعنه أخذَ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ العسْكَرِيُّ[a]. ٦

ومِن هذه الطَّبَقَةِ

عَمْرُو بنُ فائِدٍ(٣)

ويُقَالُ إنّ [محمَّدَ بنَ](٤) سُليمانَ بنِ عليٍّ بَلَغَهُ أنَّهُ [لا][b] يقولُ: لا حَوْلَ ولا قُوَّةَ إلّا باللهِ. فبَعَثَ إليهِ ودَعاهُ وكانَ يرْتَقِي إليهِ على دَرَجه، وهوَ شيخٌ كبيرٌ، ٩

a) في الأصل: العشكوي (تصحيف) وترد ترجمته في الطبقة السابعة.
b) تكملة لازمة من الحاكم وابن المرتضى.

(١) أورد الخيَّاط في كتاب الانتصار ص ٥٤ ـ ٥٧ مذهب مَعْمَر في فعل الطبائع.

(٢) ورد في الأصل بعد هذه الكلمة: «عمرو بن فايد، ويقال إن سليمان بن علي بلَغَهُ». وهي عبارة زائدة من الناسخ تَرِدُ بعد ذلك في أول ترجمة عمرو بن فائد، ويبدو أن الناسخ قفز نظره من ترجمة ابن عامر الأنصاري إلى ترجمة عمرو بن فائد، ثم استدرك الأمر، ونسي أن يشطب على هذا السطر.

(٣) ذكره الجاحظ في البيان ١: ٣٦٨، باسم: عمرو بن فائد الأسواري، أبو علي، وذكر أنه كان من كبار القُصَّاص، وترجم له ابن حجر في لسان الميزان ٤: ٣٧٢ باسم: عمرو بن فائد الأسواري، وذكر وفاته بعد المائتين بيسير.

(٤) تكملة لازمة، كما يُفْهَمُ من ترجمة عمرو بن فائد في لسان الميزان ٤: ١٧٢ وغيره، من أنه=

فكلَّمَا وَضَعَ قَدَمَهُ على عَتَبَةٍ، قالَ: لا حوْلَ ولا قوَّةَ إلا بالله، وسليمانُ يسْمَعُ ذلِكَ، فلمَّا صعدَ إليهِ إذا بَيْنَ يَدَيْ سُليمانَ مُصْحَفٌ مَنْشُورٌ وسَيْفٌ مَسْلُولٌ.

٣ وقالَ[a]: اخْرُجْ/ مِن هذِهِ الآيةِ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَن تُؤْمِنَ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ ٢٧١ [الآية ١٠٠ سورة يونس]، فقالَ عمرُو بنُ فائدٍ ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الآية ١٥٨ سورة الأعراف]،

٦ إلى قولِهِ: ﴿فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ﴾. فأيُّ إذْنٍ أيْسَرُ مِن هذَا، فيُقَالُ: إنَّهُ كانَ يُقَالُ لهُ: أكانَتْ في كُمِّكَ؟ قالَ: ولكِنْ بتَأيِيدِ الله. ولهُ تَفْسِيرٌ كبيرٌ فيهِ أنَّ معْنَى قولِهِ: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الآية ٢٩ سورة التكوير]، هو مَشِيئةُ القَهْرِ، فأما

٩ مَشِيئَةُ غيرِ القَهْرِ فقد فعلَ، وتأوَّلَ قولَهُ تعالَى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ﴾، ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ﴾ [الآيتان ٢٨، ٢٩ سورة التكوير]. على أنَّ المرادَ: وما تَشَاءُونَ الاستقامَةَ إلا أنْ يشاءَ الله.

١٢ ومِن هذِهِ الطَّبَقَةِ

مُوسَى الأُسْوَارِيُّ[(١)]

ويقالُ إنَّهُ قَرَأَ[b] ثلاثِينَ سنةً ولم يُتِمَّ تفسِيره، وأنَّهُ كانَ يجمَعُ في

---

a) عند الحاكم وابن المرتضى: فقال سليمان.

b) عند الحاكم وابن المرتضى: «ويُقَالُ إنّهُ فسَّرَ القرآن ثلاثين سنةً».

=«كان منقطعًا إلى محمد بن سليمان أمير البصرة»، وهو محمد بن سليمان بن علي العباسي، ولَّاه الخليفةُ المنصورُ البصرةَ ثم عزله عنها وولَّاه الكوفة، ثم ولاه المهديُّ ثم عزله، ثم أعاده الهادي وأقره الرشيد. وتوفيِّ سنة ١٧٣ (لسان الميزان ٥: ١٨٨، وتاريخ بغداد ٣: ٢١٥-٢١٦).

(١) ذكره الجاحظ في البيان ١: ٣٦٨ باسم: موسى بن سيار الأسواري، وذكر من خبره مثل ما=

مجلِسِهِ العَرَبَ والموالِي. فجَعَلَ العَرَبَ في ناحِيةٍ، والموالِي في ناحيةٍ، ويُفَسِّرُ لِلْكُلِّ بِلُغَتِهِ، فلمْ يَكُنْ بإحدَى اللُّغَتَيْنِ دونَ الأخْرَى، ويُحْكَى عَنْهُ الخلافُ في شيءٍ مِنَ الإِرْجَاءِ. ٣

ومِن هذِهِ الطَّبَقَةِ

هِشَامُ بنُ عَمْرٍو الْفُوطِيّ[١]

٢٧٢ وكانَ عَظِيمَ القَدْرِ عندَ العامَّةِ والخاصَّةِ، حُكِيَ عنْ يَحْيَى بنِ أكْثَمَ[٢] أنَّهُ /كانَ ٦ إذا دخلَ المأمونُ يتحرَّكُ لهُ، حتَّى يكادُ يقومُ، وفيهِ يقولُ الشَّاعِرُ:

[الخفيف]

أحْمَدُ الواحدَ الَّذِي قدْ حَبَانَا   بهشامٍ في علْمِهِ وكفَانَا ٩
قدْ أقامَ البيانَ[a] بالسُّنَنِ النَّهجِ   منيرًا وأحكمَ التِّبْيَانَا[b]

---

a) عند الحاكم لوحة ٥٦ وابن المرتضى ص ٦١: «المنار».
b) عند الحاكم لوحة ٥٦ وابن المرتضى ص ٦١: «البنيانا».

=ورد هنا، وأنه كان من القصاص. وترجم له ابن حجر في لسان الميزان مرتين، الأولى ٦: ١٢٠ باسم: موسى بن سيار الأسواري. والثانية ٦: ١٣٦ باسم: موسى بن يسار الأسواري، وذكر أن الصواب: سيَّار. كما ذكره السمعاني في الأنساب وابن الأثير في اللُّباب.

(١) في الأصل: القُرَطي (تصحيف) وصوابه: الفوطي بتسكين الواو (تاج العروس ١٩:٥٤٩) وراجع ترجمته فيما تقدم ١٤-١٥، والفهرست للنديم ١:٥٩٥-٥٩٦، سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٤٧، الوافي بالوفيات ٢٧: ٣٦١، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٦١، لسان الميزان ٦: ١٩٥، J. VAN ESS, *Theologie* VI, pp.222-36.

(٢) أحد الأعلام المجتهدين المصنفين، كان من المقرَّبين إلى الخليفة المأمون، وقلده القضاء وتدبير مملكته، تُوفِّي سنة ٢٤٢هـ (سير أعلام النبلاء ١٢:٥-١٦).

لَيْسَ يَخْفَى عليْكَ أنَّ هِشامًا   يتـحـرَّى بـقـولِـهِ الـرَّحْـمَـانَـا
[٦٠ظ] تابَعَ واصِلًا وعَمْرًا فَمَا   يَفْتُرُ في دينِهِ ولا يَتَوَانَى

٣ وذكرَ أبُو الحَسَنِ الفَرْزَوِيُّ أنَّهُ كانَ أحدَ الأجِلَّةِ في الكلامِ والمُنَاظَرةِ والقَصَص، وله أقوالٌ دقيقةٌ[a] في الفُروع.

a) عند الحاكم: «ضعيفة».

الطَّبقةُ السَّابِعَةُ

قدْ يَدْخُلُ فيهِ مَنْ يُقارِبُ الأوَّلَ ، منهم :

أبُو مَعْنٍ ثُمَامَةُ بنُ أشْرَسَ النُّمَيْرِيُّ[1]

٣

ذَكَرَ في « المصابيحِ » أنَّ المأمونَ قالَ لهُ : بلغَني أنَّكَ تَنْتَحِلُني[2] في العامَّةِ ، فقال : يا أميرَ المؤمنينَ ما تلزَّمْتُ[a] بِك من قلَّةٍ ، ولا تعزَّزْتُ بِكَ من ذِلَّةٍ ، وما بي وَحْشَةٌ مِنَ الله إلَى أحدٍ[b]. قال أبُو عُبيدةَ : تَوَهَّمْتُ ذَلِكَ مَوْضُوعًا ، حتَّى أَخبَرَني عليُّ بْنُ عَبْدِ الله عنِ الحَسَنِ بنِ رَجَاءٍ أنَّهُ استقبلَ المأمونَ بذلكَ ، قالَ : فحَجَّهُ[c].

٦

---

a) عند الحاكم : « ما تكثرت » .

b) عند الحاكم : « وما بي حاجة مع الله إلى أحد » .

c) عند الحاكم : « فحجبه شهرا » .

---

(1) اختُلف في تأريخ وفاته بين سنتي ٢١٣ و٢٢٧هـ أو ٢٣٢هـ (راجع ، البلخي فيما تقدم ١٦، مروج الذهب ٤: ٢٤٠، الفهرست للنديم ١:٥٧٥ـ ٥٧٦، تاريخ بغداد ٨:٢ـ٢٣، سير أعلام النبلاء ١٠:٢٠٣ـ٢٠٦، ميزان الاعتدال ١:٣٧١ـ ٣٧٢، لسان الميزان ٢:٨٣ـ ٨٤، الوافي بالوفيات ١١:٢٠ـ ٢١، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٦٢) .

وتُوجَدُ من مؤلَّفاته نقولٌ مطوَّلة في « الحيوان » و« البيان والتبيين » للجاحظ وفي « كتاب بغداد » لابن أبي طاهر طَيْفُور وفي كتاب « الانتصار » لأبي الحسين الخَيَّاط وفي « مروج الذهب » للمسعودي (F. SEZGIN, *GAS* I, pp.615-16).

(2) غير منقولة في الأصل ، وكتب في الهامش : أظنه تتبجح بي ، وعند الحاكم لوحة ٥٦ تتخلني ، والصواب ما أثبتناه .

وكانَ عَظِيمَ القدْرِ في الفَصَاحَةِ والبَلاغَةِ وحُسْنِ الإفْهَام، وسأَلَ بعضُ الإباضِيَّةِ[1] رجُلًا مِنَ المعتزِلةِ فقالَ: هل تَحْمَدُ اللهَ ـ تَعَالَى ـ على الإيمانِ؟ /قالَ ٢٧٣ نَعَمْ، قالَ: فالإيمانُ فعْلُكَ، فكيفَ تَحْمَدُهُ على فِعْلِكَ، وقدْ قالَ تَعَالَى: ﴿وَيُحِبُّونَ أَن يُحْمَدُواْ بِمَا لَمْ يَفْعَلُواْ﴾ [الآية ١٨٨ سورة آل عمران]، فقالَ الرَّجُلُ: إنَّمَا أحْمَدُهُ على إقْوائِي عليْهِ ودُعَائِي إليْهِ. فقالَ: فهذه الأشياءُ هِيَ الإيمانُ أمْ غيْرُهُ؟ فانقطعَ. فأقبلَ ثُمامَةُ، فقيلَ للإباضِيِّ[a]: سل أبا مَعْنٍ، فقالَ: هلْ عِندَهُ إلا مثلُ مَا عندَ صاحِبِهِ؟ فألَحُّوا عليهِ حتَّى سألَهُ، فقالَ ثُمَامَةُ: بلِ الله يَحْمَدُني على الإيمانِ، وأنا أحْمَدُهُ على إقوائِي عليْهِ ودُعَائِي إليْهِ وهُدَايَ لهُ، فانْقَطَعَ الإباضيُّ. وقالَ بعضُ مَنْ حَضَرَ: سَهُلَتْ بَعْدَ مَا صَعُبَتْ[b].

وحُكِيَ أنَّهُ قالَ يَوْمًا للمأمُونِ: أنا أُبَيِّنُ لكَ القَدَرَ بِحَرْفَيْنِ، فقالَ: زِدْني حرفًا واحدًا للضَّعِيف، قالَ: ومَنِ الضَّعِيفُ؟ قالَ يحْيَى بن أكْثَم، [قَالَ: هاتِ][c] فقالَ: أفْعالُ العِبادِ لا تَخْلُو مِن أنْ تكونَ كلُّهَا لله، ليْسَ للعبادِ فيها صُنْعٌ، فإنْ كانَ كذلِكَ، فلا ثوابَ ولا عِقابَ ولا حَمْدَ ولا ذَمَّ، أوْ أنْ تكونَ للعبادِ فيجبُ عليْهِمُ العَذابُ ولهمُ الثَّوَابُ، فقالَ لهُ: صَدَقْتَ.

وقالَ يومًا للمأمُونِ[c]: إذا وَقَفَ العَبْدُ يومَ القيامَةِ بيـنَ يَدَيِ اللهِ ـ تَعَالى، فقالَ: ما حَمَلَكَ على مَعْصِيتِي؟ فيقولُ على مَذْهَبِ الجَبْرِ [٦١و]: يا ربِّ أنْتَ خَلَقْتَني كافِرًا وأمرتَني بما لمْ أقدِرْ عليْهِ، وحُلْتَ بيْني وبيْنَهُ، ونَهَيْتَني عمَّا قَضَيْتَهُ عليَّ

a) في أمالي المرتضى: «للمجبر».
b) في أمالي المرتضى: «شنُعت فسهُلت».
c) في الأصل: «وقال المأمون» وما أثبتنا من الحاكم وابن المرتضى.

(١) هذه القصة في أمالي الشريف المرتضى ١: ١٨٠ والسائل بعض المجبرة، والمسؤول بِشْر بن المعتمِر وأصحابُه.

[وحَمَلْتَني عليْهِ] ، أليسَ هو صادقٌ ؟ قالَ : بلَى ، قالَ : فإنَّ الله ـ تَعَالى ـ يقولُ : ﴿يَوْمُ يَنفَعُ ٱلصَّٰدِقِينَ صِدْقُهُمْ﴾ [الآية ١١٩ سورة المائدة] أَيَنفَعُهُ هذا الصِّدْقُ ؟ فقالَ بعضُ الهاشِمِيِّينَ : ومَنْ يَدَعُهُ يقولُ هذَا ويحتجُّ [بِهِ][a]؟ فقالَ ثُمَامَةُ : أليسَ إذا منَعَهُ الكلامَ والحُجَّةَ ، يعلمُ أنَّهُ قد مَنَعَهُ من إبانةِ عُذْرِهِ ، وأنَّهُ لو تَرَكَهُ لأبانَ عُذْرَهُ ؟، فانْقَطَعَ .

وقالَ ثُمَامَةُ يومًا للمأمُونِ : جَهْدُ البَلاءِ عالِمٌ يَجْرِي عليهِ حُكْمُ جاهلٍ ، قالَ لهُ : ولِمَ قلْتَ ذلِكَ ؟ فقالَ لهُ : حَبَسَني الرَّشِيدُ فيمَا تعْلَمُ ، ووكَّلَ بِي مسرورًا/ الخادِمَ ، فضيَّقَ عليَّ الأنفاسَ ، ومنعَ منِّي النَّاسَ ، فكانَ إذا دخَلَ عليَّ أحدِّثُهُ بالحديثِ ، إلى أنْ دخَلَ يومًا وهو يقرأُ المرسلاتِ ، فقرأَ : ﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُكَذِّبِينَ﴾ [الآية ١٥ سورة المرسلات] ؛ بنصبِ الذَّالِ ، فقلتُ : يا أبا هاشِمٍ ، إنَّ المكذَّبِينَ همُ الرُّسُلُ ، ولا وَيْلَ للرُّسُلِ ، والمكذِّبِينَ همْ قَوْمُهُمْ ولهمُ الوَيْلُ ، فقالَ : قدْ كانَ يُقَالُ إنَّكَ قَدَرِيٌّ فلَمْ أُصَدِّقْ حتَّى السَّاعَةَ ، فمِتُّ في يدِهِ مَوْتَاتٍ .

وذَكَرَ أبُو الحَسَنِ الفَرْزَوِيُّ في سَبَبِ اتِّصَالِهِ بالخُلفاءِ أنَّ محمَّدَ بنَ سُليمانَ[(١)] ، كانَ قَطَعَ يَدَ عِيسَى ، الَّذِي يُقالُ لهُ عِيسَى الطَّبريُّ ، وكانَ مِنْ عبادِ الله الصَّالِحِينَ ، ومِنَ المتَكَلِّمِينَ ، فلمَّا بَلَغَ ثُمَامَةَ ذلِكَ ، قالَ : قَتَلني الله إنْ لَمْ أَقْتُلْهُ ، وثُمَامَةُ كانَ قَدْ تفرَّدَ بالعبادَةِ ، فاتَّصلَ بالرَّشِيدِ وتمكَّنَ منهُ بعلْمِهِ وفضْلِ أدبِهِ ، إلى أنْ عَادَلَهُ[(٢)] في طريقِ مكَّةَ ، فكانَ يملأُ أُذُنَهُ عِلْمًا وأدبًا وظُرْفًا ، إلى أنْ حجَّ مَعَهُ ، وحوَّلَهُ بِتدْبِيرِهِ إلى طَريقِ البَصْرَةِ ، وهَجَمَ بِهِ علَى سلاحٍ لمحمدِ بنِ سُليمانَ ، فكانَ مِنَ الرَّشيدِ في أمرِهِ ما كانَ[(٣)] .

---

a) تكملة من الحاكم وابن المرتضى .

---

(١) سبقت ترجمته في ١٦٩هـ[٤] .

(٢) عادَلَهُ : وازنه وعادَلَهُ في المحل : ركب معه .

(٣) لما بُويعَ الرَّشِيدُ بالخلافة ، قَدِمَ عليه محمد بن سليمان ، وكان أميرًا للبصرة ، فأكرمه الرشيد=

ويُقالُ : إنَّ أبا العَتَاهِيَةِ قالَ يومًا للمأمُونِ : أنا أَقْطَعُ ثُمَامَةَ بحرْفٍ ، فقالَ له المأمونُ : عليْكَ بشِعْرِك ، فلستَ من رِجَاله ، إلى أنْ حَضَرَ ثُمَامَةُ ، فحرَّكَ أبُو ٣ العتاهِيَةِ يَدَهُ وقالَ لثُمامَةَ : مَنْ حرَّك يَدِي ؟ قالَ : مَنْ أمُّهُ فاعِلَةٌ ، قالَ أبُو العَتَاهِيَةِ : يا أميرَ المؤمنينَ قَدْ شَتَمَني ، قالَ ثُمَامَةُ : يا أميرَ المؤمنينَ تَرَكَ قوْلَهُ .

وجاءَهُ رجل من الْحَشَوِيَّةِ وقالَ : دَعْ مَذْهَبَكَ فقدْ رأَيْتُ فيهِ[a] رُؤْيَا قَبِيحَة ، ٦ فحَمَلَهُ عَلَى[b] البَيْعَةِ وسأَلَهُمْ : ما [٦١ظ] الَّذِي يَرْوِي[c] القَيْسُ ؟ فذكَرُوا المناماتِ العجيبةَ ، فأقبلَ ثُمَامَةُ على الْحَشَوِيِّ فقالَ لهُ : تَنَصَّرْ .

٢٧٥ /وقدْ بيَّنَّا إعْظامَهُ مِنْ قَبْلُ لأَبِي الهُذيلِ ، واعْترافَهُ بأَنَّهُ أُستاذُهُ منذُ ثلاثينَ سنةً .

٩ ولهُ مَذاهِبُ لمْ تنتشِرْ لقِلَّةِ اختلاطِهِ بالعامَّةِ ، ولمَّا توَفَّرَ في خدمةِ الخلفاءِ صارَ يوجَدُ في كلامِهِ بعضُ الهَزْلِ[١] ممَّا لا تأويلَ لهُ ، ليجْعَلَهُ طريقًا إلى مَيلهِمْ إليهِ ، يُوَصِّلُهُ إلى المعونَةِ في الدِّينِ .

١٢ ومِنْ هذِهِ الطَّبَقَةِ :

أبُو عُثمانَ عَمْرُو بنُ بَحْرِ الجاحِظُ[٢] الكِنَانِيُّ

قال في « كتابِ المصابيحِ » : وهو نَسِيجُ وَحْدِهِ في العلُومِ ؛ لأَنَّهُ جَمَعَ إلى عِلْمِ

---

a) عند الحاكم وابن المرتضى : « فيك » .

b) عند الحاكم : « إلى » . c) عند الحاكم وابن المرتضى : « ترون » .

=وعظمه وبَرَّه ، وصنع به ما لم يَصْنَعْ بأحد ، وَزاده فيما كان يتولاه من أعمال البصرة كثيرًا من الكور والنواحي ، ولم يجمع هذا لأحد غيره ، ثم نقم عليه واستصفى أمواله ، وكانت نَيِّفًا وخمسينَ ألفَ درهمٍ (تاريخ بغداد ٣: ٢١٥-٢١٦) .

(١) أورد الحاكم وابن المرتضى بعض نماذج من هذا الكلام ، في ترجمته .

(٢) عَمْرو بن بَحْر بن مَحْبُوب الكِناني بالولاء ، أبو عثْمان الشهير بالجاحِظ ، المتوفَّى سنة ٢٥٥هـ=

الكلامِ والفَصَاحَةِ ، العِلْمَ بالأخْبارِ والأشْعَارِ والفِقْهِ وتأويلِ الكلامِ ، وهو متقدِّمٌ في الجِدِّ والهَزْلِ ، وله كتبٌ في التَّوْحِيدِ ، وإثباتِ النُّبُوَّةِ[١] ، ونَظْمِ القرآنِ[٢] ، وحَدْثِهِ[a] وفي فَضَائلِ المعتزِلَةِ[٣] . ٣

وقالَ أبُو الحَسَنِ الفَرْزَوِيُّ : هو أحَدُ الأرْبَعَةِ ، [الَّذِي يُذْكَرُ][b] أنَّهُ لَيْسَ لبلدٍ من البُلْدَانِ مِثْلُهَا إلَّا البَصْرَةُ ، وهو أشْهَرُ وأظْهَرُ في العامَّةِ والخاصَّةِ مِنْ أنْ يُرَى ، وكانَ إذا خَلا بكتابٍ أعطاهُ حقَّهُ . ٦

٢٧٦ /وكانَ الشيخُ أبُو عليٍّ ـ رَحِمَهُ اللهُ ـ يقولُ : ما أحدٌ يزيدُ على أبِي عُثمانَ ، ويُقالُ : كانَ يُعْرَفُ[c] بِشَيْئَيْنِ : أحَدُهُمَا أنَّ المعارِفَ ضرورةٌ ، وبالكلامِ على الرَّافِضَةِ . ٩

---

a) كذا بالأصل : ولعلها : « وحدوثه » . ولم ترد في المصادر الأخرى .
b) تكملة من عند الحاكم لوحة ٥٧ .
c) عند ابن المرتضى : « مغرى » .

=(راجع البلخي فيما تقدم ١٦ـ ١٧، مروج الذهب ٤ :٧٦ـ ٧٧، ٥ :١٠٤ـ ١٠٥، نور القبس للمرزباني ٢٣٠ـ ٢٣١، الفهرست للنديم ١ :٥٧٨ـ ٥٨٨ (ترجمة مفيدة) ، معجم الأدباء ١٦ :٧٤ـ ١١٤، وفيات الأعيان ٣ :٤٧٠ـ ٤٧٥، مسالك الأبصار ٧ :٤٥٦ـ ٤٧٩، سير أعلام النبلاء ١١ :٥٢٦ـ ٥٣٠، لسان الميزان ٤ :٣٥٥ـ ٣٥٧، طبقات المفسرين ٢ :١٣ـ ١٦، ولطه الحاجري : الجاحظ ـ حياته وآثاره ، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٦٩، وكذلك CH. PELLAT, *EI*[2] art. *al-Djāḥiẓ* II, pp.395-98; J. VAN ESS, *Theologie* IV, pp.96-110, VI, pp.313-37) .

(١) ذكره أبو الحُسين الخيَّاط في الانتصار ص ١٥٤، وقال عنه « لا يعرف المتكلّمون أحدًا منهم نَصَرَ الرسالة واحتج للنبوة بلغ في ذلك ما بلغه الجاحظ » .

(٢) ذكره الخياط في الانتصار ١٥٤ وقال عنه : « ولا يُعْرَفُ كتابٌ في الاحتجاج لنَظْم القرآن ، وعجيب تأليفِهِ ، وأنَّهُ حُجَّةٌ لمحمد ـ صلى الله عليه ـ على نبوته غير كتاب الجاحظ » .

(٣) هو المعروف بكتاب « فَضِيلَة المعتزِلة » الذي أَلَّفَ ابنُ الروندي كتابَهُ « فَضِيحَة المعتزلة » للنقض عليه ، ونقض كتاب ابن الرَّوندي ، أبو الحُسين الخيّاط في كتاب « الانتصار » وانتصر فيه للجاحظ . وقد=

وكانَ أبُو عليٍّ يحْكِي أَلْفَاظَهُ في نَعْتِ[a] الصَّبِيِّ : دَرَجَ وحَبَا وقامَ وَبكَى وكسَر الإنَاءَ .

٣ وذُكِرَ أنَّ أبا جَعْفَرٍ الإسْكَافِيَّ[١] لما نَقَضَ «كتابَ العُثْمَانِيَّةِ»[٢] ، دخلَ أبُو عثمانَ صفَّ الورَّاقِينَ ببغْدَادَ ، فقالَ : مَنْ هذَا الغلامُ السَّوَادِيُّ ، الَّذِي بَلَغَنَا أَنَّهُ يعْرِضُ لنقضِ كُتُبِنَا ؟ والإِسْكَافِيُّ جالسٌ ، فاختفَى حتَّى لَمْ يَرَهُ .

٦ وحُكِيَ أنَّ الجَاحِظَ لمَّا حُمِلَ إِلَى أحمدَ بنِ أَبِي دُؤَادَ مقيَّدًا منَ البَصْرَةِ ، فلمَّا دَخَلَ دارَهُ أخذَ يَحْجِلُ في قيدِهِ في صَحْنِ إيوَانِ الدَّارِ ، [وقالَ : قدْ أسمعُ ونحن أصْلٌ في البصْرَةِ : لا شيءَ في رِجْلَيْهِ شَرِيطٌ لم أعْرِفْ تأْوِيلَهُ إلى اليومِ مِنَ الجَاحِظِ

٩ حتَّى يُقَيَّدَ) [b]. قالَ أبُو عَلِيٍّ : فكانَ هذَا الكلامُ أوْجَبَ مَا اعتبرَ بِهِ أبُو عبدِ الله بْنُ أبِي دُؤَادَ وأطْلَقَهُ .

ويُقَالُ : جاءَهُ [٦٢و] رجُلٌ مِن أهل أصْفَهانَ فقالَ لهُ : أنا رجُلٌ مِن إخْوَانِكَ ،

١٢ قالَ : مِنْ أيِّ الإخْوَانِ ؟ قالَ : منَ المعتزِلَةِ ، قالَ : أوَ بأَصْفَهَانَ مَنْ يُحْسِنُ أنْ يَتَبَجَّحَ[c] في اسمِ الاعتِزَالِ ؟ وذكرَ أنَّ الواحِدَ مِنَ المعتزلةِ يَفِي بكلِّ مُخَالِفٍ ؛ لأَنَّهُ يكلِّمُ الجَهْمِيَّ والخوارجَ وكلَّ مُخَالِفٍ ، كأَنَّهُ قد انفردَ بذلِكَ العِلْمِ .

---

a) في الأصل : «لعب» ، والتصويب من الحاكم .

(b - b) العبارة عند الحاكم : «فقال (ابن أبي دواد) : كنت أسمع ونحن صبيان بالبصرة : لا شيء في رجله شريط ، لم أعرف تأويله إلى (لعلها : إلا) اليوم من الجاحظ حين قيد ؟ .

c) عند الحاكم : «أو بأصفهان من يتهجى اسم الاعتزال ؟» .

=طبع الانتصار في القاهرة سنة ١٩٢٥م بعناية المستشرق السويدي الأستاذ نيبرج .

(١) سترد ترجمته فيما يلي ٢٧٤.

(٢) طُبِعَ هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٩٥٥ بعناية الأستاذ عبدالسلام هارون .

وحُكِيَ أنَّهُ في حَدَاثَتِهِ كانَتْ أمُّهُ تَعْذلُهُ[a] ولا يشتَغِلُ إلَّا بطلبِ العلمِ ، فوضَعَتْ أمُّه ذاتَ يومٍ كَرَارِيسَهُ على طَبَقٍ وقدَّمَتْهُ إليْهِ . فقالَ : ما هَذَا ؟ فقالتْ :/ ما تجِيءُ إلا بهذا . فخَرَجَ مُغتمًّا إلى الجامع ، ومُوَيْسُ بنُ عِمرانَ[١] جالسٌ ، فرآهُ مُغْتَمًّا ، فقالَ : ما شأْنُك ؟ فحدَّثَهُ بالحديثِ ، فأدْخَلهُ المنزلَ وقرَّبَ منهُ الطَّعام ، ثمَّ أعطاهُ خمسينَ دينارًا ، فدخلَ بها السُّوقَ ، واشترى بهِ الدقيقَ الكثيرَ ، وحملَهُ على الحمَّالِينَ إلى دارِهِ ، فلمَّا دخلُوها أنكرتِ الأمُّ ذلِك . وقالتْ لهُمْ : غَلِطْتُمْ الطريقَ ، قالوُا : أليسَ هَذا منزِلَ الجاحظِ ؟ قالتْ : بلَى . قالُوا : فهوَ بعثَ بنا ، قالتْ : فإنَّه لم يتغدَّ اليومَ ، فتركَتْ كلَّ ذلِك أمُّه ، إلى أنْ دَخَلَ الجاحِظُ ، فقالتْ أمُّهُ في ذلك : من أينَ لك [هذا][b]؟ قالَ : مِنَ الكرارِيسِ التي قدَّمْتِيهَا ، ثمَّ صارَ بعدَ ذلك إلى ابن الزَّيَّاتِ[٢] فأقْطَعَهُ أربَع مِائةَ جَرِيبٍ في الأعالِي ، وتُعْرَفُ إلى اليومِ بالجاحِظِيَّةِ .

وحَكَى في « الرِّسالَة الكامِلَةِ »[٣] أشياءَ كثيرةً مِنَ الفَقْرِ والنَّكَدِ . قالَ : وكانَ أهْلُ البصْرَةِ فيمَا يَرَوْنَ مِنَ آدابِ المعتزِلَةِ ، يَبْعَثُونَ أَولادَهُمْ إليهم ليتأدَّبُوا بأدَبِهِمْ[٤] .

---

a) عند الحاكم : « تعوله » ، وعند ابن المرتضى : « تموّنه » .
b) تكملة من الحاكم وابن المرتضى .

---

(١) سترِدُ ترجمته فيما يلي ٢٦٤.

(٢) هو محمد بن عبد الملِك الزيات بن أبان ، المعروف بابن الزيات ، كان وزير المعتصم ، وله شعرٌ جيد ، وديوانُ رسائل ، تُوفيِّ سنة ٢٣٣ (وفيات الأعيان) . وقد طبع ديوان شعره في القاهرة .

(٣) لمحمد بن يزيد المُبَرَّد (الفهرست للنديم ١٧١:١).

(٤) العبارة عند الحاكم : « يبعثون أولادهم إليهم ليتأدبوا ، وإلا يقبلوا مذاهبهم ، فكانوا يعطون مذاهبهم قبل آدابهم .

ومِنْ هذِهِ الطَّبَقَةِ :

أبُو مُوسَىٰ عِيسَىٰ بْنُ صُبيحٍ الملقَّبُ بالمِـزْدَارِ(١)

٣ وكانَ مُتَكَلِّمًا عالمًا زاهدًا ، وكانَ يُسَمَّى راهِبَ المعتزلةِ لعبادتِهِ ، ويُقالُ : إنَّ أبا الهُذيلِ حضرَ مجلِسَهُ ، وسمِعَ قَصَصَهُ بالعدلِ وحُسْنَ بيانِهِ على الله ـ تعالى ـ وعدلِهِ وتفضُّلِهِ ، فقالَ : هكذا شهِدْتُ أصحابَ أبِي حُذيفةَ واصِلِ بْنِ عطاءٍ/ وأبِي ٢٧٨
٦ عُثمانَ عمرو . ولهُ كُتبٌ في الجَلِيِّ[a] مِنَ الكلامِ ، ولمَّا حَضَرَتْهُ الوفاةُ ذكَرَ أنَّ ما كانَ في يديْهِ مِنَ المالِ شُبْهَةٌ لم يَدْرِ ما حكْمُها ، فأخرجَهَا إلى المساكينِ تَحرِّيًا[b] وإشْفاقًا . وقيلَ فيهِ : [الكامل]

٩ لكنَّ مَنْ جمعَ المحَاسِنَ كلَّهَا كَهْلٌ يقُالُ لِشَيْخِهِ المزْدَارُ(٢)

وذكَرَ أبُو الحَسَنِ مِنْ زُهْدِهِ ووَرَعِهِ وحُسْنِ قَصَصِهِ وفصاحتِهِ [٦٢ظ] مثلَ مَا قدَّمنَا ، قالَ : وهو أستاذ الجَعْفَرَيْنِ(٣) ، ونَاهِيكَ بِهِمَا عِلْمًا وبصيرةً وورعًا .

---

a) عند الحاكم : في الجليل .
b) كذا في الأصل بدون نقط ، ولعلها : « تحريًا » . وعند الحاكم : « تحرزًا » .

---

(١) أبو موسى عيسى بن صُبَيْح المِزْدَار المعروف برَاهِب المعتزلة ، المتوفَّى سنة ٢٢٦هـ (راجع الانتصار للخياط ٦٦ـ ٧١، فيما تقدم ١٦، مروج الذهب ٥: ٢٢، أخبار النحويين البصريين للسيرافي ٤٧ـ ٤٨، الفهرست للنديم ١: ٥٧٣ـ ٥٧٤، سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٤٨، لسان الميزان ٤: ٣٩٨، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٧٠ـ ٧١؛ J. van Ess, *Theologie* III, pp.134-42, V, pp.331-39) .

ويَرِد هذا الاسْم في كثيرٍ من المصادر : المِرْدار ـ المِزْدار بالراء والزاي ، وقد ضبطها ناسخُ نسخة شرح عيون المسائل للحاكم لوحة ٥٨ بالزَّاي ووضع فوقها نقطة وفوق الراء علامة إهمال .

(٢) البيت من مقطوعة في تسعة أبيات ستأتي بعد قليل منسوبة لليزيدي ، واليزيدي هو محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة .

(٣) هما جَعْفَرُ بن حَرْب ، وجَعْفَرُ بن مُبَشِّر (وستردُ ترجمتهما في هذه الطبقة السابعة) .

ويُقالُ إنَّ جَعْفَرَ بنَ حرْبٍ ، كانَ مِنَ الجُندِ ، وكانَ في جُنديَّتِهِ[a] يَمُرُّ على أصْحابِ أبي موسى ، فيعبثُ بهم ويُؤذِيهمْ ، فشكَوْا إلى أبي مُوسى ، فقالَ : تعهَّدُوا إليَّ أنْ يَصِيرَ إلى مجلِسِي ، فلمَّا صارَ إلى مجلِسِه ، وسمِعَ كلامَهُ ووعْظَهُ [مرَّ][b] حتَّى دخلَ الماءَ عاريًا مِن ثيابِهِ ، وبعثَ إلى أبِي موسَى أنْ يَبْعَثَ له ثيابًا يلبَسُهَا ففعلَ ، ثم لَزِمَهُ فخرجَ[c] في العِلْم ما عُرِفَ [بهِ][1] .

وحُكِيَ عن أبِي عُمرَ الباهِلِيِّ قالَ : دَخَلَ إبراهيمُ بنُ محمَّدٍ اليَزِيدِيُّ ، وهو رَضِيعُ المأمونِ ، على المأمونِ فأنْشَدَهُ هذهِ الأبيَاتَ :

[الكامل]

يا أيُّهَا المَلِكُ المُوحِّدُ رَبَّهُ ... قاضِيكَ بِشْرُ بنُ الولِيدِ[2] حِمَارُ

يَنْفِي شَهَادةَ مَنْ يَدِينُ[d] بما بهِ ... نَطَقَ الكِتَابُ وجَاءَتِ الآثَارُ

/فالنَّفْيُ[e] للتَّشْبِيهِ عَنْ رَبِّ العُلا ... سُبْحانَهُ وتقدَّسَ الجبَّارُ

a) عند الحاكم : « في حداثته » .
b) تكملة من الحاكم وابن المرتضى ص ٧٥.
c) بهامش الأصل : « أظنه : فصار » . وعند الحاكم وابن المرتضى : « فخرج » .
d) عند الحاكم : « مَنْ يَدِينُ » .
e) عند الحاكم : « بالنفي » .

(١) أورد الحاكم هذه الأبيات التسعة ، وأضاف أن أبا سعيد السيرافي ذكر هذه الأبيات في « طبقات النَّحْويِّين » ونسبها لأبي محمد اليزيدي (أخبار النحويين البصريين ٤٧) . وأبو محمد اليزيدي هو : يَحْيَى ابن المبارك بن المغيرة اليزيدي ، وذلك أنه صَحِبَ يزيد بن منصور الحِمْيَرِي خال المهدي ، مؤدِّبًا لولده فنُسِبَ إليه ، ثم اتصل بالرشيد فجعله مؤدبًا لولده المأمون ، كما جعل الكسائي مؤدبًا لولده الأمين . وتُوفِّيَ اليزيدي بخراسان سنة ٢٠٢ (الفهرست للنديم ١:١٣٨ ـ ١٣٩، معجم الأدباء ٢٠: ٣٠، وتاريخ بغداد ١٤: ١٤٧) .

(٢) أبو الوليد بشر بن الوليد بن خالد الكندي ، قاضي مدينة المنصور للخليفة المأمون ، وكان من =

ويَعُدُّ عَدْلًا مَنْ يَدِينُ بأنَّه شَبَحٌ تُحِيطُ بجسْمِهِ الأقطارُ[a]

إنَّ المُشَبِّهَ كافِرٌ في دِينِه والدَّائِنُونَ بدِينِهِ كُفَّارُ

٣ فاعْزِلْهُ واختَرْ للرَّعِيَّةِ قاضِيًا فلعلَّ مَنْ يَرْضَى ومَنْ يخْتارُ

عِنْدَ المرِيسِيِّ[١] اليقينُ بربِّهِ لَوْ لَمْ يَشُبْ توحِيدَهُ إجبارُ

والدِّينُ بالإرْجاءِ مَبْنَى أصْلِه جَهْلٌ وليسَ لهُ بِهِ اسْتِبْشَارُ[٢]

٦ لكِنَّ مَنْ جَمَعَ المحاسِنَ كلَّهَا كَهْلٌ يُقالُ لِشَيْخِهِ المزْدَارُ

ومِنْ هذِهِ الطَّبَقَةِ:

أبو عِمْرَانَ مُوَيْسُ بنُ عِمْرَانَ

٩ ذكَرَ أبُو الحَسَنِ أنَّهُ واسِعُ العلْم في الكلامِ والفُتْيَا، وكانَ يقولُ بالإرْجاءِ، ولهُ مَذْهَبٌ في الفُتْيَا قد حَكاهُ الجاحِظُ[٣].

---

a) عند الحاكم: «الأقدار»، وبهامشه أيضًا: «الأقطار».

= أعلام المسلمين، واسع الفقه محمود الأحكام. تُوفِّي سنة ٢٣٨ (العبر ١: ٤٢٧ وتاريخ بغداد ٧: ٨٠).

[١] بِشْرُ بن غياث المريسي العدوي، كان يسكن بغداد، وأخذ الفقه عن أبي يُوسف القاضي صاحب أبي حنيفة، وكان الشافعي من أصدقائه مدة إقامته ببغداد. وكان ينظر في الكلام وله فيه آراء غريبة انفرد بها ونفر منها الناس. تُوفي في آخر سنة ٢١٨هـ. (الفهرست للنديم ١: ٦٠٩، وفيات الأعيان ١: ٢٧٧-٢٧٨، وتاريخ بغداد ٧: ٥٧١).

[٢] عند الحاكم: «وليس لربه استسرار».

[٣] البيان والتبيين ١: ١١٥، الحيوان ٥: ٤٦٨، وجاء بعد ذلك عند الحاكم لوحة ٦٠ قوله: «يطول تَقَصِّيه، جملة أنه يجوز أن يفوض الله تعالى الأحكام إلى النبي وعلماء أمته، إذا علم أنهم يصيبون».

ومنهمْ مُحَمَّدُ بنُ شَبِيبٍ

وكانَ لهُ مَجْلِسٌ يَجتمِعُ إليهِ أهْلُ الكلامِ، ولهُ «كتابٌ في التَّوْحِيدِ»، أجَلُّ كِتابٍ، [وكانَ يقولُ بالوَعِيدِ] [a]، فلمَّا قالَ بالإرجاء، أخذتْهُ ألْسِنَةُ المعتزِلة بالنَّقْضِ ٣ عليهِ، فقالَ: إنَّمَا وَضَعْتُ هذَا الكتابَ في الإرجاءِ لأجلِكُم، فأمَّا غيرُكُمْ فإنِّي لا أقولُ فيهِ ذلكَ [b].

ومنهُمْ محمَّدُ بنُ إسماعيلَ العَسْكَرِيُّ ٦

٢٨٠ وكانَ أعْلَمَ النَّاسِ وأوْرَعَهُمْ، قالَ أبُو الحَسَنِ: وسَمِعْتُ أبا عليٍّ يقولُ: / أتاهُ كِتابُ [٦٣و] السُّلْطانِ الأعْظَمِ، في تغييرِ رئيسٍ [c] كانَ بالعَسْكَرِ، قالَ: فمَا فَضَّهُ ولا قرأهُ، وقالَ: هذا الكتابُ أهَونُ عليَّ مِنْ هذا التُّرابِ، [وإنَّما فعلَ ذلِكَ] [d] ٩ لخُشُونَتِهِ في جَنْبِ [e] الله.

ومنهُمْ عبدُ الكَريمِ بنُ رَوْحٍ الغِفَارِيُّ العَسْكَرِيُّ

١٢ كانَ في الفِقْهِ والحِفْظِ للحَدِيثِ بمكانٍ، أخذَ الفِقْهَ عن الشِّمَّزيِّ وغيرِهِ، وكانَ يقولُ: أحْفَظُ مائةَ ألفِ حديثٍ، وجُمِعَ بينَهُ وبينَ عَبدِ الكَريمِ بنِ

---

a) تكملة لازمة من الحاكم.

b) عند الحاكم وابن المرتضى ص ٧١: «لا أقول ذلك له».

c) عند الحاكم لوحة ٦٠: «تغيير رسم».

d) تكملة من الحاكم.

e) عند الحاكم: «في دين الله».

هِشامٍ بعَبَّادانَ[١] فكانَ إذا سُئِلَ عنْ شَيْءٍ يقولُ : سَلُوا الشَّيْخَ عبدَ الكَرِيمِ بنَ رَوْحٍ .

٣ ومنهُمْ **عبدُ الكَريمِ** هذَا .

فإنَّهُ في الفِقْهِ ليسَ بقاصِرٍ عن عبدِ الكَريم بنِ رَوْح ، فإنَّه جَمَعَ رِوَايةَ عُثمانَ ، وروايَةَ عطاءٍ ، وأصْحابِ إبراهيمَ النخْعِيِّ وأصْحابِ سعِيدِ بن المسيِّبِ .

٦ ومِنْ هذِهِ الطَّبَقَةِ :

يُوسُفُ بنُ عبدِ الله الشَّحَّامُ[٢]

وكانَ أصْغَرَ غِلمانِ أَبِي الهُذَيلِ وأكملَهُمْ ، وعاشَ ثمانينَ سنةً ، وله « كِتابٌ ٩ في تفسيرِ القرآن » ، وكانَ مِنْ أحْذَقِ الناسِ بالجَدَلِ ، وعنهُ أخذَ الشّيخُ أبو عليٍّ ، رَحِمَهُ الله .

قالَ أَبُو الحَسَنِ : سألتُ أبَا عليٍّ عنْ عَذابِ القبرِ ، فقالَ : سألْتُ الشَّحَّامَ ١٢ فَقُلْتُ لهُ : مِن أصْحابِنَا من أنْكرَهُ وأنْكرَ مُنْكَرًا ونكِيرًا والشَّفاعةَ والحوضَ والصِّراطَ والمِيزَانَ . فقالَ : ما مِنْهُمْ أحدٌ أنْكرَ ذلِك ، وإنَّما يُحكَى ذلِك عن ضِرَارٍ .

---

(١) عباذان : هي الآن ميناء مهم من موانئ إيران تجاه البصرة ، وقد اشتهرت هذه المدينة في عصرنا الحاضر بكونها تنتهي إليها أنابيب النفط الإيراني ، ومنها يصدّر إلى بلاد العالم .

(٢) الفهرست للنديم ١ : ٦٠٦، سير أعلام النبلاء ١٠ : ٥٥٢، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٧١- ٧٢، لسان الميزان ٦ : ٣٢٥.

وحُكِيَ أنَّ الزَّنْجَ أخذُوا الشَّحَّامَ بالبصْرَةِ ، فأدرَكَهُ السِّدْرِيُّ[١] وقال : هذا طَلِبَة
٢٨١ الإمامِ ، فاستنْقَذَهُ منهُمْ ، وحَمَلَهُ إلى عسْكَرِ صاحِبِ الزَّنْجِ[٢] /وقالَ لهُ : يَا يُوسُفُ ،
٣ ما أخَّرَكَ عنِّي ؟ فتلَا قولَهُ : ﴿إِلَّا ٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلرِّجَالِ وَٱلنِّسَآءِ وَٱلْوِلْدَٰنِ لَا
يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً﴾ [الآية ٩٨ سورة النساء] ، فلم يُقْنِعْهُ ذلِك ، فلمَّا ألحَّ عليْهِ قالَ : منذُ
كَمْ وَجَبَتْ إمامتُكَ أيُّها الإمامُ ؟ قالَ : منذُ كنتُ [a]. قالَ : فما مَنَعك مِنَ الخُرُوج ؟
٦ قالَ : لأنِّي لمْ أسْتَطِعْ ، قالَ : وأنا أيضًا لمْ أستَطِع ، فسكتَ عنهُ وتَرَكَهُ . ويُقالُ :
إنَّه هَرَبَ مِن عَسْكَرِهِ وخَرَجَ إلى البَحْرِ .

ومِن هذِهِ الجُمْلَةِ [b]:

٩ عليّ الأَسْوَارِيُّ[٣]

وهوَ مِنْ أصْحابِ النَّظَّامِ . وكانَ مِنَ النُّظَّرِ والتَّقَدُّمِ [٦٣ظ] فيهِ بمكان ، حتَّى قِيلَ

a) عند الحاكم لوحة ٥٩: «منذ كثير» .
b) عند الحاكم : «الطبقة» .

[١] كذا في الأصل ، ولم ترِد عند الحاكم وابن المرتضى ، والنسبة القريبة لهذا الرسم في اللُّباب لابن الأثير ١: ٥٣٦ السِّدْرِي ، نسبة إلى السِّدْر ، ورقة النَّبق .

[٢] عُرِفَ بالعلوي ، خرج سنة ٢٥٥هـ بالبصرة ثائرًا على الدولة ، ودعا إلى نفسه ، وزعم أنَّه علي بن محمد بن أحمد بن علي بن عيسى بن الشهيد زيد بن علي ، ولم يثبت نسبه هذا . وبادر إلى دعوته عَبيدُ أهل البصرة السودان ، ومِنْ قبلُ الزَّنْج ، والتف حوله كل صاحب فتنة حتى استفحل أمره وهزم جيوش الخليفة ، وامتدت أيامه إلى أن قُتِلَ في سنة ٢٧٠هـ. (العبر ٢: ٨ و ٤١، وانظر كذلك فيصل السامر : ثَوْرَة الزَّنْج ، بغداد ١٩٥٤م و ١٩٧١م؛ أحمد سعيد قملبي : ثَوْرَة الزَّنج ، بيروت ١٩٦١م؛ A. Popovic, *La révolte des esclaves en Iraq au III^e/IX^e siècle*, Paris 1976, Id., *EI*² art. *al-Zandj* XI, pp.482-83).

[٣] في الأصل : «أبو علي» . وما أثبتنا من عند الحاكم لوحة ٥٩، وابن المرتضى ٧٢، ومن=

إنَّهُ صَدَرَ[a] إلى بغدادَ لِفَاقَةٍ لَحِقَتْهُ ، فقالَ لهُ النَّظَّامُ : ما جاءَ بِكَ ؟ فقالَ : الحاجَةُ ، فأعْطاهُ أَلْفَ دينارٍ ، وقالَ : ارْجِعْ مِن ساعَتِكَ ، فقِيلَ : خَافَ أَنْ يَراهُ النَّاسُ فَيُفَضَّلَ ٣ عليهِ .

ومِنْ هذِهِ الطَّبَقَةِ :

أبُو الحُسينِ [محمد بن مُسْلِمِ] الصَّالِحِيُّ

٦ ومنهُمْ صَالِحُ قُبَّةِ

ولهُمَا الكتبُ الكثيرَةُ[١] .

ومِنْ هذِهِ الطَّبقةِ : الجَعْفَرَانِ ،

٩ فأمّا جَعْفرُ بنُ حرْبٍ[٢]

فإنَّ صاحِبَ « كتابِ المَصَابِيح » ذكَرَ أنَّه كانَ واحِدَ عَصْرِهِ في العِلْمِ والصِّدْق

a) عند الحاكم وابن المرتضى : « صعد بغداد » .

= مراجع أخرى كثيرة (راجع فهرست مقالات الإسلاميين ص ٣٤، والانتصار ص ١٨٢، والأنساب : ٣٧) . وأما الذي يُعْرَفُ بأبي علي الأسواري فهو عمرو بن فائد ، وقد سبقت ترجمته في الطبقة السادسة .

(١) كذا وردت هاتان الترجمتان في غاية الإيجاز ، وعند ابن المرتضى ٧٢ و ٧٣، ترجمة لهما في سطرين لكل منهما . وترجم الحاكم (لوحة ٥٩) . لكل منهما في عدة أسطر .

(٢) أبو الفَضْل جَعْفَرُ بن حَرْب الهَمَداني ، معتزلي بغدادي دَرَسَ الكلام بالبَصْرَة على أبي الهُذَيْل العَلَّاف ، تُوفيِّ سنة ست وثلاثين ومئتين عن تسعٍ وخمسين سنة . (راجع ، مروج الذهب ٥: ٢١، =

٢٨٢ والطَّهارَةِ والزُّهْدِ والدُّعَاءِ/ إلى الله ـ تعالى ، ونَصِيحَته العامَّةَ والخاصَّةَ بنيَّةٍ صادقةٍ ، ولهُ كتبٌ في الجليلِ والدَّقِيقِ ، والمجالسِ مع المُوافِقِ والمخَالِفِ ، وبلَغَ من زُهْدِهِ في آخرِ عمرِهِ ، إلى أنْ تَرَكَ كلَّ ما كانَ يملِكُ ، وتعرَّى وجَلَسَ في الماءِ حتَّى كساهُ ٣ بعضُ أصحابِهِ . وكانَ أبوهُ من أصحابِ السُّلطان ، فزَهِدَ في جميع تَرِكَةِ أبيهِ ، وتركَ آخرَ عمرِهِ الكلامَ في الدَّقِيقِ ، وأقبلَ يُصَنِّفُ في الجَلِيلِ الواضحِ ، نحو : « كتاب الإيضاحِ »[a]، و « نَصِيحَةُ العامَّةِ » ، و « كتاب المُسْتَرْشِد » ، و « كتاب ٦ التَّعْليم » ، وكتاب « الأُصُول الخَمْسَة »[b]، و « كتاب الدِّيَانَةِ » . وكانَ يَنْسَخُ هذه الكُتُبَ ويدفَعُهَا إلى امرأةٍ لتبِيعَها بكلِّ ما طَلَبَ[c] ويشتَرِي مِن ثمنِهَا الكاغَذ بقدرِ الحاجَةِ ، ويشتري بالباقِي ما يتقوَّتُ بهِ . ٩

وكانَ أحمدُ بنُ أبِي دُؤَادَ ، يحمِلُهُ على حُضُورِ مجلِس الواثِق للمُناظَرَةِ ، فَحَضَرتِ الصَّلاةُ يومًا وتقدَّمَ الواثِقُ ، فتنحَّى جعْفَرُ بنُ حَرْبٍ ، ونَزَعَ خُفَّهُ وصَلَّى وحْدَهُ ، فخافَ يحْيَى بنُ كاملٍ[1] عليْهِ حتَّى بَكَى ، ثُمَّ لَبِسَ خُفَّهُ وعادَ إلى ١٢

a) عند الحاكم لوحة ٦٠ « الاتِّضَاع » .

b) زيادة من الحاكم وابن المرتضى ٧٣.

c) عند الحاكم وابن المرتضى : « بكل ما يطلب منها » .

= الفهرست للنديم ١ : ٥٩٠ ـ ٥٩١، تاريخ بغداد ٨ : ٤٧، سير أعلام النبلاء ١٠ : ٥٤٩ ـ ٥٥٠، لسان الميزان ٢ : ١١٣، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٧٣ ـ ٧٦، طبقات المفسرين ١ : ١٢٤، A.N. NADER, *EI*² art. (*Dja'far b. Ḥarb* II, p.383; J. VAN ESS, *Theologie* IV, pp.68-76, VI, pp.288-300) . ولم يصل إلينا سوى نُقُول من كتبه عند القاضي عبد الجبار وأبي عمرو أحمد بن محمد بن حَفْص الخَلَّال (F. SEZGIN, *GAS* I, p.619) .

وانظر ما كتبه مادلونج عن «كتاب الأصول» له الذي نشره يوسف فان إسّ منسوبًا إلى الناشئ الأكبر W. MADELUNG, «Frühe mu'tazilitische Häresiographie: das Kitāb al-Uṣūl des Ga'far», *Der Islam* LVII (1980), pp.220-36.

(1) ذكره الأشعري في المقالات ص ١٠٨، ١٢٠، ٥٤٠. ووصفه بأنه من متكلمي الخوارج =

المجلِسِ ، فقالَ لهُ ابنُ أبِي دُؤَادَ : إنّ هذا التَّشَيُّعَ لا يَحْمِلُك على هذا الفعلِ[a] فَتَجَنَّبْ ، فقالَ جعفرٌ : لا أُرِيدُ الحضورَ [لوْلا][b] أنَّكَ حَمَلْتَني عليْهِ . قالَ : فلا ٣ تَحْضُرْ . قالَ : فلمَّا كانَ في المجلِسِ [الثَّاني][b] [٦٤و] نظَر إليهَ الواثِقُ ، وتفقَّدَ جعْفَرًا ، فقالَ : أينَ الشَّيْخُ الصالِحُ ؟ فقالَ أحمدُ : إنَّ به السِّلَّ ، ويحتاجُ أنْ يَتَّكِئَ وَيَضْطَجِعَ ، فَعَذَرَهُ .

٦ وكانَ يقولُ : المُؤْمِنُ كالتَّاجِرِ البَصِير العَاقِلِ ، الذي ينظرُ أيُّ التِّجَارَةِ أربَحُ لهُ ، وأسْلَمُ لبضاعتِهِ ، فيقصِدُ إليها[c] يطلبُ الحلالَ منَ المعاشِ ويكونُ شديدَ الإشْفاقِ والوَجَلِ ، يَخْشَى مِنَ التَّقْصِيرِ ، وأنْ يكونَ دأبُهُ التوبةَ/ والاستغفارَ ممَّا يَعلمُ وممَّا لا ٢٨٣ ٩ يَعلمُ ، ومِن كلِّ صغيرٍ وكبيرٍ ، فلا يزالُ كذلِكَ حتَّى يأتِيَ أمرُ الله .

وأمّا جَعْفَرُ بنُ مُبَشِّرٍ(١)

فكانَ مِنَ الكلامِ والفِقْه والقُرْآنِ والزُّهْدِ والنُّسكِ في محلٍّ . وكانَ يُضْرَبُ ١٢ بالجَعْفَرَيْنِ المَثَلُ .

a) العبارة عند الحاكم وابن المرتضى : « إن هذا لا يحتملك على هذا الفعل » .
b) ما بين القوسين بياض في الأصل ، وما أثبتنا من الحاكم وابن المرتضى .
c) في الأصل « إليه » وما أثبتنا من الحاكم وابن المرتضى .

= الإباضية ولم أقف له على ترجمة فيما بين يدي من المراجع .

(١) أبو محمد جَعْفَرُ بن مُبَشِّر بن أحمد بن محمد الثَّقَفِيّ ، من مُعْتَزِلَة بغداد ، المتوفَّى سنة أربع وثلاثين ومئتين (انظر ترجمته في الانتصار للخياط ٨١، مروج الذهب ٤: ٢٨، ٥: ٢١، الفهرست للنديم ١: ٥٧٦ـ ٥٧٧، تاريخ بغداد ٨: ٤٢ـ ٤٣، سير أعلام النبلاء ١٠: ٥٤٩، لسان الميزان ٢: ١٢١، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٧٦ـ ٧٧، طبقات المفسرين ١: ١٢٥، A.N. NADER, *EI*² art. *Dja'far b. Mubashshir* II, p.383; J. VAN ESS, *Theologie* IV, pp.56-68, VI, pp.274-87).

ورُوِيَ أنَّ جعفرَ بنَ مُبَشِّرٍ أضَرَّتْ بِهِ الحاجَةُ ، حتَّى كانَ يقْبَلُ القليلَ مِنْ زكاةِ إخوانِهِ ، فحضَرَهُ يومًا بعضُ التُّجَّارِ ، فتكلَّمَ بحضرَتِهِ في خطبَةِ النِّكَاحِ ، فأُعْجِبَ بِهِ ذلك التاجرُ واستحْسَنَهُ ، فسَألَ عنهُ وعن حالِهِ ومسْكَنِهِ ، فخُبِّرَ بما هوَ عليهِ ، فبعثَ إليهِ بخَمْسِ مائةِ دينارٍ فردَّها ، فقيلَ لهُ : قد عذرْنَاك في ردِّ جائزةِ السُّلْطانِ للشُّبْهَةِ ، وهذا رجلٌ تاجرٌ ومالُه من كسْبِهِ ، وقد طابت نفسُه بما أعْطاك ، فلا وجه لردِّك . فقال أليس قدِ استَحْسَنَ كلامِي وموْعِظَتِي ؟ أَفَتُرَى لي أنْ آخُذَ على دُعائي إلى الله وَمَوْعِظَتِي شيئًا[a]؟ لَوْ لَمْ أَكُنْ فَعَلْتُ هذَا ثمَّ ابتدأَني لَقَبِلْتُهُ .

وذُكِرَ أنَّ بعضَ السَّلاطِينِ وجَّهَ إليْهِ بعشَرَةِ آلافِ درهمٍ فلمْ يَقْبَلْ ، وحملَ إليهِ بعضُ أصْحابِهِ دِرْهَمَيْنِ منَ الزَّكاةِ فقَبِلَ ذلِك . فقيلَ له في ذلِكَ ، فقالَ : أرْبَابُ العَشْرِ الآلافِ ، أحقُّ بها منِّي ، وأنا أحقُّ بهذيْنِ الدِّرْهَمَيْنِ ، وقد ساقَهُمَا الله ـ تَعَالى ـ لِي مِنْ غيْرِ مسْأَلَةٍ ولا تكلُّفٍ ، وأغناني عنِ الشُّبْهَةِ .

ولقدْ قالَ الواثِقُ لأحمدَ بنِ أبِي دُؤادَ ، لِمَ لا تُولِّي أصحَابَك[b]؟ فقالَ : كيفَ أُوَلِّيهم وهذَا جَعْفَرُ بنُ مُبَشِّر ، وقد وَجَّهْتُ إليه بعشرةِ آلافِ دِرْهَمٍ ، فأَبَى أنْ يقبلَهَا ، ثمَّ إنِّي ذهبْتُ بنفسِي إليهِ ، فأَبَى أنْ يأذَن لِي .

ومنهُمْ أبوُ عِمْران [مُوسَى بن] الرِّقَاشِيُّ

٢٨٤ حكَى أبُو الحُسينِ [٦٤ظ] الخيَّاطُ عنِ البلْخِيِّ وأبِي زُفَرَ[1]/ أنَّهُما قالَا : ما رأينا

---

a) عند الحاكم لوحة ٦١ وابن المرتضى ٧٧: «ثمنًا».
b) عند الحاكم لوحة ٦١ وابن المرتضى ٧٧: «أصحابي القضاء».

---

[1] سيذكر فيما يلي ٣٠١.

أحدًا أعْلَمَ بالكلامِ منهُ ، فقِيلَ لأبي زُفَرَ : سُبْحانَ الله ، قدْ رأيْتَ أبا مُوسى وأبا الهُذَيْلِ وأبا عليٍّ الأسْواريَّ وتقولُ هذا ؟ قالَ : كانَ أبُو عِمْرانَ يُجيبُ عنِ المسألةِ الطويلةِ بسَطْرٍ واحدٍ ، بجوابٍ يَفْهَمُهُ العالِمُ والجاهِلُ . واسْمُه مُوسَى ، وكانَ يَجْمَعُ[a] المكاسِبَ ، يزعُمُ أنَّ الدَّارَ دارُ كُفْرٍ .

ومِن هذِهِ الطَّبقَةِ :

أبوُ سَعيدٍ أحمدُ بنُ سَعيدٍ الأسَدِيُّ الباسْنانِيُّ[1]

قال أبو الحَسَنِ بنُ فَرْزَوَيْهِ : كان أبُو سعيدٍ مِن أحْفَظِ النَّاسِ للفِقْهِ والحَدِيثِ والتَّفْسِيرِ ، وإسْنادُه كإسنادِ جَعْفَرِ بنِ مُبَشِّر ، إلَّا ما اخْتُصَّ بهِ عن أصْحابِ الحَسَنِ وابنِ عبَّاسٍ ، وكانَ مِن أشدِّ النَّاسِ على المُشَبِّهَةِ ، وما كانَ يَضْعُفُ إلّا في الوعيدِ ، ثمَّ صار في آخرِهِ إلى الإرْجاء[2] ، فناظَرَهُ يحْيَى بْنُ بِشْرٍ في الإرْجاء ـ صاحِبُ أبي

a) عند الحاكم وابن المرتضى : « يُحَرِّمُ » .

(١) كذا بالأصل ، وأسقطها ابن المرتضى . وعند الحاكم : « الباسباني » بالموحَّدَتين ، ولم يرد عند ياقوت في معجم البلدان ما يقارب هذا الرسم إلا هذه الأسماء : باسبيان (من قرى بلخ) ، باشان (من قرى هراة) ، باشتان (موضع بإسفرايين) ، باسيان (قرية بخوزستان) ، وهذه الأخيرة أقرب في الرسم إلى ما جاء عند الحاكم .

(٢) كذا في الأصل ، وعند الحاكم لوحة ٦٢ وابن المرتضى ٧٩: ثم صار في آخر عمره إلى أرَّجان فناظره يحيى بن بشر الأرَّجاني فترك الإرجاء وقال بالوعيد ؟ . وزاد ابن المرتضى وحده بعد كلمة « إلى أرَّجان » قوله : « وهي بلد معروف » كما أنهما أوْرَدَا بعد ترجمة أبي سعيد الأسدي هذا بقليل ترجمة يحيى ابن بشر الأرَّجاني .

ويُفهم من هذا أنهما فَهِمَا أن المراد هنا « أرَّجان » والنسبة إليه « الأرَّجاني » .

ولكن المفهوم مما أورده القاضي عبدالجبار هنا أن أبا سعيد الأسدي : صار في آخره إلى الإرْجاء=

الهُذيلِ ـ فتركَ الإرْجاءَ وقالَ بالوَعيدِ ، وقالَ : إنْ عِشْتُ لأُصنِّفَنَّ[a] به الكُتبَ .

وكانَ يقولُ : قَنَتَ رَسُولُ الله ـ صَلَّى الله عليهِ ـ في الصُّبْحِ ، وأبُو بكْرٍ وعُمَرُ ٢٨٥ وعُثمانُ ، سِتَّ سِنِينَ بعدَ الرُّكوعِ [وسِتَّ سنينَ قبلَ الرُّكوعِ][(١)]، /وقَنَتَ أئِمةُ ٣ الهُدَى وأئِمَّةُ الجَوْرِ. ولما رُوِيَ لهُ أنّ أُبَيَّ بنَ كَعْبٍ كانَ يَقْنُتُ في النِّصْفِ الأخيرِ مِنْ رَمضانَ ، قالَ : قَنَتَ في النِّصْفِ الأخيرِ ، لأنّهُ كانَ يُصَلِّي آخِرَ صلاتِهِ في النصفِ الأوّلِ بقومٍ آخرينَ ، وكانَ قدْ قَنَتَ عِند أولئِك . ٦

ولهُ : « كِتابُ شَرْحِ الحديث » .

ومنهُمْ : عَبَّادُ بنُ سُليمانَ[(٢)]

ولهُ الكُتبُ المعروفَةُ ، وكانَ مِنْ أصحَابِ هِشامٍ الفُوطِيِّ[b][(٣)] . ٩

---

a) كذا بالأصل وابن المرتضى وعند الحاكم : « لأضعن » . b) في الأصل : الفرضي (تصحيف) .

=فناظره يحيى بن بشر في الإرْجاء .. فترك الإرْجاء وقال بالوعيد ، ولا صلة لهذا النص ببلدة أرَّجان ولا بنسبة « الأرَّجاني » ويكون ما ورد من ذلك عند الحاكم وابن المرتضى فَهْمًا خاطئًا لنص القاضي عبد الجبار . وكلاهما ينقل عنه ، وأن نسبة الإرْجائي إلى مذهبه في القول بالإرْجاء .

(١) تكملة لازمة من الحاكم وابن المرتضى . وجاء بهامش الأصل : « أظنه سَنةً قبل الركوع » ، وسَنةً بعد الركوع . ولعل الناسخ أثبت هذه العبارة بالحاشية ، عندما كانت العبارة غير مفهومة لديه بدون هذه التكملة التي أضفناها بين قوسين .

(٢) أبو سَهْل عَبَّادُ بن سليمان بن عليّ ، من أهْل البصرة ، راجع عنه الفهرست للنديم ١:٥٩٨ـ ٥٩٩، سير أعلام النبلاء ١٠:٥٥١ ـ ٥٥٢، لسان الميزان ٣:٢٢٩ـ ٢٣٠، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٧٧؛ W. MONTGOMERY WATT, *EI*^{2} art. *'Abbâd b. Sulaymān* I, p.5; J. VAN ESS, *Theologie* VI, pp.237-70 .

(٣) طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٧٧، وأضافَ : وله كتابٌ يُسمَّى «الأبْواب» نَقَضَه أبو هاشِم .

ومنهُمْ : أبُو جَعْفَرٍ [محمد بن عَبْد الله][a] الإسكافيُّ[(١)]

وكانَ فاضِلًا عالمًا ، ولهُ تسعونَ[b] كتابًا في الكلامِ .

٣ وقد ذكَر في « المصابِيحِ » أبا مَسْعُود عبدَ الرّحمنِ بنَ يَحْيَى العسكَرِيَّ ، ووَصَفَ تقدُّمَهُ في الكلامِ والحديثِ والزُّهدِ[(٢)] .

ومنهُمْ : يَحْيَى بْنُ بِشْرِ الإرْجائي[(٣)] .

٦ وكانَ مُتقدِّمًا مِن أصحابِ أبي الهُذَيْلِ ، كثيرَ السَّبِّ .

---

a) زيادة من الحاكم وابن المرتضى .

b) عند الحاكم وابن المرتضى : « سبعون » .

---

(١) راجع عنه المسعودي : مروج الذهب ٥: ٢١، الفهرست للنديم ١:٥٩٢-٥٩٣، تاريخ مدينة السلام ٣: ٤١٨، سير أعلام النبلاء ١٠:٥٥٠-٥٥١، لسان الميزان ٥: ٢٢١، F. SEZGIN, *GAS* I, p.619; RED., *EI*[2] art. *al-Iskāfī* IV, p.132; J. VAN ESS, *Theologie* VI, pp.301-12.

(٢) وردت هذه الترجمة عند الحاكم لوحة ٥٥، وابن المرتضى ص ٥٨ على أنه من رجال الطبقة السادسة ، ويبدو أنها مقحمة هنا في غير موضعها .

(٣) في الأصل بدون نقط عدا الجيم فقط ، وعند الحاكم لوحة ٦٢ وابن المرتضى ص ٧٨ « الأرَّجاني » نسبة إلى بلدة « أرَّجان » ، والمرجَّح أنها « الإرجائي » نسبة إلى مذهب المترجَم في الإرجاء ، وقد ناقشنا هذه المسألة فيما سبق ، انظر الحاشية (٢) صفحة ٢٧٢.

ومنهُمْ : زُرْقَانُ[١]

صاحِبُ « كتابِ المقالاتِ » [٦٥و] وهوَ مِن أصْحابِ النَّظَّامِ ، ولهُ كُتبٌ ومَجالِسُ . ٣

ومنهُمْ : أبُو صالحٍ[٢]

٢٨٦ وهوَ مِن أصْحابِ بِشْرِ بنِ المعْتَمِرِ . وحكَى أبُو مُجَالِدٍ[٣]/ أنَّهُ كلَّمَ ابنَ كُلَّاب[٤] فقالَ لهُ : إنِّي منذُ ستِّينَ سنةً أقولُ بخَلْقِ القرآنِ الذي وَصَفَهُ الله ـ ٦ تعالى ـ بأنَّهُ في اللَّوْحِ المحفُوظِ ، وفي كتابٍ مَكْنُون ، قدِ اتَّفقْنَا على أنَّه مَخْلُوقٌ ، فما دليلُكَ على إثباتِ قرآنٍ آخرَ حتَّى يصحَّ أنْ تتكلَّمَ في صِفَتِهِ ؟ فاستدلَّ عليْهِ بقولهِ ـ تَعَالى ـ : ﴿إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [الآية ٤٠ سورة النحل] ، فقالَ لهُ : فهذهِ الآيةُ مِنْ هذَا القرآنِ ، فكيفَ تَسْتَدِلُّ بها على إثباتِ ما لا تَعْقِلُهُ ؟ ٩

---

[١] أبو يعلى محمد بن شدَّاد بن عيسى المسمعي المعروف بزُرْقان ، تُوفِّي سنة ٢٧٨هـ . (الفهرست للنديم ١ : ٥٦٧، اللباب ٣: ١٣٩، لسان الميزان ٥: ١٩٩، تاريخ بغداد ٥: ٣٥٣، سير أعلام النبلاء ١٣:١٤٨ـ ١٤٩، الصفدي : الوافي بالوفيات ٣: ١٨٤، تذكرة الحفاظ ٢: ٦٠٢، لسان الميزان ٥: ١٩٩، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٧٨؛ J. VAN ESS, *Theologie* IV, pp.119-21) .

[٢] لم ترد ترجمة « أبو صالح » هذا عند الحاكم وابن المرتضى .

[٣] سترد ترجمته في الطبقة الثامنة .

[٤] أبو محمد عبد الله بن سعيد القطَّان ، ويُعْرَف بابن كُلَّاب ، من نابتة الحَشْوِيَّة ، تُوفِّي بعد سنة ٢٤٠ (الفهرست للنديم ١:٦٤٥ـ ٦٤٦، وسير أعلام النبلاء ١١:١٧٤ـ ١٧٦، طبقات الشافعية ٢:٢٩٩ـ ٣٠٠، الوافي بالوفيات ١٧: ١٩٧ـ١٩٨ و ٤٩٢، لسان الميزان ٣:٢٩٠ـ ٢٩١) .

ومنهُمْ : عِيسَىٰ[a] بنُ الهَيثمِ الصُّوفيُّ

وهو من أصْحابِ أبِي الهُذَيْلِ، وهوَ الذي تمثَّلَ عندَ جَعْفرِ بنِ حَرْبٍ بقولِ ٣ الشَّاعِر : [الكامل]

خَلَتِ الدِّيَارُ فسُدْتَ غيرَ مُسوَّدٍ ومِنَ الشَّقاءِ تَفرُّدِي[1] بالسُّؤْدَدِ

فقيلَ لهُ : أوَ يَكْفِي[b] الله ذلِكَ بأبي جَعْفَرٍ الإسْكافيِّ ؟ وكانَ عِيسَى من ٦ أصْحابِ جَعْفَرِ بنِ حَرْبٍ .

---

a) في الأصل : عليّ ، تصحيف . وما أثبتناه من الحاكم لوحة ٦٢، وابن المرتضى ٧٨.
b) عند الحاكم وابن المرتضى : يكفي الله (بدون أو؟ الاستفهامية) .

---

(١) في الأصل «تعودي» تصحيف . وعند الحاكم : «فسُدْت غير مدافع» . والبيت في البيان والتبيين ٣: ٢١٩، ٣٣٦، الحيوان ٣: ٨٠ وأمالي الشريف المرتضى ١: ٣٨٨، الأغاني ٢١: ٣١. ونسبوه إلى حارثة بن بدر العداني . وعند الشريف المرتضى وحده : غير ما دفع . وقد ورد البيت أيضًا في شرح الحماسة للمرزوقي (كتاب المراثي) ص ٨٠٥ خمسة أبيات أخرى منسوبة لرجل من خثعم . وكذلك ورد في عيوان الأخبار ١: ٢٦٨، كما ورد البيت في معجم البلدان لياقوت في رسم (البقيع) منسوبًا إلى عمرو بن النعمان البيضاني وخمسة أبيات أخرى .

الطَّبَقَةُ الثَّامِنَةُ

إنَّمَا ذِكْرُ هذهِ الطَّبَقَةِ على وَجْهِ التَّقريب ؛ لأنَّ التَّحْقِيقَ على قَدْرِ سِنِّهم وفَضَائِلِهِمْ ربَّمَا يتعذَّرُ ، فيعذُرُنا تالِي كتابِنَا . ٣

٢٨٧ /فمنهُمْ بلْ أفْضَلُهُمْ في الفَضْلِ

أبُو عليٍّ محمَّدُ بنُ عبدِ الوهَّابِ الجُبَّائيُّ[1]

قالَ أبُو الحَسَنِ الفَرْزَوِيُّ : كانَ مِن أعَظْمِ النَّاسِ وأبعدِهِمْ صوتًا وذِكْرًا في المتأخِّرِينَ ، ومَنْ تقدَّم قُدَّامَهُ في أيَّامِه . ٦

---

(١) أبو علي محمد بن عبد الوهَّاب بن سلام بن خالد بن عِمْران بن أبان ، مولى عثمان بن عَفَّان ، المتوفَّى سنة ٣٠٣هـ (انظر ترجمته في الفهرست للنديم ١:٦٠٦-٦٠٨ (حيث ذكر له سبعين تصْنيفًا نقلها عنه ابن أنجب الساعي وابن حجر في لسان الميزان) ، وفيات الأعيان ٤:٢٦٧-٢٦٩، سير أعلام النبلاء ١٤:١٨٣ - ١٨٤، الوافي بالوفيات ٤:٣٤-٣٥، لسان الميزان ٥: ٢٧١، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٨٠-٨٥، طبقات المفسرين للداودي ٢:١٨٩-١٩٠، ولعلي فهمي خشيم : الجبائيان أبو علي وأبو هاشم ، طرابلس - دار الفكر ١٩٦٨، وكذلك L. GARDET *EI* ^{2} art. *al-Djubbâ'î* II, p.584; D. GIMARET, «Matériaux pour une bibliographie des Gubbâ'î», *JA* (1976), pp.277-332).

وفُقِدَت مؤلَّفاتُ أبي علي الجُبَّائي فيما عَدَا قِطعة من كتاب « المقالات » موجودة في اليمن ، وما نقله المتأخّرون عنه ، حيث توجد أقسامٌ من « تفسيره » في تفسير ابن فورك ، وفي «تَفْسير الحاكِم الجُشَمي» جَمَعَها دانييل جيماريه في كتاب D. GIMARET, *Une lecture mu'tazilite du Coran: Le Tafsir d'Abû 'Alî al-Djubbâ'î (m.303/915) partiellement reconstitué à partir de ses citateurs*, Louvain - Peeters 1994، واعتمد أبو عمر أحمد بن محمد بن حفص الخلَّال على كتاب « مُتَشابه القرآن » في كتاب « الرَّدّ على الجَبْرِيَّة » (F. SEZGIN, *GAS* I, pp.621-22) .

وحُكِيَ أنّهُ دَخَلَ البصْرَةَ وهوَ غُلامٌ ، فلَزِمَ الشَّحّامَ وشَهِدَ حِلَقَ المتكلِّمينَ ، وكانَ يحفظُ جميعَ ما يَجْرِي ثمَّ يحكِيهِ للشَّحَّامِ ، فيُبَيِّنُ لهُ ما يحتملُ الزِّيادَةَ .

٣ وحَكَى ابنُ جُبَيرٍ القَطَّانُ[1] : أنَّ أبي كانَ يَنْهَاني عن مَجالِسِ المتكلِّمِينَ ، فمَرِضْتُ وخرَجْتُ بعدَ ذلِكَ إلى بابِ الدَّارِ ، وبقُرْبِنَا مسجِدٌ ، فرأيتُ النَّاسَ مجتمعِين فسألْتُهُمْ فقالُوا : قومًا من المتكلِّمينَ يُريدونَ المناظرَةَ ، وينتظِرُونَ مَجِيءَ

٦ واحدٍ ، فلمَّا طالَ بهمْ [٦٥ظ] المجلسُ ولمْ يأتِهِمُ الرَّجُلُ ، قالوا : هُنا مَنْ يَتَكَلَّمُ ؟ وقد حَضَرَ المجلِسَ [صَقْرٌ] متكلِّمُ المجْبِرَةِ ، فإذا غُلامٌ أبيضُ الوجْهِ وقد زجَّ نفْسَهُ في صَدْرِ صَقْرٍ ، وقالَ لهُ : أسألُكَ ؟ فنظرَ إليه صقْرٌ وتعجَّبَ مِنْ جُرْأتِهِ مع صِغَرِ سنِّه ،

٩ فقالَ : ما تقولُ ؟ إنَّ اللهَ ـ تعالى ـ يفعلُ العَدْلَ ؟ قالَ : نَعَمْ . « قالَ أفتُسَمِّيهِ بفِعْلِهِ العَدْلَ عادِلًا ؟ قالَ : نَعَمْ »[a] قالَ : أتَقُولُ إنَّهُ يَفْعَلُ الجوْرَ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : فما أنكرْتَ أنْ يَكونَ لفعلِهِ الجَوْرَ جائرًا ، قال : لا يَصِحُّ ذلِكَ . قالَ : فما أنْكَرْتَ ألَّا

١٢ يكونَ بِفِعْلِهِ العدْلَ عادِلًا ، فانقطعَ صَقْرٌ ، وجعلَ النَّاسُ يسألونَ : مَنْ هذَا ؟ فقِيلَ : هو غُلامٌ من أهلِ جُبَّاء[2]. قالَ : فكنَّا نَرَى ذلِكَ الفَضْلَ فِيهِ إذْ ذَاكَ ، وجعلَ أصْحابُ صَقْرٍ يُعَظِّمُونَ صقْرًا ، فقالَ : شاهتِ الْوُجُوهُ ، هذا صبيٌّ يلعبُ بنا ،

١٥ وهؤلاء يُعَظِّمُونَني .

٢٨٨ /قالَ : وكانَ الشَّيخُ أبُو عليٍّ معَ عِلْمِهِ ، حَسَنَ التَّواضُعِ ، فإنَّه دَخَلَ العَسْكَرَ[3] فاستقْبَلَهُ النَّاسُ ، فقالُوا : نحنُ شُيُوخٌ يتعلَّمُ بعضُنَا مِنْ بعضٍ ، وقالَ : اجتمعَ

---

a) تكملة لازمة من الحاكم وابن المرتضى .

---

(١) عند الحاكم لوحة ٦٢ : « أبي دبير » ، وأسقطها ابن المرتضى ص ٨٠، واكتفى باسم « القطان » فقط .

(٢) جُبَّاء : قرية من قرى البصرة .

(٣) هي عَسْكَر مُكْرَم ، وهي مدينة من كور الأهواز من إقليم خوزستان ، ومكرم المنسوبة إليه ، وهو=

المتكلِّمونَ بالعسْكَرِ ومعهُمْ أبُو عليٍّ ـ رَحِمَهُ الله ـ عندَ ابنِ هِشَامِ العامِلِ، فسألَهُ ابنُ مَمْكَكَ[١] عن مسألَةٍ في التَّوَلُّدِ، فقالَ أبُو الحَسَنِ السَّقْطِيُّ[٢] فقالَ: لا أُنْسَبُ إلى سُوءِ الأدبِ حتَّى أتكلَّمَ بكتابِ أبي عليٍّ في التَّوَلُّدِ في هذهِ المسأَلَةِ، فقالَ العامِلُ لابن مَمْكَكَ[١]: أتسْأَلُ الرَّجُلَ عن مسألةٍ هو وَضَعَها في كتابِهِ؟ ٣

وقالَ: قلْتُ لمحمدِ بنِ حرْبٍ[٣]: إنَّ الخالِدِيَّ[٤] البرا[٥] يقولُ: ناظَرْتُ أبا عليٍّ فهلْ تعرِفُ ذلِك؟ فقالَ: إنّ الخالِدِيَّ كانَ يعملُ مَعِي خمسًا وعشرينَ سنةً، ما كلَّم أبا عليٍّ قَطُّ، إلّا يومًا واحِدًا عندَ أبِي الحَسَنِ الصَّيْمَرِيِّ[٦] قالَ لهُ: يا أبا عليٍّ، ما الدَّلِيلُ على وعيدِ أهلِ الصَّلاةِ؟ فقالَ أبُو عليٍّ: الحُدودُ والأحْكامُ، قالَ الخالِدِيُّ: فإنَّ التَّائِبَ يُحَدُّ ويُحْكَمُ عليْهِ؟ فقالَ: ذِلكَ امْتِحَانٌ. فسكتَ الخالِدِيُّ. ٦ ٩

وكانَ أبُو طاهرٍ العبادَانيُّ يقولُ عن التَّرِكَانِيِّ[٧]: /إنَّهُ ناظرَ أبا عليٍّ فخصَمَهُ[a] صِرْتُ إلى أبي عليٍّ سألْتُهُ عَنْ ذَلِك فقالَ: التَّرِكَانيُّ كانَ عنْدِي في منزِلِي هَهُنَا، ٢٨٩

---

a) عند الحاكم: «فخُصم».

=مكرم بن معزاء الحارث أحد بني جعونة صاحب الحجاج بن يوسف الثقفي وهو أول من اختطها من العرب.

(١) عند الحاكم: «ابن مملك»، ولم ترد هذه الفقرة كلها عند ابن المرتضى.

(٢) سترد ترجمته فيما يلي ٣١٣.

(٣) يُورِدُ الجاحظ في البيان والتبيين في عدة مواضع بعض الأخبار من رواية محمد بن حرب الهلالي، وقد ذكر أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني ١٧: ٨٨، أنه كان على شرطة محمد بن سليمان العباسي فلعله هو.

(٤) سترد ترجمته فيما يلي ٣٥٥.

(٥) كذا في الأصل. ولعلها مصحفة، فإن العبارة عند الحاكم لوحة ٦٣: «إن الخالدي كثيرًا ما يقول». ولم ترد هذه العبارة عند ابن المرتضى، كما أنه لم يرد في ترجمة الخالدي الآتية بعد، وصفه بهذه الصفة «البرا».

(٦) سَتَرِدُ ترجمته فيما يلي ٣٠٨.

(٧) عند الحاكم وابن المرتضى هنا وفيما بعد «البركاني» (بالموحدة)، ولم تَرِد هذه النسبة=

ونحنُ علَى الطَّعَامِ ، فقالَ : يا أبا عليٍّ ، ما تقولُ في حديثِ أبي الزِّنَادِ(١) ؟، فقلتُ : هوَ صحيحٌ . قالَ : فبهَذا الإسنادِ حديثُ « حَجَّ [٦٦و] آدمُ مُوسَى » ، قلْتُ : هذَا باطِلٌ ، قالَ : حديثانِ بإسْنادٍ واحدٍ ، صَحَّحْتَ أحدَهُمَا وأبْطَلْتَ الآخَرَ ، فقلتُ : مَا صَحَّحْتُ هذا لإسنادِهِ وأبطلْتُ ذلِك لإسنادِهِ ، وإنَّمَا صَحَّحْتُ هذا لِوُقُوعِ الإجماعِ عليْهِ ، وإنَّمَا أبُو هُرَيْرَةَ رجلٌ مِنَ المسلِمِينَ ، وأبْطَلْتُ ذلِك لأنّ القرآنَ يَدُلُّ على بُطْلَانِهِ ، وإجماعَ المسلمينَ ودلِيلَ العقلِ ، فقالَ : كيفَ ذلِكَ ؟ قلْتُ : ألَيْسَ في الحديثِ : أنَّ مُوسَى لَقِيَ آدَمَ في الجَنَّةِ ، فقالَ : يا آدَمُ أنْتَ أبُو البَشَرِ ، خَلَقَكَ الله بيَدِهِ وأسْكَنَكَ جَنَّتَهُ ، وأسجدَ لكَ مَلائِكَتَهُ ، أفَعَصَيْتَهُ ؟ قالَ لَهُ : يا مُوسَى ، أفَتَرَى هذِهِ المعْصِيَة فَعَلْتُهَا أنَا وكان[a] كَتَبَ عليَّ قبلَ أنْ أُخْلَقَ بِألْفَيْ عامٍ ؟ قالَ : بَلَى ، رَبِّي قدْ كَتَبَ عَلَيْكَ ، قالَ : فكَيْفَ تَلُومُني على شَيءٍ قدْ كُتِبَ عليَّ ، فحجَّ آدمُ مُوسَى ، فَقُلْتُ للتّركانيِّ : أفليسَ الحديثُ هكذا ؟ قالَ : بَلى ، قلْتُ : أفليسَ إذا كانَ ذلِكَ عُذْرًا لآدمَ ، يجبُ أنْ يكونَ عُذْرًا لكلِّ كَافرٍ وعاصٍ ، وأنْ يكونَ مَنْ لَامَهُمْ محجُوجًا ؟، قالَ فخرسَ . وإنْ كنتَ [أنْتَ] الذي لم تنطقْ نَطقْتُ ، فقد نَطَقَ هُوَ .

---

a) عند الحاكم : « أو كان » .

=« البركاني » في أنساب السمعاني ولا في اللُّباب لابن الأثير ، وإنما الذي ورد عندهما « التَّرَكَاتي » وهو أبو القاسم علي بن حمد بن محمد التَّرَكَاتي البخاري ، المتوفَّى سنة ٤٠٩، كان على التركات من جهة السلطان فنسب إليها . و « التِّرْكاني » منسوب إلى تِرْكان ، وهو اسم لجد أبي العباس أحمد بن إبراهيم ابن تركان التميمي الهمذاني التركاني من مشاهير محدثي همذان .

(١) عند الحاكم : « حديث أبي الزناد عن الأعْرَج » وأبو الزناد هو : عبد الله بن ذَكْوَان القُرَشي أبو عبد الرحمن المدني المعروف بأبي الزناد ، وكان رَاوِيَةَ الأعرج (عبد الرحمن بن هُرْمُز) ، وتُوفِّي أبو الزِّنَاد سنة ١٣٠هـ . والحديث المذكور - كما جاء عند الحاكم من رواية أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي ﷺ « لا تُنْكَحُ المرأة على عمتها ولا على خالتها » .

وحُكِيَ عنْ أبي عُمَرَ الباهِلِيِّ[١] أنَّ الخبرَ اتَّصلَ بنا بقُدُومِ أبي عليٍّ العسْكَرَ، فاجتمعَ أصحابُنَا، فعمِلْنَا مسألةً لِنُجَرِّبَهُ بها، فلمَّا قَدِمَ سألناهُ عنها، فتكلَّم بكلمةٍ واحدةٍ، أسْقَطَ جميعَ ما رَوَيْنَاهُ. وكان أبو عليٍّ يُجِيبُ عنِ السؤالِ بكلمةٍ واحدةٍ، فلا يكونُ إلا السكوتُ. ٣

٢٩٠ وكانَ أصْحابُنا يقولونَ: إنَّهُمْ أحْرَزُوا ما أمْلاهُ [فَوَجدُوهُ][a] نَحْوَ/ مائةِ ألفٍ وخمسينَ ألفَ ورقةٍ، وما رأيْنَاهُ ينظرُ في كتابٍ، إلَّا يومًا واحدًا نظرَ في زِيجِ الخُوارِزْمِيِّ[٢] ورأيْنَا بيدِهِ يومًا آخرَ جزءًا مِنَ «الجامعِ الكبيرِ»[٣]، وكانَ يقولُ: إنّ الكلامَ أسْهَلُ شيءٍ؛ لأنّ العقلَ يدلُّ عليهِ. ٦

---

a) تكملة من الحاكم.

---

(١) سترد ترجمته فيما يلي ٣١٣.

(٢) محمد بن موسى الخوارِزْمي، من كبار علماء العرب في الرياضيات والفلك في عصر الخليفة المأمون، ومن أوائل من ألَّفَ في الحساب والجَبْرِ والأزياج، وهو أول من استعمل علم الجَبْرِ بشكل مستقل عن الحساب وفي قالب منطقي علمي، كما أنه أول من استعمل كلمة جَبْرَ للعلم المعروف بهذا الاسم، وعنه أخذ الإفرنج هذه الكلمة واستعملوها في لغاتهم وكتابه في «الجبر والمقابلة» هو المعتمد في هذا العلم. وقد وضع الخوارزمي «زيجا» أي جداول فلكية، سمّاه: السِّنْدهِنْد الصغير، جمع فيه بين مذاهب الهند والفرس وكان المعَوَّلَ عليه في زمانه وبعد زمانه فترة طويلة، وقد اختصره محمد بن مسلمة المَجْريطي الأندلسي. وتُرْجِمَت أكثر مؤلفات الخوارزمي في العصور الوسطى إلى اللاتينية ودُرِّسَتْ في جامعات أوروبا ومدارسها. (الفهرست للنديم ٢:٢٣٥-٢٣٦، علم الفلك عند العرب لنيلينو ٧٤، ١٥٠، ١٦٣، ١٧٦، J. VERNET, *EI*² art. *al-Khwārazmī* IV, pp.1101-03، وجَمَعَ فؤاد سزكين الدِّراسات المكتوبة عنه في كتاب «محمد بن موسى الخُوارزْمي (نَشِطَ نحو ٢٠٠هـ) - نصوص ودراسات»، ١-٤، في سلسلة الرياضيات الإسلامية والفلك الإسلامي ٣-٦، فرانكفورت ١٩٩٧م).

(٣) عند الحاكم وابن المرتضى «الجامع الكبير لمحمد بن الحسن»، وهو محمد بن الحسن الشَّيْبَاني، المتوفَّى سنة ١٨٩هـ تلميذ الإمام أبي حنيفة النعمان.

وذكرَ أبُو الحَسَنِ حَدِيثَ الخُرَاسانِيَّة ومَجِيئَهُمْ إلى أبي عليٍّ ، وأنَّهمْ بَقُوْا ثلاثةَ أيّامٍ لا يكلّمُونَهُ تهيُّبًا منهُ . قالَ : وقلتُ لأبِي سعيدٍ الأسْرُوشَنيِّ[١] ونحنُ بالبصْرَةِ :
٣ حَدِّثْني مِنْ خُرُوجِكُمْ من خُراسانَ إلى أبِي عليٍّ . قالَ : فشا عندَنَا الخبرُ ونحنُ بخُراسانَ ، فسمعْنَا بـ« كتابِ أبِي عليٍّ في المخْـلُوقِ » . فعزمْنَا على الخروج إليْهِ ، ثُمَّ قلْنَا : ولعلَّ بخراسَانَ [٦٦ظ] مَنْ هو أعْلَمُ مِنَّا ، وكانَ هُناكَ رَجُلٌ يُقالُ لهُ الزُّبَيْرِيُّ[٢]
٦ فكلَّمْنَاهُ ، فإذَا هوَ ليْسَ فَوْقَنَا ، فجعلْنَا طريقَنَا على بَلْخٍ ، ولَقِينَا أبا القاسِمِ[٣] فقلْنَا لهُ : كيفَ كُنْتُمْ معهُ ؟ قالَ : مَكَثْنَا عندهُ سَبْعَةَ[a] عشَرَ يَوْمًا ، فما خرجْنَا مِنْ عندِهِ إلا مُنْقَطِعِينَ . قالَ : فقلتُ : كيْفَ لم تقْبَلُوا مِنْهُ ؟ فقالَ : لأنَّهُ كانَ رجُلًا فصِيحًا ،
٩ فيُخَيَّلُ إليْنَا أنّهُ يقطَعُنَا بفضلِ فَصَاحَتِهِ وبيانِهِ ، فلمَّا سمِعْنَا كلامَ أبِي عليٍّ ، لمْ يتهيَّأْ لنا أنْ نخْدَعَ أنفُسَنَا . قالَ : ثمَّ قَدِمْنَا العَسْكَرَ . قالَ : فكيفَ وجدْتُمْ ابنَ عُمَرَ الصَّيْمَرِيَّ ؟[٤] قالَ : ما عرَفْنَا قدرَ العِلْمِ حتَّى رأيْنَاهُ .

١٢ /وحُكِيَ عنْ محمَّدِ بنِ أبِي عُمَرَ الباهِلِيِّ[٥] قالَ : [لمَّا][b] قَدِمَ الخُرَاسانِيُّونَ [الثَّلاثَةُ][٦] العَسْكَرَ قلْتُ لابنِ بيستونَ[٧] : فكَيْفَ تجِدُهُمْ ؟ قالَ : ما رأيْتُ أعْلَمَ ٢٩١

a) عند الحاكم : « تسعة » . b) تكملة من الحاكم .

(١) سترِدُ ترجمته فيما يلي ٣٢١، والأسروشني : نسبة إلى أشروسَنَة ، وهي بلدة كبيرة وراء سمرقند من سَيْحُون .
(٢) لعله أبو بكر محمد بن إبراهيم الزُّبيري الآتية ترجمته فيما يلي ....
(٣) هو أبو القاسم البلخي .
(٤) سترِدُ ترجمته فيما يلي ٣٠٤، ٣٠٨ـ ٣٠٩.
(٥) سترد ترجمته فيما يلي ٣١٣.
(٦) تكملة لازمة من عند الحاكم . والخراسانيون الثلاثة هم أبو سعيد الأسْروشَني وأبو الفضل الكَشِّيّ، وأبو الفضل الخَجَنْدي . وسترد ترجمتهم فيما يلي .
(٧) في الأصل بدون نقط . وما أثبتنا من الحاكم حيث كتبت عنده واضحة ، ولم أقف له على ذكر .

مِنْهُمْ . قالَ : فقُلْتُ : أهُمْ أعْلَمُ مِنْكَ ؟ قالَ : نَعَمْ . فلمَّا صارُوا إلى أبي عليٍّ وَقَبِلُوا [مِنْهُ][a] الحقَّ . قلْتُ لابنِ بيستونَ : إنَّ أصْحَابَك قَبِلُوا الحقَّ . فقالَ : كانُوا شَحَّاذِينَ . وجَهِدَ ابنُ بيستون ألَّا يَخْرُجُوا إلى أبي عليٍّ فأَبَوْا عليْهِ واستوْصَفُوهُ . فقالَ : ما هوَ إلَّا أنْ يَسْأَلَكَ عن مسألةٍ فتدفَعُ مسألَتَهُ ، فيزيدُ عليْهَا ، فتدفعُ الزِّيادةَ . فَيُلْجِئُكَ إلى ما لا يُمْكِنُكَ تَرْكُهُ . ثُمَّ يَرْجِعُ بِكَ إلى الأولِ ، فقالُوا : إنْ كانَ كَذلِك فهوَ مُعْجِزٌ . لابُدَّ لنَا مِنْ لقائِهِ . وكانَ ابنُ بيستونَ شَيْخَ المجْبِرَةِ لهُ ثمانونَ سَنَةً .

قالَ : وحُكِيَ أنّ أبا عليٍّ كانَ يقولُ : إنّ الله ـ تعالَى ـ أبقاهُ ليتعلَّمَ بِهِ أحدَاثُ المعتزِلة الكلامَ .

قالَ : وبلغَني أنَّ أبا عليٍّ همَّ بأنْ يَجْمَعَ بيْنَ المعتزِلة والشِّيعةِ بالْعَسْكرِ .

وقالَ : قد وافَقُونَا في التوحيدِ والعدلِ ، وإنَّما خِلافُنَا في الإمامَةِ . فاجتَمِعُوا حتَّى تكونُوا يدًا واحدةً . فصدَّهُ محمَّدُ بنُ عُمَرَ [الصَّيْمَرِيُّ] [a] .

قالَ : وكانَ أبو عليٍّ [مِنْ][a] أحْسَنِ النَّاسِ وَجْهًا وتَوَاضُعًا ، وأكثرِهِمْ موعظةً ، فبينَمَا نحنُ في كلامِهِ حتَّى يذكرَ الموتَ ، فتتحدَّرُ دموعُهُ على خدَّيْهِ ؛ ويأخُذُ في الموعِظَةِ حتَّى كأنَّهُ غيرُ ذَلِكَ الرَّجُلِ . فقالَ ابنُهُ أبُو الحَسَنِ : كانَ يَنْتَبِهُ مِنْ مَنَامِهِ فإذا وجدَ ماءً مُسَخَّنًا [تَوَضَّأَ][a] وإلا يَمْسَحُ بالْبَارِدِ ، وصلَّى قَلِيلًا ، ثمَّ جَلَسَ فَفَكَّرَ فِيمَا يُرِيدُ أنْ يُمْلِيَهُ . وكانَ بالغَدَاةِ يَدْعُو [إلى أنْ][1] يُصَلِّيَ الضُّحَى ثُمَّ يُقْبِلُ على النَّاسِ بِأحْسَنِ طلاقَةٍ ، [ثُمَّ يدخُلُ دارَهُ/ قليلًا][1] ويَرْجِعُ [فيجلِسُ في مسجِدِهِ للإملاءِ][1] ،

a) تكملة من الحاكم .

(١) هذه العبارات بين القوسين ، ضاعت من الأصل لقطع بأسفل الورقة أوْدَى بالسطر الأخير منها ، وقد استدركناها من عند الحاكم لوحة ٦٣.

فما رأيْتُ المِلِكَ على سَرِيرِهِ [٦٧و] إلَّا وهوَ أهْيَبُ وأجْملُ مِنهُ[(١)] .

وكانَ إذا رَوَى عنِ النَّبِيِّ ـ عليْهِ الصَّلاةُ السَّلامُ ـ أنَّهُ قالَ لِعليٍّ والحَسَنِ والحُسَيْنِ وفاطِمَةَ ـ عليهِمُ السَّلامُ : أنا حرْبٌ لمنْ حارَبَكُمْ أنا سَلْمٌ لمن سَالمكُمْ . يقولُ : العَجَبُ مِن هؤلاءِ النَّوابِتِ[(٢)] الَّذينَ يَرْوُونَ هذا الحديثَ ثم يَتَوَلَّوْنَ[a] مُعَاوِيَةَ .

ورُوِيَ عن عليٍّ ـ عليهِ السَّلامُ ، أنّ رَجُلَيْنِ أتياهُ فقالا لهُ : ائْذَنْ لنا أنْ نَسِيرَ إلى مُعَاوِيةَ [فنسألُهُ عنْ دماءِ مَنْ قتلَهُ من أصحابِهِ][b]، فقالَ لهُمَا : إنّ الله ـ تعَالى ـ أحْبَطَ أعمالَكُمَا بِنَدَمِكُمَا على ما فَعَلْتُمَا .

وذُكِرَ أنَّهُ سُئِلَ ليُمْلِيَ التَّفْسِيرَ ، فأمْلَى في يومٍ واحدٍ تفسيرَ سورةِ الْحَمْدِ ، ثمَّ لما كانَ مِنَ الغَدِ ، قالَ : يَجِبُ أنْ نُمْلِيَ مقدِّمَةً ، فأملاهُ على الوَجْهِ الذي هو عليْهِ .

وسُئِلَ عن قولِهِ تَعَالى : ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ﴾ [سورة غافر : الآية ١٦] ، وأنَّ مِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ : قالَهُ بعدَ فناءِ الخَلْقِ ، فقالَ : إنّ الله ـ تعَالى ـ قدْ بَيَّنَّ بقولِهِ : ﴿لِيُنذِرَ يَوۡمَ ٱلتَّلَاقِ﴾ [سورة غافر : الآية ١٥] . أيْ يَوْمَ البعثِ ، ﴿يَوۡمَ هُم بَٰرِزُونَۖ﴾ ،

---

a) عند الحاكم لوحة ٦٣ وابن المرتضى ٨٢: « يقولون » .

b) العبارة عند الحاكم وابن المرتضى : « فنستحله من دماء من قتلنا من أصحابه » .

---

(١) جاء برأس هذه الصفحة من الأصل هذه العبارة بخط مخالف :

رأيت أبا علي ـ رَحِمَهُ الله ـ في النوم على سريره بعَرَفات ، فرأيت أجمل منظر وأحسن هيئة له ، رَحِمَهُ الله ، وعليه ثيابٌ حسنة تشبه العتابي المصلح العجيب ، ورأيت ابنه تحت سريره عليه ثوبان أبيضان وبُرْدة خضراء يَمَانِيَّة وعِمَامة لطيفة ، وجاء بجوارها بخط آخر : « رؤيا لصاحب الكتاب : ناسِخُهُ عمران بن الحسن » .

(٢) (النَّوابِت) جمع نابتة . ويرد ذكرهم كثيرًا بين الفِرَق الإسلامية ، ويُفْهَمُ من الكلام عنهم أنهم من أصحاب الحديث ، كما يُطْلَقُ عليهم الأموية والعُثمانية والمشبِّهَة والحَشْوية . (راجع الانتصار للخياط ص ١٣٩ و ١٥٦ و ٢٤٦) .

أيْ مِنْ قُبُورِهِمْ ، ﴿لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ﴾ ، فيقولُ الله سبحانَهُ وتعالَى : ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ [سورة غافر ، الآية ١٦] ، فأهْلُ الإيمَانِ/ يَقُولُون على ما كَانُوا يَقولُونَ : ﴿لِلَّهِ ٱلْوَاحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [سورة غافر ، الآية ١٦] ، والكَافِرُونَ يَقولُونَهُ على الصَّغْرِ[١] والغَمِّ .

٢٩٣ ٣

وذُكِرَ مِنْ سَخَائِهِ حِكاياتٌ عَجِيبَةٌ كثيرةٌ ، وذُكِرَ من حِفْظِهِ الأشعارَ أشياءُ كثيرةٌ ، وذكِرَ حديثُهُ في محاسِنِ أَبِي الحَسَنِ الحشرِيِّ[٢] ، وأنَّهُ ناظَرَ معهُمْ[a] في الإرجَاءِ . وأبُو خليفةَ[٣] والزُّبَيْرِيُّ[٤] حاضِرَانِ ، وجَعَلَ أبُو خليفةَ [يُشيِّعُ أبا الحَسَنِ ويَبْعَثُهُ على الرَّجُلِ][٥] ، إلى أنْ قالَ أبُو خليفةَ : إنّ أبا عَمْرو بن العَلاءِ أتى عَمْرَو بنَ عُبَيْدٍ فقالَ : يا أبا عُثمانَ ، إنَّكَ أعجَمِيٌّ ولستَ بأعجَمِ[b] اللِّسانِ ، ولكنَّك أعْجَمِيُّ الفَهْمِ ، فإنَّ العَرَبَ إذا وَعَدَتْ أنجَزَتْ ، وإذا أوْعَدتْ أخلَفَتْ[٦] ، وأنْشَدَ :

٦ ٩

---

a) عند الحاكم : « بعضهم » . b) عند الحاكم : « بأعجمي » .

---

[١] الصغر (بضمتين) : الذُّلّ والضَّيْم .

[٢] في الأصل : الحسرى (بالمهملة) ، وما أثبتنا من عند الحاكم لوحة ٦٣، فقد وردت عنده مضبوطةً بالشَّكْل ولم تَرِد هذ النسْبة فيما بين يديَّ من كتب الأنساب ، مع تقليب حروفها إلى ما يحتمل أن تصحف إليه ، اللهمّ إلا ورود نسبة « الجسري » ولم يذكر فيمن نَسَبَ إليها أبا الحسن هذا ، وسيأتي بعد قليل أن صاحب هذه النسبة اسمه : حمد بن خلف الحشري ، وعند القاضي هنا : خالد ، لا خلف ، وأظنه تصحيفًا ، ولم أقف على ترجمته في المراجع التي بين يديَّ .

[٣] أبو خَلِيفَة الفَضْلُ بن الحُباب بن محمد بن شُعيب بن صَخْر الجُمَحِي ، المتوفَّى سنة ٣٠٥ (لسان الميزان ٤ : ٤٣٨) ، وهو معاصر لأبي علي الجبائي ، وعند ابن المرتضى : أبو حنيفة (خطأ) ؛ لأنه مات سنة ١٥٠هـ ولم يعاصر الجبائي .

[٤] ستردِ ترجمته فيما يلي ٢٩١.

[٥] كذا بالأصل ولم ترد هذه العبارة عند الحاكم ، ولعلها « يُشَنِّعُ أبا الحسن ويعثه على الرحيل » .

[٦] وَرَدَت هذه المناظرة بين أبي عمرو بن العلاء وبين عمرو بن عبيد في كثير من المصادر . انظر=

[الطويل]

٢٩٤ /وإنِّي إذَا أوْعَدْتُه وَوَعَدْتُهُ لمُخْلِفُ إيعَادِي ومُنْجِزُ موْعِدِي[١]

٣ فقالَ أبُو عليٍّ لأبي خَلِيفَةَ : إنَّ أبا عُثمانَ أجابهُ بالمسْكت ، (قالَ لهُ : إنّ الشَّاعِرَ قدْ يَكْذِبُ ويَصْدُقُ ، ولكنْ حدِّثْني عَنْ[٦٧ظ] قولِ الله : ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ ٱلْجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ [سورة هود : الآية ١١٩، سورة السجدة : الآية ١٣] ، إنْ مَلأَهَا فتقولُ :

٦ صدَقَ ؟ قالَ : نَعَمْ ، قالَ : فإنْ لمْ يَمْلأْهَا فتقولُ : صدَقَ ؟ فسكتَ أبُو خليفةَ .

ويُقالُ إنَّ عَمْرَو بنَ عُبَيْدٍ قالَ لأبِي عَمْرٍو : [شَغَلَك الإعْرابُ عنْ مَعْرِفَةِ الصَّوَابِ] [a]، إنَّ الله يَتَعَالى عنِ الخُلْفِ ، والشاعِرُ يقولُ الشَّيءَ وخِلَافهُ ، فهلَّا

٩ قُلْتَ في إنجازِ الوَعِيدِ ما قالَ الشَّاعِرُ : [المنسرح]

إنَّ أبا ثَابِتٍ لمُجْتَمِعُ الرَّ أْيِ شَرِيفُ الآباءِ والْبَيْتِ
لا يُخْلِفُ الْوَعْدَ والْوَعِيدَ ولا يَبِيتُ مِنْ ثَأْرِهِ على فَوْتِ

١٢ فَسَكَتَ أبُو عمرٍو .

ويُحْكَى أنّ أبا الحُسينِ[b] الحشَويَّ تَحَمَّلَ علَى[c] أبي عليٍّ ألْفَ دِينَارٍ[d] والمصادرَةَ

---

a) تكملة لازمة من الحاكم وابن المرتضى .
b) عند الحاكم : « أبا الحسن » .
c) الحاكم : « عن » .
d) الحاكم : « في المصادرة » .

=مثلا : عيون الأخبار ٢: ١٤٨، وميزان الاعتدال ٢: ٢٩٦ (طبعة الخانجي) ، ولسان الميزان ٥: ٣٧٩، وتهذيب التهذيب ٨: ٧١، وبحار الأنوار ٤: ٩٤، ويتيمة الدهر ٢: ١١٧، ومقالات الأشعري ص ١٤٨ (الحاشية) .

(١) البيت لعامر بن الطُّفَيْل (ديوانه ص ١٥٥) والرواية فيه :

وإني إن أوعدته أو وعدته
لأخلِف إيعادي وأُنجز موعدي

وقد ورد في المراجع المذكورة في الحاشية السابقة بخلاف في بعض الألفاظ .

عن ضِيَاعِهِ ، فقالَ أهلُ البصْرَةِ : إنّ الذي تَحَمَّلَه عنْكَ يُرِيدُ أنْ يُفَرِّقَهُ[a] على غيْرِك ، فقالَ لهُمْ أبُو عليٍّ : إنَّ الله ـ تَعَالى ـ لا يسأَلُنِي : لِمَ لمْ تَظْلِمْ ؟

٣ وكانَ يقولُ : ليْسَ بيني وبَيْنَ أبي الهُذَيْلِ خلافٌ ، إلَّا في أربعين مَسْأَلَةً ، وما كانَ بعدَ الصَّحابةِ في الدُّنيَا أعْظَمُ عِندَهُ مِن أبي الهُذَيْلِ ، إلَّا أنْ يكونَ مَن أخذَ عَنْهُ كَواصِلٍ وعَمْرٍو .

٢٩٥ ٦ /وقالَ أبُو الحَسَنِ : وكانَ يقولُ : إنَّ العِلْمَ يحتاجُ إلى أرْبَعَة أشياءَ : كِفايةٍ وعِنايةٍ ومُعَلِّمٍ وذكاءٍ . واجتمعَ لأبي عليٍّ ذلك ، فإنَّهُ كانَ في كِفايَةٍ مِنْ مالِ أبيهِ وكانَ مِنْ أحْرَصِ النَّاسِ على التَّعَلُّمِ ، وأذكَاهُمْ ، ولَزِمَ الشَّحَّامَ ، ونِعْمَ مُعَلِّمُ الخَيْرِ كانَ .

٩ وحُكِيَ عنْهُ أنَّهُ قالَ : كنْتُ وأنا صَبِيٌّ ، فدَخَلْتُ الشَّرِيعَةَ(١) في نَهْرِ الحَوْزَةِ(٢) فحمَلَنِي الماءُ فخلَّصُونِي ، فاليومَ أتمنَّى وأقولُ : ليتَنِي كنتُ مِتُّ في ذلِكَ اليومِ .

قالَ : وبلَغَنِي أنَّ رَجُلًا قالَ : سأَلْتُ أبا علِيٍّ عنْ كذَا فلَمْ يُجِبْ ، فقالَ أبُو عمر ١٢ الباهِلِيُّ : فأنا جزءٌ مِنْ مائة جُزْءٍ مِنْ أبِي عليٍّ ، هاتِ حتَّى أُجِيبَك . فبلغَ الحدِيثُ محمَّدَ بنَ عُمَرَ فقالَ : لا والله ، ولا جُزْءٌ مِنْ ألْفٍ .

وسُئِلَ عَنْ وَجْهِ الحِكْمَةِ في إماتةِ الله ـ تَعَالى ـ نبيَّهُ ـ عليْه الصَّلاة والسَّلامُ ـ ١٥ وإبقائِهِ إبْلِيسَ ، فقالَ : إنَّ الذي لا يُسْتَغْنَى عنهُ هو الله وَحْدَهُ ، فأمّا غيرُهُ مِنَ الأنبياء فقدْ يُغْنِي الله عَنْهُمْ بألطَافِهِ . وأمّا إبلِيسُ فإنّهُ عَلِمَ أنّه لو [٦٨و] أماتَهُ أوْ لَمْ يَخْلُقْهُ

a) الحاكم : « يريد أن يغرمه عليك » .

(١) الشريعة : مورد الشاربة (القاموس) .

(٢) كذا بالأصل ، ولم ترد عند الحاكم ولا عند المرتضى . ولم أقف في كتب البلدان على نهر بهذا الاسم ولعله مصحّف عن « نهر الجوبرة » ، وهو نهر معروف بالبصرة ، دخل في نهر الإجانة (ياقوت) ، ومعروف أن أبا علي الجبائي كان يعيش في البصرة ، فلعل هذا الاسم هو الصواب .

لفَسَدَ النَّاسُ كما فَسَدُوا الآنَ .

قالَ : وكانَ إذا ذَكَرَ أبا الحُسَيْنِ أحمدَ بنَ خالدٍ[a] الحشَوِيَّ تمثَّلَ بِبَيْتِ عِمْرَانَ

٣ ابنِ حَطَّانَ : [البسيط]

لوْ كُنْتُ مُسْتَغْفِرًا يومًا لطاغِيَةٍ كنْتُ المقدَّمَ في سِرِّي وإعْلَانِي[١]

وكانَ أكْرَهَ النَّاسِ أنْ يَسْمَعَ شِكَايةً لبعضِ الأصْحابِ .

٦ /والّذِي أوردْناهُ قليلٌ من كثيرٍ ممَّا حَكاهُ أبو الحَسَنِ[٢] ، فإنَّهُ كانَ صاحِبَهُ فيعرِفُ منهُ مُشاهَدَةً ، ما لا يعرِفهُ غيرُهُ ، وكانَ من جُملةِ أصْحابِهِ مائلًا إلى أبي هاشِمٍ ـ رَحِمَهُ الله ـ ومُنْكِرًا على كثيرٍ من أصحَابِ أبِي عليٍّ ما كانَ يأتِيهِ منْهُمْ[٣] . ٢٩٦

٩ ومِن هذِهِ الطَّبَقَة :

أبُو مُجَالِدٍ أحمدُ بنُ الحُسينِ البَغْدَادِيُّ[٤]

قالَ أبُو الحَسَنِ : كنتُ بما رَوَى[٥] أحْفَظَ مِنهُ . حدَّثَني أبُو القاسِمِ الصَّفَّارُ[٦] أنَّ

١٢ جَماعَةً من أصْحابِ الحَدِيثِ كانُوا ببغدادَ ، فصارُوا إليهِ فسألُوهُ أنْ يُحَدِّثَهُمْ في

---

a) عند الحاكم : « خلف » .

---

(١) أورد المبرد في كامله ٣: ١٧٠ هذه القصيدة بتمامها .

(٢) هو أبو الحسن الفَرْزَوِيُّ ، كما ذُكِرَ في أول الترجمة .

(٣) الحاكم : ما كان يأتيه من عداوة أبي هاشم .

(٤) الفهرست للنديم ١: ٦٣٠.

(٥) الحاكم وابن المرتضى : « قال أبو الحسن : ما رأى (رُئِيَ) أحفظَ منه » .

(٦) هو الفقيه الحنفي أحمد بن عصمة ، أبو القاسم الصَّفَّار البلخي المتوفَّى سنة ٣٢٦ (الجواهر المضية ١: ٧٨) .

الدقائقِ، قالَ: فأمْلَى علينَا مِنْ حفْظِهِ خمسةَ آلافِ حديثٍ حتَّى ضَجِرْنَا، ويُقالُ: كانَ يَحْفَظُ مائةَ ألفِ حديثٍ، وكانَ أفقهَ الناسِ وأعلَمَهُمْ بالشُّروطِ. وكانَ علماءُ البغداديِّينَ يَحتاجُونَ إليهِ في ذلِكَ، فيأتُونَهُ مع خلافِهِ لهُمْ. فكانَ مِنْ أصحابِ الجَعْفَرَيْنِ. ومِنْ أصحابِ أبِي مُوسَى، كانَ أبو الحُسينِ الخَيَّاطُ، وإنْ كانَ مِنْ أصْحَابِهِ مَنْ تقدَّمَ، يأخذُ عَنْهُ. ٣

ومِنْ هذِهِ الطَّبَقَةِ: ٦

أبُو الحُسَيْنِ عَبْدُ الرَّحِيمِ بنُ مُحَمَّدٍ المعروفُ بالخَيَّاطِ[١]

وكانَ عالمًا فاضِلًا من أصْحابِ جَعْفَرٍ، ولهُ كتبٌ كثيرةٌ في النُّقوضِ على ابنِ الرّونديِّ[٢] وغيرِهِ، وهو أُسْتاذُ أبي القاسِمِ البَلْخِيِّ ـ رَحِمَهُ الله ـ وذكرَ أنّهُ لمَّا أرادَ العوْدَ إلى خُرَاسَانَ مِنْ عِندِه، أرادَ أنْ يَجْعَلَ طَرِيقَهُ على أَبِي عليٍّ[٣]،/ فسأَلَهُ أبو الحُسَينِ بحقِّ الصُّحْبَةِ ألَّا يَفْعَلَ ذلِكَ؛ لأنّهُ خافَ أنْ يُنْسَبَ إلى أبي عليٍّ ـ رحِمَهُ الله ـ وهوَ مِنْ أحْفَظِ النَّاسِ باخْتلافِ المعتزلةِ في الكلامِ، وأعرَفِهِمْ ٩ ٢٩٧ ١٢

---

(١) لا نَعْرِفُ تأريخ وفاته على التحقيق والأرْجَحُ أنَّها كانت نحو نهاية القرن الثالث الهجري (راجع فيما تقدم ١٨، الفهرست للنديم ١: ٦١٠ـ ٦١١، تاريخ مدينة السلام ١٢: ٣٧٣، اللباب لابن الأثير ١: ٣٩٨، سير أعلام النبلاء ١٤: ٢٢٠، لسان الميزان ٤: ٨ـ ٩، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٨٥، J. VAN ESS, *EI*^{2} art. *al-Khayyāt* IV, pp.1194-96، ومقدمة نيبرج لتحقيق كتاب «الانتصار» له.

(٢) من أشهرها كتاب «الانتصار والرد على ابن الرَّوِنْدِيِّ الملحد»، وهو من نوادر كتب المعتزلة التي وصلت إلينا، وقد قام بنشره وتحقيقه المستشرق الدكتور هنريك صمويل نيبرج وطبع بالقاهرة سنة ١٩٢٥ (وأعادت نشره بالتصوير مكتبة أوراق شرقية ـ بيروت ١٩٩٣م)، كما نشره ألبير نصري نادر في بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٧م.

(٣) أي الجُبَّائي.

بأقاوِيلِهِمْ . وقدْ كانَ الشَّيخُ أبُو القاسِمِ يكاتِبُهُ بعدَ العَوْدِ من عندِهِ حالًا بعدَ حالٍ ، فيعرفُ [٦٨ظ] من جهتِه ما خَفِي عليه ، فجَواباتُه عن مسائِلِه كثيرةٌ ، وقد تكلَّمْنَا ٣ على ذَلِكَ[(١)] .

ومنهُمْ : أبُو القاسِمِ البَلْخِيُّ

عبدُ الله بنُ أحمدَ بنِ مَحْمودٍ[(٢)]

٦ ولهُ مِنَ الكُتُبِ ما هو مَشْهُورٌ ، وله « كتَابُ تَفْسِيرٍ » وقد أحْسَنَ فيهِ ، وهو متفنِّنٌ في عِلْمِ الكلامِ وفي عِلْمِ الفِقْهِ أيْضًا ، فأمَّا الأدَبُ فنَاهِيكَ .

وحُكِيَ [أنَّ في إقبالِ تولِّيهِ السُّلْطانَ كانَ يكتُبُ البَيْعاتِ والسبيَّه شهرًا شهرًا ٩ وسنةً سنةً ، فلما عَدَلَ عن ذلِك وتابَ ، تتَبَّعَ ذلِك فأصْلَحَهُ][(٣)] .

وحُكِيَ أنَّه رُئِيَ يَوْمًا في الطَّوَافِ وفي يَدِهِ جَرِيدٌ [a]، فتعجَّبَ النَّاظِرُ إليْهِ ، ظنًّا مِنهُ أنّهُ يَدْعُو الله مِنْ ذلِكَ الجَرِيدِ ، فقالَ : إنِّي أثْبِتُ في هذَا الجُزْءِ أسمَاءَ إخْوَانِي ومنْ ١٢ أُحِبُّ أنْ أُفْرِدَهُ بالدُّعَاءِ ، فَلِذَلِكَ نظرْتُ .

---

a) كذا بالأصل ، ولعلها « جريدة » . وعند الحاكم : « جزء » .

---

(١) طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٨٧ـ ٨٨.

(٢) تُوفيِّ سنة ٣١٩هـ ، راجع أخْباره في الفهرست للنديم ١:٦١٣ـ٦١٥، تاريخ مدينة السلام ١١:٢٥ـ ٢٦، وفيات الأعيان ٣: ٤٥، سير أعلام النبلاء ١٤: ٣١٣، ١٥:٢٥٥ـ٢٥٦، الوافي بالوفيات ١٧:٢٥ـ ٢٧، لسان الميزان ٣: ٢٥٥ـ ٢٥٦، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٨٨ـ ٨٩، طبقات المفسرين للداودي ١:٢٢٢ ـ ٢٢٣، A. N. NADER, *EI*^{2} art. *al-Balkhī* I, p.1033; F. SEZGIN, *GAS* I, pp.622-23، وانظر مقدمة هذه النَّشْرَة .

(٣) عند الحاكم لوحة ٦٥ أنه كان في أيام توليه أعمال السلطان ، كان يكتب البيعات : السنة شهرًا ، شهرًا . فلما عدل عن ذلك ، وتاب ، تتبع ذلك وأصلحه .

وكانَ معروفًا بالسَّخاءِ والجُودِ والهِمَّةِ العاليةِ . فذكرَ بعضُهُمْ أنّهُمْ أرادُوا أنْ يُجَرِّبُوا ثَباتَ قلبِهِ ، فَرَمَوْا مِنْ مكانٍ عالٍ بِطَسْتٍ على غَفْلَةٍ حتَّى تكسَّرَ ، فلمْ يتحرَّكْ لذلك . ٣

وقدْ كانَ أبُو عليٍّ يُفَضِّلُهُ على أُستاذِهِ أبي الحُسينِ الخَيَّاطِ ، علَى ما بَلَغَنَا . وبلغَ في نُصْرَةِ كلامِهِ في الأصْلَحِ ، النِّهايَةَ المعروفةَ . وكانَ مع ذلِكَ حَسَنَ النَّصَفَةِ ؛ فقدْ رُوِيَ عنْ بعضِ أصْحابِ أَبِي هاشمٍ : أنّهُ دَخَلَ إليهِ فكانَ يُظْهِرُ الاسْتِفادَةَ مِنْهُ . ٦

ومِنْ هذِهِ الطَّبَقَةِ :

أبُو بكْرٍ مُحَمَّدُ بنُ إبراهيمَ الزُّبَيْرِيُّ بأصْبَهَانَ

ويقالُ : إنَّ لهَ ثلاثةً وثلاثينَ كتابًا في الدَّقيقِ ، ويُحْكَى أنّهُ بَلَغَ مِنْ حرصِهِ في ٩ الدِّينَ ، أنَّهُ كانَ /مُطالبًا [بمالٍ من جهةِ السُّلطانِ][١] وقد غرزَ في أظافِيرِهِ أطرافَ ٢٩٨ القَصَبِ ، فكانَ مع ذلِك يَنْقُضُ على ابنِ الرّونديِّ كُتُبَهُ الأرْبعَةَ[٢] ، وبَلَغَ مِنَ السُّلْطَانِ بأصْبهانَ المبلغَ العظيمَ ، حتَّى كانَ يُقالُ : رُبَّمَا يَحْضُرُ الجامِعَ فيكونُ بينَ ١٢ يَدَيْهِ حدودُ[٣] ألفِ رَجُلٍ ، ويُقالُ : إنَّهُ كانَ يَدْعُو الله أنْ يُمِيتَهُ فقِيرًا . فحَكَى عُمَرُ أنَّهُ[a] دخَلَ في دارِهِ في آخرِ عُمْرِهِ ، وتأمَّلَ كلَّ الذي في دارِهِ عليْهِ فعسَاهُ كانَ لا يبْلُغُ قِيمَتُهُ إلَّا الشيْءَ اليسيرَ . ١٥

---

[١] تكملة من ابن المرتضى ص ٩٠، ولم تردْ عند الحاكم .

[٢] كذا عند الحاكم وابن المرتضى ، ولم يحددوا جميعا هذه الكتب الأربعة ، مع أنَّ لابن الروندي مؤلَّفاتٍ كثيرةً ، أتى على ذكرها محمد ابن إسحاق النّديم في الفهرست ١:٦٠٣ـ ٦٠٤، وانظر كذلك F. SEZGIN, *GAS* I, pp.620-21.

[٣] الحاكم وابن المرتضى : « نحو » .

قالَ عِمَادُ الدِّينِ[١] : رأيْتُ ابنَتَهُ فاطِمَةَ بأصْبَهانَ ولها سِنٌّ كبيرةٌ ، وهي على غايةٍ في الزُّهْدِ ، وكانَ [٦٩و] أخَذَ العِلْمَ مِنْ يَحْيَى بْنِ بشْرِ الإرجَائيِّ[٢] ، فقدْ كانَ
٣ وردَ عليهِ ، وكانَتْ طريقَتُهُ في الأكثرِ طَريقَةَ أبي الهُذَيْلِ خاصَّةً[٣] .

/ومنهُمْ أبُو مُسْلِمٍ مُحَمَّدُ بنُ بَحْرٍ الأصْفَهَانِيُّ[٤]

٢٩٩

صاحِبُ « التَّفْسِيرِ » والعلمِ الكثيرِ ، ونَظْمٍ كنَظْمِ العِقْدِ ، ونَثْرٍ كنَثْرِ الدُّرِّ .

---

(١) هو لقب المؤلف .

(٢) انظر فيما تقدم ٢٧٢هـ ٢ .

(٣) إلى هنا تنتهي ترجمة أبي بكر الزبيري ، والكلام بعد ذلك في الأصل متصل ، وهو قوله : « وقد كان ابن الرَّوَنْدي المخذول » .

وعند الحاكم لوحة ٦٧ بعد نهاية ترجمة الزبيري ترد ترجمة أبي مسلم الأصبهاني بها عنوان : « فصل » الذي يتحدث فيه القاضي عن ابن الرَّوَندي . كما أن الحاكم أثبت بعد الكلام على ابن الروندي ترجمة لأبي العباس الناشي (ومثل ذلك أيضًا عند ابن المرتضى) وترجمة الناشر هذه لم ترد عن القاضي ، ويبدو أن القاضي لم يذكرها في كتابه بدليل أن الحاكم وابن المرتضى لم يذْكُرا أنهما نقلا فيها شيئًا عن القاضي كعادتهما .

ومع أن ترجمة أبي مسلم الأصبهاني عند الحاكم التي في هذا الموضع ، يخالف نصها نص الترجمة التي أوردها القاضي له في نهاية الطبقة التاسعة ، وليس كما هنا في الثامنة ، فقد رأيت استكمالًا للفائدة تعديل هذا الموضع بما يتفق مع ما جاء عند الحاكم ، واستكمال الزيادة التي عنده بين قوسين مربعين ، ليستقيم المعنى ويُفهم سياق النص .

(٤) أبو مُسْلِم محمد بن بَحْر الأَصْفَهاني ، كاتِبٌ مُتَرَسِّلٌ بليغٌ ومتكلِّمٌ جَدِلٌ ، وُلِدَ سنة أربع وخمسين ومئتين وتُوفِّيَ في آخر سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة .

ذكره محمد بن إسحاق النَّديم في « الفِهْرِسْت » ١: ٦٣٠، وذكر له من الكتب : كتاب « جَامِع التَّأويل لمُحْكَم التَّنْزيل » على مَذْهَب المعتزلة ، أربعة عشر مجلّدًا ، وهو كتابه في التفسير ، وكتاب « جامع رَسائله » ، وكتاب « النَّاسِخ والمَنْسُوخ » وكتابٌ في النَّحْو .

(راجع كذلك ، معجم الأدباء ١٨: ٣٥ـ ٣٨، الوافي بالوفيات ٢: ٢٤٤، لسان الميزان ٥: ٨٩، بغية الوعاة ، شذرات الذهب ٢: ٢٤٤، وفيما يلي ٣٢٩) .

وجمعَ حضْرَةُ الدَّاعِي محمَّدُ بنُ زَيْدٍ[١] بَينهُ وبيْن أَبِي القاسِمِ البلْخِيِّ والنَّاصرِ[٢] للحقِّ، وكلٌّ واحدٍ منهُمْ فَريدُ عصْرِهِ ووحِيدُ دهْرِهِ.

[ابْنُ الرَّوَنْدِي]

٣

وقَدْ كانَ ابنُ الرَّوَنْديِّ[٣] المَخْذُولُ مِنْ هذِهِ الطَّبَقَةِ مِنْ قبلُ، ثُمَّ جَرَى مِنْهُ ما

---

(١) محمد بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن يحيى بن زيد بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالداعي، صاحب طبرستان، تُوفِّي سنة ٢٨٩هـ (مَقَاتل الطالبيين ٦٩٣).

(٢) الإمام النَّاصر للحَقّ أبو محمد الحَسَن بن عليّ بن الحسن بن عليّ بن عُمر بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب، المعروف بالأطروش، من أئمة الزيدية، بدأ دعوته في بلاد الجيل والديلم (طبرستان) سنة ٢٨٤ وتُوفِّي سنة ٣٠٤ (الإفادة في تاريخ الأئمة السادة لأبي طالب الهاروني ٥٠ـ ٥٧؛ أخبار أئمة الزيدية في طبرستان وديلمان وجيلان ٨٥ـ ١٠١، ٢٠٩ـ٢٤٢).

(٣) أبو الحسين أحمد بن يحيى بن إسْحاق الرَّوندي مُتَكَلِّمٌ من أهْل مَرْو الرُّوذ، اخْتُلِفَ في تأريخ وفاته فذكر المسعودي وابن خلكان أنَّه تُوفِّي سنة ٢٤٥هـ عن أربعين عامًا، واعتمد الذهبي وابن الجوزي رواية ابن النَّجَّار بأنَّه توفِّي سنة ٢٩٨هـ. وضَبَطَ الذَّهبيُّ اسْمه بالشَّكْل: الرِّيوَنْدي، بينما نسبه ابن خلكان إلى راوند قرية من قرى قالْسان بنواحي أصْبَهان أو إلى راوَنْد، ناحية بظاهر نَيْسابور. (راجع، مروج الذهب ٥: ٢٣، الفهرست للنديم ١: ٦٠١ـ ٦٠٤، رسالة الغفران لأبي العلاء المعري ٤٦٩ـ ٤٧٦، المنتظم لابن الجوزي ١٣: ١٠٨ـ ١١٣، وفيات الأعيان ١: ٩٤ـ ٩٥، سير أعلام النبلاء ١٤: ٥٩ـ ٦٢، الوافي بالوفيات ٨: ٢٣٢ـ ٢٣٨، لسان الميزان ١: ٣٢٣ـ ٣٢٤، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٩٢، P. KRAUS, «Beiträge zur islamischen Ketzergeschichte», *RSO* XIV (1934), pp.93-192, 335-79 (نقلها إلى العربية عبد الرحمن بدوي في كتابه «تاريخ الإلحاد في الإسلام»، القاهرة ١٩٤٥، ٧٥ـ١٨٨)، G. VAJDA, *EI*² art. *Ibn al-Rāwandī* III, pp.929-30; SARAH STROUMSA, *Freethinkers of Medieval Islam: Ibn al-Rāwandi, Abû Bakr al-Râzî and their Impact on Islamic Thought*, Leiden - E. J. Brill 1999, pp.37-86؛ انظر كذلك عبد الأمير الأعسم: تاريخ الريوندي (١ـ٥)، دمشق ـ دار التكوين ٢٠١٠م؛ ابن الريوندي في المراجع العربية الحديثة (١ـ٢)، بيروت ـ دار الآفاق الحديثة.

=

جَرَى . ويُقالُ إنّهُ تابَ في آخِرِ عُمرِهِ ، ولكنْ رأيْتُ في كلامِ أبي الحُسينِ الخَيَّاطِ إنكارَ ذلِكَ[١] .

٣ ومِنْ هذهِ الطَّبقَةِ :

أبُو العبَّاسِ عبدُ الله بنُ محمَّدٍ النَّاشِئ[٢]

/مِن أهْلِ الأنْبارِ ، نَزَلَ بغدادَ ، ولهُ كُتُبٌ كثيرةٌ ، نقَضَ فيها كتُبَ المنطِقِ ، وهوَ ٣٠٠
٦ شاعرٌ ، ولهُ قَصِيدَةٌ على رَوِيٍّ واحدٍ وقافيةٍ واحدةٍ أرْبَعةُ آلافِ بَيْتٍ ، وخرجَ في

= وانظر كذلك ، كتاب « الانتصار والرّد على ابن الرَّوندي المُلْحِد » لأبي الحسين الخياط ، نشرة هنريك صمويل نيبرج ، القاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٩٢٥.

(١) أوْرَدَ النَّديمُ قائمةً بمؤلَّفات ابن الرَّوندي (الفهرست ١:٦٠٣-٦٠٤) ، كما ذكر المسعودي أنَّ له من الكتب المُصَنَّفَة مائة كتاب وأربعة عشر كتابًا (مروج الذهب ٥:٢٣) . وانظر كذلك F. SEZGIN, *GAS* I, pp.620-21، والمعجم الشامل للتراث العربي المطبوع ٣: ٣١- ٣٢. ونَشَرَ عبد الأمير الأعْسَم من كتبه كتاب « فَضَائح المعتزلة » الذي رَدَّ فيه على كتاب « فَضِيلَة المعتزلة » للجاحِظ (بيروت ـ منشورات عويدات ١٩٧٥-١٩٧٧) . وانظر كذلك دراستي سارة سترومسا: SARAH STROUMSA: «The Bliding Emerald: Ibn al-Rāwandī's Kitāb al-Zumurrud», *JAOS* 114 (1994), pp.163-85, ID., «From Muslim Heresy to Jewish - Muslim Polemics: Ibn al-Rāwandī's Kitāb al-Dâmigh», *JAOS* 107 (1987), pp.767-72; J. VAN ESS, *Theologie* IV, pp.141-46, VI, pp.366-76.

(٢) أبو العبَّاس عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مالِك النَّاشئ الأكبر المعروف بشَرْشِير ، متكلِّمٌ شاعِرٌ مترسِّل ، تُوفِّي بمصر سنة ٢٩٣هـ .

راجع أخباره في : مروج الذهب ٤:٣٣٧ ـ ٣٣٨، ٧:٤٧٩ـ ٤٨٠، الفهرست للنديم ١:٦٠٤ـ ٦٠٥، تاريخ بغداد ١١:٢٩٧ـ ٢٩٩، المنتظم لابن الجوزي ١٣:٤٥ـ ٤٦، إنباه الرواة ٢:١٢٨ـ ١٢٩، وفيات الأعيان ٣:٩١ـ ٩٣، سير أعلام النبلاء ١٤:٤٠ـ ٤١، لسان الميزان ٣: ٣٣٤، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٩٢ـ ٩٣، J. VAN ESS, *EI*² art. *al-Nâshi' al-Akbar* VII, pp.975-76.

ونَشَرَ فان إس من مؤلَّفاته الكلامية كتاب « مسائل الإمامة » و « مقتطفات من الكتاب الأوسط في=

آخرِ عمرِهِ إلى مصْرَ ، وأقامَ بها بَقِيَّةَ عمرِهِ ، ولهُ مناظرَاتٌ كثيرةٌ ، إلَّا أنَّ في كلامِهِ طُولًا وغِلْظًا ، ولهُ كتابٌ في « المقالات » ، ومِن قَصِيدَةٍ لهُ :

٣ [البسيط]

ما في البَرِيَّةِ أخْزَى عِندَ فاطِرِها ممَّنْ يَدِينُ بإجْبَارٍ وتَشْبِيهِ

وهي في العَدْلِ والتَّوْحِيدِ .

٦

[الشَّطَوِي]

وقدْ كانَ في هذهِ الأيَّامِ الشّطوِيُّ ، وهو < أبو الحَسَن > **أحمدُ بنُ عليٍّ**[1] الملقَّبُ سرفَا[b]، وكانَ مِنْ أهْلِ العِلْمِ بالكلامِ ، يعظِّمُ العِلْمَ وأهلَهُ ويُصَغِّرُ فيه[c]

٩ العامَّةَ ، فإنّهُ يُحْكَى عنهُ : أنَّ غلامَهُ كان بيْن يديْهِ فكانَ يطرِّقُ لهُ ، فالتفتَ إليهِ رجُلٌ وقالَ : إنّ هذا الطَّرِيقَ مشتركَةٌ لَمْ تُخْلَقْ لك دُونِي . فقالَ : إنّما خُلِقَتْ لنا وأنْتُم مُسَخَّرُونَ لنا . ولهُ في هذا الجِنْسِ أخبارٌ وحكاياتٌ .

---

a) الحاكم وابن المرتضى : « فحُكِيَ عمَّن دخل » .
b) في الحاكم : « بوما » .
c) الحاكم وابن المرتضى ٩٣: « قدر » .

=المقالات » ، بيروت ـ المعهد الألماني للأبحاث الشرقية ١٩٧١ ، ونَشَرَ هلال ناجي « ديوان الناشئ الأكبر » ، مجلة المورد ١١/١ (١٩٨٢) ، ٨٩ـ١٠٤ ، ١١/٢ (١٩٨٢) ، ٦١ـ١٧٨ ، ١١/٣ (١٩٨٢) ، ٤٣ـ٧٤ ، ١١/٤ (١٩٨٢) ٥٧ـ ٧٨ ، ١٢/١ (١٩٨٣) ٥٧ـ٧٨ ، وانظر كذلك محمد زغلول سلام : « أبو العباس الناشئ الأكبر وكتابه في الشعر » ، مجلة كلية الآداب ـ جامعة الرياض ٥ (١٩٧٧ـ١٩٧٨) ، ١٧٣ـ١٩٧ ؛ يوسف حسين بكار : « قصيدة الناشئ الأكبر في مَدْح النبي ونسبه » ، مجلة مجمع اللغة العربية ـ عمَّان ٣ـ٤ (١٩٧٩) ، ٧٦ـ٩٦ ، F. SEZGIN, *GAS* II, pp.564-66.

(١) الفهرست للنديم ١: ٦١٢.

ومِن هذِهِ الطَّبَقَةِ :

أبُو الحَسَنِ البَرْذَعِيُّ[١]

٣ وكانَ نبيلًا فاضلًا يُنْسَبُ إلى عَبَّادِ بنِ سُليمانَ . وحُكِيَ عن أبي عليٍّ أنّهُ قالَ : إذا كلَّمَني أبُو الحَسَنِ في الخَلْوَةِ يَلِينُ لِلْحَقِّ ، وإذا كلَّمَني في جَمْعٍ أخَذَ في خِلافِ ذلِكَ ، وكانَ مُعْظَّمًا ببغدادَ ، يختلفُ إليهِ كثيرٌ مِنَ الفُقَهَاءِ في السرِّ ، ويُعَظِّمُ إذا ٦ حضَرَ مجالِسَ النَّظَرِ .

وقد حَكَى أبُو الطَّيِّبِ بنُ شِهَابٍ[٢] في « مسائِلِ المجموعَةِ » : أنّهُ لما حَضَرَ مَجْلِسًا للنَّظَرِ لأبي العبَّاسِ الطَّيالِسِيِّ ، وقد حَضَرَ شُيوخُ الفقهاءِ ، عَدَلُوا إليهِ وسألوهُ ٩ عنِ الدِّلالةِ على صِحَّةِ الإجْماعِ ، فاستدلَّ بآيةِ المُشاقَّة ، فأقرَّ لهُ الجميعُ بالفَضْلِ ، [ومنهُمْ الفقهاءُ الثَّلاثةُ][٣] .

٣٠١ /وكانَ أبُو الحُسَيْنِ الخيَّاطُ في هذهِ الأيَّامِ - على ما حُكِيَ - يختلِفُ إليهِ ١٢ أبُو العبَّاس ابنُ سُرَيجٍ[٤] منَ الشَّافعِيَّةِ ، ويختلفُ ابنُ مُنتابٍ[٥] منَ المالكِيَّةِ ،

---

(١) اسمه كاملًا عند الحاكم لوحة ٦٦ وابن المرتضى ص ٩٠: «أبو الحسن أحمد بن عمر بن عبد الرحمن البرذعي» (انظر ترجمة كذلك في الفهرست للنديم ١:٦١١ـ ٦١٢، لسان الميزان ١: ٢٣٦، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٩٠-٩١) .

(٢) سترد ترجمته في الطبقة العاشرة .

(٣) ما بين القوسين للكلام الذي يليه باعتباره ترجمة للفقهاء الثلاثة وليس الكلام متصلًا ، كما هو في الأصل .

(٤) أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج ، من شيوخ مذهب الشافعي . تُوفيِّ سنة ٣٠٦ طبقات الشافعية ٢: ٨٩.

(٥) أبو الحسن عُبَيْد الله بن المنتاب بن الفضل بن أيوب البغدادي ، ويُعرَف بالكرابيسي ، من شيوخ المالكية ، ومن حفَّاظهم وأئمة مذهبهم ، لم تُعَيَّنْ وفاتُه ، والمرجَّح أنها بعد الثلاث مائة بقليل (شجرة النور الزكية ٧٧، والتحفة اللطيفة ٣ك ٣٦١) .

ويختلفُ إليهِ الإياديُّ منَ الظَّاهِرِيَّةِ، على إفرادٍ، فيُقالُ إنَّهُ دخلَ أحدُهُمْ للدرسِ عليْهِ، فجاءَ الثّاني يستأذِنُ فيهِ، فسترَهُ في بيتٍ، وأخذَ ذلِك الثّاني يدرُسُ، فاستأذنَ الثّالِثُ فسَترَهُ في ذلِكَ البيْت، ثم إنَّه جمَع بَيْنَهُمْ، وقالَ: لا معنَى للكتمانِ فيمَا بينَكُمْ، وقد عرَفَ بعضُكُمْ من بعضٍ الرَّغْبَةَ في الدَّرْسِ عليَّ.

ويُحْكَى عن أبي الحَسَنِ البَرْذَعِيِّ أنَّ [٦٩ظ] أبا العبَّاسِ بنَ سُرَيْجٍ كلَّمَهُ يومًا فيمَا يَصِحُّ مِنَ الأخبارِ ويُعْلَمُ بهِ مَخْبَرُه، ثُمَّ إنّ أبا العبَّاسِ زعمَ أنّهُمْ أجمعُوا على أنّهُ ليسَ في ذلك عددٌ محصورٌ، فقالَ لهُ: اللَّهُمَّ غُفْرًا، كيْفَ تَنْسَى العِلْمَ؟ ألسْتَ قرأتَ عليَّ في «كتابِ الحُجَّةِ» لأبي الهُذيلِ، أنَّ الحُجَّةَ في الأخْبارِ هُمْ[a] عِشْرُونَ، فكيفَ تقولُ هذا الكلامَ؟.

ومِمَّنْ يُعَدُّ في هذهِ الطَّبقَةِ:

أبُو مُضَر الوَلِيدُ بنُ أبي الوَلِيدِ بنِ أحمدَ بنِ أبي دُؤَادَ

وقدْ كانَ جَدُّهُ أحمدُ في المحلِّ المشهورِ، وكذلِكَ أبُوه[١]، يُقالُ: إنَّهُ وَلِيَ القضاءَ وهو ابنُ سِتَّ عَشْرَةَ سنةً.

ويُحْكَى عَنْ أبِي خَليفَةَ[٢] أنَّ أبا الوَلِيدِ[١] انحدَرَ إلى البصْرَةِ، فما بَقِيَ فيها شرِيفٌ ولا وضِيعٌ إلَّا تلقَّاهُ، وكنتُ فِيهِمْ، فما قَدَرْتُ أنْ أقْرُبَ مِنْهُ.

---

a) عند الحاكم: «هي».

---

[١] أبو الوليد محمد بن أحمد بن أبي دؤاد (والد أبي مضر المذكور).

[٢] لعله أبو خليفة الفَضْل بن الحُبَاب، انظر فيما تقدم ٢٨٢هـ ٣.

وأمّا أبُو مُضَرَ، فهوَ مِنَ الفِقْهِ بمكانٍ، ولهُ كتابٌ يُسَمَّى «كِتاب الاخْتِلافِ /والائْتِلافِ»، يُقالُ إنّ أبا عليٍّ نظرَ فيهِ (وقالَ: ما فيهِ عَيْبٌ) إلا ذكَرَهُ فيهِ ٣٠٢
٣ ابنُ حَنْبَلٍ وابنُ رَاهَوَيْه[١].

وأبُو مُضَرَ تعلَّمَ مِنَ الجاحِظِ، وهو مِنَ الأدبِ والفصاحَةِ بمحلٍّ، وهوَ الذي يقولُ: [الطويل]

٦ أدِينُ بدِينِ الخائِفِينَ لِرَبِّهِمْ بِدِينِ أبِي مُوسَى[٢] ودِينِ أبِي زُفَرْ[٣]

وذكَرَ أبُو عُمَر الباهِليُّ أنّهُ نزلَ وأبُو مُضَرَ بِوَاسِطِ، وكلُّ واحدٍ منهُمَا في بيتٍ، قالَ: فجَرَى بيني وبينَ أبي مُضَرَ كلامٌ في مسألةٍ، فخالَفَني فِيهَا، ثُمَّ عادَ إلى ٩ بيتِهِ، فلمَّا كانَ في بعضِ اللَّيْل طرَقَني، فقلتُ: ما الشَّأنُ؟ قالَ: إنَّ المسألَةَ التي تجَارَيْنَا[a] فِيهَا، ما قلْتَ فيها هوَ الصَّوَابُ، فَقُلْتُ: قدْ كانَ تُصْبِحُ ثمَّ تُخْبِرُني، فقالَ: خِفْتُ أنْ أموتَ في ليلتِي وأنا عندَك على الحُكْمِ الأوَّلِ [b]فقالَ أبُو عُمَرَ[b] ١٢ هلْ لَكَ أنْ نَصْطَحِبَ ونَدُورَ في الدُّنْيَا ونَدْعُو إلى التَّوحيدِ والعَدْلِ؟ فقلْتُ لهُ: إنَّكَ لا تَدَعُ ما تَعَوَّدْتَهُ مِنَ القَضَاءِ[c] وركُوبِ الخَيل، فقالَ لِيَ: تقولُ هذَا؟ لقدْ أخذْتُ نفْسِي مرَّةً أنِّي كنْتُ أفْتُلُ الشَّرِيطَ وآكلُ مِنْهُ.

---

a) عند الحاكم لوحة ٨٩: «التي كنا».
b-b) عند الحاكم: «وعن أبي عمر قال: قال لي أبي مضر».
c) عند الحاكم: «من الطعام».

---

[١] هما الإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشَّيْباني، المتوفَّى سنة ٢٤١هـ. والإمام إسحاق بن إبراهيم بن رَاهَوَيْهِ المرْوَزِيُّ الحنظليُّ، المتوفَّى سنة ٢٣٨، وكلاهما كان من مناهِضِي المعتزلة، وكانت مِحْنةُ الإمام أحمد بن حنبل في مسألةِ خلْقِ القرآنِ مع أحمد بن أبي دؤاد جَدِّ أبي مُضَرَ المذكور.

[٢] هو أبو موسى المزدار: عيسى بن صُبَيْح، من الطبقة السابعة.

[٣] هو أبو زُفَرَ محمد بن علي المكي من الطبقة الثامنة.

ويُقالُ : ليْسَ أهلُ بَيْتٍ مِنَ العربِ على الاعْتزَالِ قاطبةً كآل أَبِي دُؤَادَ ، فإنَّك لا تَرَى منهُمْ أحَدًا إلَّا مُتحقِّقًا بالاعْتِزَالِ .

٣ قالَ أبُو الحَسَنِ بْنُ فَرْزَوَيْهِ : ممَّا يُسْتَطْرَفُ من الخَبَرِ ، أنَّ رجُلًا من أهْل مِصْرَ قَدِمَ عليْهِمُ [البَصْرَةَ][a] وادَّعَى أنَّهُ منهُمْ ، لكيْ يُشَارِكَهُمْ في/ وُقُوفِهِمْ[b] فأنْكَرُوهُ ، ٣٠٣ ووَثَبَ عليْهِ أبُو عبْدِ الله بْنُ أبي [٧٠و] الدُّعمِيِّ فضربَهُ ، فقالَ لهُ المِصْرِيُّ : ٦ تضرِبُني ؟ كأنِّي قلْتُ : القرآنُ مخْلوقٌ ! قالَ : أو لَا تقولُ إنَّ القرآنَ مخْلوقٌ ؟ قالَ : لا ، قالَ : الآن صحَّ أنَّكَ لستَ مِن آلِ أبي دُؤَادَ .

ومنهُمْ أبُو عَبْدِ الله بنُ أَبِي الدُّعْمِيِّ

٩ هذَا ، فقَدْ حَكَى عنْهُ أبُو حمزةَ الصَّيْدَلَانِيُّ[c] قالَ : جئْتُ إليْهِ إلى السِّجْنِ أتوجَّعُ لهُ وهوَ مقيَّدٌ ، فقالَ : يا أبا عبْدِ الرَّحمنِ ، ما فعلَ الوعيدُ ؟ قالَ : هو في رِجْلِك .

وذكرَ أبُو عبدِ الرَّحمنِ عنهُ قالَ : كنْتُ أتولَّى عملًا في ناحيةِ الأنْبَاطِ ، فكانَ ١٢ فيهِمْ مَنْ يُحِبُّني ويتقرَّبُ إليَّ بالمذْهَبِ ، فجاءَنِي واحدٌ منهُمْ وأكثرَ ، فتأذَّيْتُ منهُ ، فقلتُ لمنْ على بابِي : إذا أتاكُمْ هذا فاحْجُبُوهُ ، وقُولُوا لهُ : إنَّ أبا عَبْدِ الرَّحمنِ قدْ بَرِئَ مِن الاعتِزَالِ ، قالَ (فقِيلَ لهُ ذلك)[d] فجلَسَ لي يومًا على الطَّرِيقِ ، فلمَّا مَرَرْتُ ١٥ بهِ صاحَ بِي : يا ابْنَ أبِي الدّعمِيِّ ، فالتفتُّ إليْهِ فقالَ : هذا الطَّيْرُ الذي يُرَفْرِفُ على

---

a) تكملة من الحاكم لوحة ٨٦.

b) عند الحاكم : « أوقافهم » .

c) عند الحاكم : « أبو عبد الرحمن الصيدلاني » . وسيأتي هنا بعد سطرين : « أبو عبد الرحمن » ، وهو يوافق ما عند الحاكم .

d) تكملة من الحاكم .

الماءِ ، ثمَّ ينحَطُّ فيأخُذُ مِنَ الماءِ قطْرَةً ، ما يُقالُ لهُ ؟ ولمْ أدْرِ ما يُرِيدُ ، قالَ : فقلتُ لهُ : أخذَ قطْرَةً ، فقالَ : هل يُتَبيَّنُ ذلك في البَحْرِ ؟ قلْتُ : لا ، قالَ : كذلِكَ لا يُتَبَيَّنُ في الاعْتِزَالِ أنْ خَرَجْتَ أنْتَ منهُ . [قالَ : فاسْتَحْيَيْتُ][a] فبعدَ ذلِك قَرَّبْتُهُ . ٣

وممَّن يُعَدُّ في هذه [الطّبقَةِ] :

أبُو القاسِمِ حارِثٌ الورَّاقُ(١)

٦ وله « كتابُ المُتَشَابِهِ » يدلُّ على غَزارةِ علمِهِ وأدَبِهِ وتكلُّمِهِ[b] على « كتاب الأسْماءِ والصِّفاتِ » لأبي عليٍّ ـ رَحِمَهُ الله ـ فرفعَ نفْسَهُ عن النَّقْضِ عليْهِ ، وأمْلَى بعضَهُ على لِسانِ ورَّاقٍ ، على ما حَكَى(٢) النَّيْسابوريُّونَ .

---

a) تكملة من الحاكم .
b) كذا بالأصل ، ولعلها : تكملة .

---

(١) أبو القاسم الحارِث بن عليّ الوَرَّاق ، من أهْل خُراسان ، قال أبو القاسم البَلْخي في محاسِن خراسان : له تأليفٌ محكمٌ وكتُبٌ جيادٌ مشهورة ونقوضٌ لعدَّة كتب من كُتُب ابن الرَّوَنْدي . وكان في أيَّام أبي علي الجُبَّائي وله معه مُناظراتٌ واجتماعاتٌ بسُوق الأهْواز . وكان وَرَّاقًا يبيعُ الكُتُب ويُوَرِّقُ للنَّاس بقَصْر وَضَّاح من الجانب الغربي . (راجع ، الفهرست للنديم ١:٦١٢ـ ٦١٣، الوافي بالوفيات ١١: ٢٦٠، لسان الميزان ٢:١٥٤) . ولم ترد ترجمةٌ للحارث الورَّاق عند الحاكم الجُشَمي أو ابن المرتضى .

(٢) يرِدُ بعد ذلك عند الحاكم لوحة ٦٧ وابن المرتضى ص ٩٣ ترجمة « النيسابوريون » وقد أثبتناها في المتن بين معكوفتين .

ومنهُمْ أبُو زُفَرَ محمَّدُ بنُ عليٍّ المكِّيُّ

قال أبو القاسِمِ البَلْخِيُّ: وهو إمامُ نَيْسَابُورَ، وكانَ يُرْجَعُ إلى فَضْلِهِ ودِرَايَتِهِ.

٣٠٤ /ومنهُمْ محمَّدُ بنُ سعيدِ بنِ زِنْحَهْ ٣

وكانَ إمامًا بنَيْسابور.

الطَّبقَةُ التَّاسِعَةُ

أوَّلُهُمْ أبُو هاشِم عَبْدُ السَّلامِ بنُ محمَّدِ بنِ عبْدِ الوهَّابِ [الجُبَّائي][1]

٣ وإنَّمَا قَدَّمْنَاهُ وإنْ تأخَّر في السِّنِّ، عن كثيرٍ ممَّن نذْكُرُهُ، لِتَقَدُّمِهِ في العِلْمِ، فإنَّ هذَا العِلْمَ كأنَّه انْتَهَى إليْهِ.

قالَ أبُو الحَسَنِ بْنُ فَرْزَوَيْهِ: إنَّهُ بَلغَ مِنَ العِلْمِ مَا لَمْ يَبْلُغْهُ رؤساءُ العلم بالكلامِ.
٦ وذكَرَ أنَّهُ كانَ مِنْ حِرصِهِ يَسألُ أبا عليٍّ حتَّى كانَ يتأذَّى منْهُ، فسمِعْتُ أبا عليٍّ في [بَعْضِ][a] الأوْقَاتِ يَسِيرُ معَهُ لحاجَةٍ[b] وهوَ يقولُ: لا تُؤْذِنَا، ويَزِيدُ فوقَ هذا الكلام، فكانَ يسألُهُ طولَ نَهَارِهِ ما قَدَرَ على ذلِكَ، فإذا جاءَ اللَّيْلُ سبَقَ إلى مَوْضِعِ
٩ مَبِيتِهِ، [٧٠ظ] لئلَّا يُغْلِقَ أبُو عليٍّ دونَهُ البابَ، فيَسْتَلْقِي أبُو عليٍّ على سَرِيرِهِ،

---

a) زيادة من الحاكم لوحة ٦٧ وابن المرتضى ٩٤.
b) عند الحاكم وابن المرتضى: «في بعض الأوقات عند لجاجه يقول له».

---

(١) هو عبد السلام بن محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمدان بن أبان مولى عُثمان بن عفَّان، وهو أبو هاشم بن أبي علي الجُبَّائي، مولده سنة ٢٤٧، وتوفِّي في شعبان سنة ٣٢١هـ.

(الفهرست للنديم ١: ٦٢٦-٦٢٧، تاريخ مدينة السلام ٢: ٣٢٧-٣٢٨، وفيات الأعيان ٣: ١٨٣-١٨٤، سير أعلام النبلاء ١٥: ٦٣-٦٤، الوافي بالوفيات ١٨: ٤٣٤-٤٣٥، لسان الميزان ٤: ١٦، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٩٤-٩٦، طبقات المفسرين للداودي ١: ٣٠١، F. SEZGIN, *GAS* I, pp.628-34; L. GARDET, *EI*² art. *al-Djubbā'ī* II, pp.584-85، ولعلي فهمي خشيم: الجُبَّائيان، أبو علي وأبو هاشم، طرابلس - دار الفكر ١٩٦٨م؛ D. GIMARET, «Matériaux pour une bibliographie des Gubbā'ī», *JA* (1976) pp.277-332).

ويَقِفُ أبُو هاشِمٍ بَيْنَ يديْهِ قائِمًا يسألُهُ حتى يُضْجِرَهُ، فَيُحَوِّلُ وَجْهَهُ عنه فيتحوَّلُ إلى وجْهِهِ، ولايزَالُ كذلِكَ حتَّى ينام، وربَّمَا سبقَ أبُو عليٍّ فأغْلَقَ البابَ دُونَهُ، قالَ: ومَنْ هذا حِرْصُهُ على ما اختُصَّ بهِ مِنَ الذَّكاءِ، لا يُعْجَبُ ٣ من تَقَدُّمِهِ.

وحُكِيَ أنَّ خَليفَةَ[a] القاضِي بالأهْوازِ، وهو شَيْخٌ، أتى أبا عليٍّ فسلَّمَ عليْهِ، قالَ سَمِعْتُهُ يقولُ: إنِّي لَقِيتُ أبا هاشِمٍ، فلقيتُه راجِحًا، فقالَ: كذلِكَ أرَدْنَا أنْ يُقْصَد ٦ وَ[لا][b] يَقْصِدُ.

كان أبُو هاشِمٍ أحْسَنَ النَّاسِ أخلاقًا وأطلَقَهُمْ وَجْهًا، واستنْكَرَ بعضُ النَّاسِ خِلافَهُ [مع أبِيهِ][c] وليْسَ خلافُ التَّابِعِ للمَتْبُوعِ في دقيقِ الفُرُوعِ بمستنْكَرٍ،/ فَقَدْ ٩ ٣٠٥ خالفَ أصحابُ أبِي حَنِيفَةَ ـ رِضْوَانُ الله عليْهِ ـ أبا حَنِيفَةَ، وقالَ أبُو الحَسَنِ بنُ فَرْزَوَيْهِ في ذلِكَ شِعْرًا وهوَ قولُهُ:

١٢ [المتقارب]

يَقُولونَ بَيْنَ أبِي هاشِمٍ	وبيْنَ أبِيهِ خِلافٌ كَبِيرْ
فقُلْتُ وهَلْ ذاكَ مِنْ ضائِرٍ	وهلْ كانَ ذلِكَ ممَّا يَضِيرْ
فَخَلُّوا عنِ الشَّيْخِ لا تَعْرِضُوا	لبحْرٍ تَضَايَقَ عنهُ البُحُورْ ١٥
فإنَّ أبَا هاشِمٍ تلْوَهُ	إلى حيْثُ دَارَ أبوهُ يَدُورْ
ولكِنْ جَرَى في لَطيفِ الكلامِ	كَلامٌ خَفِيٌّ وعِلْمٌ غَزِيرْ
فَإيَّاكَ إيَّاكَ مِنْ مُظْلِمٍ	ولا تَعْدُ عَنْ وَاضِحٍ مُسْتَنِيرْ ١٨

---

a) عند الحاكم: «أبو خليفة».

b) تكملة من الحاكم.

c) الحاكم والمرتضى: «من أكفارهم».

إلى أبياتٍ كثيرةٍ ، وإنَّما أرادَ بذلِكَ ما ظَهَرَ من محمَّدِ بنِ عُمَرَ الصَّيْمَرِيِّ وغيرِهِ ، مِنِ اخْتِبَارِهِمْ لهُ في مسألةِ استحْقَاقِ الذَّمِّ[a]، ومسألَةِ الأحوالِ وغَيْرِهَا ، فإنَّ أصْحابَ أبي عليٍّ ، كانَ مِنْهُمْ مَنْ يُوافِقُهُ في ذلك أو بَعْضِهِ ، [وفيهِمْ مَنْ يتوقَّفُ][b]، وفيهمْ مَنْ يُعظِّمُ خِلافَهُ ، يَنْتهي بهِ إلى إكْفَارِهِ في بَعْضِهِ ، ولهُ عليْهِمُ الكتُبُ المعروفةُ ، وقدْ كانَ أغْلَظَهُمْ في ذلِكَ ، محمَّدُ بنُ عُمَرَ الصَّيْمَرِيُّ ، وقدْ كانَ فِيهِ خُشُونَةٌ ، حتَّى كانَ رُبَّمَا أنكَر على أبي عليٍّ بعضَ ما يَأتِيهِ .

وقدْ حُكِي أنَّ بعضَ المتصرِّفِينَ أجْلَسَهُ[c] للطَّعامِ ، فأجابَهُ ، فكانَ مِنِ ابْنِ عُمَرَ إنكارُ ذلك ، فقالَ لهُ : ألسْتَ تَعْلَمُ أنَّ طعامَهُ الذي يقدِّمُهُ إلينا مما يشتريه ، وأنّ الغالبَ من شرابِهم أنَّهم يشترونَه لا بعينِ المال [٧١و] وإنما ذلِكَ مِلْكُهُ ، وإنّهُ ممَّا يَحِلُّ تناوُلُهُ ، إلى كلامٍ يُشْبِهُ ذَلِكَ .

ويُقالُ إنّهُ بلَغَ مِنْ أمرِهِ في عَدَاوَتِهِ لهُ ، أنْ جاءَ أهلَهُ يُوهِمُهُمْ وقوعَ الفُرْقَةِ بَيْنَهُمْ[d] وبَيْنَ أبي هاشمٍ لما أظْهَرَهُ ، حتَّى قالُوا لَهُ : فما تقولُ إذا كُنَّا على مثلِ قولِهِ ، فانصرفَ عَنْهَا[e].

/وقدْ كانَ لأبي عليٍّ التَّمَكُّنُ عندَ التَّعَلُّمِ ثُمَّ بَعْدَهُ ، حتّى ذكَرُوا أنْ أباهُ عَبْدَ الوهَّابِ تَقَدَّمَ إلى بيَّاعِ التَّمْرِ[f] فقالَ لهُ : ادْفَعْ إليْهِ ما شاءَ ، ومِنْ بَعْدِ ذَلِكَ لمَّا وَقَفَ على الحسابِ ، [قال : لا ، خِلافَ ذَلِك][g]. فبلغَ هذَا الحدِيثُ خالَ أبي عليٍّ ،

---

a) كذا عند ابن المرتضى . وعند الحاكم : « الذنب » .
b) تكلمة لازمة من الحاكم وابن المرتضى .
c) الحاكم وابن المرتضى : « احتبسه » .
d) الحاكم وابن المرتضى : « بينها » .
e) الحاكم : « عنهم » .
f) في الأصل : « بيع النهر » ، ولعلها مصحفة ، وما أثبتنا من الحاكم .
g) الحاكم : « بان له خلاف ذلك » .

فكتبَ إلى تَبَعِهِ ، أنْ يُطْلِقَ لأبي عليٍّ كلَّ يومٍ دينارًا ، فلمَّا بلغَ ذلِكَ أباهُ أطْلَقَ لهُ [ذلِكَ][a]، وكانَ بَعْدَ ذَلِك لا يزالُ فِيما خَلَفَهُ عليْه أبوهُ ، يَبِيعُ حِصَّةً حِصَّةً ، حتَّى ماتَ وعليْهِ دُيونٌ ، وكانَ أبُو هاشِمٍ يذْكُرُ ذلِكَ في جُمْلَةِ شَكْوَاهُ . ٣

حدَّثَنِي أبُو الحَسَنِ الأزرقُ[(١)] ـ وكانَ أحدَ أصحَابِ أبِي هاشِمٍ ومَن يأنسُ بِه ، وقدْ كانَ نزلَ عندَهُمْ ـ أنَّهُ اسْتُدْعِيَ يومًا لأمْرٍ شاهَدُوهُ من أبِي هاشِمٍ ، ضَيَّقَ صُدُورَهُمْ ، وهُوَ يَرُدُّ[b] البابَ على نفْسِهِ ، وما خَرَجَ[c] مِنْ غَمِّهِ وبُكائِهِ ، قالَ : ٦ فدخلْتُ عليهِ واجْتَهَدْتُ في الوصولِ إليهِ ، فحدَّثْتُهُ فقالَ لِي : كيْفَ لا أغْتَمُّ ، وقدْ دُفِعْتُ إلى أنْ آخذَ مِنْ هؤلاءِ السَّلاطِينِ وأرْغَبُ إليْهِمْ ، وقدْ كانَ لِوَالِدِي ـ رَحِمَهُ الله ـ تِسْعُونَ[d] حِصَّةً ، آلَى على نفْسِهِ ألا يَخْلُفَ عليْنَا مِنْهَا شيئًا ، وأحوجَهُ ٩ ذلِكَ إلى الإخْلالِ بوَطَنِهِ والخُرُوجِ إلى بغدادَ .

وحدَّثَنَا أبُو الحَسَنِ : أنَّ طَبَقَةً ببغْدادَ ، مِمَّنْ تُنْسَبُ إلى أبي القَاسِمِ البلْخِيِّ وغيره ، سألُوه أنْ يَجْتَمِعَ مَعَهُمْ للمُذَاكَرةِ باللَّيلِ ، قالَ : فاجتَمَعَ قليلًا ثُمَّ انْقَطَعَ ، ١٢ فسألْتُهُ في ذَلِكَ فقالَ : كانَ عندَ القومِ أنَّ ما بَيْني وبَيْنَهُمْ في العِلْمِ يُدْرَكُ بمُذاكَرَةِ اللَّيْلِ ، وقد عَلِمُوا خِلافَ ذَلِكَ .

وفي جُمْلَةِ ما يُحْكَى أنَّهُ حَضَرَ مَجْلِسَ ابْنِ المُنَجِّمِ[(٢)]، وقدْ كانَ كبيرَ المحلِّ ، ١٥ فَخُوِّفَ قَبْلَ حُضُورِهِ مِنْ تَهَيُّجِ العامَّةِ عليْه ، وأنَّهمْ قدْ تحدَّثُوا بَذلِكَ ، كأنَّهُمْ أحبُّوا مِنهُ أن يَحْضُرَ فَيَسْكُتَ ، فلمَّا حضَرَ [٧١ظ] سألُوهُ عنِ الكلامِ في الرُّؤْيَةِ ، فدلَّ عليْهِ

---

a) تكملة من الحاكم .

b) الحاكم : « وهو رده » .

c) الحاكم : « وما ظهر » .

d) الحاكم : « سبعين » .

---

(١) سترد ترجمته فيما يلي ٣٣٩ـ ٣٤٠.

(٢) لعله المترجم عند ابن المرتضى في الطبقة التاسعة باسم : أحمد بن يحيى بن علي (طبقات المعتزلة ١٠٠) .

وأطالَ القولَ فيهِ ، فحُكِيَ أنَّ في خُروجِهِ ، رَأى العامَّةَ كالشَّياطِينِ يَسِيرُونَ /ويَنْظُرونَ ، ٣٠٧
فَلمَّا سَلِمَ منهم قِيل [لَهُ][a] لوْ أمسكْتَ عنِ الكَلَامِ لَزَالَ عنْ قُلُوبنا الخَوْفُ وَالوَجَلُ ،
٣ فقالَ : كانَ يجُوزُ لِي أنْ يقَالَ : إنَّ أبَا هَاشِمِ بنَ أَبِي عَلِيٍّ حَضَرَ المجْلِسَ فَسَألنَاهُ عنْ نَفْيِ الرؤْيَةِ فسَكَتَ وَلمْ يُبَيِّنْ ؟ فكَأَنَّهُ أنكرَ اختيارَهُم لِذلِك ، ولم يُفكِّرْ فيمَا عَلَيهم مِن الخَوفِ .

٦ وكانَ الشيْخُ أبُو عبْدِ الله[(١)] ذَكَر مِن وَرَعِهِ ، وقِلَّةِ تعلُّمِهِ[b] مَا يَدُلُّ علَى الدِّينِ العظِيمِ .

وذكر أنَّه اجْتَمعَ معَ أبِي الحَسنِ الكَرْخِيِّ[(٢)] ـ رَحِمَهُ الله ـ وجَرَى بيْنَهُمَا ما آلَ
٩ إلى الكَلَامِ في الصَّلَاةِ في الدَّارِ المغْصُوبَةِ ، فكَأَنَّ أبَا الحَسَنِ أنْكَرَ قَولَهُ وقولَ أبِيهِ ، فأخَذَا يتكَلَّمانِ ، فقالَ أبوُ هَاشِمٍ : إن ادَّعَيتَ الإجْمَاعَ سكَتُّ . وَإنْ لَمْ يَكُنْ إجماعٌ فالكَلَامُ بيِّنٌ في المسْألَةِ ، فلَمْ يَزالَا يتكَلَّمانِ إلى أنِ ادَّعَى أبُو الحَسَنِ
١٢ الإجْمَاعَ فِيما انتَهَى الكَلامُ إليهِ .

وكَانَ من جُملَةِ مَا يُحكَى : أنهُ كانَ يُوصَفُ وهوَ ببغدَادَ بأنَّهُ أبُو هَاشِمٍ النَّحْوِيُّ ، فقدْ كانَتِ الأيَّامُ صَعْبَةً يُخافُ فِيهَا عَلى أصْحَابِنَا .

---

a) تكملة من الحاكم .
b) الحاكم : « من ورعه وزهده » .

---

(١) الحاكم : « أبو عبد الله البصري » . وسترد ترجمته فيما يلي ٣٣٢ـ ٣٣٥.

(٢) هو أبو الحسن عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم الكرخي ، انتهت إليه رئاسة مذهب أبي حنيفة في عصره ، وكان رأسا في الاعتزال تُوفِّي سنة ٣٤٠هـ (الجواهر المضية ١: ٣٣٧، ولسان الميزان ٤: ٩٨، وتاريخ بغداد ١: ٣٥٣) .

وذكَرَ أبو الحَسَنِ الأَزْرَقُ[١] أنَّهُ سَأَلَهُ عَنِ ابنِ السَّرَّاجِ[٢] ، قَالَ : فقُلْتُ : قد مضَى لسَبيلِهِ ، فقَالَ فَمَنْ هَهُنَا مِنَ النَّحْوِيِّينَ المتَقَدِّمِينَ حَتَّى أُجَارِيَهُ ؟ فَوَصَفْتُ الخَيَّاطَ[٣] ، فَسَأَلَنِي أَنْ أَمْضِيَ مَعَهُ إِلَيْهِ ، وَأَخَذَ مَعَهُ « الكتَابَ »[٤] ، فَلَمَّا/ حَضَرْنَا عِندَهُ ذَاكَرَهُ ٣ ٣٠٨ في أَشْيَاءَ لَمْ أَحْفَظْهَا[a] لِصِغَرِ سِنِّي ولَطَافَةِ الكَلَامِ ، فلَمَّا خَرجَ مِن عِنده قُلتُ لَهُ : كَيْفَ رَأيتَهُ في هَذَا العِلْمِ ؟ فقَالَ لِي : إنَّ العَالِمَ لا يَبِينُ مِقدَارُ عِلْمِهِ بمَجْلِسٍ وَاحِدٍ . ثُمَ عَادَ إِلَيْه غيْرَ مَرَّةٍ ، فلمَّا كانَ بعْدَ ذَلِكَ انقَطَعَ ، وَقَالَ : أرَى الأَمْرَ مُتقَارِبًا ، إلى ٦ كَلَامٍ هَذَا مَعنَاهُ .

وكَانَ السَّبَبُ في عِلْمِهِ بالنَّحْوِ ، عَلَى مَا يُقَالُ ، أَنَّهَ لَمَا صَنَّفَ « الجَامِعَ الصَّغِيرَ » ووَصَلَ إلى أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ[٥] فوَجَدَ فِيهِ ضُرُوبًا مِنَ ٩ اللَّحْنِ[b] فَبُعِثَ[c] عَلَى ذَلِكَ ، فَاخْتلفَ عَلى المبرَمَانِ[٦] وكَانَ المبرمانُ مِنْ أَصْحَابِ المُبرِّدِ بالْعَسْكَرِ وَقَرَأَ [عليه][d]، وَكَانَ فِيهِ بَعْضُ السُّخْفِ ، فَكَانَ ذَلِكَ لَا يَمْنَعُهُ مِنَ الاخْتِلَافِ إِلَيْهِ ويَحْتَملُ مَا جَرَى ، وَأَنَّهُ قِيلَ [٧٢و] [لَهُ][d]: أَتَحْتَمِلُ ١٢

---

a) الحاكم : « لم أفهمها » .
b) الحاكم : « الخلل » .
c) كذا بالأصل . ولم ترد عند الحاكم .
d) إضافة من الحاكم .

---

(١) سترد ترجمته فيما يلي ٣٣٩.
(٢) هو أبو بكر بن السَّرَّاج : محمد بن السَّرِيّ البغدادي النحوي ، المتوفَّى سنة ٣١٦هـ . (بغية الوعاة ٤٤) .
(٣) هو أبو بكر بن الخيَّاط : محمد بن أحمد بن منصور النحوي ، المتوفَّى سنة ٣٢٠هـ . (بغية الوعاة ١٩) .
(٤) هو كتاب سيبويه .
(٥) هو أبو محمد عبد الله بن عباس الرامهرمزي . وسترد ترجمته فيما يلي ٣١٤- ٣٢٠.
(٦) أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العَسْكري ، المعروف بمَبْرَمان ، أخذ عن المبرد والزَّجَّاج .=

مَا يَجْرِي ؟ فَقَالَ لَهُمْ : أَيُّمَا الأَوْلَى : أَنْ أَحْتَمِلَ وَأَسْتَفِيدَ العِلْمَ ، أَوْ لا أَحْتَمِل وَأَبْقَى عَلَى الجَهْلِ ؟

٣ ورَأَيْتُ في جُمْلَةِ مَا رأيْتُ « كتابَ الجُمَلِ » لابْنِ السَّرَّاجِ ، فَقَدْ كان مَلَكهُ ـ رَحْمَةُ الله عَلَيْهِ ـ و[له][a] التَّعْلِيقُ في حَوَاشِيه .

ومِنْهُمْ أَبُو عَبْدِ الله مُحَمَّدُ بنُ عُمَرَ الصَّيْمَرِيُّ[١]

٦ وكَانَ مِنْ قَبْلِ أَنْ وَرَدَ إِلَى أَبِي عَلي مُخْتَلِطًا بمُتَكَلِّمِي بغدَادَ ، كَأَبِي الحُسَيْنِ وَأَبِي القَاسِمِ[٢] وَغَيرِهِمَا ، وَكَانَ كَالمنْتَسِبِ إِلَى عَبَّادٍ[٣] في كَثِيرٍ مِنْ/ مَذَاهِبِهِ ، ثُمَّ ٣٠٩ اتَّفَقَ ورُودُه إلى أَبِي عَلِيٍّ فَقَبِلَ أحْسَنَ قَبُولٍ وَأقامَ عِنْدهُ ، وَلَهُ الكُتُبُ الكثِيرَةُ ، وهُوَ ٩ مِمَّنْ رَدَّ عَلَى أَبِي القَاسِمِ في الأَصْلَحِ[٤] ، وَلَهُ « المَسَائِلُ المعْرُوفَةُ بأَبِي عَلِيٍّ »[b] التي جَوَابُهَا يَقَعُ في مَصَاحِفَ ، وكَانَ عِندَ ضِيقِ الأَمْرِ بِهِ يعَلِّمُ الصِّبْيَانَ . وَرُبَّما رُزِقَ

---

a) تكملة من الحاكم .

b) الحاكم لوحة ٦٨: « المسائل المعروفة الكثيرة إلى أبي علي » .

=ذكر ياقوت في معجم الأدباء ١٨:٢٦٦ـ٢٥٧ قصة طريفة عن قصد أبي هاشم الجبائي له لقراءة « كتاب سيبويه » عليه ، كما ذكر بعض ما نسب من السخف .

(١) تُوفِّيَ سنة خمس عشرة وثلاث مائة . (راجع الفهرست للنديم ١:٦١٦ـ٦١٧، سير أعلام النبلاء ١٤: ٤٨٠، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٩٦، لسان الميزان ٥:٣٢٠ـ ٣٢١. والصَّيْمَري نسبة إلى نهر من أنهار البَصْرَة يقالُ له الصَّيْمَر عليه عِدَّةُ قرى (اللباب لابن الأثير ٢:٢٥٥).

(٢) هما : أبو الحسين الخيَّاط . وأبو القاسم البلخي .

(٣) هو عَبَّاد بن سليمان .

(٤) المعروف بـ «كتاب نَقْضِ كتابِ البَلْخي المعروف بكتاب النِّهاية في الأَصْلَح على أبي عليّ=

واكْتَسَبَ مِنْ هَذَا الوَجْهِ ، وَكانَ وَرِعًا حسَنَ الطرِيقَةِ ، إلَّا مَا كانَ مِنهُ في مُعَانَدَةِ[a] أَبِي هَاشِمٍ والغُلُوِّ فِيهِ ، وكانَ مِنْ بَعْدِ ذلِكَ خَرجَ إلَى بغدادَ ، فالتَقَى بِهِ أبو بكْرٍ[b] الإخْشِيدُ مُدَيْدَةً[1] ، وأخَذَ عَنْهُ ، وَكَانَ مَذْهبُه في الدَّارِ[2] أَنَّهَا دارُ كُفْرٍ ، إذَا كَانَ ٣ الغَالِبُ عَليْهَا الجبْرَ والتَّشْبيه .

ومِنْهمْ أبو الحَسَنِ الإسْفرَايينيُّ[3]

وهُوَ أَحَدُ شُيوخِ العَسْكَرِ والرُّؤسَاءِ بِهَا . وَلَهُ كُتبٌ صَنَّفَهَا في الكَلَام والتَّفْسِيرِ ٦ والحدِيثِ . وقِيل لأَبي هَاشِم : صِفْ لَنَا هذيْنِ[c]. فقَالَ : إنَّ مَثَلَ مُحَمَّدِ بنِ عُمَرَ كمَثَلِ دَارٍ وَاسِعَةٍ كَثِيرَةِ البُيوتِ ، فِيهَا عَامرٌ وَخَرَابٌ ، ومَثَلُ أَبِي الحسَنِ مثَلُ حجْرَةٍ لطِيفةٍ متنَاسِبَةٍ في العِمَارَةِ ، فكَأَنّهُ أَشَارَ إلَى أنَّ عِلْمَهُ وَإنْ كانَ أَكْثَرَ مِنْهُ ، يَخْتَلِفُ في ٩ الترتِيبِ وَالنِّظَامِ .

---

a) الحاكم وابن المرتضى : « معاداة » .
b) الحاكم : « فالتقى بها أبا بكر » .
c) عند ابن المرتضى : « هذين الرجلين : الصيمري ، والإسفيذباني » .

=الجُبَّائي» (الفهرست للنديم ١:٦١٧) .

(1) الحاكم : « مدة مديدة . أحمد بن علي بن بَيْغَجور أبو بكر بن الإخْشاد ، ويقال له ابن الإخْشيد ، توفِّي سنة ٣٢٦هـ ، عن ٥٦ عامًا . (الفهرست للنديم ١:٦٢١-٦٢٢، تاريخ بغداد ٤: ٣٠٩، لسان الميزان ١: ٢٣١، وانظر كلامًا عنه ضمن ترجمة الجاحظ في معجم الأدباء ١٦: ١٠١-١٠٢) .

(2) يزيد ابن المرتضى ٩٦ بعد كلمة : في الدار ، عبارة : « كمذهب الهادَوِيَّة » . وهو مذهب ابن المرتضى ، المنسوب إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين ، المتوفَّى سنة ٢٩٨هـ .

(3) كذا في الأصل وعند الحاكم لوحة ٦٨: الإسفيذباني . وعند ابن المرتضى ٩٩: الإسفندياني ، ولعل الصواب ما جاء عند الحاكم فقد ضبطها بالشكل ، ووردت عند (ياقوت) بهذا الضبط ، وقال إنها من قرى أصبهان ، وذكر قرية بهذا الاسم أيضًا من قرى نيسابور .

ويُحْكَى أنَّ شُيوخَ بَغدَادَ ، لَمَا أقَامَ بالعَسْكَر كَاتَبُوهُ . فأنفَذَ إليهِمْ بـ« كتَابِ الأسمَاء »[a] يُعرِّفُهُمْ فيهِ بغَزَارَةِ عِلم أبِي عَلِيٍّ ، فإنَّهُ ابتَدَأ بذَلِك ، وَذَكَرَ فِيهِ ما يَدِقُّ
٣ ويَجِلُّ منْ أسْمَاءِ الله ـ تَعَالَى ـ وَصِفَاتِهِ .

/ومنْهمْ أَبو عُمَرَ [محمدُ بن عُمَر بن] سعيد بن مُحمدٍ البَاهِلِيُّ[(1)] ٣١٠

وكَانَ مقدَّمًا في عِلمِ الكَلامِ ، وَالعِلمِ بِالأخبَارِ وَالموَاعِظِ [٧٢ظ] والأشْعَارِ وأيَّامِ
٦ النَّاسِ . ولَهُ التَّاثِيرُ العظِيمُ في الدُّعَاءِ إلى توحِيدِ الله ، والحِرْصِ عَلَى ذَلِكَ .

فَمِنْ جُملةِ مَا يُحكَى أنَّهُ كَانَ معَ أبي عليٍّ ـ رَحمَهُ الله ـ في بَعضِ الصَّحَارِي فانْقَطَعَ عنهُ ، وأخذَ يسْتَدعِي بعْضَ الحرَّاثِينَ لَمَّا ظَنَّ أن كلامَهُ يُؤثرُ ، حَتَّى تعجَّبَ
٩ أبُو عليٍّ وكانَ يأمرُهُ أنْ يَعِظَ بحضْرَتِهِ ، فَيَبكي .

ويُحْكَى أنَّهُ عَرضَ عارِضٌ بِالعَسْكَرِ مِن قِبَلِ السلْطَانِ ممَّا يُؤَمَّلُ إصْلَاحُهُ [بِبغدادَ][b]، فخَرَجَ لإصْلَاحِ ذلِك ، ولزِمَ دَارَ الخِلافَةِ ، وأخذَ يسْتَدعِي الخدَمَ . ثُمَّ
١٢ ماتَ هنالِكَ قَبلَ أبِي عليٍّ ـ رَحِمَهُ الله ـ فعظُمَ أمرُ مصِيبتِهِ عَلَى أبي عَليٍّ .

---

a) عند الحاكم : « الأسماء والصفات » .
b) تكملة من الحاكم لوحة ٦٨ .

---

(1) أبو عمر محمد بن عمر بن سعيد الباهلي البَصْري ، من باهِلَة ، مولده ومَنْشؤه بالبَصْرَة كان حَسَنَ الاضطلاع بصناعة الكلام على مذهب البصريين ، وكان أبو علي الجُبَّائي يحضر مجلسه . توفِّي سنة ثلاث مائة ، وله من الكتب : كتاب « إعجاز القرآن » وكتاب « الأُصُول في التَّوحيد » و« كتاب التَّوحيد » . (راجع ، الفهرست للنديم ١ : ٦١٧، لسان الميزان ٥ : ٣٢٠، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ٩٧ـ٩٨، طبقات المفسرين للداودي ٢:٢١٧) .

وذَكَرَ أَبُو الحَسَن(١) : أَنَّه كَانَ يجْلِسُ في جَامِعِ البَصْرَةِ فيَعِظُ النَّاسَ وأنهُ اجتَمَعَ معَ أبي خَليفةَ فقَالَ لَهُ : أُمْسِك عنِ الدُّعَاءِ إلى توحِيدِ رَبِّي ؟ قالَ : [لَا](٢)، فأخذَ أبو خَلِيفةَ يذْكُر التوحِيدَ فحسُنَ[a] كَلَامُهُ ، قَالَ له أبو عُمرَ : يحْسُنُ أنْ نقُولَ هَذَا ، فقَالَ أَبو خَلِيفَةَ : إنَّ الأَشْرافَ لا يُعرفُ لهُمْ دِينٌ . فَقالَ له أَبُو عُمرَ : إنَّ أَشْرفَ النَّاسِ رَسُولُ الله ـ صلَّى الله علَيهِ ، وقدْ عرَفْنَا دِينَهُ ، فسَكَتَ .

ويُحْكَى أنَّ أبَا عمرَ [لَقِيَ خَالًا لَه وكَانَ جَبْرِيًّا](٢) في سِكَّةِ الاس[b] / فسلَّمَ عليهِ ثُم جلَسَ ، حتَّى ظَنَّ النَّاسُ أنَّه على مذْهبِهِ ، فقَالَ : يَا أبَا عُمَرَ : إنكَ وإنْ كنتَ عَلَى غيْر مَذْهَبِنَا فإنك منَّا ، فَلا يَصْلُحُ أنْ تقْطَعَ أهْلَكَ . قَالَ أَبُو الحَسَنِ : فأقبلتُ عليهِ وقُلتُ : هذَا الذي نَقَمْتَ عَلى أَبِي عُمَرَ ، هُوَ شيءٌ يقْدِرُ عَلَى تَرْكِهِ والانْصِرَافِ عَنْهُ أوْ لا يقْدِرُ ؟ قالَ : لَيْسَ عِندي مُناظَرَتُك ، ولكِنْ هَذَا مِنَّا[c] أدْعُوه حَتَّى يُنَاظِرَكَ ، يعني الذي كَانَ يُلَقَّبُ بكلْبِ السُّنَّةِ[d]، فقَالَ : لَيْسَ بيْني وبيْنَ الكِلَابِ عَملٌ .

---

a) الحاكم : « بحسن » .

b) كذا بدون نقط أو همز ، ولم ترد عند الحاكم ولا عند ابن المرتضى .

c) الحاكم والمرتضى : « هذا كلبنا » .

d) الحاكم والمرتضى : « يعني رئيسا للمجبرة لقب نفسه بكلب السنة » .

---

(١) الحاكم : « أبو على » . وهو ينقل عن القاضي عبد الجبار ، والأصْل : أبو الحُسَيْن تَصْحِيفٌ عن « أبي الحسن » وهو ابن فَرْزَوَيْهِ الذي ينقل عنه القاضي عبد الجبار كثيرًا . وسيرد بعد قليل ما يؤكد أن النقل عن أبي الحسن .

(٢) ما بين المعقوفتين بياض بالأصل ، وقد جاء بهامشه : « أظنه : أنَّ بعض المجبرة لقي أبا عمر » وما أثبتناه استئناسا بما جاء عند ابن المرتضى ص ٩٧، فالعبارة عنده : « ولقي أبو عمر خالا له وكان جبريا » أما عند الحاكم فالعبارة « أن خال أبي عمر لقي أبا عمر فسلم عليه ، ثم خشي أن يظن الناس أنه على مذهبه » .

قَالَ : وكانَ يحفَظُ عامَّةَ شِعْرِ[١] بِشْرِ بنِ المُعْتَمِرِ ، وكَانَ يستَعِينُ بهِ في قَصَصِهِ ، قالَ : وكانَ يقولُ : اشْتَغَلْنَا بشِعْرِ الجَاهِليةِ ، وأبُو عُمرَ حَفِظَ شِعْرَ بِشْرٍ ، ٣ فصَارَ عونًا لهُ عَلى الدُّعَاءِ .

قَالَ : وكتَبَ أبو عَليٍّ إلى أبي عبدِ الرَّحمَنِ الصَّيْدَلَانيِّ عنْدَ مَوْتِ أبِي عُمرَ جوَابَ تعْزِيَتِهِمْ لَهُ ، فقالَ : وأمَّا أبُو عُمرَ فما أطْمَعُ أنْ يَكونَ مِثْلُهُ إلى يَومِ [٧٣و] ٦ القِيَامَةِ .

وقالَ أصْحَابُنَا : إنَّ أبَا عُمرَ في قَصَصِهِ يقُولَ : قَال الله ـ تَعالَى ـ وقَال رَسولُ الله ﷺ ، وأجْمَعَ النَّاسُ عَلى كَذا ، وقالَ أهلُ اللغَةِ كَذَا ، وقالَ الشَّاعِرُ ٩ كَذا ، وَلَوْ أردْنَا أنْ نسْتَقْصِيَ ، تَكلَّمْنَا[a] أكثَرَ مِنْ هَذَا .

وحُكِيَ عنْ أبِي عُمرَ أنَّ المهْتَدِي[٢] جَلسَ يومًا علَى بِرْكةٍ ، فَقالَ لجُلَسَائِهِ : تَمَنَّوْا مَاءَ هَذِهِ البِرْكَةِ ، فتَمَنَّى بعضُهُمْ ذهَبًا ، وبَعْضُهُم جَوْهَرًا ، وَغَيرَ ذَلِكَ ، فقالَ[b]: ما ١٢ أتَمَنَّى إلَّا مَلْأَها مِن دِمَاءِ المُشَبِّهَةِ .

وحَكَى أبُو عُمرَ مِن عَجَائِبِ قَصَصِ الحَشْوِ ، أنَّ وَاحدًا مِنهُمْ ، بَيْنَما هُوَ في مجْلِسِهِ والنَّاسُ حَوْلَهُ ، إذْ مَرَّ طائِرٌ في الهَوَاءِ قَالَ : طيط ، فقالَ القَاصُّ لَهُمْ : ١٥ /أتَدرونَ مَا قَال هَذَا الطَّائِرُ ؟ ذَكرَ أنهُ في مَوضِع كَذا[c] وَخَرِبَةِ[d] كَذَا ، وَطوَّلَ ٣١٢

---

a) الحاكم : « لعلنا » .

b) الحاكم : « فقال هو » والمقصود : فقال أبو عمر .

c) الحاكم : « إنه يقول : كان في موضع كذا » .

d) في الأصل : « وجرمه » وما أثبتنا من الحاكم .

---

[١] يذكر الصفدي في الوافي أنَّ بِشْرَ بنَ المعتَمِرِ ، كان راوية شاعرًا نسَّابة ، له الأشعار في الاحتجاج للدين وفي غير ذلك ، وأورد له بعض شعره . وقال إنَّه كان يفضل على أبان اللاحِقِيِّ في النظم .

[٢] هو الخليفة العباسي المهتدي بالله (تولَّى من سنة ٢٥٥ ـ ٢٥٦هـ) .

الحَديثَ وطوَّلَ في ذلِكَ ، فقالَ لَه رجلٌ مِنهُم : حَكَى [لنَا فُلانٌ أنَّ كُلَّ هَذَا في طيط] [a].

ومِنهُم أبُو الحَسَنِ بنُ الحُبَابِ وَهُوَ المعرُوفُ بابن السَّقَطِيّ ٣

كَانَ أحَدَ مشَائِخِ العَسْكَرِ ، القائِلينَ بمَذهَبِ أبي عَليٍّ المتعصِّبينَ لَهُ .

قَالَ عِمادُ الدِّينِ[١] : وَقدْ رَأيتُه[b] بالعَسْكَرِ ، وكَانَ عَلى قَريبٍ مِن هذِهِ الطبقَةِ[c]، ورَأيتُ أيضًا ابنَ أبِي عُمرَ البَاهِلِيَّ ، وكَانَ عليهِ مِنْ أثر الفَضْلِ والنُّبْلِ ، مَا ٦ يَليقُ بانْتِسَابِهِ إلى ذَلِكَ البيْتِ الْكَبِيرِ ، وكَانَ زَوَّجَ أختَهُ[d] مِن أبي الحَسَنِ الإسْفِرَايِينيِّ[e] وكانَ يخلُفُ أباهُ في القَصَصِ والدُّعَاءِ ، فكُنَّا نَحضُرُ مَجلِسَهُ ، فنسْمَعُ ذَلِك الكَلَامَ المقبُولَ ، فإنهُ كَانَ يتأنَّى[f] فِيما يُورِدُهُ مِنَ الكَلَامِ والقَصَصِ ، ٩ ولقَدْ رَأيتُهُ وقدْ أخذَ يَدُلُّ بالفَارِسِيةِ عَلَى أنَّ الله ـ تَعالى ـ لا يفْعَلُ القَبِيحَ ، فَبَلَغَ في تَرتِيبِ الدَّلَالَةِ مبْلَغًا مَا رَأيتُه يَبْلُغُه[g].

a) الحاكم : « يا أبا فلان ، كل هذا في طيطة ؟ » .
b) الحاكم : وقد رأيت ابنه (وهو ينقل عن عبد الجبار) .
c) الحاكم : « الطريقة » .
d) الحاكم : « بنته » .
e) الحاكم : « الإسفيذباني » .
f) الحاكم : « يتأسَّى بالله » .
g) الحاكم : « ما لم أظنه يبلغه أحدٌ ولا بلغه » .

(١) هو لقب القاضي عبد الجبار.

ومِنْهم أبُو محمدٍ عبدُ الله بنُ العَباسِ الرَّامَهُرْمُزِيُّ

وكَانَ مِنْ أصحَابِ أبي عَليٍّ ـ رَحِمَهُ الله ـ يَدْخُلُ[a] إلَيْهِ حَالًا بَعدَ حَالٍ ، وهُوَ
٣ ممَّن لَهُ الرِّئاسَةُ العَظِيمةُ والأخْلَاقُ العجِيبَةُ في التوَاضُعِ وغَيْرِهِ ، وَلَهُ كُتبٌ حِسَانٌ في
نقضِ « كِتَابِ التُّسْتَرِيِّينَ »[b] وغَيْرِهِمْ ولَهُ مسْجِدٌ [كَبيرٌ برَامَهُرْمُزَ ، كُنْتُ / أقْعدُ فِيهِ ٣١٣
كَثِيرًا][1] حُدِّثْتُ أنَّهُ بنَاهُ عَلى يَدِ [٧٣ظ] وَكِيلٍ لَهُ ، وكانَ ذَلِك الوكِيلُ يَكْتبُ
٦ الحِسَابَ فِيمَا يَأخذُ وَيُنفِقُ فَقالَ لَهُ : [لِمَ تَكْتُبُ هَذِه الرُّقعَةَ إلى الله أوْ تَرْفعُهَا
إليَّ][2]؟ فَإنْ كُنتَ تَرفَعُهَا إليَّ فَلا حَاجَةَ بِكَ إليهِ ، فَإني أعرِفُ أمَانَتك ، وَالله ـ
تَعَالَى ـ أعرفُ بنفْسِكَ مِنكَ ، فَمنَعَهُ مِن ذَلكَ .

٩ وكانَ يُقالُ : كَانَ قَدرٌ مِنَ الدَّخْل معلُومٌ يَميزُ[c] مِنهُ قَدْرَ مَا يحتَاجُ إليهِ ، والبَاقِي
يَصُرُّهُ صُرَرًا مُختلِفَةً ، فَإذَا وردَ عَلَيهِ أصْحَابُنَا وَغَيْرُهُمْ يُفرِّقُهُ فِيهِم .

ومِنْ مَحَاسِنِه أنَّ وَاحدًا مِنْ نبين[3] يُقَالُ لَهُ أبُو الحَسَنِ القَزَّازُ وكَانَ خَليفتَهُ مِن
١٢ بَعدِهِ ، كَانَ يَحضُرُ البَلدَ ويقُصُّ بالخِلَافِ ، وكانَ يَجْتَمِعُ عَليهِ الجَمْعُ الكبيرُ لِحسْنِ
طَرِيقتِهِ . وكانَ [لَه أخٌ][d] قَد قَبِلَ المذْهبَ عَنْ عَبدِ الله بْنِ العبَّاسِ ، فقالَ لهُ يومًا :

---

a) كذا بالأصل . ولعلها « يرحل » . وعند الحاكم لوحة ٦٩ وابن المرتضى ٩٨: « رحل » .
b) الحاكم وابن المرتضى : « في نقض كتب المخالفين » .
c) الحاكم : « ينفق » . d) تكملة من الحاكم .

---

(١) هذه العبارة في الأصل : « لتقريراتهم من كتب العدوية كثيرا » ، وواضح أنها محرفة بشكل عجيب عما أثبتناه من الحاكم وابن المرتضى .

(٢) عند الحاكم : « لماذا تكتب هذا الحساب لترفعه إلى الله تعالى أو لترفعه إليَّ ؟ » .

(٣) كذا بالأصل وعند الحاكم : « سينين » . ولعلها : « سينيز » ، وهي بلد على ساحل بحر فارس قريبة من البصرة . (ياقوت) .

إن هَذَا أخُوكَ يُفْسدُ النَّاسَ ، فَهلْ إلى اسْتِدعائِهِ سَبيلٌ ؟ فقالَ : هُوَ إلى النَّاسِ أقرَبُ ، ومِنْ طَريقهِ النِّفار عَنْ أصْحَابنَا ، فقَالَ لَهُ : احْمِلْ [إليهِ][a] كِتَابَ كذا إلى المَوْضِعِ الذي يقعُدُ[a] فِيهِ ، ثُمَّ تأمَّلْ حَالَهُ عِندَ الخَلْوَةِ ، وانظُرْ كَيفَ يتَأمَّلُهُ ويَنْظُرُ ٣
فِيهِ ، فَبِمثلِ ذَلِك يُدَلُّ عَلَى [حَالِهِ . فَفعلَ ، وعَادَ إليْهِ وقَالَ : إني وجَدْتُه يَحْرِصُ عَلى تأمُّلِ ذَلِك الكِتابِ ، وأظُنهُ « كِتَابَ الأصُول » لأبِي عَلِيٍّ ، فقالَ لهُ : إنَّ ذَلك يَدُلُّ علَى][b] الرَّجَاءِ فِيهِ ، فَخَاطِبْهُ وَتَوَصَّلْ إلى إحضَارِهِ عِندِي ، فَلمَّا عَادَ إلى عِندِه ٦
قَالَ لَهُ : مَا الذي عَمِلتَ في ذَلِكَ ؟ [فأخَذَ يَشْكو ، فَلاَمَهُ][c] فقالَ له أبُو مُحمَّدٍ : ظَهَرَ ما قالَهُ ولَا بَأسَ ، فَقَالَ إنَّهُ يقولُ : ولِمَ / صِرْتُ أدْعَى إلى مَجْلسِهِ ولا يَجِيئُنِي ٣١٤
هُوَ ؟ فَقالَ أبُو مُحَمَّد)[d] وكَرَامَةُ : إنْ شَاءَ جَاءَنِي وَإنْ شَاءَ جِئْتُهُ . فَلمَّا اجْتَمعَا أخذَ يَسْتدْعِيهِ ، ويتعلَّقُ[e] أبُو الحَسَن بهذِهِ الآيَاتِ المتَشَابِهَةِ وتَفْسِيرِهَا[f]. ثُمَّ إنه في آخِرِ الكَلَامِ قالَ : يَا أبَا الحَسَنِ ، أورِدُ عَليكَ جُملَةً أحِبُّ أنْ تتَأمَّلَهَا ، إنكَ إذا قُلتَ إنَّهُ ٩
تعالَى[g] يَفْعلُ كُلَّ قَبيحٍ ، ويُضِلُّ الناسَ عَنِ الدِّينِ ، فَما الذي تُنكِرُ في القُرآنِ مِن أمرٍ يَمنَعُكَ مِن كُلِّ هَذِهِ الشُّبْهَةِ[h]؟ أرأيتَ لَوْ كَانَ عَلى ضَرْبَينِ : أحدُهُما فِيه تَصْدِيقُكَ في مَذهَبِكَ ، والثَّانِي فِيه تَكْذِيبِي فِيمَا أقولُهُ ، مَا الذي بِهِ تَأمَنُ أنْ يَكونَ مَذهَبِي هُوَ ١٢
الحَقَّ ، وتكْذِيبي هُوَ البَاطِلَ ، وَمَذْهَبُكَ هُوَ البَاطِلُ وتَصْدِيقُكَ بَاطِلٌ ، وأنْ يَكُونَ اللهُ ـ تَعالَى ـ يَفعلُ مِثلَ ذلِك ليُضِلَّ عنِ الدِّينِ ؟ قَالَ : فأخذ أبو الحَسَنِ يُطْرِقُ ١٥

---

a) عند الحاكم وفي الأصل : « يصعد » .
b) ما بين القوسين ساقط من الأصل انتقالُ نظر ، وأكملناه من الحاكم لوحة ٦٩.
c) عند الحاكم : « فأخذ يشكوه ويشكو كلامه » .
d) ما بين القوسين ساقط من الأصل ، وأثبتناه من الحاكم .
e) في الأصل : « ويغلق » ، وما أثبتنا من الحاكم .
f) الحاكم : « فيفسرها له » .
g) تكملة من الحاكم .
h) الحاكم : « الشبه » .

ويَنْكُتُ [٧٤و] في الأرْضِ ، ثمَّ قَالَ لذلِكَ الشَّيْخِ : كَفَاكَ مَا أوْرِدْتَ ، وصَارَ أحَدَ أصْحَابِهِ ، حتَّى صَارَ يَخْلُفُهُ في مَسْجِدِهِ .

٣ وبَلَغَ مِن تَواضُعِهِ ، أنَّ أبَا العَبَّاسِ العَسْكَرِيَّ ، حدَّثَني[١] قالَ : دَخَلْتُ رَامَهُرْمُزَ ، فرَأيتُ في جَامِعِهَا حَلْقَةً عَظِيمَةً ضَخمةً ، فَأشرفْتُ فَإذا بِواحِدٍ مِن هَؤلاءِ [المخَالِفينَ][a] يقولُ : إنَّ الاسْمَ هُوَ المسمَّى ، نُصْرَةً لقَوْلِهِم في قِدَم القُرْآن ، قَالَ :

٦ فَقُلْتُ : يَا أبا فُلانٍ ، قُلْ : نَارٌ ، فقالَ ، فقُلتُ : احْتَرَقَ لسَانُكَ ، وقلتُ : قُلْ : كَذا - في شَيءٍ مِنَ النجَاسَاتِ - [فقالَ][a]، فقلتُ : فَقدْ تَنجَّسَ فَمُك ، قالَ : فعِنْدَ ذَلكَ أقبلَ علَى أصْحَابِهِ ، وقَالَ : هَذَا قَدَريٌّ أوْ زِنْدِيقٌ ، أوْ كَلَامٌ هَذَا مَعنَاهُ . قالَ :

٩ فَقَامُوا إليَّ فَضَربوني حتَّى زَالَ عَقْلِي ، وحُمِلتُ إلى حَيثُ لَمْ أشْعُرْ ، فوَصَلَ الخَبَرُ إلى هَذَا الشَّيخِ ، فأخذَ يَبْحثُ عَن ذَلكَ ، ثُمَّ دَخلتُ إليهِ فَقامَ وَعظَّمني ، وكانَ ذَلكَ بسبَبِ[b] فوائِدِهِ .

١٢ /ومِن مَحَاسِنِ طَرِيقَتِهِ ، أنَّ وَاحِدًا مِنَ المخَالِفِينَ المشْهُورِينَ بذَلِكَ ، قَامَ للرأسِ بِالفأسِ[c] وضَاقَ عَليْه أمرُهُ ، ودَامَ[d] بذلِك غمُّهُ ، وقَالَتْ لَهُ امْرأتُهُ : لَوْ قَصَدتَ فُلانًا ، تَعنِي أبا مُحمدٍ ، وَاسْتَعنتَ بِه . فقالَ لَها : وكيفَ ، وقَدْ عَرَفَ ٣١٥

١٥ مِن طَرِيقَتِي الكَلَامَ العَظِيمَ [فِيهِ][e] حَالًا بَعدَ حَالٍ ؟ فبَعثَتْهُ عَلى ذَلكَ لعلْمِهَا بِأخْلَاقِه ، فَجَاءَهُ يشْكو ويَستَشيرُ ، فَأعَانَهُ في ذَلِكَ حَتَّى أزالَ شَكْوَاهُ ، فيُقالُ :

---

a) تكملة من الحاكم .
b) الحاكم : « سبب » .
c) عند الحاكم : « قام للناس بالفلس » .
d) الحاكم : « وزاد » .
e) تكملة من الحاكم .

---

[١] أي حَدَّثَ القاضي عبد الجبار (كما يفهم من الحاكم) .

إنَّهُ كَانَ يَقولُ مِن بَعدُ: لَوْ كَانَ بَعْدَ النَّبيِّ ﷺ نَبيٌّ، لَكَانَ أَبُو مُحمَّدٍ.

ومِنْ عَجَائِبِ خُلُقِهِ أنَّ ضَريرًا برَامَهُرْمُزَ كَانَ يَتقوَّى[1] في السُّوقِ ويَطلُبُ، ٣ وكانَ عَادَتُه أنْ يَلْعَنَ أصْحَابَنَا جُملَةً، ويَلْعَنَ أبَا مُحمّدٍ مُفصَّلًا، فاتَّفَقَ أنْ مَاتَ وَاجتَازَ بذلكَ المَوْضِعِ، فقَالَ لهمْ: أيْنَ ذلكَ الضَّريرُ الذي كُنتُ أراهُ في هَذَا المكَانِ مَا حَالُهُ، ومَا الذي أدَّاهُ إلى هَذِه الغَيْبَةِ؟ فتَعجَّبَ النَّاسُ مِنْ هَذَا الخُلُقِ.

٦ قَالَ عِمادُ الدِّينِ: سَمِعْتُ أبَا عَليِّ بنَ أَبِي هَاشِمٍ[2] يَقولُ: قدِمتُ عَلَيهِ في شَهْرِ رَمضَانَ، فأنزَلَني في دَارِهِ، وكانَ في وَقْتِ السَّحرِ رُبَّمَا حَملَ بِنفْسِهِ القَدَحَ وقَدْ بَرَّدَ فِيهِ السَّوِيقَ بالسُّكَّرِ، وَلا يُنبِّهُني بِصوْتٍ [٧٤ظ] بَلْ يَقِفُ ويَنتَظِرُ هَلْ أنتَبِهُ أمْ لَا، ٩ ورُبَّمَا مَسَحَ رَأسِي طَلَبًا للانتِبَاهِ، حتَّى كُنتُ أتنَاوَلُ ذَلِك وأَشْرَبُهُ.

وفي مَسْجِدِهِ ابْتدَأتُ بإمْلَاءِ «كِتابِ المُغْـنِي» وتَبَرَّكتُ بِذلكَ، فلَمَّا جَلَستُ[a] بأصْبهَانَ، لعَلَّهمْ أحبُّوا أنْ أغيِّرَ ذَلِكَ الصَّدْرَ، وَأذكُرَ فِيهِ اسْمَ مَنْ قَصَدْتُ، فَلمْ أفعَلْ.

١٢ ولَمَّا مَاتَ وَقَفَ كُتُبَهُ في حُجرَةٍ يُشْرَعُ بَابُهَا إلى هَذَا المسْجِدِ، ورَأيتُهَا مَوضُوعةً[b]. ولَهُ الخِطابُ[c] الحَسَنُ الصَّحيحُ، وكانَ يَكْتُبُ أكْثَرَ هَذِهِ/ الكُتبِ ٣١٦ بخَطِّهِ، وخَطِّ وَرَّاقٍ حسَن الخَطِّ [وقَريبٍ أيْضًا حسَنِ الخَطِّ][d]، فَكَانتْ كُتُبُهُ أوْ ١٥ أكْثَرُها بِهذهِ الخُطُوطِ.

---

a) الحاكم: «حصلت». b) الحاكم: «موقوفة».
c) كذا بالأصل، وبهامشه «أظنه الخط». وكذا ورد عند الحاكم.
d) تكملة من الحاكم، انتقال نظرٍ في الأصْل.

---

(١) كذا في الأصل، ولعلها: يَتَقَرَّى، أي يتنسَّك أو يتفقه وعند الحاكم: «يقرأ».

(٢) كذا بالأصل وعند الحاكم؛ والمعروف أن أبا هاشم، ابنُ أبِي علي، لا ابنَ هاشم فمن هو أبو علي هذا، فليراجع.

وكانَ قَدْ وقَعَ إلى رَامَهُرْمُزَ بَعضُ المنتَسبينَ إلى ابن عُلَيَّةَ[١]، فكانَ قَدْ سَمِعَ كُتُبَهُ في الفِقْهِ منهُ، وكانَ يَميلُ إلى مَذاهِبِه، عَلَى مَا قِيلَ لي.

٣ وحُكِيَ عَنهُ أَنَهُ أَرادَ الخُرُوجَ مِنْ عِندِ أبي عَلِيٍّ إلىَ بَلَدهِ، فَلمَّا استَعدَّ لِلرُّكُوبِ في السَّفينَةِ، ورُفَقاؤُه قَد قَعدُوا فيها، ذَهبَ إلى أبي عَلِيٍّ وهُو يُملي، قَال: فَودَّعتُه، فقَالَ لِي: اصْبِرْ، قالَ: وضَاقَ صَدري بذلكَ مَخافةَ أن يَضْجَر الرُّفقةُ،

٦ قَال: فَعُدْتُ إلى تَودِيعِهِ، فقَالَ لِي: اصْبِرْ، فَلَمَّا كانَ بقُربِ الغُروبِ، قالَ: الآن في وَداعِ الله، فَعلِمتُ أنَّما[a] أَخَّرني لِشيءٍ يَتَعلَّقُ بالاخْتيارِ.

وذَكرَ أَبو هَاشِمٍ، أَنَّهُ كَتبَ إليهِ أَبو عَلِيٍّ في بعضِ الأَيَّامِ، وهُو في البَيْدَرِ، أَنِ

٩ اجْمَعْ مَا حَصَلَ [في البَيْدَرِ][b] إلى [ركَنٍّ][b] قَبْلَ هُجومِ الليلِ، [ففعلْتُ][b]، فَلمَّا جَنَّ الليلُ، فإذا بَرْدٌ ومَطَرٌ أَفسَدَتْ أَموَالَ الناسِ.

وكانَ أَبو عَلِيٍّ يَعْرِفُ من النُّجُوم أَشْياء، وله كُتُبٌ عليهم يُبَيِّنُ فيها بُطلان

١٢ مَذاهِبِهم ويَذْكُر أنَّ لهُ[c] مَرَاتِبَ تَجري مَجرَى الأَمَارَاتِ التي يَغلِبُ الظَّنُّ عِندَهَا.

وكانَ أَبو مُحمَّدٍ مِن أَحسَنِ[d] أَصْحَابِهِ، وكانَ لَه خَانٌ[e] برَامَهُرْمُزَ، فعِندَ أَوَائِلِ وُرودِ الدَّيْلَمِ، تَرَكَ ذلِكَ تَحرُّزًا مِن الشُّبْهةِ، واشترَى قِطَعةَ أَرضٍ/ عندَ جَبلٍ [يُشربُ ٣١٧

a) الحاكم: «أنه إنما».

b) تكملة من الحاكم.

c) كذا بالأصل ولعلها: «لها». والعبارة عند الحاكم وابن المرتضى: «ويذكر أن كثيرا منها يجري».

d) ابن المرتضى: «أخص».

e) كذا عند الحاكم وابن المرتضى وفي الأصل: وكان حال (تصحيف).

[١] إسماعيلُ بن إبراهيم بن مِقْسَم أبو بِشْر البصري، المعروف بابن عُلَيَّة. المتوفَّى سنة ١٩٣هـ (تهذيب التهذيب: ١: ٢٧٥).

مِنه بقَزوِينَ فيه رباطٌ وموضِعٌ لِلأُكرَةِ][a] وأَجرَى قناةً وجعلَ ذِلكَ المَوْضِعَ يَزرَعهُ بجمِيعِ زَرْعِ الحُبوبِ، وغرسَ فِيه أَشجَارًا وَغيْرَها مِن الثِّمارِ، وجعَلهُ وَقْفًا على المارَّةِ، فكَانَ ذَلكَ الرِّباطُ عَلى طَريقِ مَواضِعَ كَثيرَةٍ، فحَكى أَنهُ بَقِيَ هُو في الربَاطِ أَربعينَ سَنةً، يَعبدُ الله - تَعالى - وَيُفرِّقُ دَخْلَه مِن ذَلك الوَقفِ [٧٥و] وكانَ أَبو مُحمدٍ رُبَّما يَصيرُ إلى ذَلك الرِّباطِ مُدةً عِندَ الخَوفِ مِنَ السُّلْطانِ، وَسَكنتُهُ أنا مُدْةً مِنَ الزَّمَانِ مَع أَصحَابِنا وكُنّا نَتذاكَرُ.

وأَحَدُ مَا يُحكَى عَنهُ، أَنَّهُ كَانَ رُبَّما بَذَلَ لِلقُضَاةِ مَالًا لِيعْدِلُوا أَصْحَابَنَا، وكانَ أَحدُ مَنْ يُنفِّرونَ بِه عَلينا انِقباضَ طَائِفَتِنا.

وكتبَ - رَحِمهُ الله - بخطِّهِ مُصحَفَينِ - عَلَى ما يُقالُ - وَقَّعَ أَحدَهُمَا أَوْ كِليهِمَا إلى الصَّاحِبِ[(١)] وَكانَ يَتبجَّحُ بِذلِك، فَإِنَّ حُروفَ خَطِّه تَصْلُحُ أَنْ يَنقُضَ بِها عِلَّةَ هؤلاءِ المُجْبِرَةِ، إِذْ قَالُوا: لَوْ كانَ ذَلِك مِنْ فِعلِنَا لأَمكَنَنَا أَنْ نَكْتُبَ مِثل مَا كَتَبناهُ مِن غَيرِ خِلافٍ يَقَعُ فِيهِ.

وبلغَ من تَواضُعه، أَنَّ «مَسائِلَهُ» وَرَدَتْ عَلَى أَبي عَليٍّ فَأَجابَ عَنها، ثُمَّ عَلى أَبي هَاشِمٍ [فأَجابَ عَنها][b] ثُم عَلَى الشيخِ أَبِي عبدِ الله فَأَجابَ عنهَا[(٢)].

a) عند الحاكم: «مشرف على نهر، وبنى رباطا ومواضع للأكرة».
b) تكملة من الحاكم.

(١) أي أبو القاسم إسماعيل بن عبّاد الطَّالَقانيّ الأصفهاني، الوزير الملقب بالصاحب كافي الكفاة، المتوفَّى سنة ٣٨٥هـ (معجم الأدباء ٦: ١٦٨-٣١٧).

(٢) أورد الحاكم وابن المرتضى بعد ذلك ترجمتين لم يردا هنا، هما: ترجمة أبي بكر أحمد بن علي بن الإخْشِيد، وترجمة أبي الحسن أحمد بن يحيى بن علي المُنَجِّم، وستأتي ترجمة ابن الإخْشيد عند القاضي في الطبقة العاشرة، ولم ترد ترجمة ابن المُنَجِّم عند القاضي.

ومِمَّا[١] يُقارِبُ مَا ذَكرنَا ، حَديثُ أَبي العبَّاسِ بنِ رِزْقِ الله ، فَقدْ كَانَ شيخًا مُسِنًّا حَسَنَ التعصُّب للمَذْهَب ، ثُم كانَ قَدْ لَقِيَ أَبا عليٍّ ، ثُم لَقِيَ أَبا هَاشِمٍ ، عَلى ما ذَكَرهُ لِي ، ثُمّ لقِيَ أَصحَابَهُ ، ثمّ صَارَ بِبغدادَ فكانَ يحضرُ عِندِي ، وبَلَغَ مِنْ / ٣١٨ حِرصِهِ أنَّه قَالَ لي : أريدُ أنْ أَدرسَ « الشَّرحَ »[٢] في زمانٍ قَليلٍ ، وأخْرج إلى سَمَرْقَنْدَ ، وأُستَدْعَى .

قَالَ عِمادُ الدِّينِ : وحَدَّثَني أَبو العبّاس بنُ أَبي[٣] رِزْقِ الله : أنَّ أَبَا عَليٍّ كَانَ يقعدُ في المسجدِ ، فتجيئُهُ المرأَةُ وتَسأَلهُ عَنِ المسَائِل ، فيُجيبُ عنهَا ، ورُبَّما جاءَت ، ورُبَّما تَسأَلُ عن الحَيضِ وتستَحي ، وكانَ إذا عَرفَ ذلِكَ ، حَكَى لأَصْحَابِهِ[a] وخَرجَ إِليهَا وأَفتَاهَا .

ومِن هَذِه الطَّبَقَة :

أَبو بَكْر بْنُ حَربِ التُّسْتَريُّ

وكَانَ مِن أَجِلَّاءِ أَصحابِ أَبي عَليٍّ ، وَله « مسَائلُ » كَثيرةٌ أجَابَ عنهَا[٤] .

---

a) عند الحاكم : « حلّى أصحابه » .

---

(١) أورد ابن المرتضى هذه الترجمة عن « أبي العباس بن رزق الله » في الطبقة التاسعة ص ٩٩ كما فعل القاضي عبد الجبار ، أما الحاكم فقد أوردها في الطبقة العاشرة لوحة ٧٤ بعد ترجمة أبي الحسن بن نجيح وكلا الاثنين الحاكم وابن المرتضى ذكره باسم « رزق الله فقط » .

(٢) المقصود « شرح الأصول الخمسة » للقاضي عبد الجبار .

(٣) كذا بزيادة « أبي » في هذا الموضع ، وفي أول الترجمة بدون « أبي » .

(٤) زاد الحاكم وابن المرتضى بعد ذلك : « وهو في الدين والعلم بمنزلة عظيمة » .

ومِن هذه الطَّبَقَةِ :

أبو الحَسَنِ بنُ فَرْزَوَيه

وقد كَان مِنَ الدِّينِ بمكَانٍ ، وكَثُرَ الانتفاعُ به في رَساتيقِ[(١)] البَصْرةِ ، وكانَ يُكْثِرُ المُكوثَ بنهْرِ العَتِيقِ[(٢)] ، وكَثُرَ أَصْحابُه هَناكَ مِمنْ قَبِلُوا منهُ . وكانَ ممَّن يُفَضِّلُ عَليًّا ـ عَليهِ السَّلامُ ـ وكانَ يَرجِعُ إِلى أَدبٍ وشِعرٍ ومعرِفةٍ بأَيَّامِ النَّاسِ . ٣

ومنْهمْ أبُو سَعيدٍ الأشْرُوسْنِيُّ ٦

وهُوَ أَحَدُ الخُرَاسَانيِّينَ الثَّلاثَةِ[(٣)] ، واسْتملَى من أَبي عليٍّ الكُتُبَ ، ولَهُ مسائلُ كتبَهَا إِلى أَبي عليّ فصادَفَ ورُودُهَا مَوْتَه ، فأَجَابَ عنهَا أَبو هَاشِمٍ بجوابَين أَوَّلًا ثُم آخِرًا ، [٧٥ظ] وَهذِه « مسَائلُ » نَادِرةٌ في هَذَا البَابِ . ٩

/ومِنهمْ أبو الفَضْلِ الكَشّيُّ ٣١٩

وَلزِمَ أَبَا عَلِيٍّ وَلَه إليهِ « مَسائِلُ » وصَنَّفَ أَيضًا « كِتَابًا حسنًا في الأَبوابِ الثَّلاثَةِ : في المَخلوقِ والاستِطاعةِ والإرادَةِ » ، جَمَعَ فِيها ما لا يكادُ يُرى في غَيرِها . ١٢

---

(١) الحاكم لوحة ٧١ وابن المرتضى ١٠٠ : « بساتين » .

(٢) كذا بالأصل ، ولم ترد عند الحاكم ولا عند ابن المرتضى ، ولم أقف عليها في معجم البلدان لياقوت ، في مادة نهر العتيق (أو العقيق ، فربما كانت مصحفة) ولا في مادتي عتيق وعقيق .

(٣) راجع ما سبق في ٢٨٢هـ ٦ ، والثلاثة هم على الترتيب كما جاء هنا وعند الحاكم وابن المرتضى : (١) أبو سعيد الأشْرُوسنيُّ ، (٢) أبو الفضل الكَشيّ ، (٣) أبو الفضل الخُجَنْديُّ .

ومِنهمْ أَبُو الفَضلِ الخُجَنْدِيُّ

وهوَ أَيضًا ممَّن سَلَكَ مِثلَ طَرِيقتِهِما في هَذَا البَابِ . ويُحكَى عَن أَبي الفَضلِ الخُجَنْدِيِّ ، فيما أَظنُّ ، أنَّه اسْتَمْلَى « كِتابَ اللَّطِيف »[a] لأَبي عَليٍّ وانْفَردَ بهِ ، وَبخِلَ بِه على الأَصْحابِ ، فَجاؤُوا إلى أَبِي عَلي وشَكَوْا إليهِ ، فَأَملَى عَليهِم ذلكَ مرةً أخْرَى ، فيقالُ : إنَّهُ جَمَعَ بينَ الكِتابينِ فتَقارَبا[b].

ومنهمْ أبو سَعِيدٍ الأَشْرُوسْنِيُّ[١]

وهوَ الذي حَصَلَ بِبغداد ، وكثُر اخْتِلافُ أَبي الحَسنِ الكَرْخِيِّ[٢] إليهِ ، وقَدْ كَانَ بِبغدادَ مَحِلةٌ تُسمى الرَّمليَّةَ ، وفيها شَرِيفٌ يُعرف بأَبِي الحَسنِ الكَرْخِيِّ ، فيَختلفُ إليهِ فَيكثرُ انتفاعُهُ بِهِ ، حَتى كانَ ـ وَقدْ بلغَ في التدرِيسِ مَا بَلغَ ـ يَحضُر يَومَ الثُّلاثَاءِ وَيقْرأُ عَليهِ كُتبَ الكَلامِ .

---

a) كذا عند ابن المرتضى ، وعند الحاكم « اللطف » .

b) الحاكم وابن المرتضى : « فتفاوتا » .

---

(١) أبو الفضل الخُجَنْديُّ وفي ترجمة الأَشْروسنيّ عند الحاكم لوحة ٧١ تفاصيل أكثر ، نقلًا عن القاضي عبد الجبار ، وهذه التفاصيل ستأتي هنا بعد قليل باسم « أبو سعيد الأشروسنيّ » مكررًا مرة أخرى ، ويبدو أن الحاكم لاحظ هذا التكرار فضم الترجمتين لبعضهما باسم « أبو سعيد الأشروسنيّ » ، وأضاف أنه يقال له أيضًا « أبو سعيد البَرْذَعِيّ » . أما ابن المرتضى ص ١٠١ فقد اختصر هذه الترجمة في أقل من ثلاثة أسطر .

(٢) سبق التعريف به ، انظر فيما تقدم ٣٠٦هـ ٢ .

وسَمعتُ أَبا العَلاءِ الصَّيْرَفيَّ ـ وكانَ مِن أَصْحابِهِ في الفِقْهِ ـ يقولُ : رَأَى مَعِي الشيخُ أَبو الحَسَنِ « كِتابَ الأُصُولِ » لأَبِي عَلِيٍّ بنِ خَلّادٍ ، وَنظَرَ فِيما أُورِدُهُ مِن قولِهِ : إنَّ الجِسْمَ مُجتَمِعٌ في حالٍ يجوزُ أنْ يَكونَ فِيها مُفترِقًا ، فَاسْتَحسنَ هذهِ الشَّرِيطَةَ وتَعجَّبَ مِنهَا . وكانَ رُبَّما يقرأُ عَليهِ في الثلاثَاءِ « كتابَ نَقضِ المعرفةِ » لأَبي عَلي ، وكانَ يُحكَى عنهُ التبرُّكُ بالكلامِ ، وأنَّه أعانَهُ عَلى ما كانَ يتَعاطَاهُ مِنَ الفِقْهِ .

٣٢٠ /وكانَ الشيخُ أَبُو عبدِ الله كثيرَ الذِّكْرِ لمحَاسِنهِ ودِينهِ ، ويقالُ : إنه لَمَا أَظهَرَ القولَ بالاعتِزَالِ ، وكانَ يدْعو إليهِ ، بارَكَ الله لَهُ في عِلْمِهِ ، ولَما لَمْ يَجْرؤ أبو طَاهرٍ الدبَّاسِيُّ عَلى هذهِ الطَّرِيقَةِ لَمْ يُبارَكْ في عِلْمِهِ ، حَتَّى كانَ يتَحيَّل[a] بالنُّكْتةِ . وكانَ الشيخُ أَبو الحَسَنِ يَنالُ[b] ذَلِك مِنهُ بِغيرِ كُلفةٍ .

ويُحكى أَنَّ واحِدًا مِن الخُرَاسَانِيَّةِ نَزلَ في بَعضِ الخَانَاتِ ، وكانَ هُناكَ مَنْ يَعرِفُهُ ، فسُمِعَ في بعضِ الليلِ لهُ من الصوتِ مَا يَجرِي مَجْرى التوَاجُدِ ، فصَعِدَ إليه يتَعرَّفُ شأْنَهُ ، فقالَ : إني كنتُ أَتأَمَلُ « نَقضَ أَبِي عَلِيٍّ على ابْنِ الرِّونَدِيِّ في الإِمَامَةِ » ، فلَمْ أَقرأْ كِتابَ [٧٦و] أَبِي عَلِيٍّ عَلَيهِ ، وَقُلتُ في نَفْسِي : يَا نَفْسُ تَكلَّفِي الجوابَ عنْ ذَلِكَ ، فتَعذَّر عَلَيَّ ، فَلمَّا نَظرتُ في كَلام أَبي عَلِيٍّ ، وَجَدْتُهُ كَالبَحْرِ الزَّاخِرِ ، يُورَدُ عَليهِ النَّقضُ والإفسَادُ حَالًا بَعدَ حَالٍ ، فَلَمْ أَمْلِكْ نَفْسِي .

فأَمَّا أَصحَابُ الشَّيْخِ أَبِي القاسِمِ البَلْخِيِّ بخُراسَانَ ، فجَماعَةٌ :

---

a) الحاكم : « يبخل » .

b) الحاكم : « سال » .

مِنهمْ أَبو حَفصٍ القَرْمِيسِينيُّ

وكَانَ مِن المتقدِّمِينَ في عِلْمِ الكلامِ، ويُقالُ إنَّهُ لَمَّا رأَى «نَقْضَ كِتابِ الأَلْوَانِ»[a] لعَبّادٍ، وهُوَ الذي أَمْلاهُ أَبُو هَاشِمٍ، كَان يَتعَجَّبُ مِن تِلْكَ الخَوَاطِرِ التي ٣ أَوْرَدَها.

قَالَ عِمادُ الدِّينِ[١]: ورَأَيتُ لَهُ مسْأَلةً في البَقَاءِ، وسَلَك فِيها مُوافَقَةَ مَشَايِخنَا، بكَلَام أَورده بيِّنٍ، وَكَانَ يُخالِفُ المشَايخَ في أَمر الملائِكةِ والجِنِّ وصُوَرِهِمْ، وكانَ ٦ يَمنعُ أنْ تكونَ صُوَرُهُم عَلى الحدِّ[b] الذي يُقالُ مِن الرِّقةِ، وَلَهُ في ذلِك «كِتابٌ صَغيرٌ» قَد تَكلمَ عَليهِ مَشَايِخُنَا.

٩ وممَّا يُستَطْرَفُ مِن حَدِيثهِ، أَنَّ أَبَا القَاسِمِ اعْتَمَدهُ في بَعضِ ضِيَاعِهِ عَلى مَا يُقالُ، فَاتَّفقَ مِنهُ أَنْ جَمَعَ الدَّخلَ وغَابَ عَنهُ، ووَصَلَ حَدِيثُه إلى أَبي القَاسِمِ فَسَكتَ عنهُ، فَلمَّا انقضَتْ مُدَّةُ كَاتِبهِ وَتلطَّفَ بِه، حَتى عَادَ إلى حَضْرَتِهِ آمِنًا مِنهُ، وكانَ ١٢ يَلِي الأَعمالَ بِخُرَاسَانَ، ويُتعجَّبُ مِنهُ في ذلك.

/ومنهُم أَبُو عَليٍّ الحُساليُّ[٢] البَلْخِيُّ ٣٢١

ولهُ رِئاسَةٌ ضَخْمَةٌ وَمَحلٌّ كَبيرٌ، وهُوَ مِنَ المصَنِّفِيـنَ.

---

a) الحاكم لوحة ٧١ وابن المرتضى ص ١٠١: «الأبواب».
b) الحاكم وابن المرتضى: «الحال».

---

[١] هو لقب القاضي عبد الجبار.
[٢] كذا بالأصل بدون نقط، وأسقطها الحاكم وابن المرتضى. وراجعتها في كتب الأنساب على=

ومِن جُملتِهِمْ :

العَامِرِيُّ[١]

وَقدْ كَانَ مُقدَّمًا في عِلمِ الكَلَامِ . ٣

وَمِن جُمْلتِهِمْ :

أَبُو بَكْرٍ الفَارِسِيُّ

فإِنَّهُ بعدَ دَرْسِهِ عَلَى أَبي العَبَّاس بن سُرَيج[٢] جَاءَ إِلَى بَلْخ وكانَ مِنْ أَهلِ فَارِسَ ، ٦ فَأَخذَ عنهُ ، ولهُ في أُصُولِ الفِقْهِ مَا يدُلُّ[٣] عَلَى فضْلٍ كثيرٍ . وقدْ كَانَ ببغدَاذَ جَماعَةٌ يُنسَبُونَ إِليهِ مِمَّنْ تَحقَّقَ بالاعْتزَالِ مِثل ابن المنَجِّمِ [ومِثل أَبِي حَامِدٍ الذي قَامَ بحَلبَ][a] [..............][٤] . ٩

a) ما بين القوسين لم يرد عند الحاكم ولا ابن المرتضى .

=صور مختلفة كالحساني والحسابي والخشابي والخشاني ، فلم أجد له ذكرًا ، ولعل الصواب : الخشابي ، نسبة إلى قرية من قرى الرَّي .

[١] الحاكم وابن المرتضى : « أبو القاسم العامري » .

[٢] هو أبو العباس أحمد بن عمر بن سُرَيْج القاضي ، من عظماء فقهاء الشافعية ، توفِّي سنة ٣٠٦هـ (طبقات الشافعية للسبكي ٣ : ٢١-٣٩) .

[٣] عند الحاكم وابن المرتضى : « وله في أصول الفقه كتاب يدل » .

[٤] زاد الحاكم وتبعه ابن المرتضى هنا ترجمة للمقانعي ونصها : « وبالرَّي من أصحاب أبي القاسم ، أبو بكر محمد بن إبراهيم المقانعي ، فإنه عالم وإن لم يبلغ درجة غيره ممن ذكرنا » .

[ومنهُمْ إمَامِيَّةٌ كأبي سَهْل النَّيْبَخْتيِّ[١] والحَسَنِ[٢] بن مُوسَى][٣].

وقَدْ كانَ بِأَصْبَهَانَ جَماعةٌ أَيضًا أخذوا عنْ أَبِي بَكرٍ الزُبيْريِّ، كَأَبِي مُحمدِ
٣ ابنِ حَمدَان، وكانَ مِنَ الصلاح والزُّهدِ بمَحلٍّ كبيرٍ، وبلغَ مِن أَمرِهِ، أنهُ كَانَ
إذا حَضرَ إلى مَجْلِسِ النظَرِ وسَمِعَ كَلامَ المجْبِرَةِ والمُشَبِّهةِ، يَكادُ تلحقُهُ الرَّعْشَةُ
/إعظامًا لله ـ تَعالَى ـ، وَقاسَى بأَصْبَهانَ ـ مِن أَهْلِهَا ـ مَا يُعظِّمُ ثَوابَهُ عَلى ٣٢٢
٦ الصَّبْرِ، فإنَّهُ يُقالُ: إنَّ رَجُلًا مِنَ العَامَّةِ رَآهُ في الحَمَّامِ، فقالَ: مَا كنتُ أَظُنُّ
أنَّ [٧٦ظ] بَدَنَهُ كَبدَنِ بَنِي آدمَ، وكانَ لَهُ ابنٌ يُكْنَى بِأَبِي عَليٍّ، علَى مِثلِ طَريقتِهِ في
المَذهبِ، لكِنهُ [كَانَ][a] يَتَصرَّفُ مَعَ السُّلطَانِ، ثُم جَاءَنِي آخِرًا وسَأَلَنِي إمْلَاءَ
٩ أوْرَاقٍ في التَّوْبَةِ فَفعَلْتُ.

---

a) تكملة من الحاكم.

---

[١] كذا بالأصل، والأشهر بالواو (النوبختي)، وأبو سهل، وكنيته اسمه، واشتهر بالتنجيم والترجمة، وصحب الخليفة المنصور وستّة خلفاء بعده، وتوفي سنة ٢٠٢ في عصر المأمون. (راجع مقدمة فرق الشيعة) وفيها تاريخ أسرة نوبخت.

[٢] هو أبو محمد الحسن بن موسى النَّوْبَخْتي، برز في علوم الفلك والفلسفة والكلام والطبيعة والإلهيات، ومن أهم كتبه «فِرَق الشِّيعَة»، وله نقوضٌ على بعض كتب المعتزلة. عاش في القرن الثالث وأدرك أوائل القرن الرابع (راجع مقدمة فرق الشيعة).

[٣] لم يَرِد هذا النص عند الحكم، وأورده ابن المرتضى بآخر الطبقة التاسعة، ولم يذكر فيه أبا سهل وإنما ذكر الحسن بن موسى، وعَرَّفَ به في سطر واحد.

وكانَ مِنهُمْ أَبُو عُثْمانَ العَسَّالُ

هُو مِن أَهْلِ الدِّينِ والتقدُّمِ في العِلْمِ ، وبلَغَ في عِلْمِهِ أنَّ كَافِيَ الكُفَاةِ(١) كَانَ يُعَظِّمُهُ في حَياتِهِ ، ورَفَعَهُ عَلى كُلِّ مَنْ كَانَ بأصْبَهانَ ، وَلَمَّا مَاتَ رَثَاهُ بهذِهِ الأَبْيَاتِ : ٣
[الرجز]

يَا دَمْعُ سَاعِدْ مَا عَلَيْك وِزرُ قَدْ حُرِّجَ الصَّدْرُ وعِيلَ الصَّبْرُ
واتَّصَلَ الليْلُ وضَاعَ الفَجرُ وحَالَت الشَّمسُ وَحَارَ البَدرُ ٦
إذْ ضَمَّ شَيْخَ المسلِمينَ قَبرُ نَعَوْا أَبَا عُثمانَ فَهْوَ الحَبْرُ

وقِيلَ :

غَاضَ البَحْرُ غَاضَ البَحْرُ اليَوْمَ مَاتَ وَاصِلٌ وعَمْرُو ٩

وقدْ كَانَ بأصْبَهانَ رَئِيسٌ يُقَالُ لَهُ **أَبو عَبدِ الله بنُ الحَكَم** ، وكَانتْ دَارُه كَالمَجْمَع لِأهْل الفضْل ، ويُقالُ إنَّهُ حَضَرَ دَارَهُ في [بَعضِ][a] الأوقَاتِ ، أبُو القَاسِمِ البَلْخِيُّ ، وأَبُو بَكرٍ الزُّبَيريُّ وغيرُهما ، وإنَّهُمْ لَم يَأْنَفُوا مِنَ الحضُورِ عندهُ ، وطَبقَةٌ مِن أهلِ ١٢ أصْبَهانَ [b]، وكانَ يَتَخلَّى بِنفْسِهِ ويَنظُرُ في العِلمِ ، فيقَالُ : كَانَ لَا يَخرجُ في السَّنةِ [إلَّا مَرَّةً وَاحِدةً][c] لِأَنْ يتعرَّفَ فِيها أمرَ الجَلِيدِ والثلجِ ، وهلْ أحرزَ مِنهَا مَا كانَ تَمَسُّ الحاجَةُ إليهِ ، وكانَ يُقالُ في ضَيْعةٍ لهُ ، إنها تُغِلُّ حُدودَ عِشرِينَ أَلفَ دِرهَمٍ ، ١٥ فيَصرِفُهَا في نَفَقتِهِ ، فلَمَّا مَات ، عَادَ دخْلُها إلى أنْ يُقارِبَ أَلفَ دِرهمٍ ، وَدَارُهُ التي

a) من الحاكم .
b) عند الحاكم : « ولحقه من أهل أصبهانَ فتىً » .
c) تكملة من الحاكم .

(١) هو الصَّاحِبُ بن عَبَّاد ، وسبق التعريف به فيما تقدم ٣١٩هـ ١ .

وَصفْنَاها [هِي][a] التي مَلَكَهَا كَافي الكُفَاةِ ، وكانَ يَجْرِي فِيها مِنَ العُلومِ الدينيَّةِ في أَيامِهِ مَا لا خَفاءَ بِه ، وَكانَ يَتَبرَّكُ بِهذِهِ الدَّارِ ، ثُم إِنَّها ضَاقَتْ بِه ، فَضَمَّ إليها الدُّورَ ٣ الكِبارَ .

وقدْ كَانَ بأَصْبهانَ ، **أبو مُسْلمٍ النَّقَّاشُ** صَاحِبُ أَبي بَكْرٍ الزُّبيريِّ ، وبلغَ [في الدِّينِ الفضْلَ والنِّهايَةَ ، وبلغَ][b] مِن دِينهِ ، أَنَّه حَضَرهُ خَادِمٌ مِن دَاريد/ مراونجح[١] ٣٢٣ ٦ لِيَنقُشَ فَصًّا لَهُ أَوْ لِلأَمير ، فَامتنعَ . فَقالَ لَه : إنِ امْتَنعتَ لِقلةِ الأُجرةِ فإنّي أَزِيدُكَ . وتَردَّد إِليهِ وبَلغَ الزِّيادَةُ مِائةَ دِينارٍ ، فَأَبَى حَتَّى [سَمِعَ][a] صَيْحةً من دَارِ نِسائِهِ ، يَشكُونَه عَلى تَرْكِ ذلك لرزاحةِ حالِه [a]، فلما كان بعدَ ذلك ، دخَل إليه تاجرٌ أعطاه ٩ على نَقشِ بَعضِ الفُصوصِ [٧٧و] عَشْرةَ [دَرَاهِمَ] [a]، فَلمَّا فَرَغَ مِن ذلك ، حَمل تِلكَ الدَّرَاهِم إلى نِسَائِهِ ، ورَمَى بِها إليهِمْ ، وقالَ : أَنا مُنذُ أَربعينَ سَنةً ، أَجتهِدُ في أَلَّا أُطعِمَكُمُ الحَرَامَ .

١٢ ويُقالُ إِنَّهُ بَلَغَ مِنْ حُسْنِ قِراءَتِهِ ، أَنَّ المخَالِفينَ [كَانُوا][a] يَجْتَمِعونَ عَلَى بَابِ المسْجِدِ يَسْتَمِعونَ قِرَاءَتَهُ في التَّراوِيحِ ، وَلَا يُصَلِّي مَعهُ إِلَّا رَجُلٌ أَو اثْنانِ فَقَط ، فقيلَ لَه في ذَلِكَ ، فَقَالَ : مَا يَسُرُّنِي منهُمْ مَنْ يُصَلِّي خَلْفِي ، كَمَا لَا يَسُرنِي أنْ يُصَلِّيَ ١٥ خَلفي الْيَهُودُ .

a) الحاكم وابن المرتضى : «لسوء حالهم» .
b) كذا بالأصل ، ولعلها «بلغت» . أو «بلغ بها» .

(١) كذا بالأصل ، ويبدو أنه مصحَّف . وبهامشه : «أظنه مرداويج ، أي من دار مرداويج وهو مرداويج الدَّيلَمي ، صاحب بلاد الجبل وأصبهانَ وغيرهما ، المتوفَّى سنة ٣٢٢ (ابن الأثير ٦: ٢٤٤) . والعبارة عند الحاكم لوحة ٧٢ وابن المرتضى ١٠٣: «خادم من دار بدر لينقش» .

ومنْ هَذِهِ الطَّبَقَة :

أبو مُسْلِمِ[١] مُحَمَّدُ بنُ بَحْرِ

وقَدْ كَانَ يتصرَّفُ للسُّلطَانِ بأَصْبَهَانَ حَالًا بَعدَ حالٍ ، وقد بلَغ من ذكائِه وَفَضْلِه أنه كان يُعلِّق التَّفْسيرَ الذي عَمِلَهُ في مجلِسِ نَظرِهِ ، في أَدْرَاجٍ ، وَلَهُ في تفسِيرِهِ مِنَ المعَانِي الحِسَانِ مَا قَدْ فَاقَ بِهِ عَلَى غَيرِهِ ، وأَمَّا فَصَاحَتُه فقدْ بَلَغَ[a] الحَدَّ العَظِيمَ .

وقَد كَانَ بِأَصْبَهانَ طَبِيبٌ مُقَدَّمٌ نَصْرَانِيٌّ ، دَعَوتُهُ إلى التَّوحِيدِ ، فأَقَرَّ بِهِ ، وَذَكَر أَنَّ شُبْهتَهُ في المُعْجِزَاتِ ، فَلمَّا بيَّنَ لَهُ مَا يَختَصُّ بِهِ القُرْآنُ مِن الفَصَاحَةِ ، أَورَدَ في ذَلِك كَلَامَ أَبِي مُسلِمٍ في التَّفْسِيرِ ، وذَكَر أَيضًا فَصَاحَةَ غَيرِهِ ، فَتَبيَّنَ عِندَ ذَلك فسَادُ ذلك ، وكانَ يُقالُ : إنَّهُ يَعرِفُ مَا يكتُبهُ الكَاتِبُ عَلى بُعدِه ، بحَركاتِ القَلَمِ ، إلى غير ذَلِك ، ومَاتَ وهُوَ تَارِكٌ للتصرُّف تَائبٌ .

---

[١] ذكر الحاكم وابن المرتضى هذه الترجمة في الطبقة الثامنة . كان كاتبًا مترسِّلًا . مات في آخِر سنة اثنتين وعشرين وثلاث مائة ومولده سنة أربع وخمسين ومائتين (معجم الأدباء ١٨ : ٣٦، الوافي بالوفيات ٢ : ٢٤٤؛ وانظر فيما تقدم ٢٩٢) .

الطَّبَقَةُ العَاشِرَةُ[١]

هُمْ أصْحَابُ أَبِي هَاشِمٍ، فَإِنَّ أَصْحَابَهُ مِن المتَقدِّمِينَ كَثُروا، فَمِنْ جُمْلَةِ مَا
٣ يُحْكَى، أَنَّهُ حَضَرَ يَومًا مَعَ أصْحَابِه في مَكانٍ، فقالَ لهُ قَائِلٌ، عَلى وَجْهِ إِيصَالِ
٣٢٤ /السُّرورِ إليهِ وإزالَةِ الغَمِّ عَنهُ: إنَّ أبا إِسْحاقَ النَّظَّامَ، لَمْ يَرَ مِنَ الأَصْحَابِ وَلَمْ
يُرزَقْ مِنهُمْ مَا قَدْ رُزِقْتَه.

٦ فأوَّلُهم أبو عَلِيٍّ بنُ خَلَّادٍ[٢]

صَاحِبُ «كِتابِ الأُصُولِ» و «الشَّرح»[٣] وَغَيرهِمَا، فإنَّهُ كَانَ مِن المُتَقدِّمِينَ،
دَرَسَ عَليهِ بالعَسْكَرِ، ثُمَّ ببغدَاد، فيُقَالُ: إنَّهُ كَانَ يُحبُّ مِنهُ العَودَ إلى نَاحِيةِ
٩ العَسْكَرِ، ويُنَفِّرهُ عَنِ المُقَامِ عِندَه ببغدادَ.

ومِمَّا يُذكَرُ مِن أمْرِهِ، أنَّهُ كَانَ في الابْتِدَاءِ بَعِيدَ الفَهْم، فكَانَ رُبَّما يَبكِي لما يَجِدُ
نفسَهُ عَليهِ، فَلَمْ يَزلْ مُجَاهِدًا لِنفْسِهِ، حَتَّى تقدَّمَ كُلَّ التقَدُّمِ وكانَ عَلى إِتْمامِ
١٢ «كِتابِ الشَّرحِ» فاتَّفَقَ لَهُ بالبَصْرَةِ المُقَامُ وهُناكَ الخَالِدِيُّ[٤]، وهُوَ أصْلٌ في الإرْجَاءِ،
فَقَدَّمَ الكَلامَ في الوَعِيدِ لأجْلِ ذَلكَ، وبَلَغَ فِيه الغَايَةَ، [٧٧ظ] وَكُلُّ ذَلكَ كَانَ

---

(١) يبدأ الكلام على هذه الطبقة عند الحاكم لوحة ٧٢، وعند ابن المرتضى ص ١٠٥.

(٢) أبو علي محمد بن خلَّال البصريُّ. (الفهرست للنديم ١: ٦٢٧، طبقات المعتزلة لابن المرتضى ١٠٥، J. SCHACHT, *EI*^{2} art. *Ibn Khallād* III, p.856).

(٣) وصَلَت إلينا نُسْخَةٌ من كتاب «شَرْح الأُصول» لابن خَلَّاد وعليها زياداتٌ للناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الزَّيْدي، المتوفَّى سنة ٤٢٤هـ، في مكتبة جامعة ليدن برقم ٢٩٢٩.

(٤) ستَرد ترجمته في هذه الطبقة العاشرة.

بِمَسأَلَةٍ[١]، وكانَ يَرْجِعُ إلَى أَدَبٍ وَمعرِفَةٍ. وَمَاتَ ـ رَحِمَهُ الله ـ ولَمْ يَبلُغْ حَدَّ الشَّيخُوخَةِ[a].

ومِنهُمْ أبو القَاسِمِ ابنُ سَهْلَوَيْه ٣

مِنْ أَهْلِ العرَاقِ، وكانَ يُشارُ إليهِ في جَوْدَةِ اللِّسَانِ[b] وَقُوَّةِ النَّظَرِ، وكانَ يقالُ إنَّه حَضرَ بالبَصرَةِ مَجْلسًا، حَضرَهُ ابنُ أَبِي بِشْرٍ[٢]، فَاجْتَهَدَ أَنْ يُكَلِّمَهُ، فَامْتَنَعَ لمعرفتِه بتَقَدُّمِهِ في هَذَا البَابِ. وكانَ حَسَنَ القِرَاءَةِ لِلقُرْآن، حَتَّى قِيلَ إنهُ مَلَكَ ٦ جَارِيَةً، وَكَانَتْ تَكْرَهُ أَنْ يَبِيعَهَا لِمَا تَعوَّدَتْ [مِنْ][c] سَمَاعِ قِرَاءَتِه في اللّيلِ.

ومِنْ نَوَادِرِهِ، أَنَّه رَأَى بَعضَ نِسائِهِ تَلْبَسُ السَّرَاويلَ عَلَى عَادةِ بَغدَادَ، فَعَاتَبهَا في ذَلكَ فَقالَتْ: أَلَسْتَ تَخْتارُ العِمَامَةَ العَظِيمَةَ لِرَأْسِكَ؟! قَالَ: نَعمْ، إنِّي أَتَجَمَّلُ ٩ كذلكَ.

٣٢٥ /ومِنْ نَوَادِرِهِ، مَا قِيلَ: إنَّ أمَّهُ كَانَتْ تَحْضُرُ مَجْلِسَ البَرْبَهَارِيِّ[٣] [فَقِيهِ الحَنَابِلَةِ][c] ويَجْتَهِدُ أَنْ يَقطَعهَا عَنهُ، فيَتعذَّرُ عَليهِ، فلما كَانَ في بَعضِ الأَيَّامِ رَآهَا مُنقَطِعَةً، ١٢ فتَعرف الخَبَرَ مِنْهَا أَوْ مِن غيْرِهَا، فقَالَتْ: حَضرْتُ مَجْلِسَهُ وجَلسْتُ مَعَ النِّسَاءِ في

---

a) الحاكم وابن المرتضى: «الشيخوخة».
b) الحاكم وابن المرتضى: «البيان».
c) من الحاكم.

---

(١) بياض بالأصل كتب فوقه: «أظنه: أصحابه».
(٢) أي أبا الحَسَن الأشْعَري.
(٣) هو أبو بحر محمد بن الحسن بن كوثر البَرْبَهَاريُّ، من فقهاء الحنابلة، المتوفَّى سنة ٣٦٢هـ (العبر ٢: ٣٢٧، والمنتظم ٧: ٦٣). وقد ضبطت البربهاري هنا في الموضعين بإسكان الراء وعند ابن الأثير في اللباب ١: ١٠٧ بفتحها. وقال إنها نسبة إلى بَرْبَهار، وهي الأدوية التي تجلب من بلاد الهند، ومن يجلبها يقال له البربهاري.

عُلَيّةٍ ، فَاتَّفَقَ تَقويضُ المجْلِسِ وتَخَرَّجَ النسَاءُ وأنَا قَائِمة [a]، فَلمَّا انتَهيتُ [b] رَأيْتُ البَرْبَهَارِيَّ وَأصْحَابَه في الصَّحْنِ قَد تَعَمَّلُوا الأكلَ ، فَتصبَّرتُ لأجِدَ في الخُروجِ خَلْوةً ، فَلَمَّا قُدِّمَت المائِدَةُ وبَلغَ إلى الحَـلْوَى ، صَاحَ بصَاحِبهِ : قَدِّمْ حَلْوى تِلْكَ العَقْلَى [c]. قُلتُ : وكُنتُ أنفذتُ إليهِ جَاماتِ [d] حَلْوى فَقَدَّمَ تِلْك ، وسَمِعتُ مِنْ سُخْفِهِمْ مَا عَلمْتُ بِه قِلَّةَ الدِّينِ فِيهِم ، وكانَ مَعَ ذَلِكَ يَحضُرُ مَجْلِسَ أَبِي الحَسَنِ الكَرْخِيِّ [للفقْهِ] [e].

ومِنْ هَذِهِ الطَّبقَةِ :

أبُو عَبدِ الله الحُسَينُ بنُ عَلِيٍّ البَصْرِيُّ

وإنَّما أخَّرْنَاهُ لأنَّه كَانَ أصْغَرَ سِنًّا مِن هَذَين ، ولأنَّه أخَذَ عَن أبي عَلِيٍّ بنِ خَلاَّدٍ ، ثُمّ أخذَ عنْ أبي هَاشِمٍ ، لكِنهُ بَلَغَ بجِدِّهِ واجْتهادِهِ ، مَا لَمْ يبلُغهُ هَؤلاءِ ، وكَما تَكلَّفَ ذَلِك في عِلْم الكَلاَمِ ، فكذلك في عِلْمِ الفقهِ ، فَإنهُ لَازَمَ مَجلِسَ الشيخِ أبِي الحَسَنِ الكَرْخِيِّ الزمانَ الطَّويلَ ، حَالًا بعدَ حَالٍ ، وربَّما غَابَ عنْ مجْلِسهِ أيامَ القَحْطِ والضِّيقِ ، وانْحدَر إلى العَسْكَرِ ، ثُم عَادَ مِنْ بَعدُ ، ولَمْ يَحظَ مِنَ الدنْيَا بِمَا جَرَتْ بِهِ العادَاتُ ، بَلْ كَانَ مُتوفِّرًا لَيلَهُ ونهاره على العِلْمَيْنِ [1] ، لا جرم أنَّ النَّفْعَ

a) الحاكم : « نائمة » .
b) الحاكم : « انتبهت » .
c) الحاكم : « الفاعلة » .
d) الحاكم : « جام » .
e) ما بين القوسين ساقط من الأصل ، واستدركناه من الحاكم .

(1) أي الكلام والفقه .

[٧٨و] بالدَّرس عليه عظيمٌ ، فَإنَّهُ أملَى بَعدَ الثَّلاثِينَ والثلاثِ مائة ، إلَى أنْ مَضَى لِسَبيلِهِ سَنةَ تِسْعٍ وسِتينَ وثَلاث مِائَةٍ .

٣ وقَدْ كَانَ وهُوَ بِبغدادَ ، يَصبِرُ عَلَى الشَّدَائِدِ ، وهوَ مُكِبٌّ عَلَى العِلْم ، وَالحِكَايَةُ عَنْ أبِي الحَسَنِ الأزرَقِ[١] مَشْهُورَةٌ ، أنَّهُ دَخَلَ / عَليهِ يَومًا وهوَ يُعَلِّقُ الأسباقَ[٢] ويَطْلُبُ في حُجرتِهِ ماءً ليشْرَبَهُ ، فَلَمْ يَجدْ ، ونظرَ هلْ عِندَهُ طعامٌ فَلمْ يَجِدْ ، فَأقبلَ عَليهِ ، وقالَ : ٣٢٦

٦ « أتُعَلِّقُ ولا طعامَ ولا شرابَ عندك وأنت جائع » ، فوَضَعَ قلمَه والجزء الذي يُعَلّق فيهِ وقالَ : « إذا تركتُ التعليق ، يَحصلُ الطعامُ والشرَابُ ؟ » قالَ : لاَ . قَالَ : فَلأنْ أُعلّقَ ولا أَخْسر وَقْتي فهوَ أولَى بي . وقدْ كانَ أبو الحسَنِ هذَا ، يُمِدُّه بِالنفقةِ كثيرًا ، وكنتُ

٩ أراهُ بَعدَ ذلِكَ يَدْخلُ إليه وهُو يأكلُ ، فيَشْتَري ما يَأْكُلانِ جَميعًا [فقدْ كانَتْ عَادتُهُ ولَهُ مائِدةٌ صَغِيرةٌ في نِهايةِ الصّغرِ أنْ يُقَدِّمَ عَليهِ وعَليها رغيفٌ وشَيءٌ من الإدَامِ ، فَكانَ أبو الحسَنِ لَعلَّهُ يَسرُّهُ المؤاكَلَةُ معَهُ ، فَيَشْتَرِي مَا يَأْكُلانِ جَميعًا][a] .

١٢ وقدْ كَانَ لهُ صَاحبٌ يُعْرَفُ بِأبي القَاسِمِ البَحْرَانيِّ ، فَكانَ يَحْكِي [أنَّه][a] رَبَّما أَنزلُ مِن فَوقِ السَّطْح في الصَّيفِ عندَ طُلوعِ الفَجْر ، أو بِالقربِ مِن ذَلِكَ ، فعندَ نزُولِي أراهُ يَصعَدُ لِينامَ ، وقدْ جَلسَ إلى ذَلِك الوقتِ يَنظُرُ ويكتُبُ .

١٥ قَالَ عِمادُ الدِّينِ : قَدْ كَانَ اتَّفَقَ عَلَيهِ عِلّةٌ في بَعضِ الأحْوالِ ، فَبتُّ به غيرَ لَيلَةٍ عِندَه ، فَكانَ يُحدِّثني إلى أنْ يَمضِيَ مِنَ اللّيلِ الكَثيرُ ، ويَقولُ : قَدْ جَرَتِ العَادَةُ بِأنِّي

---

a) من الحاكم .

---

(١) ستَرِد ترجمته فيما يلي .

(٢) كذا عند الحاكم ، وعند ابن المرتضى : وهو يصنف كتابًا ، وجاء بهامش الأصل هنا : « السبق : ما عليه في اليوم » أي يعلق القدر الذي يعلقه في اليوم ، ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم بهذا المعنى ، ولعلها من مصطلحات عصرهم .

لَا أنامُ في أوَّلِ اللَيلِ، فَلَا يَكادُ يَأخُذُني النَّومُ، وكَانَت عَادَتهُ أنْ يَأكلَ ويَنامَ بالنَّهارِ، ثم يقُوم ويصَلِّي العَصْرَ، ثُمّ يَقعُدُ للإمْلاَءِ إذا تَفرَّغَ لِذلِكَ.

٣ وبلَغَ مِنْ أَمْرِهِ في عِلْمِ الكَلاَمِ، أنَّ أبا الحَسنِ الكَرْخِيَّ يَرْجعُ إليهِ، ورُبَّما حَضرَ عِندَهُ لِيستَمِعَ مَا يَجْرِي، وَوَرَدتْ عَليهِ مَسْألَةٌ في الاجْتِهَادِ مِن ناحِيةِ سَيفِ الدَّولةِ[1]، فرَأى أن الصَّوابَ أنْ يُجيبَ عنهَا الشيخُ أبو عَبدِ الله ففَعلَ، وهُو في ٦ الكَلام: في أنَّ كُلَّ مُجتهدٍ يُصِيبُ، وفي الأَشْبَهِ، وهذِهِ المسْألةُ بعَيْنِها هي التي أوْرَدَهَا في «كِتابِ الأصُولِ» وفي «نَقْضِ الفُتيا». ويقَالُ إنَّ أبَا الحَسَنِ سُرَّ بِذلِكَ سُرورًا[a] شَديدًا، وكانَ من التّعظِيمِ لأبي الحَسَنِ عَلى حدٍّ يَكادُ يَغلُو فيه، فإنه كَانَ ٩ يقعُد في زاويةٍ في مَجْلِسِه مُحاذِيًا لَه، فَحُكيَ أنَّ بَعضَ الناسِ في بَعضِ الأيَّامِ، سَبقَ إلى مَكانِهِ، فَلمَّا دَخَلَ رَفَعهُ أبُو الحَسن [٧٨ظ] إلى جَانِبهِ فيقالُ: إنه قالَ: مَا حَفِظتُ ذَلِكَ اليوْمَ عَنهُ ما أحتَاجُ، لِمَا لَحِقَني مِنَ الهيْبَةِ بقُربِهِ.

١٢ /وحَكَى بَعضُ إخْوَانِنَا عَنهُ أنَّهُ قَالَ: مَا رَأيتُ أبَا الحَسَنِ مُنْقَطِعًا قَطُّ، إنْ كَانَ الكَلاَمُ لَهُ فَإنهُ يَتَخلَّى[b]، وإنْ كَانَ عَلَيهِ فَإنهُ يُورِدُ مَا لاَ يُعرَفُ مَعَهُ ذَلكَ. ٣٢٧

ومِنْ طَرَائِفِ أمرِهِ، أنهُ كَانَ يُطَوِّلُ في أمَالِيهِ، ويَخْتَصِرُ في دَرْسِهِ، والغَالِبُ في ١٥ حَالِ العُلماءِ خَلافُ ذَلِكَ، وكانَ في بَعضِ الأوقَاتِ، رُبَّما يُظْهِرُ النَّدمَ علَى أمَالِيهِ ويقُولُ: إنَّ الاخْتِصَارَ أقربُ إلى الانتِفَاعِ، لَكنْ إذا وَجَدْتُ بِنفسِي خَاطِرًا، أرَى الانتِفاعَ بِهِ أحَبَّ إليَّ[c] أُمْلِيهِ، فكانَ يُطوّلُ المسْألةَ بالأسْئلةِ، وقدْ كَانَ يَجُوزُ أنْ

---

a) من الحاكم.
b) عند الحاكم: «يتحلى». وعند ابن المرتضى: «يتجلى».
c) الحاكم وابن المرتضى: «أن».

---

(١) كذا عند الحاكم لوحة ٧٣، وعند ابن المرتضى ص ١٠٦: «عَضُد الدَّوْلَة». ولعل هذا هو الصحيح، كما يفهم من ذكر عَضْد الدَّوْلَة مرة أخرى بعد ذلك بقليل.

يتَجَوزَ[a] منها أجمعَ بالقَلِيلِ مِنَ القَوْلِ، لكِنَّ بُغْيَتَهُ كَانَ الكَشْفُ والمبَالَغَةُ في الإفهَامِ، وقَدْ نَفعَ الله - تَعالَى ولَهُ الحَمْدُ، بِكُتُبِهِ في الكَلام والفِقْهِ، وإنْ كَانَ الانتِفَاعُ بكتُبِهِ في الكَلامِ أكثَرَ؛ لأنَّ في كَلامِهِ دِقةً[b]، فَكانَ المُتفقِّهَةُ يَنْفِرُونَ عَنهُ، حَتَّى كُنتُ أرَى الكِبَارَ مِمنْ دَخلَ[c] إليهِ، لَا يَكادُ يَعرِفُ طَرِيقَتهُ، إلَّا أنْ يجيء وَيَدرُسَ قِطْعَةً مِنْ أصول الفقهِ وغَيرِهَا، ثُم حِينئذٍ يَفْهمُ منهُ.

وكَانَ مَع ضِيقِ أحوَالِ الدُّنْيَا عَليهِ، عَلى غَايَةٍ مِنَ النَّظافَةِ والتَّقزُّزِ، حَتَّى إنَّهُ كَان يَخْتَارُ لِبيْتِ الخَلْوَةِ نَعْلًا، ولِفِعلِ[d] الطَّهَارَةِ نَعْلًا، ولسَائِرِ الأحْوَالِ نَعْلًا، ثُم مَاتَ بَعضُ مَنْ يَرِثُهُ، وهي أختُهُ، [وكانَ الوَارِثُ هُوَ وأخُوهُ بالبَصْرَةِ فوَهبَ مَا وَرِثَهُ مِن أخِيهِ][e]، فَلمَّا مَاتَ أخُوهُ، وَرِثَ عَنهُ المالَ العَظِيمَ، فَاتَّسعَتْ بِهِ أحوالُهُ آخِرًا، وكانَ أَخُوهُ مِنَ المتقَدِّمِينَ في الحَدِيثِ، وبلَغَ مِنَ الشِّعْرِ أيضًا مَبْلَغًا صَالِحًا، وكانَ مَعَ ذَلِكَ مُقَارِبًا في المذْهَبِ لأخِيهِ، لكنهُ لا يُظْهِرهُ الإظْهَارَ الشَّدِيدَ، لمكانِ اجْتمَاع أَصْحَابِ الحَدِيثِ عَلَيهِ، وبلَغ مِنْ أمْرِهِ في التحرُّجِ أنَّ المَلِكَ عَضُدَ الدَّوْلةِ، كَانَ قَدْ رَسَم أنْ يُحملَ إليهِ سَلَّةٌ مِنْ طَعَامٍ خَاصَّةٌ، فَكانَ لَا يَتناوَلُ مِنْهَا شيئًا، وَيجْرِي في الأَكلِ عَلى عَادَتِهِ، ويَجمَعُ عَلَى ذَلِكَ مَنْ يَأْنَسُ/ بِهِ، ولَعلَّهُ كَانَ يَتحرَّى[f] في الامْتِنَاعِ عَنْ ذَلِكَ، ألاَّ يَرجِعَ إلَى قَلبِ المَلِكِ وَحْشَةٌ، والله أعلَمُ.

---

a) الحاكم: «يتجرز».

b) الحاكم: «صعوبة».

c) الحاكم: «رحل».

d) الحاكم وابن المرتضى: «لنفس».

e) ما بين القوسين مستدرك من الحاكم، وكان ساقطًا في الأصل، وقد وضع الناسخ عند مكان السقط علامة تنبئ أنه استدرك النقص على الهامش، إلَّا أنَّ الهامش في هذه الورقة مقصوص على طولها، وضاعت فيه العبارة الساقطة.

f) الحاكم: «يتحرز».

فَأَّما شَيْخُنَا أبو إسْحاقَ بْـنُ عَيَّاش[a]، رَحِمَهُ الله

وهُو الذي دَرَسْنَا عَلَيْه أوَّلًا ، وهو مِنَ الوَرَعِ والزُّهدِ والعِلْمِ عَلَى حَدٍّ عَظيم ،
٣ وكَانَ يَفُوقُ في ذَلِكَ مَنْ قَدَّمنَا ذِكْرَهُ ، وَلَمْ نَرهُ يَشْتَغِلُ بِشيءٍ مِنَ التَّمتُّعِ ، بَلْ كَانَ مَشغُولًا بِالعِلمِ ، فَيدرُسُ مَرَّةً بِتُسْتَرَ ، ومرَّةً بِالعَسْكَرِ والأهْوازِ ، ومرَّةً بِالأُبُلَّةِ في مَسْجِدٍ يُعرَفُ بابسر[b]، ومَرَّةً بِالبصْرَةِ ، فكثُرَ الانتِفَاعُ بهِ ، وكانَ يَرْحَلُ إليهِ مِن
٦ بَغدَادَ قَومٌ ، فَلِشِدَّةِ تَوقُّرِه يَدعُونَ[c] مَجْلِسَ الشيخِ أبِي عَبدِ الله إلى مَجلِسِهِ .

ولَهُ أيضًا[d] في أَجوِبَةِ المَسَائِلِ وَفي النقْضِ[e] كُتُبٌ ، لَكِنَّهُ أبدًا يُحيلُ عَلَى كُتبِ الشَّيخِ أبِي عَبْدِ الله وغَيرِهِ ، وكانَ مَعَ لِقَائِهِ بأبي هاشم ، اسْتكثَرَ مِن أبي عَلِي بنِ
٩ خَلاَّدٍ ، ثُم مِنَ الشيخِ أبي عَبدِ الله ، ثُم انفردَ كما ذكرنَاهُ .

[أبو القاسِم السِّيرافي]

وقد كَانَ بالبَصْرَةِ شَيخٌ يَجْمَعُ المحَاسِنَ كُلَّها في الكَلامِ والفِقْه والأدَبِ وغَيرِهَا ،
١٢ لَكنَّهُ كَانَ عَلى طَريقةِ الإخْشِيدِيَّةِ(١) ، فنقَلهُ أبو إسْحَاقَ عَنْ تِلكَ الطَّرِيقةِ إلى طَرِيقَةِ

---

a) في الأصْل : أبو إسحاق بن العَبَّاس .
b) كذا بالأصل ولم ترد عبارة « في مسجد يعرف بابسر » عند الحاكم ولا ابن المرتضى .
c) عند الحاكم وابن المرتضى : « فيجمعون » .
d) ساقطة من الحاكم .
e) الحاكم : « النقوض » .

---

(١) نسبة إلى أبي بكر أحمد بن علي الإخْشيد ، وكان من المتعصبين على أبي هاشم الجُبَّائي وطريقته .

أصْحَابِنَا ، فصَارَ سَيْفًا عَلَيهِمْ ، وهو أبو القاسم السِّيرافي[١] .

شاهَدْتُ له مَجْلِسًا يُدَرِّسُ فيه الأُصول والنَّحو ، ثم بَلَغَ مِن أمرِه آخرًا ، وقَدِ اتصَلَ بِعَضُدِ الدوْلَةِ ، أنَّهُ كَانَ كَالمعْتَكِفِ ، عَلَى مَا جَمَعْنَاهُ في « العُمَدِ »[٢] ويُؤْثِرُهُ ٣ الإيثارَ/ الشديدَ . ولَقَدْ عَقَدَ أبو القَاسِمِ بنُ سَعْدٍ الأَصْبَهانيُّ ، وَزِيرُ السُّلطانِ ٣٢٩ بالبصرَةِ مجْلسًا عَظيمًا ، للجَمْعِ بَينَ أصحابِنَا وبيْنَ الإخْشِيديةِ ، فَقَدْ كَانتِ الفِتنةُ عَظُمَتْ في الخِلافِ بَينهُمَا ، في اسْتِحقَاقِ الذمِّ ، فحَضرنَا ذَلِكَ المجْلِسَ ، فَاتفقَ مِن ٦ زَعيمِهِم أبي عَبدِ الله الحَسَنيِّ[٣] ، أنَّه قَالَ في بَعضِ مَا جَرَى مِن كَلامٍ مَجْرَى التَّوبيخِ لَهُ مِن أخبَارِ العَامَّةِ[٤] ، فَقالَ : إنهُمْ مِنْ أهلِ القُرآنِ والسُّنَنِ ، [فقالَ] [a]: ومَا الذي يَفْعَلُ بِالحَرَكةِ والسُّكُونِ ؟ فَأقبلَ عَليهِ أبو القَاسِم السِّيرَافيُّ بِالتعنيفِ العَظِيمِ ، ٩ وَقالَ : كَأنكَ ذَمَمْتَ مَا جعلَه الله طَرِيقَ مَعْرِفَتِهِ ، وأخذَ يُوردُ في ذَلِكَ مَا يُقوِّي كَلامَهُ ، وكانَ الانتِفَاعُ بِهِ يَعظُمُ لنيَّتِه الخَالِصَةِ ، ويُقالُ إنهُ في آخرِ عُمُرِهِ ، دَخلَ عَليهِ أبو القَاسِمِ الوَاسِطيُّ[٥] رَحْمَةُ الله عَليهِ ، وأخَذَ يُظهِرُ الغَمَّ الشَّدِيدَ عَلَيهِ[b] فَقالَ ١٢ لَهُ : أبشِرْ فَقدْ نَطَقتْ أحْوَالِي بِحَسَبِ طاقَتِي .

a) من الحاكم. b) الحاكم وابن المرتضى : « لشدة علته » .

(١) بدأ ابن المرتضى ترجمة السِّيرافي هذه بقوله : « ومنهم السِّيرافيان ، وهما اثنان أحدهما أبو القاسم السِّيرافي (وأورد ترجمته) ، والثاني أبو عِمْران السِّيرافي (وأورد ترجمته) ، وسترد ترجمة أبي عِمْران هذا فيما بعد عند القاضي بعد ترجمة « العَبْدَكي » ، وكذلك فعل الحاكم .

(٢) هو كتاب من مؤلفات القاضي عبد الجبار في أصول الفقه (كما يرد في ترجمته عند الحاكم فيما يلي ٣٧٣ وابن المرتضى ص١١٣ والمعتمد في أصول الدين للملاحمي ٢٣) .

(٣) عند الحاكم وابن المرتضى : « الحبشي » ، وذكراه في هذه الطبقة العاشرة باسم : « أبو عبد الله الحبشي » أيضًا ، ولم يذكره القاضي هنا في هذه الطبقة عرضًا مع أصحاب أبي بكر الإخشيد .

(٤) الحاكم وابن المرتضى : « بإخضار العامة معه » .

(٥) ذكره الحاكم وابن المرتضى في هذه الطبقة ولم يذكره القاضي .

قَالَ عِمَادُ الدِّينِ : وكُنتُ أَرَاهُ وقَدْ عَلَّقَ عَلَى سُكبهِ[1] حِسَابهُ في النَّفْعِ والضُّرِّ ، وَكَانَ [٧٩و] في بَعضِ الأحَايِينِ يُحلُّ ذَلِكَ ، ويُثبِتُ فِيهِ مَا يَجبُ إثبَاتُه ومضَى ولَمْ يُخلِفْ من الدُّنيَا إلَّا اليَسِيرَ ، ويُقالُ : إنَّه مَضَى عَنِ اثْنتَينِ وستِّينَ سَنةً . ٣

ومنْ هَذِه الجُمْلَةِ :

الطَّوَابِيقِيُّ[2] البَغْدَادِيُّ

٦ /وكَانَ قَدْ أَخذَ عَنْ أَبِي هَاشِم العِلْمَ الكَثيرَ ، وكَان مِن فُقَهاءِ أصْحابِ الشَّافِعي[3] ولَه « كتابٌ في أُصُولِ الفِقْهِ » بِخلافِ كُتُبِ هَؤُلاءِ الفُقهاءِ . ٣٣٠

ومنْ هَذِهِ الجُمْلَةِ [a]:

---

a) الحاكم : الطبقة .

---

(١) كذا بالأصل ، بدون نقط ، وهي غير واضحة . وقد أسقط الحاكم وابن المرتضى هذه الفقرة إلى قوله : « ومضى ولم يخلف ...» ، وكأنهما لم يستظهرا معنى هذه الكلمة الغامضة فتجاوزا هذه الفقرة .

(٢) الحاكم : « أبو الحسين الطَّوابِيقِيُّ البغدادي ، وعن ابن المرتضى : « الطوائفي » (تصحيف) ، وفي ترجمته هنا أنه من فقهاء الشافعية ، وبالبحث عند ابن السبكي في طبقاته وجدتُ ترجمة في الجزء الثاني ص٥ ترجمة باسم : أبو الحسين الطوائفي : أحمد بن عبد الله بن محمد بن إسماعيل، توفي سنة ٨٦٥هـ وهو العصر الذي يناسب الطبقة العاشرة من المعتزلة . ولعله صاحب الترجمة المذكورة هنا عند القاضي وأن « الطوابيقي » مصحفة عن « الطوائفي » وهي قريبة من الاسم الذي أورده ابن المرتضى « الطوائفي » .

(٣) أوضح الحاكم وابن المرتضى هذا الرمز وذكراه : « الشافعي » .

أبو الحسَنِ الأزْرَق[١]

وقَد كانَ مِنَ الرِّئاسِة وَبيتِ الحَديث ، وهُو مِن بني بهلُول ، وكَانَ أبو الحَسنِ يَدْرُسُ عَلَى أبي هاشِم الكَلَامَ ، وعَلَى أبي الحسنِ[٢] الفِقْهَ ، وعلَى ابن مُجاهِدٍ[٣] القُرآنَ ، وعَلى ابن السَّرّاج[٤] [النَّحْوَ][a] والأدبَ ، ويَجمَعُ إلى ذَلكَ مِنَ حُسنِ الأخْلاق والتَّواضُع ، ما يَزينُ بِه علمَهُ ، فإنَّهُ مَع تقدُّمهِ [كَانَ يأتِي المتفقِّهةَ ويَطلبُ التَّعاليق ، و] كَانَ يُحبُّنا ويَطلُب مِنَّا التعاليقَ ، ويُظهِرُ الاستفادةَ مِنْ ذَلكَ ، وكَانَ ممَّنْ لَهُ الإفْضَالُ علىَ أبي هَاشمٍ وعَلَى أَصْحَابِهِ .

وكَانَ لأبِي هَاشمٍ أُخْتٌ[٥] قَدْ بَلَغَتْ في العِلْمِ أَنْ سَألَتْ أبَاهَا عَنْ مَسَائلَ وأجابَها ، وكانتْ دَاعيةً في النِّساء ويُنتَفَعُ بها في تِلْكَ الدِّيَارِ ، فلَمْ تَطِبْ لَهَا مُفارَقةُ أبي هَاشِمٍ ، إلَى أنْ رَحلَ إلى بَغدَادَ .

ويُحكَى عَنْ أبي الحَسَنِ بن الأزْرَق أنَّه دَخلَ علَى أبي هَاشم فقالَ لَهُ : أنَا رَاغِبٌ في شيءٍ مِنَ البيَاض ، فاشْترَى لَهُ جَاريةً بثَمنٍ غالٍ ، وَفهِمَ مُرادَه ذلكَ ، ويقالُ : إنَّ

---

a) من الحاكم .

---

(١) عند الحاكم وابن المرتضى : « أبو الحسن أحمد بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق البهلول الأنباري التنوخي الأزرق » .

(٢) هو أبو الحسن الكَرْخي السابق ذكره .

(٣) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي شيخ القراء في عصره ، المتوفى سنة ٣٢٤ (طبقات القراء ١: ١٤١) .

(٤) هو أبو بكر محمد بن السَّرِيّ البغدادي النحوي أحد أئمة النحو والعربية ، المتوفَّى سنة ٣١٦ (بغية الوعاة ٤٤) .

(٥) اعتبر الحاكم لوحة ٧٤ ترجمة مستقلة بعنوان : ابنة أبي علي . وتبعه في ذلك ابن المرتضى ص ١٠٩ .

أبَا أحمدَ بْنَ أبي هَاشم[١] ـ وهُو النّجِيبُ مِن أولادِهِ ـ كَانَ مِنْ تِلْكَ الجارِية ، فقدْ كانت آثارُهُ في الدِّين عَظيمَةً .

٣٣١ ٣ /ومنهم أبو الحسَن بْنُ نَجيح

وهُو مِنْ أهْلِ بَغْدادَ ، وكانَ يَحضُرُ بِالبَصْرةِ مَجَالسَ الشيخ أبي الحَسن [ابن عَياشٍ][a] ولهُ « مسائلُ » إلى أبي هَاشمٍ أجابَ عَنها ، وكانَ يَخْتَلفُ إليه ببَغْدادَ .

٦ ومنهم أَبو بَكرِ البُخارِيُّ

وكَانَ يُلَقَّبُ بجَمَلِ عَائِشةَ [لتعصُّبِهِ لَهَا][a]، وهُو مِمَّنْ لَه قَدَمٌ في الفِقْهِ ، مِن أصْحابِ أبي حَنيفةَ .

٩ ومنهم أَبُو أَحمدَ العَسْكرِي العَبْدَكِيُّ

دَرَسَ عليه[٢] وأخَذَ عنه بالعَسْكَرِ ، وَعادَ إلى أصْبَهانَ فأوْهَمَ في « الجَامِعِ الكَبير » أنَّه مِن تَصانيفِه ، وقَدْ كَانَ حَفِظَهُ ، كانَ أبو عُثمانَ العسَّالُ ـ علَى مَا بَلغني ـ [٧٩ظ] يذكرُ ذلكَ . ١٢

---

a) من الحاكم وابن المرتضى .

---

(١) اعتبر الحاكم هذه الترجمة مستقلة بعنوان « ابن أبي هاشم » ، وتابعه في ذلك ابن المرتضى .

(٢) أبو علي بن أبي هاشم (كما يفهم من الحاكم وابن المرتضى) .

ثُم إنَّهُ خَرجَ إلى خُراسَانَ إلى عند أبي القَاسمِ البَلْخيِّ ، فيُحكَى عنهُ مِن صِفَةa) أبي القَاسم ، ورُجوعِه إلى كَثيرٍ ممَّا كانَ يُورِدُه عَليه ، مَا يَليقُ بفَضْلِهِ ، ثُم إنَّه خَلَطَ فِيمَا يَتَّصِلُ بالإمَامةِ ، وتَنقَّلَ فيها منْ قولٍ إلى قَولٍ . ٣

وقَدْ كَانَ **أبو عِمْرانَ**[١] **بنُ رَبَاح السِّيرافيُّ** ممن يَدرُسُ عَلَيهِ ثُمَّ فَارَقَهُ ، واختلَفَ إلى أبي بَكْرِ بنِ الإخْشِيد ، وجَعَل ينصُرُه الزَّمانَ الطويلَ ، وكانَ يَدعُو إلى التَّوْحِيد ، ولَحِقه في ذَلكَ المحَنُ العِظامُ ، ولَمَّا وَرَدَ أبو هَاشِم بغدادَ ، عَرَفَ حَقَّهُ لِمَكَانِ ٦ عِلْمِه وفَضْلِ سَلفِهِ .

قَالَ أَبُو الحَسنِ ابنُ فَرْزَوَيْه : وكَانتْ أحْوَالُهُ[٢] قَريبةً ، وَصَنَّفَ « كتَابَ /المعْرِفَة »b) وأَورَدَ فِيهِ الكَثيرَ منْ كَلَامِc) أبي عَلي ، إلَى أنْ صَارَ عندَ نَفسِهِ أنَّه ٩ ٣٣٢ يَختارُ ، فَكَثُرَت تَصَانِيفُهd) في الكَلَامِ ، ثُم لَمْ يَعرِفْ حقّ أبي هَاشمٍ في عِلمِه [ورَجَاحَتِه]e) ، وَحقَّ أبيه ، [فيه]e) ، فلمْ يَتَواضَعْ [لَهُ]e) وهُو القَادِمُ عَليهمْ ، ومِن حَقّ مثلِهِ أن يَبدَأَ ، وكانَ ذلكَ مِنْ أفْعالِهِ غَيرَ مَرْضيَّة ، فإنّ أخلاق أهل الدِّين فَوقَ ١٢ كلّ خُلُقٍ ، بالأخْذِ بالفَضْلِ ، وبلَغَ من تَعصُّبهِ عَلى أبي هَاشِمٍ وأصحابِه ، أنهُ حَضَر

a) الحاكم : « نصفة » ، وابن المرتضى : « إنصاف » .
b) الحاكم : « المعونة » .
c) الحاكم : « من كتاب » .
d) الحاكم : « تصاريفه » .
e) من الحاكم .

(١) اعتبر الحاكم هذه الترجمة مستقلة . وأدمجها ابن المرتضى مع ترجمة أبي القاسم السيرافي .

(٢) يعود الضمير هنا إلى ابن الإخشيد المذكور قبل ذلك بأسطر . وقد ترجم له الحاكم لوحة ٧٠ وابن المرتضى ص ١٠٠ في الطبقة التاسعة ، باسم : أبو بكر حمد بن علي الإخشيد ، ونقلا في ترجمتهما له بعض ما جاء هنا عند القاضي عبد الجبار .

عندَ أبي الحَسَن الكَرْخي [(١] يُنفِّره عَن أصْحابه، الذينَ يَعْمرونَ مَجْلِسَهُ، ويوهِمُ أنهم خالَفوا أبا عليٍّ وسائرَ الشُّيوخِ في مسائلَ عَظُم خِلافُهم فيهَا، وَكَانَ ذلكَ
٣ الشيخُ لا يُعْتَدُّ بِقولِهِ[١)].

وقَدْ كَانَ الشَّيخُ أبو عَبدِ الله[٢] دَخَلَ إليه يَمتحنُه في مَسْألةٍ، فَقالَ لَهُ في جُملة كَلامِه: إمَّا أنْ تَكونَ مُناظِرًا ومُستَفيدًا، فَقالَ لَه: لَستُ بِهذينِ الوَصْفينِ.

٦ قَالَ: فَلمَاذا تُكلِّمُني؟ قال: لأجرّبَ مَعْرِفَتكَ في أدِلةِ التوحِيدِ، فقد كُنت في كثيرٍ منْ ذَلكَ بخلافٍ[a]، وتَتمسّكُ بِالضَّعيفِ مِنَ المَذاهبِ والأدلَّةِ.

وكَانَ لهُ[٣] صَاحبٌ يُقالُ لهُ: **أبو حَفْصٍ المصْري**[٤]، وَقَع إليه إلى البَصْرَةِ، وأقَامَ
٩ بها مُدةً، فَقيل [أخذَ][b] عنهُ أبو عَبدِ الله الحبشي، وَأبو العَلاء المازِني، ثُم خَرجَ [أبو حَفْص][b] إلى نَاحِيةِ اليَمنِ، فاجْتَمَعَ عَليه كثيرٌ مِنَ النَّاسِ، أخذَ عَليهمُ البَيْعَةَ لبعضِ الأشْرَافِ، الذينَ حَضَرُوا عندَ الشيخ أبي إسْحاقَ [بن عَيَّاش][b]، ثُم مَضَى
١٢ لسَبيلِهِ، فتَفرقَ [٨٠و] ذَلكِ الجَمعُ، [ورأيتُ الحَبَشي وهُو عَلى طَريقَة الإخْشيديةَ][٥].

---

a) الحاكم: «تخالف».
b) من الحاكم.

[(١-١)] العبارة عند الحاكم: «ينفر أصحابه... ويوهم أنه خالف .. عظم خلافه. لا يتغير بقوله».

[(٢)] هو أبو عبد الله البصري السابقة ترجمته.

[(٣)] أي لابن الإخْشِيد. كلمة إليه، ساقطة من الحاكم، ولعل الضمير فيها إلى الإخْشِيد.

[(٤)] اعتبر الحاكم الكلام عن الأسماء التي عليها تراجم مفردة.

[(٥)] أورد الحاكم هذه العبارة، وصدرها بقوله: «قال القاضي». ولم ترد هنا عند القاضي.

٣٣٣ /وكانَ مِنْ أصْحابِ ابن الإخْشِيد شَيخَانِ ببغدادَ، أحَدُهُمَا: **عَليُّ بنُ عيسى الرُّمّاني** صَاحبُ «التَّفْسِير»، والآخرُ **أبو الحَسنِ الأنصاريُّ**، وكانَ لَيِّنًا[1] مع المخالفينَ خَاصةً وكانَا يتشدَّدانِ عَلى أبي هَاشمٍ وأصْحابه، ثُم لانَا في ذلك. ٣

وقدْ كَانَ بالعسْكرِ شيخٌ يُعْرَفُ **بأبِي أَحمدَ بنِ**[2] **سَلَمَةَ**، مِن أصحَابٍ مُحمَّد بن عُمرَ الصَّيْمَريِّ، ولَهُ تَصانيفُ كثيرةٌ، وكانَ مِنَ المتعصِّبينَ على أصحابِنا، حَضَرْتُه بالعسْكَرِ لأعرفَ طَريقَتَهُ، فتَجاوَزَ كُلَّ حَدٍّ في بَابِ التَّعصُّب، حتَّى أَدَّاهُ ذلك ٦ طريقةً مذمومةً، ثم إنَّه حضرَ بغدادَ، فصارَ أَلْيَنَ مِما كَانَ.

ومنْ نَوادره أنَّهُ كَانَ كَثُر عَلَيه الدَّيْنُ، وكانَ أبو الحَسنِ الإسْفَرائيني[3] - رَحِمَهُ اللهُ - يُنكرُ عليهِ في ذلك، فيُحكَى أنَّه عَادَهُ وهو عَليلٌ، عَلى بِرْذعةٍ أو ما شَاكَلهَا ٩ مِنَ الفَرْش[4]، وَرأى دَوَاته مُفضَّاةً مُحلَّاةً بالفِضَّة، فيُحْكَى أنَّه بعد المسألة أقبلَ فقالَ: يا برذعة ويا دواة، لو كَانَ ثَمَنُكما مَصْروفًا إلى الدَّيْنِ لكانَ أولَى، إلى كلامٍ هذا مَعناه[5]. ١٢

واعْلَمْ أنَّ سائر مَنْ لم نذكُرْهُم الذينَ كَانوا يحضُرونَ مَعنا ويَتعلَّمونَ، فلَمْ نُحبّ [ذكرهُم][a] لتفاوتِ أحوالِهِمْ، واقتصرْنا عَلَى ما تقدَّمَ، وقَدْ أوْرَدْنا/ مَا ٣٣٤

---

a) تكملة يقتضيها السياق.

---

(١) في الأصل: «لنا». وما أثبتنا نقيض السياق. وعند الحاكم: «يتشدد».

(٢) الحاكم لوحة ٧٤ «ابن أبي» ولم يترجم له ابن المرتضى.

(٣) كذا يورد القاضي هذا الاسم: وقد سبق ترجمته، وصححت هذه النسبة إلى «الإسفيذيابي».

(٤) الفرش: صِغَار الإبِل (معاجم اللغة).

(٥) إلى هنا ينتهي الكلام في تراجم الطبقة العاشرة عند القاضي عبد الجبار. وقد زاد الحاكم وابن المرتضى بعد ذلك عدة تراجم هي: الخالدي - أبو الطيب محمد بن إبراهيم بن شهاب - أبو القاسم الحارث بن علي الوَرّاق - محمد بن زيد الواسطي - أبو على الحسين بن علي - أبو القاسم ابن سهلويه.=

حضَرَ مَنْ ذِكْرِ طبقاتِهِم ، وقد كنّا ذكرنَا في أوّلِ الطَّبقات الصَّدرَ الأَوَّلَ ، وكنَّا على أنْ نذكُرَ مِن بعدُ كلَّ مَنْ رُوي عَنهُ العَدْلُ والتَّوْحِيدُ ، ثُم رأينا أنَّ إفْرادَ مَنِ
٣ اشْتُهر بذلكَ ، وظَهَر عَنهُ الدعَاةُ إليهِ ، ومَنْ صَنَّفَ فيهِ ودَرَسَ أولَى ، ونحنُ نعودُ الآنَ إلى ذِكرِ أصحابنا ، ممنْ يُنْسَبُ إلى الفِقْهِ والحديثِ ، فلَعلّ أعيَانَهُم أو أَكثَرَهُم من أصْحَابنا ، وإنَّما نُورِدُ ذلكَ ، لأنَّ هَؤلاءِ المخَالفينَ يُشنّعونَ بقِلَّةِ عَددِ أصحابِنا ،
٦ وبأنَّهُم مُبايِنونَ لأهْلِ الفِقْه والحديثِ .

وقَد أوْرَدَ الشَّيْخُ أبو القَاسمِ في « كِتابِ المقالَات » ، ذكْرَ القَوم ، لكنَّ صَاحبَ « كتاب المَصابِيح » قد أتَى عَلَى ذَلِكَ وزادَ عليهِ ، ونحنُ نَذكُرُ مِنْ كتابِهِ مَا نُورِدُ إنْ
٩ شاءَ الله ، قال[١] :

فمن أهْلِ المَدِينَة[٢] :

مَعْبدٌ الجُهَنِيُّ

١٢ قَالتْ أمُّه للحَسَنِ : لقْد شهدتُ ابني في النَّاسِ يَقولُ القولَ بالعَدْلِ . وحُكي أنَّ الحَجَّاجَ أرسَلَ [٨٠ظ] إلى مَعْبَدٍ الجُهَني ، فَخرجَ إليه مِن الحَبْس ، وكانَ يُطْعِمُهُ خُبزَ

=ثم أورد الحاكم بعد ذلك طبقتين هما : الطبقة الحادية عشرة ، وهي طبقة القاضي عبد الجبار وبعض معاصريه ، ثم الطبقة الثانية عشرة . وهم أصحاب عبد الجبار ، ونَشَرْناهما في آخر كتاب القاضي .

(١) يرد هذا الفصل كله عند البلخي في المقالات من ورقة ٢٨، وعند الحاكم ابتداء من لوحة ٩٣، وعند ابن المرتضى من ص ١٣٣. وقد استكملنا التعليق على هذا الفصل في باب « ذكر المعتزلة » من مقالات الإسلاميين لأبي القاسم البَلخي في أوَّلِ الكتاب صفحة ١٩ـ ٣٧.

(٢) من هنا للآخر راجع العيون من ورقة ٩٠ فما بعدها ، كذلك آخر طبقات المعتزلة لابن المرتضى ، وراجع أيضا المنية والأمل لوحة ٣٠ (مصورة أحمد الثالث).

الشَّعير والكُرَّاتَ والمِلْحَ يومًا ، قالَ لهُ : يَا مَعْبَد ، كَيفَ ترى قَسْمَ الله لك ؟ قال :
يَا حَجَّاجُ ، خَلِّ بيني وبين قَسْمِ الله ، فإنْ لم يَكُن لي قَسْمٌ إلَّا هَذَا رَضِيتُ بِهِ .
فقالَ لهُ : يَا مَعْبَدُ ، أليسَ قيدُكَ بقَضَاءِ الله ؟ قَالَ : يَا حَجَّاجُ ، ما رأيتُ أحدًا قَيَّدني ٣
غَيرُك ، فأطْلِقْ قيدي ، فإنْ أدخَلَهُ قَضاءُ الله رضيتُ بِهِ .

ومنهم سَعْدُ بْنُ إبراهيمَ بن عَبدِ الرَّحْمَنِ بنِ عَوْفٍ

قَالَ أبو عَبدِ الله الشَّافعي ، عَن مُحمدِ بن إدْريسَ عَن مَالِكٍ ، قَالَ : قَدِمَ غَيْلانُ ٦
المدينَةَ ، فتكلَّم هُو وربيعَةُ ، وحضرَهُما سَعْدٌ ، والصَّلْتُ بنُ زَيدٍ حَليفُ قُرَيْشٍ ،
فَلَمَّا تَفرَّقوا قَبلَ سَعدٌ مقالةَ غَيْلانَ ، والصَّلْتُ مَقَالةَ رَبيعَةَ .

وذُكِرَ عن أحمدَ بْن حَنْبَل ـ رَحِمَهُ الله ـ أنَّهُ قيلَ لَهُ : ما لكَ لَا ترْوِي عَنْ ٩
مَالكٍ ؟ قَالَ : سَعدٌ خيرٌ مِن مالكٍ ، سَعْدٌ لا يُسألُ عنهُ .

/ومنهُم إسْماعِيلُ بْن مُحمَّد بْن سَعْدِ بنِ أبي وَقَّاصٍ ٣٣٥

ذَكَره أبو عَبدِ الرحمَنِ الشَّافِعيُّ . ١٢

ومنهمْ القَاسِمُ بْنُ العَبَّاس اللَّهَبِي

ومنهمْ عبدُ الحَمِيدِ بنُ جَعْفَرِ

ذَكَرَ يَحيَى بنُ مَعينٍ أنَّهُ كَانَ يَرَى القَدرَ ، وكان عِندي ثقةً . ١٥

ومنهم دَاوُدُ بنُ الحُصَينِ

ومنهم عَبدُ الله بنُ أبي لَبِيدِ الثَّقَفِيُّ

قَالَ ابنُ عُيينَةَ : كَانَ من عُبَّادِ أهْلِ المدينة ، يَرى القَدَرَ . وقَالَ أحمدُ بنُ حَنبل : كانَ يرى القَدَرَ ، فما أعلمُ بحدِيثه بأسًا ، رَوَى عنهُ الثَّوْرِيُّ وابنُ عُيَيْنَة ومُحمدُ بنُ إسحاق .

يُحكَى أَنَّ أبا جَعَفرٍ المنْصورَ مَرَّ به فَلمْ يَتحرّك له ، فَقالَ لَهُ : وَمَا الذي منَعكَ مِنَ القِيامِ ؟ فَقَالَ : خِفْتُ أنْ يسألني الله ـ تَعالى ـ فيَقُولُ : لم قُمْتَ ؟ ويَسألَ أميرَ المؤمنينَ فَيقولُ : لمَ رَضيتَ ؟ فأبقيتُ عَلَى أميرِ المؤمنينَ وعلَى نفسي . فَقالَ لهُ : انْصَرِفْ .

ومنِهم صَفْوانُ بنُ سُلَيْمِ

قَالَ ابنُ عُيَينةَ : كَانَ ثقةً ، وكُنتُ إذا رأيتُه عَلِمْتُ أنَّهُ يَخشَى الله .

ومِنهُم ابنُ أبي الذِّئْب

وكانَ ظَاهرًا بذلكَ ، ويُرْوَى عَنْ مَالكٍ أنَّه قالَ : لَولا مَا يَرى ابنُ أبي ذِئْبٍ مِنَ القدَرِ ، ما كَانَ عَلى ظهرِ الأرضِ خيرٌ منهُ .

ومِنهُم مُحمَّدُ بنُ عَجْلَانَ

وكانَ ممَّنْ خَرَجَ مَع مُحمدِ بن عبد الله بْن الحَسَن ، ويُقالُ : نَزلَ وَاصلُ بنُ عَطَاءٍ عَلَى إبرَاهيمَ بْن < أبي > يَحيَى ، فَسارعَ إليه قَومٌ لعبدِ اللَّه بْن الحسنِ

[٨١و] وإخوته ، وزَيْدُ بنُ عَلي وابنُه ، ومحمدُ بنُ عَجْلانَ ، وأبو عَبّاد اللهبيُّ .

ومِنهُم أبو الأَسْوَدِ الدُّؤَلي

٣ ذكرَ عبدُ الله بْنُ عُثمانَ أَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ تَكلَّمَ في القَدَرِ ، ويُقَالُ : رُمي أبو الأَسْوَدِ
٣٣٦ باللَّيْل ، فاسْتدْعَى عَلَى جيرانِهِ السُّلْطَانَ/ فَقالُوا : مَا رَمَينَاكَ نَحنُ ، ولكنَّ الله
رَماكَ ، فَقَال : كَذَبتُم ، لَوْ رَماني الله مَا أخطأ وأنتُم تُخْطِئونَ .

٦ ومِنهُم شَرِيكُ بنُ عبد الله

ومِنهُم : تورُ[١] بنُ إبراهِيم بْن فَضَالَةَ ، ومُحمّدُ بنُ أبي يَحيَى [وإبراهيمُ بنُ مُحمد بن يحيَى] [a]، وذُكِرَ عن يَحيَى بنِ مَعِينٍ أَنَّ إبراهيمَ كَانَ قَاضيًا قَدَريًّا [b].

٩ ومِنهُم : الوَلِيدُ بُن كثيرٍ مَوْلَى بني مَخْزومٍ .

ومِنهُم : صالِحُ بنُ كيْسَانَ

ومِنهُم : أبو مَوجُودِ القاضِي[٢]

١٢ ومِنهُم : عَبدُ الرَّحْمَن بنُ يَمانٍ

---

a) تكملة من البلخي والحاكم وابن المرتضى .
b) عند الحاكم وابن المرتضى : « كان قدَريا رافضيا » .

---

(١) في مقالات البلخي : « ثَوْر بن زَيْد الدئلي » ، وعند الحاكم لوحة ٩٤ : « ثور بن زيد » .
(٢) كذا عند الحاكم ، وعند ابن المرتضى : « أبو مردود » . وعند البلخي : « أبو مودود » ، وقد رجَّحْنا هذه الرواية في تعليقنا على البلخي ، وأنه : أبو مودود القاص .

ومِنهُم : [محمدُ][a] بنُ إسْحاقَ .

ذَكَرَ يحيى بنُ مَعِينٍ : أنَّهُ كَانَ يَرى القَدَرَ . وذُكِرَ نَحوُهُ عَنْ سُفْيانَ بن عُيَيْنَةَ .

٣ وذُكرَ عَنْ شُعبَة : لو أنَّ أحدًا يَنبغِي أنْ يُسوَّر بسِوارِ الذَّهبِ ، لَكانَ محمدَ بنَ إسْحاق ؛ لحفظِه : ويُحكى عَنِ الزُّهْريِّ : أنَّ محمدَ بن إسْحاقَ دَخَلَ عليه فَحادَثه ، ثم قام فَقال الزُّهْري : لَا يَزالُ بالمدِينَةِ عِلْمٌ ما دامَ هَذا الشَّابُّ بينَ أظْهُرِهِم .

٦ ومِنهُم : محمدُ بنُ عبدِ الله بن مُسْلمٍ الزُّهرِي ، وقدْ ذَكرنَا خُروجَه مَع زَيْدٍ [بن عليٍّ][b] .

ومنهمْ أبو سُهَيْلٍ نَافِعُ بنُ مالِكٍ .

٩ وهُوَ عَمُّ مالِكِ بن أَنسٍ . قَالَ أبو عَبدِ الرَّحمَنِ [الشَّافعي][c] عن مُحمَّدِ بنِ إدْرِيس عَن إبراهيمَ بن مُحمدٍ : إنَّ أبا سُهَيْلٍ كَانَ يقولُ بالقدرِ .

/ومنهمْ : ٣٣٧

١٢ ## جَعْفَرُ بنُ مُحمدٍ [الصَّادقُ][c]

فإنَّهُ سُئلَ عَنِ القَدَرِ فَقالَ : مَا اسْتَطعتَ أنْ تَلومَ العبدَ عليه ، فهُو فِعْلُهُ ، وما لم تسْتطعْ فهو فِعْلُ الله ، يقولُ الله للعبدِ : لمَ عَصَيتَ ؟ ولمَ كَفرتَ ؟ ولا يقولُ : لِمَ ١٥ مَرضتَ ؟ ولمَ كنت أسْودَ أو أبيَضَ ؟ وسئل عن قَوله ـ تَعالى ـ : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [سورة الدخان : الآية ٤] . فَقَالَ : أمْرُ السُّنَّة . فَقَالَ السَّائلُ : أفِيه الزِّنى ؟ فَقالَ : وَيْحَكَ ، أيأمُرُ الحكِيمُ أنْ يُزنَى .

---

a) تكملة من الحاكم وابن المرتضى .

b) تكملة من الحاكم .

c) تكملة من ابن المرتضى .

ومِنهُمْ :

مُحمدُ بنُ عبدِ الله بنِ الحَسن

ذَكَر الماجشُوني أنَّ عِلْمَه في القَدَرِ ، وكَان قَدَريًّا . ٣

ومِنهُمْ :

عليُّ بنُ مُوسَى الرِّضَا

يُقالُ إنَّهُ سألَهُ الفَضْلُ بنُ سَهْلٍ في مَجْلِسِ المأمون : هَلِ الخَلْقُ مَجبُورُونَ ؟ فَقَال : ٦ الله أعْدَلُ مِنْ أنْ يُجْبِرَ ثُم يُعَذِّبَ . فَقالَ : فَهُمْ مُهْمَلُونَ ؟ قال : الله أحكَمُ مِنْ أنْ يُهْمِلَ . فقالَ : فَكيفَ ؟ [٨١ظ] فقال : هُم في مِلكِ الحَاجَةِ إلى الله مَجبُورُونَ ولا مُطْلَقون .

ومِنهُمْ : ٩

عَمْرُو بنُ دِينارٍ

حُكِي ذَلكَ عَنِ الغلابي قال في « كِتابِ المصَابيح » : ومنْ أهل مَكَّةَ عَمرُو بنُ دينارٍ ، وحُكِيَ عَنْ عمرَ بنِ الحسن البَاهلي قال : شَهدتهُ ومَرُّوا عَلَيه برجلٍ قد ١٢ لبَّبَهُ[١] حَرَسُ مَكةَ ، فَقالَ عَمرٌو : مَا لهذا ؟ قَالوا : يَتكلَّم في القَدَرِ ، فَقَالَ : أليسَ أضاف الخَيرَ إلى رَبه والشرّ إلى نَفْسِه ؟ قَالُوا : بلَى ، قَالَ : أخشَى أنْ يُصْنَع بي مَا صُنِعَ بهذا . ١٥

---

(١) لبب فلان فلانًا : أخذ بتلابيبه . أي جمع ثيابه عند صدره ونحره في الخصومة ، ثم جره إلى القاضي أو الحاكم (معاجم اللغة) .

ومنْهمْ :

عبدُ الله بنُ أبي نَجيحٍ

٣ قَالَ يَحيَى بنُ سعيدٍ[١] : كَانَ مُعتزليًّا . وَقالَ أيوبُ : أيّ رَجلٍ أفسَدُوهَ ، وَقالَ : إنَّ الفَسادَ هو مِن المـخْلُوقيـنَ .

/ومِنهُمْ : زَكريًّا بنُ إسْحاق . ٣٣٨

٦ وكانَ من أصْحابِ ابن أبي نَجيحٍ .

ومِنهُمْ : سَيْفُ بنُ سُليمان .

ومِنهُمْ : إبراهيمُ بنُ نافِعٍ .

٩ ومِنهُمْ : مُسْلِمُ بنُ خالِدٍ[a] الزَّنْجي .

ومِنهُمْ : سُلَيْمانُ ابنُ أخي مُسْلِم صَاحِب ابن جُريْجٍ .

ومِنهُمْ : مُجاهِدُ بنُ جَبْر .

١٢ ومِنهُمْ : سُفْيانُ بنُ عُيَيْنَةَ .

ويَدُلُّ عَلَى ذَلكَ قَولُه في عَمْرو بن عُبَيْدٍ : إنَّه لَمْ يَرَ أفْضَلَ منهُ .

ومِنهُمْ : سِهَامُ بنُ حُجَيْرٍ[٢] .

١٥ ومِنهُمْ : عَبدُ الله بنُ طَاوس .

---

a) في الأصل : « خلف » (تصحيف) .

---

(١) كذا عند البلخي والحاكم ، وعند ابن المرتضى : « ابن شعبة » . ولعلها : يحيى بن معين الذي ينقلون عنه هنا كثيرًا .

(٢) انفرد القاضي بذكر هذا الاسم : سهام بن حجير . ولم يرد عند البلخي ولا الحاكم ولا ابن المرتضى ، ولم أقف عليه فيما بين يدي من مراجع .

ومِنهُمْ : عَطاءُ بنُ يَسارٍ .

قَالَ :

ومنْ أهْلِ اليَمَنِ

وَهْبُ بنُ مُنبِّهٍ . حُكي عَن عبدِ الله[١] أنَّه كان يقولُ بالاعْتِزال .

ومنهم : أخوهُ هَمَّامُ بنُ مُنَبِّه . حَكَى ذَلك عَنهُ الجَاحظُ .

ومِنهُمْ : الوَضِينُ بنُ عَطاءٍ الصَّنْعاني . وكَانَ مُتكلِّمًا ، وقالَ ابنُ حَنبَلٍ : لَيسَ بِهِ بأسٌ وكان يَرَى القَدَرَ .

/ومِنهُمْ : بَكرُ بنُ الشَّرُود[٢] الصَّنْعانيُّ .

حَكَى ذَلكَ أبو حَاتمٍ الرَّازِيُّ .

قَالَ :

ومِنْ أهْلِ الشَّامِ

مَكْحُولُ بنُ عبد الله .

قَالَ الأوزاعيُّ : لا نَعلمُ أحدًا ممَّن يُنْسَبُ إلى القَدَر مِنَ التَّابعينَ ، أجَلَّ مِنَ الحسَنِ ومَكْحُولٍ .

---

(١) عند الحاكم وابن المرتضى : « قال ابن قتيبة . وهو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبةَ الدِّينَورِيُّ » المتوفى سنة ٢٧٦ صاحب كِتَابَيْ عيون الأخبار ، والمعارف .

(٢) ذكره ابن حجر في لسان الميزان ٢ : ٥٢ باسم : بكر بن عبد الله بن الشرود الضعانى وعند الحاكم وابن المرتضى : « الشريد » .

ومنهم : محمَّد بن رَاشِد ، صاحِب مَكْحُول .

قال أبو حاتم : وهو من القدَريَّة .

٣ ومِنهُمْ : عُمَرُ بنُ عبدِ العَزيزِ .

وقدْ قالَ لَه غيْلانُ : إنَّ أهلَ الشَّامِ تزْعُمُ أنكَ [٨٢و] تقُولُ في المعاصي إنَّها بقضاءِ الله ـ تعالى ، فقالَ : وَيْحكَ يَا غيلانُ ، أولستَ تراني أُسمِّي مَظالمَ بني مَرْوانَ ظُلْمًا ؟!

٦ ومنْهُم : الأوْزَاعيُّ ، وقَدْ تقدَّم ذِكْرُهُ .

ومِنهُمْ : ثَوْرُ بن يزيدَ الحِمْصيُّ

قَالَ أبو حاتم : كان يقولُ بالقَدَر .

٩ ومنهم : طَلْحَةُ بنُ يَزِيدَ .

ومنهم : بُرْدُ بنُ سِنانٍ .

ومنهم : عبد الرَّحْمَنِ بنُ يزيدَ بنِ جابرٍ ، وأخوه يَزِيدُ بنُ يَزِيدَ .

١٢ ومنهم : يَزِيدُ بن بشرٍ[1] .

قَالَ أبو حاتم : كَانُوا يُنكِرونَ عليه في القَدَرِ ، وقَد روى عنهُ ابنُ عُيَيْنةَ وبَقيةُ ، ووَكيعٌ ، والوليدُ بنُ مُسلمٍ ، وعبدُ الرَّزَّاق .

١٥ ومنهم : حَسَّانُ بنُ عَطِيَّةَ ويَحْيَى بنُ حَمْزةَ ، والعلاءُ بنُ حُرَيْثٍ ، وعُبيدُ بنُ أبي حكيمٍ ، وثابِتُ بنُ ثَوْر[2] ، وابنُه عبدُ الرحمن ، وهشامُ بنُ الفاز ، وأبو وَهْب الكُلاعيُّ وعَبدُ الرحمن بن يزيد [السُّلميُّ] وأخوه [عبد الله بن يزيد ، ومحمد بن

١٨ أبي سِنانٍ ، ويحيى بن عبد العزيز .

---

(١) عند الحاكم : « سعيد بن بشر » ، وعند ابن المرتضى : « سعيد بن بشير » .

(٢) كذا بالأصل وعند الحاكم وابن المرتضى ، والصواب كما جاء عند البلخي : « ابن ثوبان » .

٣٤٠ /قَالَ :

ومِنْ أهلِ البَصْرَةِ[١]

الحَسَنُ[٢] . وكَانَ أيُّوبُ يُراجِعُهُ كَثِيرًا في مَذْهَبِهِ إشفاقًا عَليهِ ، فَتعلَّقَ بِذلكَ ٣
أصحابُ الحدِيثِ . [وَأمْلَى مَا هُو ظاهِرٌ][٣] لكِنْ مِن أصْحَابِهِ جَماعةٌ خَالَفوهُ ،
كيُونُسَ بنِ عُتْبَةَ[٤] وسُليمانَ التَّيْمِيِّ وأيوبَ ، ولَمْ يَسْتَجِزْ[a] واحِدٌ منهمْ أن
يَسْألَني[b] عنْ شَيءٍ مِن ذلِك ، فكَيفَ يُناظِرُهُ ، ورُوِي عَنْ أيُّوبَ قَالَ : جَالَسْتُ ٦
الحسَنَ أربَعَ سِنينَ ، فَما سَألْتُه عن شَيءٍ هَيْبَةً لهُ .

حكَى عَمرُو بنُ عُبيدٍ أنهُ ذَكَر شيئًا ، قَالَ : فقلتُ : مَا هَكذا يَقولُ أيوبُ ويُونسُ
وابنُ عَوْنٍ والتَّيمِيُّ ، فقالَ : أولئكَ أنجَاسٌ أرجَاسٌ أمواتٌ غيرُ أحياءٍ ومَا يشعرونَ ٩
سَواءً ، في أنهُ تجردَ يعلمُ أنَّ المرادَ بِه كُلَّما دَخَل تَحتَهُ ، وَإنْ كَان كَالخصُوصِ .

قَالَ : ومنهُم : مُطَرِّفُ بنُ عبدِ الله .

رَوَى غَيلَانُ عنهُ أنَّهُ قَالَ : اللَّهُمَّ رَضِيْنا بِمَا قَسَمْتَ لَنَا ، فَإنَّ هذَا السَّارِقَ لَمْ يَرضَ ١٢
بما قَسمَ الله لَهُ فسَرَقَ فَقُطِعتْ يَدُه[c].

---

a) الحاكم : « يجسر » .

b) الحاكم : يساأله .

c) بياض بالأصل : استدركناه من الحاكم .

---

[١] ما بين القوسين ساقط من الأصل ، واستدركناه من الحاكم وابن المرتضى .

[٢] هو الحسن البصري .

[٣] الحاكم : « وإلاّ فأمره ظاهر » .

[٤] عند الحاكم : ابن عبيد (وهو الصواب) .

وذَكَرَ ابنُ سِيرِينَ أنَّه قِيلَ بِحَضْرَتِهِ في مَجُوسِيٍّ : هُوَ كما شَاءَ الله . قَالَ : لَا تقلْ هَذَا ، ولكِنْ قُلْ : كَما عَلِمَ الله ، لأنَّه لَوْ كانَ كَما شَاءَ لَكانَ رَجُلًا صَالِحًا .

٣ وذُكِرَ عنهُ أنَّه سُئِلَ عَنِ القَدَرِ فَتَلا قَولَهُ : ﴿وَإِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً قَالُوا۟ وَجَدْنَا عَلَيْهَآ ءَابَآءَنَا﴾ [سورة الأعراف : الآية ٢٨] . فَقالَ رَجلٌ : يَا أَبَا بَكرٍ ، إنَّمَا أسألُكَ عَنِ القَدَرِ ، فَقالَ : قَالَ الله تَعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ﴾ [سورة النحل : الآية ٩٠] .

٦ فَقالَ الحَسَنُ : إنَّما أسْألكَ عنِ القَدَرِ ، فَقالَ مُحمدُ بنُ سِيرِينَ : لتَقُومنّ عنَّا أوْ لَنَقُومَنّ عنْكَ .

/ومِنهمْ : قَتَادَةُ[1] . ٣٤١

٩ قَالَ الشاذَكُونِيُّ وحنط[2] بنُ أبي سُفْيَانَ : كَانَ يُرْمَى بالقَدَرِ .

ومنهُمْ : بَكرُ بنُ عَبدِ الله [٨٢ظ] المُزَنِيُّ .

سُئِلَ عَنِ القَدَرِ فَقالَ : إنَّ الله ـ تَعالى ـ أمرَ العِبادَ بِطَاعَتِهِ وأعَانَهُمْ عليها ، ولَمْ

١٢ يَجْعَل لَهمْ في تَرْكِهَا عُذرًا ، ونَهَاهُمْ عَنْ مَعصِيتِهِ وَأغْناهُمْ عنها ، ولمْ يَجعَلْ لَهمْ في رُكُوبِهَا عُذرًا .

ومنهمْ : مُحمَّدُ بنُ وَاسِعٍ .

١٥ سُئِلَ عَنِ القَدَرِ فقَالَ : إنَّ الله ـ تَعالى ـ يَسألُ العِبَادَ عن أعمالِهمْ ، ولا يَسأل عَمَّا قَدَّرَ ، ويَسْألُهم عن عَهدِهِ إليهِم ، ولَا يَسألُهُمْ عَمَّا قَضَى عليهم .

ومِنهُم : مَالِكُ بنُ دِينَارٍ .

١٨ وكانَ رَاويةً لِمَعْبَدٍ الجُهَنِيِّ ، ويقُولُ : لَا تَنحِلُوا رَبَّكُم الذُّنوبَ ، يُضافُ عَليكمُ العذابُ ، وتقرَّبُوا إليهِ .

---

[1] هو قَتادة بن دعامة السَّدوسي .

[2] كذا بالأصل . ولم يرد هذا الاسم عند البلخي ولا الحاكم ولا ابن المرتضى . ولعله : « حَنْظَلَة » . كما يفهم من ترجمة قتادة في تهذيب التهذيب ٨: ٣٥٣.

ومنهُم : إيَاسُ بنُ مُعَاويةَ .

قِيلَ لَهُ : يَا أبا وَائِلَةَ ، مَا يَمْنَعُكَ أن تَصِفَ العَدْلَ[a] في القَدَرِ ، وقَدْ أبْصرْتَه ؟ فقَالَ : قَد وَاللهِ ناظَرْتُ غَيْلَانَ ، وأبْصَرتُ الحقَّ والعدلَ ، ولكن أكْرَهُ أن أصلَبَ كَما صُلِبَ .

ومنهمْ : عَوْفُ بنُ أبي جَمِيلَةَ .

شَهِدَ بذلك يَحيَى بنُ مَعِينٍ .

ومِنهم : سُلَيْمانُ الشَّاذَكُونِيُّ .

/ومِنهُمْ : مَطَرُ[b] بنُ طُهْمَانَ ، والمُعَلَّى بنُ زِيَادٍ ، والحَسَنُ بنُ ذَكْوَانَ والحسَنُ بنُ نَبهانَ ، ووَاصِلُ بنُ عبدِ الرحمنِ ، وأبُو هِلالٍ الرَّاسِيُّ ، والحَسَنُ بنُ دِينارٍ ، وعَبَّادُ بنُ رَاشدٍ ، وعَبَّادُ بنُ منصورٍ النَّاجِي قَاضِي البَصْرَةِ ، وَقالَ أحمدُ بنُ حَنبَلٍ : قَالَ مُعاذُ ابنُ مُعاذٍ ، حَدَّثَنا ابنُ مَنصورٍ ، عَلى قَدَرِيَّةٍ فِيهِ .

ومنهم : عَبَّادُ بنُ كَثيرٍ .

ومنهم : يَزِيدُ بنُ إبراهيمَ التُّسْتَرِيُّ ، والرَّبِيعُ بنُ صُبيحٍ ، وَالمبَارَكُ بْنُ فَضَالةَ ، وأخوهُ المفرَّجُ بنُ فَضَالةَ ، وَسعيدُ بنُ أبي عَرُوبَةَ[c] قَالَ ابنُ عُيَيْنَةَ : قَدِمَ علينَا فَخطَبَ بالقَدَرِ ، فقُلنَا لَه في ذلك ، فقالَ : هذَا رَأيِي ورَأيُ صَاحِبِي قَتَادةَ ، ورَأيُ صَاحِبِ صَاحِبِي ، يَعني الحَسَنَ . ورُويَ عنْ أيُّوبَ قال : لَا يفقهُ رَجلٌ يَدْخلُ حُجرةَ سَعيدِ بنِ أبي عَرُوبةَ .

ومنهم : مُعاذُ بنُ هِشَامٍ .

a) عند الحاكم : « القول » .

b) في الأصل : « مطهر » (تصحيف) .

c) في الأصل : « عروة » ، وسيأتي بعد ذلك مرة أخرى (تصحيف) .

وكانَ يَقولُ : لَو ضُرِبتْ عُنقِي لَمْ أقلْ إنَّ المعَاصِيَ بِقَدَرٍ .

ومِنْهُم : عَامِرٌ[a] الدَّسْتُوَائِيُّ .

٣ وكانَ لَا يُطفِئُ سِرَاجَهُ بالليلِ ، فَقالَتْ لَهُ امرَأتُه في ذَلِك ، فَقالَ لَها : وَيْحَكِ إذَا أطْفَيْتُه ذَكَرتُ ظُلمَةَ القَبرِ .

ومنهمْ : [٨٣و] أبانُ بنُ يَزيدَ وسَلَّامٌ الطَّوِيلُ ، وَالحُسينُ المَعَلَّمُ ، وَصَالِحٌ المُرِّيُّ ،

٦ وحَوْشَبُ بنُ عُقَيلٍ ، والفَضْل بنُ عِيسَى الرَّقَاشِيُّ ، وشَريكُ بنُ الخَطابِ ، وعِمرانُ القصيرُ ، وحَمزةُ بنُ نَجِيحٍ ، وكَهْمَسُ بنُ المِنْهَالِ ، ويَحيىَ بنُ بِسْطَامَ ، وأبُو حَمزَةَ العطَّارُ ، وحُطَيَّةُ بنُ عَوانَةَ[b] ، ويَحيَى بنُ حَمزةَ ، ومحمدُ بنُ دِينارٍ ، وصَدَقة بنُ

٩ عبدِ الله .

ومنهُم : يَحيى بنُ أبِي كَثيرٍ .

٣٤٣ /ذَكَر خَالِدُ بنُ يَزيد قَال : كُنا عِندَه ، فجَاءَهُ عَمرُو بنُ عُبيدٍ ، فَنحَّى

١٢ البِسَاطَ برجلِهِ وجلَسَ علَى الأرضِ ، ثُم قال : لَكنَّ أحَبَّ المجالِسِ إليكَ أبعدُها مِن الكِبْرِ[c] . قَال : ومَنْ يَصْبرُ كصبرِكَ يَا أبَا عُثْمَانَ ؟ قَالَ خَالدٌ : وَكَانَا مُعْتَزِلِيَّيْنِ .

١٥ ومنهُمْ : عَبْدُ الواحدِ بنُ زيدٍ ، وأبانُ بنُ عيَّاشٍ ، والأسْودُ بنُ سِنانٍ ، وأبو عُبيدةَ النَّاجِي[d] ، وسُفيانُ بنُ حَبيبٍ ، وعبدُ الوَارِثِ بنُ سعيدٍ ، وهُو رَاويةُ عَمرِو بنِ

---

a) كذا بالأصل ، وبهامشه كتب « أظنه هشام » . وهو الصواب ، كما جاء عند البلخي والحاكم وابن المرتضى .

b) كذا بالأصل وعند الحاكم وابن المرتضى : « قحطبة بن عذافة » .

c) في الأصل : « من بالكبار » ، وما أثبتنا من الحاكم .

d) في الأصل : « الناصر » (تصحيف) .

عُبيدٍ ، وعَبَدَويْهِ[١] ، وعبدُ الوهَّابِ بنُ عطاءٍ الخفَّافُ ، وحبيبٌ الأعجمُ[٢] ، وَعطاءُ ابنُ أبي مَيمُونةَ ، وابنُه رَوْحٌ ، والفضْلُ بنُ يزيدَ الرَّقاشِيُّ ، وعُمرُ بنُ عَامرٍ ، وعلِي بنُ علي الدقَّاقُ[٣] ، وهَارُونُ الأعورُ ، وعُثمانُ بنُ مِقْسَمٍ البَرِّيُّ[a]، وسَلَامُ بنُ مِسْكِينٍ ، وعُمَرُ الأبَحُّ ، وَالعبَّاسُ بنُ الفضلِ ، والغِمْرُ بنُ يَحيَى ، والهَيثَمُ بنُ جَميلٍ ، ومَهْدِيُّ ابنُ هِلَالٍ ، وعبدُ الرحمَنِ بنُ إسحاقَ ، والحَسَنُ بنُ واصلٍ ، والأشعَثُ بنُ سَعيدٍ السَّمانُ ، وعَنْبسَةُ[b] بنُ سَعيدٍ القَطَّانُ .

وحكَى الجَاحِظُ في جُملَتِهِمْ : عُبَيْدُ الله بنُ عَبْدةَ[٤] ، وسَلْمُ بنُ زُبيرٍ[٥] ، وصَالِحُ ابنُ رُسْتُمَ .

وابنُهُ عُبيدُ الله ، وأبو نَعامَةَ العَدَوِيُّ ، وجَهْمُ بنُ يزيدَ العبْدِيُّ ، ومحمدُ بنُ سعيدٍ مَولَى بنِي أميَّةَ ، وحَسَنُ بنُ عبدِ الله [العَطَّارُ] ، /وحَوشَبُ بنُ عَقيلٍ ، وبكْر ابنُ أبِي سُمَيْطٍ ، ومَعْمَرُ بنُ رَاشدٍ ، وأبُو العوَّامِ عِمرَانُ القطَّانُ ، ومُعاوِيةُ بنُ عبد الكَريمِ الثَّقفيُّ .

a) في الأصل : « المري » (تصحيف) .
b) في الأصل : « عيية » (تصحيف) وما أثبتنا من الحاكم .

(١) كذا في الأصل . وعند ابن المرتضى : « عبيد » ، واسمه محمد بن جعفر . وعند الحاكم : « غندر » . وعند البلخي : « غندر » ، محمد بن جعفر (وهو الصواب) .

(٢) كذا عند ابن المرتضى . وعند البلخي والحاكم : الأعجمي ، وبهامش أصلنا كتب : « أظنه العجمي » . وهي النسبة التي وردت في ترجمته في تهذيب التهذيب ٢ : ١٨٩ .

(٣) كذا عند ابن المرتضى . وعند البلخي والحاكم : « الرفاعي » ، وهو الصواب ، كما في ترجمته في تهذيب التهذيب ٧ : ٣٦٦ .

(٤) عند البلخي والحاكم وابن المرتضى : « ابن عبيد » .

(٥) الحاكم : « مسلم بن رزين » . ولعل الصواب : « سلْم بن زرير » ترجمته في تهذيب التهذيب ٤ : ١٣٠ ، ويقال فيه أيضا : « سَلْمُ بن رزين » .

ومِنهمْ : مُسَدَّدُ بْنُ مُسَرْهَدَ ، ومُحمّدُ بنُ سَلَّامٍ .

قَالَ :

٣ ## ومِنْ أهْلِ الكُوفَةِ

أبو دَاودَ النَّخْعِيُّ ، واسْمُه سُليمانُ بنُ عَمرٍو .

ومنهمْ : عُمرُ[١] بنُ أَبِي زَائِدَةَ ، وقَال عنهُ أحمدُ بنُ حَنبلٍ : هُوَ وأخوُه زكَرِيَّا ـ

٦ ومَاتَ قَبلَهُ ، وهُمَا ثِقتَانِ ـ وكَانَ يُرمَى بالقَدَرِ .

ومنهُمُ الشَّعْبِيُّ وكَانَ يَقولُ : أحْبِب آلَ مُحمدٍ وَلا تَكُنْ رَافِضِيًّا ، وأثبِتْ وَعِيدَ الله ولَا تَكنْ مُرْجِئًا [وَلَا تُكَفِّر الناسَ فَتكونَ خَارِجِيًّا][a]، وألْزِمِ الحَسَنَةَ رَبَّكَ

٩ [٨٣ظ] والسَّيئَةَ نفْسَك ولَا تَكُنْ قَدَرِيًّا .

ومنهم : دَاوُد بنُ أبي هِنْدٍ .

ومِنهمْ : زُفَرُ بنُ هُذَيْلٍ الفَقيهُ . وذَكَرَ أَبُو القَاسِمِ أَنَّهُ قِيلَ لأَبِي حَنيفَةَ : إنَّهُ

١٢ قَدَرِيٌّ ، فَقالَ : دَعُوهُ لَا تُناظِرُوهُ ، فَإِنَّ الفِقْهَ يَرُدُّهُ[٢] .

ومنهُم : سَلامُ بنُ أبِي مُطِيعٍ ، وأبو شِهابٍ الحَنَّاطُ ، وعَمرُو بْنُ سِنَانٍ[b] بنِ عَبَّادٍ ، وَطَلْقُ بنُ حَبيبٍ ، وَعَمروُ بْنُ مُرَّةَ[c] وَمِسْعَرُ بنُ كدَامٍ .

---

a) تكملة من الحاكم وابن المرتضى .

b) الحاكم وابن المرتضى : « شهاب » .

c) في الأصل : « قُرّة » (تصحيف) .

---

[١] في الأصل وعند الحاكم وابن المرتضى : « عمرو » (تصحيف) ، وما أثبتنا من البلخي ومن ترجمته في تهذيب التهذيب ٧: ٤٤٨.

[٢] فيما تقدم ٦٣.

ومِنْهمْ : ابنُ شُجاعٍ الثَّلْجِيُّ ، وعَلِيُّ بنُ محمدٍ المَدَائِنِيُّ ، وأبو زَيْدٍ عُمَرُ بنُ شَبَّةَ .

*
* *

وذكَرَ في « المَصَابِيحِ » أنَّ تَلقِيبَهُم أصْحَابَنَا بالقَدَرِ عَلَى وجْهِ الذَّمِّ ، مَا لَا يَضُرُّونَ ٣
بِه إلَّا أنْفُسَهُم : [الرمل]

٣٤٥ /هَلْ يَضُرُّ البَحْرَ أمْسَى زَاخِرًا أنْ رَمَى فِيهِ غُلَامٌ بحَجَرْ[١]

ذَكَر عُثْمانُ الطَّويلُ قَالَ : كُنَّا مَرَّةً في مَنزِلِ عَبدِ الوَهَّابِ بنِ عبدِ الحَمِيدِ ٦
فتَذاكَرنَا القَدَرَ ، فَقَالَ عبدُ الوَهَّابِ : كُنَّا عِندَ سُليمانَ التَّيْمِيِّ فذَكَرنَا القَدَر :
هَلْ عَلَينَا عَيْنٌ؟ قَالُوا : لَا . قَالَ : اعْلَمُوا أنَّا كُنَّا نُسَمَّى القَدَرِيَّةَ فقبِلنَاهَا
عَلَيهِم ، وأعانَنَا السُّلطانُ عَلَى ذَلِكَ ، فانقَلبتْ ، فَسَمَّوْنَا بِمَا هُوَ أقبحُ مِنْ ذَلِكَ : ٩
المُجْبِرَةَ .

وإذَا ذُكِرَ أهْلُ الفضْلِ مِن أجنَاسِ العُلومِ ، فَإنَّ الأكثَرَ مِنهمْ مِنْ أصْحَابِنَا ، لكِنَّه
اتفقَ من بَنِي أميَّةَ إظْهَارُ الجبْرِ والتَّمَسُّكُ بِهِ ، لِمُوَافَقَتِهِ لِطَرِيقِهِم ، وَفَشَا ذَلِكَ في ١٢
الخَاصَّةِ والعَامَّةِ ، واسْتَمَرَّ الخَوفُ مِن إظْهَارِ خِلَافِهِ ، وعَلى هَذَا الوَجْهِ جَرَى عَلَى
غَيْلَانَ مَا جَرى ، وَعلى الحَسنِ وغَيرِهِمَا ، حَتى كَانَ مِنهُ ومنْ أصحَابِهِ خَاصَّةً ،
وَاصِل وعمرو ، الجِدُّ والاهتِمَامُ بِذَلِكَ ، فَلَمْ يمكِنْهُمْ في إظْهَارِ ذَلك إلَّا القَدْر الذي ١٥
كانَ مِنْهُمْ[٢] .

---

(١) ورد البيت في الحيوان للجاحظ ١: ١٣. والبيان والتبيين ٣: ٢٤٨ دون عزوٍ لقائله .

(٢) وانظر فيما يلي ٤٠٦-٤٠٧.

*
* *

ثُمَّ إنَّ أصْحَابَنا بعدَ ذَلِكَ، لَبِسُوا طَرِيقَةَ الاسْتِتَارِ والاتِّقَاءِ مِنَ الخَوفِ، ولأنَّ غيرَهُمُ اخْتَلَطَ بِالظَّلَمَةِ، فرَأوْا مُجَانَبَةَ ذَاكَ، فاستَمَرَّ على أصْحَابِنَا هَذَا الانْقِبَاضُ،
٣ وإنَّما قُلْنا ذَلِكَ، لأنَّ عندَ التَّفتِيشِ عَرَفْنا مُوَافَقَةَ مَنْ سَمَّيْنَا مِمنْ يَقولُ بالعَدْلِ والتَّوحيدِ، مِنْ صِفَةِ المخَالِفينَ مِنْ حيثُ اتهمُوهُم بهذَا المذْهَبِ، ولَوْلا مَا ذكَرْنا منَ الانْقِبَاضِ لَظهَرُوا بِهِ ولأظْهَرُوه، وعلى هذا الوَجْه اتَّفَقَ مِنَ الفقهاء الكبار
٦ والمصنفين، وذلك أنهم لم يُظهروا إلَّا الفِقْهَ، خِيفةً مِن إظْهَارِ أدِلَّةِ الله في العَدْلِ والتَّوحِيدِ والدُّعاءِ إليه، [٨٤و] وهَذَا مَنْ كَانَ مِنهُمْ عَلَى الموافَقةِ.

*
* *

واعْلَمْ أنَّ جَميعَ مَا تكَلَّفْنَاهُ، مِمَّا يَأْنَسُ بِهِ أصْحَابُ الجُمَلِ مِن أصْحَابِنَا،
٩ ويَدفعونَ بِه عنْ أنفُسِهِم تَشْنِيعَ المخَالِفينَ، وإلَّا فَقَولُنا في التَّوْحِيدِ والعَدْلِ يضطرُّ إليهِ النَّظَرُ في الأدِلَّةِ، وفي آياتِ الله ـ تَعالَى ـ العظِيمةِ، فَلوْ كَانَ كُلُّ مَنْ ذَكَرنَا موافَقَتهُ مُخَالِفًا، لَمْ يُؤَثِّرْ ذَلِكَ في صِحَّةِ المذْهَبِ؛ لأنَّا لَا نُقلِّدُه للوِفاقِ، ولَا نَعدِلُ
١٢ عنهُ للخِلافِ، بَلْ نَقُولُ فِيهِ للأدِلَّةِ البَاهِرةِ التي لَا مَعدِلَ عَنْها لِمَنْ نَظرَ وعَرفَ، وَيصِيرُ المخَالِفونَ عِندَ ذَلِكَ بِمنزِلَةِ الموَحِّدِ، إذا دَخَلَ دَارَ الحَرْبِ فَوَجدَهُم عَلى طَريقةِ الكُفرِ، في أنَّ ذَلِك لَا يُؤثِّرُ، وإنَّما ذَكرنَا هَذا الفَصْلَ لِئَلَّا يَقُولُ النَّاظِرُ في/ كِتَابِنَا ٣٤٦
١٥ هَذَا: إنَّ الذي أوْرَدنَاهُ مِمَّا لَيسَ لصِحَّةِ المذْهَبِ إليه فَاقَةٌ؛ لأنَّ الغَرَضَ بإيرَادِنَا مَا ذَكرْنَاهُ، فَلوْ أنَّ مَنْ في العَالَمِ أزَالَنَا عَنْ العِلْم بهذِهِ الحَوَادِثِ، وبأنَّ لَهَا مُحْدِثًا، وبأنَّ المُحْدِثَ يَجِبُ أنْ يَتميَّزَ بكَونِهِ قَادِرًا، لَمَا أثَّرَ قَولُه فِينَا، كَمَا لَوْ أزَلْنَا المُشْكِلَ
١٨ عَمَّا نَعلَمُه بِاضْطِرارٍ لَمْ يَتغيَّرْ بِهِ حالُنَا.

[الأصُولُ الخَمْسَةُ][1]

واعْلَمْ أنَّ الأصُولَ ، هي التي يُجْمِعُ عَلَيْهَا المُعْتَزِلَةُ وتَتَّفِقُ عَلَيْها ، مِمَّا لَا يُخْتَارُ عليهِ ولَا رَيبَ فيهِ ، وإنْ كَانَ الاختِلافُ الوَاقِعُ بَينهُم ، في فُروعِ ذَلكَ وَشُبَهٍ وَرَدتْ عَلَيهِ .   ٣

ونحنُ الآنَ نَحْكِي مَا يَجْمَعُ أهلَ التوحِيدِ والعَدْلِ في الأصُولِ ، لكي نَتَميَّزَ عن سائِرِ المخالِفِينَ على وَجْهِ الاخْتِصَارِ .   ٦

فَصْلٌ

فِيما اجْتَمَعُوا عليهِ في مُقَدِّمَةِ التَّوْحِيدِ

أجْمَعُوا عَلَى أنَّ العالَمَ مُحْدَثٌ ، وأنْ لَا مَوجُودَ سِوى الله ، وَهُو مُحْدِثٌ .   ٩
وأجْمَعُوا أنَّ المُحْدَثَ لَابُدَّ مِن تعلُّقِه بالمُحْدِثِ ، وَأنَّه الدَّلَالَةُ عَلَى المُحْدِثِ ،

---

[1] الكلام على هذا الموضوع عند الحاكم من لوحة ٣٨.

وانظر كذلك أبا القاسم البلخي : المقالات (فيما تقدم ٣ـ٤) ، والقاضي عبد الجبار : كتاب الأصول الخمسة ، نشره دانييل جيماريه D. GIMARET, «Les *Uṣūl al-Ḫamsa* du Qādī ‘Abd al-Ǧabbār et leurs commentaires», *An. Isl.* 15 (1979), pp.47-96؛ المسعودي : مروج الذهب ٤:٥٨ـ٦٠ (٢٢٥٤ـ٢٢٥٦) وفيه : وقد أتَيْنا على سائِر قَوْلِهم في أصُولهم وفُرُوعهم وأقاويلهم وأقاويل غيرهم من فِرَقِ الأمَّة من الخَوارِج والمُرْجِئَة والرَّافِضَة والزَّيْدية والحَشْوِيَّة وغيرهم في كتابنا في «المقالات في أصُول الدِّيانات» ، وأفْرَدْنا كتابنا المترجم بكتاب «الإمامَة عن أصُولِ الدِّيانَة» لما اجْتَبَيْنا لأنْفُسنا من ذلك وذكرنا فيه الفَرْقَ بين المُعْتَزِلَة وأهْل الإمامَة وما بانَ به كلّ فريقٍ منهم من الآخَر .

وأجْمَعُوا أنَّ أفعَالَه ـ تَعالى ـ تَدُلُّ عَليهِ ؛ لأنَّهُ لَا يُرَى ولَا يُدْرَكُ بِشَيءٍ مِنَ الحَوَاسِّ ، بطَرِيقِ العِلْمِ بِهِ مَا يَعلَمُهُ فِعلًا لَه . وأجمَعوُا أنَّ الذي نَعلَمُه فِعلًا لَهُ مِمَّا لَا يَقَعُ مِنَ
٣ العِبادِ بِاخْتِيارِهِمْ وبحَسبِ دَوَاعِيهِم ، كالأجْسامِ والألوانِ وَالطُّعومِ والرَّوائِحِ [٤٨ظ] والحَياةِ والقُدْرَةِ والعَقلِ ، فَمِثلُ ذَلكَ يَسْتَدِلُّونَ بِهِ على الله ـ تعالى ، إذا صَحَّ أنَّ المُحْدَثَ لابُدَّ لَهُ مِن مُحْدِثٍ ، وعُلِم أنَّ كلَّ ذلك لا يصحُّ حدوثُه مِن القادرينَ
٦ بقدرٍ ، فعندَ ذلك يعلم أنَّهُ ـ تعالَى ـ هُو المُحْدِثُ لكلِّ ذلك . وبهذهِ الجُملةِ يَبِينُ أصْحَابُنا مِن المُلْحِدَةِ عَلَى اخْتِلَافِ طَبقاتِهم ، فإن قِيلَ : فَفي المعْتَزِلةِ مَنْ يقُولُ في بَعضِ المحْدَثَاتِ ، إنَّه لَا مُحْدِثَ لَهُ ، فَكيفَ تَقُولُونَ ذَلِكَ إجماعًا عَلى وَجهٍ مَا ، لأنَّه
٩ يُرْوَى عَنْ ثُمَامَةَ في المتَوَلِّدَاتِ ، لابُدَّ مِنْ أنْ نَقُولَ إنَّ لَهَا تَعلُّقًا مَا بفاعِلِ السَّببِ ، وكَذلِكَ القَولُ فِيمَا يُحكى عَنْ مَعْمَرٍ في الأعراضِ ، أنّها تَقْطِيعُ المحَلِّ ، لأنَّه يَجْعَلُهَا مُتعلِّقةً بفَاعِلِ المحَلِّ عَلَى وَجه مَا . وكَذلِك مَا يُروَى عَنِ النَّظَّامِ في المتَوَلِّداتِ مَع
١٢ الجَاحِظِ ، فَلَا يَطعَنُ ذَلِكَ فِيمَا حَكَيْنَاهُ مِن إجْمَاعِهِم ، وذلك يُخالِفُ مَا يَقُولُ أصْحَابُ الهيُولَى /وأصْحَابُ الطَّبَائعِ ، فِيمَا يَنْسِبونَهُ إليهما ، وهُو أيضًا مُخَالِفٌ لِمَا ٣٤٧ يَذْهَبُ إليهِ بعضُ مَنْ يُقِرُّ بِالنُّبوَّاتِ ، مِمَّنْ يقُولهُ في أشياءَ كثِيرةٍ ليَستْ مِنَ الله ، أنَّه ليسَ
١٥ بمُحْدَثٍ ولَا مَخلُوقٍ ، ولذلك أخْرَجْنَا هَؤُلاءِ عَنِ القَولِ بمُقَدِّمةِ التَّوْحِيدِ .

فَصْــلٌ

فيمَا أجْمَعُوا عليهِ مِنْ نَفْسِ التَّوْحِيدِ

١٨ واعلَمْ أنَّهمْ أجْمَعُوا على أنَّ الله ـ تَعالَى ـ وَاحِدٌ ، كَمَا نَطَقَ بِهِ القُرْآنُ وَدلَّ عليهِ العقْلُ ، ولَيسَ مُرَادُهم بِهذا القَولِ ، أنَّهُ وَاحدٌ في الوُجُودِ ؛ لأنَّهمْ قد أثبتُوا غَيرَهُ مَوْجودًا مِنَ المحْدَثَاتِ ، بَلِ العِلْمِ بِوجودِها أظْهَرُ مِن حيثُ المشَاهدَةُ ، فَمُرادُهُمْ

بِذلكَ أَنَّهُ وَاحِدٌ في صِفَاتِهِ ، التي يَبِينُ بِهَا عَنِ سَائِرِ المَوْجُودَاتِ ، ولَمْ يُمكِنْهُم أَنْ يَقُولُوا إنهُ يَبِينُ بِمُجرَّدِ الصِّفَاتِ ، فَأُحْوِجُوا أَنْ يُثبِتُوا أَنَّه يَبِينُ بِاسْتِحقَاقِهِ الصفاتِ
٣ عَلَى غيرِ الوَجهِ الذي يَسْتحِقُّها سائِرُ المَوْصُوفِينَ ، فقالُوا لأجلِ ذَلكِ : إنهُ مَوجودٌ قَدِيمٌ ، ليَبِينَ مِن الموجودِ المحْدَثِ ، وقالُوا : قَادرٌ لِذَاتِهِ ، لِيَبِينَ مِن القادرِ بقُدْرَةٍ ، وقالُوا : عَالِمٌ بِذاتِهِ ، ليَبِينَ مِمَّنْ تَجُوزُ عَلَيه السِّنَةُ والنَّومُ والمَوْت . وَقَالوا : هُوَ سَمِيعٌ
٦ بَصِيرٌ ، لِيبِينَ مِمَّنْ يَحتاجُ إلى صِحَّةِ الآلاتِ والحَوَاسِّ ، وقالُوا : هُوَ [٨٥و] مُدْرِكٌ لِلمُدرَكَاتِ لذَاتِهِ ، ليَبينَ مِن الحيِّ الذي قدْ يُدْرِكُ وَقَدْ يَمتنِعُ الإدراكُ عليهِ ، وإنَّما صَحَّ مَا قالُوه ؛ لأنَّه ليسَ في مُبايَنةِ الشَّيءِ لغيْرِ ، أوْكَدُ مِنَ التَّضَادِّ ، ومعَ ذَلكِ فإنَّ
٩ الحَلاوةَ مِثلُ الحُموضَةِ في الوُجُودِ والحُدُوثِ ، وإنَّمَا يَبِينُ أحدُهُمَا مِنَ الآخَرِ بِالصِّفَةِ التي ليْسَتْ إلَّا لَه ، وعلى هذا أجْمَعُوا في كلِّ صفاتِ الله ـ تعالى ـ أنّها للذاتِ ، أو ترجعُ إلى الذَّاتِ ومَنَعوا في شَيءٍ مِنْ صِفَاتِهِ أنْ يَكُونَ بمعنًى أزليٍّ ، ويَقُولُونَ في
١٢ هَذِهِ الصِّفاتِ : وَاحِدٌ لا نَظِيرَ لَهُ ، في كُلِّها ولَا في أَحدِهَا ، فَهذَا قَوْلُ مَشَايِخِنَا في التَّوْحِيدِ .

وعِندَهُمْ أنَّ القَولَ بالتَّثْنِيَةِ باطِلٌ ، لِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْ دَلِيلِ التَّمانُعِ وغَيرِهِ ، إذَا قَالَ
١٥ قَائلٌ بإثباتِ ثانٍ مُشَارِكٍ في صِفَاتِهِ ، فأمَّا الثَّنَوِيَّةُ فإنَّ الأوْلَى أنْ يُكَلَّمُوا في حُدوثِ الأجْسَامِ وأنَّ النُّورَ والظُّلْمَةَ مُحدَثانِ ، وعَلى هَذَا الوَجْهِ قَالُوا لِلصِّفاتِيَّةِ إنَّهمْ خَارِجُونَ عَنِ التَّوحِيدِ بإثْبَاتِ عِلْمٍ وقُدرَةٍ لَمْ تَزَلْ ، وإثْبَاتِ كَلَامٍ لَمْ يَزَلْ ، وبَينُوا أَنَّ
١٨ امْتِناعَهُمْ مِنَ الأَلْفَاظِ لا يؤَثِّرُ ، وأنَّهُمْ في تجويزِ ذَلِك بِمَنزلَة منْ قَالَ بأنَّ له ثَانِيًا في خُروجِهِم مِنَ التوحِيدِ ، فَهذَا هُوَ الأصلُ الذي اتَّفقَتْ عَليهِ المعْتَزِلَةُ .

وكَما اتَّفقُوا علَى ذَلكَ ، اتفقُوا أيضًا أنَّهُ تَعالَى لَيْس بجِسْمٍ ولَا عَرَضٍ ، ولَا يَجوزُ عليهِ ما يَجُوزُ عَليهِما ، مِمَّا يَرْجِعُ إلى صِفتِهِمَا ، فَلذلكَ قَالُوا : إنَّ مَنْ قَالَ
٣٤٨ بجَوازِ المكَانِ عليهِ ، والجَوارِح وَالأَعْضَاءِ ، /والنزُولِ والصُّعودِ ، وسَائِر مَا يصِحُّ في

الجِسمِ فهُو مُشَبِّهٌ ، وقدْ بَيَّنَّا مِنْ قَبلُ مَعَ صفَتِنَا لِلْمُشَبِّهِ بأنَّه مُشَبِّهٌ ، أنَّه وُصِفَ بِذَلك لأنَّه يَعتَقِدُ فِيمنْ يَعتقِدُهُ ، أنهُ بصِفةٍ لَا تَجوزُ عليهِ ، ولأنَّه مَعَ ذَلِك لَا يَكُونُ عَارِفًا ٣ باللهِ ، ولأنَّه مَعَ ذَلِك يَكُونُ جَاهِلًا بصِفاتِهِ .

واتَّفقُوا عَلَى أنَّ مِنْ صِفَاتِهِ ، أنَّه غَنِيٌّ لَا يَحتَاجُ إلى شَيءٍ ، وَأنَّ المَنَافِعَ والمضَارَّ يَسْتَحِيلانِ عليهِ ، فَجَعلوا ذَلِكَ أصْلًا ، لِمَا اتفقُوا عليهِ مِنَ القَولِ في العَدْلِ .

٦ ## فَصْـلٌ

فيما اتَّفَقُوا عليه مِنَ القَوْلِ [٨٥ظ] بِالعَدْلِ

لَا خِلَافَ بَيْنَهُمْ ، في أنَّه سُبْحَانَهُ مُنزَّهٌ عَنْ كُلِّ قَبِيحٍ ، وأنَّ ما ثَبَتَ أنَّهُ قَبِيحٌ ليسَ ٩ مِن فِعلِهِ ، وأنَّ مَا ثَبتَ مِنْ فِعلِهِ لَا يَجوزُ أنْ يَكونَ قَبيحًا ، ولأجْلِ تَشَدُّدِهِمْ في العَدْلِ ، قَالَ بَعضُهُمْ : فَلا يُوصَفُ بالقدْرَةِ عَلَى مَا يَقْبحُ ، حَتَّى شَنَّعَ المخَالِفُونَ بذلِكَ عَلى النَّظَّامِ ، وأوْهَمُوا أنهُ أخرَجَهُ مِن طَرِيقَةِ الاخْتِيَارِ ، ولَيسَ الأمرُ ١٢ كَذَلِكَ ؛ لأن عِندَهُ لَا قَبيحَ يُشَارُ إليهِ إلَّا واللهُ ـ تَعالى ـ قَادرٌ عَلَى أمثَالِهِ حَسَنةً ، فيَصِحُّ أنْ يَخْتَارَ حَسنًا عَلَى حَسَنٍ ، فَلَا يَخْرُجُ بذَلِكَ مِنْ كَلِمَةِ العَدْلِ .

١٥ وكَذلِكَ القَوْلُ في سَائِرِ مَا اخْتَلَفَ أَصْحَابُنَا فِيهِ ؛ لأنَّه ممَّا لَا يَنْسِبُونَهُ إلَى اللهِ ـ تَعالى ؛ لأنَّ ذَلِكَ مِمَّا قَالُوا بِحُسْنِهِ ولَا يَنسِبُونه إليهِ ، وقَدْ يَفْعلُ الحَسَنَ مَنْ أقْدَرَهُ اللهُ عَلَيهِ ، ولَا يُؤثِّرُ في ذِلَك قَولُ مَنْ يَقُولُ في المتَوَلِّدَاتِ ، إنَّهَا تَقْبحُ ، ولَيْسَتْ مِنْ فِعْلِ ١٨ العَبْدِ ، إذاَ قَالُوا بِأنَّ مَا يَقْبُح مِنَّا يُضَافُ لَا إلَى الله ، وقَدْ بينَّا الدَّلَالَةَ ، عَلَى أنَّهُ تعالَى لَا يَفْعَلُ القَبِيحَ عَلَى وَجْهِ الاخْتِيَار ، وأنّهُ لَا يَفْعلُ لِعلْمِهِ بِقُبْحِهِ ، واسْتِغْنَائِهِ عَنْ

فِعْلِهِ ، وأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ المدْحَ والتَّعْظِيمَ بذَلكَ ، وهَذَا الأَصْلُ هُوَ الذي يُوجِبُ فِيمنْ خَالَفَهُ الخَطَأ العَظِيمَ ؛ لأنَّ مَنْ يَقُولُ : إنَّ هذِه الأفعالَ تَكونُ خَلْقَ الله ، لابُدَّ له مِنَ الخُروجِ عَنْ هَذَا الأَصْلِ مِنْ وُجوهٍ : أحَدُهَا بنِسْبَةِ القَبَائِحِ إلَى الله ـ تَعالَى . الآخَرُ قَطْعُ الحَسِ عَنِ العَبْدِ ؛ لأنَّ فيهِ إزَالَةَ الحَمْدِ وَالذَّمِّ ، وَالأمْرِ والنَّهْي ، والثَّوَابِ والعِقَابِ ، والآخَرُ إخْرَاجُ الفَاعِلِ في الشَّاهِدِ ، مِنْ أنْ يَكُونَ فَاعِلًا ، وَبه يُعرَفُ القَدِيمُ تعالَى ، وذَلِكَ يُوجِبُ في هَذَا القَائِلِ أنْ يَكُونَ جَاهِلًا بِالله ، وفيهِ أنهُ يُؤدِّي إلى ألَّا يُعْلَمَ لِلفَاعِلِ في الشَّاهِدِ أوْصَافٌ ، وإنَّمَا تَصِحُّ مَعْرِفَةُ صِفَاتِ الله تَعالَى ، بِنَاءً عَلَى ذَلِكَ . إلى وُجوهٍ سِوَى ذَلِكَ ، فلهَذَا أخْرَجْنَاهُ مِنْ أنْ يَكُونَ مِنْ أهْلِ العَدْلِ والمُتَمَسِّكِينَ بِهِ ، فَأمَّا مَنْ يَقُولُ فِيمَا هُو فِعْلُهُ مِنَ الكَلَامِ والإرَادَة إنَّهُ لَيسَ يَفْعَلُ ، فَفِي ذَلِك خُروجٌ مِنَ العَدْلِ ؛ لأنَّهُ لَابُدَّ مِنْ أنْ /يُثْبِتَ الكَلَامَ عَلى وَجْهٍ يَصحُّ مِنهُ تَعالَى ، وكَذلِك الإرَادَةُ ، ويَدْخُلُ فيه الكَلَامُ في المخْلُوقِ أيضًا ، هَذَا إذا قَالُوا بِقِدمِ [٨٦و] الكَلَام المعْقولِ والإرَادَةِ المْعقُولَةِ ، فَأمَّا إذا قَالَ بِقِدم مَا لَيسَ هَذَا صِفتُهُ ، فَهُو دُخُولٌ في الجَهَالَاتِ . وَإذَا قَالُوا في هَذَا المعقُولِ إنَّهُ لا يُفَهمُ مِنهُ إلا مَا يُوافِقُ ذَلِك القَدِيمَ ، يَعظُمُ خَطَؤُهم بذَلكَ . فَأمَّا منْ يَقولُ في الأمراضِ والأسْقَامِ إنَّها مِنْ فِعلِهِ ، فَقَدْ أصابَ في ذلك ، لكنهُ مُخطِئٌ في قَولِهِ : إنَّهُ يُخْرِجُهُ منَ العَدْلِ ، بمنزِلَةِ قَولِ مَنْ يَقُولُ في القَبِيح مِنَّا : إنَّهُ مِنَ الله .

وأمَّا مَنْ يَقُولُ : إنَّهُ يَجُوزُ أنْ يُعَذِّبَ الله الأنْبِيَاءَ والصَّالِحِينَ ، فخُروجُهُ مِنَ العَدْلِ أظْهَرُ .

وأمَّا مَنْ يقولُ مِنْهُمْ إنَّهُ يَجوزُ أنْ يُعذِّبَ أطفَالَ المشْرِكِينَ في النَّار ، مَعَ أنَّهُ بِصِفَةِ الظُّلْم ، فقدْ خَرَجَ مِنَ العَدْلِ ، وَجُملَتُهُ عَلَى ضَرْبينِ : أحَدُهُمَا : أنْ يَنْسِبُوا إليهِ قَبِيحًا ليسَ مِنْهُ ، فيَبْطُلُ التمَسُّكُ بالعدْلِ ، أو يَنسِبُوا إليهِ مَا ليسَ بقَبيحٍ ، لكنَّهمْ لَا يَعتَقِدُونَ فِيهِ الوَجْه الذي لَه يَحْسُنُ ، بَلْ يَعتقِدونَ فِيهِ مَا لَه يَقْبحُ ، فَلَا يَصحُّ

تَمَسكُهُمْ بِالعدْلِ ، وعَلَى هَذَا الوَجْهِ ، أَلْزمَهمْ مَشَايِخُنَا أَلَّا يَثِقوا بكَلَام الله ـ تَعَالَى ، ولَا بِالنُّبُوَّاتِ ، ولَا بِالإِجْمَاعِ ، ولَا بِكَثيرٍ مِنْ أَدِلَّةِ العُقُولِ ، وبَيَّنُوا أَنَّ مَنْ لَمْ يَعرِفْ هَذَا الأَصْلَ ، لَا يُمكِنُه مَعْرِفَةُ النبوَّاتِ وَالشَّرَائِعِ ، فَلَا يَصِحُّ أَنْ يَثِقَ بِذَلِكَ ، ولَوْ ذَكَرْنَا تَفْصِيلَ المَذَاهِبِ في ذَلِكَ لكَثُرَ .

ويَدْخُلُ في جُمْلةِ العَدْل ، القَولُ بأَنَّهُ لَا يَجِبُ وَاجِبٌ عَلَى الله ، أَنْ يَفْعلَ بالعَبدِ مِنْ تَمكِينٍ ومُجَازَاةٍ ، إِلَّا ولابُدَّ مِنْ أَنْ يَفْعلَ ، وذَلِكَ قَولُهُمْ أَجْمَع ، ومَنْ يَقُولُ مِنهُمْ بأَنَّ الأَصْلَحَ لَابُدَّ مِنْ أَنْ يَفْعَلهُ ، فَلأَنَّ عِندهُ أَنَّهُ مِنَ الوَاجِبَاتِ . ومَنْ يَقُولُ بأَنَّ عِندَ الله لُطْفًا ، لَوْ فَعَلَهُ بالكَافِرِ لآمَنَ ، فَلِأَنَّ عِندَهُ أَنَّ ذلك ليسَ بواجِبٍ . ومَنْ يقولُ : إنَّ الأَمراضَ والمصَائبَ يَفعلُها تَعالَى ولَا يُعوِّضُ ، فَلأَنَّ عِندَهُ أَنَّ ذلكَ لَيسَ بوجهٍ ؛ لِحُسنِهِ . ومَنْ يَقولُ مِنهمْ : إنهُ يَفعلُ ذَلِكَ لَا لِلمصَالِحِ والاعتبارِ ، فَلأَنَّ عِندهُ أنهُ قَد يَحْسُن مِنْ دُونِ ذَلِكَ .

فَالخِلافُ بَينهُمْ إِنَّمَا يَقعُ فِيمَا يَجِبُ ولَا يَجِبُ ، فِيما يَقبُحُ ولا يَقبُحُ ، مَعَ اتِّفَاقِهِمْ عَلى أَنَّهُ مُنزَّهٌ عَن فِعلِ كُلِّ قَبيحٍ ، ومُنزَّهٌ [٨٦ظ] عَنْ أَلَّا يَفْعَلَ ما يَجِبُ فِعْلُه . وَمنْ لا يَقُولُ بالعَدْلِ ، فإِنَّهُ يُخالِفُ فيما ذَكَرْنَاهُ .

واتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهُ ـ تَعالى ـ لَا يُكَلِّفُ العبادَ إِلَّا في القُدْرَةِ عَلى مَا كلَّفَهُم تَعالَى حاصِلَه ، ولذلك قالُوا بِأَنَّ القُدْرَةَ تَكونُ قُدْرَةً على الكُفْرِ والإِيمَانِ والطَّاعةِ والمَعْصِيَةِ ، وكذلكَ مَنْ يَقولُ بأَنَّه ـ تَعَالى ـ يُكَلِّفُ الكَافِرَ طُولَ عُمره بالإِيمَانِ ولَمْ يُقدِرهُ عليه البَتَّةَ .

٣٥٠

/فَصْــلٌ

فِيما اتَّفَقُوا عليه مِنَ القَوْلِ بالوَعِيدِ

لَا خِلافَ بَيْنَهُم أنَّ وَعِيدَ الله بالعِقَابِ حَقٌّ، لا يَجُوزُ عَليهِ الإخْلَافُ ولَا الكَذِبُ، كَمَا أنَّ وَعْدَهُ بالثَّوَابِ حقٌّ، ولَا خِلافَ بينهُمْ في أنَّ مُرْتَكِبَ الكَبَائِرِ مِنْ أهْلِ النَّارِ، وأنَّ مَنْ يَدخُلُ النَّارَ يَكونُ مُخَلَّدًا فيهَا كالكَافِرِ، وإنْ كان حَالُه في العِقَابِ دُونَهُ، ولَا خِلافَ بَينَهُم أنَّ العُمُومَ في الخَبَرِ والأمْرِ سَواءٌ، في أنَّهُ إذا تَجرَّدَ يُعلَمُ أنَّ المرَادَ بِه كُلُّ مَا دَخَل تَحتَهُ. وإنْ كَانَ كالخُصوصِ في ذَلِكَ. ولا خِلَافَ بَينَهُمْ في أنَّه لا يَجوزُ عَلَيهِ ـ تَعالى ـ أنْ يُخَاطِبَ بِلَا فَائِدةٍ، وأنَّه لَا يجوزُ أن يُعمِّي مُرَادَهُ، بَلْ إذَا أرادَ غَيرَ الظاهِرِ قَرنَ إليهِ الدَّليلَ، فيصيرُ ذَلِكَ المرَادُ مَعلوُمًا بالخِطابِ وبالدليلِ، كَما يُعلم المرادُ بمجردِ الظاهِرِ. ولا يختَلِفونَ في أنَّه لا يجوزُ في ذلك الدَّليلِ أنْ يُضمِرَهُ ولا يُظهِرَهُ، وَلا يَختلِفونَ في أنَّه لَا يُتَعبَّدُ إلا مَعَ القُدرَة والتمكِينِ وإزاحةِ العِللِ، كَانَ التعبُّدُ عَقليًّا أوْ سَمْعيًّا، وكانَ ذَلِكَ التعبُّدُ مِنْ تَكلِيفِ مَا لَا يُطاقُ، ونَسبُوا القَائِلَ بذلكَ إلى أنَّهُ خَارِجٌ مِن العَدْلِ، لأنَّهُ يُكَلِّفُ الإيمَانَ وَلَا يُقدِرُ عَليهِ، ثُم يُعَاقِبُ عَلَى ذَلِك، وَلما ذَكَرنَا يَدخلُ في جُملةِ الوَعيدِ؛ لأنَّ الذينَ يُخالِفونَنَا، فِيهمْ مَنْ لَا يُفكِّرُ وإنْ عَظُمَ خَطَؤهُ.

واتَّفقُوا عَلَى أنَّ صَاحِبَ الكَبيرَةِ لَيسَ بمؤمِنٍ ولا مُسْلِمٍ وَلا دَيِّنٍ، وَإنْ أجازُوا أنْ يُقَالَ: مُؤمِنٌ بالله مُقيَّدًا ويقُولونَ فيه أيضًا: لَيْسَ بكَافِرٍ وَلَا مُنَافِقٍ، لأنَّ أحكَامَ الكُفْرِ مُنتفِيَةٌ عَنهُ، فَلِهذَا قَالُوا بـ «المَنْزِلَةِ بَينَ المنزلتيْنِ»، وَقَدْ بَيَّنا أنَّ ذَلِكَ أحَدُ مَا لَهُ لُقِّبُوا بِالاعْتِزَالِ مِنْ حَيثُ ....[1].

[1] يبدو أنَّ المقدار الباقي من الكتاب نحو ورقتين، والدليل على ذلك أنَّ المؤلف ختم كتابه بذكر=

....

=الأصول الخمسة التي يقوم عليها مَذْهَبُ المعتزلة ، وقد تكلَّم على ثلاثة منها هي : التَّوْحِيد ، والعَدْل ، والوَعْدُ والوَعِيد ، في نحو ورقتين ونصف الورقة ، وبترت النسخة عند بدء الكلام على الأصْلِ الرابع وهو : المنْزِلة بينَ المَنْزِلَتَيْن . ويبقى بعد ذلك الأَصْلُ الخامِس وهو الكلام على الأمْر بالمَعْرُوف والنَّهْي عن المُنْكَر .

ويتَّضِحُ من آخر ورقة موجودة بالنُّسْخَة أنَّها في نهايتها كما يبدو من حبكة الأوراق وقربها من الجلد .

واستئناسًا بما جاء في « شرح العيون » مقابلًا للكلام على هذه الأصول الخمسة ، يتَّضحُ أنَّ المقدارَ الباقي الضائع لا يزيد عما قدَّرناه .

الطبقتان الحادية عشرة والثانية عشرة

من كتاب

شرح عيون المسائل

لأبي السعد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي البيهقي

المتوفى سنة ٤٩٤ هـ

(قاضِي القُضَاةِ)[1] عِمادُ الدِّينِ أبو الحَسَن ، أجْزَلَ الله ثَوابَه . فمن هذه الطَّبقَةِ ، بل أوَّلُهم وأَقْدَمُهم فَضْلًا : ٣

قاضِي القُضَاةِ أبو الحَسَنِ
عَبْدُ الجَبَّارِ بنُ أحمد بنِ عبدِ الجَبَّارِ الهَمَذانِيّ

وهو يُعَدُّ مِن مُعْتَزِلَة البَصْرَة من أصْحَابِ أبي هَاشِمٍ ، لنُصْرَةِ مَذْهَبِه . قَرَأ على ٦ أبي إسْحَاقَ بنِ عَيَّاشٍ[2] أوَّلًا ، ثم على الشَّيْخ أبي عبدِ الله البَصْرِيِّ[3] ، ولَيْسَتْ تَحْضُرُني عِبَارَةٌ تُنْبِئُ عن مَحَلِّه[a] في الفَضْلِ وعُلُوِّ مَنْزِلَتِه في العِلْمِ ، فإنَّه الذي فَتَقَ الكلامَ ونَشَرَه[b] ووَضَعَ فيه الكتُبَ الجَلِيلة التي سارَت بها الرُّكبانُ وبَلَغَ الشَّرْقَ ٩ والغَرْبَ ، وضَمَّنَها مِن دَقِيقِ الكلامِ وجَلِيلِهِ ، ما لم يَتَّفِقْ لأَحَدٍ قَبْلَه . وطَالَ عُمْرُه مُواظِبًا على التَّدْرِيسِ والإمْلاءِ ، حتى طَبَّقَ الأَرْضَ بكتُبِه وأصْحَابِه . وبَعُدَ صَوْتُه وعَظُمَ قَدْرُه ، وإليه انْتَهَت الرِّيَاسَةُ في المُعْتَزِلَةِ ، حتى صَارَ شَيْخَها وعالِمَها غيرَ ١٢ مُدَافَع ، وصارَ الاعْتِمادُ على كُتُبِه ومَسائِلِه حتى نَسَخَ كُتُبَ مَنْ تَقَدَّمَهُ من المشَائِخ

(a) ابن المرتضى : تحيط بقدر محله .
(b) ابن المرتضى : فتق علم الكلام ونشر بروده .

[1] انظر مقدمة الكتاب ٣٨*-٦١* .
[2] هو أبو إسحاق إبراهيم بن عَيَّاش . مرت ترجمته فيما تقدم ٣٣٦.
[3] هو أبو عبد الله الحسين بن علي البصري . مرت ترجمته فيما تقدم ٣٣٢.

وقُرْبُ عَهْدِه، وشُهْرَةُ حالِه تُغْنِي عن الإطْنابِ في وَصْفِه[١].

وفيه يقُولُ أبو السَّعْد الآبِي من قَصِيدَةٍ له في التَّوْحِيدِ والعَدْل، ويُعَدُّ من مَشائِخِ أهْلِ العَدْلِ:

[الكامل]

أمْ لكم مِثْلُ إمَامِ الأُمَّةِ   قاضِي القُضَاةِ سَيِّدِ الأئِمَّة
مَنْ بَثَّ دِينَ الله في الآفَاقِ   وبَتَّ حَبْلَ الكُفْرِ والنِّفَاقِ

/وأصْلُه من أسَد آباد[٢] هَمَذان، ثم خَرَجَ إلى البَصْرَة. واخْتَلَفَ إلى مَجالِسِ العُلَماء، وكان يَذْهَبُ في الأُصُولِ مَذْهَبَ الأَشْعَرِيَّة وفي الفُرُوع مَذْهَبَ الشَّافِعِيّ.
فلَمَّا حَضَرَ المجالِسَ ونَاظَرَ ونَظَر، عَرَفَ الحَقَّ وانْقَادَ [له]، وانْتَقَلَ إلى أبي إسْحَاق بن عَيَّاش، فقَرَأ علَيْه مُدَّة ثم رَحَل إلى بَغْدَادَ وأقَامَ عندَ الشَّيْخِ أبي عبدِ الله مُدَّةً مَدِيدَةً حتى فاقَ الأقْرانَ، وخَرَجَ واحِدَ دَهْرِه وفَرِيدَ زَمانِه. وصَنَّفَ وهو بحَضْرتِه كُتُبًا كثيرةً، وكان رُبَّما يُدَرِّسُ بها وبالعَسْكَر[٣] ورامَهُرْمُزَ[٤]، وابْتدأ به إمْلاءَ «المُغْـني» في مَسْجِد عبدِ الله بن العَبَّاس[٥]، مُتبرِّكًا به. فلَمَّا قَدِمَ الرَّيَّ[٦] سألُوه أنْ يَجْعَلَه باسْم بعضِ الكِبار، فأبَى.

٣٦٦

---

(١) طبقات المعتزلة لابن المرتضي ١١٢.

(٢) أسَدآباذ: بفَتْح أوله وثانيه وبعد الألف ياء موحدة وآخره ذال بَلَدٌ عَمَّرَه أسَدُ بن ذي السَّرْو الحِمْيَري ... وهي مَدِينَة بينها وبين هَمَذان مرحلةٌ واحِدَة نحو العِراق (معجم البلدان).

(٣) عَسْكَر مُكْرَم: بلدٌ مشهورٌ من نواحي خُوزسْتان، منسوبٌ إلى مُكْرَم من فقراء الحارِث أحد بني جَعُونة بن الحارِث بن نُمَيْر بن عامِر بن صَعْصَعَة (معجم البلدان).

(٤) رامَهُرْمُز: من بين مُدُن خُوزسْتان تنتج النَّخْل والجَوْز والأُتْرُنج، وليس ذلك يجتمع بغيرها. وهي لفظةٌ فارسية مركَّبة تعني مَقْصُود هُرْمُز أو مُراد هُرْمُز (معجم البلدان).

(٥) مرَّت ترجمته فيما تقدم ٣١٤.

(٦) الرَّيّ: مَدِينَةٌ كبيرةٌ مشهورةٌ من بلاد الدَّيْلَم بين قُومس والجِبال (معجم البلدان).

واسْتَدْعاهُ الصَّاحِبُ[١] إلى الرَّيِّ ، بعد سَنَةِ سِتِّينَ وثَلاث مِئةٍ ، فبقي بها مُواظِبًا على التَّدْرِيس إلى أنْ تُوفِّي سَنَة خمس عَشْرَةَ أو سِتَّ عَشْرَة وأربع مِئةٍ يُدَرِّسُ ويُمْلي ، وكثُرَ الانْتِفاعُ به وسَارَ ذِكْرُه في الآفاق[٢] . ٣

ورُوِي أنَّه كان يَقُولُ في التَّفْضِيل بِمَذْهَبِ الشَّيْخَيْنِ[٣] في التَّوقُّف ، ثم رَجَعَ في آخِرِ عُمْرِه وقال بتَفْضِيلِ أميرِ المؤمنينَ ، وهو المذكورُ في كُتُبِه .

وكان الصَّاحِبُ يقولُ فيه مَرَّةً : هو أفْضَلُ أهْلِ الأرْض . ومَرَّةً يقولُ : أعْلَمُ أهْلِ الأرْضِ[٤] . ٦

٣٦٧ /حَدَّثَني الشَّيْخُ أبو حازِمٍ سَعْدُ بنُ الحسينِ الرَّازِيّ ، قال : يُحْكَى أنَّ قاضِيَ القُضَاةِ أرادَ أنْ يَقْرأ فِقْهَ أبي حَنِيفَة على الشَّيْخِ أبِي عبدِ الله ، فقال : هذا عِلْمٌ كلُّ مُجْتَهِدٍ فيه مُصِيبٌ وأنا فيهم ، فكن في [٧٥ظ] أصْحابِ الشَّافِعِيِّ ، فكان . ٩

بَلَغَ في الفِقْهِ مَبْلَغًا عَظِيمًا ، وله اخْتِياراتٌ ولكنْ وَفَّرَ أيّامَه على الكلام ، ويقولُ : للفِقْهِ أقْوامٌ يقومونَ به طَلَبًا لأسْبابِ الدُّنْيا ، وعِلْمُ الكلامِ فلا غَرَضَ فيه سِوَى الله تعالى[٥] . ١٢

وكان شَيْخُنا أبو حامِد[٦] ـ رحِمَهُ الله ـ قرأَ عليه وعَادَ مرةً بعدَ أخْرَى . وكان يَحْكِي من أحْوالِه في العِلْمِ والتَّقَشُّفِ شيئًا عَظِيمًا . وقال : وكان يتَواضَعُ مع أصْحَابِه ويتكبَّرُ عند العَوامِّ وأصْحابِ السُّلْطانِ ، قال : ولمَّا أرَدْتُ الانْصِرافَ أعْطاني كتاب « تَعْلِيق نَقْضِ المَعْرِفَة » لأبي عليٍّ ، ممّا عَلَّقَه عن الشَّيْخِ أبِي عبدِ الله ١٥

---

[١] هو الصاحب إسماعيل بن عباد ، أبو القاسم الطَّالقاني (معجم الأدباء ٦:١٦٨-٣١٧) .

[٢] طبقات المعتزلة لابن المرتضى ١١٢.

[٣] الجُبَّائيان أبو علي وأبو هاشم .

[٤] طبقات المعتزلة لابن المرتضى ١١٢.

[٥] نفسه ١١٢-١١٣.

[٦] أبو حامد أحمد بن محمد بن إسحاق النَّجّار . سترد ترجمته فيما يلي ٤٣٥.

بخَطِّه وأعْطاني « كتاب المُقَدِّمَاتِ » له ، ولَمَّا وَرَدْتُ الحَجَّ زَوَّدَني كِتابًا إلى أبي بكرٍ الخُوارَزْمِيِّ[١] ببَغْدادَ ، بِسَهْمٍ وافِرٍ . فلمَّا وَصَلْتُ إليه أكْرَمَني وأعْطَاني ما الْتَمَسْتُه .

٣ ويُقالُ : إنَّ له أرْبَع مِئة ألفِ وَرَقَة مِمَّا صَنَّفَ في كلِّ فنٍّ ، وكان مُوَفَّقًا في التَّصْنِيفِ والتَّدْرِيس ، وكُتُبُه تَتنوَّع أنْواعًا ؛ فله ـ رَحِمَهُ الله ـ كُتُبٌ في الكلام لم يُسْبَقْ إلى تَصْنِيفِ مِثْلِها في ذلك البابِ نحو : « كتابِ الدَّواعِي والصَّوارِف »

٦ و« الخلافِ والوفَاق » و« كتاب المخَاطِر » و« كتاب الاعْتِمَاد » و« كتاب المَنْع والتَّمانُع » و« كتاب ما يَجُوزُ فيه التَّزَايُد وما لا يَجُوز » ، إلى أمْثالِ ذلك مِمَّا يكثر . وله كُتُبٌ سُبِقَ إلى التَّصْنِيفِ في ذلك البابِ ، غير أنَّه لم يُسْبَقْ إلى مِثْلِ تَصْنيفِه في

٩ حُسْنِ رَوْنَقِه ودِيباجَتِه وإيجازِ أَلْفاظِه وجَوْدَةِ مَعانِيه واحْتِرازِ أدِلَّتِه ، وهذا سَبِيلُ كُتُبِه السَّائِرَةِ وأمالِيه الكثيرَةِ ، نحو : « المُغْنِي »[٢] و« الفِعْل/ والفاعِل » ، و« كِتاب ٣٦٨ المَبْسُوط » و« كتاب المحِيط »[٣] و« كتاب الحِكْمَةِ والحَكِيم » و« شَرْح الأصُولِ

١٢ الخَمْسَة »[٤] ونحوها .

---

[١] محمد بن موسى بن محمد أبو بكر الخُوارَزْمي ، شَيْخ أهل الرَّيّ وفَقِيههم ، سكن بغداد وسمع الحديث بها من أبي بكر الشَّافعي وغيره ، ودرس الفِقْه على أبي بكر أحمد بن علي الرازي ، وانتهت إليه الرئاسة في مذهب أبي حَنِيفة وكانت وفاته ليلة الجمعة الثامن عشر من جمادى الأولى سنة ٤٠٣هـ . (تاريخ بغداد ٣: ٢٤٧؛ الجواهر المضية ٢:١٣٥) .

[٢] « المغني في أبواب التوحيد والعدل » . وهو من الكتب المبسوطة في عقائد المعتزلة اكتشفته البعثة المصرية في اليمن سنة ١٩٥٢. والموجود منه عشر مجلدات نشرت جميعها في سلسلة تراثنا بإشراف الدكتور طه حسين في ١٤ جزءًا .

[٣] « المحيط بالتكليف » : توجد منه نسخة كاملة في دار الكتب المصرية ، مصورة عن النسخة المحفوظة بالمكتبة المتوكلية بصنعاء تحت رقم ٢٠٣ر٢٠٤ر٢٩٦ ـ علم كلام ، كما توجد منه عدة أجزاء متفرقة في العالم ، وقد نشر الجزء الأول منه مرتين في بيروت سنة ١٩٦٢، بعناية الأب جين يوسف اليسوعي ، ثم في القاهرة بتحقيق عمر السيد عزمي .

[٤] « شرح الأصول الخمسة » . نشره الدكتور عبد الكريم العثمان (القاهرة سنة ١٩٦٥) ، وانظر المقدمة مؤلَّفات القاضي عبد الجَبَّار .

وله ـ رَحِمَهُ الله ـ كُتُبٌ في الشُّرُوح لم يُسْبَقْ إلى مِثْلِها كـ : « شَرْح الجامِعَيْـن » و« شَرْح الأُصُول » و« شَرْح المَقالاتِ »[1] و« شَرْح الأعْرَاضِ » . وله كُتُبٌ في تَكْمِلَةِ المَشايخ صَنَّفَها على مِثْل طريقتِهم ونَمَطِ كُتبِهِم ، وزادَ حُسْنًا وجَوْدَةً لَفْظًا ومَعْنًى كـ« تَكْمِلَةِ الجامع » و« تَكْمِلَةِ الشَّرْحِ » . ولَه كُتُبٌ في أُصُولِ الفِقْه جامِعَة لم يُسْبَقْ إلى مِثْلِها كـ« النِّهَـاية » و« العُمَد » و« شَرْحِ العُمَـد » . وله كُتُبٌ في النَّقْضِ على المخالِفِينَ وكُتبهم ، أوْضَح فيها بُطْلانَ قولِهم كـ« نَقْضِ اللُّمَعِ » و« نَقْضِ الإمَامَة » . وله كُتُبٌ في مَسَائِلَ ورَدَت عليه من الآفاق فأجابَ عنها ، نحو: « الطَّرْمِيَّات »[2] و« الرَّازِيَّات » و« العَسْكَرِيَّات » و« القَشانِيّات » و« المِصْرِيّات » و« جَوابات مَسَائِل أبي رَشِيدٍ »[3] و« النَّيْسَابُورِيّات » و« الخُوارَزْمِيّات » . وله كُتُبٌ في المَسائِل التي وَرَدَت على المَشايخِ وأجابُوا عنها بصَحِيحٍ وفاسِدٍ ـ رَحِمَهُ الله ـ وتَكَلَّمَ عليها ، ككلامه في « المَسَائِلِ الوَارِدَةِ على أَبِي الحُسَيْنِ »[4] و« المَسَائِلِ الوَارِدَةِ على أبي القاسِمِ »[5] و« المَسَائِلِ الوَارِدَةِ على أبي عليّ وأبي هاشِمٍ » . وله كُتُبٌ في الخِلافِ في نِهايَةِ الحُسْنِ نحو كِتابِه في « الخِلافِ بين الشَّيْخَيْنِ »[6] ونحوه . وله كُتُبٌ تكلَّمَ فيها على أهْلِ الأهْوَاء الخارجِين عن الإسْلامِ وغيرِهِم أوْضَحَ فيها الحَقَّ ، كـ« شَرْحِ الآرَاءِ » ونَحْوه . وله كُتُبٌ في عُلُومِ القُرْآنِ / كـ« المحيطِ »

---

(١) « شرح المقالات » وهو شرح كتاب « المقالات » لأبي القاسم ابلخي (شرح نهج البلاغة ١:٨) .

(٢) « الطَّرْميات » نسبة إلى بلدة « طَرْم » بقزوين بالفتح ثم السكون ، ناحية كبيرة بالجبال المشرفة على قزوين في طرف بلاد الدَّيْلم (معجم البلدان) .

(٣) أبو رشيد النَّيْسَابُوري ، سترد ترجمته في الطبقة الثانية عشرة .

(٤) أبوالحسين الخَيَّاط ، مَرَّت ترجمته في الطبقة الثامنة .

(٥) أبو القاسِم البَلْخي ، مرَّت ترجمته في الطبقة الثامنة .

(٦) « الخلاف بين الشَّيْخَيْن » منه نسخة في مكتبة الفاتيكان تحت رقم ١١٠٠ .

و« الأدِلة » و« التَّنْزيه »[١] و« المُتَشَابِه »[٢] . وله كُتُبٌ في المَواعِظ [٧٦و] كـ« نصيحة المُتَفَقِّهِ عن شهاداتِ القُرآن » . ثم لهُ كُتُبٌ فى كلِّ فَنٍّ بَلَغني اسْمُه أو لم يَبْلُغْني
٣ أحْسَنَ فيها غايَةَ الإحْسَان نَحو « كتابِ التَّجْرِيد » و« المكّيّاتِ » و« الكُوفيّات » و« الجُمَل » و« العُقُود » وشَرْحِه و« المقدِّمات » و« الجَدَل » و« الحُدُود » وغير ذلك ممّا يكثرُ تعْدادُه . وذِكْرُ جميعِ مُصَنَّفاتِه يَتعذَّرُ .

٦ وكان ـ رَحِمَهُ الله ـ يَخْتَصِرُ في الإمْلاءِ ويَبْسُط في الدَّرْسِ على ضِدِّ ما كان يَفْعَلُه الشَّيْخُ أبو عبدِ الله[٣] ، فكان من حُسْنِ طَرِيقَتِه تَرْكُ النَّاسِ كُتبَ مَن تقدَّم . ثم اتَّفَقَ له من الأَصْحَابِ ما لم يَتَّفِقْ لأحَدٍ من رؤساءِ الكلامِ . وحُكِي أنَّه أصَابَه
٩ النَّقْرَسُ في آخِر عُمْرِه ، فاحْتاجَ إلى الخُروجِ مرَّةً ، فحَمَلَه الأَشْرافُ على عَواتِقِهم . وحدَّثَني السَّيِّدُ أبو القاسِمِ قال : أصابَ عَيْنَه سُوءٌ ، ثم وَرَدَ الخَبَرُ على السَّيدِ أبي طالِبٍ[٤] والبِشارَةُ بأنَّه بَرِيء ، فشَكَرَ الله تعالى ودَعَا وتَصَدَّق . ولمّا فَرَغَ من كِتابِ
١٢ « المُغْـني » بَعَثَ به إلى الصَّاحِبِ ، فكَتَبَ إليه كِتابًا نُسْخَتُه[٥] :

---

(١) « تَنْزِيهُ القُرْآن عن المَطَاعِن » ، طُبِع في القاهرة ١٣٢٩ عن النسخة المحفوظة بدار الكتب المصرية .

(٢) كتاب « متشابه القرآن » الموجود منه مجلَّدٌ من أول القرآن إلى سورة الشُّعَراء بخَطٍّ قديم في ٢٠٠ ورقة ، نسخته محفوظة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم ٤٩٤ تفسير ، ومصور بالدار تحت رقم ٢٧٦٢٠ب ، ومنه نُسْخَة أخرى تنقص عِدَّة أوراق من أوَّلها بمقدمة كتاب « فَضْل الاعْتِزال وطَبَقات المعتزلة » الذى ننشره اليوم ، وقد نشره الدكتور عدنان محمد زَرْزُور معتمدًا على نسختنا ونسخة اليمن .

(٣) أي الشيخ أبو عبد الله البصْري .

(٤) هو السيد أبو طالب الهارُوني ستأتي ترجمته فيما يلي ٣٨٦ـ٣٨٧.

(٥) وَرَدَت هذه الرِّسَالة في نسخة من كتاب « رَوْضَة البَلاغَة » للقاضي عبد الملك بن أحمد المعاني القَزْويني ، المتوفَّى سنة ٥٣٤هـ ، رقم ١٤٨ أدب دار الكتب المصرية . من ورقة ١٨ـ١٩ وقد عارضنا نَصَّ الرِّسَالة عند الحاكِم على « رَوْضَة البَلاغَة » محتفظين بنَصّ الحاكِم ، وأثْبَتْنا الخِلافَ في الهامِش .

«بِسْم الله الرَّحْمَٰن الرَّحِيم .

أتمَّ الله علَى قاضِي القُضَاة نِعْمَتَه ، وأجْزَلَ لَدَيْهِ مِنَّتَه [a]، لقد أتمَّ مِن كِتابِ

٣٧٠ «المُغْني» ذَخِيرَةً للمُوَحِّدِ[b] وشَجًى / للمُلْحِدِ[c]، وعَتادًا للحَقِّ[d] وسَدَادًا ٣

للباطِلِ[e]، وإنه لَكِتابٌ تَفْخَرُ به[f] شِرْعَتُنَا على الشِّرَع ونِحْلَتُنا على النِّحَل وأمَّتُنا

على الأُمَم ومِلَّتُنَا على المِلَلِ ، وفَّقَه الله له حِينَ نامَتِ الخَواطِرُ وكَلَّتِ الأوْهَامُ[g]،

وظَنَّ الظَّانُّونَ بالله[h] أنَّ العِلْمَ قد قُبِضَ ، ونُخَاعَه قد ضَعُفَ ، وأنَّ شُيوخَه الأعْلَوْنَ ٦

قد شَالَتْ نَعامَتُهم ، وخَفَّت بِضاعَتُهم ، ووَهَن كاهِلُهم ، ودَرَج أفاضِلُهم ، ولم

يَدْرُوا[i] أنَّ في سِرِّ الغَيْبِ[j] أنْ كان آخِرًا بالإضَافَةِ إليهم ، إنَّه الأوَّلُ بالإمَامَةِ

عليهم[k]. كذلِك يَفْعَل الله لِيُظْهِرَه على الدِّين كلِّه ولو كَرِهَ المُشْرِكُون . ٩

فَلْيَقَرَّ قاضِي القُضاةِ ـ أدامَ الله تَمْكِينَه ـ[l] عَيْنًا بما قَدَّم لِنَفْسِه وأَخَّرَ ، واكْتَسَبَ

لِغَدِه وذَخَر ، ولَيَرَيَنَّ في ميزانِه ـ إنْ شاءَ الله ـ من ثَوابِ ما دَأَبَ فيه واحْتَسَبَ ،

(a) في روضة البلاغة : «موهبته» .

(b) في روضة البلاغة : «الموحد» .

(c) في روضة البلاغة : «الملحد» .

(d) في روضة البلاغة : «الحق» .

(e) في روضة الباغة : «الباطل» .

(f) في روضة البلاغة : «وإنه الكتاب الذي تَفْخَرُ به أُمَّتُنا على الأُمَمْ ونِحْلَتُنا على النِّحَلْ . نعم ومِلَّتُنا على المِلَل ، وَفَّقه الله له» .

(g) في روضة البلاغة : «الأذهان» .

(h) في روضة البلاغة : «ظن السوء» .

(i) في روضة البلاغة : «لم يعلموا» .

(j) «و» زيادة من روضة البلاغة .

(k) في روضة البلاغة : «أنه الأول بالإبانة عليهم» .

(l) ساقطة من روضة البلاغة .

وسَهِرَ لَيْلَه وانْتَصَبَ[a] صابِرًا على كَدِّ الخَواطِر، ومُعانِيًا بَرْدَ الأصائِلِ إلى حَرِّ الهَواجِرِ، أثْقَلَ مِن أُحُدٍ وأرْزَن، وأوْفَى من الرَّمْل وأَوْزَن ﴿يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ ٣ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ مُّحْضَرًا﴾ [الآية ٣٠ سورة آل عمران] وَوَرَدَ مُحمدٌ وَلَدُنا[b] بالنَّبأ العَظِيم، والصِّراطِ المُسْتَقِيم مِن الجُزْء الأخِير من كتاب «المُغْني» فقُلْت: يا بُشْراي هذا زادُ المُسافِر، وكِفايَةُ الحاضِرِ، وتُحْفَةُ المُرْتادِ[c]، وطَفِقْتُ أنْشِئُ ٦ وأقُولُ:

[الطويل]

ولو أُنْشِرَ الشَّيْخَان عَمْرٌو ووَاصِلٌ لقالا: جُزِيتَ الخَيْرَ عَنَّا وأنْعَما

٩ /فأتَمَّ على قاضِي القُضاةِ[d] نِعَمَه، كما أدَرَّ عَلَيْنا دِيَمَهُ، والسَّلامُ». ٣٧١

السَّيدُ أبو عبدِ الله[١]

ومن هذه الطَّبَقَةِ المَهْدِيُّ لدِينِ الله أبو عبد الله محمَّد بن الدَّاعِي إلى الله الحَسَن ١٢ ابْنِ القاسِمِ بنِ الحَسَنِ بْن عبدِ الرَّحْمَن بنِ القاسِمِ بنِ الحسَنِ بنِ زَيْدِ بنِ الحَسَنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طَالِبٍ.

(a) ساقطة في روضة البلاغة.
(b) في روضة البلاغة: «ولدنا محمد».
(c) في روضة البلاغة: «لهبة (؟) الراغب».
(d) في روضة البلاغة: «وأجزل لديه قسمته، وأناله حظ الدارين وشرف المنزلين، وصلواته على نبيه محمد وآله وسلامه».

---

[١] محمد بن الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن أبي زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي الإمام المهدي، أبو عبد الله الداعي. توفي بهوسم سنة ٣٦٠هـ. ودفن بها، وقبره هناك مشهور مزور (شرح الأزهار٣٣).

نَشَأ أبو عبدِ الله مِن حينِ صِباه على الزُّهْدِ والوَرَعِ والاشْتِغَالِ بالعِلْمِ ، وخَرَجَ إلى بَغْدَادَ لِطَلَبِ العِلْمِ ، واخْتَلَفَ إلى الشَّيْخِ أبِي الحَسَن[١] ، ودَرَسَ عليه فِقْهَ أبي حَنِيفَةَ ـ رَحِمَهُ الله ـ وإلى الشَّيْخِ أبي عبدِ الله[٢] [٧٦ظ] فدَرَسَ عليه الكَلامَ فبَلَغَ في ٣ العِلْمَيْنِ مَبْلَغًا لا غَايَةَ وَرَاءَه . وحُكِيَ عن الصَّاحِبِ قال : كنَّا نُجَرِّب حِفْظَه بِمَسائِل العِراقِيِّين بأنْ يَكْتُبَ المسائِلَ الغامِضَة يَلْتَقِطُها من أثْناءِ الكُتُبِ ، فكان يُجِيبُ في كلِّ ذلك ولا يَغْلَطُ في حَرْفٍ . ٦

وحَدَّثَ أبو العَبَّاس الطَّبَرِيُّ[٣] قال : راعَيْتُه خَمْسَ عَشْرَة سنةً وهو يَنْصُبُ في دَارِه في كلِّ صَيْفٍ الخَيْسَ ولا يَدْخُلُها . وكان السَّبَبُ في ذلك أنَّهُ يُبكِّرُ إلى مَجْلِسِ الشَّيْخِ أبي عبد الله ويَعُودُ قَرِيبًا من نِصْفِ النَّهارِ ، وقد اشْتَدَّ الحَرُّ فلا ٩ يَتمكَّنُ من دُخُولِ الخَيْسِ لأنَّ مَن حَمِي بِبَغْدَادَ ودَخَلَ الخَيْسَ يُزْكَمُ في الحالِ ، فلم يَدْخُلِ الخَيْسَ خَمْسَ عَشْرَةَ سنةً حِرْصًا على العِلْمِ .

٣٧٢ /وذكَرَ السَّيِّدُ أبو طالِب قال : حَدَّثَنِي الشَّيْخُ أبو عبد الله البَصْري] قال : كنت ١٢ أمْلِي بعضَ « المُوجَز » لابن [أبي] بِشْرٍ [الأشْعَري] ، وكان ـ عليه السَّلام ـ يَسْتَمْلِي ذلك بِنَفْسِه ويَكْتبُه مع سَائِرِ أصْحابِه فكان يحتاجُ إلى أنْ يكتبَ في كلِّ يومٍ نحوَ ثلاثِينَ وَرَقَةً من أنْصافِ المَنْصُوريِّ ، وكنتُ أتأمَّلُه وهو يَكْتُبُ [ذلك] وقد عَرِقَ من ١٥ شِدَّة الحَرِّ وتَعِبَ تَعبًا شديدًا ، وهو شَيْخٌ سَمِينٌ ، فقلتُ له : أيُّها السَّيِّدُ هَذا يُتْعِبُ

---

[١] هو عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم الكرخي ، أبو الحسن الفقيه الحنفي ، توفي في شعبان سنة ٣٤٠ (تاريخ بغداد ١٠ : ٣٥٣؛ لسان الميزان ٤ : ٩٨؛ الجواهر المضية ١ :٣٣٧) .

[٢] هو الشَّيْخ أبو عبد الله البَصْري .

[٣] هو أحمد بن أبي الطَّبَرِي الشيخ الإمام أبو العبَّاس بن القاصّ ، وسُمِّي القاصّ لدخوله ديار الدَّيْلَم . توفي سنة ٣٣٥هـ (السبكي : طبقات الشافعية ٢ : ١٠٣ ، وفيات الأعيان ١ : ٢٢، الشيرازي : طبقات الفقهاء ٩١؛ شذرات الذهب ٢ :٣٣٩ F. Sezgin *GAS* I, 496, G. Brockelmann, *GAL* S. I, 306).

نفسَك فيما تكتبُ وهو لا فَضْلَ فيه بينَ أنْ تَكتُبَه [أنت] وبينَ أنْ يَكْتُبَه غَيْرُك . فقال : أحِبُّ أنْ لا أتأخَّرَ عن أصْحابِنا في الاسْتِمْلاءِ كما لا أتأخَّرُ عنهم في الدَّرْسِ .

٣ وتَقَدَّم - رَضِي الله عنه - [في علم الكلام] تَقَدُّمًا عَظِيمًا ، وجَمَعَ بينَ الفِقْه والكَلام والأدَبِ ، وكان قرأ علَى أبي عُمَرَ سَيْف ، يُقالُ إنَّه سَيْفُ حَمْزَةَ بنِ عبدِ المطَّلِبِ . ولما حارَبَه ابنُ النايرِ ، أبو محمَّدٍ ، وهَزَمَ أصْحابَه ووَقَفَ هو وَحْدَه ٦ فقَبَضَ أبو محمَّد عليه واعْتَقَله ثمَ خَلَّى عنه وصارَ من أتْبَاعِه لأنَّه عَلِمَ أنَّه لايتمُّ له ذلك والمُسْلِمُون لا يَحْتَمِلُونَه ، ثم أمَرَ نَصْرَ بن محمَّد للاسْتِئْذان بمُحارَبَته ، فجَمَع - عليه السَّلامُ - الجَيْشَ والْتَقُوا بشَالُوسَ[١]، فأَوْقَعَ - عليه السَّلام - بِهِم وقَتَلَ جَماعَةً ٩ وانْهَزَم نَصْرٌ ولم يُمْكِنْه الامْتِدادُ إلى طَبَرِسْتَانَ[٢] لمُخَالَفَةٍ وَقَعَتْ في عَسْكَرِه ، فانْصَرَفَ إلى هَوْسَمَ[٣] .

وذَكَرَ السَّيِّدُ أبو طَالِبٍ أنَّ الشَّيْخَ أبا عبدِ الله كان يَحْضُرُ دَارَه ويَبيتُ عِندَه ١٢ ويُلَقِّنُه المَسائِلَ ورُبَّما يُمْلِي عليه التَّعالِيقَ ويُكرِّر له ما جَرَى في الدَّرْس . وكان يَفْعَلُ ذلك لأغْراضٍ ، منها التَّبَجُّحُ بأنْ يكونَ مِثْلَه من أصْحابِه ويتخرَّج بتَعلُّمِه منه ويَنْتَسِبُ إليه . ومنها ما كان يختصُّ ذلك الشَّيْخُ مِن اعْتِمادِ مُولاةِ الأشْرافِ ١٥ ومَحبَّتِهم والمَيْل إليهم وإيثارِهِ أنْ يكونوا مُواظِبينَ على العِلْمِ . ومنها ما يَحْصُلُ له من الاسْتِظْهار بمَكانِه ، فإنَّه بعدَ خُروجِه - عليه السَّلام - من بَغْدادَ قَصَدَ أبا عبدِ الله وسَعَى به إلى السُّلْطانِ ، وعُقِدَ مَحْضَرٌ بأنَّ الصَّلاحَ في نَفْيِه ، فسأل عنه فقال بَعْضُ

---

(١) شَالُوس : مَدِينَةٌ بجِبالِ طَبَرِسْتان ، وهي أحَد ثُغُورهم ، وبينها وبين الرَّيّ ثمانية فراسِخ (معجم البلدان) .

(٢) طَبَرِسْتان : والطبر فارسية وهي ما يشقق به ، واستان الموضع أو الناحِية . وهي بلدان واسعة كثيرة يشملها هذا الاسم . وطَبَرِسْتان من البلاد المعروفة بمَازَنْداران وهي بين الرَّي وقُومَس والبحر وبلادِ الدَّيْلَم (معجم البلدان) .

(٣) هَوْسَم : من نَواحِي بلاد الجبل خَلْفَ طَبَرِسْتان والدَّيْلَم (معجم البلدان) .

٣٧٣ مَن حضَر : هو أسْتاذُ الشَّرِيف أبي/ عبد الله ، فعَظَّمَه وأكْرَمَه وزَجَرَ أعْداءه واجتمعَ العَلَويَّة ببغدادَ وسألوا مُعِزَّ الدولةِ[١] أنْ يولِّيَه نِقابَتَهُم فقال : هو المنيةُ ولكنّي أعظِّمه عنها وأعتقدُ أنَّ مَكانَ المُطِيعِ مكانُه ، ولكنْ سَلُوه فإنْ أجابَكم فهو المرادُ . فسألُوه فأبَى ، فشَفَعوا بالشَّيْخِ أبي عبدِ الله [٧٧و] فأجابَ . وشَرَطَ على مُعِزِّ الدَّوْلَةِ في ذلك شَرائِطَ : منها ألّا يَدْخُلَ على المُطِيع . ومنها ألَّا تُقْبَل خِلْعَتُه لأنَّه يكون سَوادًا . ومنها ألّا يَلْبَسَ السَّوادَ . فأجابَه مُعِزُّ الدَّوْلَةِ إلى ذلك ، وأنْفَذَ إليه خِلَعًا بياضٍ ولم يَدْخُلْ على المُطِيعِ طُولَ مُقامِه ببَغْدادَ .

وكانَ مُعِزُّ الدَّوْلَة يُكْبِرُه الإكْبارَ الذي لامَزِيدَ عليه . ويَعْتَقِدُ فيه ما يَجِبُ اعْتِقَادُه في مِثْلِه ، حتى إنَّه قال يومًا لجَماعَةٍ من الإمامِيَّةِ : أين إمَامُكُم؟ فقالوا : أيها الأميرُ وأينَ إمامُك ، أنت أيضًا بلا إمام؟ . فقال : لي إمَامٌ[a] وأنا أرِيكُم إمامي . فلَمَّا دَخَلَ عليه أبو عبدِ الله بْنُ الدَّاعِي ، قال : هذا إمامِي[٢] .

وكان ـ عليه السَّلام ـ كثيرَ البُكاءِ مِن خَشْيَةِ الله تعالى ، سَرِيعَ الدَّمْعَةِ ، مُنَوَّرَ الوَجْهِ ، ولمَّا ولِيَ النِّقابَةَ كَتَبَ إليه أبو الحُسَيْن المُوسَوِيُّ[٣] وهو خَليفَة على وَاسِط[٤] بأبْيَاتٍ وهي :

(a) في إنباه الرواة « احمرا » .

---

[١] مُعِزُّ الدَّوْلَة أحمد بن بُوَيْه بن فَناخُسْرو بن تَمام بن سَلامَه سابُور ذي الأكتاف السَّاساني أبُو الحَسن المُتوفَّى ببغداد سنة ٣٥٦ (وفيات الأعيان ١:٥٦) .

[٢] الإفادة فى تاريخ الأئمة السادة لأبي طالب الهاروني ٦٩.

[٣] الحُسَيْن بن مَوسَى الحُسَيْني العَلَوي الطَّالِبي المُوسَوِي أبو أحمد نَقِيب العَلَويين في بغداد المتوفَّى سنة ٤٠٠هـ (الأعلام ٢: ٢٨٦؛ الكامل لابن الأثير ٩: ٢١٩؛ المنتظم لابن الجوزي ٧:٢٤٧) .

[٤] وَاسِط الحجّاج : سُمِّيَت بذلك لأنَّها متوسِّطة بين البَصْرَة والكُوفَة (معجم البلدان) .

[البسيط]

الحَمْدُ لِلَّهِ على عَدْلِه قد رَجَعَ الحَقُّ إلى أهْلِه

٣ كم فيمَن نَخْتارُه والِيًا وفيمن نَرْغَبُ في عَزْلِه[1]

يا سيِّدًا يَجْمَعُ آراءَنا مع كَثْرةِ الخَلْقِ على فَضْلِه

ومَن غَدَا يُشْبِه أسْلافَه في قولِه الحقَّ وفي قَضْلِه

٦ لو قيل: مَن خَيْرُ بني المُرْتضَى وأفْضَلُ الأمَّةِ مِنْ نَسْلِه

أشارَ بالأيدي إليْه الوَرَى إشارَةَ الفَرْعِ إلى أصْلِه

يا ابْنَ عليٍّ بْنِ أبي طالبٍ مِثْلُكَ مَنْ دَلَّ على سُبْلِه

٩ لو لم أقل بالنَّصِّ في مَذْهَبِي وكنتُ كالقاطِعِ من حَبْلِه

لقُلْتُ: قد قام إمامُ الهُدَى واجْتَمَعَ العالَمُ في حَبْلِه

نُبْلُكَ في الأمْرِ الذي حُزْتَه يَزِيدُ واللّهِ على نيْلِه[1]

١٢ /فكان ذلك سيرتَه ببغدادَ حتى كاتَبَه أعْيَانُ الدَّيْلَم بأنَّهم يُبايعُونَه ويَنْصُرُونَه إنْ خَرَجَ إليهم، ووَرَدَ عليه نَفَرٌ منهم يُخاطِبُونَه في هذا المَعْنَى ولَزِمُوه. وخاطَبَه أبو الفَوارِسِ مانادرُ بنُ جِشْتانَ[2] مَلِكُ الدَّيْلَمِ بِأنَّه يُبايِعُه ويُعِينُه بمالِه ورجالِه ويَبْذُلُ ١٥ جُهْدَه في ذلك. فخَرَجَ من بَغْدادَ مُسْتَتِرًا لا يَقِفُ على خُروجِه إلَّا خَواصُّ مِن أَهْلِ العِلْمِ والدِّينِ بايَعوه سِرًّا. وكان مُعِزُّ الدَّوْلَةِ غائِبًا عنها وأخَذَ طريقَ شَهْرَزُورَ[3] حتَّى وَصَلَ إلى مانادرَ فاسْتَقْبَلَه وخَدَمَه؛ وذلك في سنة ثلاثٍ وخمسينَ وثلاث مِئةٍ، ١٨ وتَتَابَعَ إليه المسلمونَ من سَهْلِ الدَّيْلَم وجَبَلِها، وقومٌ من أصحابِه ورئيسُهم

٣٧٤

---

(١) إضافة من الإفادة ٣٠.

(٢) هو قوام الدَّوْلَة أبو الفَوَارِس ابن بَهَاء الدَّوْلَة صاحِب كرمان المتوفَّى في سنة ٤١٩هـ. وهو المذكور هنا تحت اسم ماناذر بن جستان بمقارنة أخباره مع ابن أخيه أبي كاليجار الآتي ذكره (ابن الأثير الكامل ٩: ٣٦٨؛ ابن الجوزي المنتظم ٨: ٣٧؛ أخباره مع أبي كاليجار، انظر الكامل ٩: ٣٣٦).

(٣) شهرزور: كُورة وَاسِعَة في الجبال بين إرْبِل وهَمَذان (معجم البلدان).

أبا كالِيجارَ[1] ابْنُ أختِه ، وبَثَّ ـ عليه السَّلام ـ الدُّعاةَ في النَّواحِي . ثم نَزَلَ هَوْسَمَ بعد وَقْعَةٍ ، وتمكَّنَ أمْرُهُ بها ونَفَذَ أمْرُهُ بالدَّيْلَمِ ، وتَلَقَّبَ بـ« المَهْدِيِّ لِدينِ الله » . وانْقادَ له كثيرٌ من الجِيل[2] . ٣

ومن تأثيرِه العَظِيمِ في بابِ الدِّين أنَّ الدَّيْلَمَ كانوا يَعْتَقِدُونَ أنَّ مَنْ خالَفَ القاسِمَ[3] في فتاوِيه فهو ضَالٌّ ، والجِيلُ تَعْتَقِدُ مثلَ هذا في قَوْلِ النَّاصِرِ[4] . ولم يكنْ سُمِعَ هناك قبل دُخُولِه إلى تلك النَّاحِيَةِ أنَّ كلَّ واحدٍ مِنَ/ القَوليْن حقٌّ . فأظْهَرَ ٣٧٥ ٦ هذا المَذْهَبَ فيما بينَهم ، وهو أنَّ كلَّ واحِدٍ منهما حَقٌّ وصَوابٌ ، وتَكَلَّمَ فيه وبَيَّنَه لهم ، حتَّى شَاعَ ذلك بعد أن كان لا يَجْسُر أنْ يتكلَّم به أحَدٌ . واستمرَّ ذلك لِحِشْمَتِه وهَيْبَتِه واعْتِقَادِ الجَمَاعَة فيه أنَّه العالِمُ بالاتِّفاق مع قَدْحِ كثيرٍ مِن جُهَّالِهم ٩ فيه ووَصْفِهم له بأنَّه مُعْتَزِلِيٌّ مرَة وتارَةَ بأنَّه [٧٧ظ] حنبَلِيٌّ !

---

[1] الملك أبو كاليجار المَرْزَبان بن سُلْطان الدَّوْلَة أبي شُجَاع بن بَهاء الدَّوْلَة أبي نَصْر ابن عَضد الدَّوْلَة بن بَوْيه . وُلِدَ بالبَصْرة سنة ٣٦٦هـ ، وتوفِّي رابع جُمادَى الأولى بمدينة جنات بكَرْمان سنة ٤٤٠هـ . (ابن الأثير الكامل ٩: ٥٤٧؛ ابن الجوزي المنتظم ٨: ١٣٩) .

[2] الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ٧١ـ ٧٢.

[3] هو القاسم بن إبراهيم بن إسْماعيل بن إبراهيم بن الحَسَن بن الحَسَن بن عليّ بن أبي طالب ، مولده في سنة ١٧٠، ودعوته الأولى بمصر في سنة ١٩٩هـ ، وبيعته الثانية في الكوفة سنة ٢٢٠هـ . وموته بجبل الرَّس سنة ٢٤٤هـ ، وعمره سبعة وسبعون عامًا . والرس جبل بين مكة والمدينة . (شرح الأزهار ٢٩، إتحاف المسترشدين ٤١) ، F. SEZGIN, *GAS* I, 561; C. BROCKELMANN, *GAL* S I, 314.

[4] النَّاصِرُ الحَسَن بن عليّ بن الحَسَن بن عليّ بن عُمَر الأشْرَف بن عليّ بن الحُسَيْن بن عليّ بن أبي طالِب ، المعروف بالأطْرُوس ، مولده بالمدينة النبوية سنة ٢٣٠هـ ، ودعوته بالجيل في سنة ٢٨٤هـ ، ووفاته وهو ساجد في ليلة الجمعة ٥ شعبان سنة ٣٠٤هـ ، وعمره خمس وسبعون سنة ، ومشهده بآمل (شرح الأزهار ١١؛ مروج الذهب ٤: ٣٧٣؛ الرجال للنجاشي ٤٥؛ روضات الجنات ١٦٧؛ السلوك للمقريزي ١: ٢٣ وما بعدها ، W. MADELUNG, *Der Imam*, p.159; F. SEZGIN, *GAS* I, 566.

وتُوفِّي بهَوْسم سنة سِتِّين وثلاثِ مئة، ودُفِنَ به، وقَبْرُه هناك مَشْهُورٌ مَزُورٌ. وكان الصَّاحِبُ أَخْرَج صَدْرًا من المال لمَّا وَرَدَ جُرْجانَ للإنْفاقِ على مَشْهَدِه. وقيل إنَّه سُمَّ، وتولَّى غُسْلَه أبو سَعِيدٍ الأَبْهَرِيُّ. فكان يُحْكَى أنَّه كان مَسْمُومًا، وكان يقول: لمَّا نَظَرْتُ إليه عند الغُسْلِ شاهَدْتُ عَلاماتِ السُّمِّ، فزِدْتُ في بُكائي وصِحْتُ وقُلْتُ: سُمَّ سَيِّدِي»[1].

ومِن مَلِيح نَوادِرِه أنَّه كان بالدَّيْلَم رَجُلٌ يعْتَقِدُونَ فيه أنَّه فَقِيهُهم يُعْرَفُ بأبِي عليٍّ بُنْدِيرَه فكان ـ عليه السَّلام ـ يُنَادِي به، فقال له بُنْديره هذا يومًا، وهو في حَفْلٍ من النَّاس: أيُّها الإمامُ صِفْ لنا صِفَةَ المُنافِقِينَ، فقال: نَعَم، ويكون مِن صِفَةِ المُنافِقِ أنَّه يكون رَجُلًا عليه صُوفٌ يَضْرِبُ لَوْنُه إلى الصُّفْرَةِ، ويكونُ رَبْعَة من الرِّجالِ قد حَلَقَ شارِبَه، حتى اسْتَوْفَى ما ظَهَرَ من صِفاتِ هذا الرَّجُلِ وزِيِّه. فقال له الرَّجُلُ: أيُّها السَّيدُ، هذا هو صِفَتِي، قال له: نَعَم لأَنَّك مُنافِقٌ، فضَحِكَ النَّاسُ مِن ذلك الرَّجُلِ وصار ما جَرَى نادِرَةً عليه إلى يَوْمِنا هذا[2].

الشَّرِيفُ أبو العَبَّاس

ومِن هذه الطَّبَقَة الشَّرِيفُ أبو العبَّاسِ أحمدُ بنُ إبراهيمَ الحُسَيْنيُّ[3]، فاضِلٌ عَالِمٌ، يَجْمَعُ بينَ الكلامِ وفِقْهِ الزَّيْدِيَّةِ. وكان السَّيِّدُ أبو عبد الله بنُ الدَّاعي في أوَّلَ أمرِهِ اخْتَلَفَ إليه يَتلقَّنُ منه مَسَائِلَ الفِقْهِ، ثم خَرَجَ إلى فارِسَ فأَكْرَمه عِمادُ

---

(١) الإفادة في تاريخ الأئمة السادة ٧٤.

(٢) نفسه ٧٣ـ ٧٤.

(٣) أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن إبراهيم بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن علي بن أبي طالب الهاشمي الحسني السيد الإمام أبو العباس، كان إماميًّا ثم رجع إلى الزيدية، وقيل: لم يرجع. وهو خال السيدين المؤيد بالله وأبي طالب الآتية ترجمتهما. توفي سنة ٣٥٣هـ. (شرح الأزهار ٣).

الدَّوْلَةِ عليِّ بْنُ بُوَيْه[١] . ثم خَرَجَ إلى بَغْدادَ واخْتَلَفَ إليه السَّيِّدانِ : أبو طالبٍ[٢] وأبو الحُسَيْنِ[٣] . وبَلَغَ أبو العَبَّاس في فِقْهِ الزَّيْدِيَّةِ مَبْلَغًا عَظِيمًا ، وله/ كتبٌ في ذلك ، وشَرَحَ كُتُبَ الهادِي كـ « الأحْكام »[٤] و« المُنْتَخب »[٥] . وله «كِتابٌ في النُّصُوص» ، وغير ذلك .

٣٧٦ ٣

السَّيدُ أبو الحُسَيْن

ومِن هذه الطَّبَقَة السَّيِّدُ الإمامُ المُؤَيَّدُ بالله أبو الحُسَيْنِ أحمد بْنُ الحسينِ بْنِ هارُونَ بنِ الحُسَيْنِ بْنِ محمدِ بنِ هارُونَ بنِ محمد بِنِ القاسِمِ بنِ الحسَنِ بن زَيْدِ ابْنِ الحَسَنِ بْنِ عليٍّ بن أبي طالِبٍ[٦] ، عليهم السَّلامُ .

٦

وهو في الكلامِ والفِقْهِ بِمَنْزِلَةٍ عَظِيمَةٍ . وكان جامِعًا لِخِصَالِ الإمامَةِ ، وبايَعَه الخَلْقُ[٧] وخَرَجَ بالدَّيْلَمِ .

٩

---

[١] عماد الدولة أبو الحسين علي بن بويه بن فناخسرو الدَّيْلَمي (وفيات الأعيان ١:٣٦٤) .

[٢] هو السيد أبو طالب الهاروني .

[٣] هو السيد أبو الحسين الهاروني .

[٤] « الأحْكام في الحَلَال والحَرام » منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء تحت رقم ٢٨٥ فقه هادوي .

[٥] كتاب « المُنْتَخَب في الفِقْه » وهو أجوبة على أسئلة أبي جعفر محمود بن سليمان الكوفي ، منه عدة نسخ متفرقة في العالم ، في المكتبة البريطانية رقم Or. 3940, 337 مصورة بمعهد المخطوطات العربية رقم ٢٧ فقه زيدي ، والفاتيكان تحت رقم ١٠٧١ .

[٦] الإمام المؤيّد بالله أحمد بن الحسين بن هارون بن محمد الحسني الآملي ، ولد بطبرستان سنة ٣٣٣هـ ، وتوفي يوم عرفة سنة ٤١١هـ . (شرح الأزهار ٤، الدر الفريد ٢٧؛ F. SEZGIN *GAS* I, 540; C. BROCKELMANN, *GAL* SI, 317; W. MADELUNG, *op. cit.* p.177) .

[٧] بويع له بالخلافة سنة ٣٨٠هـ .

وحُكِي أنَّ قاضِي القُضَاةِ ـ رَحِمَهُ الله ـ تابَعَه وكان قَرَأ عليه وأخَذَ منه . وله كُتُبٌ كثيرةٌ كَثُرَ الانْتِفَاعُ بِها نحو « التَّجْرِيد »[١] وكتابُ « الإفادَة »[٢] و« التَّبْصِرة » ٣ وغير ذلك . ولم يَزَلْ بالدَّيْلَمِ يُجْرِي الأحْكامَ على قَضِيَّة الشَّرْعِ حتى تُوفِّيَ ثَمَّ وقَبْرُه بها مَشْهورٌ مَزُورٌ .

السَّيدُ أبو طالبٍ[٣]

٦ ومن هذه الطَّبَقَة السَّيِّدُ الإمامُ الناطِقُ بالحَقِّ أبو طالِبٍ يَحْيى بْنُ الحسينِ بنِ /هارونَ بنِ محمدِ بن هارونَ بنِ محمدِ بْنِ القاسِم بْنِ الحَسَن بْنِ زَيْدِ بْنِ ٣٧٧ الحسَنِ بْنِ عليّ بْنِ أبي طالبٍ .

٩ أخَذ الكلامَ عن أبي عبدِ الله البَصْريِّ بِبغدادَ ، ولَقِي جماعةً مِن الشُّيوخِ ، وبَلَغَ مَنْزِلَةً عَظِيمَةً في العِلْم ، واجْتَمَعَ فيه شَرائِطُ الإمامَةِ ، وبُويعَ بالإمامَةِ بعدَ مَوْتِ أخِيه السَّيِّدِ أبي الحُسَيْنِ[٤] ، ويُلَقَّبُ بالنَّاطِقِ بالحَقِّ ، وتُوفِّيَ ثم .

١٢ وفي بَيْعَتِهِ يقولُ أبو الفَرَجِ بن هِنْدُو :[٥]

---

[١] « التَّجْرِيد في فِقْه الهادِي إلى الحَقّ يَحْيى بن الحُسَيْن » منه نسخة في الأمبروزيانا تحت رقم D7. أما « شرح التجريد » فمنه نسختان في الفاتيكان تحت رقم ٩٥٤ ومكتبة برلين تحت رقم ٤٩٥٠ .

[٢] « الإفادة في الفِقْه » منه نسخة في مكتبة الجامع الكبير بصنعاء برقم ١٤٩ فقه هادوي ومصورة بالدار تحت رقم ٢٥١ ميكروفيلم ، ومنه نسخة في برلين (غير كاملة) برقم ٤٨٧٨، وأخرى في المتحف البريطاني برقم ٣٣٨ وثالثة في الأمبروزيانا برقم A90.

[٣] هو يحيى بن الحسين بن محمد بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون البطحاني الهاشمي الحسني ، الإمام أبو طالب الناطق بالحق أخو السيد المؤيد بالله ، ولد سنة ٣٤٠هـ وبويع في ذي الحجة سنة ٤١١هـ بعد موت أخيه . وتوفي سنة ٤٢٤ هـ بآمل وعمره ٨٤ سنة (شرح الأزهار ١: ٤١، ٥٧١؛ F. SEZGIN, *GAS*I, 571) .

[٤] هو السيد المؤيد بالله .

[٥] أبو الفرج الحسين بن محمد بن هندو ، الكاتب الأديب المنشئ الشاعر ، من أصحاب =

[مجزوء الكامل]

سِرّ النُّبوَة والنَّبيَّا ... وزها الوصِيَّة والوصِيَّا

أنَّ الدَّيالِمَ بَايَعَتْ ... يَحْيَى بْنَ هارُونَ الرَّضِيَّا ٣

ثُمّ اشْتَريتَ سَعادَةَ الأ ... يَّام إذْ خانَت عَلِيَّا

[٧٨و] آل النَّبي طَلَبْتُم ... لمرامِكم طَلَبًا بَطِيَّا

يا لَيْتَ شِعْرِي هل أرى ... نَجْمًا لدَوْلَتِكُم مُضِيَّا ٦

فأكُون أوَّلَ مَن يَهز ... إلى الهِيَاج المشْرِفِيّا

إلى أبياتٍ غيرِ هذه .

٩ وله كُتُبٌ مُفِيدَةٌ في الكلام والفِقْهِ . أمَّا « التَّحْريرُ »[١] و « شَرْحُه » فقد أحْسَنَ فيه غايةَ الإحْسَانَ ، وله « المجزي » في أصُول الفِقْه . وكلامُه ـ عليه السلام ـ مسْحَةٌ من العِلْمِ الإلَهِيِّ ، وحذوة من الكلام النَّبويِّ . وكان يُدَرِّسُ بجُرْجانَ[٢] ١٢ مَرَّةً ، ومَرَّةً بإسْترابَاذَ[٣] ومَرَّةً بالدَّيْلَم ، وكَثُرَ الانْتِفاعُ به ، وتُوفي ثَمَّ .

= الصاحب ابن عباد . قال أبو الفضل البندنيجي الشاعر : هو من أهل الري . قال : وشاهدته بجرجان في بضع عشرة وأربع مِئة كاتبًا بها (يتيمة الدهر ٣: ٣٦٢؛ معجم الأدباء ١٣:١٣٦ ـ١٤٦) .

(١) التَّحْرير . كتابٌ في فِقْه الهادَويَّة لَخَّص فيه مَذَاهِب الإمام القاسِم بن إبراهيم بن إسْماعيل الرَّسِّي والإمام الهادِي إلى الحَقّ يحيى بن الحسين (مصور بدار الكتب تحت رقم ٢٦١ ميكروفيلم ، عن نسخة مكتبة الجامع الكبير بصنعاء رقم ١٥٩ فقه هادوي) .

(٢) جُرْجَان : بلدة تاريخية من أعمال مازندران في بلاد العجم ، بها تاريخ مطبوع في الهند سنة ١٣٦٩؛ للسهمي المتوفى سنة ٤٢٧هـ .

(٣) أسْترآباذ : بلدة كبيرة مشهورة من أعمال طَبَرِسْتان بين سارية وجُرْجان في الإقليم الخامس (معجم البلدان) .

/السَّيِّدُ أبو محمَّد ٣٧٨

ومن هذه الطَّبَقَةِ السَّيِّدُ أبو محمَّد بنُ محمد العَلَويُّ[١] النَّقِيبُ بنَيْسابُورَ.

٣ وكان فاضِلًا نَبيلًا، وحَجَّ، ولمَّا انْصَرَفَ مِن الحَجِّ سارَ إلى حَضْرَةِ الصَّاحِبِ بجُرْجانَ، وتُوفِّي بحَضْرتِه سنة خمس وسبعين وثلاثِ مِئةٍ، ولِلصَّاحِب كِتابُ تَعْزِيةٍ إلى أوْلادِه في غايةِ الحُسْنِ، يدلُّ على عَظِيمِ فَضْلِه وعُلُوِّ منزلتِه، وكان إماميًّا

٦ يَمِيلُ إلى الإرْجاءِ.

ابْنُ عَــلَّانَ

ومن هذه الطَّبَقَةِ أبو أحمدَ بْنُ عَلَّان[٢]. دَرَّسَ بالأَهْوازِ وكثُر الانْتِفاعُ به، وله

٩ تصانِيفُ وتفسيرٌ، وكان يَتَعَصَّبُ لأبي هاشِمٍ على الإخْشِيديَّة، وقرأ على الشّيْخِ أبي عبدِ الله البَصْريِّ.

النَّصِيبيُّ

١٢ ومنهم أبو إسْحاقَ النَّصِيبيُّ[٣]. يَرجِعُ إلى فَضْلٍ غزيرٍ. قَرَأ على الشَّيْخِ أبي عبدِ الله.

---

(١) لم نقف عليه.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن أبي عَلّان أبو أحمد قاضِي الأهواز، مولده سنة ٣٢١هـ، وله مصنفاتٌ كثيرةٌ من جملتها «مُعْجِزات النبي» ﷺ جمع له فيها ألف معجزة، وهو أحد شيوخ المعتزلة. توفيّ في ذي الحجة سنة ٤٠٩ عن ٨٩ سنة. (النجوم الزاهرة ٤: ٢٤٣؛ المنتظم ٧: ٢٩٠؛ البداية والنهاية ١٢:٧).

(٣) ترجم ابن الجوزي في المنتظم ١٨٨:٨ لشخص اسمه الحسين بن محمد بن عثمان أبو عبد الله بن النصيبي، سمع علي بن عمر السكري والدارقطني، كان يذهب إلى الاعتزال ومات في يوم الجمعة الرابع عشر من شهر ربيع الآخر سنة ٤٤٩هـ. وانظر تاريخ بغداد ١٠٩:٨ فلعله هو.

أبو يَعْقُوب

ومنهم أبو يَعْقُوب البَصْرِيُّ السَّتانيُّ . مُقدَّمٌ في عِلْمِ الكَلامِ ، كَثُرَ الانْتِفاعُ به .

ابْنُ حُنَيْفٍ[1]

٣

ومنهم أبو عبدِ الله محمدُ بنُ أحمدَ بنِ حُنَيْفٍ ، مُقدَّمٌ في الكَلامِ والفِقْهِ يتفقَّهُ على مَذْهَبِ أبي حَنِيفةَ ، رَحِمَهُ الله . قرَأ على أبي عبدِ الله البَصْرِي وبَلَغَ مَبْلَغًا عَظِيمًا . وله تَصانِيفُ في الكلامِ وأُصُولِ الفِقْهِ والجَدَلِ .

٦

٣٧٩

/ابنُ جــانِي[2]

ومِن هذه الطَّبَقَةِ أبو الحُسَيْن بْنُ جانِي البَغْداديُّ ، وهو مِن الإخْشِيدِيَّةِ . وكان يتعصَّبُ على أبي هاشِمٍ وصَنَّفَ في الرَّدِّ عليه كتابًا بلَغَ في التَّعَصُّبِ حالةً غيرَ مَرْضِيَّةٍ .

٩

[الأحْدَبُ][3]

ومنهم أبو الحُسَيْنِ الأحْدَبُ من أصْحاب أبي القاسِم . مُتَكَلِّمٌ ، حاذِقٌ يَتَعَصَّبُ لأبِي القاسِمِ . وله كُتُبٌ ومُناظَراتٌ . وكثيرًا ما يَسْلُك مَذاهِبَ ضَعِيفَة ، ورُبَّما يُضِيفُه إلى أبي القاسِمِ ، وأصْحَابُه يُنْكِرونَ عليه ذلك .

١٢

---

[1] لم نقف عليهم فيما بين أيدينا من مصادر .

[2] لم نقف عليهم فيما بين أيدينا من مصادر .

[3] لم نقف عليهم فيما بين أيدينا من مصادر .

الفُقَهاءُ الثَّلاثَةُ

فأوَّلُهم أبو سَهْلٍ محمَّدُ بنُ عبدِ الله الزَّجَّاجيُّ[1]

٣ نَيسابُوريٌّ، وكان فاضِلًا جامِعًا للعِلْمَيْنِ، قرأ على الشَّيْخِ أبي الحَسَنِ الكَرْخِيِّ[2]، ورجَع ولا نَظيرَ له بخُراسانَ. وكان مع ذلك حافِظًا للحَدِيثِ لا يَسْتَدِلُّ بحَدِيثٍ إلَّا ذَكَرَ إسْنادَه وطُرُقَه.

٦ وثانيهم القاضِي أبو نَصْرٍ محمَّدُ بنُ محمَّدِ بْنِ سَهْلٍ[3]

مَشْهُورٌ بخُراسانَ والعِراقِ، فاضِلٌ كامِلٌ جَدِلٌ، ناظَرَ في مَجْلِسِ الصَّاحِبِ، وكَثُرَ الانْتِفاعُ به. وكان شَيْخُنا أبو حامِد ـ رَحِمَهُ الله تعالى ـ قَرَأ عليه الفِقْهَ أوَّلًا،

---

[1] أبو سهل الزَّجَّاجي: صاحِبُ «كتاب الرِّياض»، دَرَسَ على أبي الحسن الكرخي وابن سعيد البَرْدَعي، ودرس عليه أبو بكر الرازي. وتفقه به فقهاء نيسابور من أصحاب الإمام، قال الصميري: سمعت الصاحب أبا القاسم إسماعيل بن عباد يقول: كان أبو سهل الزَّجَّاجي إذا دخل مجالس النظر تغير وجه المخالفين لقوة نفسه وحُسن جدله. توفي بنيسابور (الجواهر المضية ٢: ٢٥٤. الفوائد البهية ٨١، تاج التراجم ٨٨).

[2] عبيد الله بن الحسين بن دلال بن دلهم الكَرْخي أبو الحسن الفقيه، تُوفِّيَ سنة ٣٤٠ (تاريخ بغداد ١٠: ٣٥٣، لسان الميزان ٤: ٩٨، الجواهر المضية ١: ٣٧٧، شرح الأزهار ٢٢، الفهرست للنديم ٢: ٣٤، (F. SEZGIN, *GAS* 1:444, C. BROCKELMANN, *GAL* S. I. 296.

[3] هو محمد بن محمد بن سَهْل بن إبراهيم بن سَهْل أبو نصر النَّيْسَابوري القاضي، كان إمام أهْل الرَّيّ بخُراسان في عَصْرِه. سمع أبا حامد أحمد بن محمد بن بِلال ومحمد بن الحسين القَطَّان، وكان يدرس الفِقْه وبقي بنَيْسايور في شبيبته إلى حين وَفاتِه. وُلد سنة ٤١٨ وتوفِّي بنَيْسابور في يوم السبت ودُفِنَ يوم الأحد سَلْخ جمادى الأولى سنة ٣٨٨هـ. (تاريخ بغداد ٢:٢٢٧).

ويُحْكَى عنه أشْياءُ تدلُّ على مَحَلٍّ عَظِيمٍ في العِلْمِ والدِّينِ، وكان وَلِيَ في أيامِ
٣٨٠ السَّامانيَّةِ، ولُقِّبَ/ بالقاضِي الإمام شَيْخِ الإسْلام، ولم يَجْرِ لهم عادَةٌ بِمِثْلِه في غيره.
٣ وحدَّثني الشَّيْخُ أبو حامِد قال: كان كلُّ مَن اخْتَلَفَ إلى مَجْلِسِه من [٧٨ظ] طَلَبة الفِقْه يأمُرُه بِقراءَة أصُول الفِقْه الخَمْسَةِ أو بشيءٍ مِن الأصُول. وكان قاضِي القُضاةِ أبو محمَّد عبدُ الله بنُ الحَسَيْنِ يَحْكِي مِن مُناظَراتِه وتَدْرِيسِه، ثم كان مِن صَلاتِه
٦ وعبادَتِه ما يدلُّ على دِينٍ عَظِيمٍ ومَعْرِفَةٍ عَظيمَةٍ.

وثالِثُهم أبو عبدِ الرحمن الصَّالحيُّ[١]

وكان يَقُصُّ بِنَيْسابُورَ، وكثُر الانْتِفاعُ به، ولَقِي مِن المُخالِفين شَدائِدَ كثيرةً ومِحَنًا.
٩ ومن هذه الطَّبَقَة **أبو عبد الله [الخَطِيبُ]**[١] بالرَّيِّ. فاضلٌ فَصِيحٌ مَتكلِّمٌ.

القاضي أبو الحَسَنِ

ومن هذه الطَّبَقَةِ القاضِي أبو الحَسَنِ عليُّ بْنُ عبدِ العَزِيزِ الجُرجانيُّ[٢]، جمَعَ بينَ
١٢ كلام المُعْتَزِلَةِ وفِقْهِ الشَّافِعيِّ وبينَ النَّظْمِ والنَّثْرِ. وله كُتُبٌ جِيادٌ في كلِّ فنٍّ وهو الذي يقولُ له الصَّاحِبُ[٣]:

---

(١) لم نقف عليهما.

(٢) علي بن عبد العزيز بن الحسن بن علي بن إسماعيل الجرجاني. مات بالري يوم الثلاثاء لست بقين من ذي الحجة سنة ٣٩٢هـ. وصلى عليه القاضي أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد (معجم الأدباء ١٤:١٤ـ٣٥؛ السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢٠٩؛ تاريخ جرجان: ٢٧٧؛ وفيات الأعيان ١: ٤٠٨؛ يتيمة الدهر ٤: ٢، C. Brockelmann, *GAL S* I, 199).

(٣) قال له هذا البيت وقد أنشأ عهدًا للقاضي عبد الجبار (معجم الأدباء ١٤ـ٢٦).

[الطويل]

إذا نَحْن سَلَّمْنَا لك العِلْمَ كُلَّهُ فدَعْ هذه الألْفاظَ تُنْظَمْ شُذُورُها

٣ وكَتَبَ إلى بَعْض الصُّدُورِ والرُّؤساءِ يَشْكُرُه في سَعْيه في إعانَة أهْلِ العَدْلِ من قَصِيدَةٍ :

[الطويل]

٦ فأضْحَى بِه التَّوْحِيدُ والعَدْلُ عَالِيًا وأرْغَمَ منه المُلْحد المُتَرَغِّم

وقد نَالَ منك الدِّينُ غَايَة حُكْمِه وأدْرَكَ أنْصارُ الهُدَى ما تَيَمَّمُوا

وكان دَوَّخَ البلادَ ثم ألقَى عَصاهُ بحَضْرَةِ الصَّاحِب ، ومَدَحه بقَصائِدَ فَرائِدَ ودَرَّ

٩ عليه دِيَمَ ذلك الصَّدْرِ . وله من أبْيَاتٍ في غَايةِ الحُسْنِ في نَفْسِه وأهْلِ العِلْمِ[1] :

/يقولونَ في هيك انقباضٌ وإنَّما رأوا رَجُلًا عن مَوْقِفِ الذُّلِّ أحْجَما ٣٨١

ولم أبْتَذِلْ في خِدْمِةِ العلم مُهْجَتِي لأَخْدِمَ مَن لاقيتُ لكنْ لأخْدَما

١٢ أأَشْقَى به غَرْسًا وأجْنِيه ذِلَّةً إذَنْ فاتّباعُ الجَهْلِ قد كان أسْلَما

ولو أن أهْلَ العلم صانُوه صانَهم ولو عظَّموه في النُّفوسِ لَعَظَّمَا

ولكنْ أذَلُّوهُ فهانَ ودَنَّسوا مُحَيّاهُ بالأطْماعِ حتى تجَهَّما

١٥ إلى نحو هذا .

ومن هذه الطَّبَقَةِ : **الصَّاحِبُ أبو القاسِمِ**[2] .

---

(١) وردت هذه الأبيات في معجم الأدباء ١٤: ١٧.

(٢) أبو القاسم إسماعيل بن أبي الحسن عَبَّاد بن العبّاس بن عَبَّاد بن أحمد بن إدريس الطَّالْقاني الأَصْفَهَاني . الوزير الملقّب بالصَّاحِب كافي الكفاة ، وُلِدَ سنة ٣٢٦هـ . وكانت وفاتُه بالرَّيّ سنة ٣٨٥ (ولم يترجم له الحاكم بعد ذلك) . (ترجم له الدكتور حسين علي محفوظ ترجمة مسهبة في مقدمة « رسالة في الهداية والضلال » للصاحِب ، ومعجم الأدباء ٦: ١٦٨، ٣١٧، ولأحمد بن محمد الحسني الأصفهاني « رسالة الإرشاد في أحوال الصَّاحِب بن عَبَّاد » محفوظة بمكتبة شوراي ضمن مجموعة برقم ٣٠٦، .C (BROCKELMANN, *GAL S*I, 198 .

وسَنذكُره بعدَ هذا .

الجَوْهَـــرِيُّ

ومنهم أبو نَصْر إسْماعيلُ بن حَمَّادٍ الجَوْهَرِيُّ الفارابيُّ[١] . إمامٌ في العِلْم والأدَب ، وخَطُّه يُضْرَبُ به المَثَلُ ، وله كِتابُ « صِحَاح اللُّغَة »[٢] ومِن شِعْرِه يَذُمُّ ناصِبيًّا[٣] : ٣

[المتقارب] ٦

رأيـتُ فـتًـى أشْـقَـرًا أزْرَقًـا[٤] قليلَ الدِّماغِ كثِيرَ الفُضُولِ

يُـفَـضِّـلُ مِـن حُـمْـقِـه دائـمًـا يَزِيدَ[a] بنَ هندٍ علَى ابْنِ البَتُولِ[٥]

٣٨٢ /ومِن هذه الطَّبَقةِ جَماعَةٌ كثيرةٌ بالعَسْكَر والعِراقِ وطَبَرِسْتانَ ممَّن رجَعوا إلى فَضْلٍ عَظِيمٍ لم يَبْلُغْني خَبَرُهم وأسْماؤهم عَلى التَّحْقيق وسَأُلْحِقُهم بهم إذا تَحَقَّق عندِي . ٩

(a) إضافة من الإفادة .

---

[١] إمامٌ في عِلْم اللُّغة ، وخَطُّه يُضْرَب به المثل في الحُسن ، والفارابي نسبة إلى « فاراب » إحدى بلاد التُّرك ، وهو ابن أخْت أبي إسحاق الفارابي صاحِب « ديوان الأدَب » ماتَ متردِّيًا من سَطْح دارِه بنَيْسابور وهو يُحاول الطَّيران في شهور سنة ٣٩٨هـ . (معجم الأدباء ٦:١٥١ـ ١٦٥؛ إنباه الرواة ١:١٩٤ـ ١٩٨؛ الوافي بالوفيات ٩:١١١ ـ١١٤) .

[٢] طبع هذا الكتاب في القاهرة سنة ١٩٥٧ في ستة مجلدات بتحقيق أحمد عبد الغفور العطَّار .

[٣] وردت هذه الأبيات في إنباه الرواة ١:١٩٤ ومعجم الأدباء ٦: ١٥٧.

[٤] هو يزيد بن معاوية ، نسبة إلى جَدَّته لأبيه هِنْد بنت عُتْبَة زَوْج أبي سُفْيان .

[٥] البَتُول : السَّيِّدَة فاطِمَة الزَّهَراء . وابن البَتُول سَيِّدُنا الحُسَيْن رَضِي الله عنه .

الطَّبَقَةُ الثَّانِيَةَ عَشْرَةَ مِنَ المُعْتَزِلَةِ

وهم أصْحَابُ قاضِي القُضَاةِ أبي الحَسَن[1] ، والذين قَرَؤوا عليه وقَرؤوا على مَنْ في طبَقَته من عُلَماءِ المتكلِّمينَ ، ويُحْكَى عن أبي سَعْدٍ السَّمَّان[2] قال : دَوَّخْتُ البِلادَ فما دَخَلْتُ بَلَدًا وناحِيَةً إلَّا وفيها مَنْ أخَذَ عن قاضِي القُضاةِ وتَلْمَذَ له .

أبو رَشيد < النَّيسابوري >

[٧٩و] فمِن مُتقدِّمي أصْحَابِه الشَّيْخُ أبو رَشِيدٍ سَعِيدُ بنُ محمَّدٍ النَّيْسَابُوريّ[3] . وكان بَغْداديَّ المَذْهَبِ ، واخْتَلَفَ إلى مَجْلِسِه وهو يُصَنِّف فدَرَسَ عليه وقبِل عنه أحْسَن قَبُول وصارَ من أصْحابِه . وإليه انْتَهَت الرِّياسَةُ في المُعْتَزِلَةِ بعدَ قاضِي القُضاةِ . وهو جَذْوَةٌ مِن نارِه وغَرْفَةٌ مِن بَحْرِه . خَلِيفَتُه في حياتِه القائمُ مَقامَه بعدَ وفاتِه .

وكان قاضِي القضاةِ يُخاطِبُه بالشَّيْخِ ولا يُخاطِبُ غيرَه به . وله إليه مَسائِل كثيرةٌ أجابَ عنها . ولمّا عادَ إلى نَيْسابُورَ كان قَرِيعَ دَهْره وفَرِيدَ عَصْرِه ، ولمَّا لم يقاومُه أحدٌ مِن المُخَالِفينَ أزعجَ للخُروج فخَرَجَ ولَزِمَ الرَّيَّ إلى أنْ تُوفِّيَ بها . وله كُتُبٌ جَمَّةٌ وتَصانِيفُ كثيرةٌ[4] .

---

(١) القاضي عبد الجبار بن أحمد الهَمَداني .

(٢) إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن زَنْجُويه الرَّازي ، فيما يلي ٤٠٢ .

(٣) أبو رَشيد سعيد بن محمد بن حسن بن حاتم النَّيْسَابوري أخذ عن القاضي عبد الجبار ، وهو صاحب كتاب «المسائل في الخلاف بين البَصريين والبغداديين» طبع في ليدن سنة ١٩٠٢ كما نشره رضوان السيد ومعن زيادة في بيروت سنة ١٩٧٩م (لسان الميزان ٣: ٤٢، شرح الأزهار ٧، ١٤٤) .

(٤) F. Sezgin, *GAS* I, 626; C. Brockelmann, *GAL S* I, 27.

وسَمِعْتُ الشَّيْخَ الإمامَ أبا محمَّد عبدَ الله بنَ الحُسَيْنِ[١] قال : كان له حَلْقَةٌ بنَيْسَابُور قبلَ خُرُوجِه إلى الرَّيِّ يجتمعُ إليها المتكلِّمون . وسَمِعْتُ غيرَ واحِدٍ من ٣٨٣ مَشايِخنا أنَّ قاضِي القُضاةِ سُئِلَ أنْ يُصنِّف كِتابًا في فَتاوى الكلامِ ليُقْرَأ ويُعَلَّقُ / كما ٣ هو في الفِقْه ، وكان مَشْغُولًا بغيرِه من التَّصانيفِ ، فأحالَ على أبي رَشِيد ، فصَنَّف « ديوانَ الأصُول »[٢] وابتدأ بالجَواهِرِ والأعْراضِ ثم بالتَّوْحِيدِ والعَدْلِ ، فَلَمَّا صارَ إلى جُرْجان قِيل له : لو ابتدأتَ بالجَلِيّ لكان أصْلَح ، فصَنَّفَ نُسْخَةً أخْرَى ابتدأ ٦ بالتَّوْحِيد والعَدْلِ ، وأخَّرَ الكلامَ في الدَّقيقِ ، فالنَّسْخَةُ الأُولَى هي الرَّازيَّة والثَّانيةُ الجُرْجانِيَّةُ[٣] .

اللَّبَّـــاد ٩

ومِن هذه الطَّبَقةِ أبو محمَّد عبدُ الله بنُ سَعِيد اللَّبَّاد[٤] .

قَرَأ على قاضي القُضَاةِ ، وكان من مُتَقَدِّمي أصْحابِه وخَلِيفَتَه في الدَّرْس . وبقِي بعدَه . وله كُتُبٌ كثيرةٌ وكلامٌ حَسَنٌ ، منها « كتاب النُّكَتِ » أحْسَنُ ١٢ كتابٍ[٥] .

---

[١] أبو محمد عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن محمد بن معاوية القرشي ، الأموي ، العتابي ، السعيداني ، البصري ، المحتسب مُحَدِّث له تخاريج . تُوفِّي سنة ٤٨٩ (معجم المؤلفين ٦:٤٧) .

[٢] نَشَرَ الدكتور محمد عبد الهادي أبو ريدة القسم الخاصّ بالتَّوْحِيد بعنوان : في التَّوْحِيد ـ ديوان الأصُول لأبي رشيد سعيد بن محمد النَّيْسابوري ، القاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٩٦٩م .

[٣] طبقات المعتزلة لابن المرتضى ١١٦.

[٤] لم نقف عليه .

[٥] طبقات المعتزلة لابن المرتضى ١١٦.

المُرْتَضَى

ومِن أصْحَابِ قاضِي القُضَاةِ الذي دَرَسَ عليه بِبَغْدَادَ عندَ انْصِرافِه من الحَجِّ
٣ الشَّرِيفُ المُرْتَضَى أبو القاسِمِ عليُّ بْنُ الحُسَيْن المُوسَويُّ[١] .
وقَرأ أيْضًا على أبي إسْحاقَ النَّصِيبيِّ[٢] وأبي عبيد الله المَرْزُبانِيِّ[٣] وعلي بنِ المُعَلِّمِ[٤] ويَمِيلُ إلى الإرْجاءِ، وهو إماميٌّ. وقُرْبُ عَهْدِه وشُهْرَةُ ذِكْرِه تُغْني عن
٦ الكَثِيرِ مِن أخْبارِه .

/الحُقَيْنِي ٣٨٤

ومنهم الشَّرِيفُ أبو حَسَن الحُقَيْنِيُّ[٥] . الخارجُ بالدَّيْلَمِ ، يرجِعُ إلى فضلٍ وعِلْمٍ ،

---

(١) عليّ بن الحسين بن موسى بن أحمد بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي أبو القاسم البَلَوي الحسيني المُرْتَضى، توفيّ في ربيع الأول سنة ٤٣٦هـ. ودُفِن في داره ثم نقل إلى المهد الحسيني بكربلاء. (معجم الأدباء ١٣:١٤٦-١٥٧؛ وفيات الأعيان ١: ٣٣٦: معالم العلماء لابن شهراشوب ٦٠-٦٣، تاريخ بغداد ١١: ٤٠٢؛ روضات الجنات ٣٧٤).

(٢) مرّت ترجمته صفحة ٣٨٦.

(٣) عبيد الله محمد بن عِمْران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله المَرْزُباني الخُراساني الأصل البغدادي. توفي في شوال سنة ٣٨٤. (تاريخ بغداد ٣: ١٣٥؛ الفهرست للنديم ١: ٣٠٠، وفيات الأعيان ١: ٦٤٢، لسان الميزان: ٣٢٦، C. BROCKELMANN, *GAL S* I, 190).

(٤) أبو عبد الله محمد بن محمد بن النّعْمان بن عبد السلام العُكْبَري العربي الحارثي البغدادي المشهور بالشيخ المُفيد ابن المُعَلّم. انتهت إليه رِئاسة أصحابه من الشيعة الإمامية في الفقه والكلام والآثار، ومولده سنة ٣٣٨، وكان رأس الرَّافِضَة في زمن القادر بالله، توفيّ في رمضان سنة ٤١٣هـ. (روضات الجنات ٥٦٣، فهرست النديم ١:٦٩١-٦٩٢؛ لسان الميزان ٥: ٣٦٨، الرجال للنجاشي ٢٨٣، F. SEZGIN, *GAS* I, 549; C. BROCKELMANN, *GAL S* I, 322).

(٥) علي بن جعفر بن الحسين بن عبد الله بن علي بن الحسين بن الحسن بن علي بن أحمد الحقيني =

وكان شَيْخُنا أبو حامِد شاهَدَه . ويُحْكَى عن فَضائِله والجَمْعِ بينَ الكلامِ والفِقْهِ والوَرَعِ شَيْئًا عَظِيمًا ، وبُويعَ له بالإمامَةِ .

السَّاداتُ

٣

فمنهم الدَّاعِي[١] والنَّاصِر[٢] النَّازِلان بآمُلَ .

وأبو جَعْفَر النَّاصِرُ .

وزَيْدُ بْنُ صَالِحٍ .

٦

وأبو الحَسَن الدَّاعِي

والنَّاصِرُ بن محمَّد بن صَالِح بن الدَّاعِي إلى الحَقّ .

وهؤلاء سَاداتٌ كلٌّ واحِدٍ يَرْجِعُ إلى فَضْلٍ وعِلْمٍ .

٩

ومنهم النَّاصِرُ الأخِيرُ الخارِجُ بالدَّيْلَمِ ، بقِيَ إلى وَقْتِنا هذا . وقد ذَكَرْنَا أنَّ السَّيِّدَ أبا الحُسَيْنِ الهارُوني[٣] قَرأ على قاضِي القُضاةِ .

= ابن علي بن الحسين الأصغر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، سكن قرية يقال لها « الحقينة » بالقرب من المدينة وقام في بلد الاستندارية من أرض الدَّيْلَم بعد وفاة النَّاصِر الصغير سنة ٤٧٢ . وتوفِّيَ قتيلًا في يوم الاثنين من شهر رجب سنة ٤٩٠ . ونقل إلى بكار ودفن بقرية قفشتيكن (شرح الأزهار ٢٤، بلوغ المرام ٤١٥) .

[١] الدَّاعي الحسن بن قاسم العَلَوي ، آخر رجال الدولة العلوية في طَبَرِسْتان . وَلّاهُ النَّاصِرُ العلوي قيادة جيشه وزوَّجه ابنته ، وتوفِّيَ سنة ٣١٦ (ابن الأثير الكامل ٨: ١٨٩، الأعلام ٢:٢٢٧) .

[٢] النَّاصِرُ الحسين بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب المعروف بالأطروش ، مولده بالمدينة المنورة سنة ٢٣٠هـ ، ودعوته بالجبل في سنة ٢٨٤، ووفاته وهو ساجِدٌ في ليلة الجمعة ٢٥ شعبان سنة ٣٠٤ وعمره خمس وسبعون سنة ومشهده بآمل . « شرح الأزهار » ، مروج الذهب ٤:٣٧٣ وما بعدها ، وانظر السلوك للمقريزي ١:٢٣ وما بعدها ، روضات الجنات ١٦٧، الرجال للنجاشي ٤٥، F. Sezgin, *GAS* 1:566; C. Brockelmann, *GAL S* I, 317; W. Madelung, *op. cit.*, p.159.

[٣] مَرَّت ترجمته ٣٨٥-٣٨٦.

/القُضَـــاة ٣٨٥

فأمَّا القُضاةُ من أصحابِ قاضِي القُضاةِ ، فكثيرٌ .

٣ منهم أبو العبَّاس السَّمَّان

وأبو الحسن الرَّفَّاء[١] .

يَجْمَعُ بينَ كلامِ المعتزلةِ وفِقْهِ الشَّافعيِّ .

٦ وأبو الحَسَنِ عليُّ بْنُ عبدِ العزيزِ[٢] ، شافِعيُّ الفِقْهِ ، وقد ذكَرْناه

والقاضِي أبو بِشْر الجُرْجانيُّ[٣] .

مُعْتَزِلي المَذْهَب شافِعي الفِقْه يَضْرِبُ في الأدَب والشِّعْر بحَظٍّ وافِرٍ .

٩ السَّيدُ أبو عَبْدِ الله

ومِن هذه الطَّبَقَةِ السَّيِّدُ أبو عبدِ الله الجُرجانيّ[٤] . وله [٧٩ظ] تَصانِيفُ ، يَمِيلُ إلى مَذْهَبِ الزَّيْدِيَّةِ .

---

[١] ترجم ابن الأثير في الكامل ٩:٦٠١ لشخص اسمه أبو عبد الله الحسين بن علي الرضا الفرير الفخر ، توفيِّ سنة ٤٥٠. عله هو .

[٢] علي بن عبد العزيز الجرجاني ، مرت ترجمته ٣٩٢.

[٣] الفَضْلُ بن محمد بن الحسين ، أبو بشر بن عبد الله الجرجاني ، كانت وفاته يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الأولى سنة ٤١١هـ . ولي القضاء والرئاسة بجرجان . ولّاه الصَّاحِب بن عبَّاد إلى أن توفيِّ ابن عبَّاد ثم عزل . (تاريخ جرجان ٢٩٢؛ طبقات الشافعية للسبكي ٣: ٤٦٢، ٥:٣٠٤) .

[٤] محمد بن يحيى بن مهدي أبو عبد الله الجرجاني . روى عنه أبو سعد السّمّان ، وحصل له الفالج في آخر عمره ، فمات يوم الأربعاء لعشر بقين من رجب سنة ٣٩٨هـ . (تاريخ بغداد ٣: ٤٣٣؛ الجواهر المضية ٢: ١٤٣؛ الفوائد البهية ٢٠٢؛ المنتظم ٧:٢٤٣) .

ومنهم الشَّريفُ طاهِرُ بْنُ طاهِرٍ

بَصْريٌّ[١] يَميلُ إلى الإماميَّةِ .

أبو القاسم البُسْتيُّ .

٣

ومن هذه الطبقةِ أبو القاسِمِ إسْماعِيلُ بْنُ أحمد البُسْتِيُّ[٢]

٣٨٦ / أخَذَ عن القاضِي ، وله كُتُبٌ كثيرةٌ ، وكان جَدِلًا وحاذِقًا يَميلُ إلى الزَيْدِيَّة ، وصحِبَ قاضيَ القُضاة حتى حَجَّ ، وكان إذا سُئِل عن مسألةٍ أحالَ عليه . وناظرَ الباقِلّانيَّ[٣] فقَطَعه ؛ لأنَّ قاضِيَ القضاةِ تَرَفَّعَ عن مكالمتِه .

٦

ابْنُ شِرْوِيـنَ

ومن هذه الطَّبَقَةِ أبو الفَضْل العَبَّاسُ بْنُ شِرْوِينَ[٤] مِن إسْتراباذَ ، عالِمٌ متكلِّمٌ أدِيبٌ فَصِيحٌ زاهِدٌ . قيلَ : كانَ يَحْفَظُ مِئَةَ أَلْفِ بيت . وله كُتُبٌ في الكلامِ حِسانٌ

٩

---

(١) أبو الطيب طاهر بن طاهر بن عمر الطبري . توفي في يوم السبت لعشر بقين من شهر ربيع الأول سنة ٤٥٠هـ . (تاريخ بغداد ٩: ٣٠٨؛ طبقات الشافعية للسبكي ٣: ١٧٦؛ البداية والنهاية ١٢: ٧٩؛ طبقات الفقهاء للشيرازي : ١٠٦، ٥٠٢؛ F. Sezgin, *GAS* I, 502) .

(٢) إسماعيل بن علي بن أحمد البستي الجيلي الزيدي أبو القاسم ، كانت وفاته في حدود سنة ٤٢٠ . (شرح الأزهار ٧؛ فهرست النديم ١: ٤٣١) .

(٣) الباقلاني : محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر ، أبو بكر قاضٍ من كبار علماء الكلام ، انتهت إليه الرياسة في مذهب الأشعرية . توفي سنة ٤٠٣هـ . (تاريخ بغداد ٥: ٣٩٧؛ وفيات الأعيان ١: ٤٨١؛ كذلك تبيين كذب المفتري ٢١٧ـ٢٢٦؛ الأعلام ٧: ٤٦) .

(٤) الشيخ أبو الفَضْل بن شِرْوين من كبيرين أبو العباس الزَّيْدي المعتزلي من أصحاب المؤيّد بالله ، =

ومواعِظُه تُشْبِهُ كلامَ الحسَنِ. قرأ علىَ قاضِي القُضاةِ، ورَجَعَ إلى بَلَدِه ودَرَّسَ هناك وقَصَرَ أيَّامَه على العِلْمِ والعَمَلِ، وكان يدعو إلى التَّوْحِيدِ والعَدْلِ بقَوْلِه وفِعْلِه.

حدَّثني أحمدُ بنُ عليٍّ بْنِ مَخْلَدٍ قال: اجْتَمع جَماعَةٌ كنتُ فيهم، فأنشأنا أشعارًا فعرَضْناها على أبي الفَضْلِ، فَحَكَم لي بالسَّبْقِ، ثم قال لي: لا تُضيِّعْ أيامَك واشتغِلْ بالعِلْم، ثم أنشَد:

[الخفيف]

ضاع عُمْرُ الشَّبابِ عَنِّي وأخْشَى أنَّ عُمْرَ المَشِيبِ أيضًا يضِيعُ

ومنهم أبو القاسِم أحمدُ بنُ عليّ الميروكيُّ[1]

جَمَعَ بيـنَ العِلْمِ والقرآنِ والأدَبِ والزُّهْدِ مِن أهل زُوْزَن[2]، نزَل نَيْسَابورَ فاستدعاه الصَّاحِبُ إلى حَضْرَتِه فأنشأ يقولُ:

[السَّريع]

قُل للَّذي لُقِّبَ بالصَّاحِب ولَسْتَ فيما قُلْتُ باللَّاعبِ
يعتقد العَدْلَ ولا يَرْعَوي أُفٍّ لهذا القَوْلِ مِن كاذبِ
وتَدَّعِي أنَّك مُسْتبصِرٌ يا شاهِدًا في صورةِ الغائبِ
عادَيْت مَن والَيْتَ إنْ لم أكُنْ منك ومِن فِعْلِك في جانِبِ

= وممن عاصره، لم تؤرخ وفاته. (شرح الأزهار ٢٨؛ الطبقات الزهر لوحة ٣١).

(١) لم نقف عليه.

(٢) زُوْزَن: بضم أوله، وقد يفتح، وسكون ثانيه وزاي أخرى ونون: كورة واسعة بين نيسابور وهَراة، يحسبونها في أعمال نيسابور، كانت تعرف بالبصرة الصغرى لكثرة من أخرجت من الأدباء والفضلاء وأهل العلم (معجم البلدان).

٣٨٧

/أبو محمد الخُوارَزْمِي[١]

ومن هذه الطَّبَقَةِ أبو محمد الخُوارَزْمي ، أَخَذَ عن القاضِي ودرَّس بنَيْسابورَ ، كان فاضِلاً وَرِعًا ، قال شيخنا أبو حامدٍ : واخْتَلَفْتُ إليه في ابتداءِ أمْرِي وقرأتُ عليه صَدْرًا مِن الكلامِ .

أبو الفَتْح الأَصْفَهانِيّ

ومنهم أبو الفَتْحِ الأَصْفَهانيّ[٢] ، كان يَسكُنُ نَيْسابورَ ، وكان متكلِّمًا جَدِلًا يَرجِعُ إلى فَضْلٍ عَظِيمٍ ، وكان في عُنْفُوانِ شَبابِه يُدَنِّسُ نفسَه ويتابِعُ الرُّؤساءَ ثم تابَ في آخِرِ عُمْرِهِ . ووَرَدَ الكتابُ مِن محمودٍ بحَمْلِ المعتزلةِ إلى حَضْرتِه بغَزْنَة[٣] ، فحُمِلَ مِن نَيْسابورَ ثلاثةُ نَفَرٍ هو وأبو صادِقٍ الإمامُ إمامُ مَسْجِدِ الجامِع ، وأبو الحَسَن الصّابِريُّ المعروف بسِيبَوَيْه ؛ لعِلْمِه بالنَّحْو ، فبَعَثَ بهم إلى غُزْدار فماتوا وقَبْرُهُم بها وكانوا يَدْعونَ بها النّاسَ ، ولهم بها آثارٌ .

أبو الحسَيْن البَصْريّ

ومنهم أبو الحُسَيْنِ محمَّدُ بْنُ عليٍّ البَصْريّ[٣] . دَرَسَ علَى القاضِي ودَرَّسَ ببَغْدادَ ، وهو فَرِيدُ عَصْرِه ، جَدِلٌ حاذِقٌ ، وله كتبٌ كثيرةٌ ، منها : « تَصفُّحُ

---

(١) لم نقف عليهما .

(٢) غَزْنَة : بفتح أوله وسكون ثانيه ثم نون هكذا يتلفظ بها العامة ، والصحيح عند العلماء غزنين : مدينة عظيمة وولاية واسعة في طريق خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند (معجم البلدان) .

(٣) محمد بن علي بن الطيب أبو الحسين المتكلم البصري . توفي ببغداد يوم الثلاثاء الخامس من شهر=

الأدِلَّة »، و« نَقْضُ الشَّافي في الإمامَةِ »، و« نَقْضُ المُقْنِع في الغَيْبَةِ »[١]. وكان لأصْحابِنا عنه نَفْرَةٌ لشيئين، أحَدُهُما أنَّه دَنَّسَ نفسَه بشيءٍ من الفَلْسَفَةِ وكلامِ
٣ الأوَائِلِ، وثانيهما ما ردَّ به على المشائخِ في بعضِ أدلَّتِهم في كُتُبِه. وذَكَرَ أنَّ الاسْتِدْلالَ بذلك [٨٠و] لا يصحُّ، فبهذين الأمرينَ لم يبارَكْ في عِلْمِه.

البُخاريّ

٦ ومنهم أبو طَاهِر عبدُ الحَميدِ بْنُ محمَّدٍ البُخاريّ[٢].

٣٨٨ / قرأ على قاضِي القُضاةِ، وكان يَقُصُّ ويَعِظُ ويدعو النَّاسَ، وعادَ إلى ما وَرَاء النَّهْرِ ودَعَا (انلك) فأجابه، فلمّا هُزِم (انلك) بباب بَلْخَ، خرَج أبو طاهِرٍ يدوخ
٩ البلادَ يَقُصُّ ويَعِظُ حتى تُوفيِّ. وهو الذي عَلَّق « دِيوانَ الأصُولِ » عن القاضِي ولم يكنْ دَرَجَتُه دَرَجَة أمْثالِه ممَّن ذَكَرْنا، فالخَلَلُ الواقِعُ فيه مِن ثَمَّ.

الحَيَّـــان

١٢ ومنهم أبو رَجا المحسِّن بْنُ عليٍّ الحَيَّان[٣].

=ربيع الآخر سنة ٤٣٦ (تاريخ بغداد ٣: ١٠٠؛ لسان الميزان ٥: ٢٨٩؛ وفيات الأعيان ١: ٤٨٢؛ ميزان الاعتدال ٣: ١٠٦؛ C. BROCKELMANN, *GAL S* I, 829; F. SEZGIN, *GAS* I, 627.

[١] ومن كتبه أيضًا «المُعْتَمَد في أصول الفِقْه» (١-٢)، نَشَره محمد حميد الله، دمشق ١٩٦٤-١٩٦٥م.

[٢] لم نقف عليه.

[٣] محمد بن علي بن عمر أبو منصور بن الحيان أحد حسنات الري وعلمائها الأعيان. جيد المعرفة باللغة، كان من ندماء الصاحب بن عباد ثم استوحش منه. وقرىء عليه سنة ٤١٦هـ. (معجم الأدباء ١٨: ٢٦٠).

وأبو مَنْصورٍ الحَيَّان[1] .

وكانا يَرْجِعَان إلى فَضْلٍ كثيرٍ في العِلْمِ والأدَبِ ، وأبو مَنْصورٍ كَتَبَ إلى الصَّاحِب لمَّا رُزِق هذا الوَلَد أبْيَاتًا[1] :

[مجزوء الرجز]

قُلْ للوَزِيرِ المرْتَجَى كافِي الكُفَاةِ المُلْتَجَا
إنِّــي رُزِقْــتُ وَلَـدًا كالصُّبْحِ إذْ تَبلَّجَا
لازَالَ في ظِلك ظِــ ــلِّ المَكْرُماتِ والحِجَى
فــسَــمِّــه وكــنِّــه مُـشَـرِّفًا مُـتَـوِّجَـا

فبَعَثَ إليه هَدِيَّةً كَتَبَ إليه :

[مجزوء الرجز]

هَـنَّـيْـتَـه هَـنَّـيْـتَـه شَمْسَ الضُّحَى بَدْرَ الدُّجَى
فـسَـمِّـه مُـحَـسَّـنـا وكَـنّـه أبَـا الـرَّجَـا

دَرَس على القاضِي في آخِر عُمْرِه وعلَى أصْحابِه بعدَه ، وصارَ مُصنِّفًا ، ورأيتُ مِن تَصانِيفِه « مَسْأَلَةً في الرِّوايةِ » أحْسَنَ فيها . وكَتَبَ الصَّاحِبُ إلى أبي مَنْصُورٍ وقد رمَد وبَعَثَ إليه بهَدِيَّةٍ :

[مجزوء الرمل]

يا أبا مَنْصُـورٍ الحيّـان نَحْـويَّ البَلَـدْ
رمَدتْ عَيْـنُ سُرورِي مُذْ تولَّاك الرَّمَدْ
هاتِ قُلْ لي أغَدًا تَحْضُرُني أمْ بَعْدَ غَدْ

---

(١) وردت هذه الأبيات في يتيمة الدهر ٢٧٥:٣ منسوبة إلى أبى منصور الجرجاني ومعها رد الصاحب .

٣٨٩

/السَّمَّانُ

ومنهم أبو سَعْدٍ[١]. واحِدُ عَصْرِه في أنْواعِ العُلُومِ والكَلامِ والفِقْهِ والحَدِيث.

٣ دَوَّخَ البِلادَ ولَقِي المَشايخَ، ثم هو في الزُّهْد والوَرَع ما يَلِيقُ بأهْلِ الدِّين، وكان يَصُومُ الدَّهْرَ ولم يَحْظَ مِن الدُّنْيا بشيءٍ، ورُبَّما دَرس بالرَّيِّ، وربَّما دَرَّس بالدّيْلَم وله كُتُبٌ كَثيرةٌ في الكلامِ.

٦ الرُّزْماجَانِيّ

ومنهم أبو نَصْر الرُّزْماجانيّ[٢] من مَرْوَ. جَمَعَ بين كلام المُعْتَزِلَةِ وفِقْهِ أبي حَنِيفَةَ. قَرَأ الكلامَ علَى قاضِي القُضَاةِ، والفِقْهَ على القاضِي أبي عاصِمٍ المَرْوَزيِّ

٩ جَدِلٌ حاذِقٌ، تُوفِّي بجُرْجانَ.

أبو المحاسِن

ومنهم الرَّئِيسُ أبو المَحاسِن سَعْدُ بْنُ محمَّدٍ.

١٢ جَمَعَ بين أهْل الفَضْلِ والإفْضَال، ويَضْرِبُ في كلِّ عِلْمٍ بِحَظٍّ وافِرٍ. قُتِلَ بأسَتراباذَ غِيلَةً، وقُرْبُ عَهْدِه يُغْنِي عن الإطْنابِ في ذِكْرِه.

---

[١] إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن الحسن بن زَنْجَوَيْه الرازي، أبو سعد السَّمَّان الحافظ الزاهد المعتزلي، توفي بالري وقت العتمة من ليلة الأربعاء الرابع والعشرين من شعبان سنة ٤٤٥. (الجواهر المضية ١: ١٥٦؛ لسان الميزان ١: ٣٢١؛ العبر ٣:٢٠٩).

[٢] لم نقف عليه.

ابْنُ مَتَّوَيْه

ومنهم أبو محمَّد [الحَسَن بن أحمد] بْنُ مَتَّوَيْه[١] دَرَسَ علَى قاضِي القُضاةِ، ٣ وصَنَّفَ، وله كُتُبٌ وشُرُوح[٢].

النَّجّاريُّ

٣٩٠ ومِن هذه الطَّبَقَةِ شَيْخُنا أبو حامدٍ أحمدُ بْنُ محمَّدِ بْنِ إسْحاق / النَجّار[٣]، ٦ نَيْسابوريٌّ، جَمَع بينَ الفِقْهِ والكَلام والزُّهْد، قَرَأ علَى القاضِي أبي نَصْر بْنِ سَهْلٍ[٤] وأبي محمَّد الخُوارَزْميِّ، وأبي الحَسَن الأهْوازِي، ثم خَرَجَ إلى الرَّي، وقَرَأ على قاضِي القُضَاةِ، وعادَ مَرَّةً بعدَ مَرَّةٍ، ولم يَحْظ مِن الدُّنْيا بشيء وَلَقِيَ مِن ٩ المُخالِفِينَ أذًى شَدِيدًا.

---

[١] توفيٌّ نحو سنة ٤٦٩هـ (راجع F. SEZGIN, *GAS* I, p.627، ومقدمة دانييل جيماريه D. GIMARET لكتاب «التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض».

[٢] وَصَلَ إلينا منها كتابان: «المجموع المحيط بالتكليف» (١ـ٣)، بيروت ـ دار المشرق ١٩٦٥، ١٩٨١، ١٩٩٩م؛ و«التذكرة في أحكام الجواهر والأعراض»، ١ ـ ٢، تحقيق وتعليق دانيال جيماريه، القاهرة ـ المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ٢٠٠٩م.

[٣] أبو حامد أحمد بن محمد بن إسحاق النَّجّار النَّيْساوري المحدّث المتكلّم أستاذ الحاكم أبي السعد المُحَسِّن بن كرامَة، روى عن أبي سعد الفَضْل بن محمد الإسْترآباذي المئة حكمة التي رواها الجاحِظ عن عليّ ـ عليه السلام ـ ورواه عنه تلميذه الحاكم المذكور. قال: هو من مشائخ المعتزلة ومّمن قال بالعَدْل والتَّوْحيد. وتوفّي سنة ٤٣٣هـ. (إبراهيم بن القاسم: طبقات الزيدية ١:١٨٤).

[٤] مرت ترجمته ص ٣٨٨.

جَمَاعَةٌ مِن الأَصْحَابِ

[٨٠ظ] ومِنهم أبو إبراهيمَ إسْماعيل(١) مِن مُتقدِّمي أصْحَابِه، ومنهم أبو الفَضْل
٣ الجُلُودي(١)، وأبو عمر القاشانيّ(١) وعليٌّ الطَّالقانيّ(١)، وأبو الزَّعْفَرانيّ(١)، وهو مِن
بيتِ الرِّياسةِ، وأبو القاسِم بْنُ متكا الرازيّ(١)، وأبو الفتح الصَّفَّار(١)، وأبو حاتم
الرازِيّ(١) وأبو الحَسَن الخَطَّابُ(١) وأبو بكرِ الفَخّار(١)، وأبو بكرِ الدِّينَوريّ(١) نَزِيلُ
٦ جُرْجانَ.

فأمَّا أبو بكر الدِّينَوريّ ـ نَزِيلُ الرَّيِّ، كان يَخْدُمُ قاضِيَ القُضاةُ ـ وإنْ كان
فاضِلًا فليس في دَرَجَة مَن تَقَدَّمَ ذِكْرُه، أو يُذْكَرُ في الطَّبَقاتِ إلَّا حُرْمةً لذلك
٩ الصَّدْرِ الذي خَدمه، وهو الذي ناظَرَ أبا الحَسَنِ التُّوني بحَضْرةِ محمودٍ لمَّا قَدِمَ
الرَّيَّ، فقَطَعَه.

/ومنهم أبو بكـرٍ الرَّازِيُّ(٣) تُوفِّي في حياةِ قاضِي القُضاةِ، وأبو العَبَّاس السَّمَّانُ(١) ٣٩١

---

(١) لم نقف عليهم فيما رجعنا إليه من مصادر.

(٢) أبو حاتم أحمد بن حَمْدان بن أحمد الوَرْسامي اللَّيْثي الرَّازي، له تصانيفُ منها «كتاب الزِّينَة» طبع بعض أجزائه في القاهرة سنة ١٩٥٦ بتحقيق الدكتور حسين ابن فيض الله الهمداني و«أعلام النبوة» نشر بعضه بول كراوس سنة ١٩٣٩ في «رسائل فلسفية لأبي محمد بن زكريا الرازي» كان من كبار دعاة الإسماعيلية واشتهر بدعوته إلى المذهب الفاطمي. تولى سنة ٣٢٢هـ. (الفهرست للنديم ١: ٢٩١؛ لسان الميزان ١: ١٦٤؛ رسائل فلسفية للرازي نشر بول كراوس ٢٩١؛ F. SEZGIN, *GAS* I, p.573, VIII, pp. 124-25).

(٣) أبو بكر أحمد بن علي الرازي الجَصَّاص، سكن بغداد وأخذ عنه ابن سهل وأبو الحسن الكَرْخي، وانتهت إليه رياسة الحنفية في عصره، كان مولده سنة ٣٠٥هـ. وتوفي يوم الأحد السابع من ذي الحجة ٣٧٠. عن خمس وستين سنة وصلى عليه أبو بكر الخوارزمي (تاريخ بغداد ٤: ٣١٤؛ ابن النديم، الجواهر المضية ١: ٨٤، الفوائد البهية ٢٧، تاج التراجم ٢٦، المنتظم ٧:١٠٥).

وأبو العَوَامِ[١] وأبو الفَتْح الدَّماوَنْديُّ[١] وأبو طالِبِ بْنُ أبي شُجاع[١] من آمُلَ وأبو العَلاء الطَّالَقانيُّ[١] . وأبو الحَسَن الكِرْمانيُّ[١] والحَسَنُ بْنُ سيباه[١] ببِيْدَجانَ مِن إسْتَرْآباذ . ٣

ولعلَّ مَنْ لم يَبلُغْني أسْماؤهم وأخْبارُهم يَزيدُ على مَن بَلَغني ، وإذا وَقَفْتُ على شيءٍ مِن ذلك ألْحَقْتُه به .

٦ وجُمْلَةُ القَوْلِ أنَّ المُعْتَزِلَةَ هم الغالِبُونَ على الكَلام الغالُونَ على أهْلِه ، فالكلامُ منهم بَدَأ ، وفيهم نَشَأ ، ولهم السَّلَفُ فيه ، ولهم الكُتُبُ المُصَنَّفَةُ المُدَوَّنَةُ والأئِمَّةُ المَشْهُورَةُ ، ولهم الرَّدُّ على المُخالِفيـنَ مِن أهْلِ الإلْحادِ والبِدَع ولهم المَقاماتُ المَشْهُورَةُ في الذَّبِّ عن الإسْلامِ ، وكلُّ مَنْ أخَذَ في الكلامِ أو ما يُوجَدُ مِن الكلامِ في أيْدِي النَّاس ٩ فمِنهم أُخِذَ ، ومِن أئِمَّتِهم اقْتُبِسَ ، حتى إنَّ مَنْ خالَفَهُم أخَذَ عنهم فتمنَّى رياسَةً لم يُدْرِكْها ، فخالفَهم فَطَرَدَتْهم المُعْتَزِلَةُ ، فصارُوا رُؤساءَ في غيرهم ، فأذْنابُ المُعْتَزِلَةِ ومَنْ دُونَهم رُوساءُ سَائِر الفِرَقِ ، كضِرار بن عَمْرٍو[٢] وأخَذَ عنهم ثم خَالَفَهُم فكفَّروه ١٢ وطَرَدُوه . ومَنْ عَدَّه مِن المُعْتَزِلَةِ فقد أخْطأ ، لأنَّا نَتبرَّأ منه ، فهو مِن المُجْبِرَةِ ، وكحَفْصٍ الفَرْد[٣] أخَذَ عنهم ثم خالَفَهُم وصَارَ مِن المُجْبِرةِ فصارَ/ رَئِيسًا في النَّجَّاريَّةِ[٤] . وكذلك ٣٩٢

---

[١] لم نقف عليهم للاختصار الشديد في تراجمهم .

[٢] أبو عمرو ضِرَار بن عمرو القاضي معتزلي جلد ، له مقالاتٌ خبيثةٌ وله كتبٌ الرَّدّ على الخَوارج والمعتزلة وخالف المعتزلة في خَلْق الأفعال ، وفي القُدْرة وكان يقول : إن الأجسام هي أعراضٌ مجتمعة (الفهرست للنديم ١:٥٩٦ـ٥٩٨، لسان الميزان ٣: ٢٠٣، ميزان الاعتدال ١:٤٧٢) .

[٣] أبو عمرو حَفْص بن الفَرْد من المُجبِرة ومن أكابرهم ، نظير النجّار ، كان من أهل مصر قدم البصرة فسمع بأبي الهذيل فاجتمع معه وناظره فقطعه أبو الهذيل ، وكان أولًا معتزليًا ثم قال بِخَلْق الأفعال ، وكان يكنى أبا يحيى . وضع كتابًا في الرد على المعتزلة (الفهرست للنديم ١:٦٤٤ـ٦٤٥) .

[٤] النَّجَّاريَّة : أصْحابُ أبي عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الله النَّجَّار (الفهرست للنديم ١:٦٤٣ـ ٦٤٤، الملل والنحل ١:٨٨) .

ابنُ الرَّوَنْدي[١] وأبو عِيسَى [الوَرَّاق][٢] طَردَتْهم المُعْتَزِلَةُ فصارَا رَئِيسَيْن. وصَارَ أبو عِيسَى ثَنَوِيًّا، وأخَذُوا في الرَّدِّ على الإِسْلامِ، وأخَذَتِ المُعْتَزِلَةُ في الرَّدِّ ٣ عليهم ونَقْضِ كُتُبِهِم.

ومِن المتأخِّرينَ: **ابْنُ أبي بِشْرٍ**[٣].

قَرَأ على الشَّيْخِ أبي عليٍّ[٤] ثم خالفَهُ. وذَكَر القاضِي[٥] عن أبي هاشِمٍ[٦] أنَّ ٦ أكْثَرَ كلامِه يَدُلُّ على أنَّه لا يَعْتَقِدُ، وأنَّه كان صاحِبَ دُنْيا. ليس طَالِبًا للرِّيَاسَةِ. ويَحْكِي أبو عليٍّ الزَّاهِدُ مِن أصْحابِ الحَدِيثِ عنه ما يُؤَكِّدُ ذلك.

٣٩٣ وإنَّما ذَكَرْنا جُمْلَةً مِن مَشَايخِ المُعْتَزِلَة مِمَّن دَرَسَ فيه وصَنَّفَ/ وتَصَدَّر، وغَرَضُنا ٩ أنَّ المُخالِفينَ يُشنِّعون علينا بقِلَّةِ عَدَدِ أصْحابِنا. فلهذا نذكرُ مِن كلِّ طائِفَةٍ مَنْ ذَهَبَ مَذْهَبَنا على ما ذكَرْنا وسَنَذْكُره مِن بعدُ. والسَّبَبُ في قِلَّةِ عَدَدِ أصْحابِنا مِن العَوامِّ ما اتَّفَقَ من بني أميَّة مِن إظْهار الجَبْرِ والدُّعاءِ إليه لمُوافَقَتِه لِطَريقَتِهم. وفَشَا ١٢ ذلك في العامَّةِ فظَهَرَ الجَبْرُ والتَّشْبِيهُ. وإلَّا فإذا ذُكِرَ أهْلُ الفَضْلِ والعِلْمِ [٨١و] وَجَدْتَ الأكْثَر منهم مِن أصْحابِنا.

---

(١) فيما تقدم ٢٩٣-٢٩٤.

(٢) هو أبو عيسى محمد بن هارون الوَرَّاق. له تصانيفُ على مذهب المعتزلة. مات سنة ٢٤٧هـ، كان من المعتزلة ثم خَلَّط وعنه أخذ ابنُ الرَّوَندي (مروج الذهب ٤: ١٠٥، الفهرست للنديم ١: ٦٠٠؛ لسان ٥: ٤١٢، الانتصار ٧٣ر ١٠٨، ١١٠-١١١؛ F. Sezgin, *GAS* I, 620.

(٣) أبو الحسن عليّ بن إسْماعيل بن أبي بِشْر الأشْعَري من أهل البَصْرَة، وكان أولًا معتزليًّا ثم رَجَعَ إلى أهْل السُّنَّة وألَّفَ كُتُبًا كثيرَةً في الرَّدّ على المعتزلة، وهو صاحب «مقالات الإسلاميين»، توفيِّ سنة ٣٢٤هـ (الفهرست للنديم ١: ٦٤٨-٦٤٩، السبكي: طبقات الشافعية ٢: ٢٤٥-٣٠١؛ تاريخ بغداد ١١: ٣٤٦، روضات الجنات ٤٥٤، طبقات الحنفية ٢: ٢٤٧).

(٤) أبو علي محمد بن عبد الوهاب الجُبَّائي، فيما تقدم ٢٧٧-٢٨٨.

(٥) القاضي عبد الجبار.

(٦) أبو هاشم محمد بن عبد السلام الجُبَّائي، فيما تقدم ٣٠٢-٣٠٨.

ولمَّا كان مِنْ أصْحابِنا بعدَ ذلك انْقباضٌ : إمَّا لخَوْفٍ ممَّا جرَى على غَيْلانَ[١] والحَسَن[٢] ووَاصِلٍ[٣] وعَمْرٍو[٤] ، أو لِصيانَةِ الدِّينِ وتَرْكِ مُخالَسَةِ الظَّلَمةِ ، واسْتَمَرَّ ذلك الانْقباضُ ـ فقَلَّت العَوامُّ فينا لهذا السَّبَب . ٣

---

[١] هو غَيْلان بن مُسْلم الدِّمَشْقي ، فيما تقدم ١٩٦ـ ٢٠٢.

[٢] هو الحسن بن أبي الحسن البصْري فيما تقدم ١٨١ـ ١٩١.

[٣] هو واصِل بن عَطاء ، فيما تقدم ٢٠٢ـ ٢١٢.

[٤] هو عَمْرو بن عُبَيْد بن باب ، فيما تقدم ٢١٢ـ ٢٢٣.

ثبَتُ المَصادِرِ والمراجع وبَيانُ طَبعاتِها

المَصادِرُ العَربيَّة

إبراهيم بن القاسم (صارِم الدِّين إبراهيم بن القاسِم بن المُؤيَّد بالله محمد الحُسَيْني الشَّهاري) المتوفَّى نحو سنة ١١٥٣هـ/ ١٧٤٠م.

«طَبَقاتُ الزَّيْدِيَّة رُواة الفِقْه والآثار» ، نسخة بمكتبة الإمام يحيى بصنعاء (مصوَّرة بدار الكتب المصرية برقم ٣٠٧ ميكروفلم).

ابن الأثير (عزُّ الدِّين أبو الحَسَن علي بن محمد) المتوفَّى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٣م.

«الكامِلُ في التَّاريخ» ، ١-١٣، بيروت - دار صادر ١٩٦٥-١٩٦٧م.

«اللُّبابُ في تَهْذيبِ الأنْسَاب» ، ١-٣، تَصْحيح حُسام الدِّين القُدْسي ، القاهرة - مكتبة القُدْسي ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م.

الأسْفَراييني (أبو المُظَفَّر طَاهِر بن محمد) المتوفَّى سنة ٤٧١هـ/١٠٧٨م.

«التَّبْصيرُ في الدِّين وتَمْييزُ الفِرْقَةِ النَّاجية عن الفِرَقِ الهالِكين» ، تحقيق محمد زاهد الكوثري ، القاهرة ١٩٥٥م ، و تحقيق كمال يُوسُف الحُوت ، بيروت - عالم الكتب ١٩٨٣م.

الأَشْعَري (أبو الحَسَن علي بن إسماعيل) المتوفَّى سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م.

«الإبانَة عن أصُول الدِّيانَة» ، تحقيق وتعليق فوقية حسين محمود ، القاهرة - دار الأنصار ١٩٧٧م.

«مَقالاتُ الإسْلاميين واخْتِلافُ المُصَلِّين» ، عني بتصحيحه هلموت ريتر ، النشرات الإسلامية - ١، يسبادن ١٣٨٢هـ/١٩٦٣م.

ابن أنْجَب السَّاعِي (تاجُ الدِّين أبو طَالِب عليّ بن أنْجَب السَّاعِي)، المتوفَّى سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥م.
«الدُّرُّ الثَّمِين في أسْمَاء المُصَنِّفِين»، ١ـ ٢، ضَبَطَهُ وعَلَّق عليه أحمد شوقي بنبين ومحمد سعيد حَنْشِي، الرباط ـ الخزانة الحسنية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

البُخَاري (أبو عبد الله محمد بن إسماعيل) المتوفَّى سنة ٢٥٦هـ/٨٦٩م.
«التَّاريخُ الكبير»، ١ـ ٤، صَحَّحَه عبد الرحمن بن يحيى اليماني وأبو الوَفَا الأفْغاني، حيدرآباد الدكن ـ دائرة المعارف العثمانية ١٣٦١-١٣٧٨هـ/١٩٤٢-١٩٥٩م.
البَغْدادي (أبو منْصُور عبد القاهِر بن طاهِر الأسفراييني) المتوفَّى سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م.
«الفَرْقُ بين الفِرَق»، حَقَّقَ أصُولَه وفَصَّلَه وضَبَطَ مشكله وعَلَّقَ حواشيه محمد محيي الدِّين عبد الحميد، القاهرة ـ مكتبة محمد علي صبيح ١٩٦٤م.
«المِلَل والنِّحَل»، حَقَّقَه وقَدَّمَ له وعَلَّقَ عليه ألبير نَصْري نادِر، بيروت ـ دار المشرق ١٩٧٠م.
البَكْري (أبو عُبَيْد عبد الله بن عبد العزيز) المتوفَّى سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م.
«مُعْجَمُ ما اسْتَعْجَم من أسْمَاءِ البِلادِ والمواضِع»، ١ـ ٤، عارضه بمخطوطات القاهرة وحَقَّقه وضَبَطَه مصطفى السَّقَّا، القاهرة ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٣٦٤-١٣٧١هـ/١٩٤٥-١٩٥١م، من منشورات المعهد الخليفي للأبحاث المغربية (بيت المغرب).
البَلْخِيّ = القاضي عبد الجَبَّار.

الجَاحِظُ (أبو عُثْمان عَمْرو بن بَحْر الكِناني اللَّيْثي) المتوفَّى سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م.
«البَيَان والتَّبْيين»، ١ـ ٤، تحقيق عبد السَّلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي ١٩٨٥م.
«الحَـــيَوان»، ١ـ ٧، تحقيق عبد السَّلام محمد هارون، القاهرة ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٩٤٠-١٩٤٧م.
ابن الجَوْزي (أبو الفَرَج عبد الرحمن بن علي بن محمد القُرَشي البَغْدادي) المتوفَّى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م.
«المُنْتَظَمُ في تواريخِ المُلُوكِ والأُمَم»، ١ـ ١٠، حقّقه وقدَّم له سهيل ذكّار، بيروت ـ دار الفكر ١٩٩٥م.

حاجي خَلِيفَة (مصطفى بن عبد الله كاتب جَلْبي) المتوفَّى سنة ١٠٦٧هـ/١٦٥٦م.
«كَشْفُ الظُّنُونِ عن أسامي الكُتُبِ والفُنُون»، ١ـ ٢، إستامبول ١٩٤١ـ١٩٤٣م.
الحاكِمُ الجُشَمِي (أبو السَّعْد المُحَسِّن بن محمد بن كَرَّامَة البَيْهَقي) المتوفَّى سنة ٤٩٤هـ/١١٠١م.
«شَرْحُ عُيُون المَسائل» في كتاب «فَضْل الاعْتِزال وطَبَقات المُعْتَزِلَة»، اكتشفها وحققها فؤاد سيد، تونس ـ الدار التونسية للنشر ١٩٧٤، ١٩٨٦م.
ابن حَجَر العَسْقَلاني (شِهَابُ الدِّين أبو الفضل أحمد بن علي) المتوفَّى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٨م.
«تَهْذيبُ التَّهْذيب»، ١ـ ١٢، حيدر آباد الدكن ـ مجلس دائرة المعارف النظامية ١٣٢٥ـ١٣٢٧هـ/١٩٧ـ١٩٠٩م.
«لِسَانُ المِيزَان»، ١ـ ٦، حيدر آباد، الدكن ـ مجلس دائرة المعارف النِّظامية ١٣٢٩هـ/١٩١١م.
ابن أبي الحَدِيد (عِزُّ الدِّين أبو حامِد عبد الحَمِيد بن هِبَة الله بن محمَّد المَدائِني) المتوفَّى سنة ٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م.
«شَرْحُ نَهْج البَلاغَة»، ١ـ ٢٠، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٩ ـ ١٠٦٤م.
ابن حَزْم (أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد الأَنْدَلُسي) المتوفَّى سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م.
«جَمْهَرَةُ أَنْسَابِ العَرَب»، تحقيق وتعليق عبد السَّلام محمد هارون، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٧٧م.
«الفِصَلُ في المِلَلِ والأَهْوَاءِ والنِّحَل»، ١ـ ٥، القاهرة ١٣٢٠ـ١٣٢٥هـ/١٩٠٣ـ١٩٧م.
أبو الحُسَيْن الخَيَّاط (عبد الرَّحيم بن محمَّد بن عُثْمان المُعْتَزِلي) المتوفَّى سَنَة ٣١٩هـ/٩٣١م.
«كِتَابُ الانْتِصَار والرَّدّ على ابن الرَّوَنْدِي المُلْحِد ما قَصَدَ به من الكَذِب على المُسْلِمِين والطَّعْن عليهم»، بتحقيق هـ.س. نيبرج، القاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٩٢٥م.
أبو حَيَّان التَّوْحِيدي (عليّ بن محمد بن العَبَّاس) المتوفَّى سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م.
«أَخْلاقُ الوَزِيرَيْن» أو«مَثَالِبُ الوَزِيرَيْن الصَّاحِب بن عَبَّاد وابن العَمِيد»، حَقَّقَه محمد بن تاويت الطَّنْجِي، دمشق ـ المجمع العلمي العربي ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.
«البَصَائِرُ والذَّخَائِرُ»، ١ـ ٩، تحقيق وَداد القاضي، بيروت ـ دار صادر ١٩٨٨م.

ابن خُرَّادَذْبَه (أبو القاسِم عُبَيْدُ الله بن أحمد) المتوفَّى نحو سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م.
«المَسَالِكُ والمَمَالِك»، بعنَاية دي خويه (الجزء السَّادِس من المكتبة الجغرافية)، ليدن ـ بريل ١٣٠٦هـ/١٨٨٩م.

الخَطِيبُ البَغْدادي (أبو بكر أحمد بن علي بن ثابِت) المتوفَّى سنة ٤٦٣هـ/١٧٠م.
«تاريخُ مدِينَة السَّلام»، ١ـ١٧، حَقَّقَه وضَبَط نَصَّه وعَلَّق عليه بَشَّار عَوَّاد معْرُوف، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، و١ـ١٤، القاهرة ـ مكتبة الخانجي ١٩٣١م.

ابن خَلْدُون (وَلِيّ الدِّين أبو زَيْد عبد الرحمن بن خلدون) المتوفَّى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٦م.
«كِتَابُ العِبَر وديوان المُبْتَدَأ والخَبَر»، الكتاب الأوَّل: المُقَدِّمة ١ـ٢، قرأه وعارضه بأصُول المؤلِّف إبراهيم شَبُّوح، تونس ٢٠٠٦م.

ابن خَلِّكان (شَمْسُ الدِّين أبو العَبَّاس أحمد بن محمد) المتوفَّى سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م.
«وَفَيَاتُ الأعْيَانِ وأنْبَاءُ أبْنَاءِ الزَّمان»، ١ـ٨، تحقيق إحسان عَباس، بيروت ـ دار الثقافة ١٩٦٩ـ١٩٧٢م.

الدَّاوُدِي (شَمْسُ الدِّين محمَّد بن عليّ بن أحمد) المتوفَّى سنة ٩٤٥هـ/١٥٣٨م.
«طَبَقَاتُ المُفَسِّرين»، ١ـ٢، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة ـ مكتبة وهبة ١٩٩٤م.

الذَّهَبي (شَمْسُ الدِّين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عُثْمان بن قايْماز) المتوفَّى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م.
«تاريخُ الإسْلام ووَفَيَاتُ المشاهير والأعْلام»، ١ـ١٧، حَقَّقه وضَبَطَ نَصَّه وعَلَّقَ عليه بَشَّار عَوَّاد معروف، بيروت ـ دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٣ـ٢٠٠٤م.
«تَذْكِرَةُ الحُفَّاظ»، ١ـ٤، حيدرآباد الدكن ـ دائرة المعارف العثمانية ١٩٥٥ـ١٩٥٨م.
«سِيَرُ أعْلام النُّبَلاء»، ١ـ٢٥، حَقَّقَ نُصُوصَه وخَرَّجَ أحاديثَه وعَلَّقَ عليه شُعَيْب الأرْنؤوط وحسين الأسَد، بيروت ـ مؤسسة الرسالة ١٩٨١ـ١٩٨٨م.
«مِيزانُ الاعْتِدال في نَقْدِ الرِّجال»، ١ـ٤، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ١٩٦٣ـ١٩٦٤م.

ابن أبي الرِّجال (صَفِيّ الدِّين أحمد بن صالِح بن محمَّد) المتوفَّى سنة ١٠٩٢هـ/ ١٦٨١م.
مطْلَعُ البُدُور ومَجْمَعُ البُحُور»، ١ـ ٤، نسخة مكتبة رضا رامبور بالهند برقم ٢٢٤ (مصورة بدار الكتب المصرية برقم ٤٣٢٢ تاريخ).

أبو رشيد النَّيْسابوري (سعيد بن محمد بن حسن بن حاتِم) المتوفَّى نحو سنة ٤٤٠هـ/ ١٠٤٩م.
«المَسائِلُ في الخِلاف بين البَصْرِيين والبَغْدادِيين»، تحقيق رضوان السَّيِّد ومَعْن زِيادَة، بيروت ـ معهد الإنماء العربي ١٩٧٩م.

الزَّبيدي (السَّيِّد محمد بن محمَّد بن عبد الرازق، مرْتَضَى الحُسَيْني) المتوفَّى سنة ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م.
«تاجُ العَروس من جَواهِر القامُوس»، ١ـ ١٠، القاهرة ـ المطبعة الخيرية ١٨٨٨ ـ ١٨٨٩م.

السُّبْكي (تاجُ الدِّين أبو نصر عبد الوهَّاب بن علي) المتوفَّى سنة ٧٧١هـ/١٣٦٩م.
«طَبَقَاتُ الشَّافِعِية الكبرى»، ١ـ ١١، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، القاهرة ـ هَجَر للطباعة والنشر ١٤١٣هـ/١٩٩٢م.

ابن سَعْد (أبو عبد الله محمد بن سَعْد، كاتِب الواقِدي) المتوفَّى سنة ٢٣٠هـ/٨٤٤م.
«الطَّبَقاتُ الكبرى»، ١ـ ٩، بيروت ـ دار صادر ١٩٥٧ـ١٩٥٨م.

ابن سَمُرَة الجَعْدي (عُمَر بن علي بن سَمُرَة) المتوفَّى بعد سنة ٥٨٦هـ/ ١١٩٠م.
«طَبَقاتُ فُقَهاء اليَمَن»، تحقيق فؤاد سيِّد، القـاهرة ١٩٥٧م.

ابن شاكِر (صلاح الدِّين محمد بن شاكِر بن أحمد بن عبد الرحمن الكُتُبي) المتوفَّى سنة ٧٦٤هـ/ ١٣٦٣م.
«عُيُونُ التَّواريخ»، نسخة دار الكتب المصرية رقم ٩٤٩ تاريخ.

ابن شَهْراشُوب (رشيد الدِّين أبو جعفر محمد بن علي السَّرْوي) المتوفَّى سنة ٥٨٨هـ/ ١١٩٢م.
«مَعالِمُ العُلماء في فِهْرِسْت كُتُب الشِّيعَة وأسْماء المُصَنِّفِين لهم قديمًا وحديثًا»، تحقيق محمد صادق بحر العلوم، النَّجَف ـ المطبعة الحيدرية ١٩٦١م.

الشَّهْرِسْتاني (أبو الفَتْح محمد بن عبد الكريم) المتوفَّى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م .
«المِلَلُ والنِّحَل» ، ١ ـ ٢، تخريج محمد بن فتح الله بدران ، القاهرة ـ مكتبة الأنجلو المصرية ١٩٥٦م .

الصَّاحِبُ بن عَبَّاد (كافي الكُفاة أبو القاسِم إسماعيل بن عَبَّاد بن عَبَّاس الطالْقاني) المتوفَّى سنة ٣٨٥هـ/٩٩٥م .
«رَسائِلُ الصَّاحِب بن عَبَّاد» ، تحقيق عبد الوهّاب عزَّام وشوقي ضيف ، القاهرة ـ دار الفكر العربي ١٩٤٧م .
الصَّفَدي (صَلاحُ الدِّين خَليل بن أيْبَك) المتوفَّى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م .
«الوافي بالوفيات» ، ١ ـ ١٩، و٢١ ـ ٢٢، ٢٤ ـ ٢٥، ٢٧، ٢٩، تحقيق مجموعة من العلماء (النشرات الإسلامية ـ ٦) ، استامبول ـ بيروت ١٩٤٩ ـ ١٩٩٩م .

الطَّبَري (أبو جَعْفَر محمد بن جَرير) المتوفَّى سنة ٣١٠هـ/٩٢٣م .
«تاريخُ الطَّبَري» المسمَّى «تاريخُ الرُّسُلِ والمُلُوك» ، ١ ـ ١٠، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٦٠-١٩٦٩م .
الطُّوسِيّ (أبو جَعْفَر محمد بن الحَسَن) المتوفَّى سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م .
«الفِهْرِسْت» ، تحقيق جواد القيوهي ، تهران ـ مؤسَّسَة نَشْر الثَّقَافَة ١٤١٧هـ/١٩٩٦م .

عبد القاهر البغدادي = البغدادي
عبد الكريم الرافعي (أبو القاسم عبد الكريم بن محمَّد بن الفَضْل الرَّافِعي القَزْويني) المتوفَّى سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م .
«التَّدوين في أخبار قزوين» ، ١ ـ ٣، ضبط نصّه وحقَّق متنه الشيخ عزيز الله العطاردي ، قُمّ ـ جمعية المخطوطات الإيرانية (عطارد) ١٩٩٧م .
ابن العِبْري (أبو الفَرَج غريغوريوس بن أهَرون المَلَطِي) المتوفَّى سنة ٦٨٥هـ / ١٢٨٦م .
«مختصر تارخ الدول» ، وَقَفَ على طَبْعه ووَضَعَ حواشيه الأب أنطون صالحاني اليسوعي ، بيروت ـ المطبعة الكاثوليكية ١٩٥٨م .

ابن عَسَاكِر (الحافِظُ أبو القاسم علي بن الحسن بن هِبَة الله الدِّمَشْقي الشَّافِعي) المتوفَّى سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٦م.

«تَبيِيْنُ كَذِب المُفْتري فيما نُسِبَ إلى الإمام أبي الحسن الأشْعَري» ، نشره حسام الدين القدسي ، دمشق ، ١٣٤٧هـ.

الفَاسِي (تَقِيُّ الدين محمد بن أحمد المكي) المتوفَّى سنة ٨٣٢هـ/١٤٢٩م.

«العِقْدُ الثَّمين في تاريخ البَلَد الأمين» ، ١ـ ٨، تحقيق فؤاد سَيِّد ، القاهرة ـ مطبعة السُّنَّة المحمدية ١٩٥٩ـ١٩٦٧م.

أبو الفَرَج الأصْفَهاني (علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأُمَوي) المتوفَّى سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م.

«الأَغَـاني» ، ١ـ١٦، القاهرة ـ دار الكتب المصرية (القسم الأدبي) ١٩٢٧ـ١٩٥٦م؛ ١٧ـ ٢٤، القاهرة ـ الهيئة المصرية العامَّة للكتاب ١٩٧٠ـ١٩٧٤م.

«مَقَاتِلُ الطَّالبيين» ، شَرْحُ وتحقيق السَّيِّد أحمد صَقْر ، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ١٩٤٩م.

القاضي عبد الجَبَّار (عِماد الدِّين أبو الحسن عبد الجبَّار بن أحمد الهَمَذاني) المتوفَّى سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٥م.

«فَضْلُ الاعْتِزَالِ وطَبَقَاتُ المُعْتَزِلَة» ، نُصُوصٌ لأبي القاسم البَلْخِي والقاضي عبد الجَبَّار والحاكِم الجُشَمِيّ اكْتَشَفَها وحَقَّقَها فؤاد سيِّد ، تونس ـ الدار التونسية للنشر ١٩٧٤م، ١٩٨٦م.

«المُغْني في أبْوَاب التَّوْحِيد والعَدْل» ، ٥ـ ١٧، ٢٠، القاهرة ـ الدار المصرية للتأليف والترجمة ١٩٦٠ـ١٩٧٠م.

ابن قُتَيْبَة (أبو محمد عبدُ الله بن مسْلِم) المتوفَّى سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م.

«المَعَـارِف» ، حَقَّقَه وقَدَّمَ له ثَرْوَت عُكاشَة ، القاهرة ـ دار المعارف ١٩٦٩م.

القُرَشي (مُحْيي الدِّين أبو محمد عبد القادِر بن محمد الحَنَفي) المتوفَّى سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٤م.

«الجَوَاهِرُ المُضِيَّةُ في طَبَقَاتِ الحَنَفِيَّة» ، ١ـ ٥، تحقيق عبد الفتاح محمد الحلو ، القاهرة ـ هَجَر للطباعة والنشر ١٩٩٣م.

القَزْوِيني (القاضي عبد الملك بن أحمد بن محمد بن عبد الملك بن مُعافَى) المتوفَّى سنة ٥١٠هـ/ ١١١٥م.
«رَوْضَةُ البَلاغَة» ، نسخة دار الكتب المصرية رقم ١٤٨ أدب .
ابن قُطْلُوبُغَا (زَيْنُ الدِّين أبو الفِدَاء قاسِم بن قُطْلُوبُغَا السُّودُوني) المتوفَّى سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م .
«تاجُ التَّرَاجِم» ، حَقَّقَه وقَدَّم له محمد خير رمضان يوسُف ، دمشق ـ دار القلم ١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م .
القِفْطي (جَمَالُ الدِّين أبو الحسن علي بن يُوسُف) المتوفَّى سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٧م .
«إنْبَاهُ الرُّواة على أنْبَاهِ النُّحَاة» ، ١ـ ٤، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ـ دار الكتب المصرية ١٩٥٠ـ١٩٧٤م .

ابن متَّوَيْه (أبو محمد الحسن بن أحمد بن متَّوَيْه) المتوفَّى نحو سنة ٤٦٩هـ/ ١٠٧٦م .
«التَّذْكِرَة في أحْكامِ الجَواهِر والأعْرَاض» ، ١ ـ ٢، تحقيق وتعليق دانيال جيماريه ، القاهرة ـ المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ٢٠٠٩م .
المُرْتَضَى (الشَّريف أبو القاسِم عليّ بن الحُسَيْن بن موسَى الحُسَيْني) المتوفَّى سنة ٤٣٦هـ/ ١٠٤٤م .
«أمالي المُرْتَضَى» ، تحقيق محمَّد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة ـ دار إحياء الكتب العربية ١٩٥٤م .
ابن المُرْتَضَى (أحمد بن يحيى بن المُرْتَضَى) المتوفَّى سنة ٨٤٠هـ/١٤٣٧م .
«طَبَقَاتُ المُعْتَزِلَة» ، تحقيق سوسنة ديفيلد فلزر ، سلسلة النَّشَرَات الإسلامية ٢١، بيروت ـ المعهد الألماني للدراسات الشرقية ١٩٦١م .
المَسْعُودي (أبو الحَسَن علي بن الحسين) المتوفَّى سنة ٣٤٦هـ/٩٥٦م .
«مُرُوجُ الذَّهَب ومَعادِنُ الجَوْهَر» ، ١ـ٧، طبعة بربيه ديمنار وبافيه دي كرتاى ، عني بتحقيقها وتصحيحها شارل بِلا ، بيروت ـ الجامعة اللبنانية ١٩٧٠ـ١٩٨٠م .
المَقْدِسي (محمد بن أحمد البشّاري) المتوفَّى بعد سنة ٣٧٧هـ/٩٨٧م .
«أحْسَنُ التَّقاسيم في معْرِفَة الأقاليم» ، نشر M.J. de Goeje، ليدن ـ بريل ١٩٠٦م .

المَقْريزي (تَقِيُّ الدِّين أبو العَبَّاس أحمد بن علي بن عبد القادر) المتوفَّى سنة ٨٤٥هـ/١٤٤٢م.
«المَواعِظُ والاعْتِبار بذِكْر الخِطَطِ والآثار»، ١ـ ٥، قابله بأصوله وأعدَّه للنشر أيمن فؤاد سيد، لندن ـ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ٢٠١٣م.
«مَذاهِبُ أهْلِ مصر وعَقائِدُهُم حتَّى انْتِشار مذْهَب الأشْعَرِيَّة»، قابله بأصوله وأعدَّه للنشر أيمن فؤاد سيد، القاهرة ـ الدار المصرية اللبنانية ٢٠١٦م.
المَلاحِمِيّ (محمود بن محمَّد الخُوارِزْمي) المتوفَّى سنة ٥٣٦هـ/١١٤١م.
«كتابُ المُعْتَمَد في أصُولِ الدِّين»، تحقيق وتقديم ويلفر دمادِلُونج، طهران ـ ميراث مكتوب ٢٠١٢م.

النَّديم (أبو الفَرَج محمد بن إسْحَاق بن محمد بن أبي يَعْقُوب الوَرَّاق) المتوفَّى سنة ٣٨٠هـ/٩٩٠م.
«كِتابُ الفِهْرِسْت»، ١ـ ٤، قابله بأصوله وأعده للنشر أيمن فؤاد سيد، لندن ـ مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ٢٠١٤م.
النَّسَفِي (أبو المُعِين مَيْمون بن محمَّد بن محمَّد) المتوفَّى سنة ٥٠٨هـ/ ١١١٥م.
«تَبْصِرَةُ الأدِلَّة في أصُولِ الدِّين»، ١ـ ٢، تحقيق وتعليق حسين آتاي وشعبان علي دوزكون، أنقرة ٢٠٠٣م.
نَشْوَانُ الحِمْيَري (نَشْوانُ بن سَعيد بن سَلامَة الحِمْيَري) المتوفَّى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م.
«رِسالَةُ الحُورِ العين»، حَقَّقَها كمال مصطفى، القاهرة ـ مكتبة الخانجي ١٩٤٨م.
النَّوْبَخْتي (أبو محمد الحسن بن موسَى بن الحسن) المتوفَّى سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م.
«فِرَقُ الشِّيعَة»، تحقيق هيلموت ريتر، إستامبول ١٩٣١م.

ياقُوتُ الحَمَوي (شِهابُ الدِّين أبو عبد الله ياقُوت بن عبد الله) المتوفَّى سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م.
«مُعْجَمُ الأُدَبَاء»، ١ـ ٢٠، نشره أحمد فريد رفاعي، القاهرة ـ دار المأمون ١٩٣٦ـ١٩٣٨م.
«مُعْجَمُ البُلْدان»، ١ـ ٧، بيروت ـ دار صادر ١٩٩٥م.

يحيى بن الحسين بن المَنْصور بالله القاسِم بن محمَّد، المتوفَّى سنة ١١٠٠هـ/١٦٨٨م.
«طَبَقاتُ الزَّيْدِيَّة» المعروف بـ«المُسْتَطاب في تَراجِم رِجالِ الزَّيْدِيَّة الأطْياب»، نسخة بدار الكتب المصرية برقم ١٥٦٣٢ح.

المَرَاجِعُ العَرَبِيَّةُ والمُعَرَّبَة

آدم متز، المتوفَّى سنة ١٣٣٥هـ/١٩١٧م.
«الحَضارَةُ الإسْلامية في القرن الرابع الهجري»، نقله إلى العربية محمد عبد الهادي أبو ريدة، تونس ـ الدار التونسية للنشر ١٩٨٧م.
آغابُزُرك الطَّهْراني، المتوفَّى سنة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
«الذَّرِيعة إلى تَصانِيف الشِّيعة»، ١ـ٢٢، النجف ١٩٣٦هـ ـ ١٩٦٩م.

أحمد أمين، المتوفَّى سنة ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.
«ضُحَى الإسْلام»، القاهرة ـ لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٥٧هـ.
أيمن فؤاد سَيِّد.
«تاريخُ المذاهِب الدِّينية في بِلادِ اليَمَن حتى نِهايَة القَرْنِ السَّادِس الهجري»، القاهرة ـ الدار المصرية اللبنانية ١٩٨٨م.
«الكِتابُ العَرَبي المَخْطوط وعِلْمُ المَخْطوطات»، ١ـ٢، القاهرة ـ الدار المصرية اللبنانية ١٩٩٧م.
«مَصَادِرُ تاريخ اليَمَنِ في العَصْرِ الإسْلامي»، القاهرة ـ المعهد العلمي الفرنسي للآثار الشرقية ١٩٧٤م.

بدوي طبانة، المتوفَّى سنة ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.
«الصَّاحِبُ بن عَبَّاد الوزير الأديب العالم»، القاهرة ـ مكتبة مصر د.ت.

بول كراوس، المتوفَّى سنة ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م
«رسائل فلسفية لأبي بكر محمد بن زكريا الرَّازي»، القاهرة ـ جامعة فؤاد الأول ١٩٣٩م.

جولد تسيهر، إجناطيوس المتوفَّى سنة ١٣٤٥هـ/ ١٩٢١م.
«العقيدة والشريعة في الإسلام ـ تاريخ التطور العقدي في الديانة الإسلامية»، نقله إلى اللغة العربية وعلّق عليه محمد يوسف موسى وعبد العزيز عبد الحق وعلي حسن عبد القادر، القاهرة ـ دار الكاتب المصري ١٩٤٦م.

رشيد الخَيّون
«مُعْتَزِلَة البَصْرَة وبَغْداد»، لندن ـ دار الحكمة ١٩٩٧م.
«مَذْهَبُ المُعْتَزِلَة من الكَلام إلى الفَلْسَفَة»، بيروت ـ دار مدارك ٢٠١٥م.

الزِّرِكْلي، خَيْرُ الدِّين المُتَوَفَّى سنة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م.
«الأعْـلام ـ قامُوسُ تَرَاجِم لأشْهَر الرِّجَال والنِّسَاء من العَرَب والمُسْتَعْرِبين والمُسْتَشْرِقِين»، ١ ـ ٨، بيروت ـ دار العِلْم للمَلايين ١٩٧٩م.
زُهْدي حسن جار الله.
«المُعْـتَزِلَة»، القاهرة ١٩٤٧م.

عبد الحَكِيم بَلْبَع، المتوفَّى سنة ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٧م.
«أدَبُ المُعْتَزِلَة»، القاهرة ١٩٥٩م.
عبد الرحمن بدوي، المتوفَّى سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
«التُّرَاثُ اليُوناني في الحَضَارَة الإسلامية ـ دراسات لكبار المستشرقين»، القاهرة ـ دار النهضة المصرية ١٩٤٦م.

«مَذاهبُ الإسْلاميين ـ المُعْتَزِلَة والأَشَاعِرَة والإسْماعِيلِيَّة والقَرامِطَة والنُّصَيْرِيَّة» ، بيروت ـ دارُ العِلْم للمَلَايين ١٩٩٦م .

عبد الكريم عثمان .

«قاضي القضاة عبد الجَبَّار بن أحمد الهَمَداني» ، بيروت ١٩٦٧م .

«نَظَرِيَّةُ التَّكْلِيف ـ آراءُ القاضي عبد الجَبَّار الكلامية» ، بيروت ١٩٧١م .

عدنان زرزور .

«الحاكِمُ الجُشَمِي ومنهجه في تفسير القرآن» ، دمشق ـ مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر ١٩٧٢م .

علي فهمي خُشيم ، المتوفَّى سنة ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م .

«الجُبّائيان ، أبو علي وأبو هاشم» ، طرابلس ١٩٧٠م.

علي محمد زيد .

«تَيَاراتُ مُعْتَزِلَة اليمن في القرن السادس الهجري» ، صنعاء ـ المركز الفرنسي للدراسات اليمنية ١٩٩٧م.

«مُعْتَزِلَةُ اليمن ـ دَوْلَة الهادي وفكره» ، بيروت ـ دار العودة ١٩٨١م .

فالِح الربيعي .

«تاريخُ المُعْتَزِلَة فِكْرُهُم وعَقَائِدُهُم» ، القاهرة ـ الدار الثقافية للنشر ٢٠٠١م .

فهمي جدْعان .

«المِحْـنَة ـ بحثٌ في جدلية الدِّيني والسياسي في الإسلام» ، بيروت ـ الشبكة العربية للأبحاث والنشر ٢٠١٤م .

فُؤاد سَيِد ، المتوفَّى سنة ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م

«مخطوطاتُ اليمن» ، مجلة معهد المخطوطات العربية ١ (١٩٥٥) ، ١٩٤ـ ٢١٤.

لسترنج . كي .
«بُلْدَانُ الخِلافَة الشَّرقية» ، نقله إلى العربية بشير فرنسيس وكوركيس عَوَّاد ، بيروت ـ مؤسسة الرسالة ١٩٨٥م .

محمد حسن آل ياسين ، المتوفَّى سنة ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م .
«الصَّاحِبُ بن عَبَّاد ـ حياته وأدبه» ، بغداد ١٩٥٧م .

محمَّد بن محمَّد زَبارَة اليمني ، المتوفَّى سنة ١٣٨١هـ/١٩٦١م .
«أئِمَّةُ اليمن» ، تعز ـ د . ت

محمد ماهر حمادة
«الصَّاحِبُ بن عَبَّاد ومكتبته الرائعة» ، المجلة العربية (نوفمبر ١٩٨٨م) ، ١٠٩ـ١١٢.

المراجعُ الأجنبيّة

BROCKELMANN, CARL, *Geschichte der arabischen Litteratur* (GAL), 2 vols., Leiden: Brill, 1943-49, Supplement 3 vols., Leiden: Brill, 1937-42.

CAHEN, CLAUDE, art. "Ibn ʿAbbād", *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉ édition*, III, Leiden: Brill, 1971, pp. 692-94.

DAIBER, HANS, art. "Muʿammar b. ʿAbbād", *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉ édition*, VII, Leiden: Brill, 1993, pp. 260-62.

DOZY, REINHART P. A., *Supplément aux dictionnaires arabes*, 2 vols., Leiden: Brill, 1881.

VAN ESS, JOSEF, art. "al-K̲h̲ayyāṭ", *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉ édition*, IV, Leiden: Brill, 1978, pp. 1194-96.

______, art. "Muʿtazilah", *Encyclopedia of Religion*, X, New York: Macmillan, 1984, pp. 220-29.

______, art. "al-Nās̲h̲iʾ al-Akbar", *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉ édition*, VII, Leiden: Brill, 1993, pp. 975-76.

______, art. "al-Naẓẓām", *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉ édition*, VII, Leiden: Brill, 1993, pp. 1059-60.

______, art. "Wāṣil b. ʿAṭāʾ", *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉ édition*, XI, Leiden: Brill, 2005, pp. 179-80.

______, *Theologie und Gesellschaft im 2. und 3. Jahrhundert Hidschra: Eine Geschichte des religiösen Denkens im frühen Islam*, 6 vols., Berlin: De Gruyter, 1991-97.

FRANK, RICHARD M., *Beings and Their Attributes: The Teaching of the Basrian School of the Muʿtazila in the Classical Period*, Albany: State University of New York Press, 1978.

GARDET, LOUIS, art. "al-Djubbā'ī", *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉ édition*, II, Leiden: Brill, 1965, p. 584.

GIMARET, DANIEL, art. "Muʿtazila", *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉ édition*, VII, Leiden: Brill, 1993, pp. 785-95.

______, *Une lecture muʿtazilite du Coran. Le* Tafsīr *d'Abū ʿAlī al-Djubbā'ī (m. 303/915) partiellement reconstitué à partir de ses citateurs*, Louvain/Paris: Peeters, 1995.

______, "Les *Uṣūl al-ḫamsa* du Qāḍī ʿAbd al-Ǧabbār et leurs commentaires", *Annales islamologiques* 15 (1979), pp. 47-96.

______, "Matériaux pour une bibliographie des Ǧubbā'ī", *Journal asiatique* 264 (1976), pp. 277-332.

GUTAS, DIMITRI, *Greek Thought, Arabic Culture: The Graeco-Arabic Translation Movement in Baghdad and Early ʿAbbasid Society (2nd-4th/8th-10th Centuries)*, London/New York: Routledge, 1998.

HEEMSKERK, MARGARETHA T., art. " ʿAbd al-Jabbār b. Aḥmad al-Hamadhānī," *Encyclopaedia of Islam Three*, I, Leiden: Brill, 2007, pp. 9-18.

HOURANI, GEORGE F., *Islamic Rationalism: The Ethics of ʿAbd al-Jabbār*, Oxford: Clarendon Press, 1971.

KRAUS, PAUL, "Beiträge zur islamischen Ketzergeschichte: Das *Kitāb az-Zumurrud* des Ibn ar-Rāwandī," *Rivista degli Studi Orientali* 14 (1934), pp. 93-129, 335-79.

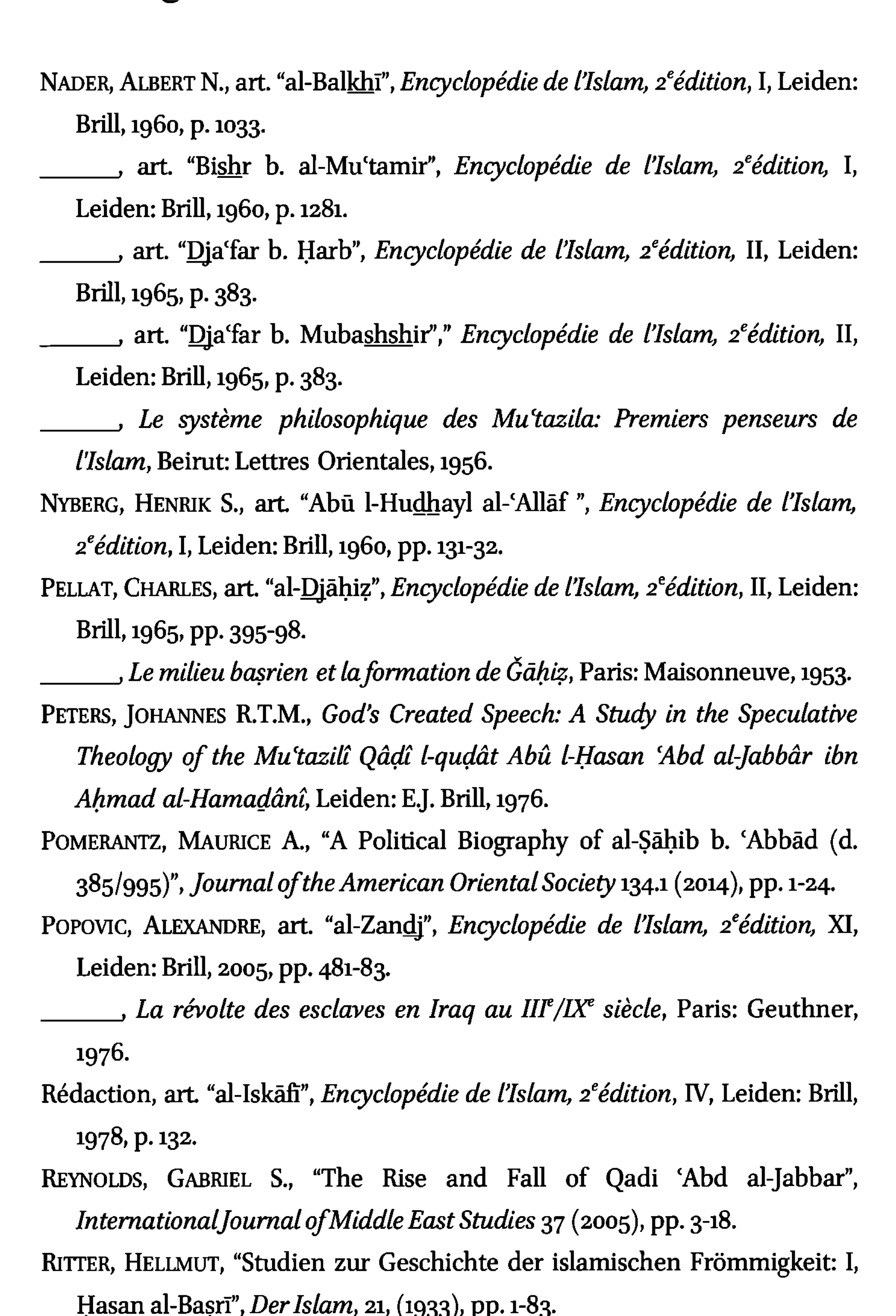
MADELUNG, WILFERD, "Frühe muʿtazilitische Häresiographie: Das *Kitāb al-Uṣūl* des Ǧaʿfar," *Der Islam* 57 (1980), pp. 220-36.

______, art. "ʿAbd-al-Jabbār b. Aḥmad", *Encyclopaedia Iranica*, I, London: Routledge and Kegan Paul, 1985, pp. 116-17.

______, art. "Hishām b. al-Ḥakam", *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉ édition*, III, Leiden: Brill, 1971, pp. 513-15.

______, *Der Imam al-Qāsim ibn Ibrāhīm*, Berlin: De Gruyter, 1965.

MOURAD, SULEIMAN A., *Early Islam between Myth and History. Al-Ḥasan al-Baṣrī (d. 110H/723 CE) and the Formation of his Legacy in Classical Islamic Scholarship*, Leiden: Brill, 2005.



NADER, ALBERT N., art. "al-Balkhī", *Encyclopédie de l'Islam, 2^{e}édition*, I, Leiden: Brill, 1960, p. 1033.

______, art. "Bishr b. al-Mu'tamir", *Encyclopédie de l'Islam, 2^{e}édition,* I, Leiden: Brill, 1960, p. 1281.

______, art. "Dja'far b. Ḥarb", *Encyclopédie de l'Islam, 2^{e}édition,* II, Leiden: Brill, 1965, p. 383.

______, art. "Dja'far b. Mubashshir"," *Encyclopédie de l'Islam, 2^{e}édition,* II, Leiden: Brill, 1965, p. 383.

______, *Le système philosophique des Mu'tazila: Premiers penseurs de l'Islam,* Beirut: Lettres Orientales, 1956.

NYBERG, HENRIK S., art. "Abū l-Hudhayl al-'Allāf ", *Encyclopédie de l'Islam, 2^{e}édition*, I, Leiden: Brill, 1960, pp. 131-32.

PELLAT, CHARLES, art. "al-Djāḥiẓ", *Encyclopédie de l'Islam, 2^{e}édition*, II, Leiden: Brill, 1965, pp. 395-98.

______, *Le milieu baṣrien et la formation de Ǧāḥiẓ*, Paris: Maisonneuve, 1953.

PETERS, JOHANNES R.T.M., *God's Created Speech: A Study in the Speculative Theology of the Mu'tazilî Qâḍî l-quḍât Abû l-Ḥasan 'Abd al-Jabbâr ibn Aḥmad al-Hamadânî,* Leiden: E.J. Brill, 1976.

POMERANTZ, MAURICE A., "A Political Biography of al-Ṣāḥib b. 'Abbād (d. 385/995)", *Journal of the American Oriental Society* 134.1 (2014), pp. 1-24.

POPOVIC, ALEXANDRE, art. "al-Zandj", *Encyclopédie de l'Islam, 2^{e}édition,* XI, Leiden: Brill, 2005, pp. 481-83.

______, *La révolte des esclaves en Iraq au III^{e}/IX^{e} siècle,* Paris: Geuthner, 1976.

Rédaction, art. "al-Iskāfī", *Encyclopédie de l'Islam, 2^{e}édition,* IV, Leiden: Brill, 1978, p. 132.

REYNOLDS, GABRIEL S., "The Rise and Fall of Qadi 'Abd al-Jabbar", *International Journal of Middle East Studies* 37 (2005), pp. 3-18.

RITTER, HELLMUT, "Studien zur Geschichte der islamischen Frömmigkeit: I, Ḥasan al-Baṣrī", *Der Islam*, 21, (1933), pp. 1-83.

______, "Philologika II", *Der Islam* 17 (1928), pp. 249-257.

SCHACHT, JOSEPH, art. "Ibn Khallād," *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉédition*, III, Leiden: Brill, 1971, p. 856.

SEZGIN, FUAT, *Geschichte des arabischen Schrifttums* (GAS), 9 vols., Leiden: E. J. Brill, 1967-90.

STROUMSA, SARAH, "From Muslim Heresy to Jewish-Muslim Polemics: Ibn al-Rāwandī's Kitāb al-Dāmigh", *Journal of the American Oriental Society* 107.4 (1987), pp. 767-72.

______, "The Blinding Emerald: Ibn al-Rāwandī's Kitāb al-Zumurrud", *Journal of the American Oriental Society* 114.2 (1994), pp. 163-85.

______, *Free Thinkers of Medieval Islam: Ibn al-Rāwandī, Abū Bakr al-Rāzī and Their Impact on Islamic Thought*, Leiden: Brill, 1999.

VAJDA, GEORGES, art. "Ibn al-Rāwandī ", *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉédition*, III, Leiden: Brill, 1971, pp. 929-30.

VERNET, JUAN, art. "al-Khʷārazmī"," *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉédition*, IV, Leiden: Brill, 1978, pp. 1101-03.

WATT, W. MONTGOMERY, art. "ʿAbbād b. Sulaymān", *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉédition*, I, Leiden: Brill, 1960,p. 5.

______, art. "ʿAmr b.ʿUbayd", *Encyclopédie de l'Islam, 2ᵉ édition*, I, Leiden: Brill, 1960, p. 467.

الرُّمُوزُ والاخْتِصَارَاتُ

[ ] = ما بين المعقوفتين زيادة على الأصْل .
[ ] = تُشِيرُ الأرْقامُ بالبنط الصغير بين المعقوفتين إلى أرْقام النُّسَخ الخَطِّيَّة (و = وجه ، ظ = ظهر) . وتُشِيرُ الأرْقامُ الواردة في الهامش الداخلي للكتاب إلى صفحات النَّشْرة الأولى للكتاب (تونس ١٩٧٤م) .
______ = ما فوقه خَطّ يدل على مصادر المؤلِّف .
______ = ما تحته خَطّ تقريرات المؤلِّف وعندما يتحدَّث بصيغة المُتَكَلِّم .

* * *

An. Isl. = *Annales islamologiques* (Le Caire).
El² = *Encyclopédie de l'Islam* (2ème édition).
El³ = *Encyclopaedia of Islam* (third edition).
GAL = *Geschichte der arabischen Litteratur.*
GAS = *Geschichte des arabischen Schrifttums.*
IJMES = *International Journal of Middle East Studies* (Cambridge, Massachusetts).
JAOS = *Journal of the American Oriental Society* (New Haven).
MIDEO = *Mélanges de l'Institut Domenicain d'Études Orientales.*
RSO = *Rivista degli Studi Orientali.*

الكشافات التحليلية

الأَعلامُ

المُصْطَلَحات النَّوْعِيَّة

الأماكن والبلدان

الفِرَقُ والقَبَائِلُ والطَّوائِفُ والجَمَاعَاتُ

الآياتُ القرآنيَّة

(٥) سُورَةُ المائِدَة

(١٢) سُورَةُ يوسف

(١٣) سُورَةُ الرَّعْد

(١٨) سُورَةُ الكَهْف

(٤٠) سُورَةُ غَافِر

أسماءُ الكُتُب